المجلد الأول

صفر ١٣٥٣ — يونيه ١٩٣٤

ابن مالك — وابو الخير

العدد الخ

دائرة المعارف الإسلامية

ينقلها الى اللغة العربية

محمد ثابت الفندي

ليسانس وماجستير في الفلسفة

احمد الشنتناوي

ليسانس في التاريخ وليسانس في الفلسفة

ابرهيم زكي خورشيد

ليسانس في التاريخ

عبد الحميد يونس

مفتاح كنوز السنة

هو المعجم المفهرس العام التفصيلي الجامع لموضوعات الأحاديث النبوية الشريفة المدونة في كتب الأئمة الأربعة عشر الشهيرة وهي :

صحيحا البخاري ومسلم وموطأ مالك وسنن أبي داود والنسائي والترمذي وابن ماجه والدارمي ومسانيد زيد بن علي وأحمد بن حنبل وأبي داود الطيالسي وطبقات ابن سعد وسيرة ابن هشام ومغازي الواقدي

مع بيان مواضعها من أبواب الصحاح والسنن وصفحات المسانيد وغيرها بما يسهل مراجعتها بالسرعة

وضعه بالانكليزية

المستشرق الكبير الدكتور ا . ى . فنسنك

ونقله الى العربية

محمد فؤاد عبد الباقي

الطبعة الاولى

مطبعة مصر — شركة مساهمة مصرية — ١٣٥٣ هـ — ١٩٣٤ م

ويمكننا أن نقول بعد درس مصنفاته وما وجه إليها من مدح المعجبين ونقد الخصوم إنه أدى خدمة حقيقية لدراسة النحو ، وذلك بربط قواعده وبسطها . ويؤخذ عليه فى بعض الأحيان أنه كانت تعوزه السهولة والوضوح فى المصنفات التعليمية .

وقد صنف ابن مالك الكتب الآتية :—

(١) « كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد » وهو موجز فى النحو بلغ فى إيجازه حد الغموض (طبع فى فاس عام ١٣٢٣ هـ) (٢) « الكافية الشافية » وهو أرجوزة فى النحو فى ٢٧٥٧ أو ٣٠٠٠ بيت (انظر Krafft: *Die arab... Hss. der... Ak. Zu Wien* ، رقم ٣١ ؛ فهرس فانيان Fagnan ، الجزائر ، رقم ٦٧ ، ١ ؛ الجزائر ، الجامع الكبير ، رقم ١٤ ، ٣ (الموجود قطع من هذا المخطوط) (٣) « كتاب الخلاصة الألفية » أو بالاختصار « كتاب الألفية » وهو أرجوزة فى ألف بيت اختصر فيها الكتاب السابق (طبع فى بيروت عام ١٨٨٨ م ، القاهرة ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ هـ الخ ، لاهور ١٨٨٨ م ، وقد نشر ده ساسى هذه الألفية مع شرح باللغة الفرنسية بعنوان *Alfiyya ou la quintessence de la gr. ar.* باريس — لندن ١٨٣٣ م كما ترجم ثمانية أبواب منها فى كتابه *Anthologie gramm.* ، باريس ١٨٢٩ ، ص ١٣٤ — ١٤٤ ، ص ٣١٥ — ٣٤٧ من الترجمة ، L. Binto: *L'Alfiyya trad. en. fr. avec le texte en regard et des notes explic. dans les deux langues* ، قسطنطينة ١٨٨٧ ؛ A. Goguyer: *Manuel pour l'étude des grammairiens arabes: L'Alfiyya d'Ibn malik suivie de la Lamiyyah du même auteur avec trad. et notes en fr. et un lexique des termes techn.* ، بيروت ١٨٨٨) (٤) « لاميات الأفعال » أو « كتاب المفتاح فى أبنية الأفعال » وهو منظومة لامية من بحر البسيط فى ١١٤ بيتاً فى علم الصرف ترجمها الى الفرنسية جوجويه Goguyer (٥) « عمدة الحافظ وعدة اللافظ » وهو رسالة صغيرة فى الإعراب (برلين ، *Verz.* رقم ٦٦٣١) (٦) « تحفة المودود فى المقصور والممدود » وهو منظومة واوية فى ١٦٢ بيتاً ضمنها معظم الكلمات التى تنتهى بألف مقصورة أو ممدودة والتى تختلف فى معانيها ، مع شرح موجز المؤلف (طبعت فى القاهرة عام ١٨٩٧ م ، ١٣٢٩ هـ) (٧) « كتاب الإعلام فى مثلث الكلام » وهو منظومة من الرجز المزدوج أهداها الى السلطان الملك الناصر حفيد صلاح الدين (طبعت بالقاهرة عام ١٣٢٩ هـ) (٨) « سبك المنظوم وفك المختوم » وهو رسالة موجزة فى النحو (برلين رقم ٦٦٣٠) (٩) شرح لمصنفه عمدة الحافظ وعدة اللافظ (برلين ، رقم ٦٦٣٢) (١٠) « إيجاز التعريف فى علم التصريف » (انظر درنبورج فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالأسكوريال رقم ٨٦ ، ٣) (١١) « كتاب العروض » (انظر درنبورج ، فهرس المخطوطات العربية

المحفوظة بالأسكوريال ، رقم ٣٣٠ ، ٦) (١٢) «كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » وهو شروح نحوية على ٩٩ حديثاً من صحيح البخارى (الفهرس السابق ، رقم ١٤١) (١٣) «كتاب الألفاظ المختلفة » وهو رسالة فى المترادفات (برلين رقم ٧٠٤١) (١٤) «الاعتداد فى الفرق بين الزاى والضاد » وهو منظومة زائية من بحر البسيط فى ٦٢ بيتاً ومعها شرح موجز للكلمات المنتهية بالضاد والزاى أو بالظاء والظاء (برلين رقم٧٠٢٣ ، فهرس برتش Pertsch. للمخطوطات العربية الموجودة بمكتبة جوتا ، رقم ٤١٤) (١٥) منظومة فى ٤٩ بيتا من بحر الكامل ضمنها الأفعال الثلاثية المعتلة بالواو أو الياء(نقلها السيوطى فى كتابه «المزهر» بولاق ١٢٨٢ ه ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ — ١٤٧) (١٦) عدة رسائل قصيرة تبحث كلها فى المسائل اللغوية والنحوية التى لاتجرى على القياس ، ذُكر بعضها فى «المزهر» ؟

المصـــادر

(١) ابن شاكر الكتبى : فوات الوفيات ، بولاق ١٢٩٩ ، جـ ٢ ، ص ٢٢٧ (٢) المقرى : نفح الطيب ، القاهرة١٣٠٢ ه ، جـ ١ ، ص٤٢٧ (٣) السبكى : طبقات الشافعية ، القاهرة ١٣٢٤ ، جـ ٥ ، ص ٢٨ (٤) السيوطى : بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ ه ، ص ٥٣ (٥) شرح محمد بن محمد بن حمدون البذائى على خطبة الألفية (مخطوطان عند كاتب هذا المقال) (٦) شروح وتعاليق الأشمونى ودحلان وابن عقيل والمكودى على الألفية (٧) الدلجى : الفلاكة والمفلوكون ، القاهرة ١٣٢٢ ه ، ص ٦٤ (٨) Huart : *Litt. Arabe*، ص ١٧٠ (٩) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، جـ ١ ، ص ٢٩٨ وما بعدها ، ص ٥٢٥ ؛ جـ ٢ ، ص ٦٩٧ (١٠) محمد بن شنب : *Etude sur les pers. ment. dans l'Idjaza du Cheikh Abd al Qadir al-Fasi* ، رقم ١٩٧ .

[محمد بن شنب]

«ابن مَخْلد» اسم وزيرين :

١ — الحسن بن مخلد بن الجراح : من دير قُنّى ، كان على ديوان الضياع من عام ٢٤٣ ه (٨٥٧ — ٨٥٨ م) . وبعد وفاة عبيد الله بن يحيى فى ذى القعدة عام ٢٦٣ (يوليه ٨٧٧) [انظر «ابن خاقان» رقم ١] ، أقامه المعتمد على الوزارة . وكان فى نفس الوقت كاتب سر أخيه الموفق ، ولكنه فر بعد شهر تقريبا إلى بغداد عندما وصل موسى ابن بغا إلى سامرا وكانت العاصمة فى ذلك الحين، وعندئذ ولى الوزارة سليمان بن وهب ، وتولى كتابة السر ولده عبيد الله . وفى ذى القعدة من العام التالى (يوليه ٨٧٨) طرد سليمان ونهب بيته ، وبذلك تولى الحسن الوزارة للمرة الثانية فى السابع والعشرين من الشهر نفسه (٣١ يوليه) . وفى ذى الحجة من ذلك العام (اغسطس ٨٧٨) استعاد سليمان

حريته ففر الحسن وصودرت أملاكه.

المصـــــادر

(١) الطبرى، جـ ٣. انظر الفهرس (٢) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، جـ ٧، وعلى الأخص ص٥٤، ٢١٥، ٢١٩ (٣) ابن الطقطقى: الفخرى طبعة درنبورج، ص ٣٤٣ وما بعدها (٤) Weil : *Gesch. der Chalifen*، جـ ٢، ص ٣٦٧، ٤٠٨ وما بعدها، ٤٢٤.

٢ — أبو القاسم سليمان بن الحسن: ابن صاحب الترجمة السابقة. قام على ديوان الإنشاء من عام ٣٠١ هـ إلى ٣١١ هـ (٩١٣—٩٢٣ م). وبعد أن صرف ابن مقلة (انظر هذه المادة) فى جمادى الأولى عام ٣١٨ هـ (يونيه ٩٣٠) أقام المقتدر سليمان على الوزارة. وقد ناصره على بن عيسى (انظر ابن الجراح رقم ٢)، وكان رجلا محنكا، بالقول والعمل. بيد أن سليمان لم يكن كفؤاً للقيام بأعباء هذا المنصب الخطير، فقد مر بالبلاد ضيق تصرف فيه بما أسخط الناس، فصرف فى الرابع والعشرين من رجب عام ٣١٩ (١٢ أغسطس ٩٣١). وفى عام ٣٢٤ هـ (٩٣٥—٩٣٦ م) صرف الخليفة الراضى الوزير أبا جعفر محمدا الكرخى وأقام مكانه سليمان. ولكن لما زاد الشغب اضطر الخليفة إلى الالتجاء إلى ابن رائق (انظر هذه المادة) وصرف سليمان للمرة الثانية. وفى نهاية عام ٣٢٨ هـ (اكتوبر ٩٤٠) استعاد سليمان منصبه، وبعد وفاة الراضى فى ربيع الأول عام ٣٢٩ (ديسمبر ٩٤٠) أقامه خلفه المتقى على الوزارة، ولكنه كان وزيراً بالاسم فقط، فلم يستطع أن يحتفظ بمنصبه إلا أربعة شهور بعد ولاية المتقى؟

المصـــــادر

(١) عريب، طبعة ده غوى، ص ٤٢، ١١٣، ١٥٠ ومابعدها (٢) ابن الأثير، طبعة تورنبرج انظر الفهرس (٣) ابن الطقطقى: الفخرى، طبعة درنبورج، ص ٣٧٢، ٣٨٢ وما بعدها (٤) Weil : *Gesch. de Chalifen*، جـ ٢، ص ٥٦٦، ٦٢٨ وما بعدها.

[تسترشتين. K. V. Zetterstéen]

«ابن مردنيش» انظر محمد بن أحمد.

«ابن مسعود» عبد الله، بن غافل ابن حبيب بن شمخ بن فأر بن مخزوم بن صاهلة ابن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل: من أصحاب النبى. كان ينتسب إلى أوضع طبقات أهل مكة، شأن الكثيرين ممن ناصروا النبى فى أول الأمر. وكان فى حداثته يرعى غنم عقبة بن أبى معيط؛ وقد نعته سعد بن أبى وقاص بعد ذلك فى منافرة بأنه مولى بنى هذيل (الطبرى، جـ١، ص٢٨١٢) ويعرف عادة بحليف بنى زهرة، كما يعرف بذلك أبوه أيضاً، ولم يصل لنا شىء عن أبيه أكثر من ذلك. وقد وصفه النووى (طبعة فستنفلد، ص ٣٧٠) بأنه «صحابى ابن صحابية»

لأن أخاه عقبة وأمه أم عبد بنت عبد ود بن سواء كانا من الطبقة الأولى من الصحابة. وتروى قصة عجيبة عن دخوله فى الإسلام: لقى النبى محمد وأبو بكر عند فرارهما من وجه المشركين (لم تذكر مناسبة هذا الفرار) عبد الله بن مسعود يرعى غنما، فسألاه قليلا من اللبن، ولكنه كان مؤتمناً على الغنم فامتنع. وعند ذلك اعتقل النبى شاة ومسح ضرعها فانتفخ وفاض منه اللبن بغزارة، ثم أعاد النبى الضرع بعد ذلك إلى حالته الأولى. ويعتبر عبد الله بحق من أوائل السابقين إلى الإسلام. وكان يحب أن يقال له «سادس ستة» (أعنى سادس من أسلم). وتذكر روايات أخرى أنه اعتنق الإسلام قبل أن يدخل الرسول بيت الأرقم، بل وقبل أن يعتنق عمر الإسلام. وقيل إنه أول من جهر بقراءة القرآن فى مكة ولو أن أصحابه نهوه عن ذلك لأنه لم تكن له عشيرة تذود عنه إذا ما اعتدى عليه، لذلك تلقاه القوم بالإساءة. وهاجر ابن مسعود إلى الحبشة، وتذكر بعض الروايات أنه هاجر اليها مرتين.

وكان يقطن فى المدينة خلف الجامع الكبير. وكثيراً ما كان يتردد هو وأمه على بيت الرسول حتى حسبهما الناس من أفراد أسرته. ولكنه لم يكن إلا خادم الرسول الأمين «صاحب النعلين والوسادة والطهور». وكان يقلد النبى فى مظاهره، ولكنه كا . . موضع السخرية لنحافة ساقيه. وقد أرسل شعره الأحمر طويلا، ولا ريب أن إرساله الشعر وارتداءه اللباس الأبيض والتطيب بالعطور تتصل بالشعائر الدينية، وكان يعنى عناية خاصة بالصلاة، ولكنه لم يسرف فى الصوم ابقاء على صحته ليقوم بخدمة الدين.

واشترك عبد الله فى كل المشاهد؛ وقطع فى غزوة بدر رأس أبى جهل وكان قد جُرح جرحاً بليغاً، وحمله منتشياً إلى سيده. وهو احد الذين وعدهم الرسول بالجنة. ولما رأى أبو بكر إبان حروب الردة أنه من الضرورى أن يعد «المدينة» للدفاع كان عبد الله بن مسعود أحد الذين وقع عليهم الاختيار لحماية الجهات الضعيفة من المدينة. وحضر كذلك وقعة اليرموك. ومن الطبيعى أن يكون كغيره من أتقياء المدينة غير صالح للحكم. وقد أرسله عمر إلى الكوفة ليقوم على بيت مالها وليعلم الناس أمور دينهم، وكثيراً ما كان يتردد عليه الناس يستقون من علمه الغزير بالقرآن والسنة. وقد أسند إليه ٨٤٨ حديثا، ومن صفاته أنه إذا تحدث عن النبى ارتعد وتصبب العرق من جبينه واحتاط فى كلامه مخافة أن يقع فى الخطأ وأخذ الناس عنه تفسيره المتسامح فى تحريم الخمر (Goldziher: *Vorlesungen* ص ٦٥: عيون الأخبار، طبعة بروكلمان، ص ٣٧٣، س ١٣).

وتختلف الروايات فى خاتمة حياته. ويقال إن عثمان صرفه عن منصبه بالكوفة فلما بلغ هذا الخبر مسامع الناس أرادوا استبقاءه فقال

لهم » إن عليّ حق الطاعة ولا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتن » (انظر Mathew ، جـ ١٨ ، ص ٧) . وهكذا عاد ابن مسعود إلى المدينة ، وتوفى بها عام ٣٢ أو٣٣ هـ وقد نيف على الستين ، ودفن ليلا فى بقيع الغرقد . ويقال إنه لما عاده عثمان وهو على فراش الموت وسأله عن حاله وطلبه ، أجابه إجابة أهل التقي من القدماء . واختار الزبير لتنفيذ وصيته، وأبدى رغبته فى أن يدفن فى حلة بمائتى درهم .

وتذكر روايات أخرى أنه توفى بالكوفة وأن عثمان لم يصرفه هو وسعد بن أبى وقاص عن منصبيهما عام ٢٦ هـ .

واشتهر ابن مسعود بصفة خاصة بأنه محدث وحجة فى القرآن . وجمعت أحاديثه فى مسند أحمد (جـ ١ ، ص ٣٧٤ — ٤٦٦) ؟

المصـــادر

(١) الطبرى : انظر الفهرس (٢) ابن هشام طبعة فستنفلد ، انظر المقـدمة (٣) ابن الأثير : أسـد الغابة (٤) ابن حجر : الإصابة (٥) النووى ، طبعة فستنفلد (٦) ابن سعد ، طبعة ساشو ، جـ ٣ ، ص ١٠٥ وما بعـدها ، وانظر لساشو مقدمة الجزء الثالث من طبقات ابن سعد ، ص ١٥ — ١٦ (٧) Caetani : *annali* ، انظر الفهرس .

[فنسك A. J. Wensinck]

« ابن مسْكَوَيه » (والأصح مُشْكُويَة)

أبو على أحمد بن محمد بن يعقوب : فيلسوف ومؤرخ ، أسماه ياقوت مسكويه فقط (أى بدون ابن) وزعم أنه كان مجوسياً اعتنق الإسلام . بيد أن هذا الزعم بعيد الاحتمال، ذلك لأننا نعرف اسم أبيه وجده ، وربما كان خطأ ياقوت راجعاً إلى أنه أسمى الفيلسوف « مسكويه » بينما هذا الاسم لجـــده ، وقد يكون الجد مجوسياً حقيقة ثم أسلم . ونحن لا نعرف عن حياة صاحب الترجمة إلا القليل : نعرف أنه كان كاتب سر الوزير المهلبى (انظر هذه المـادة) وأمين خزانة كتبه ، كما نعرف أنه كان بعـد ذلك حظيا لابن العميد (انظر هذه المادة) وابنه أبى الفتح اللذين وزرا لعضد الدولة وصمصام الدولة البويهيين . وكان له نفوذ كبير فى مدينة الرى .

ويظهر أنه انصرف بادىء الأمر إلى الفلسفة والطب والكيمياء ، وألف كتاباً فى التاريخ عنوانه « تجـارب الأمم » (نشره كيتانى L. Caetani بتمامه فى مجموعة جب التذكارية ، جـ ٧ ؛ ونشر دەغوى عام ١٨٧١ جزءاً منـه فى *Fragmenta Historicorum Arabicorum* ، جـ ٢) وقد وصل ابن مسكويه بكتابه إلى حوادث عام ٣٦٩ هـ (٩٧٩ — ٩٨٠ م) فقط مع أنه عاش حتى عام ٤٢١ هـ (١٠٣٠ م) . وكانت بينه وبين أبى حيان (انظر هذه المادة)

والهمذانى (انظر هذه المادة) رسائل أدبية . وقد أورد ابن القفطى (انظر المصادر) أسماء مصنفاته فى الطب ، ولكن ابن مسكويه كان يعنى بالأخلاق خاصة وله فيها عدة مؤلفات منها « تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق » (طبع فى القسطنطينية عام ١٢٩٨—١٢٩٩ هـ ، وفى القاهرة عام ١٣٠٧هـ) وله مجموعة من الحكم نقلها عن حكماء فارس والهند والعرب واليونان ، اعتمد فى القسم الأول منها على الكتاب الفارسى « جاويدان خرد » (العقل الأزلى) وقد نقله إلى الفارسية محمد بن محمد الأرّجانى للسلطان المغلى جهانجير . وطبعه طبعة حجرية عام ١٢٤٦ هـ منكجى . وفى عام ١٦٤٠ م نشر اليشمان Elichman جزءاً من القسم الخاص بحكم اليونان بعنوان *Tabula Cebetis* وطبعه طبعة جديدة باسيه Basset بعنوان *Le Tableau de cébès, vers. arabe d'Ibn Miskaweih etc.*، الجزائر ١٨٩٨ . ولقد ذكر لكلرك Leclerc ترجمة اسبانية للوزانو Lozano عام ١٧٩٣ . أما عن الكتاب الفارسى « جاويدان خرد » فانظر Ethé فى *Grundriss der Iran. Philologie.*، جـ ٢ ، ص ٣٤٦، و Inostranchev فى *Zapiski Vost. Otd. Imp. Arch. Obshch.* جـ ١٨ ، ص ١٨٠ وما بعدها ، وانظر أيضاً نفس المؤلف فى *Sanidskie Etiudi.* ص ٢٢ وما بعدها . وهناك كلمة عامة عن فلسفة ابن مسكويه فى كتاب de Boer : تاريخ الفلسفة فى الاسلام ، ص ١٢٨ وما بعدها .

المصـــادر

غير المصـــادر المذكورة فى صلب المقال انظر (١) ابن القفطى : تاريخ الحكماء ، طبعة ليبير ، ص ٣٣١ (٢) ياقوت : إرشاد ، طبعة مرجوليوث ، جـ ٢ ، ص ٤٩ وما بعدها (٣) Amedroz : *Note on the Historian*، طبعة كيتانى ، جـ ١ ، ص ١٧ وما بعـــدها (٤) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.*، جـ ١ ، ص ٣٤٢ .

« ابن المُسْلِمة » كنية أحمد بن عمر المتوفى عام ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) وقد عرف بها أحفاده . وتعرف أسرته كذلك باسم « آل الرقيل » . وهذه الأسرة التى شغل أفرادها منصب « الرئيس » كان لها شأن كبير فى بغداد . وحفيد المترجم له ، أبو القاسم على ابن الحسن ، يعرف فى كتب التاريخ بـ « رئيس الرؤساء » . وقد وزر للخليفة القائم بأمر الله من عام ٤٣٧ — ٤٥٠ هـ (١٠٤٥—١٠٥٨ م) ، وهو الذى حمل الخلفاء على التحالف مع طغرل بك لكى يفسد على الفاطميين خططهم . ومع أن هذه السياسة قد أبقت على الخلافة العباسية ، إلا أنها كانت وخيمة العاقبة على صاحبها . ذلك لأنه عند ما جاء طغرل بك إلى بغداد عام ٤٤٧ هـ (١٠٥٥ م) اضطر بعد قليل (٤٥٠ هـ = ١٠٥٨ م) إلى غزو الموصـــل ، فانتهز

البساسيرى (انظر هذه المادة) هذه الفرصة وجعل الخطبة فى بغداد للخليفة الفاطمى. وكان من سوء حظ ابن المسلمة أن وقع فى يدى البساسيرى الذى أمر بقتله أشنع قتلة عام ٤٥٠ هـ (١٠٥٨ م) لأنه كان يبغضه أشد البغض. وولى الوزارة ابنه أبو الفتح المظفر مدة قصيرة من الزمن عام ٤٧٦ هـ (١٠٨٣ م). كما وليها ابن حفيده، عضد الدين محمد بن عبد الله ابن هبة الله بن المظفر، وذلك فى عهد المستضىء من عام ٥٦٦ هـ إلى عام ٥٧٣ هـ (١١٧١ — ١١٧٨ م). وقد حمل قيماز التركى الخليفة على طرده، فانتهز الترك هذه الفرصة فأعملوا النهب فى داره. ولم يستطع عضد الدولة استعادة منصبه إلا بعد أن غادر قيماز بغداد عام ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) ووقع بعد ذلك بأعوام قلائل فى قبضة رجل من الباطنية عندما كان يهم بالحج إلى مكة.

وكان ابن المسلمة كغيره من أفراد أسرته (وقد خصها عماد الدين بفصل من كتابه « الخريدة ») واسع المعرفة. وقد أشاد بذكره الشاعر سبط بن التعاويذى فى عدة قصائد من مراثيه.

المصـــادر

(١) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، جـ ٩ و ١٠ و ١١ فى مواضع مختلفة (٢) الفخرى، طبعة اهلواردت، ص ٣٤١ — ٣٤٢، ٣٦٧ وما بعدها (٣) *Recueil de textes relatifs à l'histoire des Seldjoucides*، جـ ٢، ص ٩ وما بعدها.

«ابن المعتز» عبد الله أبو العباس : شاعر وأمير وهو ابن الخليفة المعتز من جارية. ولد عام ٢٤٧ هـ (٨٦١ م) وانصرف منذ حداثته إلى الدراسات الأدبية، فأكب على دراسة الأدب واللغة على المبرّد وثعلب وغيرهما من أئمة العلماء فى حماس بالغ ونجاح باهر. ومصنفاته الأدبية وخاصة ما كان بالشعر منها أخذت تلفت اليه الأنظار يوماً بعد يوم. وكانت له مكانة رفيعة فى بلاط ابن عمه الخليفة المعتضد ٢٧٩ — ٢٨٩ هـ (٨٩٢ — ٩٠٢ م) كما كان يلازم كبار العلماء والشعراء وأعلام الأدب فى بغداد. ولقد أنف أن يزج بنفسه فى دسائس البلاط العباسى الذى كان يمر فى أيامه بأسوأ عهوده. ولكن لما توفى المقتفى وشبت الفتنة لاستخلافه المقتـــدر، زج ابن المعتز بنفسه فيها، ونودى به خليفة باسم المرتضى فى ٢٠ ربيع الأول عام ٢٩٦ (١٧ ديسمبر ٩٠٨). بيد أن حزبه لم يبق فى الحكم سوى يوم واحد، فاستتر ابن المعتز فى دار خاصة، ولكن أمره افتضح بعد أيام قلائل فقتل فى الثانى من ربيع الثانى (٩ ديسمبر).

وابن المعتز شاعر من أهم شعراء العصر العباسى، جمع إلى موهبته الطبيعية وابتكاره الذى كان من الطراز الأول العلم الصحيح والذوق السليم، فلم يقلد شـــعراء العرب

الأقدمين، وإنما كان يعادلهم في حسن طريقته وانتقاء ألفاظه. كما أن أسلوبه يمتاز بالبساطة والسلاسة إلى حد كبير. وتناول شعره جميع الفنون التي كانت تدخل في باب الشعر وقتذاك (انظر ديوان ابن المعتز، في مجلدين، طبعة القاهرة، ١٨٩١ م) وجل أشعاره في وصف حياة الترف، نستشف منها كل ما في تلك الحياة من ألوان البذخ وبعض ما فيها من التكلف والتظاهر. وقد عني خاصة بالأغاني التي تصف الخمر وتشيد بذكر مجالس الشراب، يشهد بذلك «كتاب فصول التماثيل في تباشير السرور» الذي لأشعاره فيه المكان الأول (انظر جولد سيهر: *Abhandl. zur. arab. Philol.*، ج ١، ص ١٦٦ وما بعدها، وانظر أيضاً كتاب الشراب). أما كتابه «طبقات الشعراء المحدثين» فلم يبق منه إلا جزء واحد. وكتابه القيم الذي يعد فتحاً جديداً هو «كتاب البديع». وانظر أسماء مصنفاته الأخرى في ابن خلكان، والفهرست، ص ١١٦، وبروكلمان: *Gesch. etc.* ج ١، ص ٨٠ وما بعدها؛ *Orient Stud ... Th. Nöldeke ... gewidmet*، ج ١، ص ١٦٨؟

المصادر

(١) الأغاني، ج ٩، ص ١٤٠ وما بعدها (٢) ابن خلكان. طبعة فستنفلد، رقم ٣٤٨، ترجمة ده سلين، ج ٢، ص ٤١ وما بعدها (٣) فوات الوفيات، طبعة ١٢٨٣ هـ، ج ١، ص ٣٠٨ وما بعدها (٤) الطبري، ج ٣، ص ٢٢٨١ وما بعدها (٥) عريب، ص ٢٥ وما بعدها (٦) انظر قصيدته في مدح المعتمد (ديوان ابن المعتز، ج ١، ص ١٢٦ — ١٤٥) التي نشرها وترجمها وشرحها لانج C. Lang: *Mu'tadid als Prinz und Regent* في *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Gesell.*، ج ٤٠، ص ٥٦٣ وما بعدها (٧) Otto Loth: *Uber Leben und Werke des Abdallah ibn al-Mu'tazz*، ليبسك ١٨٨٢.

[توري C. C. Torrey]

«ابن معطى» زين الدين أبو الحسين يحيى بن [عبد ا] معطى بن عبد النور الزواوي المغربي المعروف بابن معطى: ولد عام ٥٦٤ هـ (١١٦٨ — ١١٦٩ م). درس النحو والفقه في الجزائر على أبي موسى الجزولي، ثم رحل بعد ذلك الى المشرق ومكث مدة طويلة في دمشق، وهناك حضر دروس المحدث ابن عساكر ثم درّس النحو بها، وكان يكسب عيشه بالشهادة. ولما زار الملك الكامل الأيوبي عاصمة بلاد الشام دعاه الى الإقامة في مصر وعينه مدرسا للأدب في جامع عمرو بالقاهرة. وتوفي بها يوم الإثنين ٣٠ ذي القعدة عام ٦٢٨ (٢٩ سبتمبر ١٢٣١). وكان ابن معطى مالكيا بالمغرب، شافعيا بدمشق، حنفيا بالقاهرة، ويظهر أنه كان أول من ألف منظومة في ألف بيت (ألفية) في

النحو . ولم يبق لنا من مؤلفاته إلا ما يأتى :
١ — الدرة الألفية فى علم العربية ، أو بالاختصار ألفية ابن معطى ، وهى منظومة فى النحو فى ١٠٢١ بيتا من الرجز وسريع المزدوج ، انتهى منها عام ٥٩٥ ﻫ (١١٩٨ — ١١٩٩ م) بدمشق كما يقول حاجى خليفة ، وبالقاهرة كما يقول آخرون . وقد نشرها وعلق عليها تسترشتين (*Die Alfîye des Ibn Mu'ti* ؛ ليبسك ١٩٠٠ م) ٢ — كتاب الفصول الخمسين ، وهو موجز فى النحو (برلين ، *Verz.* رقم ٦٥٥٦ ؛ وانظر فهرس Bodleiana ، ج ٢ ص ٢٤٧ ، ج ٣) ٣ — البديع فى صناعة الشعر (انظر Fleischer: *Die Refaïya* ، رقم ٢٤٦) ؟

المصـــادر

(١) السيوطى : بغية الوعاة ، القاهرة ١٣٢٦ ﻫ ص ٤١٦ (٢) ابن خلكان : وفيات ، القاهرة ١٣١٠ ﻫ ، ج ٢ ، ص ٢٣٥ (٣) أبو الفداء : تأريخ ، القسطنطينية ١٢٨٦ ﻫ ، ج ٣ ص ١٥٩ (٤) انظر شرح ابن حمدون على خطبة الألفية لابن مالك (مخطوطين) (٥) حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك ، القاهرة ١٣٠٥ ﻫ ج ١ ، ص ٢٠ (٦) حاشية ابن الحاج على شرح المكودى لألفية ابن مالك القاهرة ١٣١٥ ﻫ ، ج ١ ، ص ١٩ (٧) الدلجى : الفلاكة والمفلوكون ، القاهرة ١٣٢٢ ﻫ ، ص ٩٣ (٨) Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ج ١ ، ص ٣٠٢ وما بعدها.

[محمد بن شنب]

« ابن المقفع » ، أبو البشر : اللقب العربى لساويرس أسقف مدينة الأشْمُونَيْن الذى كان من الآخذين بمذهب الطبيعة الواحدة والذى عاصر البطريق القبطى فيلوثيوس (٩٧٩ — ١٠٠٣م) . لانعرف عن حياته إلا أن الخليفة المعز الفاطمى أذن له بمناظرة القضاة المسلمين فى المسائل الدينية (Huart : *Hist. des arabes* ، ج ١ ، ص ٣٤٤) . وصنف ابن المقفع تاريخاً عن أعلام الكنيسة الذين جلسوا على كرسى البطريركية بالإسكندرية ، واعتمد على هذا التاريخ الأب أوزيب رنودو Eusèbe Renaudot فى كتابه *Historia Patriarcharum Alexandrinorum Jacobitarum* (باريس ١٧١٣م) . ويوجد أقدم مخطوط لهذا الكتاب بمكتبة مدينة هامبورج (١٢٦٦) ويشتمل فقط على الجزء الأول (وهو فى صورة أوفى من النص المتداول) الذى يبدأ بالقديس مرقس وينتهى بميخائيل الأول (من عام ٦١ الى ٧٦٧) ، وقد نشره سيبولد (Seybold ، المجلد الثالث من: *Veröffentlichungen aus der Hamburger stadtbibliothek* ، ١٩١٣ ؛ انظر بروكلمان : *Katal. d. orient. Hss. der Stadtbibl zu Hamburg* ، المجلد ١ ، ص ١٣ من المقدمة ، ١٦٠ وما بعدها ؛ وانظر A. v. Gutschmid: *Kl. Schriften* ج ٢ ، ص ٥١١) وكان سيبولد قد نشر أيضاً النص المتداول من قبل فى *corpus scriptorum christianorum orientalium script. arabici.*

المجموعة الثالثة ، المجلد ٩ ، العدد الأول والثانى ، باريس وليبسك ، ١٩٠٤ — ١٩١٠) وكذلك نشره ايفتس Evetts فى *Patrologia Orientalis* (المجلد الأول ، العدد ٢ ، ص ٤) . أما المخطوط الموجود بالمكتبة الأهلية بباريس (رقم ٣٠٣) فيتناول أخبار البطارقة ابتداء من البطريق التاسع والأربعين مرقس الثانى (٧٩٩—٨١٩ م) وينتهى بالبطريق اسنائيوس (١٠٣٢—١٠٤٦م) . وطبع لروا L. Laroy وجربو S. Grébaut مصنف ابن المقفع عن المجامع الدينية الأربعة باللغة العربية والحبشية والفرنسية فى المجلد السادس من *Patrologia Orientalis* لمحرريها جرافن Graffin ونو F. Nau ، وهذا المصنف عبارة عن دفاع عن مذهب الطبيعة الواحدة . وتوجد لابن المقفع مخطوطات أخرى بباريس والفاتيكان ؟

المصـــــادر

(١) Brockelmann : *Gesch. de. christl. Litteraturen des Orients* ، ليبسك ١٩٠٧ ، ص ٧١ (٢) G. Graf : *Die christlich arabische Literatur* ، ١٩٠٥ ، ص ٤٢—٧٦ (٣) Baumstark : *Die christl. Literaturen des Orients* ، ١٩١١ ، ج ٢ ، ص ١١ ، ٢٤ ، ٣١ — ٣٢ ، ٥٥ .

[هيوار Cl. Huart.]

«ابن المقفع» أبو محمد عبد الله ، وكان يكنى قبل إسلامه أبا عمرو : مؤلف عربى من أصل فارسى ، وكان اسمه فى الأصل روزبه بن دادويه . وأبوه من مدينة جور (فيروزاباد ، هكذا صحح اسم المدينة فى الفهرست ، ج ١ ، ص ١١٨) إحدى مدن فارس وقد وكل إليه الحجاج ابن يوسف جباية الخراج فى العراق وفارس ، فاحتجن شيئاً من مال السلطان فضربه ضرباً مبرحاً فتقفعت يده ومن ثم جاء لقبه . والتحق ولده المترجم بخدمة عيسى بن على عم الخليفتين أبى العباس السفاح والمنصور ، وقد تحول عن المزدكية إلى الإسلام بين يدى مولاه . ولما كلفه الخليفة المنصور أن يحرر ميثاق الهدنة بينه وبين عمه عبد الله ، اتهم بتحوير بعض الألفاظ على وجه لم يرض الخليفة ، فأراد أن ينتقم منه فكتب سراً إلى سفيان ابن معاوية المهلبى عامله على البصرة أن يقتله لذنبه ، فقطعت ساقاه وألقيت الواحدة بعد الأخرى فى النار . وكان الشك يحيط بعقيدة ابن المقفع ، فاتهم بأنه كان يبطن المزدكية ، وكان هذا الشك من أسباب هلاكه . وحدث ذلك فى حدود عام ١٣٩ هـ (٧٢٧ م) . ونقل ابن المقفع من الفهلوية إلى العربية كتاب كليلة ودمنة الذى حمله من الهند الطبيب برزويه إبان حكم الملك خسرو الأول أنو شروان (انظر مادة كليلة ودمنة) كما نقل كتاب « خداى ، نامة وهو فى سيرة ملوك فارس ، وعنوانه بالعربية «سيرة ملوك العجم » وكان هذا الكتاب أحد مصادر شاهنامة الفردوسى (توجد منه نبذ كثيرة فى كتاب ابن قتيبة :

عيون الأخبار) . وصنف بالعربية « كتاب الدرة اليتيمة فى طاعة الملوك » (طبع بالقاهرة طبعة أولى مجهولة التاريخ [١٨٩٣؟] ثم طبع عام ١٣٢٦ ، ١٣٣١ هـ) وكتاب « الأدب الصغير » (طبع بالقاهرة عام ١٩١٢ ، وترجمه إلى الألمانية O. Rescher ، ستوتجارت ، ١٩١٥) وهو فى الأخلاق ، وله فوق ذلك رسائل صغيرة طبعت فى نفس الوقت الذى طبع فيه كتاب الدرة . وصنف أيضاً كتاب « الأدب الكبير » ، نشره احمد زكى باشا ، القاهرة ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م) ؟

المصادر

(١) الفهرست ، جـ ١ ، ص ١١٨ (٢) ابن خلكان ، رقم ١٨٦ ، ترجمة ده سلين جـ ١ ، ص ٤٣١ (٣) خزانة الأدب ، جـ ٣ ، ص ٤٥٩ (٤) محمد كرد على : رسائل البلغاء ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٣١ هـ ، ١٩١٣ م ، ص ٦ وما بعدها (٥) de Sacy : *Calila et Dimna* ، ١٨١٦ م ، ص ١٠ وما بعدها (٦) Brockelmann : *Gesch. der arab. Litt* ، جـ ١ ، ص ١٥١ (٧) Th. Nöldeke : *Burzoe's Einleitung* ستراسبورج ١٩١٢ م (٨) Cl. Huart : *Littérature arabe* ، ص ٢١١ (٩) المجلة الآسيوية ، المجموعة العاشرة ، المجلد السابع عشر ١٩١١ م ، ص ٥٥٤ .

[هيوار . Cl Huart]

« ابن مُقْلَة » أبو على محمد بن على ابن الحسن بن مقلة : وزير من وزراء الدولة العباسية ولد ببغداد عام ٢٧٢ هـ (٨٨٦ م). كان فى أول أمره من عمال الخراج فى إقليم من أقاليم فارس . وفى منتصف ربيع الأول عام ٣١٦ (مايو ٩٢٨) استوزره الخليفة المقتدر ، وبعد أن ظل فى منصبه عامين صرف عنه فى جمادى الأولى عام ٣١٨ (يونيه ٩٣٠) ذلك لأنه كان صديقا حميما لمؤنس صاحب الشرطة — وكان يبغضه الخليفة — وقبض عليه عدوه محمد بن ياقوت أمير الجيش وأحرق داره . وبعد أن ابتز منه مبلغاً جسيماً من المال نُفى الى فارس . وفى ذى الحجة عام ٣٢٠ (ديسمبر ٩٣٢) أعاده الخليفة القاهر الى منصبه ، ولكنه سرعان مادس الدسائس لياقوت ، ولما أخذ يتآمر على خلع الخليفة افتضح أمره . فلم يجد ابن مقلة بدأ من الفرار إبقاء على حياته ، وأسندت الوزارة بعده الى صاحب سره محمد بن القاسم ، ودبر ابن مقلة بعد سقوطه دعاية واسعة لخلع القاهر ، وطاف البلاد متنكراً يؤلب الناس عليه. ولما ولى الراضى الخلافة فى جمادى الأولى عام ٣٢٢ (أبريل ٩٣٤) أسندت الوزارة الى ابن مقلة ، ولكن السلطان الحقيق كان فى يد محمد ابن ياقوت أمير الجيش ، ومع أن ابن مقلة استطاع بفضل دسائسه أن يذهب فى العام التالى بنفوذ محمد بن ياقوت صديق الخليفة فإن حملته الفاشلة على الموصل — حيث

اســـتقل بالأمر فيها حسن بن أبى الهيجاء عبد الله الحمدانى — كانت السبب فى سقوطه؛ فقد قبض عليه المظفر بن ياقوت، أخو محمد ابن ياقوت، وسجنه فى منتصف جماى الأولى عام ٣٢٤ (ابريل ٩٣٦)، وأرغم الخليفة على إقرار ما حدث، فطرد الوزير من منصبه، ولـكنه استعاد حريته بعد أن دفع ألف ألف دينار. وأصبح وزيراً للمرة الرابعة بعد عدة أعوام (انظر «ابن الفرات» رقم ٣) ولـكنه لما حاول الكيد لأمير الأمراء محمد بن رائق علم الأخير بما دُبر له، فقبض عليه فى شوال ٣٢٦ (أغسطس ٩٣٧) ومثل به أشنع تمثيل. وتذكر الرواية الشائعة أن ابن مقلة توفى فى السجن فى العاشر من شوال ٣٢٨ (١٩ يوليه ٩٤٠). واشتهر بالعـلم كما اشتهر بأنه أحد مبتدعى الخط العربى ؟

المصـــادر

(١) هلال الصابىء: كتاب الوزراء (طبعة امدروز) فى مواضع مختلفة. (٢) ابن خلكان (طبعة فستنفلد) رقم ٧٠٨ (وفى ترجمة دهسلين، ج ٣، ص ٢٦٦ وما بعدها). ص ٣٦٨—٣٧٢، ٣٧٤ — ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٤ (٣) عريب (طبعة ده غوى) ص ١١٣، ١٣٤ وما بعدها (٤) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) ج ٨، ص ٧٣، ١٠٢، ١٠٤، ١٣٣—٢٦٠، ٢٧٣ (٥) ابن خلدون: العبر، ج ٣، ص ٣٧٥ وما بعدها (٦) Weil: *Gesch. d. Chalifen*، ج ٢، ٥٥٩، ٥٦٦، ٦٤٥ — ٦٤٩، ٦٥٦ — ٦٥٧، ٦٦٠— ٦٦٨ (٧) Müller: *Der Islam im Morgen und Abendland*، ج ١، ص ٥٣٤—٥٣٥، ٥٦٥.

[تسترشتين K.V. Zettersteen]

«ابن المنذر» أبو بكر: صاحب خيل السلطان الناصر بن قلاوون وكبير بياطرته، توفى عام ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م). وهو مصنف «كتاب الصناعتين البيطرة والزرطقة» أو «كاشف الويل فى معرفة أمراض الخيل» ويسمى هذا الكتاب أيضاً «الناصرى» نسبة إلى السلطان الناصر، ويعرف عادة بهذا الاسم. وقد ترجم بيرّون Perron هذا المصنف وقدم له بمقدمة مسهبة وأسماه *Le Nacéri: la perfection des deux arts ou traité complet d'hippologie et d'hippiatrie arabes, trad. de l'arabe d'Abou Bekr Ibn Bedr.* ظهر المجلد الأول منـه عام ١٨٥٢، وهو يشتمل على معلومات كثيرة عن الجواد العربى وتربية الخيول، ووصف ما كان يبذله السلطان الناصر بصفة خاصة فى تربيـة الخيل بمصر، ويشتمل كذلك على مقتطفات كثيرة من أقوال الشعراء فى الخيل. وظهر المجلد الثانى عام ١٨٥٩ ويشتمل على ترجمة كتاب أحوال الخيل. وظهر الثالث عام ١٨٦٠ وهو فى البيطرة وأمراض الخيل. وقد كتب هَمَر بورجشتال Hammer-Purgstal فى بحثه *Das Pferd bei den Arabern* نقداً فيا لمقدمة

بيرّون، وتوفى قبـــل ان يظهر الجزءان الأخيران من الترجمة الفرنسية. ولـكنا نشك فيما إذا كان هذاالنقد يشتمل على معلومات وثيقة فى التاريخ الطبيعى وخاصة فى البيطرة، تجعله يفضل كتاب بيرّون القيم !! ويجب أن نعتبر كتاب ابن المنذر نقطة البدء فى كل دراسة جديدةلموضوع الخيل، لأنه مصدر غزير المادة ، ولأنه أول كتاب جمعت فيه المعلومات المشتتة المتعلقة بالخيل ؟

المصـــادر

Brockelmann : *Gesch. d. a. Litt.*، جـ ٢، ص ١٣٦ .

[J. Ruska. رُسْكا]

« ابن منظور » جمال الدين أبو الفضل محمـد بن مُكَرّم الخزرجى الإفريقى : عالم من علماء اللغة ، ولد عام ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) . وهو مصنف القاموس المشهور المعروف باسم « لسـان العرب » . طبع ببولاق عام ١٢٩٩ — ١٣٠٨ هـ فى عشرين مجلداً ؟

المصـــادر

Brockelmann : *Gesch. etc.*، جـ ٢، ص ٢١ .

« ابن ميمون » أبو عِمران موسى ابن ميمون بن عبد الله القرطبى (الأندلسى) الإسرائيلى . هذا هو الاسم الذى عرف به ميمونيدس فى اللغة العربية ، كما عرف به كذلك فى تاريخ لاهوت اليهود وفلسفتهم وطبهم . وكان يسمى بالعبرية ربى موشه بن ميمن ، أو بالاختصار « رمبم » وهى صيغة مؤلفـة من الحروف الأولى لاسمه العبرى . ولقب فى المصنفات العربيـة بلقب الرئيس (رئيس الأمة أو الملة [اليهودية]) . ويقابل هذا اللقب فى العبرية لقب « ناجيـد » وسمى كـذلك موشه هزّمان ، ومعناها موسى زمانه .

ولد ابن ميمون فى ٣٠ مارس عام ١١٣٥ بقرطبة حيث كان أبوه « ديانا » ، أى قاضيا فى المحاكم الكنسية . درس على أبيه العلوم الدينية ، كما درس العلوم العربيـة على علماء المسلمين . وكانت سنه ثلاثة عشر عاماً عندما سقطت قرطبـة فى أيدى الموحدين (انظر هذه المادة) الذين لم يقبلوا اليهود والنصارى بين ظهرانيهم بل خيروهم بين التحول إلى الاســلام أو الهجرة من المدينة . فنزح ابن ميمون عنها مع والده (سيأتى ذكر تحوله المزعوم إلى الاسـلام فيما بعد) وتشردت أسرته زمناً طويلا ، ولم تستقر فى فاس إلا قليلا عند ما نزحت إليها . وأبحرت الأسرة إلى فلسطين عام ١١٦٥ م ، ونزلت بمدينة عكا ، ثم ببيت المقدس ، واستقرت أخيراً بالفسطاط . وبعد أن توفى أبوه قاسى ابن ميمون كثيراً من الشدائد . وكان لا يرغب فى أن يكتسب عيشه عن طريق المناصب الدينية ،

لذلك صمم على أن يتخذ صناعة الطب، وسرعان ما اكتسب فى هذه المهنة شهرة جعلت القاضى الفاضل البيسانى، وزير صلاح الدين، يثق به ثقة خاصة ويشمله برعايته طيلة حياته. وجعله صلاح الدين وولده من بعده طبيباً خاصاً فى البلاط. ومن جهة أخرى كان يقصده الناس لطبه من كل حدب وصوب، حتى كان من الصعب عليه أن يجد متسعاً من الوقت يصرفه فى التأليف فى العلوم المختلفة.

وتوفى ابن ميمون فى الثالث عشر من ديسمبر عام ١٢٠٤. ونقل جثمانه كما أوصى إلى طبرية بفلسطين، ولا يزال قبره بها إلى الآن يحجه الناس. وكتب ابن ميمون كل مؤلفاته بالعربية إلا واحداً، وأكب على دراسة كتبه فى الفلسفة والطب علماء اليهود، كما درسها علماء المسلمين، وأثرت تأثيراً كبيراً بترجماتها اللاتينية فى فلاسفة العصور الوسطى ببلاد الغرب أمثال البرت الأكبر ودنز سكوت. وأهم تصانيفه الفلسفية كتابه «دلالة الحائرين» (بالعبرية: موره نبوخيم، وباللاتينية *Doctor Perplexorum*) وهو الكتاب الذى تستطيع به النفوس الحائرة بين العقل والوحى أن تصل إلى حالة من الطمأنينة الروحية». ولا يمكن أن يوجد — بل يجب ألا يوجد — أى تناقض بين الوحى وأصول الإلهيات كما قررها أرسطوطاليس ومن بعده الفارابى (انظر هذه المادة) وابن سينا (انظر هذه المادة). وعلى هذا الأساس تفسر جميع العبارات المُشَبِّهَة الواردة فى الكتاب المقدس. ولنذكر هنا بصفة خاصة ما يوجد فى المصنف من تلخيص لمذاهب الإسلاميين فى التوحيد والفلسفة.

وصادف كتاب «دلالة الحائرين» إعجاباً شديداً من بعض الناس، كما لقى من البعض الآخر إنكاراً شديداً، إذ بدا لهؤلاء أن آراءه حرة مسرفة فى الحرية، وأطلقوا على الكتاب بعد تحريف بسيط فى عنوانه «ضلالة..» وقد ترجمه ونشره بالفرنسية سلامون مونك Salmon Munk بعنوان *Guide des Egarés* (فى ثلاثة مجلدات باريس ١٨٥٦ — ١٨٦٦). ونذكر من تواليفه الفلسفية الأخرى «مقالة فى صناعة المنطق» (بالعبرية: ملُّوث هجايون).

ومؤلفاته فى الطب — التى نقل فيها خاصة عن الرازى وابن سينا وابن وافد وابن زهر — تبحث فى البواسير والربو وغير ذلك من الموضوعات. ونسج فى فصوله الطبية المعروفة باسم «فصول موسى» على منوال فصول ابقراط التى كتب شرحاً لها. وصنف كذلك رسالة فى التقويم اليهودى. ولا سبيل هنا إلى ذكر أثر ابن ميمون العميق جداً فى الأدب اليهودى إلا باختصار، فنذكر له فقط ثلاثة كتب: ١ — شرحه لكتاب المشنه [1] (الذى سمى بعد ذلك

(١) المشنه أقدم كتاب عبرى بعد مجموعة أسفار الكتاب المقدس وهو مدون فى التشريع الاسرائيلى يستمد قوانينه من التوراة اعتماداً على روايات السلف

بالسراج) ٢ — كتاب الفرائض (بالعبرية : سفر همصوث) تناول فيه كل ما أحلته الشريعة اليهودية وما حرمته . ٣—ونذكر بصفة خاصة كتابه الفريد فى إحكام التبويب والترتيب المسمى «مشنه توراه» (٢) (ويسمى أيضاً « يد هحزاقا ») الذى كان به أول من جمع السنة التلمودية كلها على كثرتها وتشعبها . وهو مرتب حسب الموضوعات ومقسم إلى فصول منهجية كما هو الحال فى مصنفات الإسلاميين المماثلة (٣) .

ويروى كل من ابن القفطى وابن أبى أصيبعة أن ابن ميمون اعتنق الإسلام وجهر به إذ كان بالأندلس فى حين كان يبطن اليهودية ، وذلك لكى يأمن الاضطهاد . واتهمه بعد ذلك فى مصر رجل يقال له أبو العرب ابن معيشة بأنه ارتدعن الاسلام إلى اليهودية ، إلا أن مولاه القوى، القاضى الفاضل، قرر أن الذى يكره على اعتناق الإسلام لا يصح إسلامه ، وهكذا أنقذ حياة ابن ميمون . ومع ذلك فإن روايتى ابن القفطى وابن أبى أصيبعة — وخاصة رواية الأخير التى أوردها فى تحفظ كما يتضح من عبارته «وقيل . . » التى صدر بها روايته — لا يؤخذ منهما أن لهما أساساً تاريخياً وثيقاً . وإذا تركنا جانباً مافى هاتين الروايتين من معلومات أخرى غير صحيحة عن حياة ابن ميمون ، فإن الشريعة الاسلامية

الصالح وترجع أقدم آثاره إلى القرن الثالث ق . م .

وقد جمع رئيس الطائفة الاسرائيلية بفلسطين ، يهودا هناسى الذى توفى سنة ٢١٠ ب . م جميع الروايات المنقولة عن الآباء إلى الأبناء . وما وجد فى الصحف المختلفة فى كتاب واحد أطلق عليه اسم المشنه .

(٢) « مشنه توراة » معناه تثنية التوراة أى أن هذا المدون يشتمل على جميع ما ورد فى جميع كتب التشريع الاسرائيلى مستمداً من جميع المصادر من توراة ومشنه وتلمود وغيرها من الكتب التى تشرح القانون الاسرائيلى .

ويعرف هذا الكتاب باسم يد هحزقاه (Yad Hahazakah) أيضاً وهو اشارة الى فصول الكتاب الأربعة عشر باعتبار أن حرف الياء من كلمة «يد» يعادل عشرة والدال أربعة ، وذلك فى حساب الجمل فى اللغة العبرية .

وإذا كانت طريقة التلمود هى العرض للموضوع وافساح المجال للمناقشة بين أصحاب المذاهب والآراء المختلفة دون الترجيح فى أغلب المشكلات فان موسى بن ميمون كان يعتمد على رجاحة عقله وعلى التقاليد الموروثة ويحكم حكماً فاصلا وهو يجمع الروايات ولا يدخل فى غمرة المناقشات بل يفصل تفصيلا . فمن ذلك نراه لا يشير إلى المصادر ولا إلى الأسانيد ولا أصحاب المذاهب من أحبار التلمود .

(٣) ويجب أن نلفت الأنظار إلى رسائل موسى بن ميمون التى كان يرسلها إلى أصدقائه وتشتمل على أخبار فى غاية الخطورة ليس فى حياة موسى بن ميمون حسب بل فى تاريخ اليهود فى القرن الثانى عشر أيضاً .

ويقص المؤلف فى هذه الرسائل أخبار حياته من ناحية كما يشرح نظريات شتى فى شئون الدين والفلسفة مما ورد فى مؤلفاته .

وقد دون أغلب هذه الرسائل باللغة العربية وترجم الى العبرية وكان له رواج عظيم بين جماهير اليهود فى جميع البلدان .

وعدا هذه الرسائل يجدر بنا أن نذكر رسالتين لهما علاقة بالحالة التى كان عليها اليهود فى ذلك العصر فى المغرب واليمن :

كان يهود المغرب يعانون الأمرين من أنصار ابن تومرت الذين أرغموهم على ترك دينهم أو الخروج من البلاد . وكذلك كانت الاضطهادات قاسية على يهود اليمن فألف موسى بن ميمون فى أثناء اقامته بالمغرب رسالة وجهها الى يهود تلك الديار وأخرى كتبها الى يهود اليمن وقد عرفت الرسالتان باسم أجروث هشماد (Igroth Hashmad)

— مع أنها لاتؤاخذ بشدة مَن يرتد مكرهاً عن الاسلام خوفَ الموت — تعتبر الرجل الذى يعتنق الإسلام ولو بسبب الخوف مسلماً حقيقياً ، بمعنى أن خروجه عن الإسلام بعد ذلك يؤدى إلى إهدار دمه . ولعل أقطع دليل على عدم صحة إسلامه هو أنه أثناء الجدل العنيف الذى قام حول كتابه « دلالة الحائرين » ، والذى لم يترك فيه خصومه نقداً أو مثلبة إلا وصموه بها ، لم يرمه أى واحد من غلاتهم بأنه اعتنق الإسلام ، وكان لابد لهم من مثل هذا النقد لو أنه أسلم حقيقة . إذ أن إسلامه لا يمكن أن يبقى سراً محجوباً عنهم؟

المصـــادر

(١) دائرة المعارف اليهودية ، المجلد التاسع ، ص ٧٣—٨٦ ، وانظر المصنفات المذكورة فى ص ٨٢ ، ٨٦ (٢) *Moses ben maimon.* *Sein lebcn, seine Werke und sein Einfluss* طبعة Bacher و Brann و Simonsen و Guttmann ، المجلد الأول ، ليبسك ١٩٠٨ ، المجلد الثانى ١٩١٤ (٣) Steinschneider : *Die arabische Litteratur der Juden* ، فرنكفورت ١٩٠٢ ، ص ١٩٩ — ٢٢١ (وفى هذا الكتاب ثبت بمصنفات ابن ميمون المطبوع منها والمخطوط والمترجم) . أما عن القول باعتناق ابن ميمون للإســـلام فانظر (٤) Lebrech فى *Magazin für die Litteratur Auslandes* ، ١٨٤٤ ، العدد رقم ٦٢ (٥) Margoliouth : *The Legend of Apostasy of Maim.* فى *Jew. Quart. Review* ، ج ١٣ ، ١٩٠١ ، ص ٥٣٩ — ٥٤١ (٦) Berliner : *Zur Ehrenrettung des Maimonides in Isr. Monatcschr. wissensch. Beilage z. Jüd. Presse, 11 July 1901* (وفى هذه المجلة مصادر أخرى) .

[متوخ E. Mittwoch.]

« ابن نُبَاتة » كنية اثنين من مصنفى العرب :

١ — عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل الحذاقى الفارقى : ولد عام ٣٣٥ هـ (٩٤٦ م) ببلدة ميافارقين ، وكان مؤدبا ببلاط سيف الدولة فى حلب . وتوفى عام ٣٧٤ هـ (٩٨٤م) بمسقط رأسه . وله خطب أغلبها قصير للغاية مسجوعة حسنة الأسلوب . تناول فيها موضوعات تتصل بالأخلاق الدينيـــة مع إشارة إلى الحوادث المعاصرة له . وفى حدود عام ٦٢٩ هـ (١٢٣٣ م) جمعت هذه الخطب مع خطب أخرى لابنه أبى طاهر محمد المتوفى حوالى عام ٣٩٠ هـ (٩٩٥م) وأخرى لحفيده أبى الفرج طاهر المتوفى حوالى عام ٤٢٠ هـ (١٠٢٩ م) ، وطبعت هذه الخطب بالقاهرة عام ١٢٨٦ هـ ، ١٢٩٢ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٩ . هـ وفى بيروت عام ١٣١١ هـ .

٢ — محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ، جمال الدين أو شهاب الدين ، أبو بكر القرشى الأموى : سليل صاحب الترجمة السابقة ،

ولد فى ربيع الأول عام ٦٨٦ (أبريل ١٢٨٧) بـلدة ميافارقين . وعاش بعد عام ٧١٦ هـ (١٣١٦ م) بدمشق . وكان كثيراً ما ينتقل منها إلى حماة لزيارة الأمير الأيوبى العـــالم أبى الفداء . ثم انتقل فى ربيع الأول عام ٧٦١ (يناير — فبراير ١٣٦٠) إلى القاهرة حيث أصبح صاحب سر السلطان الناصر حسن ، وتوفى بالقاهرة فى صفر عام ٧٦٨ (أكتوبر ١٣٦٦) . وابن نباته شاعر له إلى جانب قصائده فى المدح مقطوعات شعرية قصيرة امتدحها كثيراً ابن جُـزَى فى كتاب ابن بطوطة (طبعة باريس ، جـ ١ . ص ٤١ ، س ١٧) ويوجد من ديوانه عدة نسخ (انظر ملحق فهرس الكتب العربية المخطوطة المحفوظـــة بالمتحف البريطانى ، رقم ١٠٨٦) وطبع بالإسكندرية طبعة مجهولة التاريخ ، وبالقاهرة عام ١٣٢٣ هـ (١٩٠٥ م) . أما كتبه الأخرى فى الشعر والبلاغة فقد أحصاها بروكلمان (*Gesch. etc.*، جـ ٢ ، ص ١١ — ١٢) . ويجب أن نستبعد من الكتب التى أحصاها بروكلمان الكتاب الذى رقمه ١٣ ونثبت مكانه « زهر المنثور » وهو كتاب فى فن الترسل (يوجد بالمتحف البريطـــانى رقم ٥٦٥٦ ؛ انظر *Descriptive List* ص ٦٤) ؟

المصـــادر

(١) السبكى : طبقات الشافعية ، جـ٦ ، ص ٣١
(٢) السيوطى: حسن المحاضرة ، جـ ١ ، ص٣٢٩
(٣) *Orientalia* ، جـ ٢ ، ص ٤١٩ (٤) Wüstenfeld : *Geschichtschreiber*، ص٤٣٠
(٥) M. Hartmann : *Muwassah* ، ص٤٢

[بروكلمان C. Brockelmann]

« ابن نُجَيْم » زين العابدين بن إبراهيم ابن نجيم المصرى : من أكابر فقهاء المذهب الحنفى فى القرن العـــاشر (السادس عشر الميلادى) . ومؤلفاته فى الفقه الإسلامى معروفـــة ومشهورة فى المشرق . توفى عام ٩٧٠ هـ (١٥٦٢م) ونذكر فيما يلى أهم تصانيفه : ١ — الأشباه والنظائر الفقهية على مذهب الحنفية، طبعة كلكته عام ١٨٢٦م . ٢ — البدر الرائق ، وهو شرح لكتاب النسفى المشهور فى الفقه « كنز الدقائق » طبع بالقاهرة عام ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) فى ثمانيـــة مجلدات . ٣ — الفتاوى الزينية فى فقه الحنفية ، وهى مجموعة من الفتاوى جمعها بعد وفاته ابنه احمد (انظر Pertsch : *Die arabischen Hss. zu Gotha* ، جـ ٢ ، ص ٣٥١ وما بعدها. وانظر ايضا Brockelmann : *Gesch. d. a. Litt.* جـ ٢ ، ص ٣١٠ — ٣١١) ؟

[جوينبل Th. W. Juynboll]

« ابن هانىء » أبو القـاسم (ويكنى كذلك أبا الحسن) محمد بن هانىء بن محمد ابن سعدون الأزدى، ويعرف عادة بابن هانىء الأندلسى تمييزا له عن ابن هانىء الحكمى

المشهور بأبى نواس (انظر هذه المادة) : شاعر أندلسى ، وكان أبوه هانىء من إحدى قرى المهدية من أعمال تونس ، انتقل إلى البيرة بالأندلس ، ويقول البعض إنه انتقل إلى قرطبة ، وولد ابن هانىء فى إحدى هاتين المدينتين . درس بقرطبة ثم غادرها إلى البيرة ومنها إلى إشبيلية . وجلب عليه سوء سيرته وصراحته فى القول سخط الناس ، فاتهموه بالأخذ بآراء فلاسفة اليونان ، لذلك نفاه مولاه من إشبيلية مخافة أن يتهمه الناس بمشاركته له فى هذه الآراء . وكانت سن ابن هانىء وقتذاك سبعة وعشرين عاما . فرحل إلى إفريقية ولحق بجوهر ، عتيق المنصور الفاطمى وقائد جنده ، وبعد أن أخذ منه مائتى دينار لقاء قصيدة امتدحه بها ، ارتحل إلى المسيلة بالجزائر وكان يحكمها مواطناه جعفر بن على بن فلاح بن أبى مروان ، ويحيى ابن على بن حمدون الأندلسى ، وقد بالغا فى إكرامه والإحسان إليه فمدحهما بعدة قصائد مشهورة . ثم استدعاه الخليفة الفاطمى المعز أبو تميم معد بن إسماعيل بن المنصور وألحقه ببلاطه وأسبغ عليه نعمته . ولما ذهب المعز إلى مصر عام ٣٦١ هـ (٩٧٢ م) ليستقر به المقام فى القاهرة ، تركه ابن هانىء وعاد إلى المغرب لإحضار أسرته ، لكنه قتل وهو فى طريقه الى برقة فى الرابع والعشرين من رجب عام ٣٦٢ (٣٠ أبريل ٩٧٣) بالغا من العمر ستة وثلاثين عاما . واختلفت الروايات فى أمر مقتله . ولما بلغ المعز خبر قتله حزن عليه وقال « هذا الرجل كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يقدر لنا ذلك » .

وعلى الرغم من الغلو الكثير فى مدائحه التى من أجلها يتهمه الفقهاء بالكفر ، فإن ابن هانىء يتمتع بشهرة واسعة بين المغاربة . وهو عندهم فى مرتبة معاصره المتنبى عند المشارقة . وقد قال أبو العلاء المعرى عن ابن هانىء ، وكان يقدر المتنبى كثيراً ، «ما أشبهه إلا برحى تطحن قرونا لأجل القعقعة التى فى ألفاظه ، يزعم أنه لا طائل تحت تلك الألفاظ .

وديوانه مرتب على حروف المعجم ، طبع فى بولاق عام ١٢٧٤ هـ وفى بيروت عام ١٨٨٦ م : ١٣٢٦ هـ . ويشتمل على مدائحه فى المعز . وجعفر بن غلبون ، وأبى الفرج محمد ابن عمر الشيبانى ، وجعفر بن على بن غلبون وطاهر والحسين ابنى المنصور ، ويحيى بن على ، وإبراهيم بن جوهر بن كاتب ، كما يشتمل على هجائه للوهرانى ومرثيتين : إحداهما فى أم جعفر ويحيى ابنى يحيى بن على ، والثانية فى ابن إبراهيم ابن جعفر بن على . كما يشتمل على قصائد أخرى فى مناسبات مختلفة ؟

المصـــادر

(١) الضبى : بغية الملتمس ، ص ١٣٠ ، رقم ٣٠١ (٢) ابن الأبار : التكملة ، ص ١٠٣ رقم ٣٥٠ (٣) ابن الخطيب : الإحاطة ، القاهرة ١٣١٦ ، جـ ٢ ، ص ٢١٢ (٤) الفتح بن خاقان :

مطمح الأنفس ، القسطنطينية ١٣٠٢ ، ص ٧٤ (٥) المقرى : نفح الطيب ، القاهرة ١٣٠٢ ، جـ ٢ ،ص ٣٦٤ (وقد أثبت ما كتبه ابن خاقان) (٦) أبو الفداء : تأريخ ، القسطنطينية ١٢٨٦ ، جـ ٢ ، ص١١٨ (٧) المقريزى : اتعاظ الحنفاء ، بيت المقدس ١٩٠٨ ، ص ٦٢ (٨) ابن الأثير انظر ما ترجمه منه فنيان Fagnan باسم *Annales du Maghrib et de l' Espagne* ص ٣٧١ (٩) ابن شرف القيروانى : رسائل الانتقاد ، دمشق ١٣٣٠ ، ص ٢٢ (١٠) Amari : *Bibl. Ar. Sic* ، النص العربى ، جـ ٢ ، ص ٣١٧ (١١) Fagnan : *Histoire des Almohades d' al-Merrakechi* ، ص ٩٣ ، ١٨٣ (١٢) von Kremer : *Ueber den shiitischen Dichter Abū' l-Kasim Muhammed Ibn Hani Zeitschr. d. Deutsch. Mogenl. Gesellsch.* ، المجلد ٢٤ ، ص ٤٨١ — ٤٩٤) (١٣) Pons Boigues : *Ensayo bio - bibliografico* ، ص ٧٤ ، رقم ٣٧ (١٤) Brockelmann : *Gesch. d. ar.Litt.* جـ ١ ،ص ٩١ (١٥) Huart : *Litt. ar.* ،ص ٩٥.

[محمد بن شنب]

« ابن الهبّارية » نظام الدين أبو يَعْلَىَ محمد بن محمد : شاعر عربى مشهور من سلالة الأمير العباسى عيسى بن موسى (انظر هذه المادة) (ذكر فستنفلد نسبه فى Tabelene ص ٣٥) . وكان جده لأمه يدعى هبار ومنه أخذ الشاعر اسمه « ابن الهبارية » . ولد فى بغداد حوالى منتصف القرن الخامس الهجرى (العاشر الميلادى) وتعلم فى المدارس التى أنشئت فى ذلك العهد وخاصة فى النظامية التى أسسها نظام الملك عام ٤٥٩ هـ (١٠٦٧ م). ولم يكن يهتم بما كان يجرى فيها من المناظرات الكلامية (انظر ابن الأثير ، جـ ١٠ ، ص ٧١— ٧٨) فقد قضى شبابه فى حانات قطربل ، وهى ضاحية من ضواحى بغداد ، مع أهل المرح وزهرة شباب تلك العاصمة . وقد وقع كذلك فريسة الشذوذ الجنسى كما يصرح بنفسه فى أشعاره . إلا أن مواهبه الشعرية وذكاءه الوقاد وتبحره فى اللغة العربية كل ذلك حفظه من السقوط الذريع،وقد اضطرته الفاقة إلى مدح حكام عصره أمثال بنى جهير ونظام الملك . وجعله كرم محتده وكلفه بالهجاء غير صالح لهذا التملق،إذ سرعان ما اشتبك مع سادته النبلاء . مثال ذلك أنه لما وزر ابن جهير الأصغر للخليفة ثانية بفضل صهره نظام الملك عام ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) استقبل الشاعر هذا الحادث بهجاء لاذع أصبح على كل لسان . ولم ينج من هجائه الخليفة نفسه ولا نظام الملك صاحب السلطان القوى ، بيد أن الشاعر لم يصب بأذى لتوسط صدر الدين محمد الخوجندى صاحب الكلمة النافذة فى البلاد . وقد رحل ابن الهبارية فى نفس الوقت إلى إصفهان ، ولكن سادته الجدد ، الوزيرين التعسين ، تاج الملك ومجد الملك ، لقيا حتفهما فى الأيام العصيبة التى تلت موت

ملكشاه، ولذلك غادر إصفهان وذهب آخر الأمر إلى كرمان، حيث كان يحكم إيران شاه السلجوقي منذ عام ٤٩٠ هـ (١٠٩٦ م) الذي رأى فيه ابن الهبارية شبيهاً له في نزعاته النفسية. ولا نعرف على التحقيق كيف أمضى بقية حياته، واختلفت الروايات في تاريخ وفاته، وربما كان الصحيح منها ما ذكره سبط ابن الجوزي، فهو يقول إنه توفي عام ٥٠٩ هـ (١١١٥ م).

وقد فُقِد للأسف ديوان ابن الهبارية الذي قال عنه ابن خلكان إنه يدخل في أربع مجلدات، ويعد فقدانه خسارة كبرى حتى في دراسة ذلك العصر. ويعطينا عماد الدين في كتابه «الخريدة» قطعاً طويلة من هذا الديوان. وصنف ابن الهبارية أيضاً الكتب الآتية: ١ — نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة، طبع طبعة حجرية ببمباي ١٣٠٧ هـ (انظر *Orientalische Studien, Th. Nöldleke gewidmet*، ج ١ ص ٤١ وما بعدها) ٢ — فلك المعاني. وهو مجموعة من الأشعار في إثني عشر فصلا (انظر Barthold في *Zapiski Vost. Otd. Imp. Arch. Obš.* المجلد ١٨، ص ١٤٤، وما بعدها) (٣) كتاب الصادح والباغم، وهو مجموعة من القصص الأخلاقية المنظومة على مثال كليلة ودمنة. وهذا الكتاب مشهور في الشرق. قضى المؤلف في نظمه عشر سنوات وأهداه إلى صدقة ابن منصور المزيدي، وقد طبع بالقاهرة عام ١٢٩٢ هـ، وبيروت عام ١٨٨٦ م؟

المصــــادر

غير ما ذكر في صلب المقال انظر: (١) ابن خلكان: الوفيات، طبعة فستنفلد. رقم ٦٨٧ (٢) *Recueil de textesrelatifs à l'histoire des Seldj*، ج ٢، ص ٦٥، وانظر الفهرس (٣) Brockelmann: *Gesch. d. ar.Litt.*، ج ١، ص ٢٥٢ — ٢٥٣ (٤) Chauvin: *Bibliographie des ouvrages arabes*، ج ٢، ص ١٧١ وما بعدها

«ابن هُبَل» مهذب الدين أبو الحسن علي بن أحمد: طبيب ولد في بغداد عام ٥١٥ هـ (١١٢٢ م). بدأ بدراسة النحو والفقه في المدرسة النظامية، ثم تحول إلى الطب فيما بعد. وأصبح طبيب البلاط للشاه أرمن في مدينة خلاط. وهناك أصاب ثروة طائلة، ثم التحق بخدمة بدر الدين لؤلؤ في ماردين، وذهب أخيراً إلى الموصل. ولما بلغ الخامسة والسبعين أصيب لسوء الحظ بالعمى ولكنه عاش إلى عام ٦١٠ هـ (١٢١٣ م). وأهم تصانيفه «المختار في الطب» نشر منه ده كوننج de Koning فصلين في *Traité sur le calcul dans les reins et dans la vessie* ص ١٨٦ وما بعدها. وكان لابن هبل ابن شاعر هو شمس الدين أبو العباس أحمد، احترف كأبيه الطب في آسيا الصغرى ببلاط كيكاوس،

السلجوقى (انظر هذه المادة) وهناك توفى ؟

المصـــــادر

(١) ابن أبى أصيبعة . طبعة مولر ، جـ ١ ، ص ٣٠٤ وما بعدها (٢) ابن القفطى: تأريخ الحكماء ، طبعة ليپرت ، ص ٢٣٨—٢٣٩ (٣) Leclerc: Histoire de la médecine arabe ، جـ ٢ ، ص ١٤١ ومابعدها (٤) Brockelmann: Gesch. d. a. Litt. ، جـ ١ ، ص ٤٩٠ .

«ابن هبيرة» : ١ـ أبو المثنى عمر هبيرة الفزارى : وال من ولاة العراق ، وأصله من قنسرين . وقد روى أنه كان من القواد الذين اشتركوا فى حرب الروم فى أيام سليمان بن عبد الملك ففى صيف عام ٩٦-٩٧ﻫ (٧١٥م) جهز أسطولا وهاجم به فى الخريف شواطىء بوزنطة ، بينما كان يقوم مسلمة بن عبد الملك بالهجوم براً . وقضى ابن هبيرة الشتاء فى آسيا الصغرى ، وفى الصيف التالى استؤنف القتال من جديد ، وفى نهاية عام ٩٧ ﻫ (أغسطس ٧١٦) بدأ العرب يحاصرون القسطنطينية وبعد أن مر عام على حصارهم لها ، اضطروا إلى التخلى عنها وعادوا إلى بلادهم . وفى عام ١٠٠ ﻫ (٧١٨ -- ٧١٩م) ولاه عمر بن عبد العزيز حكم العراق . وبعد أن قام بحملة موفقة على البوزنطيين فى أرمينية عام ١٠٢ ﻫ (٧٢٠—٧٢١ م) عينه يزيد الثانى والياً على العراق وخراسان ، وانتصر ابن هبيرة لعرب شمال الجزيرة على عرب جنوبها فيما كان بينهما من نزاع، لأن نسبه يتصل بالأول منهم . وفى شوال عام ١٠٥ (مارس ٧٢٤) أى بعد ولاية الخليفة هشام بن عبد الملك مباشرة ، عُزل ابن هبيرة وأقيم مكانه خالد بن عبد الله القسرى . وتقول رواية أخرى إن هذا لم يحدث إلا فى السنة التالية . ويسمى ابنه يزيد بابن هبيرة أيضاً .

المصـــــادر

(١) الطبرى ، جـ ٢ ، انظر الفهرس (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٥ ، ص ١٧—١٠٢ (٣) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، جـ ٢ ، ص ٣٥٩ وما بعدها ، ٣٧٤ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٨ (٤) ابن خلدون : العبر ، جـ ٣ ، ص ٧١ ، ٨٢ وما بعدها (٥) Weil: Gesch. d Chalifen ، جـ ١ ، ص ٥٦٦ ، ٥٩٩ ، ٦٠٥ ، ٦٢٠ (٦) Muir: The Caliphate, its Rise, Decline, and Fall الطبعة الثالثة، ص ٣٨٩، ٣٩٥ (٧) Welhausen: Das arabische Reich ، ص ١٩٩ وما بعدها (٩) Wellhausen: Die Kampfe der Araber mit den Romdern فى Nachr. von der Kgl. Ges. d. Wiss. zu Gottingen, Philol.-Hist. Kl., ١٩٠١، ص ٤٤٠ ومابعدها

٢ ــ أبو خالد يزيد بن عمر : ابن صاحب الترجمة السابقة . ولد عام ٨٧ ﻫ (٧٠٥—٧٠٦م) وولى قنسرين للخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك . وفى أوائل عام ١٢٨ ﻫ (خريف ٧٤٥ م) ولاه مروان بن محمد على العراق، وبعثه على رأس جيش لقتال الخوارج.

وفى رمضان عام ١٢٩ (مايو — يونيه ٧٤٧) دخل يزيد الكوفة ثم احتل بعد ذلك واسط، وأسر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (انظر هذه المادة) وكان هذا الرجل قد اضطر إلى عقـــد الصلح مع الزعيم الخارجى الضحاك ابن قيس الشيبانى (انظر هذه المادة) وبقى والياً على المدينة من قبل الخوارج، وبذلك أخضع العراق بأسره. ولقد تحالف الخوارج أيضاً — شأن المناهضين الآخرين للخلافة الأموية — مع العلوى الثائر عبدالله بن معاوية، فلم يعد للخوارج شأن فى العراق. وعنـدئذ ظهر العباسيون فى الميدان، ولما تقدم قائدهم قحطبة بن شبيب إلى الكوفة. أسرع يزيد لملاقاته، ولـكنه هزم فى المحرم عام ١٣٢ (أغسطس ٧٤٩) ولم يبق أمامه إلا الفرار. بيـد أن قحطبة قتل — ولسنا نعرف كيف قتل — وتولى ابنه حسن القيـــادة العامة، بينما ارتد يزيد إلى واسط حيث حاصره حسن. وفى نفس هذا العام ظهرت الدولة العباسية جهرة، فذهب أبو جعفر أخو الخليفة أبى العباس إلى واسط لشد أزر حسن ابن قحطبة، وبعـد حصار هذه المدينة عدة شهور، اضطر يزيد إلى التسليم. ومع أن العبـــاسيين أعلنوا الأمان فانهم قتلوه. ويقول ابن خلكان إن قتله كان فى ذى القعدة عام ١٣٢ (يونيه ٧٥٠) وتقول رواية أخرى إنه لم يفاوض المحاصرين إلا بعد أن وصلته الأخبـــار بوفاة الخليفة مروان بن محمد (انظر هذه المـادة). ووفقاً لهذه الرواية لا يمكن أن يكون يزيد قد قتـــل قبل الشهور الأولى من السنة التالية (خريف عام ٧٥٠ م).

المصـــادر

(١) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٨٢٨، ترجمة دەسلين، ج ٤، ص ٢٠٤ ومابعدها (٢) الطبرى، ج ١١، انظر الفهرس (٣) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، ج ٥، ص ٢٤٣—٣٤٠ (٤) اليعقوبى، طبعة هوتسما، ج ٢، ص ٤٠٥، ٤٠٧ ومابعدها (٥) الأغانى، ج ٢، ص ١٥٦ وما بعدها؛ ج ١٦، ص ٨٤؛ ج ١٨، ص ١٤٢ (٦) *Fragm. Histor. Arab* ج ١. أنظر الفهرس (٧) Weil: *Gesch. d. Chalifen*، ج ١، ص ٦٨١، ٦٨٨، ٦٩٠، ٦٩٩ ومابعدها ج ٢ ص ١١ وما بعدها (٨) Wellhausen: *Das arabische Reich*، ص ٢٢١، ٢٣٧، ٢٤٥ ومابعدها. ص ٣٣٦ ومابعدها. ص ٣٤٣

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

«ابن هُبَيْرة» اسم وزيرين: —

١ — عون الدين أبو المظفر يحيى بن محمد هبيرة الشيبانى: ولد عام ٤٩٠ ﻫ (١٠٩٦ — ١٠٩٧ م) وتقول رواية أخرى إنه ولد عام ٤٩٧ ﻫ (١١٠٣ — ١١٠٤ م). أصـله من دور بنى أوقر، وهى محلة على بعـــد خمسة فراسخ من بغداد. درس بالمدينة الأخيرة وتقلب فى عدة مناصب، وأصبح عام ٥٤٢ ﻫ

(١١٤٧ — ١١٤٨ م) رئيس «ديوان الزمام» ثم استوزره الخليفة المقتفي في ربيع الثاني ٥٤٤ (أغسطس ١١٤٩). وبعد وفاة السلطان مسعود بن محمد السلجوقي في رجب ٥٤٧ (أكتوبر ١١٥٢) استولى والي بغداد مسعود البلالي على مدينة الحلة. ولكنه سرعان ما فر إلى تكريت عندما هزمه الوزير ابن هبيرة الذي لم يستول على الحلة فحسب. بل استولى كذلك على الكوفة وواسط. ولما أنفذ السلطان محمد بن محمود جيشاً إلى واسط أسرع الخليفة إلى نجدة وزيره. فاضطرت جيوش السلطان إلى التقهقر. وحاصر المقتفي مدينة تكريت عام ٥٤٨ هـ (١١٥٣ — ١١٥٤ م) ولكنه ارتد عنها وحاول الخليفة فالوزير الاستيلاء على هذه المدينة ولكنهما أخفقا في ذلك. ومع ذلك فقد هزم الخليفة مسعودا البلالي بالقرب من «بعقوبا»، كما هزمه الوزير بالقرب من واسط. ونال ابن هبيرة بعد هذا الانتصار لقب «سلطان العراق». وتوفي المقتفي عام ٥٥٥ هـ (١١٦٠) فخلفه المستنجد الذي أقر الوزير في منصبه. وتوفي ابن هبيرة في الثالث عشر من جمادى الأول عام ٥٦٠ (٢٨ مارس ١١٦٥) وكانت له مشاركة في العلم.

المصـــادر

(١) ابن خلكان. طبعة فستنفلد. رقم ٨١٧ (وفي ترجمة ده سلاين. ج ٤. ص ١١٤ وما بعدها) (٢) ابن الطقطقي: الفخري. (طبعة درنبورج. ص ٤١٩ — ٤٢٦) (٣) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) ج ١١. في مواضع مختلفة (٤) Houtsma: *Recueil de textes relatifs à l'histoire des Seljoucides*. ج ٢، ص ٢٢١ — ٢٢٣. ٢٣٤ — ٢٣٩، ٢٤٧ — ٢٥٥ — ٢٩٠ — ٢٩٢ (٥) Weil: *Gesch. d. Chalifen*. ج ٣. ص ٣٠٥. ٣١٠ (٦) Brockelmann: *Gesch. d. a. Litt.*، ج ١، ص ٤٠٨ — ٤٠٩

٢ — عزالدين محمد بن يحيى: ابن صاحب الترجمة السابقة، شغل منصب الوزارة بعد موت أبيه، ولكن سرعان ما ألقي به في السجن، وبذلك طويت صفحته من التاريخ ؟

المصـــادر

ابن الطقطقي: الفخري. طبعة درنبورج، ص ٤٢٦.

«ابن هشام» جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري المصري: ولد بالقاهرة في ذي القعدة عام ٧٠٨ (أبريل — مايو ١٣٠٩ م) وتوفي بها في ليلة الخميس أو الجمعة ٥ ذي القعدة عام ٧٦١ (١٧ — ١٨ سبتمبر ١٣٦٠ م). درس ديوان زهير بن أبي سلمى على النحوي الأندلسي أبي حيان، ودرس أيضاً على شهاب الدين عبد اللطيف بن مُرحّل، والفاكهاني وغيرهما. وكان شافعي المذهب وأصبح بصفته هذه مدرساً لعلم التفسير بالقبة المنصورية بالقاهرة، ثم انتقل إلى المذهب الحنبلي قبل وفاته بخمس سنوات لينال منصب

معلم بالمدرسة الحنبلية بالقاهرة ، وحفظ لذلك عن ظهر قلب كتاب « المختصر » للخِرَقى فى أقل من أربعة شهور .

ويقول عنه ابن خلدون : « إن ابن هشام على علم جم يشهد بعلو قدره فى صناعة النحو وكان ينحو فى طريقته منحاة أهل الموصل الذين اقتفوا أثر ابن جنى واتبعوا مصطلح تعليمه فأتى من ذلك بشىء عجيب ، دال على قوة ملكته واطلاعه » (المقدمة) .

وخلف ابن هشام المصنفات الآتية : (١) « قطر الندا وبل الصدا » وهو رسالة صغيرة فى النحو نشرت عدة مرات (٢) « شرح على الرسالة السابقة » نشر بتونس عام ١٢٨١ هـ ، بولاق ١٢٥٣ هـ ، ١٢٨٢ ، القاهرة ١٢٧٤ ، وترجمه جوجيه Goguyer الى الفرنسية بعنوان *La pluie de rosée, étanchment de la soif* . ليدن ١٨٨٧ م (٣) « شذور الذهب فى معرفة كلام العرب » وهو رسالة فى النحو أكثر إسهاباً من الأولى . (٤) شرح على الرسالة السابقة ، طبع ببولاق عام ١٢٨٢ هـ ، القاهرة ١٢٥٣ ، ١٣٠٥ (٥) « الإعراب عن قواعد الإعراب » وهو رسالة مختصرة طبعت بالقسطنطينية عام ١٢٩٨ هـ ، ونشرها مع ترجمة فرنسية دە ساسى de Sacy فى *Anthologie Grammaticale* ، باريس ١٨٢٩ م ، ص ٧٣ — ٩٢ ، ١٥٥ — ٢٢٣ من الترجمة (٦) « مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب » (وقد صنف ابن هشام مؤلفاً بهذا الاسم بمكة عام ٧٤٩ هـ = ١٣٤٨ م وفقده فى طريقه الى مصر ، وفى رحلة ثانية له بمكة عام ٧٥٦ هـ = ١٣٥٣ م كتب مصنفه المذكور) وهو كتاب فى النحو مقسم الى قسمين ، يقعان فى ثمانية فصول ، بحث فيها بالتفصيل معانى الحروف وأحوال الجمل ، طبع بطهران عام ١٢٧٤ هـ ، والقاهرة ١٣٠٥ ، ١٣٠٧ ، ١٣١٧ هـ . (٧) « موقد الأذهان وموقظ الوسنان » وقد تعرض فيه لكثير من مشكلات النحو . ويوجد بالمكتبة الأهلية بباريس رقم ٤١١٥ ، ٢ و ٤١٦٢ ، ١ وببرلين : *Verz* ، رقم ٦٧٤٨ — ٦٧٤٩ ، وانظر فهرس الكتبخانة الخديوية ، جـ ٧ ، ص ٦٩ ، ١٠٤ ، ١٧٢ ، ٥٩٨ . (٨) « الألغاز » ، وهو كتاب فى مسائل نحوية ألفه لخزانة السلطان الملك الكامل ، وقد طبع بالقاهرة ١٣٠٤ . (٩) « الروضة الأدبية فى شواهد علوم العربية » وهو شرح للشواهد الشعرية التى أوردها ابن جنى فى كتابه اللُّمَع . يوجد ببرلين رقم ٧٦٥٢ (١٠) الجامع الصغير فى النحو ، باريس ، المكتبة الأهلية ، رقم ٤١٥٩ . (١١) رسالة فى انتصاب « لغةً وفضلاً ، وإعراب » خلافاً وأيضاً . والكلام على « هلم جرا » وهى رسالة فى إعراب هذه الكلمات . توجد ببرلين : *Verz* . رقم ٦٨٨٦ . وتوجد بليدن : *Cat* . جـ ١ . ٢٠١ ، رقم ٢٢١ باسم « مسائل فى النحو وأجوبتها » ، وبالكتبخانة الخديوية . الفهرس ، جـ ٤ . ص ٥٣ ، ٥٩ . جـ ٧ . ص ٥٦٤ ، وقد نشرت ضمن كتاب السيوطى

المسمى « الأشباه والنظائر » بحيدر اباد عام ١٣١٧ ، ج ٣ ، ص ٢٠٣ — ٢٢٢ . (١٢) رسالة صغيرة فى استعمال المنادى فى تسع آيات من القرآن ، برلين رقم ٦٨٨٤ ، ويحتمل أنها الرسالة التى ذكرها درنبورج فى فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالإسكوريال ، رقم ٨٦ ، ٦ . (١٣) « مسألة اعتراض الشرط على الشرط » ، ليدن : *Cat* ، ج ١ ، ٢ ، رقم ٢١٧ ، ٢١٨ : وقد طبعت ضمن كتاب السيوطى المذكور ، ج ٤ ، ص ٣٤ — ٤٢ . (١٤) « فوح الشذا فى مسألة » كذا وهو تكملة لرسالة فى الموضوع نفسه عنوانها « كتاب الشذا فى أحكام كذا » صنفها شيخه أبو حيان ، وطبعت ضمن كتاب السيوطى السابق الذكر ج ٤ ، ص ١٢٠ — ١٣١ . (١٥) « شرح القصيدة اللغزية فى المسائل النحوية » ، ليدن : *Cat.* ، ج ١ ، ٢ ، رقم ٢٢٢ ، وطبعت ضمن كتاب السيوطى ، الكتاب المذكور ، ج ٢ ص ٣٠٢—٣٢٣ . (١٦) « أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك » ، ويعرف هذا المصنف خطأ باسم « التوضيح » طبع بالقاهرة عام ١٣٠٤ ، ١٣١٦ ، وبكلكته ١٨٣٢ . (١٧) « شرح بانت سعاد » ، وهو شرح لقصيدة كعب ابن زهير فى مدح الرسول ، طبعه جويدى ، ليبسك ١٨٧١ ، وطبع بالقاهرة ١٣٠٤ ، ١٣٠٧ . (١٨) « شوارد الملح وموارد المنح » ، وهو رسالة فى سعادة النفس ، برلين رقم ٢٠٩٧ . (١٩) « مختصر الانتصاف من الكشاف » ، وهو مختصر كتاب « الانتصاف من الكشاف » الذى صنفه ابن المنير رداً على آراء المعتزلة التى فى كتاب « الكشاف » للزمخشرى ، برلين رقم ٧٩١ . وقد نشرت له جملة رسائل أخرى فى النحو ضمن كتاب السيوطى السابق الذكر ، ج ٢ ، ص ٢٩٢ ، ٢٩٩ — ٣٠١ ، ج ٤ ، ٢ — ٣٤ ، ٤٣ — ٥٣ ١٠٠ — ١٢٠ ؟

المصـــــادر

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ، القاهرة ١٣٢١ ، ج ١ ، ص ٢٥٧ (٢) المؤلف نفسه : بغية الوعاة القاهرة ١٣٢٦ ، ص ٢٩٣ (٣) ابن خلدون : المقدمة ، ترجمة دەسلين ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ ، ٣١٢ (٤) محمد بن شنب : *Etude sur les pers. ment. dans l'Idjaza de Sidi Abd al-Qadir al-Fasi* ، باريس ١٩٠٧ ، رقم ٢٩١ (٥) Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ، ج ٢ ، ص ٢٣ وما بعدها (٦) Huart : *Litt. ar.* ، ص ٣٨١ .

[محمد بن شنب]

« ابن هشام » عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى البصرى : نحوى عربى ، ولد بالبصرة وتوفى فى الفسطاط بمصر فى الثالث عشر من ربيع الثانى عام ٢١٨ (مايو ٨٣٤) . وتذكر روايات أخرى أنه توفى عام ٢١٣هـ . وصنف إلى جانب تهذيبه لسيرة النبى التى كتبها ابن إسحاق (انظر هذه المادة) كتاباً

فى قصص الأنبياء وملوك عرب الجنوب أسماه «كتاب التيجان» (انظر Ahlwardt: *Verzeichnis der arab. Hdss. zu Berlin* رقم ٩٧٣٥؛ Rieu ملحق فهرس المخطوطات العربية، المتحف البريطانى، رقم ٥٧٨—٥٧٩: تونس رقم ٤٩٥٣؛ استامبول، عاصم رقم ٦٩١؛ الزيات: خزائن الكتب فى دمشق، ص ٧٢، رقم ١٢: *Manuscrits de la collection Landberg* رقم ٧١٧)؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٣٩٠ (طبعة القاهرة ١٢٩٩، ج ١، ص ٣٦٥)
(٢) السيوطى: بغية الوعاة، ص ٣١٥ (٣) Wüstenfeld: *Geschichtschreiber der Araber*، رقم ٤٨ (٤) M. Lidzbarski: *De propheticis quae dicuntur legendis arabicis*، ليبسك ١٨٩٣، ص ٥ وما بعدها (٥) M. Lidzbarski بحثه فى *Zeitschr. f. Assyriologie*، ج ٨، ص ٢٧١ وما بعدها.

[بروكلمان C. Brockelmann]

«ابن الهيثم» أبو على الحسن بن الحسن (أو الحسين) بن الهيثم، ويعرف عادة فى مصنفات الغربيين فى العصور الوسطى باسم الهازن Alhazen: كان علماً من أعلام العرب فى الرياضة والطبيعيات، وكانت له الى ذلك مشاركة فى الطب وفى علوم الأوائل الأخرى وخاصة فى فلسفة أرسطو. ولد حوالى عام ٣٥٤ ﻫ (٩٦٥ م) بالبصرة، ومن ثم أطلق عليه فى بعض الأحيان أبو على البصرى. وقد نزح إلى مصر فى كهولته حيث التحق بخدمة الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله، وقد عرض على الخليفة مشروعاً ينظم به جريان النيل، ولكنه سرعان ما اضطر إلى التخلى عن هذا المشروع. وبعد وفاة الحاكم، كان ابن الهيثم يعيش من نسخ المصنفات الرياضية وغيرها، وتوفى بالقاهرة حوالى نهاية عام ٤٣٠ ﻫ (١٠٣٩ م) أو بعد ذلك بقليل كما تقول المصادر. وذكر له ابن أبى أصيبعة ما يقرب من مائتى كتاب ورسالة فى الرياضة والفلك والطبيعيات والفلسفة والطب. ولمعرفتها نحيل القارىء إلى المصادر المذكورة بعد وخاصة (إلى جانب ابن أبى أصيبعة) فيبكه F. Woepcke، وفيدمان E. Wiedmann. وأهم تصانيفه فى الطبيعيات «كتاب المناظر»، نشر رسنر F. Risner ترجمته اللاتينية عام ١٥٧٢ فى مدينة بال مع رسالة فى الشفق بعنوان *Opticae thesaurus Alhazeni Arabis libri septem nunc primum editi. Eiusdem liber de crepusculis et nubium ascensionibus* وكان قد نقل هذه الرسالة الأخيرة إلى اللاتينية جيرار ده كرمونا Gérard de Cremone وليس من المؤكد أنه نقل أيضاً كتاب المناظر وإن كان ذلك محتملا. وكان لكتاب المناظر أثر بالغ فى معارف الغربيين لهذا العلم فى العصور الوسطى، من روجر باكون Roger

Bacon حتى كبلر Kepler . وقد بقي لنا شرح مستفيض على كتاب المناظر كتبه كمال الدين أبو الحسن الفارسي المتوفى في حدود عام ١٣٢٠ م (فيما يختص بكتاب المناظر وشرح كمال الدين عليه ، انظر أبحاث فيدمان E. Wiedemann المذكورة في المصادر).

ونذكر من مصنفات ابن الهيثم التي طبع بعضها بالعربية ولا يوجد بعضها الآخر إلا مترجماً ، الكتب الآتية زيادة عما ذكرته المصادر :

١ — في كيفيات الأظلال ، نشر له فيدمان Wiedmann ترجمة ألمانية مختصرة في *Beitrage z. Gesch. d. Naturwissensch Sitzungsbercihte der phys.-mediz.)* ج ١٣ *Sozietat in Erlangen* ج ٣٩ ، ١٩٠٧ ص ٢٢٦ وما بعدها) ٢ — في المرايا المحرقة بالقطوع ، نشره بالألمانية هيبرج Heiberg وفيدمان في *Biblioth. mathem.* المجموعة الثالثة ، المجلد العاشر ١٩١٠ ، ص ٢٠١ — ٢٣٧ . ٣ — في المرايا المحرقة بالدوائر ، نقله إلى الألمانية فيدمان في المجموعة نفسها ، ص ٢٩٣ - ٣٠٧ . ٤ — في مساحة المجسم المكافي ، ترجمه وشرحه سوتر H. Suter في المجموعة نفسها ، المجلد الثاني عشر ، ١٩١٢ ، ص ٢٨٩ — ٣٣٢ . ٥ — وقد نشر فيدمان فقرات من رسائله : « في المكان » و « في مسألة عددية » و « في شكل بني موسى » و « في أصول المساحة » مترجمة إلى الألمانية في *Bietruge z. Gesch. d. Naturwissensch* المجلد السابع عشر *Sitzungsberichte der phy. - mediz)* *Sozietat in Erlangen* مجلد ٤١ ، ١٩٠٩ ، ص ١ — ٢٥) ؟

المصادر

(١) ابن أبي أصيبعة ، طبعة مولر ، ج ٢ ، ص ٩٠ — ٩٨ (٢) ابن القفطي ، طبعة ليبرت ص ١٦٥ — ١٦٨ (٣) E. Wiedemann : *Ibn al-Haitham, ein arabischer Gelehrter* (٤) E. Wiedemann : *Zu Ibn al-Haithams optik* (٥) Woepcke : *L'algèbre d'Omar Alkhayyam* ، باريس ١٨٥١ ، ص ٧٣ — ٧٦ (٦) Steinschneider : *Notice sur un ouvrage astronomique inédit d'Ibn Haitham* في *Bolletino di bibliogr. delle scienze mat. e fis* ج ١٤ ، ١٨٨١ ، ص ٧٢١ وما بعدها ؛ ج ١٦ ، ١٨٨٣ ، ص ٥٠٥ وما بعدها (٧) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، ج ١ ، ص ٤٦٩ (٨) Suter : *Abhandlgn z. Gesch. d. mathem. Wissensch* ، ج ١٠ ، ص ٩١ — ٩٥ ؛ ج ١٤ ، ص ١٦٩ — ١٧٠ ؟

[سوتر H. Suter]

« ابن واصل » جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سالم : مؤرخ عربي ولد عام ٦٠٤ هـ (١٢٠٧ م) . كان في أول أمره مدرسا في حماة ، ثم استدعى إلى القاهرة عام ٦٥٩ هـ (١٢٦١ م) ، وبعثه بيبرس في مهمة الى

صقلية عند الملك «منفرد» Manferd، فمكث هناك مدة طويلة، وصنف موجزا فى المنطق عنوانه الأنبرورية، ويعرف فى المشرق بعنوان «نخبة الفكر فى المنطق». ولما عاد أصبح قاضيا للقضاة ومدرسا فى حماة، وبها توفى عام ٦٩٧ هـ (١٢٩٨ م). وهو صاحب كتاب فى تاريخ الأيوبيين عنوانه «مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب» وكتاب فى التاريخ العــــام عنوانه «التأريخ الصالحى» (المجلد الأول من بدء الخليقة إلى وفاة حسن، وهو بالمتحف البريطانى، انظر *A descriptive List of the Ar. Mss. acquired since 1894* ص ٣٣، المخطوطات الشرقية رقم ٦٦٥٧) ؟

المصـــــادر

(١) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litt.*: ج ١، ص ٣٢٢ وما بعدها، وانظر المصادر المذكورة فى ذلك الكتاب (٢) Wüstenfeld: *Die Geschichtschreiber* رقم ٣٧١، ص ١٤٩ — ١٥٠ (٣) Schack: *Poesie und Kunst der Araber in Spanien und Sizilien*، ج ٢، ص ١٥٤.

«ابن وحشية» أبو بكر أحمد (أو محمد) ابن على الكلدانى أو النبطى. يعرف بمؤلفاته العديدة فى الكيمياء والعلوم الخفية الأخرى المذكورة فى الفهرست. ولم يذكر لنا صاحب الفهرست العصر الذى عاش فيه، ولكنا نعرف أنه عاش فى النصف الثانى من القرن الثانى للهجرة (حوالى عام ٨٠٠ م). ولما كان نبطيا فقد كره العرب، وحاول فى كتاباته أن يثبت أن أسلافه النبطيين كانوا على جانب عظيم من العلم. ويقال إن كثيرا من تصانيفه — وخاصة كتابه المشهور «الفلاحة النبطيــة» — منقول عن الكتب البابلية القديمة. وقد دافع عن هذا الرأى شــولسن Chwolsohn (انظر *Über die Überreste der altbabylonischen Litteratur in arab. Übersetzungen* فى التعليقات التى نشرها المجمع الامبراطورى، ج ٨) ودحضه كل من جتشمد Gutschmid ونولدكه Noldeke فى *Zeitschr. der Deutsch. Morgenl.-Gesells* المجلد ١٥، ص ١ وما بعدها، المجلد ١٩، ص ٤٤٥ وما بعدها. وكذلك الحال فى كتابه عن الأبجديات القديمــة الذى أذاعه لأول مرة فون هامر (انظر *Ancient alphabets and hieroglyphic characters explained, with an account of the Egyptian priests, their classes, initiation, and sacrifices in their Arabic language, by A. b. Abu Bekr b. Wahschieh* لندن ١٨١٠). وانظر طبعة ده ساسى de Sacy لكتاب عبد اللطيف (انظر هذه المادة) ص ٥٣٦ وما بعدها ؟

المصـــــادر

(١) الفهرست، وخاصة ص ٣١١ — ٣٥٨، ٣١٢ (٢) Chwolsohn: *Die Ssabier*، ج ١، ص ٧١٠، ٨٢٣؛ ج ٢، ص ٦٠٥ وغيرها (٣)

Brockelmann : *Gesch. etc.* ج ١، ص ٢٤٢ — ٣ (٤) Goldziher : *Muh. Studien* ج ١، ص ١٥٨ ، وانظر كذلك المصادر المذكورة فى صلب المقال.

«ابن الوردى» زين الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن عمر بن أبى الفوارس محمد الوردى القرشى البكرى الشافعى : لغوى وفقيه وأديب وشاعر . ولد فى معرة النعمان عام ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م) وتوفى بالطاعون فى حلب فى السابع والعشرين من ذى الحجة عام ٧٤٩ (١٩ مارس ١٣٤٩) .

درس بمسقط رأسه ، ثم فى حماة ودمشق وحلب حيث قام — ولما لم يزل حدثا — مقام القاضى محمد بن النقيب المتوفى عام ٧٤٥ هـ (١٣٤٣ م) مدة قصيرة من الزمن ، ويظهر أنه تخلى عن هذا المنصب ، ووقف حياته على الأعمال العلمية إثر حلم رآه .

وخلف ابن الوردى الكتب الآتية : ١ — ديوانه ، ويحوى أشعاره ومقاماته ورسائله ومقالاته ورسالة فى الطاعون ..الخ (طبع فى القسطنطينية عام ١٣٠٠ هـ فى مجموعة الجوائب) ٢ — لامية أو وصية أو نصيحة الإخوان ومرشدة الخلان ، وهى منظومة أخلاقية فى سبعة وسبعين بيتا من بحر الرمل (طبعت بالقاهرة عام ١٣٠١ هـ مع شرح مسعود ابن حسن القناوى ، وذكرت فى «تنوير الألباب» ليوسف داود الربانى ، طبع بالموصل عام ١٨٦٣ وفى كتاب « نفحة اليمن » للشروانى، وقد ترجمها إلى الفرنسية Isaac Cattan ونشرها فى *Revue Tunisienne , de l' Inst. de Carthage* تونس ١٩٠٠ ؛ ونشرها رو Raux مع ترجمة فرنسية وشرح لها فى *La Moallaka de Zohair suivie de la Lamiyya d' Ibn al Wardi* الجزائر ١٩٠٥) ٣ — تحرير الخصاصة فى تيسير الخلاصة ، نثر فيها ألفية ابن مالك (فهرس الكتبخانة الخديوية ، ج ٤ ، ص ٩٦) ٤ — التحفة الوردية فى مشكلات الإعراب، وهى منظومة فى ١٥٣ بيتا من الرجز ،(نشرها أبشت Abicht فى برسلاو عام ١٧٩١) ٥ — شرح على الكتاب السابق (برلين ، *Verz.* رقم ٦٧٠٣ — ٦٧٠٤) ٦ — البهجة الوردية ، منظومة فى خمسة آلاف بيت من الرجز نظم فيها كتاب «الحاوى الصغير» للقزوينى فى الفقه الشافعى (نشرت بالقاهرة ، انظر قائمة مكتبة الحلبى عام ١٣٣٠) ٧ — تتمة المختصر فى أخبار البشر ، وهو مختصر لتاريخ أبى الفداء وصل بحوادثه الى عام ٧٤٩ هـ (طبع بالقاهرة عام ١٢٨٥ هـ) ٨ — المسائل المذهبة فى المسائل الملقبة ، وهى منظومة فى ٧١ بيتا من الرجز فى الأنساب(فهرس الكتبخانة الخديوية ج ٣ ، ص ٣١٦) ٩ — الشهاب الثاقب والعذاب الواقف ، وهو فى التصوف (أيا صوفيا ، رقم ١٩٤٣) ١٠ — الألفية الوردية ، وهى أرجوزة فى تفسير الأحلام (طبعت عدة مرات بالقاهرة)

المصـــــادر

(١) ابن شاكر: فوات الوفيات، بولاق ١٢٩٩، جـ ٢، ص١١٦ (٢) السبكى: طبقات الشافعية، القاهرة ١٣٢، جـ ٦، ص٢٤٣ (٣) السيوطى: بغية الوعاة، القاهرة ١٣٢٦، ص ٣٦٥ (٤) ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور، بولاق ١٣١١، جـ١، ص١٩٨ (٥) ابن الألوسى: جلاء العينين فى محاكمة الأحمدين، بولاق ١٢٩٨ ص ٢٤ (٦) Wustenfeld: *Die Ceschitch-tschreiber der Araber*، جـ ١٨٥، رقم ٤١٢ (٧) Brockelmann: *Gesch.d.arab. Litt.* جـ ٢، ص ١٤٠ — ١٤١ (٨) Huart: *Litt. ar*، ص ٣٣٨

[محمد بن شنب]

« ابن الوردى» ســـراج الدين أبو حفص عمر: فقيه شافعى، توفى فى ذى القعدة عام ٨٦١ (سبتمبر — اكتوبر ١٤٥٧). وهو مؤلف كتاب «خريدة العجائب وفريدة الغرائب» فى تقويم البلدان والتاريخ الطبيعى، وليست له قيمة علمية. ويظهر أنه على الرغم من ذكر المراجع التى اعتمد عليها فى المقدمة (المسعودى، الطوسى، ابن الأثير، المراكشى) قد نقل هذا الكتاب عن « جامع الفنون وسلوة المحزون» لنجم الدين أحمد بن حمدان ابن شبيب الحرانى الحنبلى الذى عاش فى مصر حوالى عام ٧٣٢ هـ (١٣٣٢ م). وقد ترجم كثير من المستشرقين فقرات منه. أو أوردوا بعض الفقرات مع ترجمة لها أمثال: ده جينى De Guignes، وهيـــلاندر Hylander وتورنبرج Tornberg ومهرن Mehren وغيرهم.

وقد نشرت الخريدة بالقاهرة عام ١٢٧٦، ١٢٨٠، ١٢٨٩، ١٢٩٢، ١٣٠٠، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٩ ؟

المصـــــادر

(١) ابن إياس: بدائع الزهور فى وقائع الدهور بولاق ١٣١١، جـ٢، ص٦٠ (٢) Brockelmann: *Gesch. d arab Litt* جـ ٢، ص١٣١ — ١٣٢

[محمد بن شنب]

« أبنوس » (أو آبنوس. آبُنوس. أبنوس آبنُس): وهى مشتقة من الكلمة اليونانية Ἔβενος (تقارن بكلمة هُبِن *Hoben* العبرية وبكلمة هَبِن *Haben* المصرية القـــديمة) وأصبحت هذه الكلمة فى الآرامية « أبنوسا» *Abnusa* ومنها انتقلت إلى الفارسية والعربية والتركية وغيرها من اللغات. ومع أن الأبنوس كان معروفاً منذ القدم عند الساميين الذين كانوا يجلبونه من الهند والحبشة، فإنه لم يكن يستعمل إلا قليلا فى صدر الإسلام، وذلك لندرته ولقلة الحاجة إلى المصنوعات الفنيـــة. ولا نستطيع أن نعتقد اعتقاداً جازماً بالقصة التى تقول إنه عنـد بناء الجامع المعروف بجامع عمر ببيت المقـدس

فى عهـد الخليفة الأموى عبد الملك سُورت الصخرة المقدسة بسور من خشب الأبنوس. على أنه من المحقق أن هذا الخشب كان يستعمل فى عهد الخلفاء هو والعاج فى صنع قطع الشطرنج وأحجار النرد على النحو الذى استعمل فيه بعـــد ذلك بمهارة فائقة فى صناعة الأثاث والأبواب والمشربيات والجدران . ويوجد بدار الآثار العربية بالقاهرة نماذج كثيرة من هذا القبيل .

ولا يذكر الأبنوس فى المصنفات على أنه خشب ثمين ، وإنما يذكر على أنه دواء من الأدوية ، وعرفه العرب والفرس بهذه الصفة منذ القرن التاسع الميلادى من ترجمة كتب دياسقوريدس Dioscorides وجالينوس . وكان يؤخذ على أنه قابض نافع فى الودق[1] والنزلة المزمنة فى العين . وكذلك على شكل مسحوق لمعالجة البطن والمعدة . كما كان ينثر على الحروق . ويذكر دياسقوريدس أن الأبنوس الحبشى كان يعتبر أكثر فائدة من الأبنوس الهنـدى . وينسب إلى النوع الأول الصفات التى لا نعرفهـــا فى العصر الحاضر إلا فى خشب الأشجار التى من نوع *Diaspyros* و *Maba* وتوجد فى جزائر الهنـــد الشرقية وفى الأرخبيل الهندى وفى مدغشقر وفى سانت موريس ، ونقصد بهذه الصفات سواده الحالك وذراته الدقيقة التى يستحيل معهـا تمييز أليـافه . والأبنوس الإفريقى الذى كان يفضله العرب ليس له الآن قيمة كبيرة ، وخاصة الأبنوس الحبشى الذى يؤخذ من « شحر بينوس » وهى كما يقول بريهم Brehm (*Reisesk. in Nordosta-frika*) أقرب إلى الشجيرة منه إلى الشجر ، وخشبه ردىء النوع ولكنه صالح للاستعمال ، وهو يجف ويفسد إن لم يستعمل ؟

المصـــادر

(١) أبو منصور موفق : كتاب الأبنية ، طبعة سليجمان (٢) ابن البيطار : الجامع ، بولاق ١٨٩١ ، وقد نقله إلى الفرنسية لكلرك Leclerc فى *Notices et Extraits des Manusc. de la Biblioth Nation* ج٢٣ ، ص١ (٣) القزوينى: طبعة فستنف ، ج ١ .

[هل J. Hell]

« ابن يعيش » موفق الدين أبو البقاء يعيش بن على بن يعيش الحلبى ، ويعرف أيضا بابن الصانع[1] : نحوى عربى ، ولد بحلب فى الثالث من رمضان عام ٥٥٣ (٢٨ سبتمبر ١١٥٨) . وبعد أن درس النحو والحديث فى مسقط رأسه وفى دمشق ، عزم على الرحيل إلى بغداد ليحضر على النحوى أبى البركات ابن الأنبارى (انظر الأنبارى رقم ١) . ولما سمع وهو فى الموصل بوفاة هذا العالم ، مكث مدة من الزمن هناك يدرس الحديث ، ثم عاد بعد ذلك إلى حلب حيث وقف حياته على

(١) الودقة كما فسرها السمرقندى هى نتوء فى الملتحمة شبه بثرة بيضاء كأنها شحمة ، والجمع ودق .

(١) الصائغ فى ابن خلكان ، طبعة القاهرة عام ١٣١٠ ، ج ٢ ، ص ٣٤١

التدريس . ويقول ابن خلكان (انظر هذه المادة) الذى قرأ عليه عام ٦٢٦—٦٢٧هـ إنه كان يعتبر حجة فى الأدب . وله إلى جانب حاشيته على شرح ابن جنى على «تصريف» المازنى، شرح واف على «المفصل» للزمخشرى، وكان يعارض آراءه فى أغلب الأحيان . وقد نشر جان G. Jahn هذا الشرح فى ليبسك عام ١٨٨٢ — ١٨٨٦ .

وتوفى ابن يعيش بحلب فى الخامس والعشرين من جمادى الأولى عام ٦٤٣ (١٨ أكتوبر ١٢٤٥) ودفن بها فى مقام إبراهيم .

المصادر

(١) ابن خلكان، طبعة فستنفلد رقم ٨٤٣ (٢) السيوطى : بغية الوعاة، ص ٤١٩ (٣) حاجى خليفة، طبعه فلوجل، جـ ٢، ص ٣٠٤، جـ ٦، ص ٣٩ (٤) Brockelmann : Gesch. d. arab. Litt جـ ١، ص ٢٩٧ وما بعدها

(أرندنك C. Van Arendonk)

«ابن يمين» أمير فخر الدين محمود ابن امير يمين الدين محمد : شاعر فارسى ولد فى فريومد من أعمال خراسان . وكان أبوه من علماء عصره المبرزين، وفد على خراسان فى عصر السلطان محمد خدابنده (٧٠٣ — ٧١٦ هـ = ١٣٠٤ — ١٣١٦ م) وكان موفقا تمام التوفيق فى نيل تقدير الوزير المعروف خواجه علاء الدين محمد . وكان ابن يمين تلميذا للشيخ حسن . وقد وقف حياته على مدح سرابدة خراسان (٧٣٧—٧٨٣ هـ = ١٣٣٧ — ١٣٨١ م) . وتوفى ابن يمين عام ٧٤٥ هـ (١٣٤٤ م) .

واشتهر من تواليفه كتابه «قطعات» وقد طبع بكلكتة، ونقله Schlechta - Wssehrd إلى الألمانية بعنوان «Ibn Yemins Bruch - stücke» : ڤينا ١٨٥٢، ستوتجارت ١٨٧٩ .

المصادر

(١) دولت شاه، ص ٢٧٥ (٢) آتشكده، ص ١٦ (٣) هفت إقليم، رقم ٧٧٠ (٤) Sprenger, Cat. Libr. of the King of Oudh ص ٤٣٣ وما بعدها (٥) Ethé : Cat. India Office Libr. رقم ١٢٣٠—١٢٣١ (٦) Rieu : Cat Pers. Mss. Br. Mus ص ٨٢٥، ٨٧١. وانظر الملحق رقم ٢٦١، جـ ٢، ص ١٠٧

(هدايت حسين M· Hidayet Hosain)

«ابن يونس» أبو الحسن على بن عبدالرحمن بن أحمد بن يونس الصدفى المصرى : أعظم علماء الفلك من العرب بعد البتانى وأبى الوفاء . كان أبوه أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد، المشهور أيضاً بابن يونس مؤرخاً ومحدثاً كبيراً، توفى بالقاهرة عام ٣٤٧ هـ (٩٥٨ — ٩٥٩م) . ولا نعرف عام مولد ابن يونس المترجم، ولكنه توفى بالقاهرة فى الثالث من شوال عام ٣٩٩ هـ (٣١ مايو ١٠٠٩) . ويظهر أنه كان متفنناً فى علوم أخرى غير الفلك والتنجيم، كما كان شاعراً مجيداً . وقد روى

ابن خلكان عن معاصرى المترجم عدة شواهد تدل على شذوذ ابن يونس ، وأظهر ما يكون هذا الشذوذ فى لباسه . وأهم تصانيفه كتاب « الزيج الكبير الحاكمى » بدأه حوالى عام ٣٨٠ ﻫ (٩٩٠ م) بأمر العزيز الفاطمى ، وأتمه قبل وفاته بقليل فى عهد الحاكم ولد العزيز . ومن المؤسف حقاً أنه لم يصل الينا كاملا . فهناك أجزاء منه فى ليدن وأكسفورد وباريس والاسكوريال وبرلين والقاهرة . وقد نشر وترجم كوسان Caussin فى *Notices et extraits des manuscrits de la Bibliothèque Nationale* ج ٧ ، ص ١٦ — ٢٤٠ بعض فصول هذا الزيج التى فيها أرصاد الفلكيين القدماء وأرصاد ابن يونس نفسه عن الخسوف والكسوف واقتران الكواكب . وكان غرض ابن يونس الأساسى أن يتحقق من صحة أرصاد الذين تقدموه وأقوالهم فى الثوابت الفلكية ويكمل مافاتهم . وقد أفاد فى ذلك فائدة قيمة من مرصد جبل المقطم[1] الذى كان مستكملا لآلات الرصد . وكان ابن يونس أول من توصل الى القانون الآتى فى حساب المثلثات الكرية وهو : —

جتا ا جتا ب = ½ جتا (ا + ب) + جتا (ا ـ ب)

وكان لهذا القانون أهمية كبرى ، قبل اكتشاف اللوغارتمات ، عند علماء الفلك فى تحويل العمليات المعقدة « لضرب » العوامل المقدرة بالكسور الستينية فى حساب المثلثات الى عمليات « جمع » . وكذلك أظهر ابن يونس براعة كبرى فى حل كثير من المسائل العويصة فى علم الفلك الكرى ، مستعينا فى ذلك بالمسقط العمودى للكرة السماوية على كل من المستوى الأفقى ومستوى الزوال ؟

المصـــادر

(١) ابن القفطى ، طبعة ليبرت ، ص ٢٣٠ (٢) ابن خلكان ، طبعة القاهرة ١٣١٠ ، ج ١ ، ص ٣٧٥ وفى ترجمة ده سلين ، ج ٢ ، ص ٣٦٥ (٣) Braunmühl : *Vorlesgn. über Gesch. d. Trigonom.* ، ج ١ ، ص ٦١ — ٦٣ (٤) Delambre : *Hist. d. l'Astron. du moyen-âge* باريس ١٨١٩ ، ص ٧٦ وما بعدها (٥) Suter : *Abhandlgn z. Gesch. d. math Wissensch* ، ج ١٠ (١٩٠٠ م) ص ٧٧ — ٧٩ .

[سوتر H. Suter]

« أَبْهَر » مدينة فارسية قديمة بين قزوين وزنجان ، محصنة بقلعة منذ عهد الساسانيين . وفى عام ٢٤ ﻫ (٦٤٥ م) فتحها المسلمون على يد البراء بن عازب والى الرى . ومع أنها كانت على شىء من الأهمية فى القرون الوسطى فقد انحطت الآن وأصبحت عديمة الأهمية ؟

---

(١) كان هذا المرصد على صخرة على جبل المقطم قرب الفسطاط فى مكان يقال له بركة الحبش . كان حوضاً من الماء على ضفة النيل الشرقية ثم صار حديقة . والراجح أن موقعه كان قرب سبيل الماء الذى بناه الناصر الى القلعة ، ولا تزال بعض آثاره ماثلة الى يومنا هذا .

المصـــــادر

(١) Barbier de Meynard: *Diction. géogr. hist et littér. de la Perse*، باريس ١٨٦١، ص ١١ (٢) G. le Strange: *The Lands of the Eastern Caliphate* كمبردج ١٩٠٥، ص ٢٢١ وما بعدها

«الأبهرى» أثير الدين مفضل بن عمر: مؤلف فى الفلسفة لا نعرف شيئا عن حياته، توفى عام ٦٦٣هـ (١٢٦٤م؛ ويقول ابن العبرى إنه توفى عام ١٢٦٢م). وقد ألف كتابين فى الفلسفة نسج فيهما على منوال فلاسفة العصور الوسطى، وكثيرا ما تداولهما الناس وكتبوا الشروح عليهما: ١ – هداية الحكمة، رتبه على ثلاثة أقسام، الأول فى المنطق. والثانى فى الطبيعيات، والثالث فى الإلهيات. وأشهر الشروح التى كتبت على هذا الكتاب هو شرح مير حسين المبُدى الهندى، كتبه عام ٨٨٠هـ (١٤٧٥م) وطبع فى كلكته، ثم طبع طبعة حجرية مجهولة التاريخ فى لكنهؤ. ٢ – كتاب الإيساغوجى، وهو اقتباس من كتاب فرفوريوس المعروف بهذا الاسم وله عدة شروح طبع منها شرح شمس الدين أحمد الفنارى المتوفى عام ٨٣٤هـ (١٤٧٠م) فى القسطنطينية عام ١٨٢٠. وهناك حواش على شروح زكريا الأنصارى المتوفى عام ٩٢٦هـ (١٥٢٠م) كتبها الحفناوى المتوفى عام ١١٧٨هـ (١٧٦٤م)؛ وطبعت فى القاهرة عام ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣١٠هـ. وللأبهرى إلى جانب هذين المصنفين ثلاث رسائل صغيرة فى الفلك (انظر Brockelmann: *Gesch.d.arab.Litter*: ج١، ص٤٦٤).

[Brockelmann بروكلمان]

«أبو» من كلمة «أب»، تستعمل مضافة للدلالة على أن لشخص أو لحيوان أو لأى كان، صفة لازمة أو غير لازمة. والمألوف أن تستعمل هذه الإضافة عند ما يعرف الشخص باسم ابنه، ويندر أن يعرف باسم ابنته. ولهذا السبب نجد أن أسماء العرب الرجال كثيرا ما تصدر بكلمة «أبو» وتخفف أحيانا إلى «بو». وليس هذا الاسم فى الواقع علم الشخص، ولكنه كنيته التى كثيرا ما تستعمل فى الخطاب اليومى حتى يُنسى العلم. وربما صار هذا التركيب الإضافى لقبا، فيجب الرجوع إلى اشتقاق الكلمة عند تفسير الاسم. ونجد أمثلة ذلك فى المقالات التالية (انظر «كنية»)؟

«أبْواء» اسم مكان على الطريق من مكة إلى المدينة، بينه وبين الجحفة ثلاثة وعشرين ميلا. وتقول الرواية الشائعة إن آمنة أم النبى توفيت ودفنت به عند عودتها من المدينة. ويقال إن جماعة من أهل مكة رأوا قبل مسيرهم إلى غزوة أحد أن ينبشوا قبر آمنة ويتخذوا من ذلك رهينة على النبى.

ولكن قوماً آخرين نهوهم عن ذلك . ونستطيع أن نعرف عدم صحة هذا كله من رواية أخرى (الطبرى ، ج ١ ، ص ٩٨٠) تقول إن قبر آمنة فى مكة . وتسمى سرية محمد الأولى بعد الهجرة باسم هذا المكان . ويقول شبرنجر *Die alte Geographie Arabiens*) Sprenger ص ١٥٥) إن أبواء هى الآن « مستورة » (انظر *Travels in Arabia* : Burckhardt ج ٢ ، ص ١١٢ وما بعدها) ؟

المصـــادر

(١) الطبرى ، ج ١ ، ص ٩٨٠ ، ١٢٦٦ وما بعدها (٢) ابن هشام ، طبعة فستنف ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، ٤١٥ (٣) البكرى ، طبعة فستنف ، ص ٦٢ ، ٦٧٩ (٤) ياقوت : المعجم ، ج ١ ، ص ١٠٠ (٥) الواقدى : كتاب المغازى ، طبعة فلهوزن ، ص ١٠٣

« أبو إسحاق » (انظر « الصابئ »)

«أبو الأسود» ظالم بن سفيان الدؤلى (والدؤلى لغة البصريين ، أما أهل الكوفة فيقولون الدئلى) : شاعر من قبيلة ديل ، تركها وعاش مع بنى هذيل ، ثم عاش مدة من الزمن مع بنى كُشير وهى قبيلة زوجه . وكان أبو الأسود من أنصار على ، أوفده عامل علىّ على البصرة ليفاوض عائشة وطلحة والزبير ، وكذلك حضر مع على وقعة صفين .

وشغل أبو الأسود منصبا هاما فى البصرة ، عند ما كان ابن العباس عاملا عليها من قبل علىّ منذ عام ٣٦ هـ (٦٥٦ — ٦٥٧ م) . وتنم أشعاره عن الضيق الذى كان كثيراً ما يعتريه بسبب أعباء منصبه . وكان على رأس الجيش الذى أرسله ابن العباس لقتال الخوارج ، كما أنه هو الذى نبه علياً إلى اختلاس ابن العباس . ويقال إنه ولى البصرة مدة قصيرة من الزمن بعد طرد هذا الأخير ، بيد أن هذا بعيد الاحتمال ، لأن رجلا مثل أبى الأسود الدؤلى يصف نفسه فى أشعاره بأنه على استعداد لتقبيل اليد التى تصفعه ، لم يكن كفوًا لولاية البصرة فى الظروف العصيبة التى كانت تمر بها . ولقد أمده مقتل على بمادة جديدة للرثاء . وفى قصيدة له نظمها وهو لا يزال متأثراً بوقوع هذ الحادث ، اتهم الأمويين بأنهم كانوا المحرضين على قتل علىّ ، وأشعاره عدا هذه القصيدة لا قيمة لها . ولما كان هوى أبى الأسود مع العلويين فقد آلمه اتفاق عبد الله بن عامر والى البصرة من قبل معاوية مع ابن العباس ، لأن ابن عامر عمل على فتور العلاقات بينهما فتورا شديدا . كما شكا من سلوك زياد بن سميه الذى كان يعمل تحت إمرته فى أيام على والذى خلف ابن عامر على البصرة بعد ذلك ؛ أضف إلى هذا ما يقال إن زياداً كان يدس له حتى فى أيام علىّ . والذى زاد فى آلامه أن زوجه — شأن قبيلتها — كانت تميل الى الأمويين . ولم يكن أبو الأسود على الدوام موفقا فى حياته ، فقد

كان — شأن العرب جميعا — يحسد الموالى الذين واتتهم الظروف بما لم تواته . ويقال إنه توفى بالطاعون عام ٦٩ هـ (٦٨٨ – ٦٨٩ م) بالغا من العمر خمســـة وثمانين عاما . وآخر حادث أشار اليه فى أشعاره وقع عام ٦١ هـ (٦٨٠ – ٦٨١ م) . وليس حقا ما يقال إنه واضع أصول النحو العربى — أما القصص التى تروى عنه فليست مما يعلى من قدره ، ولكن يؤخذ من أشعاره أن بعض هذه القصص على الأقل قد أحكم تلفيقه ؟

المصـــــادر

(١) Brockelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ج ١ ، ص ٤٢ (٢) Nöldeke فى *Zeitschr.d. Deutsch.Morgenl. Gesellsch* ، المجلد ١٨ ، ص ٢٣٢

[ركندورف Reckendorf]

« أبو الأعور » : عمرو بن سفيان السلمى من قبيلة سُليم القوَبة (والنسبة اليها سُلمى) كانت أمه نصرانيــة وقاتل أبوه فى غزوة أحد فى صف قريش ، أما الابن ، — ويظهر أنه لم يتصل بالنبى — ، فمن المحتمل أنه صحب الجماعة التى ذهبت إلى الشام بقيادة يزيد ابن أبى سفيان . ولعب دورا هاما فى وقعة اليرموك إذ كان قائد فرقة . وظل منذ ذلك الحين واصلا حبله بالأمويين ، وبهذا أسخط عليا وخاصة بعد الدور الذي لعبــه فى وقعة صفين ، وقد ساعد عمرو بن العاص على غزو مصر لمعاوية ، وكان على رأس عدة حملات بحرية . وأثبت أنه كان سياسيا قديرا وإداريا بارعا . وفى وقعــة صفين قام بمفاوضة على ومهد لاجتماع أذرُح . وكُلِّف إحصاء فلاحى فلسطين بقصد النظر فى تنظيم فرض الجزية من جديد . ورأى معاوية أنه من الواجب أن يخلف ابنُ الأعور عمرو بن العاص الذى نزع إلى حد ما إلى الاستقلال بحكم مصر ، ولكن معاوية أخفق فى تنفيذ ذلك . وكان ابن الأعور حاكما على منطقة الأردن . وعده مؤرخو العرب فى صف أكابر قواد معاوية الذين يكونون شيعته أو بطانته للخدمات الكثيرة التى قام بها . ولكنه اختفى من ميدان السياسة قبـل وفاة هذا الخليفة ؟

المصـــــادر

(١) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ١٠٦ (٢) ابن حجر : الإصابة ، ج ٤ ، ص ١٤ (٣) ابن رستة ، ص ٢١٣ (٤) الطبرى ، انظر الفهرس (٥) المسعودى : مروج الذهب ، باريس ، ج ٤ ، ص ٣٥١ (٦) ميخائيل السورى ، ج ٢ ، ص ٤٤٢ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ (٧) البيهقى : محاسن ص ١٤٩ (٨) ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ١٣٨ (٩) Lammens : *Etudes sur le règne de Moawia I* ، ص ٤٢ وما بعدها

[لامنس H. Lammens]

«أبوام»(١) : عاصمة تافيلالت . وهى كبقية بلاد هذا الإقليم لم يزرهامن الأوربيين إلا القلائل أمثال رينية كاييه René Caille ورلفس Rohlfs وشت schaudt وهارس Harris ودلبرل Delbrel . وهى مركز تجارى هام للغاية،وكانت تجارة السودان والصحراء وشمال مراكش متركزة فيها قبل احتلال الفرنسيين لمدينة « توات » . وقد أستقر بها كثير من تجار فاس . وتعقد سوقها الدائب الحركة ثلاث مرات فى الأسبوع ، وأهم ما يتبادله الأهالى فيه من منتجات البلح والملح والجلود المدبوغة وغير المدبوغة . وجلود تافيلالت لها شهرة عظمى فى شمال إفريقية وبلحها أجود بلح فى تلك المنطقة إلا أنه أقل جودة من بلح جنوبى قسنطينة وتونس . ويقع إلى شرقى أبوام على مسافة قصيرة منها قبر مولاى على شريف هذا الإقليم ومؤسس الأسرة المالكة التى تحكم الآن فى مراكش، وقبره يقدسه الناس ويحجون اليه . وعلى مسيرة ساعة من أبوام يوجد قصر الرسانى وهو مقر الحكم ، كما يوجد الى غربها على مسافة قصيرة خرائب المدينة المشهورة « سجلماسة » (انظر هذه المادة) المسماة اليوم المدينة الحمراء ؟

المصادر

(١) Rohlfs : *Reise durch Marokko* ، بريمن ١٨٦٨ ، ص ٥٣ — ٥٦ وهو أوفى المصادر عن هذا الموضوع (٢) انظر Schaudt فى *Zeitschr. d. Gesellsch. für Erdk.Zu Berlin* ، جـ ١٨ ، ص ٢٩٠ وما بعدها؛ ترجم هذا المقال Lacroix : بعنوان *Voyage au Maroc* ص ٤٥—٤٦ (٣) Harris: *Tafilelt*؛ ، لندن ١٨٩٥ ، ص ٢٢٩ ، ٢٧٤ (٤) Delbrel *Notes sur le Tafilet.* فى *Bull. de la Soc. Géogr* باريس ١٨٩٤ ، الجزء الخاص بالثلاثة الأشهر الثانية ، ص٢١٩—٢٢٦ (٥) Dastugue *Quelques mots a. s. de Tafilet et de Sidjilmassa* ، ابريل ١٨٦٧ ، وفى هذا المصنف خريطة عامة لهذا البلد

[دوتيه E· Doutté]

(١) فى بعض المصادر « بوعام »

« أبو أيوب » : خالد بن زيد الأنصارى: حامل لواء النبى . توفى بالدوسنطاريا تحت أسوار القسطنطينية أثناء حصار العرب لهذه المدينة عام ٥٢ هـ (٦٧٢) ودفن هناك . ويقال إن الشيخ آق شمس الدين عثر على قبره عند ما أتى محمد الثانى لمحاصرة هذه المدينة وقد شُيد مسجد فى هذه البقعة عام ٨٦٣ هـ (١٤٥٨ م) . وقام بتوسيعه اتمكجى زاده أحمد باشا عام ١٠٠٠هـ (١٥٩١م) . وشيدت له مئذنتان وأروقة عام ١١٣٦ هـ (١٧٢٣ م) ووضع السلطان محمود فى ذلك المسجد مخلفات النبى « أثر قدم النبى » التى وجدت بين كنوز السراى . ودفن فى تربة المسجد الصدر الأعظم سنان باشا المتوفى عام ١١٣٣ هـ (١٧٢٩م) والسلطانه ماه فيروز خديجة وأم السلطان عثمان الثالث والصدر الأعظم سميز على باشا وكورجى محمد باشا ولالا مصطفى

باشا وفاتح قبرص وغيرهم من مشاهير الرجال ، ويقدس المسلمون هذا المسجد ولا يسمح لغير المؤمنين بدخوله ، وهو يقع فى جوار بوزنطة وقد قامت حوله ضاحية هامة . ويحتفل فى هذا المسجد بتتويج كل سلطان جديد من سلاطين آل عثمان حيث يمنطقة بسيف أسلافه چلبى — شيخ طائفة المولوية وخليفة جلال الدين الرومى — يحضر خصيصا لهذا الغرض من قونية التى يقيم فيها عادة ؟

المصـــــادر

(١) ابن سعد ، جـ ٣ ، ص ٤٩ — ٥٠ (٢) الطبرى ، جـ ٣ ، ص ٢٣٢٤ (٣) ابن الأثير : أسد الغابة ، جـ ٥ ، ص ١٤٣ (٤) حافظ حسين بن حاجى إسماعيل : حديقـــة الحوامع (القسطنطينية ، ١٢٨١) جـ ١ ، ص ٢٤٣ (٥) حافظ حسين بن حاجى إسماعيل : اختصارة للكتاب السابق فى Hammer - Purgstall : *Hist de l'empire ottoman* ١٨ ، ص ٥٧ (٦) Cl. Huart : *Konia, la ville des derviches tourneurs* ص ٢٠٦

[هيوار Cl. Huart]

« أبو براقش » : طويئر خرافى مثل العصفور ، ويقول القزوينى إنه يشبه اللقلق ، يعيش فى العِضَاه من خصائصه أنه يغير لون ريشه دائما . ويقول ابن خالويه إن لونه الأساسى بين السواد والبياض (لسان العرب) إلا أن أعلى ريشه أغبر . وأوسطه أحمر . وأسفله أسود . فإذا انتفش تغير لونه ألوانا شتى . وهو كأبى قلمون يضرب به المثل للإنسان الذى يتقلب ، وللخلق الذى يتغير ؟

المصـــــادر

(١) الدميرى ، جـ ١ ، ص ٢٠٢ (٢) القزوينى (طبعة فستنفلد) جـ ١ ، ص ٤٠٦ (٣) Freytag : *Arab. Proverb.* جـ ١ ، ص ٤٠٩ .

[هَـلْ Hell]

« أَبو بُرْدَة » : (انظر « الأشعرى »)

« أبو البشر » : (انظر « آدم »)

« أبو بكر » : (انظر « الحسن بن الخصيب »)

« أبو بكر بن أحمد » : (انظر « ابن قاضى شهبة »)

« أبو بكر » : أحمد بن على بن ثابت (انظر « الخطيب البغدادى »)

« أبو بكر » البيطار : (انظر « ابن المنذر »)

« أبو بكر » : الخوارزمى (انظر الخوارزمى)

« أبو بكر » : بن سعد بن زنكى : أتابك فارس من الأسرة السلغورية ، لم يشأ أن يقر شروط الصلح التى انتهى اليها أبوه مع السلطان محمود خوارزم شاه عام ٦٢٣ هـ (١٢٣٦ م) فدبر له كمينا أثناء رجوعه إلى شيراز . وبلغ به الأمر أن أصابه بسيفه ولكنه لم يجرحه ، فما كان من أبيه إلا أن ضربه بصولجانه وأوقعه على الأرض ثم ألقى به فى السجن فى قلعة اصطخر . واستعاد أبو بكر حريته فى نفس العام بعد وفاة أتابك سعد فى ٢١ جمادى الأولى عام ٦٢٣ (٢٠ مايو ١٢٢٦ م) وهو الذى أعاد الرخاء إلى إقليم فارس وضم اليه بعض جزر الخليج الفارسى ، وامتلك بعض البلدان الواقعة على شاطىء جزيرة العرب مثل قطيف والبحرين كما دانت له بعض بلاد الهند بالطاعة . وقام أبو بكر بترميم المبانى العامة التى كانت على شرف للسقوط بشيراز كما شيد هناك بيمارستان . وعند مااقترب المغُل فى غارتهم ، أسفر أخاه تهَمْتَنْ إلى أغتاى فأقر الأخير أبا بكر على ممتلكاته ولقبه بالأمير السعيد (قتلغ خان) فى نظير دفع إتاوة سنوية قدرها ٣٠٠٠٠ قطعة من الذهب . وتوفى أبو بكر فى الخامس من جمادى الآخرة عام ٦٥٨ هـ (١٨ مايو ١٢٦٠) . وكان يحب أن يتخذ لنفسه بطانة من الدراويش والمتصوفة ، وكان إلى جانب ذلك أحد الذين شملوا الشاعر « السعدى » برعايتهم . وقد خصه هذا الشاعر ببعض أشعاره الجميلة فى مقدمة كتابه « جلستان » .

المصـــادر

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ١٢ (٢) ميرخوند : روضة الصفا ، فى كتاب مورلى *The History of the Atà-* : W .H. Morley *becks* ، ص ٣٢ — ٣٨ (٣) Defrémery: *Gulistan, ou le Parterre de roses* ، ص٦ ، التعليق

[هيوار Cl. Huart]

« أبو بكر » عبد الله ، ولقبه عتيق ، وقد اختلفت الروايات فى أصل هذا اللقب : أول الخلفاء الراشدين . ولم تذكر الروايات السبب الذى من أجله كنى بابى بكر وهى الكنية التى حرفها أعداؤه سخرية به الى أبى فصيل . وأبوه عثمان ويعرف أيضا بأبى قحافة ، وأمه أم الخير سلمى بنت صخر ، وهما من أسرة مكية هى أسرة كعب بن سعد بن تيم بن مرة . وتقول الرواية الشائعة إن أبا بكر كان يصغر النبى بثلاث سنوات . وكان يعيش فى مكة عيشة التجار الموسرين ، وتقول رواية غير موثوق بها البتة (ابن حجر : الاصابة ، ج ٢ ، ص ٨٢٨) إنه كان صديق النبى قبل البعثة . وكان من أوائل من أجابوا دعوته ، ولكن ما يؤكده البعض من أنه كان أول من أسلم من الرجال أمر مشكوك فيه . وسرعان ما أصبحت له مكانة هامة فى الجماعة

الإســـلامية الفتية ، وذلك بفضل صداقته الوثيقـــة للنبي وبفضل خصاله الحميدة التي جعلت منه شخصية من أهم الشخصيات في صدر الإسلام . وكان من أخص صفاته ذلك الإيمان القوى الذى لا يتزعزع بأن محمداً هو الرسول الذى اختاره الله لإبلاغ رسالته ، وهذا الإيمان جعله يأخذ كل كلمة من كلمات الرسول على أنها حقيقة مطلقـة . وظل أبو بكر ثابت الإيمان حتى فى الأحوال الكثيرة التى كان الناس فيها يشكون فى أقوال النبى ، كما فى حديثه عن الاسراء ، أوعند ما حار الناس فى تعليل مسلك النبى كما فى صلح الحديبية . وكان أبو بكر فياض الشعور ، فقد كان يبكى عندما يتلو القرآن الأمر الذى كان يؤثر فى الكثيرين وخاصة فى النساء . وروت ابنته أنه بكى من الفرح عند ما بلغه أنه سيصحب النبى فى هجرته . وكان إلى جانب ذلك سليم الطوية مخلصا ، استطاع فى كثير من الأوقات بفضل سداد رأيه أن يحول بين النبى وبين الاندفاع فى الأمور . وكان مقتنعاً بكل ما دعا اليه النبى من التعاليم الخلقية ، وآية ذلك أنه افتدى كثيرا من الأرقاء ، إلى غير ذلك من الأعمال . وإذا كان قد تفوه أبو بكر حقيقة — بعد مسلك الزبير اليهودى الذى يثير الشـــعور — بتلك الكلمات التى تمجها أسماعنا ، والتى تضعهـا الروايات على لسانه فتجعله يقول عنا بانه سيرى أصدقاءه ثانية فى الجحيم ، فإننا نفسر هذا بتشبعه بالآراء الدينية التى تلقاها عن صديقه النبى . ولم يكن أبو بكر يستعظم أى تضحية فى سبيل العقيدة الجديدة ، لذلك فإنه لم يحمل معه إلى المدينة من ثروته الكبيرة التى تقدر بأربعين ألف درهم سوى مبلغ ضئيل هو خمسة آلاف درهم . وقد ظل مخلصا لسيده وصديقه ، وكان من صحبته القلائل الذين لم يفروا إلى الحبشة فى أخطر المواقف . ويقال إنه لم يفقد شجاعته إلا مرة واحدة وذلك عنـــد ما طرد بنو هاشم من المجتمع المكى ، فقد غادر مكة ولكن سرعان ما عاد اليها تحت حماية أحد أصحاب النفوذ من أهلها ، وقد بقى فيها مع تخلى ذلك الشخص عن حمايته . ووصل أبو بكر إلى الذروة عند ما اختاره النبى ليصحبـه فى هجرته من مكة ، وكوفئ على تلك الصداقة التى ضحى فيها بنفسه بأن خلد اسمه فى القرآن فأشار اليه بأنه « ثانى اثنين » . وصحبته أسرته فى هجرته إلى المدينة ما عدا ولده عبد الرحمن ، والغريب فى شأنه أنه ظل وثنياً وحارب المؤمنين فى وقعة بدر ثم انتهى به الأمر إلى الإسلام وهاجر إلى المدينة . وابتنى أبو بكر — الذى ظل يبذل فى سبيل العقيدة الجديدة ما تبقى له من مال — بيتاً صغيراً فى ضاحية السنح .

ولقد زادت صداقة الرجلين قوة عندما تزوج النبى بعد الهجرة بقليل من ابنته عائشة التى كان يحبها كثيراً ، ومن المحتمل أن هذه الصداقة ما كانت لتفصمها تلك الفضيحة التى أثارتها هذه المرأة الصغيرة الطائشة حتى ولو

لم يختمها القرآن بهذه الخاتمة الموفقة (١).

وكان أبو بكر لا يفارق النبي إلا لماما ، صحبه فى كل غزواته ولم يتركه حتى فى أشد المواقف الحربية حروجة مع أنه كان قليل النزوع إلى الحرب . ولم يكن يكلف قيادة الجند إلا نادراً أو فى الظروف الاضطرارية ، مثال ذلك أنه قاد لواءً فى غزوة تبوك . وقد بعثه النبي عام ٩ هـ (٦٣١ م) إلى مكة أميراً على الحج ، ويحتمل أن يكون هو — وليس علياً كما تقول الروايات — الذى أبلغ المشركين فى هذا الحج براءة الرسول مما كان بينه وبينهم من عهد. ولما مرض الرسول قام مقامه أبو بكر فى الصلاة بالمسلمين، وكان هذا التميز مدعاة لأن يطلب عمر وأصحابه بعد وفاة النبي فى ٨ يونيه عام ٦٣٢ م مبايعة أبى بكر بزعامة المسلمين دفعا لما قد يقع بينهم من خلاف . ومهما يكن من شىء فقد صادف هذا الاختيار أهله . ولم يأت أبو بكر بآراء أو مبادىء جديدة ، بل تمسك كل التمسك بآراء النبي ، وحافظ على كل ما أمر به صديقه أو أشار اليه . بهذا استطاع أن يؤلف بين الصحابة رغم النفور الذى كان بينهم ، وأن يستخدمهم لصالح الجماعة الإسلامية . وأصبح بعدم ابتكاره هذا وبما كان له من خلق جمع بين البساطة والحزم ، صورة من محمد ، فقاد الجماعة الإسلامية الفتية فى أحرج الأوقات التى مرت بها .

وترك هذه الجماعة عند وفاته فى مركز وطيد مكنها من احتمال سلطان عمر ، ذلك الرجل الصارم الموهوب . وفى إنفاذه لأسامة الشاب على رأس جيش لغزوة لا أهمية لها البتة بشرق الأردن بعد وفاة النبي رغم اضطراب الأحوال فى الجزيرة العربية برهان على قيامه بتنفيذ أوامر النبي تنفيذاً دقيقا . وقد همت القبائل فى عهده بالثورة على تركيز السلطان السياسى فى المدينة ، فوقف أبو بكر بشدة فى وجه الذين انصرفوا عن أداء الزكاة معتبراً ذلك خروجاً على ما أمر به النبي ؛ ولما عاد جيش أسامة ، سار أبو بكر الى ذى القصة ، ونقل قيادة جيشه الى القائد العبقرى خالد بن الوليد، وكان فى اختياره هذا موفقاً كل التوفيق . فهزم خالد بن الوليد بنى أسـد وبنى فزارة بقرب البُزاخة وأخضع بنى تميم ، وبعد وقعة حامية الوطيس فى « حديقة الموت » قرب عَقْرَباء أخضع بنى حنيفة لسلطان الإسلام . وكان النبي قد فشل فى إخضاعهم . وكان توفيق أبى بكر فى هذه الحرب مدعاة لأن يخضع قواده الآخرون فتنة البحرين وعمان، كما أعاد عكرمةُ ومجاهدُ اليمنَ وحضرموت إلى حكومة المدينة. وقد نسج أبو بكر على منوال النبي ، فكان يعامل المرتدين بالرحمة ، ويمكننا أن نقول إن ذلك كان سببا فى إعادة الأمن إلى البلاد . ولم يلجأ إلى أعمال القسوة إلا قليلا جداً ، كما حدث

(١) هذه هى ألفاظ المستشرق بالنص ونحن لانقره عليها بأى حال من الأحوال . أما حديث الافك فمعروف وقد نزل فيه قوله تعالى : «إن الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم » .

فى معاملته لأولئك النسوة اللائى تغنين بأناشيد هجائية عند وفاة النبى، وفى إحراق الفجاءة، وبعد أن تم له إخضاع الجزيرة العربية فى أقل من عام، اتجه أبو بكر - الذى كان يتسم بسمة المحافظة والذى كان قليل الخبرة بالحرب - إلى تنفيذ مشروع غَيَّر فى قليل من الزمن مجرى تاريخ العالم تغييرا تاماً : فقد أرسل خالدا وغيره من القواد المحنكين فى حملات ضد الفرس والروم . ويمكننا أن نؤكد أن أولئك الرجال المحنكين الذين كانوا حوله، هم أصحاب تلك الفكرة، قصدوا بها وضع حد للفتن الداخلية وتعليم العرب وحدة الإسلام بصورة عملية، وذلك بتوجيه الناس عامة إلى الغزو الذى يعود عليهم بالمغانم الكثيرة . وقد ارتاح أبو بكر لهذه الفكرة من أعماق نفسه لأن الحملات المتكررة التى وجهها النبى ضد ممتلكات الروم فى بلاد العرب فى الأعوام الأخيرة من حياته، فسرها أبو بكر على أنها من الواجبات العامة التى يدعو اليها الدين الجديد . وكان مما سره فى الفترة القصيرة التى حكم فيها أنه رأى تلك الانتصارات الأولى الكبيرة التى أحرزتها الجيوش العربية فى ميدانين من ميادين القتال. فقد استولى فى فارس على الحيرة (مايو - يونيه عام ٦٣٣)، كما انتصر فى فلسطين فى وقعة أجنادين على الروم (يوليه ٦٣٤) . وتوفى عقب هذه الوقعة بقليل فى ٢٢ جمادى الآخرة عام ١٣ (٢٣ أغسطس ٦٣٤) ودفن إلى جوار النبى . وتذهب قصة إلى أنه توفى من أكلة مسمومة وذلك لكى تجعل منه شهيداً . وتوجد كذلك رواية ضعيفة مؤداها أنه مرض عقب استحمامه فى يوم بارد، وليست هذه الرواية أجدر بالثقة من سابقتها لأنها لا تتفق تماما مع الفصل الذى توفى فيه.

ولم يقم أثناء حكمه القصير - الذى قضى أغلبه فى الحروب - بأى تنظيم فعال فى ميدان السلم. وهناك أمر هام يجب أن نشير اليه، وهو أنه أعد النسخة الأولى من القرآن، مع أنه قد تردد فى القيام بمثل هذا العمل لأنه لم يكن لديه تفويض صريح بذلك من النبى . ومع ذلك فإنه يحتمل أن يكون نصيبه من هذا العمل ضئيلا، لأن بعض الروايات الأخرى تذكر أن عمر هو أول من قام بجمع القرآن. واتبع أبو بكر القرآن فى توزيع المغانم بأن جعل المؤمنين سواسية فيها، وقد تخلى عمر عن هذا المبدأ فيما بعد . وعاش أبو بكر إبان خلافته نفس المعيشة التى كان يعيشها من قبل، فقد كان يسكن بادىء الأمر داره بالسنح، ثم سكن المدينة بعد ذلك عند ما أصبحت تلك الدار غير ملائمة . وتقص الروايات أشياء كثيرة عن بساطته وخوفه من أن يثرى من مال المسلمين، كما تصف تلك الروايات هيئته وصفاً تاماً فتقول : كان أبيض نحيفا خفيف العارضين أجنأ لا يستمسك إزاره يسترخى عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتىء الجبهة عارى الأشاجع وكان يصبغ بالحناء والكتم . ويمكننا أن نعرف الأثر الذى تركته شخصيته

من الخطب الكثيرة التى تنسب اليه والتى قالها فى مناسبات مختلفة (انظر ابن هشام ، طبعة فستنف ، ج ١ ، ص ١٠١٧ ؛ الطبرى ، ج ١ ، ١٨١٥ وما بعدها؛ المبرد: الكامل، ص ٥ وما بعدها)؟

المصـــادر

(١) القرآن ، سورة براءة ، الآية ١ ، ٤٠ (٢) ابن هشام ، طبعة فستنف ، ج ١ ، ص ٢٤٥ وما بعدها، ٦٩٢ ، ٩١٩ وما بعدها (٣) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ١١٩ — ١٥٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ (٤) الطبرى ج ١ ، ص ١١٦٥ وما بعدها ، ١٤٩٦ و ١٨٢٧ ، ١٨٩٠ ، ٢١٢٧ وما بعدها (٥) ابن حجر : الإصابة ، ج ٢ ، ص ٨٢٨ — ٨٣٥ ، ٨٣٩ (٦) النووى ، طبعة فستنف ، ص ٦٥٦—٦٦٩ (٧) البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص ٩٦ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ٤٥٠ (٨) المسعودى : مروج الذهب، طبعة باريس ج ٤ ، ص ١٧٣ — ١٩٩ (٩) Nöldeke : *Gesch .d. Qorâns* ، ص ١٩٠ — ٢٠٣ (١٠) المؤلف نفسه فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellesch* ، المجلد ٥٢، ص ١٩ وما بعـــدها (١١) Sachau فى *Sitzungsber. der preuss. Akad. d. Wissensch.* ١٩٠٣ ، ج ١ ، ص ١٦ — ٣٧

[F. Buhl بول]

« أبو بكر » بن عبد الله: (انظر « ابن أبى الدنيا »)

« أبو بكر » بن على: (انظر « ابن حجة »)

« أبو بَكْرَة » سمى نفسه بعد اعتناقه للإسلام بعتيق النبى . وكان أول حياته عبداً بالطائف ، وعندما حاصر النبى هذه المدينة عام ٨ هـ (٦٣١ م) ودعا عبيد ثقيف إلى نصرته ، لبى أبو بكرة النداء وبذلك أعتق . ولما كان قد تدلى من الأسوار بواسطة بكرة فقد كنى ـ شأن المسلمين ـ بأبى بكرة . واسمه الحقيقى نفيع بن الحارث (مسروح) وأمه سمية وهى أكثر شهرة من أبيه المزعوم ، وهى أمة فارسية أحضرت مصادفة إلى الطائف ، وحملت ثلاثة بنين أشهرهم زياد بن أبيه (انظر هذه المادة) . وعاش أبو بكرة بعد ذلك بالبصرة ، وجلده عمر عند اتهامه للمغيرة ابن شعبة (انظر هذه المادة) وعدم تأييد أخيه زياد فى شهادته لهذا الاتهام . ولقد اعتزل عندما نشب القتال بين على وعائشة . وتوفى عام ٥١ أو ٥٢ هـ (٦٧١ — ٦٧٢ م) ويقال إنه خلف أربعين ولداً .

وأشهر من عرف من سلالته القاضى بكار بن قتيبة (انظر ابن خلكان طبعة فستنفلد ، رقم ١١٥) الذى كان يكنى كذلك بأبى بكرة والذى ولد عام ١٨٢ هـ (٧٩٨ م) وتوفى عام ٢٧٠ هـ (٨٨٤ م) ؟

المصـــادر

(١) ابن قتيبة ، طبعة فستنفلد ، ص ١٤٧ (٢) ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ١٥١ (٣) الطبرى ، ج ١ ، ص ٢٥٢٩ وما بعدها ج ٣ ، ص ٤٧٧ وما بعدها (٤) البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص ٣٤٣ وما بعدها .

[M. Th. Houtsma هوتسما]

«أبو بلال» (انظر «مرداس بن أدية»)

«أبو بيهس» الهيصم بن جابر: خارجى من بنى سعد بن ضُبَيْعَة، لجأ إلى المدينة فراراً من اضطهاد الحجاج للخوارج، ولكن عاملها عثمان بن حيان سجنه وقتله أشنع قتلة عام ٩٤ هـ (٧١٣ م). ويظهر أنه كانت له مكانة علمية كبيرة، لأن فرقة من الخوارج نسبت اليه وهى الفرقة «البيهسية». ومذهب هذه الفرقة وسط بين مذهب الأزارقة المتشددين ومذهب الصفرية والأباضية المعتدلين (انظر «الإباضية»).

وكان البيهسية يذهبون إلى تكفير المسلمين الذين لا يأخذون بآرائهم، ولكنهم كانوا يسمحون لهم بالعيش بين ظهرانيهم، ومصاهرتهم، والإرث منهم. أما بقية آرائهم فكانت تتناقض فيما بينها ولذلك انقسموا الى عدة فرق ؟

المصـــادر

(١) الشهرستانى، طبعة كيورتن ص ٩٣. طبعة هاربروكر Haarbrücker، جـ ١، ص ١٣٩، جـ ٢، ص ٤٠٥ (٢) المبرد: الكامل، ص ٦٠٤، ٦١٥ (٣) المسعودى: مروج الذهب باريس، جـ ٥، ص ٢٣٠ (٤) *Anonyme arab.* *Chronik*، طبعة Ahlwardt

[هوتسما M. Th. Houtsma]

«أبو تاشفين» الأول: خامس سلاطين بنى عبد الواد (انظر «بنو عبدالواد») بتلمسان. كان فى الخامسة والعشرين عند ما اعتلى العرش بعد مقتل والده أبى حمو موسى الأول (انظر هذه المادة).

ونودى بابن تاشفين سلطانا فى الثالث والعشرين من جمادى الأولى عام ٧١٨ (٢٣ يوليه ١٣١٨). وفى بداية حكمه مباشرة نفى إلى الأندلس جميع أقربائه الذين قد يطمحون إلى العرش. وكان وزيره الأول وخليصه أحد عتقائه، وهو نصرانى مارق من أهل قطلونيا يقال له هلال. ويظهر أن هذا الرجل كان ذا تأثير كبير على السلطان الشاب كما كان ذا سلطة نافذة فى تدبير شئون الدولة. وهو الذى عمل على الحط من شأن موسى بن على أشهر قواد أبى تاشفين فنفاه ثم ألقاه فى غياهب السجن.

واضطر مؤرخو سلاطين تلمسان، وخاصة يحيى بن خلدون الذى كان يتحيز كثيراً لبنى عبدالواد أولياء نعمته، الى الاعتراف بأن هذا الأمير كان منصرفاً إلى اللهو والمتعة، كما كان يحب لذائذ الحياة ومناعم الدنيا. وفى الحق إن أبا تاشفين الأول كان بعيداً كل البعد عن الأمور الدينية. وكان كلفا بتزيين عاصمة ملكه بالمبانى الفخمة، ومع ذلك فلم تعظم من شأنه هذه المبانى التى أقامها أو ذلك المسجد الوحيد الذى رممه. وقد أنشأ مدرسة سميت — تذكاراً لمنشئها —

بـ « المدرسة التاشفينية » ، لم يرد بها تشجيع العلوم الدينية،وإنما أراد إظهار احترامه للعلماء والشعراء الذين أكرم وفادتهم كى يمدحوه .

ولم يبق من المبانى التى أقيمت فى تلمسان فى عهده إلا الصهريج الأعظم الذى لا يزال قائما إلى الآن . ومما هو جدير بالملاحظة أن العمال — وربما المعماريين أيضاً — الذين استخدمهم أبو تاشفين كانوا من النصارى الذين أسروا فى الحروب التى قامت بتلمسان.

أما من جهة السياسة الخارجية ، فقد تدخل أبو تاشفين بجنوده فى مناسبات متعددة لفض النزاع الذى قام بين أمراء المرينيين فى الغرب والحفصيين فى الشرق . وقد أنفذ أبو تاشفين جنوده الى إفريقية عند ما رأى أن أميراً حفصياً من تلك الجهة حاول أن يقبض على زمام السلطة بمساعدة القبائل العربية ، فحاصر على التعاقب مدينتى بجاية وقسنطينة ، وابتنى قائده موسى بن على مدينة تَمْزِزْدِكْت فى وادى سومم على مسيرة يوم من بجاية ، وذلك بقصد تضييق الحصار على هذه المدينة . وكانت أمنية أبى تاشفين أن يستغل القلاقل التى كانت تعصف بالدولة الحفصية ليوسع ملكه الى جهة الشرق كما فعل أبوه من قبل . وكان يرغب فى مد حدود بلاده إلى ما وراء بجاية وقسنطينة . وقد ثمل من الانتصارات الأولى التى أحرزها قواده بسهولة، فصمم على محاربة جاره الحفصي الأمر الذى أدى بهذا الأخير إلى التحالف مع سلطان فاس المرينى . وعقدت المحالفة بينهما ، وتدخل سلطان فاس لإحلال السلام بين أبى تاشفين وسلطان تونس . بيد أن أبا تاشفين لم يحفل بشىء من هذا . وأرسل بعد ذلك أبو الحسن السلطان المرينى الجديد — وكان قد خلف والده على العرش — وفدا ثانياً إلى تلمسان للغرض نفسه ، ولكن أبا تاشفين أساء استقبال هذا الوفد ، فسار سلطان فاس عام ٧٣٢ هـ (١٣٣١ — ١٣٣٢ م) إلى قلب بلاد المغرب ، وأشار فى الوقت نفسه على حليفه سلطان تونس بمهاجمة بنى عبد الواد من جهة الشرق .

وبعد أن اكتسح أبو الحسن بلاد أبى تاشفين وأخضعها ، شرع فى محاصرة تلمسان نفسها عام ٧٣٥ هـ (١٣٣٥ م) . وفى أقل من عامين (٣٠ رمضان عام ٧٣٧ = ٢ مايو ١٣٣٧) دخل المحاصرون عاصمة بنى عبد الواد عنوة ، وهلك أبو تاشفين وسلاحه فى يده أمام أبواب قلعته التى كان يدافع عنها دفاع الأبطال . وسقط بجانبه أبناؤه الثلاثة مع كثير من كبار رجال الدولة وخاصة موسى ابن على القائد المعروف الذى كان قد استعاد حظوته ، والذى كان يشغل فى ذلك العهد منصب الوزير الأول .

وبموت أبى تاشفين اختفت دولة بنى عبد الواد مدة من الزمن وأصبحت من ولايات المرينيين ؟

المصـــادر

انظر مصادر مادتى « عبد الواد » و « بنو عبد الواد » .

« أبو تاشفين » الثانى : سلطان تلمسان ، ولد فى أول ربيع الأول عام ٧٥٢ (أبريل — مايو ١٣٥١) فى ندرومة حيث كان والده أبو حمو موسى الثانى فى زيارة للشيخ أبى يعقوب جد أبى تاشفين . وقضى صاحب الترجمة أيام حداثته مع جده فى ندرومة ، بينما كان والده أبو حمو يفر من تلمسان مع السلطان الذى هزمه أبو ثابت المرينى ملتجئا إلى تونس (انظر « أبو حمو الثانى ») . ولم يتردد أبو عنان المرينى فى قتل عمى أبى حمو الثانى ، ولكنه أبقى على الشيخ أبى يعقوب الذى كان يجله بسبب عيشة العزلة والورع التى كان يحياها فى ندرومة ، وأرسل الشيخ وحفيده أبا تاشفين الثانى إلى فاس وهناك عوملا معاملة حسنة . وبعد أن أعاد أبو حمو الثانى مُلك بنى عبد الواد فى تلمسان وُفق إلى إعادة والده وابنه إلى العاصمة حيث استقبلا استقبالا فخما فى السابع عشر من رجب عام ٧٦٠ (١٤ يونيه ١٣٥٩) . وبينما كان أبو يعقوب ذاهبا إلى القتال فى شرق المملكة حيث توفى فى الجزائر فى شعبان عام ٧٦٣ (مايو — يونيه ١٣٦٢) كان الشاب أبو تاشفين يعيش فى بلاط تلمسان محوطا بعناية والده وإعزازه .

وعلى الرغم من العناية التى أحاط بها أبو حمو ولده الذى كان يعده لاعتلاء العرش بعده ، فقد كان أبو تاشفين متعجلا للحكم ، فعمل على سجن والده فى وهران قاصداً قتله . بيد أن أبا حمو استطاع الفرار والعودة إلى العاصمة . ولما علم أبو تاشفين بظهور والده فجأة — وكان يعتقد أنه مات — ترك مسرعاً جبال تيطارى حيث كان يقاتل إخوته واستعاد تلمسان عنوة . وعند اقترابه ، أسرع أبو حمو إلى الفرار واختفى فى مئذنة المسجد الكبير ، فلحق به أبو تاشفين ، ويظهر أنه تأثر من رؤية والده فاصطلح معه يوماً واحداً ، وأعلن أبو حمو تنازله عن العرش ، وطلب الحج إلى مكة وكان ذلك مطمحه الأسمى ، فوافق أبو تاشفين على ذلك ووضع تحت تصرف والده سفينة تنقله من ميناء وهران إلى الإسكندرية . ولكن أبا حمو رشا أثناء الطريق الرجال المكلفين بحراسته بالمال والوعود فانزلوه فى بجاية ومنها عاد إلى عاصمته منتصراً فى رجب عام ٧٩٠ (يوليه ١٣٨٨) . وقبض على زمام الحكم مرة ثانية . وعندئذ لجأ أبو تاشفين — وكان يفكر فى الانتقام — إلى سلطان فاس حيث لقيت دسائسه النجاح الذى كان يرجوه . وبعد عام ، ظهر أبو تاشفين فى أرض تلمسان على رأس جيش من المرينيين والتقى بجيش أبى حمو فى غرة ذى الحجة عام ٧٩١ (٢١ نوفمبر ١٣٨٩) فى الغران من بلاد بنى ورنيد . وكانت نتيجة هذه الوقعة أن قتل

أبو حمو وأبيد جيشه . وحمل رأسه إلى ولده أبي تاشفين الذى نظر اليه دون أن يبدو عليه التأثر .

وعند ما اغتصب هذا الابن العاق العرش بهذه الطريقة ، رغب فى أن يكفر عن جريمته بأن ينسج على منوال والده فى الإدارة الحسنة للبلاد وتشجيع الفنون والآداب . وكان يحتفل بالمولد النبوى احتفالا رائعاً كما كانت الحال فى عهد أبيه . وظهرت فوق هذا كله كفاءته الحربية وصفاته كرجل من رجال العمل والنشاط فى ميادين القتال ، وكانت هذه الصفات تعوز والده .

وكان إلى جانب ذلك حسوداً عنيفاً قاسياً فاجراً . وقد أسرف مؤرخو العرب وخاصة التَّنَسى فى مدحه . وهو الذى عمل فى حياة والده على اغتيال يحي بن خلدون غيرة منه ، لأنه كان كاتب سر والده ومحل ثقته . ولم يقنع أبو تاشفين الثانى بأنه كان السبب فى مصرع والده ، فما كاد يستولى على السلطنة حتى عمل على قتل كثير من إخوته ، وتمكن بفضل المرينيين فى فاس من الوصول إلى العرش على شرط أن يظل تابعاً لهم . وظل مخلصاً لهم ، ولكن يظهر أن العمر لم يمتد به طويلا حتى ينزع عنه نير سلطانهم ، إذ فاجأته المنية فى السابع عشر من رجب ٧٩٥ (٢٩ مايو ١٣٩٣) بعد أن حكم ثلاثة أعوام ونصفا (من نوفمبر ١٣٨٩ إلى مايو ١٣٩٣) . وكشف بروسيلار Brosselard عن قبر هذا السلطان فى أقبية قلعة تلمسان القديمة ؟

المصـــادر

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٣ ، ص ٤٦٣ وما بعدها (٢) Brosselard : *Tombeaux des émirs Beni Zeiyan* ، ص ٦٤ وما بعدها ، وانظر كذلك المصادر المذكورة فى مادتى « عبد الواد » و« بنو عبد الواد ».

[A. Bel بل]

« أبو تُراب » : كنية الخليفة على بن أبى طالب ، ويقال إن النبى أطلقها عليه . ومع أن الشيعة يعتبرونها لقبا من ألقاب الشرف فإن نولدكه (*Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* ، المجلد ٥٢ ، ص ٢٩ وما بعدها) يذهب إلى أن أعداءه أطلقوها عليه للتحقير ، ويشاركه هذا الرأى سرسن Sarasin (*Das Bild Alis bei den Historikern der Sunna* ، ص ٣٤). ولما كان الشيعة يرون أن هذه الكنية تطلق للتعظيم فإنا نجد أناسا كنوا بها ، مثل الصوفى الشهير أبى تراب النخشبى المتوفى عام ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) الذى كتب جولدسيهر عن قبره المزعوم كلمة قيمة (فى *Muhamm. Stud.* ، ج ٢ ، ص ٣٥٤) . ويلاحظ هذا الكاتب أيضاً (انظر الموضع نفسه ج ١ ، ص ١٢١) أن شيعة على كان يطلق عليهم أحيانا « الترابية » ؟

«أبو تمّام» حبيب بن أوس: شاعر وصاحب مختارات شعرية، روى أنه ولد عام ١٨٠ أو ١٨٨ هـ (٧٩٦ أو ٨٠٤ م) بقرية جاسم القريبة من دمشق على الطريق بين هذه المدينة وطبرية، وتوفى عام ٢٢٨ أو ٢٣١ هـ (٨٤٢ — ٨٤٣ أو ٨٤٥ — ٨٤٦م). كان أبوه نصرانياً يقال له «ثادوس» (ثيودوس؟) وقد استبدل الابن هذا الاسم فجعله أوسا بعد اعتناقه الإسلام، ووصل نسبه بقبيلة طى. ومن ثم سمى أحياناً بالطائى. ويقال إنه قضى فترة من شبابه بدمشق حيث كان أبوه خماراً وكان هو يخدم حائكا. وانتقل من دمشق إلى حمص، وبدأ فيها حياته الشعرية، فنظم القصائد الهجائيـــة فى أسرة عتبة بن أبى عاصم، خدمة لولاة نعمته بنى عبد الكريم. ثم رحل إلى مصر وعاش فيها من السقاية بالجامع الكبير، ودرس بهـا الأدب العربى — وخاصـة الشعر — وما يتصل به: ومدح عياش بن لهيعة الحضرمى ثم هجاه، وفعل مثل ذلك فى دمشق مع أبى المغيث موسى الرافقى. وبعـد أن حاول عبثاً أن ينال رضا المأمون، انتقل إلى الموصل حيث أمضى شطراً كبيراً من حياته. وكان أكثر توفيقاً فى بلاط المعتصم الذى كافأه على قصائده التى مدحه بها، كما اصطحبه فى حملته على عمورية عام ٢٢٣ هـ (٨٣٨م). ولقد نال أيضاً رضا أحمد بن المعتصم وابنه وخلفه الواثق. ومن الطبيعى أن يكون عمله منحصراً فى مدح رجال البلاط المبرزين، أمثال أحمد بن أبى دؤاد، ومحمد الزيات، وغيرهما من القواد والوزراء والعمال كالأفشين، وأبى سعيد محمد ابن يوسف، وأبى دلف العجلى، وجعفر الخياط، وعبد الله بن طاهر ومالك بن طوق والحسن ابن وهب، وخالد بن يزيد الشيبانى، وغيرهم. وتروى قصص كثيرة عن زيارته لأرباب نعمته من العمال وهاك إحداها: فى أثنـاء زيارته لابن رجاء بفارس، بدا منه ما جعل هذا الوالى يرتاب فى قيامه بفروض الدين الإسلامى، فسأله عن ذلك، فأبدى أنه يشك فى قيمة أداء هذه الفروض، وكاد هذا الرأى يودى به إلى الهلاك. ولكنا لا نجد أثر تلك الشكوك الدينية بادياً فى ديوانه (طبع بيروت عام ١٨٨٩، ١٩٠٥، وظهر فهرس لهذه الطبعة الأخيرة بمجلة الجمعية الأسيوية الملكية عدد أكتوبر عام ١٩٠٥ م) الذى يحتوى على أشعار فى التقوى وفى مدح أرباب نعمته، كما يشتمل ايضاً على قصائد فى الرثاء وفى هجاء خصومه. وأهم ما ورد فى هذا الديوان من الوجهة التاريخية وصفه لفتح عمورية وهزيمة بابك الخُرَّمى وهلاكه وهلاك الأفشين. وقد جمع الصولى هذا الديوان ورتبـه على حروف المعجم، ثم رتبه بعـــد ذلك على بن حمزة الإصفهانى حسب موضوعاته. ويقال إن أغلب آراء أبى تمـام فى ديوانه مستمد من أشعار القدماء التى أجاد درسها، وأودع

خلاصة هذه الدراسة فى المجموعات الشعرية الست التى خلفها لنا، وهى: ١ — «كتاب الاختيار من أشعار القبائل» ويشتمل على أشعار اختارها من أغانى القبائل المختلفة. ٢ — «كتاب الاختيارات من شعر الشعراء» ويشتمل على مختارات من أغان لشعراء لا نعرف عنهم إلا القليل. ٣ — «الفحول» وهو مختارات من أجود قصائد شعراء الجاهلية والإسلام تنتهى بابن هرمه. ٤ — «الحماسة» جمعها بدار أبى الوفاء بن سلمه بهمذان عندما اضطرته الثلوج الى الالتجاء الى هذه المدينة أثناء عودته من زيارة عبد الله بن طاهر، ورتبها على عشرة أبواب، خص كل باب بفن، وضمنها درر الشعر العربى من العصر الجاهلى حتى العصر العباسى (انظر مادة «حماسة»). ٥ — «اختيار المقطعات»، رتبه على نسق الحماسة ولكنه بدأه بالغزل، ٦ — مختارات من شعر المحدثين. ولم يصل الينا من هذه المجموعات الست إلا ديوان الحماسة. وكان عند مؤلف خزانة الأدب المتوفى عام ١٠٣٠ هـ (١٦٠١م) مجموعة أخرى من هذه المجموعات، كما أنها كانت كلها موجودة فى أيام الحسن بن بشر الآمدى المتوفى عام ٣٤٠ هـ (٩٥٢ م)، ويمكننا أن نعرف من مؤلفه «الموازنة بين أبى تمام والبحترى» (طبع بالقسطنطينية عام ١٢٨٧ هـ) أن أبا تمام كان له — كما كان لغيره من فحول الشعراء — خصوم منهم أحمد بن عبيد الله القطربلى المعروف بالفريد الذى صنف كتاباً أظهر فيه أخطاء أبى تمام فى الأسلوب وغيره. وقد رد المرزوقى فى مصنف له فى الدفاع عن هذا الشاعر على بعض هذه الانتقادات. وهناك ردود على اعتراضات الآمدى فى مصنف الشريف المرتضى المسمى «الشهاب فى الشيب والشباب» (طبع بالقسطنطينية عام ١٣٠٢هـ) كما أن هناك ترجمة لأبى تمام كتبها إبراهيم الصولى المتوفى عام ٢٤٣ هـ (٨٥٨ م) الذى اتصل بشاعرنا، وأخرى كتبها على الشُّمَيْساطى، كما ترجم الخالديان له فى القرن الرابع. أما شروح هذا الديوان الكثيرة التى أحصاها حاجى خليفة فيوجد منها شرح التبريزى بمكتبة ليدن؟

المصـــادر

(١) الأغانى، جـ ١٥، ص ١٠٠—١٠٨ (٢) المسعودى: المروج، طبعة باريس، جـ ٧، ص ١٤٧ وما بعدها (٣) ابن الأنبارى، ص ٢١٣—٢١٦ (٤) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ١٤٦ (٥) السيوطى: حسن المحاضرة، طبعة القاهرة ١٣٢١، جـ ١، ص ٢٦٧ (٦) خزانة الأدب، جـ ١، ص ١٧٢ (٧) الحماسة، طبعة فريتاج، جـ ٢، ص ١ وما بعدها من المقدمة (٨) Brockelmann: *Gesch. d. ar. Litt.*، جـ ١، ص ٨٤.

[مرجليوث D. S. Margoliouth]

«أبو ثَور» إبراهيم بن خالد بن أبى اليمانى الكلبى: فقيه، كان أول أمره من

انصار المذهب العراقى، ولكنه اتصل بعد ذلك بالشافعى، وأذاع المصنفات الأولى لهذا الإمام التى كتبها ببغداد، ومع ذلك فقد انحرف عن تعاليم أستاذه من جهات متعددة، وأصبح صاحب مذهب جديد ظل باقيا إلى القرن الرابع الهجرى، وكان منتشراً فى أرمينية وآذربيجان. وتوفى أبو ثور عام ٢٤٠ هـ (٨٥٤ م) أو ٢٤٦ هـ (٨٦٠ م) فى بغداد. ولم يصل إلينا من مصنفاته شىء؟

المصـــــادر

(١) الفهرست، جـ ١، ص ٢١١ (٢) ابن السبكى، جـ ١، ص ٢٢٧ — ٢٣١ (٣) الذهبى: تذكرة الحفاظ، جـ ٢، ص ٩٤ (٤) Wüstenfeld: *Schafüten*، رقم ١٢، وانظر فيما يختص بتعاليمه مصادر مقال «اختلاف» وعلى الخصوص الطبرى

[كِرْن F. Kern]

«أبو جعفر» أستاذ هرمز (انظر هذه المادة): كان نائبَ شرف الدولة البويهى فى عمان، ولكنه خضع بعد ذلك لسلطان صمصام الدولة. ولذلك سير شرف الدولة إليه جنوداً أسرته عام ٣٧٤ هـ (٩٨٤ م). وبعد وفاة شرف الدولة عام ٣٧٩ هـ (٩٨٩م) أقامه صمصام الدولة والياً على إقليم كرمان. ولما قتل الأخير عام ٣٨٧ هـ (٩٩٨ م) ظل أبو جعفر قائداً لفرق الديلم هناك. والتحق بعد ذلك بخدمة بهاء الدولة البويهى، ولكنه اضطر إلى الاعتكاف بعد ذلك بقليل لأنه كان قد طعن فى السن. وتوفى أبو جعفر عام ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) بالغاً من العمر مائة وخمسة أعوام. وكان ولده حسن قائداً من قواد بنى بويه (انظر «حسن بن أستاذ هرمز») ؟

المصـــــادر

(١) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، جـ ٩، ص ٢٨ وما بعدها.

[هوتسما M. Th. Houtsma]

«أبو جهل» أبو الحكم عمرو بن هشام بن المغيرة، ويعرف كذلك بابن الحنظلية نسبة إلى أمه: أحد سادات مكة، من بنى مخزوم إحدى عشائر قريش، وتقول رواية إنه كان يقارب النبى سناً. والقصص التى تنسجها حوله الروايات، قليلة الأهمية من الوجهة التاريخية، ولكن يتضح منها جميعا أنه كان أحد سادات مكة الذين عادوا النبى عداء شـــــديداً. وقد اشترك بحماس زائد فى كل المؤامرات التى دبرت ضد النبى، ويقال إنه أساء معاملة الضعفاء من المسلمين، كما أنه قتل امرأة. وكان يتعقب النبى للإساءة اليه، ولم يمنعه من إيذائه إلا رؤى معجزة. ويخطىء بعض المفسرين فيصلون بين هذه الرؤى وبين ما ورد فى القرآن: سورة العلق، الآية السادسة وما بعدها (١).

ويقول المفسرون إن الآية ٦٢ من سورة

(١) «نزلت هذه الآية فى أبى جهل الذى قال: لو رأت محمداً ساجداً لوطئت عنقه، فجاءه ثم نكص على

بنى إسرائيل ، والآية ٤٣ من سورة الدخان ، قد نزلتا عند ما سخر أبو جهل من وصف النبي لجهنم . ولم يرضه أن تكف قريش عن قطيعة بنى هاشم . وقد أشار أبو جهل أثناء المؤامرات التى كانت تدبرها قريش قبيل الهجرة ، أن تختار كل عشيرة رجلا منها لقتل النبي . ولما بدت العداوة بين محمد وأهل مكة لقى أبو جهل سرية يقودها حمزة ، ولكن لم تنشب بينهما معركة رغم رغبته فى الحرب ، تلك الرغبة التى دفعته إلى الاشتراك فى وقعة بدر . وقد قال عنه عتبة بن ربيعة فى هذه المناسبة « يامصغر استه » وذلك تحقيراً له . وتقول الروايات : كأنما عنى نفسه بذلك الدعاء الذى دعا به قبيل الوقعة وهو : « اللهم أقطعنا للرحم ، وآتانا لما لايعرف ، فأحنه الغداة » ، فقد قتله فى هذه الوقعة معاذ بن عمرو بن الجموح ، ومعاوية بن عفراء . ولما رأى النبى جثته قال إنه كان « فرعون قومه » . وصفة أبى جهل — التى شوهتها الروايات الإسلامية لأغراض مفهومة القصد — تكملها مراثى أهل مكة فيه ، فقد أسمته سيد مكة ، ونعتته بالنبل فى مقاصده ، وسلبت عنه الفظاظة والبخل ؟

المصـــــادر

(١) ابن هشام ، طبعة فستنفلد ، انظر الفهرس (٢) ابن سعد ، جـ ٣ ، ص ٥٥ ؛ جـ ٨ ، ص ١٩٣ (٣) الطبرى ، انظر الفهرس (٤) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، جـ ٢ ، ص ٢٧ (٥) النووى ، طبعة فستنفلد ، ص ٦٨٦ (٦) Sprenger : *Das Leben und die Lehre des Mohammad* جـ ٢ ص ، ١١٥ .

[بول F. Buhl]

عقبيه ، فقيل له مالك ؟ فقال إن بينى وبينه لخدقاً من نار وهولا وأجنحة ، فنزلت الآية » (شرح البيضاوى) . والخدق الذى من نار مثال للرؤى المعجزة التى أشار اليها كاتب المقال .

« أبو حاتم » (سهل بن محمـــد) السجستانى (أو السجزى) : لغوى عربى من أهل البصرة ، درس على الأصمعى ، وأبى زيد الأنصارى ، وأبى عبيدة معمر بن المثنى ؛ وقد نقل أبو حاتم روايات هذا الأخير المتعلقة بعلوم اللغة والشعر وأخبار الجاهلية . ودرس نحو سيبويه على الأخفش ، ولكنه لم يستطع أن يصبح حجة فى دقائق هذا العلم ، ومع ذلك فقد كان بصيرا بالشعر والشعراء القدماء ولغتهم ، وعرف عنه كذلك أنه كان عالما بعلوم القرآن . وقد ذكرت له المصادر القديمة (انظر فلوجل Flugel : *Die grammatischen Schuten der araber* ، ص ٨٨) إلى جانب مصنفاته فى الموضوعات السابقة رسائل فى النحو ، بيد أن هذه المصادر لم تذكر مصنفه « كتاب المعمرين » ولا « كتاب الوصايا » ، وأجدر تلاميذه بالذكر ابن دريد (انظر هذه المادة) والمبرد (انظر هذه المـادة) . وذكر تاريخ وفاته بين عامى ٢٤٨ و ٢٥٥ هـ (٨٦٢ — ٨٦٩ م) وربما كان عام ٢٥٥ هـ

الذى ذكره ابن دريد هو الأصح. ونشر بارتلميو لجومينا Bartolomeo Legumina من مصنفاته «كتاب النخلة» (الذى ناقشه أولاً. كوزا S. Cusa فى *Archivio Storico Siciliano* عام ١٨٧٣، جـ ١؛ انظر *Zeitchr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* جـ ٢٨، ص ٥٠٠ وما بعدها) فى *Atti della Reale accademia dei Lincei* عام ١٨٩٤، المجموعة الرابعة، جـ ٨، كما نشر «كتابَ المعمرين» جولد سيهر (*Abh. zur arab. Philologie,* جـ ٢، ليدن ١٨٩٩).

[جولد سيهر Goldziher]

«أبو حاتم» (انظر «يعقوب بن حبيب الملزوزى»)

«أبو حبة» (سميت كذلك لخصوبة إقليمها): يطلق هذا الاسم على مجموعة كبيرة من الخرائب فى الجنوب الغربى من بغداد، والشمال الشرقى من المُسَيّب على مسافة قصيرة من الشاطىء الشرقى للفرات. وقد أثبتت الحفائر التى قام بها رسّام H. Rassam فى سنتى ١٨٨١ و١٨٨٢م أن «أبو حبه» قامت على أطلال المدينة البابلية القديمة سِبّر Sippar التى كان قد بحث عنها فى خرائب سِفيره Sifeira — وهى أقرب إلى الشمال — لتشابه الاسمين. وقد لقيت الحفائر التى قام بها الأب شَيْل Scheil عام ١٨٥٤ فى «أبو حبه» نجاحاً كبيراً أيضا، وأغلب النقوش المسمارية التى عثر عليها رسّم Rassam وشيل Scheil وبعض العرب عبارة عن نصوص من الكتابات الخاصة بالعقود كالوثائق القانونية والتجارية. وقد وصل إلينا معظمها من مخلفات معبد الإله شَمَشْ (الشمس). وسبّر Sippar من أقدم مدن بابل. ونستطيع الاستدلال على وجودها من الوثائق التاريخية التى ترجع الى ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح على الأقل. وربما كان الفرات يجرى بالقرب من هذه المدينة. ويبعد حوض النهر الآن عن هذه الخرائب باثنى عشر كيلو مترا (٧½ ميلاً). وتكوّن سِبّر وأجَدَه مدينة واحدة (وتسمى كذلك سِبّر شَ انونيتُ أى سبّر مدينة الإلهة انونيت)، وربما لم يكن يفصلهما غير مجرى الفرات. ولتمييز سبّر عن أجده كان يطلق عليها بعض الأحيان «سبّر شَ شَمَش» أى سبّر مدينة شَمَش. ولا يزال الجدل قائماً فيما إذا كان هاتان المدينتان هما مدينة «سَفَروَيِم» المذكورة فى الكتاب المقدس (سفر الملوك الثانى، إصحاح ١٨، آية ٣٤؛ إصحاح ١٩، آية ١٣؛ سفر اشعياء، إصحاح ٣٦، آية ١٩، إصحاح ٣٧، آية ١٣).

المصـــــادر

(١) Peters فى *Zeitschr. fur Assyriologie*، جـ ٦، ص ٣٣٣
(٢) Hilprecht: *Explorations Bible Lands during the 19 th.*

centuary، فيلادلفيا ١٩٠٣ ، ص ٢٦٨ — ٢٧٥ ، ٥٧٣ وما بعدها (٣) V. Scheil : *Une saison de fouilles à Sippar*، فى *Mém. de l'inst. franç. d'archéol. orient. du Caire* . القاهرة ١٩٠٢ . ج ١ (٤) Delitzsch : *Wo lag das Paradies?*، ليبسك ١٨٨١ . ص ٢٠٩ وما بعدها (٥) Fr. Hommel : *Gesch. Babylon. u. Assyr.* برلين ١٨٨٥ — ١٨٨٩ . ص ٢٠٣ وما بعدها . ص ٢٢٧ وما بعدها (٦) المؤلف نفسه ، *Grundriss der Geogr. u. Gesch. des alten Orients* ، الطبعة الثانية ، ميونخ ١٩٠٤ ، ص ٣٤١ وما بعدها ، ص ٢٠٢ وما بعدها (٧) Muss-Arnolt : *Concise dictionary of the Assyrian Language* . ص ٧٨٠ .

[ستريك Streck]

« أبو الحسن » (انظر « الأشعرى الشاذلى»)

« أبو الحسن » (أو أبو الحسين)

محمد بن إبراهيم بن سيمجور : أحد أمراء كوهستان ، ولى خراسان ثلاث مرات فى الأعوام : ٣٤٧ — ٣٤٩ ﻫ (٩٥٨ — ٩٦٠م) و ٣٥٠ — ٣٧١ ﻫ (٩٦٢ — ٩٨٢ م) و٣٧٦ — ٣٧٨ ﻫ (٩٨٦ — ٩٨٩ م) وذلك فى عهد الملوك السامانيين : عبد الملك الأول ، ومنصور الأول ، ونوح الثانى . وكان فى الواقع إبان ولايته الثانية — التى استمرت عشرين عاماً — أميراً مستقلا لم يخضع للسامانيين إلا بالقدر الذى كان يروقه . وعندما ارتقى العرش نوح الثانى عام ٣٦٥ ﻫ (٩٧٦م) غمر أبا الحسن بنعمته ، وخلع عليه لقب ناصر الدولة ، وتزوج من ابنته . ولكنه طرد منذ عام ٣٧١ ﻫ (٩٨٢ م) بتحريض الوزير أبى الحسين العُتْبى . وبعد تفكير طويل انتهى أبو الحسين إلى أن يتخلى عن رغباته الأولى فى إعادة سلطانه بحد السيف واكتفى بالاعتكاف فى ممتلكاته الوراثية . وبعد أن صُرِف الوزير أبو الحسين ، وشبت الحروب الأهلية ، استعاد صاحب الترجمة ولايته على خراسان واحتفظ بهذا المنصب حتى وفاته ، وخلفه عليه ولده أبو على (انظر هذه المادة)

ويصفه رجال الدين بأنه كان أميراً عادلا يخشى الله (انظر السمعانى كتاب الأنساب ، وانظر ما اقتطفه بارتولد Barthold من كتاب تاريخ نيسابور فى مصنفه « تركستان فى عهد الفتح المغولى » بالروسية ، ج ١ ، ص ٦) . وتصفه بعض المصادر الأخرى بالقسوة . وتنقسم الروايات التى تحدثت عن خلعه الى قسمين : فبعضها تحيز الى الوزير (كالعتبى والمؤلفين الذين اعتمدوا على روايته كابن الاثير وميرخوند وغيرهما) وتحيز البعض الآخر الى أبى الحسن (كالجرديزى ، والعوفى ، وأحمد الله القزوينى) . قارن بين نصوص الجرديزى ونصوص العوفى التى اقتطفها بارتولد فى

« تركستان فى عهد الفتح المغولى » ج ١، ص ١١ وما بعدها، ص ٩١ وما بعدها ؟

[بارتولد W. Barthold]

« أبو حسين » (بنو أبى حسين) : اسم أسرة من بنى كلب، ينتسب اليها ولاة الفاطميين الدين حكموا صقلية (انظر هذه المادة) منذ عام ٣٣٦ هـ (٩٤٨ م) ؟

« أبو حفص » عمر بن جميع : من جبل نفوسه ؛ عالم إباضى، أشار اليه الشماخى إشارة مقتضبة فى مصنفه « كتاب السير » (ص ٥٦١ — ٥٦٢) دون أن يذكر لنا تاريخ حياته.

نقل إلى العربية كتاب « العقيدة » لإباضي المغرب، وقد كتب فى الأصل باللغة البربرية، وهو عبارة عن مجموعة التعاليم التى لا يزال يسير بمقتضاها إباضيو مزاب وجربة إلى الآن. وقد شرحت « عقيدة » أبى حفص عدة مرات، نذكر فى طليعتها شرح الشماخى الذى لا يزال مخطوطا لدى الجماعات الإباضية فى مزاب وجربة وجبل نفوسه. ويلى هذا الشرح فى الأهمية : شروح عدة للشيخ عمر رمصان الثولتى (القرن الثامن عشر الميلادى) وشرح أقدم من هذا لأبى سليمان داود بن إبراهيم الثولتى، طبع فى ذيل « العقيدة » طبعات حجرية وغير حجرية ضمن عدة مجاميع نشرت بالجزائر والقاهرة.

ونشر وترجم ده موتلنسكى de Motylinski كتاب « العقيدة » لأبى حفص مع تعليقات استمدها من شروح الإباضيين بعنوان (*L' Aquida populaire des Abadhites algeriens — Recueil de memoirs et de textes publié par l' Ecole des Lettres et les Médersas, en l' honneur du XIVe ‹ Congrès des orientallstes d' Alger* الجزائر ١٩٠٥).

ووفقا لترتيب التراجم الذى اتبعه الشماخى فى مصنفه، يمكننا أن نقول إن عمر بن جميع عاش فى نهاية القرن الثامن أو فى أوائل القرن التاسع الهجرى ؟

[ده موتلنسكى A. De Motylinski]

« أبو حفص » عمر البلوطى البطروجى الاقريطشى من بطروج فى « فحص البلوط » (وهى فى شمال قرطبة فى جبال سيراموريتا) : شيخ الربضيين الذين طردهم الحكم الأول الربضى عام ١٩٩ هـ (٨١٤ م) من ضاحية ربض فى الجنوب الغربى من قرطبة، واستوطنوا مصر مدة طويلة من الزمن وخاصة الاسكندرية. ولما أجلاهم العباسيون من هذه المدينة، أخضعوا جزيرة إقريطش عام ٢١٠ هـ (٨٢٥ م) وهناك أسس أبو حفص عمر دولة قاومت البوزنطيين حتى عام ٣٥٠ هـ (٩٦١ م) ؟

المصـــادر

(١) Dozy : *Hist. des musulmans d'Es-pagne* ، ج ٢ ، ص ٧٦ (٢) Amari : *Storia dei musulmani di Sicilia* ، ج ١ ، ص١٦٢ — ١٦٥ و ٢٨٧ (٣) ياقوت : المعجم ، ج ١ ، ص ٣٣٦ وما بعدها (٤) A. Muller : *Der Islam im Morgen- und Abendland* ، ج ١ ص ٥٠٦ وما بعدها ، ج ٢ ، ص ٤٧٠ ؟

[سيبولد C. F. Seybold]

« أبو حمزة » (انظر «المختار بن عوف»)

« أبو حمو » موسى الأول ، بن أبى سعيد عثمان بن يغمراسن : رابع سلاطين بنى عبـد الواد (انظر « بنو عبد الواد») حكم تلمسان وبلاد المغرب الوسطى . خلف أخاه أبا زيان المتوفى فى أبريل عام ١٣٠٨ ، ونودى به سلطاناً فى ٢١ شوال عام ٧٠٧ (١٥ أبريل ١٣٠٨)

أما فيما يتعلق بسياسته الداخلية فقد أصلح ما تهدم من جراء حصار المرينيين الطويل لتلمسان، ذلك الحصار الذى استمر من شعبان عام ٦٩٨ إلى ذى القعدة عام ٧٠٦ (مايو ١٢٩٩ — مايو ١٣٠٧) ، كما أصلح أسوار المدينـــة واحتفر خندقا حول هذه الأسوار . وملأ مخازن العاصمة بالزاد ، وليس هناك شك فى أن هذه المخازن كانت من المدينة فى ذلك الجانب الذى ذكره ابن خلدون باسم «المطمر» وهو يقع داخل الأسوار ولا يبعد كثيراً عن باب « كَشوْت » (الآن باب فاس) ويقال إن موسى الأول ملأ خزائن الدولة بالأموال . ومن هنا نرى أن شغله الشاغل كان الدفاع عن العاصمة من الغارات الخارجية ، وتحصينها بما تستطيع به أن تدفع حصاراً آخر للمرينيين .
أما فى سياسته الخارجية فقد قام بعدة حملات صغيرة تحت قيادة قواد مهرة ، وبسط سلطانه على قبائل توجين ومغراوة المشاغبة التى تقطن سهل شلف والجبال التى تحف به من الشمال والجنوب . ويظهر أنه أقام على هذه القبائل إدارة قوية استطاعت أن ترغمها على النظام والخضوع . وقد أوغلت جنود موسى الأول الظافرة نحو الشرق حتى وصلت بجاية وقسنطينة وهما جزء من الدولة الحفصية بتونس . أما من جهة الغرب فقد استطاع أن يصد المرينيين الذين كانوا متحفزين على الدوام لمهاجمة تلمسان، ومنعهم من التقدم الى ما وراء « وجدة » .

وكان لأبى حمو الى جانب كاتب السر العام وكاتب السر الخاص وزيران : أحدهما حاجب له ، ويظهر أن دائرة نفوذه كانت واسعة النطاق ، أما الثانى فكان يقوم على مالية الدولة بنوع خاص .

وتمكن أبو حمو بفضـل جيوشه من بسط الأمن فى البلاد ، واهتم بنوع خاص بجمع الضرائب ليحصل المال اللازم لتحصين مدينة تلمسان ، وإعداد جيش قوى . ويظهر

أنه لم يعن كثيراً بتحسين حال رعاياه ولا بإصلاح أحوالهم المادية والعقلية ، فقد قنع بإقامة ذلك النظام العسكرى البحت لكى يتمكن من تعزيز النظام فى البلاد وصد هجمات المرينيين .

وكان شديد القسوة فى معاملة ولده أبى تاشفين ، وقد أعار أذناً صاغية للقصص المبالغ فيها والمنطوية على الحقد التى كان يرويها له ذوو الغرض من رجال بلاطه وأصحاب مشورته عن ولده الأمير الشاب . ولما ضاق أبو تاشفين ذرعا بمظالم أبيه ، قتله بتحريض أصدقائه وبمعاونة فريق من الجيش فى ٢٢ جمادى الأولى عام ٧١٨ (٢٢ يوليه ١٣١٨) ونودى به سلطاناً مكان والده ؟ .

المصـــادر

انظر المصادر المذكورة فى مادتى «عبد الواد» و « بنو عبد الواد »

« أبو حمو » موسى الثانى بن أبى يعقوب يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن : سلطان تلمسان من أسرة بنى عبد الواد ، ولد فى الأندلس عام ٧٢٣ هـ (١٣٢٣ــ١٣٢٤ م) وهو ابن أخى كل من السلطان أبى سعيد والسلطان أبى ثابت اللذين حكما معاً تلمسان بعد أن استعادا عرش بنى عبد الواد .

وكان أبو تاشـــفين الأول قد نفى إلى الأندلس والد أبى حمو مع جميع أفراد أسرته . وقد توفر أبو حمو موسى هناك على الدرس حتى استطاع أن يتذوق الشعر والأدب والفن ، وان يقيم المآدب الفخمة فى بلاط تلمسان .

وأعطى والد أبى حمو زمام الحكم إلى أخويه الأصغرين رغبة منه فى الاعتكاف فى ندرومه حيث قضى بقية حياته فى العبادة . ونشأ أبو حمو موسى فى بلاط تلمسان أيام حكم عميه . وفى أثناء هزيمة جيش أبى عنان المرينى لبنى عبد الواد فى سهل الأنجاد فى جمادى الأولى عام ٧٥٣ (يونيه ١٣٥٢) هلك السلطان أبو سعيد ، وفر أخوه أبو ثابت مع ابن اخيه ابى حمو إلى تونس . ولما كان قد تخلى عنهما جميع أنصارهما ، فقد قُبض عليهما فى إقليم بجاية ، وسلمهما الوالى إلى أبى عنان ، فقتل أبو سعيد ، أما أبو حمو فلم يكن قد عُرف بعد أنه أمير يجرى فى عروقه الدم الملكى ، لذلك أطلق سراحه ولجأ الى بلاط الحفصيين فى تونس حيث استقبل استقبالا حسناً . وبعد قليل من الزمن قُطعت صلات المودة بين أبى عنان وبلاط الحفصيين ، وتحمس سلطان تونس إلى ما عرضه عليه بعض شيوخ العرب فى إفريقية من أن ينصبوا عليهم أبا حمو لإثارة القلاقل أمام المرينيين فى المغرب ومحاولة إعادة أبى حمو ــ أمير بنى عبد الواد ــ إلى عرش تلمسان . وكانت وفاة أبى عنان فى فاس قبل وصول أبى حمو الى أسوار تلمسان ، مما سهل على هذا الأمير فتح تلك المدينة ، فدخلها

فى العاشر من ربيع الأول عام ٧٦٠ (٩ فبراير ١٣٥٩) ونودى به ملكا عليها . واحتل المرينيون تلمسان مرتين لأمد قصير، ونجح أبو حمو فى استعادتها بعد قليل. وفى عام ٧٧٢ هـ (١٣٧٠ م) سقطت العاصمة وجميع بلاد بنى عبد الواد للمرة الثالثة فى يد سلطان فاس الذى نصب على كل مدينة منها والياً من قبله، ولم يكن أمام أبى حمو إلا الفرار إلى مزاب والصحراء.

وبعد وفاة عبد العزيز سلطان فاس فى ربيع الثانى عام ٧٧٤ (اكتوبر ١٣٧٢) تخلى الجيش المرينى عن تلمسان وبلاد بنى عبد الواد، واستدعى أبو حمو عقب ذلك مباشرة، فترك منفاه،وما كان أشد عجبه عند ما استعاد عاصمة ملكه ثانية . ولما عاد أبو حمو موسى الثانى الى عاصمة ملكه بهذه الطريقة العجيبة، شرع فى نشر ألوية السلام على ربوع مملكته،ولكن لم تكن تخمد ثورة تشب ضد سلطانه فى جهة من الإقليم حتى تقوم غيرها فى ناحية أُخرى، كما ظهر فى إحدى النواحى مطالب جديد بالعرش . ويعطينا ابن خلدون تفاصيل وافية لهذه الحوادث وكان على اتصال مباشر ببعضها .

وكان على أبى حمو—إلى جانب هذه القلاقل المستمرة—أن يعالج المشاكل العائلية التى كانت تقوم بين أبنائه . وقد سبب له ولده الأكبر ولى العهد أبو تاشفين كثيراً من المتاعب . ففى عام ٧٨٠ هـ (١٣٧٨—١٣٧٩م) كشف أبو تاشفين عما يكنه من البغض لأبيه عند ما عمل على قتل يعقوب بن خلدون المؤرخ الذى كان كاتب سر أبيه وموضع ثقته (رمضان ٧٨٠ = ديسمبر ١٣٧٨ — يناير ١٣٧٩) . وحوالى نهاية عام ٧٧٨ هـ (يناير ١٣٨٧) قبض هذا الابن على أبيه وجميع إخوته الذين كانوا فى تلمسان، وألقى بأبى حمو فى السجن بوهران . ومع هذا أفلح أبو حمو فى الفرار،ثم فى استعادة ملكه، بيد أن أبا تاشفين التجأ الى بلاط فاس وعاد على رأس جيش مرينى لمهاجمة والده فى تلمسان، فقتل أبو حمو فى وقعة نشبت بينه وبين الجيش الذى كان يقوده ولده فى غرة ذى الحجة عام ٧٩١ (٢١ نوفمبر ١٣٨٩) .

ولما كان أبو حمو رجلا واسع الثقافة، فقد عنى بمشاهير العلماء والشعراء فى عصره، كما كان محباً للخير لا يحتجب عن أصغر أفراد رعيته مما جعله محبوباً بينهم .

وهو وإن كان يعوزه النشاط والشجاعة فى ميادين القتال، قد استعاض عن ذلك بعقل خصب قادر على تصريف الأمور . وكان فى استطاعته مخادعة أعدائه والتخلص من الصعاب بسهولة . وقد تمكن على الرغم من معاكسة القدر له من الوصول إلى السلطة. وقد صنف أبو حمو لولده رسالة فى السياسة عنوانها « واسطة السلوك فى سياسة الملوك » نشرت فى تونس عام ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م). وترجمها إلى الاسبانية مريانو جسبار

Mariano Gaspar (بعنوان : *Al collar de perlas* ، سرقسطة ١٨٩٩ فى *Coleccion de estudias arabes* ، ج ٤) .

وقد أشار المؤرخون إلى حفلات المولد النبوى فى عهد أبى حمو التى كانت تقام وسط مظاهر البهجة والسرور المصحوبة بالمساجلات الأدبية . فكانت تنشد القصائد فى مدح النبى وسلطان تلمسان فى أبهاء القصر الملكى بحضور عدد كبير من الضيوف يقدم إليهم الشهى من الطعام . وكانت الآلة الزمنيــة الكبيرة تدار فى هذه المناسبة ، وهى الساعة التى كانت تزين قصر السلطان والتى وصفها التَّنَسى بالتفصيل .

وأظهر أبو حمو عناية كبيرة بالحركة الفكرية ، فشيد مدرسة جديدة عين فيها العالم المعروف الشريف أبا عبد الله . وهى المدرسة التى رُبطت عليها الأموال الكثيرة والتى سميت بالمدرســة اليعقوبية نسبة الى أبى يعقوب ، والد السلطان أبى حمو ، الذى دفن فيها . ونشر بروسلار Brosselard المرثية التى نقشت على قبر أبى حمو موسى الثانى ؟

المصـــادر

(١) ابن خلدون . العبر ، ج ٣ ، ص ٤٣٦ وما بعدها (٢) التنسى (*Bargès, Complément etc.* ص ١٤١—١٤٢) (٣) Brosselard : *Tombeaux des émirs Beni Zeiyan* ، ص ٥٨ وما بعدها ؛ وانظر كذلك المصادر المذكورة فى مادة « بنو عبد الواد »

« أبو حنيفة » (انظر « الدينورى »)

« أبو حنيفة » فقيه إسلامى ، وهو صاحب المذهب الحنفى الذى يعرف باسمه ، ويحتمل أن يكون قد ولد عام ٨٠ هـ (٦٩٩ م) وتوفى عام ١٥٠ هـ (٧٦٧م) بالغاً من العمر سبعين عاما . حمل غزاة العرب جده زوطى من فارس إلى الكوفة بين من حملوا من الأرقاء ، ولكنه أُعتق بالكوفة وأصبح من موالى بنى تيم الله ، وهى القبيلة التى ينتسب إليها الرجل الذى أعتقـــه . وقد ولد أبوه ثابت فى هذه القبيلة . ومن المحتمل أنه كان من شيعة على ، فقد ذُكر (النووى ، طبعة فستنفلد ، ص ٦٩٩) أن على بن أبى طالب دعا له بالبركة فيه وفى ذريته .

وكان أبو حنيفة عالما مبرزاً وقف حياته كلها على دراسة العلوم الدينيـــة . وسرعان ما أكسبته دروسه التى كان يلقيها بالكوفة شهرة العالم الكبير ، وكانت أقواله حجة عند الذين يستمعون إليه . وكان الناس يهرعون إليه يسألونه فى أمور الدين والفقه . والمذهب الحنفى الذى سمى باسمه أحد مذاهب أهل السنة الأربعة التى بقيت الى يومنا هذا فى الإسلام .

وقد رأى كثير من الكتاب الأوروبيين أن أبا حنيفة النعمان اصطنع أصولا مبتكرة ، وأسس مذهبا معتدلا غاية الاعتدال اعتمد فيه

كل الاعتماد على « القياس » ، وهذا الرأى لا يستند إلى أساس ، فما لامرية فيه أن خصومه أخذوا عليه أنه لم يعن كثيراً بالحديث وإنما غلب عليه «الرأى». ويؤكد علماء المدينتين، مكة والمدينة ، أنه لم يكن يعتمد على الحديث وإنما أفسح المجال للهوى . على أننا يجب ألا نخدع بهذه الأقوال التى لا تبرأ من الغرض ، فمهما يكن من شىء فإنه لا يوجد بصفة عامة أى فارق بين المذاهب الفقهية المختلفة فى الإسلام من ناحية الأصول التى تقوم عليها .

ويظهر أن أبا حنيفة اقتصر طوال حياته فى إذاعة تعاليمه على الدروس التى كان يلقيها فى حلقة من المستمعين. وقد ذكر جمهور من مؤلفى العرب كثيراً من آرائه، وأصبحت هذه الآراء أساس المصنفات التى تكتب فى الفقه الحنفى منذ ظهور هذا المذهب إلى يومنا هذا . ويظهر أن أبا حنيفة لم يكتب شيئا منها بنفسه . وذكرت له الروايات أسماء بعض رسائله الصغيرة ، ولا بد أن هذه الرسائل قد جمعها تلاميذه ، وخاصة حفيده اسماعيل بن حماد . وأهم ما ينسب إلى أبى حنيفة من هذه الرسائل رسالة صغيرة فى العقائد عنوانها «الفقه الأكبر» ويُشَك فى نسبة هذه الرسالة إليه، لما فيها من الرد على آراء المرجئة ، وهى الفرقة التى يقال إن أبا حنيفة كان من أنصارها (A. v. Kremer: *Gesch. d. herrsch. Ideen* ص ٣٩ ، تعليق رقم ٢ ؛ E. Sachau: *Zur ältesten Gesch. des muhamm. Rechts* ص ١٤ = *Sitzungsber. der phil-hist. Classe der kais. Akademie d. Wissensch.* ، المجلد ٦٥، ص ٧١٢ ؛ M. Th. Houtsma: *De strijd over het dogma* ص ١١٦) . و«مسند» أبى حنيفة عبارة عن مجموعة من الأحاديث المسندة التى اعتمد عليها الإمام بنفسه فى تعليمه . وقد جمعها تلاميذه والحنفية المتأخرون ، ووجد الفقيه محمد بن محمود فى القرن السابع للهجرة خمس عشرة نسخة مختلفة من «المسند» استخرج منها نسخة كاملة رتبها على فصول الفقه (Goldziher: *Muhamm. Stud* ج ٢ ، ص ٣٢٠) .

ولا نعرف إلا القليل عن حياة أبى حنيفة، إلا أنه كان رجلا موسراً لا يعوله غيره، وكان خزازاً يبيع الخز . ويروى أغلب المتأخرين ممن ترجموا له ، أن يزيد بن عمر بن هبيرة عامل الأمويين على الكوفة ، ثم الخليفة المنصور العباسى، أراداه بضربه بالسياط على أن يقبل منصب القضاء ، وأنه توفى فى السجن عام ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) متأثراً بالمعاملة السيئة التى عومل بها لإصراره على رفض هذا المنصب .

وقد تكون هذه الرواية من وضع الحنفية المتأخرين الذين لم يستطيعوا أن يفهموا كيف أن الدولة لم تحاول اكتساب أبى حنيفة إلى خدمتها . وعلى كل حال فقد كانت الكوفة فى عهد أبى حنيفة مقر العامل الأموى ، كما أنها كانت بعد زوال الدولة الأموية مقر الخليفتين الأولين من بنى العباس ، وعلى هذا فقد كانت المدينة التى ولد فيها أبو حنيفة فى ذلك العهد

المضطرب مركز القلاقل العنيفة التى نشأت من قيام دولة وسقوط أخرى . فلما أخذ العباسيون يثيرون الناس على الأمويين ، اشترك أبو حنيفة فى هذه الحركة التى كان دون شك يعطف عليها . ومن المحتمل أن يكون أبو حنيفة عندما سقطت الدولة الأموية ، واكتسح الحكام الجدد أبناء عمومتهم وحلفاءهم العلويين ، قد ساءه ذلك وانضم إلى العلويين ضد العباسيين . وقد يفسر لنا هذا السر فى اضطهاده وعقابه . وربما تكون الدولة قد حاولت اكتساب هذا الرجل صاحب النفوذ إلى جانبها بالوعد والمناصب الكبيرة مرة وبالوعيد والعقاب مرة أخرى . والمعروف أن كثيراً من الأتقياء ذوى اليسار كانوا يعتقدون فى ذلك العهد أنه من الخطأ أن يلتحقوا بخدمة الحكومة ، أو أن يقبلوا منصباً من مناصبها (جولد سيهر ،كتابه المذكور ،ج ٢ ، ص ٣٩) .

وتذكر بعض الروايات الضعيفة أن أبا حنيفة توفى بعد ذلك ، وأن وفاته لم تكن فى السجن .

المصـــادر

(١) ابن خلكان ، ترجمة ده سلين ، ج ٣ ، ص ٥٥٥ — ٥٦٥ (٢) A. von Kremer: *Culturgesch. des Orients unter d. Chalifen* ج ١ ، ص ٤٩١ — ٤٩٧ (٣) Goldziher فى *Sitzungsber. der phil.-hist. Classe der kais Akademie der Wissensch* ج ٧٨ ، ص ٥٠٠ وما بعدها (٤) Goldziher: *Die Schule der Zâhiriten* ص ٣ ، ١٢ وما بعدها (٥) Snouck Hurgronje فى *Literaturbl. für orient. Philologie* ج ١ ، ص ٤١٩ وما بعدها (٦) المؤلف نفسه : *Le droit musulman* ، ص ٣٤ (= *Revue de l' hist. des religions* ، ج ٣٧ ، ص ١٨٦) (٧) A. Sprenger فى *Zeitschr. für vergl. Rechtswissensch* ج ١٠ ، ص ١٥ وما بعدها (٨) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litter.* ، ج ١ ، ص ١٦٩ وما بعدها

[جوينبل Th. W. Juynboll]

« أبو حَيّان » أثير الدين محمد بن يوسف الغرناطى : لغوى عربى من أصل بربرى ، ولد فى غرناطة عام ٦٥٤ هـ (١٢٥٦م) ودرس النحو والحديث فيها ، ثم فى بلش ومالقة والمرية . وتنقل فى شمال إفريقية ومصر ، وبعد أن أدى فريضة الحج أخذ يدرس الحديث فى المدرسة المنصورية بالقاهرة ، وحضر فى الوقت نفسه دروس ابن النحاس فى النحو إلى عام ٦٩٨ هـ (١٢٩٨م) ولما توفى الأخير خلفه المترجم . وقد وفد إلى مصر وهو على مذهب الظاهرية ؛ وذكر ابن حجر — عند ما ترجم له — أنه كان ظاهرياً حتى فى النحو ، وقد يكون معنى ذلك كما يرى جولدسيهر (انظر *Die Schule der Zâhiriten* ، ص ١٨٨ وما بعدها) أنه حاول أن

يتمسك التمسك كله بآراء الأوائل من أئمة هذا العلم وخاصة سيبويه. ثم تمذهب بعد ذلك للشافعي. ولا تقتصر مصنفاته على النحو فحسب، بل تتناول كذلك علوم القرآن والحديث، وقد نظم الشعر أيضاً، كما كتب مصنفاً فى تاريخ الأندلس يقع فى ستين مجلداً، لم يصل إلينا لسوء الحظ.

ولم يبق لنا من مصنفاته التى بلغت الخمسة والستين إلا ما يقرب من العشرة. ولم يكن ابن حيان متبحراً فى اللغة العربية وحدها، بل صنف كتابا فى نحو اللغة الفارسية، وآخر فى نحو اللغة التركية، وهذا المصنف الأخير عظيم القيمة، وقد طبع بالقسطنطينيـــة عام ١٣٠٩هـ بعنوان «الإدراك فى لسان الأتراك» (انظر المجلة الآسيوية، المجموعة الثامنة، جـ ٢، ص ٣٢٦ — ٣٣٥؛ وانظر أيضا أبحاث مؤتمر المستشرقين الدولى الرابع عشر، جـ ٣، ص ٤٤ وما بعدها). أما رسالته فى اللغة الحبشية فلم يتمها. وتوفى أبو حيان بالقاهرة عام ٧٤٥هـ (١٣٤٤ م)؟

المصـــادر

(١) المقرى طبعة دوزى وغيره، جـ ١، ص ٨٢٣ — ٨٦٢ (٢) الكتبى: فوات الوفيات، جـ ٢، ص ٣٥٢ وما بعدها (٣) Wüstenfeld: *Die Geschichtschreiber der Araber*، رقم ٤٠٩ (٤) Brockelmann: *Gesch. d Arab. Litt.*، جـ ٢، ص ١٠٩ وما بعدها (٥) Bouvat: *Notices biobibliographique* فى *Revue his-panique*، جـ ١٠.

[هوتسما M.Th. Houtsma]

«أبو حَيّان» على بن محمد بن العباس التوحيدى (سمى كذلك نسبة لأحد أجداده الذى كان يبيع نوعا من التمر يسمى «التوحيد»، أو لأنه كان من القائلين بالتوحيد فى الله): فقيه وفيلسوف ومتصوف وصاحب مصنفات مختلفة. عاش فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى). ولم يصل إلينا الشيء الكثير عن سيرته، ولكننا نستدل من الوثائق التى ذكرها ياقوت، أنه كان على قيد الحياة فى رجب عام ٤٠٠ (فبراير ١٠١٠ م) وأنه توفى بالغا من العمر أكثر من ثمانين عاما. واختلفت الروايات فى موطنه، يذكر بعضها «نيشابور» وبعضها «شيراز» والبعض الآخر «واسط». وقد صرف الجزء الأكبر من حياته فى بغداد حيث درس النحو على أبى سعيد السيرافى، وعلىّ بن عيسى الرمانى، كما درس الفقه الشافعى على أبى حامد المروروذى، وأبى بكر الشافعى؛ وحضر فى أواخر أيامه دروس الفلسفة التى كان يلقيها يحيى بن عدى، وأبى سليمان محمد بن طاهر المنطقى وغيرهما فى أوقات مختلفة بين عامى ٣٦١ و ٣٩١ هـ (٩٧١ — ١٠٠١ م).

ونفاه المهلبى المتوفى عام ٣٥٢هـ (٩٦٣م) من بغداد (وكان يعيش فيها من الكتابة) لزندقتـــه فى آرائه التى أوردها فى

مصنفات له فقدت الآن . وطلب أول الأمر معونة ابن العميد فى خراسان ، وتقدم إليه برسالة أذاعها بعد ذلك على أنها مثال من أمثلة الفصاحة . وعاش أبو حيان من عام ٣٦٧ إلى عام ٣٧٠ هـ (٩٧٧ — ٩٨٠ م) فى بلاط ابن عباد بمدينة الرى ، ولكنه لم ينل حظوته لرفضه أن يكون كاتب الإنشاء . وقد ثأر لنفسه بعد ذلك من هذين الوزيرين بمهاجمتهما فى رسالة تناولت مثالبهما ، كما هجاهما فى كتابه « الإمتاع » . ويظهر أنه كان أكثر توفيقا مع وزيرى صمصام الدولة : ابن سعدان المتوفى عام ٣٧٥ هـ (٩٨٥ - ٩٨٦م) وعبد الله ابن العريض الشيرازى . وصرف الجزء الأخير من حياته فى بغداد حيث كان يعيش فى فقر مدقع . وفى أواخر أيامه أحرق مكتبته واعتذر عن هذا العمل بإعراض أهل بغداد عنه مع أنه عاش بينهم عشرين عاما . وقد ذكر فى مقدمة رسالته «الصداقة والصديق» أنه كان منبوذاً من الجميع فى تلك العاصمة .

وقد أعطانا ياقوت فى معجم الأدباء (مخطوط بالقسطنطينية) الثبت الآتى بمصنفات أبى حيان :

١ — «الصداقة والصديق» (القسطنطينية . عام ١٣٠١ هـ) ولهذا المصنف ذيل فى العلوم . ٢ — رد على شرح ابن جنى على المتنبى ٣ — « الإمتاع والمؤانسة » وقد ذكر القفطى فقرة عنه ،فى ص ٢٨٣ ،كان أول من نبه الأذهان إليها فلوجل Flügel فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesell.* ، جـ ١٢ ، ص ٢٠ ؛ كما ذكره ابن العربى فى « المسامرات » جـ ١ ، ص ١٨٨ ؛ والغزولى فى « مطالع البدور » جـ ٢ ، ص ٦٢ . وقد يكون ذكره فى ص ١١٧ ؛ ويعطينا ياقوت مقتطفات عدة منه فى مصنفه معجم الأدباء ٤ — «الإشارات الإلهية» وهناك موجز مخطوط لهذا المصنف (انظر Ahlwardt : *Verz .d. arab. Hand- schr. d. königl. Bibl. zu Berlin* ، رقم ٢٨١٨) ٥ — «الزلفة» ٦ — «المقابسة» وهذا المصنف طبع فى بمباى فى تاريخ مجهول بعنوان « المقابسات » أو «المقايسات» (انظر *Catal. cod. or bibl. ac. lugduno Batavae* ، الطبعة الأولى ، جـ ٣ ، ص ٣١٤ — ٣١٥) ٧ — « رياض العارفين » ٨ — « تقريظ الجاحظ » وقد أخذ منه ياقوت فقرة طويلة فى ترجمته لأحمد الدينورى ٩ — « ذم الوزيرين » [ابن العميد وابن عباد] ويظهر أن هذا المصنف محفوظ بالقسطنطينية لأن مطبعة الجوائب وعدت بنشره . وقد أخذ ياقوت فقرة طويلة منه فى ترجمته لابن عباد . ١٠ — « الحج العقلى إذا ضاق الفضاء عن الحج الشرعى » ١١ — « رسالة فى ضلالات الفقهاء » ١٢ — « رسالة بغدادية » ١٣ — « رسالة فى أخبار الصوفية » ١٤ — « رسالة صوفية » ١٥ — « رسالة فى الحنين إلى الأوطان» ١٦ — « كتاب البصائر والذخائر

وقد ذكر السبكى فقرة منه فى ترجمته له. وهناك نسخة أو عدة نسخ من هذا المصنف فى مكتبة الفاتح بالقسطنطينية من رقم ٣٦٩٥ الى ٣٦٩٩ . ١٧ — «المحاضرات والمناظرات» وقد ذكره ياقوت فى ترجمته لابن حيان. وربما كان هذا نفس المصنف الذى أخذ منه ابن عربى (كتابه المذكور آنفاً، جـ٢، ص٧٧) نص الرسائل التى تبودلت بين أبى بكر وعلى، كما أخذ عنه ابن العبرى (طبعة بوكوك Pococke، ص ٣٣٠) الفقرة التى كتبها عن إخوان الصفاء.

وقد ورد ذكر «أخبار القدماء وذخائر الحكماء» لابن حيان فى كتاب «غرر الخصائص» المطبوع بالقاهرة عام ١٢٨٤ هـ ص ٧٤، كما ذكر المجلد الثالث من «التذكرة التوحيدية» فى ص ٧٦ . وليس من المؤكد أن هذين المصنفين هما من المصنفات المذكورة فى الثبت السابق.

وهو كابن الراوندى وأبى العلاء أحد زنادقة الاسلام، ولما كان قد عرض آراءه فى صورة غامضة فقد كانت لذلك شرا من آراء الآخرين (مجلة الجمعية الاسيوية الملكية، ١٩٠٥، ص ٨٠). بيد أن مصنفاته التى وصلت إلينا لا تكاد تبرر هذا الرأى، ولو أن اسم الكتاب العاشر يوحى بالزندقة التى أودت بحياة الحلاج. أما كتابه الصوفى الذى أوردناه برقم ٤ فإنه يحتوى على دعوات ومواعظ ورسائل تهذيبية مع إشارات قليلة الى المسائل الصوفية.

والكتاب السادس عبارة عن إثبات للمجادلات الفلسفية التى يقول أبو حيان إنه استمعها بنفسه؛ وكان أهم من اشترك فى هذه المجادلات أبو سليمان المنطقى، ويوجد إلى جانبه بعض الشخصيات البارزة، أمثال أبى اسحاق الصابى، وأبى بكر الخوارزمى، وأبى الحسن الحرانى، ويحيى بن عدى؛ والمنطق والإلهيات أهم مادار حوله الجدل. وأبو حيان يقلد فى كتابه رقم ١ (كما فعل فى غيره) أسلوب الجاحظ السلس المطبوع، على أنه لم يضف إلا القليل على ما جمعه فيه من القصص والمقتطفات. واشتهر كتابه رقم ٩ بأنه كتاب مشئوم: وربما كانت السمعة السيئة التى ألصقها بأبى حيان ترجع إلى عدم ذكر اسمه بين الحكماء والمتصوفة مع أنه منهم ؟

المصـــادر

(١) النووى، طبعة فستنفلد، ص ٧٩٧ (٢) السبكى: طبقات الشافعية، القاهرة، جـ ٤، ص ٢، ٣ (٣) ياقوت: معجم الأدباء، مكتبة كوبريللى (٤) الصفدى، مجلة الجمعية الآسيوية الملكية، ١٩٠٥، ص ٨٠ (٥) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٧٠٧ (٦) Nauwerk *Notiz uber. das arab Buch : Tuhfat ikhwan al - Safa*، برلين، ١٨٣٧ .

[مرجوليوث D. S. Margoliouth]

«أبو الخصيب» قناة فى جنوبى البصرة (سميت باسم عتيق للخليفة المنصور) وهى أهم الأقنية التى كانت فى العصور الوسطى تجرى من الغرب الى المجرى الرئيسى لنهر الدجلة الذى كان يسميه مؤلفو العرب «الدجلة العوراء» والذى يسمى اليوم «شط العرب». ولا يزال مجراها باقيا الى اليوم. وقد بنى ثوار الزنج فى القرن التاسع على شاطىء هذه القناة القلعة الكبرى المسماة «المختارة». م؟

المصـــــادر

(١) G. Le Strange: *The lands of the Eastern Caliphate*، كمبردج ١٩٠٥، ص ٤٧ وما بعدها (٢) Streck: *Babylonien nach den arab. Geogr.*، ليدن ١٩٠٠ جـ ١، ص٤٢

[ستر ك Streck]

«أبو الخطاب» (انظر «عبد العلاء»)

«أبو الخطاب» محمد بن أبى زينب (فى المقريزى ثور أو يزيد) الأسدى، ويلقب بالأجدع. من أصحاب الفرق الإسلامية، كان فى بادىء الأمر من أتباع جعفر الصادق (انظر هذه المادة) ولكن بعد أن زعم أن الأئمة أنبياء، ثم آلهة، قال بنبوة جعفر وألوهيته، فتبرأ جعفر منه، فادعى لنفسه ما أكده للعلويين واكتسب أنصاراً عديدين افترفوا - كما يقول المقريزى - الى نحو خمسين فرقة يطلق عليها جميعاً اسم «الخطابية» (انظر هذه المادة).

ولا نعرف شيئا آخر عن تفاصيل حياته سوى أن عيسى بن موسى والى الكوفة من قبل العباسيين قتله عام ١٤٣ هـ (٧٦٠ م) م؟

المصـــــادر

(١) الشهرستانى: الملل والنحل، طبعة كيورتن ص ١٣٦ وما بعدها (٢) المقريزى: الخطط، جـ ٢، ص٣٥٢ (٣) ابن الأثير، طبعة تورنبرج جـ ٨، ص ٢١

[هوتسما M. Th. Houtsma]

«أبو الخير» سلطان الأزابكة ومؤسس هذه الدولة. وهو من سلالة شيبان أصغر أبناء جُچِ. ولد عام ٨١٦هـ (١٤١٢ م) ويذكر خطأ أنه ولد عام ١٤١٣ - ١٤١٤م ويقال إنه كان فى بادىء الأمر فى خدمة سليل آخر لشيبان يدعى جَمَدُق خان. وقد قامت ثورة لقى فيها هذا الأخير حتفه وأخذ أبو الخير أسيراً، ولكن أطلق سراحه ونودى به بعد ذلك بقليل خانا على أقليم تُرَه من أعمال سيبريا وهو فى السابعة عشرة من عمره، وكان ذلك عام ٨٣٣ هـ (١٤٢٨ م). وتذكر بعض المصادر أن ذلك حدث عام ١٤٢٩ - ١٤٣٠ م. وبعـــد أن انتصر على خان آخر من أسرة جُچِ، خضع الجزء الأكبر من القفجاق لسلطانه. وغزا فى عام ٨٣٤ هـ (١٤٣٠ - ١٤٣١ م) خوارزم ونهب عاصمتها أركنج، ولكنه سرعان ما تخلى عنها. ويقول كتاب سيرته إنه غزا بعد ذلك أميرين آخرين هما:

هما محمود خان وأحمد خان ، ثم غزا مدينة أردوبازار واستولى — إلى أمد قصير — على عرش صاين خان ، أى عرش باتو . وقبل وفاة السلطان شاهرخ عام ٨٥٠ هـ (١٤٤٧ م) وطد أبو الخير سلطانه بإخضاع قلاع سِغْنَق (الآن أطلال سُنَق قُرْغَن) وأرقُق ، وسُزَق ، وأق قرغن ، وازكَند الواقعة على شاطىء سردريا . وكان لهذا الحادث الذى وقع فى عهده أعظم النتائج فى تاريخ الأزابكة بعده . ويظهر أن سِغنَق أصبحت عاصمة ملكه منذ ذلك الحين . ولم يستتب الأمر البتة لأبى الخير جنوبى هذا الإقليم ، بل إن مدينة يَسى (تعرف اليوم بتركستان) المجاورة لسغنق ظلت فى يد الأسرة التيمورية . وكثيرا ما كانت تشن الغارات بقصد السلب والنهب على بخارى وسمرقند . وفى عام ٨٥٥هـ (١٤٥١ — ١٤٥٢ م) خرج أبو الخير على رأس جيش كبير لنصرة الامير أبى سعيد ، علَى عبد الله سلطان سمرقند . وبفضل معونته لأبى سعيد ، أسر عبدالله وقتل وأقيم أبو سعيد مكانه على سمرقند ، وتزوج أبو الخير من رابعة سلطان بيكم ابنة أُلُغْ بك . وحاول مرة ثانية أن يتدخل فى المنازعات القائمة بين أفراد الأسرة التيمورية ، إلا أنه كان قليل التوفيق ، وناصر أبو الخير الأميرَ محمد جوجى ، على أبى سعيد . بيد أن هذا الأمير اضطر عام ٨٦٥ هـ (١٤٦٠—١٤٦١ م) وكان قد أصاب شيئاً من النجاح ، أن يرفع الحصار عن سمرقند عند اقتراب عدوه ، كما أخلى البلاد ، فنهبتها جنود أبى سعيد التى كان يقودها بركه سلطان . ويظهر أنه أرغم على التسليم لعدوه عام ٨٦٨ هـ (١٤٦٣ — ١٤٦٤ م) لأن أبا الخير لم يمد له يد المساعدة . وقبل ذلك بقليل حوالى عام ٨٦١هـ (١٤٥٦ — ١٤٥٧م) (ويقال إن محموداً حفيد أبى الخير الذى ولد عام ٨٥٨ هـ = ١٤٥٤ م كان عمره إذ ذاك ثلاث سنوات) أصابت سلطان أبى الخير ضربة عنيفة من القَلمق، إذ هزم فى ميدان القتال وفر إلى سِغنق تاركا عدوه ينهب البلاد مدينة مدينة حتى سر. ويقال إن شقاقا حدث حوالى عام ٨٧٠ هـ (١٤٦٥ — ١٤٦٦م) بين الأزابكة أدى إلى انفصال سكان السهول الأصليين الذين عرفوا منذ ذلك الوقت بالقزاق عن بقية سكان هذا الإقليم . ويذكر الرواة لوفاة أبى الخير عام ١٤٦٨ م (جعلت هذه السنة خطأ توافق عام ٧٧٤ هـ الموافقة لعام ١٤٦٩ — ١٤٧٠ م) . وقد استعادت الدولة التى أسسها هذا الرحل سلطانها — بعد فترة وجيزة انقطع فيها الحكم — على يد حفيده محمد شيبانى ، وعظم شأنها الى درجة لم تكن فى الحسبان ؟

المصادر

كتب مصادر أبى الخير مسعود بن عثمان الكوهستانى جوالى عام ٩٥٠ هـ (١٥٤٣ — ١٥٤٤ م) فى مؤلفه : تاريخ أبى الخير خانى ؛ والمعلومات التى ذكرها هورث Howorth فى مصنفه *Hist. of the Mongols*، ج٢، ص٦٨٧

ليست صحيحة إلا فيما يختص بمخطوط المتحف البريطانى،أما الكتاب فى جملته فلا يبرأ من الخطأ. انظر Rieu: فهرس المخطوطات الفارسية، ج ١، ص ١٠٢، أما المخطوطات الموجودة فى مدينة سنت بطرسبرج ومن بينها المخطوط الشرقى رقم ٨٥٢ الخاص بمكتبة الجامعة (وقد أفدت منها فى كتابة هذا المقال) فهى تحوى كذلك بداية سيرة أبى الخير على التحقيق. وقد استعان الكوهستانى كذلك باتصاله الشخصى بابن أبى الخير المسمى سينج خان المتوفى عام ٩٣١ ﻫ (١٥٢٥ م). ويظهر أنه اعتمد أيضا على مصادر مكتوبة مثل كتاب «مطلع السعدين» لعبد الرزاق السمرقندى (انظر هذه المادة). وتوجد معلومات عن أبى الخير فى المؤلفات التاريخية التى كتبت عن حفيده شيبانى وخلفائه، وخاصة فى «تواريخ نصرت نامه» (انظر Rieu: فهرس المخطوطات التركية ص ٢٧٦ وما بعدها) والمؤلفات التى استقت من هذا الكتاب.

[بارتولد W.Barthold]

«أبو داود» سليمان بن الأشعث الأزدى السجستانى: ولد عام ٢٠٢ ﻫ (٨١٧ م)؛ قام فى حداثته برحلات طويلة لجمع أحاديث النبى. ودرس فى بغداد على الإمام أحمد بن حنبل، واستقر بعد ذلك نهائياً فى البصرة، وبها توفى عام ٢٧٥ ﻫ (٨٨٨ م). وأهم تصانيف أبى داود مجموعة الأحاديث التى عرفت باسم «كتاب السنن». ويمتاز هذا الكتاب - كغيره من الكتب الأخرى التى لها نفس هذا العنوان - على كتب الحديث التى يطلق عليها لفظ «الجامع»، بأنه لم يتعرض للمسائل التاريخية والخلقية والاعتقادية. إذ هو لا يتضمن إلا الأحاديث المتعلقة بالأحكام بنوع خاص، فموضوعه يكاد يكون مقصوراً على المسائل الفقهية. ولكتاب السنن خصائص أخرى تميزه عن كتب الحديث التى كتبت قبله كصحيحى البخارى ومسلم، مثال ذلك: أولا، أنه كان أقل صرامة فى نقد الأسانيد، لأنه يعتقد أن كل راوية جدير بأن تصدق روايته طالما كان هذا الراوية لم يطعن فيه من قبل، ثانياً كثيراً ما يعقب أبو داود على نص الحديث الذى يرويه بنظرة شخصية عن قيمة ذلك الحديث، وهذه الملاحظات المقتضبة يمكن أن تعتبر أول أثر لهذا اللون من نقد الحديث الذى تطور فى العصور اللاحقة من تلقاء نفسه. وقد أوصى أبو داود علماء المدينتين المقدستين بكتابه «السُّنَن» فى رسالة له عرض فيها آراءه، وبين نفع مصنفه، وأشار إلى القواعد التى اتبعها فى نقد الأحاديث. وقد نال مصنفه بعد ذلك نجاحا كبيراً. ونجد فى القرن الرابع من يسرف فى الإعجاب بهذا الكتاب فيصفه بأنه أعجوبة المصنفات وركن الإسلام. ولكن لم يفز فيما بعد بما اكتسبه صحيحا البخارى ومسلم من مكانة وقداسة بين الناس وإن اعتبر فى عداد الكتب الستة التى يرجع اليها فى السُّنة. وطبع كتاب السنن فى المشرق فى مدن مختلفة (فى القاهرة عام ١٢٨٠؛ وعام ١٣١٠ على

هامش الزرقانى على موطأ مالك، وفى لكنهو عام ١٨٨٨ م؛ وفى دلهى عام ١٨٩٠ وعليه حواش). وينسب لأبى داود مجموعة فى الأحاديث «المرسلة»، وطبع له كذلك فى القاهرة عام ١٣١٠ «كتاب المراسيل»؟

المصـــــادر

١) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٢٧١ (٢) الذهبى: طبقات الحفاظ، طبعة فستنفلد، جـ ٩، رقم ٦٦ (٣) الذهبى: تهذيب الأسماء، ص٧٠٨-٧١٢ (٤) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litt.*، جـ ١، ص ١٦١ (٥) Golziher: *Muhamm. Stud.* جـ ٢، ص ٢٥٠ - ٢٥١، ٢٥٥ - ٢٥٦ (٦) Marçais: *Taqrib d'en-Nawawi*، ص ٢٤ - ٢٦.

[مارسيه W. Marçais]

«أبو الدرداء» الخزرجى الأنصارى: من شباب صحابة النبى؛ تقول بعض الروايات إن اسمه «عويمر» بينما تقول أخرى إن اسمه «عامر»، ونجد مثل هذا الخلاف أيضا فى اسم أبيه. وقد اعتنق الإسلام متأخراً، ولذلك يشك فى أمر اشتراكه فى وقعة أُحد، وأصبح بعد ذلك من أكبر العلماء بالقرآن. وكان فى عهد عثمان إماما وقاضيا فى دمشق، وبها توفى عام ٣١ هـ (٦٥٢ م) أو بعد ذلك ببضع سنين؟

المصـــــادر

ابن الأثير: أسد الغابة، جـ ٤، ص١٥٩، جـ ٥، ص ١٨٥ (٢) الفهرست، جـ ١، ص ٢٧،

وانظر جـ ٢، ص ١٧، تعليق رقم ٣.

[هوتسما M. Th. Houtsma]

«أبو دُلامه» زند بن الجون: عبد أسود من موالى بنى أسد بالكوفة. ورد ذكره فى تاريخ آخر خلفاء بنى أمية، ولكنه قرض الشعر فى عهد بنى العباس فقط. وكان نديما للسفاح وبصفة خاصة للمنصور ثم للمهدى. ويقال إن قصيـــدته فى رثاء أبى مسلم عام ١٣٧ هـ (٧٥٤ — ٧٥٥ م) كانت أولى القصائد التى عملت على شهرته. ونلمح من شعره أنه كان ناظما بارعا ذكى الفؤاد، يتصيد التعابير الماجنة، ويتناول فى شعره جميع ألوان التهتك والخلاعة فى سخر ومجون. ولم يكن يأنف من المديح مهما كان سمجا تافها ما دام وراء هذا اللون من الاستجداء مغنما من المغانم. وكان يسخر من مدائح الناس، كما كان الناس جميعا يخافون لسانه السليط. والواقع أنه سخر حتى من نفسه، ولم يسلم من لسانه أقرب أقاربه. وكان أحيانا ينتقم لنفسه من النكات القارصة التى يوجهها إليه ذوو الجاه عند ما كان يلذ لأحد من ولاة نعمته أن يسخر من آخر عن طريق أبى دلامه. وكان هـذا الشاعر يتمتع أيضا بحرية الندماء التى تحررهم بعض الشىء من قيود الشريعة الإسلامية، بل والتى تبيح لهم أن يجعلوا منهـا هـدفا لأضاحيكهم. وقد أشاد أبو دلامه بذكر بغلته التى اتصفت بكل نقيصة ممكنة، ونظم فيها إحدى قصائده الفكهة. وتختلف الروايات

فى ذكر تاريخ وفاته ، فيذكر بعضها أنه توفى عام ١٦٠ ﻫ (٧٧٦ - ٧٧٧ م) وتقول أخرى إنه توفى عام ١٧٠ ﻫ (٧٨٦ — ٧٨٧ م) .

المصـــادر

(١) ابن قتيبة : كتاب الشعر ، طبعة ده غوى ، ص ٤٨٧ وما بعدها (٢) الأغانى ، ج ٩ ، ص ١٢٠—١٤٠ ، ج ١٥ ، ص ٨٥ (٣) الفهرست ، ص ١٤٣ (٤) ابن خلكان، طبعة فستنفلد ، رقم ٢٣٠ (٥) الحريرى : المقامات ، ص ٥١٨ ، (المقامة رقم ٤٠) (٦) الشريشى : شرح مقامات الحريرى ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ وما بعدها (٧) البيهقى : المحاسن (طبعة شوالى Schwally) ص ٦٤٥ (٨) R. Basset فى *Revue des traditiens populaires* ، ج ١٦ ، ص ٨٧ (٩) Brockelmann : *Gesch. d. arab Litter.* ج ١ ، ص ٧٤ .

[هروفتز J. Horovitz]

« أبو دُلَف » (انظر « القاسم بن عيسى العجلى » ، و « مِسعَر بن مُهَلْهِل »)

« أبو ذَر الغفارى » : صحابى اشتهر بورعه ، واسمه جُنْدَب بن جَنادة الرَّبَذى ، وتختلف الروايات فى اسمه كما تختلف فى نسبه . ويعتبر هو وعبد الله بن مسعود من أعظم المحدثين ، كما كان يمتاز بفصاحة لسانه العربى . وقد جعلت منــه الروايات الصوفية والشيعية المتأخرة التى ذَكرت عنه القصص الكثيرة مثالا للمسلم التّقى ، لنزوعه إلى الزهادة بنوع خاص . توفى بالرَّبَذه فى جوار المدينة عام ٣٢ أو ٣٣ ﻫ (٦٥٣ م) وكان قد اعتكف بها .

المصـــادر

(١) ابن سعيد ، ج ٤ ، ص ١٤١ وما بعدها (٢) ابن قتيبة ، طبعة فستنفلد ، ص ١٣٠ (٣) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، ج ٢ (٤) المسعودى : المروج ، طبعة باريس ، ج ٤ (٥) ابن حجر : الإصابة ، ج ٤ ، ص ١١٦ (٦) ابن الأثير: أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ١٨٦ (٧) Springer : *Das Leben und die Lehre des Mohammed* ج ١ ، ص ٤٥٤ وما بعدها .

[هوتسما M. Th. Houtsma]

« أبو رِغال » : شخصية أسطورية . يقال إن أهل الورع من المسلمين لا يزالون حتى اليوم يرجمون — إبان موسم الحج — قبره بالمُغَمَّس فى حدود مكة . وتقول الأسطورة إنه هو الرجل المشئوم الذى قاد أبرهة (انظر هذه المادة) الى الأرض المقدسة ، وإنه توفى فى ذلك المكان . وتقول رواية أخرى إنه كان ملكا على الطائف وجداً لبنى ثقيف ، أهلكه الله لقسوته وجبروته . وتذكر رواية ثالثة أن النبى صالحاً (انظر هذه المادة) بعثه هادياً ، وأن بنى ثقيف قتلوه لسوء مسلكه .

المصـــادر

(١) الأغانى ، ج ٤ ، ص ٧٤ وما بعدها (٢)

ابن هشام ، طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ٣٢ (٣) الطبرى ، فى كتاب نولدكه Noldeke : *Gesch.d. Perser und Arabe zur Zeit der Sassaniden* ، ليدن ١٨٧٩، ص ٢٠٨ (٤) المسعودى : مروج الذهب ، باريس ، ج ٣ ص ١٦٠ (٥) القزوينى ، طبعة فستنفلد ، ص ٧٣ .

«أبو زكريا» يحي بن محمد (انظر « ابن خلدون »)

«أبو زَيَّان» لقب أربعة من سلاطين بنى عبد الواد أو بنى زيان :

١ — أبو زيان الأول ، محمد بن أبى سعيد عثمان بن يَغْمُراسَن بن زيان . السلطان الثالث من أسرة بنى زيان . ولى الملك بتلمسان بعد وفاة أبيه فى الثانى من ذى القعدة عام ٧٠٣ (٦ يونيه ١٣٠٤) . وكانت ولايته أثناء الحصار الطويل الذى قام به السلطان أبو يعقوب المنصور المرينى لهذه المدينة . واستمر الحصار من ٣ شعبان عام ٦٩٨ (٦ مايو ١٢٩٩) ولم ينته إلا فى ٧ ذى القعدة عام ٧٠٦ (١٠ مايو ١٣٠٧) بقتل أبى يعقوب على يد واحد من خصيانه .

ولقد أنشأ السلطان المرينى إلى جانب هذه المدينة معسكره المشهور المعروف بالمنصورة رغبة منه فى تضييق الحصار على تلمسان ، ولم يكن هذا المعسكر فى الواقع إلا مدينة حصينة ابتنى فيها مساجد وقصراً له وحمامات للعامة ونزلا وأسواقاً إلى غير ذلك . ولا يزال باقياً الى اليوم من هذا المعسكر بعض الخرائب التى تروع المشاهدين . وبعد وفاة أبى يعقوب تنازع عرشه ثلاثة من الأمراء ، فاتصل أبو زيان بأكثرهم قوة ، وهو أبو ثابت ، واتفق معه على رفع الحصار عن تلمسان والجلاء عن المنصورة وإقليم تلمسان

وخرج أبو زيان بعد ذلك لتأديب القبائل التى تقطن شرق سلطنته لمناصرتها للمرينيين . فأخضع بربر توجين وفرض عليهم الجزية ، وقسا فى معاملة قبائل العرب وأجبرهم على الارتداد الى الصحراء . وبينما كان يقوم بإصلاح ما خربه الحصار ، ويبنى الحصون والقصور السلطانية ، ويغرس الأشجار الى غير ذلك ، مرض وفاجأه المنون بعد أيام قلائل فى ٢١ شوال عام ٧٠٧ (١٤ ابريل ١٣٠٨) . وخلفه أخوه أبو حمو موسى الأول ؟

المصادر

١) ابن أبى زرع : القرطاس ، طبعة فاس ١٣٠٣هـ ، ص ٢٨٣ وما بعدها . (٢) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٩٥ وما بعدها ، ٢٣٣ وما بعدها ؛ وفى الترجمة الفرنسية ج ٢ ، ص ١٣٦ وما بعدها ، ص ٣٤١ وما بعدها ، ج ٣ ص ٣٧٦ وما بعدها ، ج ٤ ، ١٦٩ وما بعدها (٣) يحي بن خلدون : بغية الرواد ، طبعة بل ، الأصل ص ١٢١ وما بعدها ، الترجمة ص ١٦٥ وما بعدها (٤) السلاوى : كتاب الاستقصاء ، القاهرة ١٣٠٤ ، ج ٢ ، ص ٤١ وما بعدها (٥) انظر ترجمة

بارجس Bargès لتاريخ التنسى بعنوان *Histoire des Beni Zeiyan, rois de, Tlemcen*، طبعة باريس ١٨٥٢ ، ص٣٢ وما بعدها (٥) المؤلف نفسه *Complément de l'Hist. des Beni Zeiyan*، طبعة ١٨٨٧ ، ص ٣٩ وما بعدها .

٢ — أبو زيان الثانى ، محمد بن عثمان بن أبى تاشفين الأول بن أبى حمو موسى الأول ابن أبى سعيد عثمان بن يَغْمُراسَن: ولى عرش تلمسان فى الثالث من رجب عام ٧٦١ (٢٠ مايو ١٣٦٠) بأمر السلطان المرينى أبى سالم إبراهيم الذى كان قد استولى على هذه المدينة فى ذلك الحين . ولما اضطر السلطان أبو سالم إلى ترك تلمسان لإخماد الفتن التى شبت بالمغرب ، انتهز السلطان الزيانى أبو حمو موسى الثانى هذه الفرصة وطرد ابن عمه أبا زيان من عاصمته ، وقبض على زمام السلطة بها عام ٦٧٢ هـ (١٣٦٠ — ١٣٦١) . ولما أخفقت المحاولات العديدة التى قام بها أبو زيان لاستعادة تلمسان ، اضطر الى الالتجاء الى الجريد التونسى وهناك اختفى ؟

المصادر

(١) ابن خلدون : العبر ، جـ ٧ ، ص ١٢٤ وما بعدها ، ص ٣١١ وما بعدها ، والترجمة الفرنسية جـ ٢ ، ص ١٨٤ وما بعدها ، جـ ٣ ، ص ٤٤٣ وما بعدها . جـ ٤ ، ٣٤٥ وما بعدها (٢) السلاوى: كتاب الاستقصا ، جـ ٢ ، ص ١١٩ وما بعدها .

٣ — أبو زيان الثالث ، محمد بن أبى حمو موسى الثانى : مؤسس الفرع الأصغر لأمراء بنى زيان فى تلمسان : حكم هذا الأمير الجزائر فى حياة أبيه ، فلما توفى أبوه وحاول عبثاً أن ينازع أخاه أبا تاشفين الثانى ، وكان قد استولى على السلطة ، هرب إلى بلاط السلطان المرينى أبى العباس أحمد وطلب معونته عام ٧٩٢ هـ (١٩٣٠ م) . وتوفى أبو تاشفين الثانى حوالى منتصف عام ٩٧٥ هـ (مايو ١٣٩٣) فخلفه أخوه يوسف الذى أبى أن يعترف بالسيادة لسلاطين فاس . فوجه أبو العباس حملة على تلمسان ، وخلع يوسف وولى مكانه أبا زيان الثالث فى المحرم عام ٧٩٦ (نوفمبر — ديسمبر ١٣٩٦) .

وكان أبو زيان تابعاً لأمراء المرينيين فى فاس ، وقد ناصر الأدباء والشعراء . إذْ أنه لما لم يستطع أن يبنى مجده على براعته فى الحرب ، فقد حاول أن يستعيض عن ذلك بتزيين بلاطه بالعلماء الذين كان يقربهم اليه ، وبرجال الفن الذين أمدهم بمساعدته ، ولكن لم يدم حكمه طويلا ، إذ أقصاه عن العرش أخوه أبو محمد عبد الله ، ثم قتل عام ٨٠١ هـ (١٣٩٨ م) ؟

المصادر

١) ابن خلدون : العبر ، جـ ٧ ، ص ١٤٨ وما بعدها، ٣٦٣ وما بعدها ، الترجمة الفرنسوية ، جـ٢، ص ٢٢٠ وما بعدها ، ٤٦٠ وما بعدها ، جـ ٣ ، ص ٤٩، وما بعدها ، جـ ٤ ، ص ٤٥٩ (٢) السلاوى: كتاب الاستقصا ، ٢ ، ص١٤٠ وما بعدها (٣) Bargès : *Hist. des Beni Zeiyan*

ص ٩٧ (٤) المؤلف نفسه Complément de l'hist. des Beni Zeiyan ، ص ٢٥٧ (٥) Cour : Les derniers mérinides فى Bull. Soc. Géog. d'Alger ، العدد الاول عام ١٩٠٥ ، ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

٤ — أبو زيان الرابع ، أحمد بن أبى محمد عبد الله : ولى عرش تلمسان قبل خاتم أمراء هذه الأسرة مباشرة . ولما توفى أبو محمد عبد الله تنازع على وراثة العرش ولداه أبو عبد الله محمد وأبو زيان أحمد . وكان الأخير يعتمد على أتراك الجزائر ، بينما كان الأول يعتمد على أسبانيي وهران . واستولى أبو زيان على العرش عنوة ، ونادى بنفسه سلطانا عام ٩٤٧هـ (١٥٤٠م) فالتجأ أبو عبد الله عندئذ إلى حاكم وهران الكونت ألكوديت وطلب معونته على أن يعترف نظير ذلك بسيادة أسبانيا . فقامت حملة بقيادة الدون الفونس ده مارتينز Don Alfonso de Martinez . إلا أن فرسان أبى زيان الكثيرة صدت الأسبان ومزقتهم على بعد اثنى عشر فرسخا من وهران . وقد هلك الأسبان وقائدهم فى هذه الوقعة الدامية التى أطلق على ميدانها لهذا « شعبة اللحام » . حدث ذلك فى أوائل عام ١٥٤٣ م .

ولم يتردد الأسبان فى الانتقام لما لحقهم من هزيمة ، فاستولى جيش أسبانى يبلغ عدده تسعة آلاف من المشاة وخمسمائة من الفرسان على مدينة تلمسان ، وطرد أبا زيان وأقام مكانه أبا عبد الله محمداً فى ٣٠ ذى القعدة عام ٩٤٩ (٧ مارس ١٥٤٣) وتُركت المدينة فريسة للسلب والنهب ، بينما طارد الكونت ألكوديت أبا زيان وأتباعه إلى ملوية . وقد مزق العرب الجنود الأسبان فى عودتها حتى وهران ، وثار الناس فى تلمسان وطردوا السلطان الموالى للأسبان ، واستدعوا أبا زيان الذى حكم منذ ذلك الوقت حتى وفاته عام ٩٥٧هـ (١٥٥٠م) . واعترف أبو زيان بسيادة الترك ، وخطب خطبة الجمعة باسم سلطان القسطنطينية ؟

المصادر

(١) M. Caravajal : Description générale de l'Afrique ترجمة Perrot d'Ablancourt ، باريس ١٦٦٧ ، ج ٢ ، ص ٣٤٥ وما بعدها (٢) Haedo : Epitome de los reyes de Argel ، الترجمة الفرنسية لـ Crammont فى مجلة La Revue africaine ، المجلد ٢٤ ، ص ٢٣١ وما بعدها (٣) Fey : Hist. d'Oran ، ص ٨٥ ، ٨٦ (٤) Sander - Rang et Denis : Fondation de la régence d'Alger ، باريس ١٨٣٧ (٥) Bargès : Complément de l'histoire des Beni Zeiyan ، ص ٤٤٩ وما بعدها (٦) Ruff : Domination espagnole à Oran sous le gouvernement du comte d'Alcaudete ، باريس ١٩٠٠ ، ص ٩٠ وما بعدها (٧) Cour : L'établissement des dynasties des Chérifs au Maroc ، باريس ١٩٠٤ ، ص ٨٤ وما بعدها .

[A. Cour كور]

«أبو زيان» محمد : سم خمسة من سلاطين المرينيين :

١ — أبو زيان محمد : هو ابن السلطان المرينى أبى عنان فارس . اختاره أبوه عند ما اشتد عليه المرض ليخلفه على العرش ، وعين له فى الوقت نفسه موسى بن عيسى الأصولى وزيراً . فلما زادت وطأة المرض على السلطان ، رغب الوزير — لكى يتخلص من منافسيه الطامعين فى العرش — فى التعجيل بتنصيب أبى زيان على العرش . وأفضى بهذه الرغبة إلى أعيان البلاط المرينى فاعترفوا بأبى زيان سلطاناً عليهم .

بيد أن هؤلاء الأعيان خافوا من أبى زيان لقسوته وصرامته نحوهم . ونجح الوزير أبو الحسن بن عمر الفدودى فى التأثير على هؤلاء الأعيان فنادوا مع رجال الجيش بمحمد السيد سلطاناً على البلاد وهو طفل فى الخامسة من عمره من أبناء أبى عنان ، وذهب أبو الحسن فى حراسة الجند الى الحرم السلطانى ، وكان قد التجأ اليه أبو زيان وأجبره على الاعتراف بالسلطان الجديد وتقديم الطاعة اليه ، ثم زين له الالتجاء إلى غرفة مهجورة من غرف القصر شنقه فيها . وكان ذلك فى الرابع والعشرين من ذى الحجة عام ٧٥٩ (٢٧ نوفمبر ١٣٥٨) وتقول رواية أخرى إن ذلك كان فى يوم الأربعاء ٢٥ ذى الحجة من العام نفسه ؟

المصادر

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٢٩٩ ، الترجمة الفرنسية ج ٢ ، ص ٤٤٣ ج ٤ ، ص ٣١٧ (٢) روضة النسرين فى أخبار ملوك بنى مرين ، مخطوط رقم ٤١ محفوظ بمكتبة المدرسة بتلسان ، ورقة رقم ١٧١ و ١٧٢ (٣) ابن القاضى : جذوة الاقتباس ، فاس ١٣٠٩ ، ص ١٣٠ (٤) السلاوى : كتاب الاقتباس ، القاهرة ١٣٢١ ، ج ٢ ، ص ١٠١ .

٢ — أبو زيان محمد : ابن الأمير أبى عبد الرحمن يعقوب ، وحفيد السلطان أبى الحسن المرينى . لقب عند اعتلائه العرش بالمتوكل على الله ، والتجأ منذ عام ٧٥٠ هـ (١٣٤٩) إلى بلاط أمير غرناطة بالأندلس فراراً من المذابح التى حلت بأسرته على يد عمه السلطان أبى سالم . وقد أجبرته دسائس هذا العم على مغادرة غرناطة والالتجاء إلى بلاد ملك قشتاله النصرانى الذى أحسن لقاءه واختار لهمدينة إشبيلية لإقامته . وبعد مصرع أبى سالم نصب الوزير عمرُ بن عبد الله اليابانى على العرش الأميرَ المرينى أبا عمر تاشفين ، وكانت أخلاقه لا تؤهله للقيام بأعباء الحكم إذ سرعان ما عجز عن مقاومة زعماء المرينيين . فخلع الوزير صنيعته واستدعى أبا زيان محمداً لولاية العرش .

وبعد أن أمضى الأخير اتفاقاً مع ملك قشتاله ذهب إلى سبتة ومن هناك اتجه بحراسة جنود عمر بن عبد الله إلى فاس

عاصمة المرينيين . وحاول عبثاً أبناء عمه ـ أولاد السلطان المرينى السابق أبى على ـ أن يحولوا بينه وبين دخول العاصمة ، ولكنهم طوردوا إلى تازه وأجبروا على ترك القتال ، وذهب أحدهم — عبد الحليم — إلى سجلماسة لكى يؤسس له مملكة جديدة .

ولما وصل أبو زيان إلى فاس ، نودى به سلطاناً، وذلك فى يوم الاثنين ٢١ صفر عام ٧٦٣ (٢٠ ديسمبر ١٣٦١) بيد أن السلطة الحقيقية كانت فى يد الوزير عمر . وتزوج الوزير عمر رغبة منه فى نوال الحظوة عند زعماء المرينيين من ابنة الوزير مسعود بن رهو بن ماساى ، وزوج صديقه عمرو بن محمد حاكم مراكش من أميرة مرينية . وعلى الرغم من هذه الدسائس فقد ثار هذان الزعيمان بعد ذلك بقليل وناديا بسلطانين آخرين ، أحدهما بمراكش (هو عبد المؤمن بن على) والآخر بـ « دبدو » (هو عبد الرحمن بن على) ومع ذلك فقد هزم الوزير عمرُ بنَ ماساى ، وحاول الاتفاق مع حاكم مراكش .

وشعر السلطان أبو زيان بخطورة مركزه ، فرغب فى التخلص من عمر ، ولكن الأخير أحاط السلطان بالرقباء وكان بينهم بعض نساء قصره . ولما أدرك عمر بن عبد الله نوايا السلطان عمل على التخلص منه ، ففى صبيحة اليوم الثانى والعشرين من ذى الحجة عام ٧٦٧ (٣٠ أغسطس ١٣٦٦) وُجد السلطان جثة هامدة فى إحدى آبار الحديقة المسماة « روض الغزلان » وأشاع عمر فى الناس أن السلطان ثمل فسقط فى تلك البئر ، ولكن الحقيقة أنه أمر أحد الجنود بقتله وإلقائه فى البئر . وقد خلفه على العرش الأمير المرينى عبد العزيز بن السلطان أبى الحسن .

المصـــادر

(١) ابن خلدون : العبر ، جـ ٧ ، ص ٣١٧ ، الترجمة الفرنسية ، جـ ٢ ، ص ٤٦٩ ، ٤٧٦ ، جـ ٤ ، ص ٣٥٨ — ٣٧٠ (٢) روضة النسرين ، ورقة رقم ١٧٢ ب (٣) ابن القاضى : جدوة الاقتباس ، ص ١٣٠ (٤) المقرى : القاهرة ١٣٠٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٧٨ وما بعدها (٥) السلاوى : كتاب الاستقصاء ، القاهرة ١٣١٢ ، جـ ٢ ، ص ١٢٥

٣ — أبو زيان محمد السعيد ، ابن السلطان أبى فارس عبد العزيز : لما مرض أبو فارس عقب استيلائه على تلمسان وتوفى بها ، وسمع الوزير أبو بكر بن غازى بن الكاس بهذا الخبر من خصيان القصر ، حمل ابن السلطان ، وكان فى الخامسة من عمره ، وأحضره أمام الجند فنادوا به سلطاناً فى الثانى والعشرين من ربيع الثانى عام ٧٧٤ (٢١ أكتوبر عام ١٣٧٢) . ومنذ ذلك الوقت حكم الوزير ابن غازى البلاد باسم هذا الأمير الصغير ، بيد أن هذا الوزير لم يستطع منع سلطان تلمسان السابق أبى حمو من استعادة عاصمة ملكه ، ولا أمير غرناطة من إثارة الفتن ، ودفع الكثيرين من الطامعين فى العرش المرينى إلى المطالبة به من

كل جانب . وكان أمير غرناطة يرى أن التدابير التى كان يبيتها فى الخفاء مشروعة بدعوى أن سلاطين فاس قد آووا وزيره السابق ابن الخطيب ووضعوه تحت حمايتهم . وفى السادس من المحرم عام ٧٧٦ (١٧ يونيه ١٣٧٤) حرض أمير غرناطة أبا العباس أحمد بن السلطان المرينى أبى سالم، وكان من المطالبين بالعرش، على القبض على زمام السلطة فى فاس، فخلع السلطان الصغير أبا زيان ونادى بنفسه سلطانا على المرينيين .

٤ — أبو زيان محمد المنتصر بالله، ابن السلطان المرينى المخلوع أبى العباس أحمد بن أبى سالم : لما توفى السلطان المرينى موسى بن أبى الفضل فجأة — ويظن أن الوزير يعيش بن رهو بن ماساى قد دس له السم — أسرع هذا الوزير بالمناداة بأبى زيان الصغير سلطانا على البلاد — وكان طفلا فى الخامسة من عمره — فى الثالث من رمضان عام ٧٨٨ (٢٨ سبتمبر عام ١٣٨٦) . وما كاد الأمير الصغير يعتلى العرش حتى شبت فتنة أثارها ثلاثة من الوزراء لم يكونوا على وفاق مع زميلهم يعيش، ونصبوا الواثق بالله محمدا — أحد الطامعين فى العرش المرينى — وهو أخو السلطان المتوفى موسى ابن أبى الفضل؛ وقد عضدهم فى ذلك أمير غرناطة؛ وقد عزل هذا السلطان الجديد أبا زيان فى الخامس عشر من شوال عام ٧٨٨ (٩ نوفمبر ١٣٨٦) بعد أن حكم ثلاثة وأربعين يوما

٥ — أبو زيان محمد الواثق بالله، بن أبى الفضل وحفيد السلطان المرينى أبى الحسن : كان أبو زيان هذا ملتجئا إلى بلاط أمير غرناطة بالأندلس عند ما عرض عليه الوزير ابن ماساى عرش المرينيين بعد أن دُسَّ السم للسلطان موسى، فقبل، ولم تحل بينه وبين متابعة رحلته إلى عاصمة المرينيين المناداة فى الوقت نفسه بأبى زيان المنتصر سلطاناً على البلاد . ولما كان يؤازره فى ذلك الوزير مسعود بن ماساى ومعظم الرجال البارزين فى مراكش، فقد تمكن بسهولة من التغلب على منافسه، فخلع ابن ماساى المنتصر، ونادى بأبى زيان محمد الواثق سلطاناً مكانه فى الخامس عشر من شوال عام ٧٨٨ (٩ نوفمبر ١٣٨٦) .

ولم يستطع ابن ماساى الذى كان قد اختار هذا الأمير لضعفه أن يحكم البلاد فى هدوء مدة طويلة، لأنه ما إن طالب باستعادة مدينة سبته من أمير غرناطة الذى كان قد اغتصبها حتى أرسل هذا الأمير إلى المغرب جيشاً لجبا بقيادة السلطان المرينى السابق أبى العباس أحمد . وحاول أمير غرناطة أن يوطد نفوذه فى الشمال الشرقى لإفريقية وعمل على تمكين الشقاق والفوضى بين أفراد الأسرة المرينية الحاكمة، وتنازع أتباع السلطانين ما يقرب من عام فى جميع أنحاء السلطنة . وأخيراً استولى أبو العباس على فاس وعزل منافسه أبا زيان محمدا الواثق فى الخامس من رمضان عام ٧٨٩ (١٩ سبتمبر

١٣٨٧) ثم أسـره وأحضره إلى طنجه وأعدمه هناك ؟

المصـادر

(١) ابن خلدون : العبر ، ج ٧ ، ص ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣٣٦ ، ٣٥٢ وما بعـدها ، وفى الترجمة الفرنسية ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٦ ، ٤٩٨ ، ٥٢٣ وما بعدها ، ج ٤ ، ص ٣١٧ ، ٣٥٨ وما بعـدها ، ص ٤٠٠ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩ وما بعـدها (٢) روضة النسرين فى أخبار ملوك بنى مرين ، مخطوط رقم ٤١ بمكتبة المدرسة بتلسان ، ص ١٧١ وما بعدها (٣) ابن القاضى : جذوة الاقتباس ، طبعة فاس ١٣٠٩ ، ص ١٣٠ — ١٣١ (٤) السلاوى : كتاب الاستقصاء ، القاهرة ١٣١٢ هـ ، ج ٢ ، ص ١٠١ ، ١٢٥ ، ١٣٣ وما بعدها (٥) المقرى ، ١٣٠٢ هـ ، ج ٣ ، ص ٣٧٨ وما بعدها .

[A. Cour كور]

« أبو زيد » (انظر البلخى)

« أبو زيد » بطل مقامات الحريرى (انظر هذه المادة)

« أبو زيد » بطل إحدى القصص أو قل بجموعة من الأقاصيص التى تتحدث عن بطولة بنى هـلال (انظر هذه المـادة) ومخاطراتهم . وقد ترك هؤلاء العرب الرحل الجزيرة العربية خرابا من جراء ما اقترفوه من النهب والسلب أيام العباسيين . وانتصر الفاطميون فى مصر عليهم وعلى حلفـائهم القرامطة ، وأسكنوهم أول الأمر مصر العليا ، ثم أجلوهم إلى إفريقية ، ووعدوهم حكم هذا الإقليم لو نجحوا فى إخضاع بنى جير الذين كانوا بادىء الأمر عمال الفاطميين على إفريقية ثم استقلوا بحكمها بعد ذلك . وكانت هذه الغزوة الثانية لإفريقية — وقد حدثت فى القرن الحادى عشر الميلادى — هى التى أوحت إلى شعراء الهـلالية بالأغانى والقصص ، التى حفظ لنا ابن خلدون بعضها والتى لا يزال بعضها الآخر ماثلا فى أذهان سكان إفريقية . وقد تناول القصاص فيما بعد هذه الأغانى ونسجوا منهـا قصصا عديدة . وأثبت Ahlwardt ملخصا قيما لهذه القصص فى فهرس المخطوطات العربية المحفوظة ببرلين (*Verz. d. ar. Handschr. d. Königl. Bibl. zu Berlin* ، ج ٨ ، ص ١٥٥ — ٤٦٢) . ولا نعرف على وجه التحقيق أسماء مؤلفيها ولا الوقت الذى ألفت فيه . ولم تعطنـا المصنفات القديمة المذكورة فى (*Bibliog-raphie arabe* ج ٣ ، ص ١٢٨ — ١٢٩) شيئا ذا بال عن هذه المجموعة القصصية ، لأن باسيه Bassèt (*Bull. de corresp. afric.* ج ٣ ، ص ٣٦ — ١٤٨) وهارتمان Hartmann (*Zeitschr. f. afrik. u. ocean. Spr. d. deutsch. Kolonien* ، ١٨٩٨ ، ص ٢٨٩ — ٣١٥) كانا أول من بحثها بحثاً علميا .

وكتب بعد ذلك بل A. Bel كتابا قيما فى هـذا الموضوع عنوانه *La Djâzya* (انظر بصفة خاصـة المجلة الآسـيوية ، المجموعة التاسعة ، المجلد ١٩ ، ص ٢٨٩ — ٣٢٥)

المصـــــادر

غير المصادر المذكورة فى صلب المقال انظر:

(١) Chauvin . V : *Bibliographie des ouvrages Arabes* ، ج ٣ ، ص ١٢٨ ومابعدها

(٢) وقد ذكر الطبعات الشرقية لهذه القصص كل من الس Ellis فى *Catalogue of Arabic books in the British Museum* ، ج ١ ، ص ٦٣٨ وما بعدها ، وهارتمان Hartmann (كتابه المذكور) .

[شوڤان C. Chauvin]

« أبو السرايا » (انظر نصر بن حمدان والسرى بن منصور) .

« أبو السعود » بن محمد الآمدى نسبة إلى آمد المعروفة الآن بديار بكر : فقيه عثمانى من أصل كردى ، ظل شيخا للاسلام ثلاثين عاما ، وكان من أكبر أعوان السلطان سليمان القانونى . ولد عام ٨٩٦ هـ (١٤٩٠ —١٤٩١ م) وكان فى أول أمره مدرسا للفقه ثم قاضيا ، وظل قاضى عسكر الروملى ثمانى سـنوات متتالية ، ثم عين شيخا للإسلام . وصنف تفسيرا للقرآن استقاه من تفسير البيضاوى والكشاف للزمخشرى . ولما ظهر الجزء الأول من تفسيره رُفع مرتبه اليومى من ٣٠٠ إلى ٥٠٠ آقچه ، ثم رفع إلى ٦٠٠ لما ظهر الجزء الثانى منه . ولما ولى السلطان سليم الثانى العرش شرفه بوضع يده على عمامته واحتضنه بشغف ، ورفع مرتبه إلى ٧٠٠ آقچه فى أول شعبان عام ٩٧٤ (١١ فبراير ١٥٦٧) . وأفتى أبو السعود فتوى يحلل فيها حملة سليم على قبرص . وقد حزن السلطان حزنا شديدا لوفاته عام ٩٨٢ هـ (١٥٧٤ م) وهو صاحب «قانوننامه» الذى صنفه للسلطان سليمان ، جمع فيه القوانين التى صدرت إبان حكم هذا السلطان . وخلف شعراً بالتركية والعربية . وقد أطلق اسمه على أحد شوارع القسطنطينية الهامة ؟

المصـــــادر

(١) Hammer - Purgstall : *Histoire de l' empire ottoman* ، ج ٦ ، ٣ ، ص ٣٠٠ ومابعدها ، ص ٣٨٧ ومابعدها ، ص ٤٥٤ (٢) Gibb : *History of the Ottoman poetry* ج ٣ ، ص ١١٦ .

[هيوار C. Huart]

« أبو سعيد » : تاسع أمراء المغـــل (إيلخان) فى فارس ، حكم من عام ٧١٦ الى ٧٣٦ هـ (١٣١٦ — ١٣٣٥ م) ، ولد فى ٨ ذى القعـــدة عام ٧٠٤ (٢ يونيه ١٣٠٥)

وخلف أباه ألجايتو الذى توفى فى ٣٠ رمضان عام ٧١٦ (١٦ ديسمبر ١٣١٦). ولم يحتفل بجلوسه على العرش إلا فى صفر عام ٧١٧ (ابريل — مايو ١٣١٧). وكان قد نصب من قبل حاكما على خراسان عام ١٣١٣م تحت رعاية وصى بطبيعة الحال. وأدار الأمير القوى چوبان دفة الأمور بحزم وحكمة فى السنوات العشر الأولى من حكم أبى سعيد (إلى عام ١٣٢٣م). وانتهت الحروب الطويلة مع مصر بالصلح عام ١٣٢٣ م. وصد المغل هجمات الغـــزاة الذين قدموا من جنوب الروسيا ومن أواسط آسيا وانتقموا منهم بالتوغل فى هذين الإقليمين؛ ففى عام ١٣٢٥م تقدم المغل مخترقين باب دَرْبَند حتى تَرَكْ، وفى عام ١٣٢٦م وصلوا غزنة. وقد أعاد حاكم آسيا الصغرى تيمورتاش بن چوبان نفوذ المغل فى هذا الإقليم حتى زاحم نفوذ اليونان والترك، وعمل على زيادة الرفاهية بين السكان. وألغى المذهب الشيعى الذى كان قد جعله أُلجايتو مذهب الدولة الرسمى، وعادت العملة تحمل من جديد أسماء الخلفاء الأربعة الراشدين. ويقال إن الدولة أفلست تماما بعد مقتل الوزير رشيد الدين (انظر هذه المادة) عام ٧١٨ هـ (١٣١٨م) فى عهد خلفه الجاهل على شاه، ولم تصلح مالية الدولة إلا بعد سقوط چوبان، وكان ذلك بفضل الوزير غياث الدين ابن الوزير المقتول رشيد الدين. وقد أثار سقوط چوبان وأولاده جيوش المغل فى أنحاء البلاد من آسيا الصغرى إلى خراسان، وقد خمدت هذه الثورة بعد عدة معارك عنيفة، ولكن الدولة لم تستطع المحافظة على تماسكها منذ وفاة أبى سعيد بعد ذلك بقليل فى ١٣ ربيع الثانى عام ٧٣٦ (٣٠ نوفمبر ١٣٣٥). ذلك لأن أبا سعيد لم يعقب ولدا يخلفه على العرش، فلم يكن يمثل الأسرة والحالة هذه إلا أمراء من فروعها الأخرى؛ بيد أن واحدا من هؤلاء الأمراء لم يستطع الحصول على اعتراف أهل البـــلاد جميعها بحكمه؟

المصـــادر

(١) D' Ohsson : *Hist. des Mongols* ج ٤، ص ٥٩٩ وما بعدها (٢) Hammer - Purgstall : *Gesch. d. Ilchane*، ج ٢، ص ٢٥٢ وما بعدها (٣) Howorth : *Hist. of the Mongols*، ج ٣، ص ٥٨٥ وما بعدها.

[بارتولد W. Barthold.]

«أبو سعيد» سلطان ميرزا بن محمد ابن ميران شاه بن تيمور بك: سلطان مُغْلى ولد عام ٨٣٠ هـ (١٤٢٧ م) وقتل عام ٨٧٣ هـ (١٤٦٩ م)، ولما حضرت أباه الوفاة، أوصى ميرزا ألغ بك شاهرخ — وكان قد حضر لزيارته — بابنه. وشب الصبى فى رعاية الأمير العالم بالفلك واكتسب رضاه بجده ودماثة أخلاقه وشغفه بتحصيل العلم.

وقد أفاد فيما بعد من الدروس التي تلقاها في حداثته، فلم يصبح أقوى ملوك عصره وأقدرهم فحسب، بل كان على خلال جعلت أبا الفضل علامى يقول عنه إنه ظل — مع أبهة الملك — حذراً في القول والعمل، صريحاً، كما ظل عاملا بإرشاد أهل التقوى والورع. ويروى أنه كان جميل الصورة يتميز عن المغل بلحيته الكثة. وظهرت براعته وتفننه في الأمور الحربية في حملته التي كان يقصد بها الاستيلاء على سمرقند عام ٨٥٥ هـ (١٤٥١ م) وفي نضاله مع خانات الجغتاى.

وإذا أخذنا بقول عبد الرزاق السمرقندي، وهو المصدر الموثوق به في هذا الموضوع، فإن أبا سعيد يكون قد رسم خطة الاستيلاء على العرش أثناء مكثه في بلاط ألغ بك. ولما بلغ الخامسة والعشرين من عمره (٨٥٣ هـ = ١٤٤٩ م) استغل القتال بين ألغ بك وابنه عبد اللطيف، وحاول بمساعدة قبيلة أرغون التركمانية أن يستولى على سمرقند من عبد العزيز، وهو ابن آخر لألغ بك. ولكنه اضطر إلى التقهقر عندما طلب عبد العزيز معونة والده. وفي العام التالى (٨٥٤ هـ) قتل عبد اللطيف في سمرقند بعد أن ذبح والده، ونودى بأبي سعيد سلطاناً في بخارى. ولما هزمه خصمه عبد الله، أرغم على الفرار الى الشمال فاحتل يسى (تركستان الآن) حيث حاصره عبد الله دون جدوى. وفي عام ٨٥٥ هـ (١٤٥١ م) نجح بمساعدة أبي الخير (انظر هذه المادة) سلطان الأزابكة في غزو ما وراء النهر. واستولى بعد ذلك عام ٨٦١ هـ (وبصفة نهائية عام ٣٨٦ هـ) على إقليم خراسان وجعل هراة عاصمة. [بارتولد. W. Barthold]

وفي عام ٨٥٥ هـ عندما وصفه حيدر ميرزا تغلات بأنه باد شاه ما وراء النهر، لقي من إيسان بغا خان چغتاى مقاومة شديدة تجددت بعد تشتيت جيش الخان. وقد أدى ذلك الى حادثة تاريخية هامة. لأن أبا سعيد اتجهت مطامعه الى العراق، ولكن هجمات إيسان بغا خان حالت بينه وبين ذلك، فبحث عن وسيلة يتحاشى بها تلك الهجمات. وكان يونس الأخ الأكبر لإيسان بغا يعيش في شيراز مجهولا متفرغا للدراسات التي كلف بها، فاستدعاه أبو سعيد وعقد معه اتفاقا أعاد بمقتضاه الصلات القديمة بين ميرزات الأسرة التيمورية وخانات المغل، ومنحت رآسة المغل ليونس خان على أن يكون تابعاً لأبي سعيد.

ووصف حيدر ميرزا تغلات هذه الحوادث وصفاً قوياً. ومنذ ذلك الحين توطدت أواصر الصداقة بين الرجلين، وازدادت هذه الرابطة قوة بعد ذلك بزواج ثلاثة من أبناء ميرزا بثلاث من بنات خان. وقد زود أبو سعيد يونس خان بالمال والوسائل الأخرى ليخضع أخاه ويخلصه منه.

وعمل أبو سعيد منذ استيلائه على سمرقند عام ٨٥٥ هـ على توسيع أملاكه حتى أصبحت

تضم ما وراء النهر وخراسان وبدخشان وكابل وقندهار وحدود هندستان والعراق . ومنذ ابتدأ فى تقوية سلطانه تغلب على أبناء عمه من بيت شاهرخ ، وناهضه بعد ذلك سلطان تيمورى آخر يدعى حسين ميرزا بايقرا . وتوفى أبو سعيد أثناء تدخله فى منازعات التركمان .

ففى عام ٨٧١ هـ (١٤٦٦ — ١٤٦٧ م) قُتِل جهانشاه زعيم طائفة التركمان المسماة الغنم السود فى حربه مع أوزون حسن زعيم القطيع الأبيض ، فطلب ولده من أبى سعيد أن يمده بمعونته ليثأر لأبيه ، فسار أبو سعيد عام ٨٧٢ هـ قاصداً قرا باغ التى كانت المقر الصيفى لأوزون حسن ، وفى طريقه إلى هذه المدينة خوطب فى أمر الصلح مراراً ، ولكنه لم يحفل بذلك ، واستمر فى سيره الى أن وصل أرضاً يعرفها أوزون حسن معرفة سهلت عليه قطع المؤونة عن جيش أبى سعيد ، فأصابته المجاعة وفر الجنود طلباً للنجاة بأنفسهم ، كما فر أبو سعيد نفسه فى نفر من أتباعه ، فأسره أبناء أوزون حسن وحملوه الى معسكر التركمان . ولم يكن أوزون حسن يميل الى قتل أبى سعيد لولا أن عارضه فى ذلك بعض قواده . ويقولون إن ثلاثة أسباب أدت الى قتله ، الأول : الرغبة فى إقصائه عن طريق يادكار محمد شاه رضا رخ الذى كان يطمح الى حكم بلاد أبيه وكان يقره على ذلك أوزون حسن . الثانى : وجود ثأر بينه وبين يادكار لأنه قتل فى هراة عام ٨٦١ هـ (١٤٥٧ م) جوهر شاه بيكَم أرملة شاهرخ لشكه فى خيانتها ، ولذلك أصبح قتل هذا الرجل على يد حفيدها أمراً تجيزه الشريعة . الثالث : عدم اكتراثه برغبة أخيه فى الدين أوزون حسن فى الصلح ، وهذا أيضاً يخالف الشرع الاسلامى . وبذلك انتقل العرش الى يادكار ، وكان حدثا فى السادسة عشرة من عمره ، فى ٢٢ رجب عام ٨٧٣ (٤ فبراير ١٤٦٩) وقتل أبو سعيد بعد ذلك بثلاثة أيام بالغاً من العمر ٤٠ عاما .

وفى كتاب « بابر نامه » إشارات عديدة عن أبى سعيد ومغامراته ، وأسماء أمرائه وعلماء عصره . وفيها أيضا رواية تقول إنه طرد ميرعلى شير نوائى الهروى . كما أنها تصف عدة رسوم قام بها أبو سعيد تخليداً لمغامراته الحربية فى قصر بمدينة هراة بناه بابر ميرزا قلندر . وقد استقبلت خديجة أغا أرملة أبى سعيد عام ٩١٢ هـ (١٥٠٦ م) بابر نفسه فى هذا القصر ، ويتحدث معظم المؤرخين عن دور من أدوار حكمه ، ويشيرون بصفة خاصة الى الاحتفالات الفخمة التى أقامها بمناسبة ختان أولاده . وكان أبو سعيد خير سلف لأولئك الرجال الممتازين الذين تولوا العرش من هذه الأسرة أمثال بابر وأكبر وشاهجهان ، وذلك لجليل أعماله ونشاطه ورجاحة عقله .

وقد تزوج أبو سعيد ثلاث نساء من سيدات الطبقة الرفيعة ، أولاهن وأكثرهن احتراما ابنة أوردو بغا ترخان ، وهى تنتسب

الى أعرق الأسر النبيلة فى ذلك الاقليم . وقد ذكر بابر عدداً من أفذاذ أسرتها كانوا يتشبهون بالملوك ، وقد كان لهم شأن عظيم فى أول عهده ، وأعقب منها أحمد ميرزا ومحمود ميرزا . وكانت زوجته الثانية ابنة شاه سلطان محمد بدخشى وهو السلطان المهذب المثقف الذى زعم أنه سليل الاسكندر المقدونى، وقال عنه حيدر ميرزا تُغلات وخوندمير إنه والد ست بنات ، وأشارا الى اخبار زواجهن . أما زوجته الثالثة فهى ابنة مولاه السابق ميرزا ألُغ بك ، وله زوجة أخرى من أصل وضيع اسمها خديجة أغا وهى أم إحدى بناته التى تزوجها فيما بعد السلطان حسين بايقرا ورفعها الى مرتبة بيكم . وهى التى كان لدسائسها الأثر السىء فى حياة أبنائه .

وخلف أبو سعيد أحد عشر ولداً ، اشتهر منهم أحمد ومحمود وعمر ، شيخ والد السلطان بابر وألغ بك كابلى ؛ وكان له ما لا يقل عن تسع بنات أسمت ستا منهن كلبدن بيكم، وأسمى ثلاثا غيرهن بابر ، وقد زرنه فى هندستان ، والاحترام الذى أبداه بالقول والفعل هذان الحفيدان لبنات أبى سعيد يعطينا فكرة عن التقدير العظيم الذى كان يكنه أحفاده لعميد أسرتهم ؟

المصادر

(١) عبد الرزاق السمرقندى : مطلع السعدين
(٢) حيدر ميرزا تغلات : تأريخ رشيدى
(٣) خوندمير : حبيب السير (٤) أبو الفضل علامى : اكبر نامه (٥) كلبدن بيكم : همايو نامه .

[بفردج . A. S. Beveridge]

«أبو سعيد» فضل الله بن أبى الخير : شاعر فارسى ، ولد فى غرة المحرم عام ٣٥٧ (٧ ديسمبر ٩٦٧) فى مَيْهَنه وهى أهم مدينة فى إقليم خابران بخراسان . وتوفى فى ٤ شعبان ٤٤٠ (١٢ يناير ١٠٤٩) . كتب حفيده محمد بن أبى المنور ترجمة لحياته بين عامى ٥٥٣ و ٥٩٩ هـ (١١٥٨ — ١٢٠٢ م) ولقد اعتمد كل من فريد الدين العطار وجامى فى الفصلين اللذين كتباهما عن أبى سعيد : الأول فى كتابه «تذكرة الأولياء» والثانى فى « نفحات الأنس » على الكتاب القيم الطريف «أسرار التوحيد فى مقامات الشيخ أبى سعيد» الذى نشره زوكفسكى V.Zhukowski فى بطرسبرج عام ١٨٩٩ م .

كان أبوه عطارا ، وتلقى هو دروسه الأولى فى مسقط رأسه . وبعد أن أتم النحو انتقل إلى مرو لدراسة الفقه على الفقيه الشافعى أبى عبد الله الحصرى . وبعد أن توفى هذا الفقيه تحول إلى أبى بكر القفال . ويقال إنه ذهب إلى سَرَخْس بعد أن قضى عشر سنوات فى مرو ، وبها درس علوم الدين على أبى على ظاهر ابن أحمد . وفى هذه المدينة قدمه درويش مجذوب يدعى لقمان المجنون إلى الصوفى

المعروف بأبى الفضل بن حسن تلميذ أبى نصر السراج الذى يصل مذهبه الصوفى بالجنيد البغدادى المتوفى عام ٢٩٧ هـ (٩٠٩ م). وقد اعتنق أبو سعيد فى شغف زائد مذاهب الصوفية، واتخذ أبا الفضل شيخاً (بالفارسية بير) له، وأطاع أمره فرجع إلى مَيْهَنَة وقضى بها سبعة أعوام فى عزلة تامة. ثم لحق ثانية بأبى الفضل الذى أشار عليه بالاتصال بأبى عبد الرحمن السُّلمى النيسابورى المتوفى عام ٤١٢ هـ (١٠٢١ م) لينال «الخرقة» (زى الدراويش) من يديه. وبعد الاحتفال بارتداء الخرقة قفل راجعاً إلى ميهنة حيث واصل تزهده ونسكه. وعند ذاك التف حوله المريدون، وكانت له قداسة جعلت جيرانه يقلعون عن شرب الخمر، كما جعلت قشرة من البطيخ سقطت منه عن غير قصد تباع بعشرين ديناراً. ويقول كاتب سيرته إنه ترك بعد ذلك موطنه وتجول فى الصحراء أثناء السنوات السبع التالية، مغتذيا بأوراق الشجر والعشب. ولما توفى أبو الفضل، ذهب أبو سعيد إلى آمل لزيارة الشيخ أبى العباس القصاب الذى بالغ فى إكرامه وخلع عليه خرقته. ثم رحل إلى نيسابور بعد ذلك بقليل، وأخذ يلقى على الناس دروساً كل يوم، واكتسب فى هذه المدينة كثيرا من المريدين، بيد أن أعماله أثارت الفرق الدينية المختلفة كالكرامية وأصحاب الرأى والشيعة الذين بعثوا بشكواهم جميعا إلى السلطان محمود الغزنوى، وقالوا إنه لم يكن يقتصر فى دروسه على تفسير القرآن والأحاديث النبوية، بل كان كثيراً ما يتلو الأشعار، ويقيم المآدب الفخمة، كما كان يتفرغ هو وتلاميذه إلى الغناء والرقص. فأجابهم السلطان محمود بأنه يَكِل إلى علماء نيسابور الأعلام التحقق من هذا الأمر، فإذا صح ما نسب إليه أنزلوا به العقاب الشرعى الذى يستحقه. ومع ذلك فإن الشيخ أبا سعيد استخدم قوته الخارقة إلى حد أن تراجع أعداؤه عن مناوأته، ومنذ ذلك الوقت لم يجرؤ أحد فى نيسابور على الطعن فى الصوفية. وتروى قصص عديدة عن الصلات التى كانت بين أبى سعيد وأبى القاسم القُشَيْرى المتوفى عام ٤٦٥ هـ (١٠٧٢ م) صاحب «الرسالة» وهو الكتاب المشهور فى الصوفية. وقد تلقى القشيرى أول الأمر هذا الزائر الجديد بشىء من الحذر والنفور، ولكنه ائتلف به وأصبح صديقه الحميم فيما بعد. وتلك خاتمة يلوح لنا أنها بعيدة الاحتمال. ولقى أبو سعيد أيضا فى نيسابور الفيلسوف المعروف ابن سينا الذى يروى أنه قال فيما بعد «كل ما أعرفه، يراه». وقد وصلت إلينا رباعية فارسية لأبى سعيد رد فيها على ابن سينا (انظر Ethé فى *Sitzungsber. d. kgn. bayer. Akad. philos-philol. Classe*، ١٨٧٨، ص٥٢ وما بعدها). ومكث أبو سعيد فى نيسابور عاما ثم عاد إلى مسقط رأسه، وبقى فيها إلى أن توفى بالغا من العمر ثلاثة وثمانين عاماً.

وأبو سعيد شخصية بارزة فى تاريخ التصوف ، لأنه يمثل الآراء الحلولية المتطرفة التى جاء بها بايزيد البسطامى المتوفى عام ٢٦١هـ (٨٧٤ م) تلك الآراء التى يمتاز بها متصوفة الفرس بوجه عام . ولسنا بحاجة إلى أن نزيد أن أبا سعيد كان ينظر إلى الإسلام وغيره من الأديان المنزلة نظرة احتقار . وبداذ كاؤه المبدع فى أسلوبه الجديد الأخاذ الذى كان يصوغ فيه آراءه تلك . وهو مبتدع الشعر الصوفى . ومع أنه لم ينظم غير الرباعيات فإننا نرى فى هذه الرباعيات الأمثلة الأولى من الشعر الذى يسوده الأسلوب الرمزى والخيال البعيد ، ذلك اللون من الشعر الذى أذاعه كبار الشعراء من متصوفة الفرس ، أمثال فريد الدين العطار وجلال الدين الرومى . أضف إلى ذلك أنه كان أول من أعطى الرباعيات الفارسية ذلك الطابع الصوفى الذى اتسمت به منذ ذلك الوقت والذى عرفه الأوربيون فى ترجمة فتزجرالد Fitzgerald لرباعيات عمر الخيام . وقد يشك فى أنه كان الناظم الحقيقى لهذه الرباعيات المنسوبة إليه ، ذلك لأن رواية تقول إن معظم الرباعيات التى كان يلقيها على الناس نظمها أحد شيوخه المسمى أبا القاسم بشر يَس (انظر « حالات وسخنان شيخ أبى سعيد » نشره زوكفسكى Zhukowski ، بطرسبرج ، ١٧٩٠ ، ص ٥٤) وقد نشر أتية Ethé ٩٢ رباعية وترجمها نظما إلى الألمانيـة فى *Situngsber. d. kon. bayer. Akad. Philos.-philolog. Classe* ، ١٨٧٥ ، ص ١٤٥ — ١٦٨ ، ١٨٧٨ ، ص ٣٨ — ٧٠ ؟

[نيكولسون Nicholson.]

« أبو سعيد » (القرمطى انظر الجنابى)

« أبو سَفْيان » هو فى الآداب الشعبية (Folklore) ملك جاهلى لمدينة البارة فى جبل الزاوية شمالى أبامه وغربى معرة النعمان . ولا تزال أطلال البارة أهم آثار هذا الإقليم . وازدهرت هذه المدينة فى القرون الخامس والسادس والسابع الميلادية ، ويسميها أهل الشام كفر برتا . وظلت كذلك زاهية مدة طويلة تحت حكم الإسلام ، وكان بها مستعمرة يهودية فى ذلك الحين . وكانت موضع نزاع فى أيام الحروب الصليبية ، ويحتمل أنه بنى فى ذلك الوقت حصن إسلامى فى شمالى هذه المدينة يعرف اليوم بقلعة أبى سفيان ، وتذكر الروايات الشائعة أن هذه القلعة بنيت قبل الإسلام ، وكان يحكمها ملك يهودى يدعى أبا سفيان . وتذكر أسطورة أن عبد الرحمن ابن أبى بكر وقع فى حب لهيفة ابنة أبى سفيان وأنه كان فى تلك القلعة عندما دعاه والده لاعتناق الإسلام .

وقد اعتنق عبد الرحمن ولهيفة الإسلام وفرا من القلعة ، فتعقبهما أبو سفيان ووقع بينهما قتال . وأوصى الملك جبريل أبطال

الإسلام ، وخاصة عمر وخالد بن الوليد ، بمد يد المعونة لابن أبى بكر ، فظهرا فى ساحة القتال . وقتل عمرُ أبا سفيان ، ووقعت جميع بلاده فى حوزة المسلمين (انظر Littmann : Semitic inscriptions ، ص١٩١، ١٩٣-١٩٤)

[ليتمان Littmann]

« أبو سُفْيان » (أو أبو حنظلة)

صخر بن حرب بن أمية : قرشى من بنى عبد مناف، وزعيم الحزب الذى عادى النبى من أشراف مكة . ويؤخذ من تاريخ وفاته الذى تذكره بعض الروايات (انظر ما سيأتى بعد) أنه كان يكبر النبى ببضع سنوات ، بينما تذكر روايات أخرى أنه يكبره بعشر سنوات . وكان أبو سفيان تاجراً ثريا من الأشراف ، قاد قوافل مكة الكبيرة عدة مرات . وقد وقف موقفا عدائيا حيال ما جاء به النبى، شأن الكثيرين من كبار تجار تلك المدينة ، وذلك لأن الدعوة التى قام بها النبى كانت تمسه شخصيا من جهة زواج ابنته أم حبيبة من أحد أتباع النبى وفرارها وإياه الى بلاد الحبشة . وقد أثار الحربَ فى وقعة بدر على غير رغبة منه ، تلك الوقعة التى كانت وخيمة العاقبة ، فقد لبى الجيش نداءه اليائس ، ولم يشأ أن يعود أدراجه دون أن ينال من العدو ، مع أنه أُمِر بذلك بعد أن أمن أبو سفيان على قوافله التى كان يقودها . وقد لقى حنظلة ـ ابن أبى سفيان البكر ـ حتفه فى هذه الوقعة ، كما أسر عمرو وهو ابن آخر له ، ولكنه افتُدى فيما بعد بإسير من أنصار النبى خرج حاجا فاعتقله أبو سفيان . وبعد وقعة بدر تزعم أبو سفيان أهل مكة ، ولا نستطيع أن نعلم ما كان من أمر قسَمه بالثأر بعد هزيمة بدر وقيامه بغزوته الفريدة بَراً بقسمه (غزوة سَوِيق) . وبعثت غزوة أُحد شيئا من الرضا فى نفسه ونفوس أهل مكة ، ولكنه لم يعرف كيف يستغل هذا النصر وأضاع فرصة القضاء على خصمه الخطير . ويحيط الغموض بالرواية التى تذهب إلى أن أبا سفيان لم يحضر الاجتماع الذى اتفق المشركون بعد غزوة أحد على عقده فى العام التالى قرب بدر . وكذلك نشك كثيرا فيما يروى من أن النبى أرسل بعد مقتل خُبَيْب وزيد رجالا إلى مكة للفتك بأبى سفيان . وفى غزوة مؤتة عام ٥ هـ (٦٢٧م) قاد أبو سفيان جناحا من الجيش الكبير الذى كان يزحف على المدينة . ولما استمر الحصار للمدينة مدة من الزمن دون أى فائدة ، أمر أبو سفيان جيشه بالارتداد ، وسرعان ما تشتت ذلك الجيش . وكان أبو سفيان منذ بداية الأمر يشترك فى الحملات الحربية وهو كاره لذلك ، ولكنه أخذ يقلع شيئا فشيئا عن فكرة الاستمرار فى النضال مع عدوه القوى بعد فشله فى هذا الحصار . واعتزل أبو سفيان الحرب تماما أثناء غزوة النبى التى انتهت بصلح الحديبية ، لأن الحزب الذى كان يناصر الحرب ظل نافذ الكلمة في مكة . ولما نقض هذا الصلح بسبب

النزاع الذى قام بين قبيلتى بكر وخزاعة، خشى أبو سفيان عاقبة ذلك على مكة، فخرج إلى المدينة ليدبر الأمر . وقيل إن ابنته أم حبيبة، التى كانت قد تزوجت من النبى وقتئذ، أساءت معاملة أبيها إلى حد بعيد، كما أساء معاملته النبى نفسه، ولكن فى الحقيقة كان التفاهم بين محمد وحميه كبير النفع للأول، ولذلك فلا بد أن النبى قد تلقى أبا سفيان على غير ما تذكر الروايات وتفاوض معه فى أمر تسليم مكة. ويتفق هذا مع ما صرح به النبى، عند ما بدأ يغزو مكة، من أن كل من يحتمى بدار أبى سفيان فهو آمن من كل خطر . وقد عيّرت أبا سفيان زوجه هند لتخاذله، وذهبت غضبتها أدراج الرياح، كما فشلت المقاومة الحربية التى نظمتها تلك الشرذمة الضئيلة التى أصرت على الخصومة والعناد. وعرف محمد بفضل معاملته الحسنة لأبى سفيان إلى أحد يدين هو لهذا الرجل الذى عمل بالحيلة على تسليم مكة. وصحب أبو سفيان النبى فى غزوته لقبيلة هوازن. ويحتمل إنه لما ساءت الأمور لحظة فى وقعة حنين، أمل أبو سفيان أن يتخلص من النبى . ولكنه لم يتعلق ألبتة بأهداب هذا الأمل . وأُعطى أبو سفيان عقب النصر — إرضاءً له — نصيبا وافرا من الغنائم فرضى بهذا كل الرضا وفقد إحدى عينيه أثناء حصار الطائف، وكانت إحدى بناته تعيش داخل أسوارها. ويذكر الطبرى (ج ١، ص ٢١٠١) أنه فقد عينه أثناء وقعة اليرموك . وولاه أبو بكر حكم نجران والحجاز (هكذا يقول البلاذرى، طبعة ده غوى، ج ٧؛ قارن ابن حجر : الإصابة، ج ٢، ص ٤٧٧، وفيه نص للرواية التى تقول إن النبى كان قد ولاه حكم نجران) . ولا قيمه للروايات الأخرى التى تتحدث عن أبى سفيان، لأن التحزب فيها ضد الأمويين واضح كل الوضوح. ولذلك يشك كثيرا فى رواية الطبرى (ج ١، ص ١٨٢٧ وما بعدها) التى تقول إن أبا سفيان عارض فى استخلاف أبى بكر وإن عليا لامه فى ذلك. والقصة التى تنسب إلى أبى بكر أنه أغلظ فى القول إلى أبى سفيان وأنه وجه كلاما إلى أبيه الذى بهت لهذا الموقف، لامراء أنها وليدة روح العداء للأمويين . وتظهر هذه الروح أكثر وضوحا فى الرواية التى تقول إن أبا سفيان كان يفرح كلما نال العدو شيئا من المسلمين فى وقعة اليرموك . وبطبيعة الحال توجد قصة أخرى تقول إنه كان يدعو الله لنصرة المسلمين. وذكر فى عدة مواضع أنه اشترك فى هذه الوقعة (البلاذرى، طبعة ده غوى، ص ١٣٥) وروى سيف أنه كان «قاصا» فيها (الطبرى ج ١، ص ٢٠٩٥) . ولكن هذه الرواية تسترعى النظر لأن سنه كانت إذ ذاك سبعين عاما. وتقول الرواية الشائعة إنه توفى فى الثامنة والثمانين من عمره عام ٣١هـ (٦٥١—٦٥٢م)، ولكن تقول روايات أخرى إنه توفى عام ٣٢ أو ٣٣ أو ٣٤ هـ (٦٥٢—٦٥٥ م) ويمثل أبو سفيان تمثيلا قويا تلك السياسة التى

اقتهجها أهل مكة والتى لم تقم على مبدأ ولم تكن لها صبغة خاصة ، وهى السياسة التى لا شك أنهم عرفوا بها كيف يفيدون فيما بعد مما أغتصب من النبى من الحقوق .

المصـــــادر

(١) الطبرى ، انظر الفهرس (٢) ابن هشام ، طبعة فستنفلد ، جـ ١ ، ص٤٦٣ وما بعدها ، ٥٤٣ وما بعدها ، ٥٨٣ ، ٦٦٦ ، ٧٥٣ ، ٨٠٧ ، ٩٩٣ (٣) ابن سعد ، جـ ٨ ، ص ٧٠ (٤) البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص ٥٦ ، ١٣٥ (٥) ابن حجر: الإصابة جـ٢ ، ص٤٧٧ وما بعدها (٦) النووى ، طبعة فستنفلد ، ص ٧٢٦ (٧) المسعودى : مروج الذهب ، طبعة باريس ، جـ٤ ، ص١٧٩ وما بعدها

[F. Buhl. بول]

«أبو سَلَمة الخلال» حفص بن سليمان:

من أوائل دعاة العباسيين . كان له شأن كبير فى دسائس العباسيين الخطيرة التى مهدت لسقوط الأمويين نهائيا ، مع أنه لم يكن سوى عتيق. وبعد أن تحالف العباسيون مع العلويين ، قامت دعوة ناشطة فى صالح الهاشميين ، وهم بنو « هاشم » جد النبى ، ولما كان هذا الاسم يمكن أن يطلق تبعا للظروف والأحوال على العباسيين والعلويين على السواء ، فقد تمكن العباسيون من اكتساب أنصار عديدين بين العلويين أنفسهم . وكانت بلاد خراسان بنوع خاص - التى كان سكانها الفرس ينظرون إلى حكامهم العرب نظرة احتقار - ميدانا لمؤامرات بنى هاشم . فانبعث منها دعاة الفتنة خفية لبث الدعوة وتنظيمها ، فألبوا الناس ضد الحكم الأموى فى كل مكان . وكان أبو سلمة وأبو مسلم وهما أهم أعوان الدعوة العباسية قد أخذا يتنقلان بين خراسان ومراكز الثوار يؤلبان السكان بواسطة البعوث التى كانا يبثانها بينهم . وظل أبو مسلم مخلصا للعباسيين بينما انحاز أبو سلمة تدريجا إلى العلويين . ومع ذلك فلم يجرؤ العلويون على الظهور ، فاضطر أبو سلمة « وزير آل محمد » إلى تقديم الطاعة لأبى العباس . وقتل أبو سلمة الخلال بعد ذلك بقليل عام ١٣٢ هـ (٧٥٠م) وهكذا كان جزاؤه على ما أسداه من خدمات جليلة ؟

المصـــــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٢٠٠
(٢) الطبرى ، انظر الفهرس (٣) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ٥ ، ص ١٩٤ ، س ٢ وما بعده (٤) A . Müller : *Der Islam im Morgen - und Abendland* ، جـ ١ ، ص٤٥٤ وما بعدها (٥) Nöldeke : *Orientalische Skizzen* ، ص ١٤٤ وما بعدها (٦) Muir : *The Califate, its rise, decline, and fall* الطبعة الثالثة ، ص ٤٣٠ وما بعدها (٧) Wellhausen : *Das arab. Reich und sein Sturz* ، ص ٣٢٠ وما بعدها

[K.V. Zetterstéen تسترشتين]

«أبو سِمبل» حائط صخرى على الشاطىء الأيسر للنيل بين الشلال الأول والثانى، واقع على خط عرض ٢٢° و ٢٢َ شمالا. ويشتهر هذا المكان بالمعبدين المنحوتين فى صميم الصخر من عهد رمسيس الثانى. وكان المعبد الرئيسى خاصاً بعبادة آمون رع إله طيبة ورع هرمشيس إله هليوبوليس، كما كان يعبد فيه بتاح إله منفيس والملك نفسه. أما المعبد الأصغر (الشمالى) فقد خصص لعبادة هاتور والملكة نفرتير. ويعتبر المعبد الكبير بنوع خاص من بدائع الآثار المصرية القديمة، وذلك بسبب وجهته التى لا مثيل لها والتى تتألف من أربعة تماثيل ضخمة لرمسيس، يبلغ ارتفاع الواحد منها عشرين مترا. وكان هذا المعبد كثير التعرض للكثبان الرملية، ولم ترفع عنه هذه الكثبان إلا فى بداية القرن التاسع عشر. ولم يذكره من مؤلفى العرب إلا المحدثون وقد استقوا أكثر معلوماتهم عن المصادر الفرنسية. وأبو سمبل (من «أبو» و «سنبل») تعريب عامى للاسم الذى يطلقه عليه النوبيون القاطنون فى منطقته. ويقع أبو سمبل جنوبى حدود المنطقة التى يتحدث أهلها بالعربية والنوبية، ولذلك فهناك صيغ مختلفة لكتابة هذا الاسم: أبو سِنْبل، ابُسُنْبُول، أبو سُنبُول. ويطلق المكتشفون الفرنسيون على هذا المكان اسم إبسامبول Ipsamboul ؟

المصــــادر

(١) Bädecker : *Aegypten*، الطبعة السادسة، ص ٣٧٧ (٢) على مبارك: الخطط الجديدة، جـ ٨، ص ١٤.

[بيكر C. H. Becker]

«أبو شجاع» محمد بن الحسين (انظر الرودراوارى)

«أبو شهر» (انظر بوشهر)

«أبو شهرين» موضع به خرائب فى بابل الجنوبية، يقع إلى جنوب مدينة المقيَّر التى كانت تعرف قديماً بـ «أور»، وإلى الجنوب الغربى للفرات. ويوضع هذا الموضع فى خرائطنا دائما على الشاطىء الأيسر للفرات بدلا من الشاطىء الأيمن، وذلك نتيجة للبس. (انظر فيما يختص بهذا الموضع وبالخرائب بوجه عام: Hilprecht : *Explorations in the Bible lands during the 19 th century* فيلادلفيا ١٩٠٣، ص ١٧٨—١٨١) ويقول شَيل Scheil إن المسافة بين المقيّر وأبو شهرين تقطع فى أربع ساعات على ظهر الخيل (انظر *Recueil de travaux relatifs à la philol. et à l'archéol. égyptienne et assyrienne*، المجلد ٣٠، ص ١٢٦) وذهب تيلور Taylor إلى أن «أبو شهرين» تقع مكان مدينة

« إريدو » التي تذكر كثيراً في الكتابات المقدسة. وقام تيلور عام ١٨٥٥ بحفائر هناك (انظر *Journ. of the Roy. As. Soc.* عام ١٨٥٥ ، ص ٤٠٤ — ٤١٥).وكانت تنحصر أهمية أريدو في الناحية الدينية. ونجد اسمها مذكوراً في أقدم النصوص السحرية، فإن سحر أريدو كان له شأن كبير في المؤلفات السحرية. وكانت تعتبر « إريدو » أهم مركز لعبادة إيا Ea إله البحار السماوية والأرضية. ويلاحظ أيضاً أن أريدو كانت تقع في أقدم العصور قرب شاطىء دجلة، وذلك عندما كان هذا النهر ونهر الفرات يصبان منفصلين في الخليج الفارسي ؟

المصـــــادر

(١) Delitzsch : *Wo lag das Paradies?* (ليبسك ١٨٨١) ، ص ٢٢٧ ومابعدها (٢) Hommel : *Grunder. der Geogr. u. Gesch. des alt. Orients* (الطبعة الثانية، ميونيخ ١٩٠٤) ص ٣٦٥ — ٣٧٢ (٣) المؤلف نفسه : *Gesch. Babyl. u. Assyr.* (برلين ١٨٨٥ — ١٨٨٩) ص ١٩٦ وما بعدها، ٣٣٩ (٤) Muss-Arnolt : *Concise diction. of the Assyrian language* ، ص ٩٨ .

[ستريك Streck]

« أبو الشوق» (انظر فارس بن محمد)

« أبو الشِّيص » محمد بن رزين : شاعر عربي، يقول صاحب « كتاب الأغاني » إنه كان عم الشاعر دِعْبِل ، بينما يذكر ابن قتيبة في « كتاب الشعر » أنه كان ابن عم هذا الشاعر (وعلى ذلك جعل ابن قتيبةُ رزيناً جد أبي الشيص). عاش أبو الشيص في بلاط هارون الرشيد كدعبل . ويحدثنا كتاب الأغاني (جـ ٥ ، ص ٣٦) عن قصة يقال إنها حدثت له مع جارية من جواري الخليفة. ولما لم يرض الشاعر بما لقيه من التقدير ، ولا بما ناله من العطاء في بغداد بصفة خاصة رحل الى (الرَّقّة) . ويقول إنه نال رضا أمير هذا البلد عقبة بن جعفر بن الأشعث بقصيدة مدحه فيها ، وبقي في بلاط هذا الأمير نديماً وشاعراً الى أن توفي عام ١٩٦هـ (٨١١ م). وتدعونا المقطوعات الشعرية التي ذكرها الكتابان السابقان على ندرتها الى القول بأن أبا الشيص لم يأت في قصائده في الخمر والصيد بشيء جديد ، مع أن الظاهر أنه كان كلفاً بهذين الضربين من الشعر . وخير من قصائده في الخمر والصيد شكواه عندما أصابه العمى في أخريات أيامه من الشيخوخة وما يلحقها من ضعف ، ذلك لأنه عبر في هذا الشعر عما أحسه في قرارة نفسه . وتدلنا سخريته من نفسه التي كانت تظهر من حين الى آخر في أشعاره على أنه كان بطبيعته أكثر ميلا للإنشاء الفكاهي (ابن قتيبة : كتاب الشعر ، ص ٥٣٦ : مافرق) أما سخريته من مقلدي شعراء البدو واقتراحه

أن يستبدل بـ « غراب البين » « بعير البين » فلا جدال فى أنه لم يكن مصيباً فيه ؟

المصـــادر

(١) الأغانى ، جـ ١٥ ، ص ١٠٨ — ١١٣ (٢) ابن قتيبة : كتاب الشعر ، ص ٥٣٥ وما بعدها (٣) ابن خلكان (ترجمة ده سلان) جـ٤ ، ص ٢٣٢ ، تعليق ٢٢ ، ص٣٥٩ ، تعليق ٤ (٤) الكتبى : الفوات ، جـ ٢ ، ص ٢٨١ وما بعدها (٥) ابن الأثير (طبعة تورنبرج) جـ٦ ، ص١٣٥ (٦) Brackelmann : *Gesch. d. ar. Litt.* ، جـ ١ ص ٨٣ .

[شاده A. Schaade]

« أبو صير » (انظر بوصير)

« أبو ضمضم » بطل مجموعة من القصص ذكرت منذ القرن العاشر الميلادى . ووضعت على لسانه جميع الأمثال التى تدل على الحمق ، وخاصة ما نسب اليه من أنه كان يعطى أحكاما تثير الضحك فى المسائل الفقهية ، مثله فى ذلك مثل قراقوش فيما بعد . وقد يكون أبو ضمضم هذا هو عين الرجل التقى الذى قدم لخدام الله فى عصر النبى أو قبله سمعته الحسنة بدل زكاته على الفقراء ، نزعم ذلك لأن إعراضه الصريح عن احترام الناس يسمح بل يدعو الى إظهاره أمام الناس مثالا للحمق . ويعرف بهذا الاسم أيضاً رجل ينسب له العلم الغزير بالشعر القديم ، ولكن من المحال أن نعرف إذا كان هذا الشخص هو نفس أبى ضمضم الذى تحدثنا عنه هنا ؟

المصـــادر

(١) ابن قتيبة : كتاب أدب الكاتب ، طبعة جرونرت Grünert ، ص٢—٣ (٢) المؤلف نفسه : كتاب الشعر ، طبعة ده غوى ، ص ٣ وما بعدها (٣) الفهرست ، ص ٣١٣ (٤) ابن عبد ربه : العقد الفريد ، القاهرة ١٣٠٢ هـ ، جـ ٣ ، ص٤٤٥ (٥) ابن الأثير : أسد الغابة ، جـ ٥ ، ص ٢٣٢ (٦) ابن حجر : الاصابة ، جـ ٤ ، ص ٢٠٤ (٧) M. Hartmann فى *Zeitschr. d. Vereins für Volkskunde* ، جـ ٥ (٨) Horovitz : *Spuren greichischer Mimen* ، ص ٣١ ، التعليق .

[هوروفتز ، J. Horovitz]

« أبو ضياء » توفيق بك : (انظر « توفيق بك »)

« أبو طاقه » (اشتُق منها « بتك » و « بتكه ») عملة ضرب على وجهها صف من الأعمدة (انظر أبو مِدْفع)

« أبو طالب » خان بن حاجى محمد بك خان : تركى الأصل ، ولد فى لكنهو عام ١١٦٥ هـ (١٧٥٢ م) . كان فى أول أمره « عمل دار »

إتاوه وغيرها من الأقاليم ، ثم ولى بعد ذلك مناصب مختلفة أفاد فيها الكولونيل هنى A. Hannay وميدلتون M. Middleton . وقام برحلة عام ١٧٩٩ م إلى أوربا مع الكابتن رتشردسن D. Richardson وبقى فى رحلته هذه حتى عام ١٨٠٢ . ووصف هذه الرحلة بعد عودته إلى كلكتا عام ١٨٠٣ . ولم تتح له الظروف نشر هذا الوصف لأنه توفى بعد ذلك بقليل حوالى عام ١٨٠٦ . وطبع كتابه بكلكتا عام ١٨١٢ ميرزا حسين على ومير قدرت على بعنوان « مسير طالبى فى بلاد افرنجى » وظهرت فى لندن بعد ذلك بعامين ترجمة إنجليزية له بقلم ستيوارت Stewart ، كما ظهرت عام ١٨٢٧ فى كلكتا نسخة مختصرة لهذا الكتاب نشرها ماكفرلين D. Macfarlane . وترجم مالو Ch. Malo هذا الكتاب الى الفرنسية بعنوان *Mirza Aboul Taleb, voyages en Asie, en Afrique, en Europe, écrits par lui—même* ، باريس ١٨١٩ م .

المصـــــادر

(١) Elliot-Dowson : *History of India*، جـ ٨ ، ص ٢٩٨ وما بعدها (٢) Rieu : *Cat. of Pres MSS.*، جـ ١ ، ص ٣٨٤

« **أبو طالب** » عبد مناف بن عبد المطلب عم النبي ، وهو الذى كفل ابن أخيه اليتيم عنـــد وفاة جده عبد المطلب (انظر مادة عبد المطلب) وتقول الروايات إن محمداً كان يصحبه فى رحلاته التجارية . وإنه — اعترافاً منه بجميل عمه أبى طالب الذى كان فقيراً كثير العيال — قام بتربية ابنه على فى داره . وربما كانت هذه الرواية من انتحال المتأخرين ، لأنها لا تتفق مع ما يروى عن أخلاق أبى طالب . وعند ما بدأ أهل مكة يضطهدون النبي لمهاجمته عقائدهم ناصره أبو طالب بصفته رب الأسرة ، ورفض أن يتخلى عن القيام بهذا الواجب الأبوى رغم اعتراض المكيين واحتجاجهم . وحذا حذوه بقية بنى هاشم عدا أبى لهب . ولما أعلن أهل قريش إقصاء بنى هاشم عن المجتمع المكى اعتكفوا فى حيهم بهذه المدينة الذى عرف بشِعب أبى طالب ، وعاشوا هناك مضطهدين كل الاضطهاد مدة من الزمن . ولذلك نجد أن النبي خسر خسارة عظيمة بموت عمه المخلص أبى طالب قبل هجرته الى المدينة بثلاث سنوات وبعد بعثته بعشر . وليس عجيبا أن تجعل الروايات من أبى طالب مادة لها فهو الرجل الذى كان على صلة وثيقة بالنبى والذى لا يعرف عنه الشىء الكثير ، فتقول إحداها إنه سيد قريش، كما نظمت القصائد ونسبت اليه . وكثرت الروايات بنوع خاص عن تلك المسألة التى ثار حولها الجدل وهى هل دخل أبو طالب فى الإسلام قبل وفاته أم توفى مشركا ؟ وإنا نجد كذلك أثراً لأهواء الفرق فى هذه المسألة . على أن النظرية الشائعة التى لا شك فى صحتها

هى أن أبا طالب — مع أنه ظل مخلصاً تمام الإخلاص لابن أخيه — كان يعتبر دعوته وهماً من الأوهام. ولما كانت هذه النظرية لا توافق العلويين بحال فقد لفقوا جملة أحاديث تقول بإسلامه مع تفاوتها فى النص على ذلك صراحة. ونتج عن هذا أن تقدم خصوم العلويين بأحاديث أخرى يصف النبى فيها العذاب الذى سوف يلاقيه عمه المشرك فى النار، ذلك العذاب القليل من غير شك.

المصادر

(١) الطبرى، ج ١، ص ١١٢٣، ١١٧٤ وما بعدها، ١١٩٩ (٢) ابن هشام، طبعة فستنفلد ج ١، ص ١١٥، ١٦٧ وما بعدها، ١٧٢ وما بعدها (٣) ابن حجر: الاصابة، ج ٤، ص ٢١١ — ٢١٩ (٤) Caetani : *Annali dell' Islâm*، ج ١، ص ٣٠٨ (٥) Goldziher : *Muhamm. Stud.*، ج ٢، ص ١٠٧ (٦) Nöldeke فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesell.*، المجلد ٥٢، ص ٢٧ وما بعدها.

[Buhl . بول]

«أبو طالب» كليم: (انظر «كليم»)

«أبو طاهر» سليمان القرمطى بن أبى سعيد الحسن (انظر الجنابى)

«أبو طاهر» طرسوسى (طرطوسى وطوسى) محمد بن حسن بن على بن موسى: اسم شخص لا يعرف عنه إلا أنه مؤلف بعض قصص طويلة، كتبت نثرا بالفارسية وترجمت الى التركية، وعناوين تلك القصص هى قهرمان نامه (قصة قهرمان فى عهد الملك الإيرانى القديم هُشَنْك) وداراب نامه (قصة دارا والاسكندر) وكران حبشى (انظر فيما يختص بهذه القصة ريو Rieu : فهرس المخطوطات التركية ص ٢١٩ وما بعدها).

المصادر

(١) Ethé فى *Grundriss der iran Philologie* ج ٢، ص ٣١٨ (٢) Mohl : *Livre des rois* ج ١، المقدمة، ص ٧٤ وما بعدها.

«أبو طُلَيح» مورد للمياه على طريق القوافل الممتد من دنقلة — مخترقا كورتى متجنبا منعرج النيل عند بربر — إلى المتمة على النيل الأعلى، ومنها إلى السودان. ويقع أبو طليح ما بين خط عرض ١٧° و ١٨° شمالا، فى الشمال الغربى بقليل من المتمة. وترجع شهرة هذا المكان إلى أنه كان قاعدة حربية إنجليزية هامة ضد جنود محمد بن عبدالله المهدى السودانى. وقد قامت حملة اللورد ولزلى Wolseley إلى الخرطوم فى خريف عام ١٨٨٤ لأجل إنقاذ غوردون وكان محاصرا بالخرطوم. وقسم ولزلى جيشه فى كورتى إلى

فرقتين : « فرقة النهر » و « فرقة الصحراء » وكانت الفرقة الأخيرة تتألف من ألف وثمانمائة جندى وألفين وثمانمائة جمل ، وكان عليها أن تخرج من كورتى إلى المتمة عن طريق الصحراء. وحاول رجال المهدى بكل الوسائل صد هذه الفرقة فوقعت بين القوتين عدة معارك أهمها الوقعة التى حدثت بالقرب من أبو طليح فى السابع عشر من يناير عام ١٨٨٥ ، وفيها انتصرت الجنود الإنجليزية انتصارا حاسما. وخسر الإنجليز فى هذه الموقعة أربعة وسبعين قتيلا وخمسة وثمانين جريحا بينما فقد المهدى نحو ألف ومائتين من رجاله . وقد شرح سلاطين باشا فى كتابه *Fire and sword in the Sudan* ص ٣١٩ أثر هذه الهزيمة فى عسكر المهدى ؟

المصـــــادر

(١) ابراهيم فوزى باشا : كتاب السودان بين يدى غوردون وكتشنر ، القاهرة ١٣١٩ ، ج ٢ ، ص ٤٠ وما بعدها (٢) W.S.Churchill ج ١ ، ص ٩٧ وما بعدها. (٣) Count Gleichen *The river war With the camel corps up the Nile :*

[بيكر C.H.Becker]

«أبو طُميس» جبل فى الجزء الشمالى من سلسلة جبال حوران (جبل الدروز) يبلغ ارتفاعه ١٥٥١ مترا . وقد اشتهر هذا الجبل حديثا بسبب المعبد الدرزى الذى شيد على قمته والمكرس للمسيح . وتشبه كثيرا المعابد الدرزية فى بنائها المعابد الإسلاميه . ويطلق الدروز على أوليائهم كما يطلق عليهم المسلمون لفظة ولى أو شيخ . ويقال إن السبب الذى من أجله شيد معبد للمسيح على قمة جبل أبو طميس، هو أن نصرانيا من حوران رأى المسيح فى رؤيا له فأخبره أنه يعيش على هذا الجبل ، وأنه يرغب فى أن يقام له مقام عليه . ويقدس الدروز بنوع خاص وليا من أوليائهم يدعى « الخضر » فى جبل عال منعزل ؟

المصـــــادر

(١) *Revue biblique* ، ١٩٠٤ ، ص ٤٢٥ (٢) Littmann فى *Zeitschr . für Assy-riologie* ، ج ١٩ ، ص ١٤٨ وما بعدها

[ليتمان Littmann]

«أبو الطيب المتنبي» : المتنبي لقب عرف به الشاعر العربى أبو الطيب أحمد بن الحسين الجُعْفى (ابن خلكان : وفيات ، القاهرة ١٣١٠ هـ ، ج ١ ، ص ٣٦ ؛ وفى هذا الكتاب سلسلتا نسب للمتنبي لا تتفق إحداهما مع الأخرى ، ترفعانه إلى جده الأعلى) . ولد بالكوفة عام ٣٠٣ هـ (٩١٥م) فى كندة ومن ثم كانت نسبة الكندى التى يعرف بها أحيانا. وقد زعمت أسرته فى ظروف عصيبة أنها تنتمى إلى عشيرة « جعف » اليمانية . وكان شاعرنا يؤمن طوال حياته بتفوق عرب

الجنوب على عرب الشمال . (الواحدى : شرح ديوان المتنبي ، طبعة ديتريصى Deitrici ، ص ٤٨ — ٤٩ ، اليازجى: العرف الطيب ، ص ٢٩) وتلقى المتنبي دروسه الأولى فى مسقط رأسه ، وسرعان ما امتاز بذكائه الوقاد وحافظته القوية ، كما ظهرت موهبته الشعرية مبكرة . ووقع حينذاك تحت تأثير الشيعة ، وربما تحت تأثير الزيدية منهم ، (عبد القادر البغدادى : خزانه ، ج ١ ، ص ٣٨٢ ، س ١٢) فأثر هذا فى تطور فلسفته (سنعود إلى هذا الموضوع فيما بعد) كما ساعدت الظروف أيضا على سرعة تطور عقيدته الدينية . وليس من شك فى أن أبا الطيب المتنبي فر فى أواخر عام ٣١٢ ﻫ (٩٢٤م) من وجه القرامطة (انظر هذه المادة) الذين استولوا على الكوفة وأعملوا فيها النهب ، وعاش مع أسرته مدة عامين (السمعانى : الأنساب، ص ٥٠٦ ب ، س ٢٤ ؛ البديعى : الصبح المنبى ، ج ١ ، ص ٦) فى سماوة وهى الإقليم الواقع بين سواد الكوفة فى الشرق وتدمر فى الغرب .

ولقد هذب دعاة القرامطة من شأن بنى كلب الذين كانوا يعيشون عيشة البدو فى سهوب تلك الصحراء . ومن المحتمل أن يكون هذا الشاعر الشاب قد اتصل فى ذلك الوقت ببعض هؤلاء الزنادقة، إلا أنه من المرجح أيضاً أن هذا الاتصال لم يترك أثراً واضحاً فى حياته لحداثة سنه . ومن المحقق من جهة أخرى أن إقامة أبى الطيب بين هؤلاء البدو قد أكسبته معرفة واسعة باللغة العربية كثيراً ما فاخر بها فيما بعد .

ويظهر أن أبا الطيب صمم على أن يقف مواهبه كلها على الشعر عند رجوعه إلى الكوفة فى أوائل عام ٣١٥ ﻫ (٩٢٧ م) . وكان فى ذلك الوقت شديد الإعجاب بأبى تمام والبحترى (انظر هاتين المادتين) وهما شاعرا المدح العظيمان اللذان ظهرا فى القرن السابق . فكان — شأن هذين الشاعرين وشأن الكثيرين من معاصريه — يرى أن الشعر وسيلة محققة للحصول على الثروة والسلطان ، ولهذا سرعان ما تقرب إلى أبى الفضل الكوفى الذى مدحه بقصيدة قصيرة (الواحدى، ص ١٧ — ٢١ ؛ اليازجى ص ١٠ — ١١). ويلوح لنا أن هذا الرجل قد أثر تأثيراً كبيراً فى تطور عقيدة المتنبي وفلسفته (انظر ، خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ٣٨٢) ذلك لأنه كان فيما يظهر من الذين اعتنقوا مذهب القرامطة أو قل إنه كان على أى حال لا أدرياً صميما ؛ نلمح ذلك من المدائح التى كان يسره أن توجه إليه ؛ وقد جعله اتصاله بمولاه ، بعد أن هيأته البيئة الشيعية التى قضى فيها صباه والصلات التى كانت بينه وبين القرامطة ، ينبذ العقائد الدينية التى كان يرى أنها أداة روحية للظلم . واعتنق المتنبي فى ذلك الوقت فلسفة رواقية متشائمة ظهر صداها فى شعره : فالحياة عنده غواية يذهب بها الموت ولا يسودها إلا الحماقة والشر (الواحدى ، ص ٣٩ ، ص ١٦١ ، ١٦٢ ؛ اليازجى ، ص ٢٣ ، ٩٧ ،) . كما كان يرى أن

الأعاجم الغلاظ الجبناء قد غلبوا العرب على أمرهم ، وهؤلاء كانوا فى نظره يمثلون جنساً متفوقا (الواحدى ، ص ١٤٨ ، ١ ، ١ — ٥ ، ص ١٦٠ ، ١ ، ٢ — ٦ ، اليازجى ، ص ٨٧ ، ٩٦) . وبازدياد معرفة أبى الطيب بالحياة التى كان يزهد فيها ، نما شعوره سريعاً بموهبته ، فازداد غروره إلى درجة بعيدة (الواحدى ، ص ٦٠ ، اليازجى ، ص ٣٤) . وقد دفعته عصبيته العربية — شأن جميع أعداء الشعوبية — (انظر مادة «الشعوبية») إلى مهاجمة الأعاجم المغتصبين (الواحدى ، ص ٥٨ ، ١ ، ٣٠ — ٣١ ؛ اليازجى ص ٣٣) ولذلك نستطيع أن نعرف من التناقض الذى لم يكد يبرأ منه لماذا كان يطمع طوال حياته فى الثروة والسلطان اللذين كان يحتقرهما من أعماق نفسه ، مع أنه كان يتميز عن بقية معاصريه بخشونة طباعه وتشدده فى الأمور الخلقية (البديعى : كتابه السابق ، ج ١ ، ص ٧٨ — ٨١)

ونجد أبا الطيب يقصر تفكيره أول الأمر على غزو العالم بشعره، ولذلك رأى أن يبحث عن ميدان أوسع لنشاطه ؛ فترك الكوفة حوالى نهاية عام ٣١٦ هـ (٩٢٨ م) ، وربما كان هذا الرحيل نتيجة لنهب القرامطة لهذه المدينة ثانية . ومن الطبيعى أن تجتذبه بغداد (البديعى ، كتابه السابق ، ج ١ ، ص ٨٢—٨٣) فيمدح فيها مواطنه محمد بن عبيد الله العلوى (الواحدى ، ص ٦—٧ ؛ اليازجى ، ص ٣—٤) ثم يرتحل منها إلى الشام ، فيعيش فيها عامين عيشة الشعراء الجوالين فى ذلك العصر (Mez : *Renaissance des Islams*، ص ٢٥٦). ولكنا لانستطيع أن نتتبع تجوال الشاعر لأن ديوانه ، وهو مرجعنا الوحيد ، لم يرتب ترتيباً زمنياً مقنعاً . وقد مدح فى بعض قصائد هذه الفترة من حياته شيوخ البدو فى إقليم منبج (انظر هذه المادة) ، (الواحدى ، ص ص ٢٤—٢٥ ، ٣٨—٣٩ ، ٦٦—٦٧ ، اليازجى ص ١٢ — ١٣ ، ٢٢ — ٢٣ ، ٢٨ — ٢٩) كما مدح بقصائد أخرى رجال الأدب فى طرابلس (الواحدى ، ص ٨٨—٨٩ ؛ اليازجى ، ص ١٩ — ٢٠) واللاذقية (الواحدى ، ص ، ١١٦ — ١٣٥ ؛ اليازجى ، ص ٦٦ — ٧٨) . وشعر هذه المرحلة من حياة المتنبى عادى تظهر عليه العجلة، ولكنا مع ذلك نلمح خلاله آثار موهبته الصحيحة. فإذا استثنينا مرثية له وبعض مقطوعات ارتجالية فإن جميع قصائد هذه الفترة تمثل الذين يتأثرون الشعر القديم ، كما يغلب عليها أثر أبى تمام والبحترى .

وبرم أبو الطيب بهذا الدور من أدوار التجربة لأنه لم يلق من يقدر مواهبه ، فأخذ يتطلع إلى تحقيق أحلامه فى السيادة بالقوة (الواحدى ، ص ١٣٨ ؛ اليازجى ، ص ٧٩) . وعزف آخر الأمر عن ذلك المديح الذى كان يؤجر عليه ، وعاد إلى اللاذقية ثم بدأ دعوة ثورية أُسِيء فهم كنهها مدة طويلة من الزمن . فكتاب المشرق يقولون (البديعى ، الكتاب

السابق، جـ ١، ص ٢٥ — ٣٠، ابن الانبارى: نزهة الالباء، ص ٣٦٩) إن أبا الطيب ادعى النبوة فى السماوة، وأسرته جنود الإخشيد (انظر هذه المادة) ومن ثم لقب بالمتنبي. وانتصر كراتشكوفسكى Kratschkowsky فى كتابه عن المتنبي وأبى العلاء، طبعة بطرسبرج عام ١٩٠٩، ص ٩ — ١١، لهذه الروايات من غير أن يلقى نظرة تفصيلية إلى الإشارات الواضحة فى ديوانه؛ فنى هـذا الديوان قصائد تقطع بقيام المتنبي بهذه الثورة (الواحدى، ص ٤٩ — ٥٨؛ اليازجى، ص ٢٨ — ٣٣، ٥٠) إلا أنها كانت — شأن غيرها من ثورات ذلك العهد — سياسية ودينية معا. وقد بدأت فى اللاذقية ثم امتدت إلى الحدود الغربية للسماوة حيث يسكن بنو كلب المتأهبون دائماً للتمرد. وقد استغل أبو الطيب مبادىء القرامطة دون أن يؤمن بمذهبهم، ولم تجد هذه المبادىء أذناً صاغية كل الإصغاء إلا بين أولئك البدو الرحل، (الواحدى، ص٥٧؛ اليازجى، ص٣٢، وبهذا الكتاب إشارات إلى مذبحة الحجاج التى قام بها أبو طاهر القرمطى عام ٣١٧ هـ، ٩٣٠ م). وربما سببت أقوال الثائر الغامضة ومبادئه التى تقوم على انتهاز الفرص وتصوره للإمامة على الأساليب القرمطية بعض الالتباس فى فهم دعوته، ذلك لأن كل ثائر فى ذلك الوقت كان يعتبر قرمطياً. وهزم المتنبي والبدو الذين كانوا معه بعد أن نجح بعض النجاح، ثم أسر وحبس فى حمص حوالى نهاية عام ٣٢٢ هـ (٩٢٣ م). وحوكم وسجن سنتين (انظر: ديوانه، مخطوط باريس، رقم ٣٠٩٢، ورقة ١١٦ ا) ثم أطلق سراحه على أن يرجع عن غيه. ولم يكتسب من هذه المغامرة إلا لقب «المتنبي» كما اقتنع بأن الشعر وحده هو الذى يقوده إلى تحقيق أحلامه الواسعة.

وتمتاز القصائد التى نظمها أبو الطيب بعد هذه الثورة وقبلها مباشرة بتدفق الشاعرية، وبالحرية التى كان يعالج بها قوالب الشعر، وبقوة الأسلوب الذى ظهرت فيه شخصية الشاعر أكثر من ذى قبل.

وما إن رجع المتنبي إلى احتراف المديح حتى عاد بطبيعة الحال إلى استئناف حياة التجوال (بداية عام ٣٢٥هـ = ٩٣٧ م). فعاش عيشة التنقل عدة سنوات، وقنع بمدح أهل أنطاكية ودمشق وحلب ... الخ وبعض صغار العمال فى هذه المدن الذين كانوا لا يجزلون له العطاء (الواحدى، ص ٩٣ — ٢٠٦؛ اليازجى، ص ٥١ — ١٣١؛ ياقوت: إرشاد الأريب، جـ ٥، ص ٢٠٣) وذاع صيته شيئاً فشيئاً حتى أصبح فى أوائل عام ٣٢٨ هـ (٩٢٩ م) شاعر الأمير بدر الخرشانى الذى ذكره فى ديوانه باسم بدر بن عمار، وكان والياً على دمشق من قبل أمير الأمراء السابق ابن رائق (انظر هذه المادة) الذى كان قد احتل الشام فى ذلك الوقت.

ولما كان بدر من أصل عربى فقد اعتبره

المتنبي مولاه الذى كان ينتظره منذ أمد بعيد، والمدائح والقصائد التى وجهها إلى هذا الأمير فى مناسبات شتى تفصح عن صادق الإعجاب به، وتمتاز بالإلهام الشعرى الرفيع (الواحدى، ص ٢٠٦—٢٤٥ ؛ اليازجى، ص ١٣٢ — ١٦٣) . وتؤلف هذه القصائد مع التى سبقتها بعد رجوعه الى عالم الأدب ما نستطيع أن نطلق عليه المرحلة الثالثة من حياة المتنبي الشعرية . وقد نظم المتنبي المطولات فى هذه المرحلة، هذا إذا استثنينا مقطوعة فى الصيد تأثر فيها الشاعر أبا نواس (انظر هذه المادة) (الواحدى ص ٢٠١—٢٠٢ ؛ اليازجى ص ١٢٨ — ١٢٩) وعدداً من القطع ارتجلها الشاعر وليست لها أهمية خاصة. وقد يبدو أن المتنبي عاد فى هذه المرة الى مرحلته الشعرية الأولى، إذا كانت أشعاره فى هذه المرحلة لا تدل على تقدم يذكر فى القصيدة من جهة « صورتها » .

ولم تدم صداقة المتنبي لبدر أكثر من عام ونصف، فلما وجد أنه لم يعد آمناً على نفسه من دسائس منافسيه وحساده (الواحدى، ص٢٥٣، س١٣ — ١٦ ؛ اليازجى، ص١٦٩) التجأ الى بادية الشام (الواحدى، ص ٢٥١ — ٢٥٢ ؛ اليازجى، ص١٦٨ — ١٦٩) وهناك تملكته فكرة الثورة من جديد (الواحدى ص٢٥٣ — ٢٥٤ ؛ اليازجى، ص ١٧٠—١٧١) . ولحسن الحظ مكنه نزوح بدر إلى العراق من الخروج من مخبئه ومعاودة التكسب بالمديح، فمدح عدة أشخاص ليسوا بذوى خطر (الواحدى، ص ١٠٧ — ١٠٨ ، ٢٨٤ — ٣٤٨ ؛ اليازجى ص ٦٠ -٦١ ، ١٩٤—٢٤١) ثم نجح آخر الأمر فى توطيد مركزه فى بلاد الحمدانيين فى حلب عند ما أصبح الشاعر الرسمى للأمير سيف الدولة (انظر هذه المادة) وكان ذلك فى أوائل عام ٣٣٧ هـ (٩٤٨ م) .

وإذا نظرنا إلى أشعاره من الناحية الأدبية فى هذه الفترة التى تبتدىء على التقريب من منتصف عام ٣٢٩ هـ (٩٤٠ م) وهو تاريخ انفصاله عن بدر، وتنتهى فى أوائل عام ٣٣٧ هـ (٩٤٨ م) فإننا نجدها تكوّن المرحلة الرابعة التى ظل ينهج على أسلوبها حتى وفاته. ويمتاز شعره فيها بالتوفيق بين التقاليد الشعرية القديمة التى درج عليها المحدثون، وبين القالب الشعرى الحر الذى اتخذه المتنبي فى مرحلة ثورته. ومع أنه لم ينبذ قالب القصيدة القديم فقد اقتصد كثيراً فى مقدماتها الغزلية، وكان أحيانا يستبدل بها مقدمة فلسفية غنائية يبث فيها أحلامه وتجاريبه وشكواه .

وقد مكث أبو الطيب تسع سنوات مع سيف الدولة، وكان متعلقا به تعلقا شديداً، يرى أنه جمع صفات الزعيم العربى الكامل، فقد كان عظيما شجاعاً مسماحاً، وقابل ذلك سيف الدولة بأن قدر شاعره وغمره بالهبات ولم يسىء اليه قط. وصحبه المتنبي فى غزواته حتى إذا رجع الى حلب تغنى الشاعر

بمغامرات مولاه مع الروم والبدو . وكان المتنبي فى الفترات القصيرة التى تتخلل غزوات سيف الدولة الحمدانى يشترك فى لهو البلاط بحلب، ويتوفر على الإنتاج، وينظم المدائح فى كل مناسبة (الواحدى ، ص ٥٢٢ — ٥٣٧ ؛ اليازجى ص ٣٧٦ — ٣٩٥) ويرثى أقرباء سيف الدولة (الواحدى ، ص ٣٨٨ — ٣٨٩ ، ٤٠٨ — ٤٠٩ ، ٥٧٧ — ٥٧٨ ؛ اليازجى ، ص ٢٧١ — ٢٧٢ ، ٢٨٦ — ٢٨٧ ، ٤٢٧ — ٤٢٨) . وقد أدت أخلاقه الصارمة وشهرته الواسعة إلى أن يؤلب على نفسه أعداء ألداء . وفى الحق لقد حاول نفر من أصدقائه كالببغاء الشاعر (انظر هذه المادة) أن يدافعوا عنه ، بيد أن حماسهم لم يجد شيئاً أمام عداوة فريق من الخصوم الألداء يتزعمهم الشاعر المعروف أبو فراس (انظر هذه المادة) . ولم يحفل سيف الدولة بادىء الأمر بحملات أولئك الخصوم على شاعره ؛ ولما ضاق صدره وتخلى عن حماية المتنبي لم يستطع هذا أن يأمن على حياته، ففر خفية من حلب مع أسرته والتجأ إلى دمشق فى نهاية عام ٣٤٦ هـ (٩٥٧ م) .

ويتفق نقاد الشرق بصفة عامة على أن المتنبي قد وصل إلى الذروة بقصائده التى نظمها أثناء إقامته مع سيف الدولة. ومع أن فى هذا القول شيئا من المبالغة، فالمحقق أن الشاعر فى هذا العهد الذى يعتبر بمثابة الاستمرار فى مرحلته الشعرية الرابعة قد أبرز تملكه على ناصية الشعر ، ذلك التملك الذى وصل اليه فنه فى تلك المرحلة . وكان المتنبي أقدر من أبى فراس — الذى كان كثيراً ما يوازن به — على وصف انتصارات سيف الدولة على الروم ؛ ولو أن شعره لم يكن فى روعة شعر أبى فراس إلا أنه كان أكثر شمولا وأقرب إلى القصص.

وانتقل أبو الطيب من دمشق إلى الفسطاط (انظر هذه المادة) بمصر ، واتصل بكافور الاخشيدى (انظر هذه المادة) . وحياة المتنبي فى هذا الوقت تكشف لنا عن الضرورات التى كان يخضع لها شعراء القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) . فاضطر أبو الطيب، وقد حرم من الاستقلال المعنوى والمادى ، أن يمدح ملكا لم يكن يحمل له فى قرارة نفسه إلا كل احتقار . ومدائحه فى هذا الرجل تظهرنا بجلاء على أسفه لفقدان رضا سيف الدولة ؛ وهى قصائد مفتعلة بعض الشىء ، فيها ما يمس كافوراً (البديعى ، جـ ١ ، ص ١٢٥ — ١٢٦). وربما كان الشاعر قد رأى أن يعلى من قدر كافور، لأن هذا قد وعده بولاية صيدا (البديعى ، جـ ١ ، ١١٥) فلما لم تتحقق وعوده حاول أن ينال الحظوة عند قائد إخشيدى آخر هو أبو شجاع فاتك (البديعى ، جـ ١ ، ص ١٣١ — ١٣٢) ولكنه توفى عام ٣٥٠ هـ (٩٦٠ م) ولما تزل العلاقات متوترة بين المتنبي وكافور، ولذلك فقد صمم أبو الطيب مرة أخرى على الفرار ؛ وفى يوم عيد الأضحى من هذا العام بعد أن كتب هجاءً فى كافور ترك الفسطاط خفية وعبر بلاد العرب بعد أن قاسى المحن

والأهوال (البديعى، جـ ١، ص١٣٩—١٤٠) فوصل إلى العراق وأمضى مدة من الزمن فى الكوفة، ثم استقر فى بغداد. وربما كان قد فكر فى أن يتصل بالمهلبي الوزير البويهى المعروف الذى جمع حوله حاشية ممتازة، ولكنه انصرف عن ذلك للعداء الذى أظهره له الشعراء والعلماء المقربون من هذا الوزير أمثال ابن الحجاج (انظر هذه المادة) وأبى الفرج الإصفهانى صاحب «كتاب الأغانى». وألقى المتنبي هنا — كما بدأ أن يفعل وهو فى مصر من قبل (ابن الفرضى: تاريخ الأندلس، رقم ٥٤٣) — دروساً على زمرة من الصحاب، شرح لهم فيها أشعاره إلى ذلك الحين (الذهبى: تاريخ الاسلام، باريس رقم ١٥٨١، ورقة رقم ٢٦٥ ا) فقضى عام ٣٥٣ هـ (٩٦٤ م) على هذا الأسلوب، وربما زار الشاعر الكوفة حوالى هذا العام (انظر F. Gabrieli : *Vita di al-Mutanabi* ص ٦٠، تعليق ٤). وعلى كل حال فقد نزح عن العراق فى عام ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) وذهب عن طريق الأهواز الى أرّجان (انظر هذه المادة) وهناك نال رضا الوزير البويهى ابن العميد (انظر هذه المادة) وخصه ببعض مدائحه (الواحدى، ص ٧٤٠—٧٤١؛ اليازجى، ص ٥٦٤ — ٥٦٥) ثم ترك ابن العميد وذهب الى شيراز بفارس واتصل هناك بالسلطان البويهى عضد الدولة (انظر هذه المادة) الذى رغب فى أن يكون المتنبي من رجال بلاطه. وبعد أن امتدحه الشاعر بعدة قصائد تعتبر من غرر أشعاره ترك شيراز لأسباب غير واضحة، وربما لم يكن لهذا الرحيل من سبب سوى حنينه الى وطنه (الواحدى، ص ٧٦٦، س ١—٣؛ اليازجى، ص ٥٨٩).

ورجع أبو الطيب من بلاد الفرس الى بغداد على مراحل قصيرة، وفى الطريق هاجمته قبائل البدو قرب دير العاقول (انظر هذه المادة) فى آخر رمضان عام ٣٥٤ (أغسطس ٩٥٥) فقتل كما قتل غلامه فى عراك معهم، فتناثر متاعه وفيه ديوانه الذى خطه بنفسه (البديعى، جـ ١، ص ٢٢٧ — ٢٣٩).

وقد كان المتنبي محاطاً — حتى فى حياته — بالمعجبين المتحمسين الذين دافعوا عن أشعاره بجملتها من هجمات الحاسدين الذين لم يكونوا أقل حماساً فى الحط من شأنه. ومعظم هؤلاء نقدوا شعره لأنهم لم يكونوا راضين عن أخلاقه، ولذلك لا يمتاز نقدهم بالإنصاف، وإنما يعبر فقط عن رأى فرقة من الناس. فلما توفى المتنبي نشأت طبقة ثالثة تعجب بشعره كانت أنفذ بصيرة من الأولى وأكثر حذراً من الوقوع فى التحيز والمبالغة من الثانية. (الجرجانى: الوساطة، ص ١١—١٢، ٤٥—٤٦) وسادت آراء هذه الطبقة الجديدة؛ فلما ذهب جميع معاصرى المتنبي ظل جمهور المتأدبين يناصر مناصرة تامة شاعر سيف الدولة، يستثنى من ذلك العسكرى (انظر هذه المادة) وابن خلدون. ومنذ القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) أصبح اسم المتنبي

مرادفاً للشاعر العظيم ، وقد أثر على الشعر العربي تأثيراً كبيراً لا مثيل له . وقد أصبح ديوان المتنبي طوال العصور الوسطى والعصر الحاضر في متناول العلماء والأدباء من فارس إلى الأندلس بفضل علماء انساقوا في الغالب إلى شرح ديوانه بدافع العاطفة لا بدافع العقل ، نخص منهم بالذكر ابن جني (انظر هذه المادة) وبعده أبا العلاء (انظر هذه المادة) والواحدي والتبريزي والعُكبري وابن سِيده (انظر هذه المادة) . ولا يتسع المجال هنا للإبانة عن أثر المتنبي في الشعر الذي جاء بعده ، ويكفي أن نشير إلى أن كل شعراء المديح من العرب قد تأثروا المتنبي بأساليب شتى . ولا يزال الناس يقبلون على قراءة شعره إلى يومنا هذا في شمال إفريقية ، كما أن المتأدبين في مصر والشام ينزلونه منزلة عليا ، وقد خصه كثير من النقاد بالبحوث التي تطفح بالثناء عليه . ويظهر أن أبا الطيب يجتذب الناس في مصر — على الأقل — بفلسفته الجريئة وحماسه للعصبية العربية ، كما يجتذبهم بخصائصه الأدبية البحتة ؟

المصـــادر

كتبت للمتنبي في الشرق عدة ترجمات ، المبتكر القيم منها خمس هي : (١) عبد الله الاصفهاني : إيضاح المشكل لشعر المتنبي ، في «خزانة الأدب» لعبد القادر البغدادي (القاهرة ١٢٩٩) ج ١ ، ص ٣٨٢ — ٣٨٩ (٢) الثعالبي : يتيمة الدهر ، (دمشق ١٣٠٤) ج ١ ، ص ٧٨ — ١٦٢ ، ومواضع أخرى (٣) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد (باريس ، فهرس المخطوطات ، رقم ٢١٢٩) ص ١٠٥ — ١٠٦ ، وقد أثبت ما ورد عن المتنبي في هذا الكتاب كل من ابن الانباري في كتابه «نزهة الألباء» (القاهرة ١٢٩٤) ص ٣٦٦ — ٣٧٤ ، والسمعاني في كتابه «الأنساب» (ليدن ١٩١٢) الورقة رقم ٥٠٦ ا (٤) ابن خلكان : الوفيات ، (القاهرة ١٣١٠ ﻫ) ج ١ ، ص ٣٦ — ٣٨ (٥) البديعي : الصبح المنبي عن حيثيات المتنبي ، (على هامش شرح العكبري على «ديوان» المتنبي ، القاهرة ١٣٠٨) ج ١ ، ص ٥ — ٢٤٥ . — وقد درس أشعار المتنبي في الشرق غير شراحه كثيرون منهم : (٦) أبو الحسن الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه (صيدا ١٣٣٦) (٧) الثعالبي ، كتابه المذكور (٨) ضياء الدين ابن الأثير : المثل السائر (بولاق ١٢٨٢) . (٩) وقد أثبت حاجي خليفه ثبتاً بشراحه في كتابه «كشف الظنون» ، ج ٣ ، ص ٣٠٦ — ٣١٢ . — وأهم شراحه : (١٠) الواحدي : *Mutanabbii carmina cum commentario Wahidii* (طبعة ديتريصي Dieterici برلين ١٨٦١) . (١١) العكبري : التبيان في شرح الديوان (القاهرة ١٣٠٨) (١٢) ناصيف اليازجي : العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب (بيروت ١٣٠٥) . — وقد درس المستشرقون شعر المتنبي على وجه عام وبالتفصيل ، وسنذكر هنا الدراسات العامة فقط : (١٣) Bohlen : *Commentatio de Motenabbio* (بون ١٨٢٤) (١٤) Hammer-Purgstall :

Motenebbi, der grösste arabische Dichter (فينا ١٨٢٤) (١٥) Brockelmann: G.A. L، ج ١، ص٨٧—٨٨ (١٦) Nicholson: A Literary History of the Arabs (لندن ١٩٢٣) ص٣٠٤—٣١٣ (١٧) F. Gabrieli: La Vita di al-Mutanabbi (R. S. O.، ج ١١) ص ٢٧ — ٤٢ (١٨) المؤلف نفسه: Studi sulla poesia di al-Mutanabbi (Rendic. della Ac... dei Lincei ١٩٢٧) (١٩) المؤلف نفسه: La Poesia di al-Mutanabbi (Giornale della Soc. asiat. italiana ١٩٢٩) ج ٢/١ (٢٠) R. Blachère: Le Poète arabe al-Motanabbi et l'Occident musulmann (R. E. J. ، ١٩٢٩) ص ١٢٧ وما بعدها (٢١) المؤلف نفسه: Motanabbi (تحت الطبع)

[بلاشير R. Blachère]

«**أبو العباس**» السفاح: أول خلفاء الدولة العباسية. اسمه الحقيقى عبد الله، ولكى يفرقوا بينه وبين أخيه أبى جعفر عبد الله المنصور الذى ولى الخلافة بعده، أطلق عليه اسم «أبو العباس». وكان أبوه محمد بن على الحفيدَ الأدنى لعم النبي، وكانت أمه تدعى ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله. وقد رأى العباسيون أنهم أحق بالخلافة من الأمويين وذلك لقرابتهم من النبي، لهذا أخذ العباسيون منذ بداية الأمر يتآمرون ضد الأسرة الحاكمة. وكان هذا شأن محمد والد السفاح بنوع خاص، وقد تابع أولاده هذه الخطة من بعده، وأولهم فى ذلك إبراهيم ثم أبو العباس فأبو جعفر من بعده. وتذكر الرواية الشائعة أن أبا جعفر كان أسن من أخيه أبى العباس ولكنه تنازل لأخيه عن حقوقه. وفى رمضان عام ١٢٩ (يونيه ٧٤٧) نشرت الراية السوداء — وهى شعار العباسيين — فى خراسان، وهُزمت جنود بنى أمية وسقطت الكوفة ونودى بأبى العباس خليفة فى بغداد عام ١٣٢هـ (٧٤٩ م)، وأصبحت تلك المدينة المقر المؤقت للأسرة الحاكمة الجديدة. وهزم مروان الثانى آخر خلفاء بنى أمية هزيمة منكرة على نهر الزاب الأعلى فى جمادى الآخرة عام ١٣٢ (يناير ٧٥٠) وقتل بعد ذلك بقليل. وكان شغل العباسيين الشاغل حماية العرش من أى خطر من جانب الأمويين، فاتخذ الخليفة الجديد لذلك أشد التدابير وأفظعها. وتخلص الخليفة وعماه عبد الله وداود بالقوة والحيلة من سلالة الأسرة الحاكمة السابقة. وقد نعت أبو العباس نفسه فى خطبة له من فوق منبر الجامع الكبير بالكوفة بـ «السفاح» وقد عمل بإخلاص كل ما فى وسعه لكى يكون أهلا لهذا اللقب المروع. ولم يكن الأمويون وحدهم فريسة هذا الظمأ لسفك الدماء، بل كان أمام الخليفة الجديد عدة صعاب أخرى، فالمعارضة فى جميع الحالات كان نصيبها البطش فى أفظع أشكاله. ولم يكن أمام

أبى العباس الوقت الكافى لترقية شئون مملكته فترك هذا للخليفة المنصور الذى يظهر أنه كان له شأن هام كحاكم ومشير إبان خلافة أخيه. وتوفى السفاح فى ذى الحجة عام ١٣٦ (يونيه ٧٥٤) بالأنبار على نهر الفرات وكان عمره حوالى الثلاثين ربيعاً، وتقول الرواية الشائعة إنه أوصى بالخلافة لأخيه ؟

المصـــادر

(١) الطبرى، انظر الفهرس (٢) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، جـ ٥، ص٨٦ وما بعدها (٣) اليعقوبى، طبعة هوتسما، جـ٢، ص ٤١٧ وما بعدها (٤) Weil : *Gesch. d. Chalifen*، جـ٢ ص١ ومابعدها (٥) A. Müller : *Der Islam in morgen-und Abendland*، جـ١، ص٤٥٤ وما بعدها (٦) Nöldeke : *Orientalische Skizzen*، ص ١١٣ وما بعدها (٧) Muir : *The caliphate, its rise, decline, and fall* الطبعة الثالثة، ص ٢٤٦ وما بعـــدها (٨) Wellhausen : *Das arab. Reich und Dein Sutrz* ص ٣٣٨ وما بعدها.

[تسترشتين K. L. Zetterstéen]

«أبو عبد الله» المحتسب، أو كما يقال له أيضاً الشيعى : هو مؤسس سلطان الفاطميين بإفريقية. واسمه الحسين بن أحمد ابن محمد، ولد بصنعاء اليمن، ويقال إنه لقب بالمحتسب لأنه كان «محتسباً» بالبصرة أو فى غيرها من مدن العراق. وقد اختاره الاسماعيلية بعـــد ذلك داعية لبث دعوتهم بين البربر. فتعرف لذلك إلى حجاج البربر بمكة واصطحبوه الى بلادهم. وفى عام ٢٨٠ هـ (٨٩٣ م) أو فى عام ٢٨٨ هـ (٩٠١ م) كما تقول رواية أخرى، بدأ أبو عبد الله دعوته بين قبيلة كتامه. ولقى نجاحاً عظيما إذ خرجت تلك القبيلة كلها تقريباً على الأغالبـة (انظر هذه المادة) بزعامته، وأصبحت خطراً يهدد تلك الدولة. وسرعان ما بدأ «المهدى» (عبيد الله [انظر هذه المـادة]) — الذى أعلن أبو عبد الله اقتراب ظهوره — رحلته إلى المغرب، ولكنه اعتقل بمدينة سجلماسة. فكان هذا الحادث سبباً فى نجاح عبـد الله فى تقويض دولة الأغالبة واحتلال عاصمتهم «الرقادة» (انظر هذه المـادة) بعد معارك عديدة عام ٢٩٦ هـ (٩٠٩ م)، ثم احتل تاهرت معقل بنى رستم وسجلماسـة التابعة لبنى مدرار، وأطلق سراح المهدى الذى دخل سجلماسة فى ٢٩ ربيع الثانى ٢٩٧ (١٥ يناير ٩١٠) فأغدق هذا نعمه على منقذه أبى عبد الله وأخيه أبى العباس محمد، ولكن سرعان ما تسرب الشك الى نفسه فلم يتردد فى قتلهما عام ٢٩٨ هـ (٩١١ م).

المصـــادر

(١) ابن عذارى : البيان المغرب، جـ ١. ص ١١٨ وما بعدها، ٢٩٤ (٢) ابن الأثير، طبعة

تورنبرج ، ج ٨ ، ص ٢٣ وما بعدها (٣) ابن خلدون : العبر ، ج ٢ (٤) المقريزى : الخطط ج٢، ص ٤١٠ وما بعدها (٥) de Sacy : *Exposé de la religion des Druzes* ، المقدمة ، ص ٢٥٨ (٦) Wüstenfeld : *Gesch der Fâtimiden* (٧) Fournel : *Les Berbers* ، ج ٢ .

[M. Th. Houtsma هوتسما]

« أبو عبد الله » محمد الحادى عشر : عرف عند الاسبان باسم بُوَبْدِل Boabdil . آخر ملوك غرناطة ، حكم من ٨٨٧ الى ٨٩٧ هـ (١٤٨٢ — ١٤٩٢ م) وهو ابن على بن أبى الحسن (الذى عرف عند الاسبان باسم مولهسن Mulahacen أى مولاى حسن) الذى حكم من ٨٦٦ — ٨٨٧ هـ (١٤٦١ — ١٤٨٢ م) . أسماه الاسبان بالملك الصغير El Rey Chico كما أسماه أهل غرناطة « الزغيبى » (Dozy : الملحق ، انظر الزغبى) . وسُمى عمه محمد الثانى عشر بن سعد الذى كان يطمح فى العرش بين عامى ٨٩٠ و ٨٩٢ هـ (١٤٨٥ — ١٤٨٧ م) باسم « الزغل » (دوزى ، الملحق) . خلع أبو عبـــد الله محمد أباه عام ٨٨٧ هـ (١٤٨٢ م) ولكن أباه استعاده بين عامى ٨٨٨ و ٨٩٠ هـ (١٤٨٣ - ١٤٨٥ م) . وقد كان مولر (M. J. Müller : *Die letzten Zeiten von Granada*) أول من حاول أن يخلص تاريخ غرناطة فى آخر أيامها مما خالطه من القصص الكثيرة (حتى أوغست مولر Aug. Müller فى كتابه *Der Islam* ، ج ٢ ، ص ٦٧٨ وما بعدها تبع الأسطورة *el ultinio sospiro ael Moro*) بمقارنة المراجع العربية والأسبانية . وقد بسط أخيراً جسبار رمير M. Gaspar Remiro هذا التاريخ (انظر *Documentos árabes de la corte Nazare de Granada* فى *Rivista de Archivos, Bibliotecas Museos* ، ١٩١٠ — ٢ — *Ultimos pactos y correspondencia intima entre los Reyes Catolicos y Boabdil sobve la entrega de Granada* ، غرناطة ١٩١٠ — ٣ — *Entrada de los Reyes católicos en Granada al temps de su rendición* ، فى *Revista del centro de estudios históricos de Granada y de su reino* ، غرناطة ١٩١١ ، ٧ — ٢٤) وقد اعتقد برســـلاند Brosseland خطأ (*Journ. As.* ، ١٨٧٦ ، المجلد ١ ، ص ١٥٩ — ١٩٧ . انظر Eguilaz : *Resena historica de la conquista del Reino de Granada por los Reyes Catolicos* ، ص ٧٩ — ٨٨) أنه عثر بتلمسان على قبر أبى عبد الله ، مع أن هذا توفى فى منفاه بفاس فى عام ٩٤٠ هـ (١٥٣٣ م) أو قبـــل ذلك فى ٩٢٤ هـ (١٥٠٨ م) ؟

[C. F. Seybold سيبولد]

« أبو عبد الله » يعقوب بن داود : أحد الوزراء ، اشترك يعقوب — وقد أثنى عليه

المؤلفون من العرب لعلمه ولأخلاقه النبيلة الوديعة — مع الثائرين العلويين محمد وإبراهيم ابن عبد الله . وألقى بسبب ذلك هو وأخوه على فى السجن بأمر الخليفة المنصور بعد إخضاع الفتنة ، ولم يطلق سراحه إلا محمد المهدى خليفة المنصور . وتمكن يعقوب ابن داود بفضل نصائحه القيمة من اكتساب ثقة الخليفة المهدى ، وأفلح بالتدريج بعد أن عُين وزيراً عام ١٦٣ ﻫ (٧٧٩ — ٧٨٠ م) فى أن يكون صاحب الأمر المطلق فى البلاط العباسى . ومع ذلك فقد وقع أخيراً هذا الوزير الشجاع فريسة لحسد خصومه الجشعين . ويذكرون لسقوطه أسباباً مختلفة . فتقول بعض الروايات إن الخليفة أمره أن يقضى على أحد العلويين خفية ، ولكن يعقوب كان يميل بعض الشىء إلى العلويين ، لذلك مكن لهذا العلوى طريق الهرب ، وسرعان ما أخبرت إحدى الجوارى الخليفة بهذا الحادث . وتقول روايات أخرى إن يعقوب لام المهدى على شربه الخمر ولهذا غضب عليه الخليفة . ومهما يكن من الأمر فإن يعقوب سجن عام ١٦٦ ﻫ (٧٨٢—٧٨٣ م) ولم يطلق سراحه إلا بعد ذلك بعدة سنوات على يد الخليفة هارون الرشيد تلبية لرغبة الوزير يحيى بن خالد البرمكى . وذهب يعقوب إلى مكة عند ما سمح له الرشيد بالذهاب إلى أى جهة يشاء . وهناك توفى يعقوب ذلك الوزير الذى كان له شأن كبير فيما سبق ، والذى أصيب بالعمى أثناء سجنه الطويل . ولا نعرف على وجه التحقيق تاريخ وفاته ؟

المصـــــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٨٤٠ (٢) الطبرى ، انظر الفهرس (٣) ابن الاثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٦ ، ص ٢٤ وما بعدها (٤) Weil : *Gesch. d. chalifen* ج ٢ ، ص ١٠٨ وما بعدها (٥) A. Müller : *Der Islam im morgen-und Abendland* ج١ ، ص٤٧٧ (٦) Muir : *The coliphate, its rise, decline and fall* ، الطبعة الثالثة ، ص ٤٧٠ وما بعدها .

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

« **أبو عبيد الله** » معاوية بن عبيد الله ابن يسار الأشعرى : وزير جاء ذكره منذ عهد الخليفة المنصور . صحب أبو عبيد الله عبد الجبار بن عبد الرحمن أخا الخليفة المنصور عند ما أرسله فى حملة ضد والى خراسان الثائر ، وعند ما ولى الخلافة محمـــد المهدى عُيّن أبو عبيد الله كاتباً لسره ، وذلك لاشتهاره بمعرفته الواسعة بشعراء العرب الأقدمين . وسرعان ما اكتسب صيتاً كبيراً فى البلاط العباسى فرقى إلى مرتبة الوزارة . ولكنه مع ذلك لم يستطع خلال المدة الطويلة التى مكثها أن يأمن حسد رجال البلاط الآخرين ، إذ وقع فريسة لدسائس الحاجب الربيع بن يونس

بعد أن ظل فى الوزارة عدة سنوات . ولـكى يوقع الربيع بالوزير، اتهم ابنه محمدا بالزندقة ، فاستدعاه الخليفة ووضع القرآن الـكريم بين يديه ، ولـكن هذا الابن التعس لم يجد قراءته تماماً ، فأخذ الخليفة هذا برهانا على ميله نحو التفكير الحر ، لذلك أمر بقتله ، وحدث ذلك عام ١٦١ ﻫ (٧٧٧ — ٧٧٨ م) . وعزل أبو عبيد الله بعد ذلك بقليل من الوزارة . وفى عام ١٦٧ ﻫ (٧٨٣— ٧٨٤ م) عزل كذلك من منصبه فى القضاء . وتوفى أبو عبيد الله عام ١٦٩ أو ١٧٠ ﻫ ؟

المصـــادر

(١) الطبرى ، انظر الفهرس (٢) ابن الاثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٦ ، ص ٢٤ وما بعـدها (٣) Weil : *Gesch d. chalifen* ، ج ٢ ، ص ١٠٧ — ١٠٨

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

« أبو عبيد » القاسم بن سلام الهروى : لغوى وفقيه وعالم بالدين . ولد فى هراة عام ١٥٤ ﻫ (٧٧٠ م) وكانت أمه جارية رومية . درس فى البصرة على الأصمعى وابن الأعرابى . وهو مع ذلك لم يقف جهوده كما فعل شيوخه على الدراسات اللغوية ولو أنها كانت موضع اهتمامه وشغفه ، ولـكنه كان يعد كذلك من المتعمقين فى دراسة الفقه . وقد بدأ حياته مؤدبا فى أسرة هرثمة الذى أصبح عام ١٨٩ ﻫ (٨٠٤ م) واليا على خراسان ، ثم مؤدبا فى أسرة ثابت بن نصر بن مالك والى طرسوس . وعين أبو عبيد بعد ذلك قاضيا فى تلك المدينة وظل فى هذا المنصب ثمانية عشر عاما . وكان عبد الله بن طاهر والى خراسان نصيراً قويا له . وعاش أبو عبيد القاسم بعد ذلك فى بغداد ، وتوفى فى مكة أو المدينة حوالى عام ٢٢٣ ﻫ (٨٣٧ م) بعد أن أدى فريضة الحج .

وأهم تصانيفه قاموس كبير عنوانه « غريب المصنف » فى ألف فصل ، يقال إنه صرف أربعين عاما فى تأليفه (مخطوط بالقاهرة ، المكتبة الخديوية ، ج ٤ ، ص ١٧٦ ؛ القسطنطينية أيا صوفيا ، رقم ٤٧٠٦ ؛ انظر Goldziher : *Abh. zur arab. Philologie* ج ١ ، ص ٧٨)

ولمصنفه « غريب الحديث » أهمية كبرى وهو فى العبارات الغريبة التى وردت فى الأحاديث (انظر de Goeje : *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* ج ١٨ ، ص ٧٨١ وما بعدها) .

وطبعت مجموعة الأمثال التى جمعها بعنوان « كتاب الأمثال » ، وتسمى كذلك « المجلة » فى القسطنطينية على أنها القسم الأول من المجموعة المسماة « التحفة البهيـة » (انظر E Bertheau : *Libri proverbiorum Abu Elqasimi filii Elchuzzami lectiones duo, octava et septima decima* . النص العربى مع تعليقات وترجمة لاتينيـة ، جوتنجن ١٨٣٦) ويجب ألا نخلط بين « كتاب الأمثال » هذا

وبين مجمع الأمثال للمفضل بن سلمه (انظر هذه المادة) . ولم يبق من مصنفاته التى تنيف عن العشرين إلا نسخة منقحة متأخرة من « كتاب فضائل القرآن » (Verz: Ahlwardt d.arab. Handschr رقم ٤٥١).وذكر البلوى فى مصنفه « كتاب الف باء » ج ٢ ، ص ٢٧ ملخصا لمصنف أبى عبيد المسمى « كتاب أدب الإسلام » ، واقتُطف من مصنفه « كتاب ماخالفت فيه الأئمة لغة العرب» فى « لسان العرب » ج ٧، ص ٢٦٣ ؟

المصـــــادر

(١) ابن الأنبارى ، ص ١٨٨ وما بعدها
(٢) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٥٤٥
(٣) Flugel: *Die grammatischen Schulen der Araber* ، ص ٨٦ (٤) Wüstenfeld: *Schâfi'iten* ، ص رقم ٢ ، ٤٨ وما بعدها (٥) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litter.* ، ج ١ ، ص ١٠٦

[بروكلمان Brochelmann]

« أبو عبيدة » بن الجراح، والأصح عامر بن عبدالله الجراح : من أسرة بلحارث ، وهو أحد المسلمين العشرة الذين وعدهم النبى بالجنة . كان فى طليعة من اعتنقوا الإسلام ، واشتهر بشجاعته وعدم أنانيته ، ولذلك أطلق عليه النبى لقب « الأمين » . سارع الى نصرة الرسول فى وقعة أُحد ، كما صحبه فى جميع غزواته ، وتولى قيادة الجند فى عدة حملات . وبعث بعد ذلك إلى نجران ليعلم القبائل التى خضعت للإسلام قواعد الدين الجديد . وكان لأبى عبيدة شأن كبير فى انتخاب أول الخلفاء الراشدين ؛ وقد ولاه أبو بكر قيادة الجيوش العديدة التى أرسلها إلى الشام . ولما ولى الخلافة عمر ولاه القيادة العليا للجيوش الشامية فأخضع دمشق وحمص وأنطاكية وحلب وغيرها . وتوفى أبو عبيدة بالطاعون عام ١٨هـ (٦٣٩ م) فى أمواس . ويقال إن قبره يوجد بجامع الجراح فى دمشق ؟

المصـــــادر

(١) ابن سعد ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ وما بعدها
(٢) ابن الأثير . أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٨٤ ، ج ٥ ، ص ٢٤٩ (٣) Sprenger: *Das Leben und die Lehre des Mohammad* ج ١ ، ص ٤٣٢ وما بعدها .

« أبو عبيدة » معمر بن المثنى التيمى : لغوى شهير ، ولد عام ١١٠ هـ (٧٢٨ م) . يؤكد خصومه أنه من أصل يهودى ، ومن المحقق أنه كان مولى لقبيلة تيم ولم يكن فردا منها . لذلك كان يدافع عن حقوق الموالى ، وهو من أنصار الشعوبية كما بين جولدسيهر (انظر هذه المادة) . ويقال كذلك إنه كان خارجياً ، ولكن يجب أن نفهم أنه اتفق معهم فقط فى بعض المسائل ، لذلك كان هناك من الأسباب ما يدعو إلى اتهامه بالزندقة . وقد كون له خصوماً عدة يؤكدون أنه لا يمكن

قراءة بيت واحد من الشعر العربى دون خطأ ، ومهما يكن من الأمر فإن أبا عبيدة كان فى الحقيقة — كما يقول جولدسيهر — أحد المتعمقين فى دراسة اللغة والآداب العربية القديمة . وصنف أبو عبيدة أكثر من مائة رسالة بقيت لنا عناوينها . وتوفى حوالى عام ٢١٠ ﻫ (٨٢٥ م) ؟

المصـــادر

(١) الفهرست ، جـ ١ ، ص٥٣ (٢) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٧٠٢ (٣) Flügel : *Die grammatischen Schulen der Areber* ص٦٨ وما بعدها (٤) Goldziher: *Muhamm. Stud.* جـ ١ ،ص ١٩٤ وما بعدها (٥) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litter.* جـ ١ ، ص ١٠٣ .

« **أبو العتاهية** » أحد فحول الشعراء فى العصر العباسى : هو أبو إسحاق اسماعيل ابن القاسم بن سويد بن كيسان ، وكنيته أبو العتاهية . ولد عام ١٣٠ ﻫ (٧٤٨ م) فى عين التمر ، وهى بليدة صغيرة بالقرب من الأنبار (تذكر روايات أخرى أنها بجوار المدينة) وينتسب آباؤه لقبيلة عنزة ، وكان أبوه القاسم حجاماً . وكان له ولأخيه زيد دكان صغير لبيع الفخار بالكوفة ، ويقال إن الناس الذين كانوا يترددون عليه كانوا يكتبون على قطع الخزف الأشعار التى ينشدها . ورحل أبو العتاهية إلى بغداد ، عند ما بدأ يشتهر بالشعر ، بصحبة المغنى إبراهيم الموصلى الذى ذاع صيته بعد ذلك . ولكنه مع ذلك لم يستطع بادىء الأمر التبريز فيها ، فاضطر إلى الاعتكاف بالحيرة المتواضعة فترة من الزمن . واشتهر هناك بالشعر حتى وصلت شهرته إلى مسامع الخليفة المهدى فاستدعاه ثانية إلى بغداد . ولكن أبا العتاهية لم يستمتع طويلا بحظوة هذا الخليفة ، لأنه لم يكن فطناً ، إذ وصف فى أشعاره جارية للمهدى تدعى عتبة ، فأغضب ذلك الخليفة كثيراً وأمر بسجنه ، ولكن سرعان ما أطلق سراحه واتصل وده ثانية بالخليفة ، وأصبحت له مكانة رفيعة عند المهدى وخلفائه من بعده . ولما كان أبو العتاهية يميل منذ حداثته إلى الجد والتقشف ، فقد ج حياة العبث بالبلاط العباسى . وما إن اعتلى هارون العرش ، حتى همّ أبو العتاهية أن يهجر الشـــعر ، ولكن هارون الرشيد استبد به وأجبره على التخلى عن هذا الرأى بزجه فى السجن ثانية . وتختلف الروايات فى عام وفاته . وتذكر الرواية التى تعزى إلى ابنه محمد ، أنه توفى عام ٢١٠ ﻫ (٨٢٥ م) وتذكر روايات أخرى أنه توفى عام ٢١١ ﻫ (٨٢٦ م) أو عام ٢١٣ ﻫ (٨٢٨ م) .

وقد وصفه معاصروه بأنه حر الفكر لأنه أنكر البعث . وقد حاول أبو العتاهية أن يجد حلا لمعضلة الإثنينية ، فقال إن الله خلق جوهرين متضادين منهما انبثق كل شىء وإليهما يعود كل شىء .

ولم تصل إلينا جميع أشعار أبى العتاهية ،

ويمتاز شعره ببساطة الأسلوب ووضوح المعانى . وكان يمج إلى حد بعيد الفخامة التى فى الشعر البدوى القديم التى انحطت بتغير الأحوال وأصبحت مجرد صناعة تقليدية. وكان يرغب فى نظم شعر يفهمه الناس، لذلك كان أهم ما يحفل به فى قصائده المعانى التى كان يقصدها. وتحتوى معظم قصائده على حكم وعظات ليست بينها رابطة قوية. ومعظم تلك القصائد التى وصلتنا فى «الزهديات» وأهم ما تمتاز به التشاؤم الواضح . فالزهد عنده يبرره فناء ما فى هذه الدنيا، فهو يرى أن العالم سلسلة من الألم متصلة الحلقات . والصفاء فيه ممتزج بالأكدار أينما كان ، ولا رجاء فى السعادة إلا لمن حمل بين جنبيه نفسا قنوعة.

وبالرغم من هذه النظرة السوداء إلى الحياة، فإننا لا نجد فى فلسفة أبى العتاهية أثرا لذلك العويل الممتلىء ضعفاً ، فهو فيها قوى حازم ولو لم يكن جذلان مغتبطاً . وهو يحمل أثقال الحياة لأنه مجبر على حملها. أما الجزء الثانى وهو الأصغر مما وصل إلينا من كتاباته فإنه ينقسم إلى ستة أقسام. (١) المدح، وهو قطع متناثرة معظمها فى مدح المهدى والهادى وهارون والمأمون (٢) شعر المناسبات، وفيه مقطوعات طريفة تنم عن الذكاء. (٣) الهجاء (٤) الرثاء (٥) قصائد مرتجلة (٦) حكم وعظات . وأبو العتاهية أول شاعر فلسفى فى الأدب العربى، وهو ينفرد بالحرية التى عالج بها القوالب الشعرية . وقد طبعت الجمعية اليسوعية ببيروت أشعاره طبعة جيدة بعنوان «الأنوار الزاهية فى ديوان أبى العتاهية»، بيروت ١٨٨٧ م.

المصـــادر

(١) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٩١ (٢) الأغانى، ج ٣، ص ١٢٦ — ١٨٢ (٣) A. v. Kremer: *Culturgesch. des Orients unter d. Chalifen* ج٢، ص٣٧٢ (٤) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Letter.* ج ١، ص ٧٨ .

[اويسترب J. Oestrup]

«أبو عريش» المركز الرئيسى فى إقليم (قضاء) يعرف بهذا الاسم أيضا فى سنجق الحديدة، على مسيرة ست ساعات من البحر، وكان عدد سكان «أبو عريش» عام ١٨٣٤ ما بين سبع آلاف وثمانى آلاف نسمة ، منهم عدد من تجار حضرموت والهنود الذين يعرفون بالبـنْيان . ولم تعد لمدينة جِزان (المعروفة قديماً باسم جيشان) وهى ثغر هذا الإقليم ، أية أهمية منذ مدة طويلة بجانب الحديدة.

وقد خضع إقليم «أبو عريش» فيما مضى لحكام اليمن . وفى القرن الثامن عشر جعل الشريف أحمد من هذا الإقليم إمارة مستقلة. وأصبح هذا الاقليم عقب الفتح التركى عام ١٨٧١ أرضاً تركية بالاسم ؟

المصـــادر

١) Niebuhr: *Beschreibung von Arabien* ص ٢٦٦ وما بعدها (٢) Tamisier: *Voyage*

en Arabie، ج ١، ص ٣٧٤وما بعدها (٣) Ritter: *Erdkunde* ج ١٢، ص ١٠١٦ وما بعـــدها.

«أبو عطاء» أفلح (أو مرزوق) بن يسار السِّندى: شاعر عربى لقب بالسندى لأن والده من السند. أما الشاعر فقد ولد بالكوفة، وعاش فيها مولى من موالى بنى أسد. وناضل أبو عطاء من أجل بنى أمية — وكانت دولتهم آخذة فى الزوال — بقلمه وسيفه وتغنى بمدحهم وهجاء أعدائهم. على أنه من الثابت أنه لما استولى العباسيون على السلطة تنزل إلى درجة حاول فيها مدح الحكام الجدد ابتغاء رضاهم، ولكن أخلاق السفاح الصارمة لم تكن تحفل كثيراً بهذا التملق. وقد اضطر الشاعر إلى الاختفاء فى عهد خلفه المنصور، ولم يستطع الظهور إلا بعد موت هذا الخليفة عام ١٥٨ هـ (٧٧٤ م). وليس من شك أنه توفى بعد ذلك بمدة وجيزة، ولكننا لا نعرف تاريخ وفاته على وجه التحقيق. ويعتبر أبو عطاء شاعراً مُجيدا، وقد اشتهر من شعره بصفة خاصة رثاؤه لابن هبيرة (انظر هذه المادة) بالرغم من لكنته وعدم فصاحة لسانه، وكان لذلك مضطرا إلى أن يكل إنشاد شعره لغيره ؟

المصـــادر

(١) ابن قتيبة: كتاب الشعر، طبعة ده غوى، ص ٤٨٢ ومابعدها (٢) الأغانى، ج ١٦، ص ٨١ وما بعدها (٣) ديوان الحماسة، ج ١، ص ٣٧٢ وما بعدها (٤) خزانة الأدب، ج ٤، ص ١٧٠ (٥) Brockelmann: *Gesch. d. Arab. Litter.*، ج ١، ص ٦٣

[شاده *A.* Schaade]

«أبو العلاء» أحمد بن عبد الله بن سليمان المَعَرِّى: شاعر إسلامى معروف، ولد عام ٣٦٣ هـ (٩٧٩ م) فى معرة النعمان، وهى بليدة فى شمال الشام بين حلب وحمص. وينتسب إلى أسرة عربية محترمة تزعم أنها انحدرت من قبيلة تنوخ التى استقرت منذ القدم فى هذا الإقليم. وقد ولى جده القضاء ويظهر أن أباه كان على شىء من العلم. ولم يكد أبو العلاء يبلغ الرابعة من عمره حتى أصابه الجدرى فأفقده عينيه. ويحق لنا أن ندهش من حافظته العجيبة التى مكنته — رغم ذلك النقص الخِلقى — من أن يظهر فى مؤلفاته هذا التنوع وتلك الدراية الواسعة بالعلوم التى قل أن نجد لها نظيراً عند غيره. وقضى شبابه فى عصر مضطرب، فقد كان الحمدانيون يحكمون شمال الشـــام فى ذلك العهد حكما مزعزعا لوقوعهم بين الفاطميين الذين كانوا يتقدمون من الجنوب، وبين الروم الذين كانوا يتقدمون من الشمال. ومع ذلك لم تكن هذه الظروف غير ملائمة للأدب. ومع أن عصر سيف الدولة الزاهر كان قد انقضى، فإن

النهضة التى بدأها ذلك الأمير لم تكن قدفقدت قوتها بعد، وكانت شهرة الشام الأدبية عظيمة فى ذلك الوقت، كما بيّن ذلك الثعالبي الذى عاصر أبا العلاء (انظر مقدمة مرجليوث، «رسائل أبى العلاء»،ص١٦). ودرس أبو العلاء فى حلب وطرابلس وأنطاكية على تلاميذ النحوى ابن خالويه وغيرهم من علماء الشام. ويظهر أنه كان يتجه بدراساته إلى احتراف المديح كالمتنبي مثلا، وقد وصلت إلينا بعض مدائحه فى سعد الدولة الحمدانى، ولكنه كان دائماسباقا الى رفض كل دعوة الى ذلك مهما كان فيها من مغنم خشية أن تنزل بكبريائه وطبيعته الحساسة الى المهانة التى لا تحتمل. فقد قال فى مقدمة سقط الزند «لم أطرق مسامع الرؤساء بالنشيد ولا مدحت طلبا للثواب».

وكان يعيش عند عودته إلى المعرة من معاش سنوى قدره ثلاثون ديناراً تدفع له من مال محبوس، ومن المحتمل أنه كان يعيش كذلك من الأجور التى كان يدفعها بعض الطلاب الذين اجتذبتهم شهرته الفائقة. ويدل على ما كان له فى مسقط رأسه من مكانة انتخاب مواطنيه له للرد على رسالة وجهها إليهم السياسى والمؤلف المعروف أبو القاسم بن على المغربى. وظل أبو العلاء فى المعرة إلى عام ٤٠١ ﻫ (١٠١٠ م) حتى رغب — لأسباب مجهولة — أن يعيش فى بغداد. وليس من العجيب إذاً أن يشعر فى شبابه بقيود الحياة الريفية وينزع إلى ميدان أوسع تقدر فيه مواهبه، ولذلك ذهب إلى العاصمة. ولكنه قفل راجعاً بعد عام وسبعة أشهر إلى موطنه. ويقول أبو العلاء نفسه إن مرض أمه وحاجته إلى المال هما السببان اللذان دفعاه إلى العودة. ولكن يظهر أن السبب الأخير بعيد الاحتمال لأن له أصدقاء ذوى نفوذ يمدون له يد المعونة إذا احتاج الأمر إلى ذلك.

وقد أفسدت فى نفس الوقت بعض الحوادث النابية استقباله الرائع الذى بلغ الى حد التملق. أضف إلى ذلك أن رفض الشاعر التكسب بالشعر وقف حائلا بينه وبين تحقيق أطماعه. كما أن إهانة المرتضى — وهو أخو الشاعر المعروف الشريف الرضى — لأبى العلاء دفعته آخر الأمر إلى مغادرة المدينة (مرجليوث «رسائل أبى العلاء»، ص ٢٧ وما بعدها). وتدل زيارته لبغداد على مرحلة دقيقة فى حياة الشاعر. وكان أبو العلاء الى ذلك الوقت قد عرف بأنه عالم متبحر وشاعر مطبوع متأثر بأسلوب المتنبي الذى كان يكن له الإعجاب الكثير. ولم تظهر موهبته الفريدة إلا فى كتبه المتأخرة التى كتبها بعد عودته إلى المعرة: «اللزوميات» و«رسالة الغفران». ولا نستطيع أن نشك أنه أشرب فى بغداد كثيرا من الآراء والتأملات الجريئة التى يتميز بها هذان الكتابان. أما ما يؤكده البعض من أنه حضر دروس قادة العلماء فى عصره فهو مخالف لما قاله بنفسه فى خطاب أرسله إلى عمه يخبره

فيه أنه وصل إلى المعرة قادماً من بغداد ، وأنه بعد العشرين من عمره لم يفكر فى أن يأخذ العلم على واحد من أهل العراق أو الشام . وما كاد يصل إلى بلده حتى بلغه نعي والدته ؛ وقد أثر فيه هذا الحادث تأثيراً بليغاً وشجعه على تنفيذ عزمه على اعتزال الناس . ويقال إنه عاش منذ ذلك الحين فى كهف عود نفسه فيه على التقشف : لا يأكل لحم الحيوان بل ولا يتناول البيض واللبن . ويشير اللقب الذى كان يطلق عليـــه أحياناً وهو « رهن المحبسين» إلى عزلته وعماه ، مع أنه لم يمكّن قط من أن يعيش فى عزلة. وقد وجد أبو العلاء فى المعرة ما فاته فى بغداد من الشهرة والمال . ووفد عليه الطلاب من الجهات البعيدة ليقرءوا عليه ، وتدل الرسائل التى نشرها مرجليوث على أنه كان دائم التراسل مع العلماء الذين كانوا يرغبون فى الإفادة من علمـــه . ويذكر الرحالة والشاعر الفارسى ناصر خسرو الذى زار المعرة عام ٤٣٩ هـ (١٠٤٧ م) أى قبل وفاة أبى العلاء بأحد عشر عاماً ، أنه كانت له سلطة مطلقة فى المدينة ، كما كان له مال وفير وزعه على الفقراء ، بينما عاش عيشة الشظف شأن الأولياء . وأمضى أبو العلاء حوالى أربعين عاماً فى عزلة ولكنه لم يخمل فيها ، نعرف ذلك من قائمة مصنفاته الكثيرة التى ألف معظمها خلال هذه المدة . وتوفى أبو العلاء عام ٤٤٩هـ (١٠٥٨ م) .

وهو يدين بشهرته فى المشرق إلى مجموعة أشعاره الأولى المسماة بـ « سقط الزند » ، وتوجد منهـا عدة مخطوطات بالمكتبات الأوروبية . وقد طبعت هذه المجموعة فى أول الأمر ببولاق عام ١٨٦٩ م، ثم فى بيروت عام ١٨٨٤ م . واتخـذها ريو C. Rieu موضوع رسالة له (*De Abul-Alae vita et carminibus* بون ١٨٤٣) . وأهم الشروح المعروفة هو شرح أبى العلاء نفسه المعروف بـ « ضوء السقط » وشرح تلميذه التبريزى . ومعظم أشعار سقط الزند ، نظمها أبو العلاء قبل رحلته إلى بغداد . وتشمل هذه المجموعة كذلك بعض قصـائد نظمها فى تاريخ متأخر . وهى تحتوى على مدائح ومراثى ومقطوعات نظمت فى منـاسبات مختلفـــة وغير ذلك ، وخص جزءاً منها بـ « الدرعيات » . ولم يكن أثر المتنبي ظاهراً فى الأسلوب الذى توخى فيه الصنعة البلاغية فحسب ، بل فى تلك الحرية التى تجاهل فيها القواعد الموروثة . ومع أن الشاعر لا يظهر الاحترام عند تعرضه للمسائل الدينية ، إلا أننا لا نجد فى هذا الكتاب أثراً للآراء الشديدة المروق التى يُعرف بها عادة أما مجموعة أشعاره الثانية « لزوم مالا يلزم » فإنها تتميز بهذه الآراء . و تعرف هذه المجموعة عادة باسم « اللزوميات » .

واللزوميات اسم يشير إلى الصعوبة الفنية التى التزمها فى القافية . ولقد بحث كريمر von Kremer هذه المجموعة بحثا تفصيليا فى *Sitzungsber. d. phil. hist. Classe d.Kais.*

Akad. d. Wissensch. ج ١١٧ ، القسم السادس، فينا ١٨٨٩) ، وقد طبع كذلك النص مع ترجمة لبعض مقطوعات هذه المجموعة (فى *Zeitschr. d. Deutsch Morgenl Gesellsch.* ج ٢٩ — ٣١ ، ٣٨) . وربما كان رأى كريمر فى هذه المجموعة فيه شىء من المبالغة، ولكن يجب أن نعترف أن أبا العلاء قد ظهر فى هذه المجموعة بمظهر المفكر الجرىء المبتكر ، كما أثبت أنه رجل الأخلاق السامية . ولم يقنع أبو العلاء بإظهار النقائص الاجتماعية والسياسية فى جرأة ، بل إنه جعل الحياة الإنسانية كلها موضوعا لبحثه وأخذ يتأمل فى أعمق معضلاتها . وقد لا تنصف أبا العلاء إذا قارناه بأبى العتاهية الذى لا شك يشبهه من بعض الوجوه . وقد خرج أبو العلاء فى اللزوميات على قيود العقيدة التى كانت تقيد سلفه وسما بنفسه إلى مستوى أعلى . ولأبى العلاء مؤلف آخر مشهور هو « رسالة الغفران » توجد منه مخطوطات فى القسطنطينية وكمبردج . وقد وصف هذه الرسالة كريمر Kremer وترجم جزءا منها (فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية عام ١٩٠٠ ، ص ٦٣٧ — ٧٢٠ عام ١٩٠٢ ، ص ٧٥ — ١٠١ ، ٣٣٧ — ٣٦٢ ، ٨١٣ — ٨٤٧) . وهى رسالة كتبها بأسلوب منمق ، وأهداها إلى رجل يدعى على بن منصور الحلبى . وقد عرض المؤلف الشعراء الزنادقة الذين غفر لهم — ومن هنا اشتق اسم الرسالة — والذين رفعوا إلى الجنة ، وهى مشهد حوادث القصة ، على أنهم الشخصيات الأساسية فيما يمكن أن نسميه « الكوميديا الإلهية » « *Divina Commedia* »، أو هى فى الحقيقة قصة جريئة خلط فيها الجد بالهزل وسخر فيها من العقائد والأفكار الإسلامية التى تتعلق بالحياة الأخرى . وهى تحتوى إلى جانب هذا على معلومات متنوعة ، وعلى حديث عن الزنادقة بنوع خاص، مع شواهد من أشعارهم وأراء فى طبيعة معتقداتهم . ونشر وترجم مرجليوث مكاتبات أبى العلاء وعلق عليها تعليقات قيمة ، وكتب سيرة مسهبة له (أكسفورد ١٨٩٨) ولم يبق إلا القليل من مؤلفاته التى تبلغ حوالى الستين .

وقد حدث جدل طويل حول عقيدة أبى العلاء فى حياته ، وهو وإن لم يعدم من يدافع عنه ، فقد عده الكثيرون من معاصريه زنديقا، وشاعت عنه هذه الصفة منذ ذلك الوقت . والشواهد التى تأخذها من مصنفاته غامضة متناقضة . ويقال إنه صنف كتابا عنوانه « الفصول والغايات » قلد فيه القرآن (جولدسيهر . *Muhamm .Studien* ج ٢ ، ص ٤٠٣) ولكنه هاجم بشدة ابن الراوندى فى رسالة الغفران ، لأنه قام بنفس هذا العمل ، كما أنه أخذ بعقيدة المؤمنين فى إعجاز القرآن . وهو وإن تحدث فى بعض شعره فى اللزوميات كما يتحدث المسلم الورع ، فليست هناك عقيدة إسلامية لم يسخر منها . وقد فسر هذا على عدة وجوه ، ولعل أعجبها الفرض الذى يقول إن

أفكاره كانت مقيـــدة بصعوبة القافية التى إلتزمها فى أشعاره .وليس أمامنا إلا القول بأنه كان متشككا قوى الشك ، وأن معظم أقواله تتجه هذا الاتجاه . ومن المحتمل أن تكون الفقرات التى تدل على إيمانه ، كان يقصد بها ذر الرماد فى أعين النقاد ، أو ربما كان فى بعض الأحيان يضع شكوكه موضع الشك ، ولم ير بأسا فى أن يكون لقوسه وتران . والذى يقرأ له يذكر لوسيان Lucian كما يذكر لوقروس Lucretuis . وكان أبو العلاء يؤمن بالتوحيد ، بيد أن إلهه ليس إلا قدر غير مشخص ، كما أنه لم يأخذ بنظرية الوحى الإلهى، فالدين عنده من صنع العقل الإنسانى ونتيجة للتربية والعادة . وكان الشاعر دائما يهاجم أولئك الذين يستغلون استعداد العامة لتصديق الخرافات بقصد اكتساب السلطة والمال . ولم يقبل أية صورة من صور الحياة الأخرى ، وكان ينظر إلى الفناء على أنه خلاص سعيد من الحياة . وقد حمله تشاؤمه الشديد على الاعتقاد بأن الإثم كل الأثم إنما هو فى إنجاب الأبناء وتعريضهم لجميع ألوان الشقاء التى يتعرض لها كل حى ، ولم تكن فلسفة أبى العلاء سلبية كلها ، فقد كان يفضل الورع والاستقامة على الصوم والصلاة ، وقد وصف ذلك بقوله إن الرجل الصحيح الايمان هو الذى يحارب الشر متمنطقا حزام الزهد ، لابسا لباسه الأسدى .

ويجب على كل شخص أن يتبع ما يلهمه إياه العقــــل والوجدان وهما خير هاد إلى الحقيقة . ومن المحتمل أن يكون قد تأثر فى اعتقاده فى تحريم ذبح الحيوان بقصد أكله أو تعذيبه ، وفى غير ذلك من الآراء المشـابهة ، بالفلسفة الهندية . وهو يقول إنه أصبح نباتيا فى الثلاثين من عمره ، أى قبل رحيله إلى بغداد مدفوعا فى ذلك إلى حد ما بدافع الاقتصاد (مجلة الجمعية الآسيوية الملكية، ١٩٠٢، ص ٣١٩ — ٣٢٠) ولقد امتنع عن الإجابة على هذا السؤال وهو « أى الأصول الدينية دفعتك إلى الامتناع عن تناول اللحم ؟ » ، وليس من المستحب أن نصمه بالنفاق ، ولو أن هناك شواهد متعددة تدل على أنه كان يعتبر نفسه حرا فى اتخاذ النفاق فى أى مسألة تتصل بالدين إذا تراءى له أن يفعل ذلك ؟

المصـــــادر

انظر غير المصادر المذكورة فى صلب المقال :

Brockelmann : *Gesch. d. arab. Letter.* ج ١ ، ص ٢٥٥

[نيكلسن Nicholson]

«أبو على» : (انظر « الخياط »)

«أبو على» بن سينا (انظر « ابن سينا »)

«أبو على» بن محتاج (انظر « أحمد بن أبى بكر محمد »)

«أبو على» : (انظر « القالى »)

« أبو على » محمد بن إلياس: أمير كرمان، أصله من الصُّغْد. كان فى أول أمره أمير لواء ثم قائداً فى خدمة بنى بويه، واستقل بعد ذلك وأصبح أمير إقليم كرمان، حكمه سبعة وثلاثين عاماً. وقد خلع عليه الخليفة العباسى المطيع لله بصفته هذه عام ٣٤٨ هـ (٩٥٩) خلعة، ومنحه عَلما. وقد أصيب أبو على بالفالج وخاف على حياته فأعطى حكم كرمان لابنه الأكبر أليسع، ولكنه شك فيه بعد ذلك فحبسه فى قلعة، بيد أن هذا الشاب فر أثناء إحدى نوبات الفالج الطويلة التى كانت تنتاب أباه. وعاد على رأس جيش لمحاصرة والده فتنازل الأخير له عن حكم كرمان، وذهب إلى بخارى حيث تلقاه السلطان منصور الأول بن نوح السامانى بالترحاب، وبقى إلى جانبه إلى أن توفى فى العام نفسه وهو عام ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م). وكان قد أشار على هذا السلطان بمهاجمة أملاك بنى بويه. وفى العام التالى غزا عضد الدولة البويهى كرمان.

المصـــادر

(١) ابن الاثير، طبعة تورنبرج. جـ ٨ ص ٣٩٣، ٤٢٦ ومابعدها (٢) ميرخوند وحمد الله مستوفى فى Defrémery: *Hist. des Samanides*

[هيوار Cl. Huart]

«أبو عمرو» (زبّان) بن العلاء بن عمار بن العريان المازنى: أحد واضعى فقه اللغة العربية وأحد القراء السبعة. ولد حوالى ٧٠ هـ (٦٨٩ م) فى مكة. وعاش فى البصرة وهناك اتصل بعيسى بن عمر الثقفى شيخ الخليل ابن أحمد وسيبويه. وقد أخذ عليه الأصمعى فى تلك المدينة مدة عشرة أعوام. وتوفى أبو عمرو حوالى ١٥٤ هـ (٧٧٠ م) بالكوفة عند عودته من دمشق حيث كان فى زيارة لواليها عبد الوهاب. وأهم مصنفاته ما جمعه من الشعر الجاهلى، وكان فيما جمع أكثر أمانة من خلف الأحمر وغيره من الرواة، ولو أنه يعترف بأنه انتحل بيتاً واحداً — على الأقل — نسبه للأعشى (المزهر، جـ ٢، ص ٢١١؛ جـ ١، ص ١٠). ويقال إنه أحرق بعد ذلك مجموعته الكبيرة فى الشعر بدافع دينى كى ينقطع لدراسة القرآن. وكثيراً ما درس الناس تفسيره للقرآن، فى حين أنه لم يبق لنا شىء من مصنفاته فى اللغة، ويوجد بيت فى مدحه فى ديوان الفرزدق، رقم ٦٩٦.

المصـــادر

(١) الجاحظ: البيان والتبيين، جـ ١، ص ٢١ وما بعدها، ١٢٣ (٢) ابن دريد: كتاب الإشتقاق، ص ١٢٦ (٣) ابن الأنبارى، ص ٢٩ وما بعدها (٤) الفهرست، ص ٢٨ (٥) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٤٧٨ (٦) عمر بن قاسم النشار المصرى (حوالى ٩٠٠ هـ = ١٤٩٥ م): القطر المصرى فى قراءة أبى عمرو ابن العلاء البصرى (اعتمد فيه على كل من حفص ابن عمر المتوفى عام ٢٤٦ هـ = ٨٦٠ م، وصالح بن زياد المتوفى عام ٢٦١ هـ = ٧٨٤ م؛ مخطوط ببرلين رقم ٦٣٩) (٧) Flügel: *Die gram-*

matischen Schulen ص ٣٢ وما بعدها (٨) Nöldeke *Gesch. d. Qorâns* ص ٢٩٠ (٩) Goldziher : *Abh. zur arab. Philologie* ج ١، ص ١٣٨ (١٠) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litter* ج ١، ص ٩٩

[بروكلمان Brockelmann]

«أبو عون» عبد الملك بن يزيد الخراساني : قائد من قواد العباسيين ؛ اشترك في الحروب التي قامت ضد الأمويين بعد أن شبت نار الفتنة في خراسان في الخامس والعشرين من رمضان عام ١٢٩ (٩ يونيه ٧٤٧) . وقد صحب بادىء الأمر القائد العباسي قحطبة بن شبيب الذي أرسله إلى شهرزور حيث هَزَم ، بمساعدة مالك بن طريف ، عثمان ابن سفيان في العشرين من ذي الحجة عام ١٣١ (١٠ أغسطس ٧٤٩) . وبينما كان أبو عون في حدود الموصل ، إذ هاجمه الخليفة الأموي مروان الثاني . واشترك أبو عون تحت قيادة عبد الله بن علي في وقعة الزاب في الحادي عشر من جمادى الآخرة عام ١٣٢ (٢٥ يناير ٧٥٠) كما اشترك في تعقب مروان ، وفي الاستيلاء على دمشق التي سقطت في يد القائد عبد الله بن علي . ولما تخلف هذا القائد في فلسطين ، أرسل صالح بن علي وأبا عون في نفر قليل لمتابعة مروان إلى مصر . وهناك هُزِم الخليفة في وقعة أخرى وأسر وقتل في نفس هذا العام . وظل أبو عون والياً على مصر وأخذ يترقب رغبات الخليفة . وفي عام ١٥٩ هـ (٧٧٥—٧٧٦ م) أقامه المهدي والياً على خراسان ، ولكنه خلع في العام التالي ؟

المصادر

(١) الطبري ، انظر الفهرس (٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٥ ، ص ٢٧٦ وما بعدها (٣) Weil : *Gesch. d. chalifen* ج ١ ، ص ٦٩٩ وما بعدها (٤) Muir : *The caliphate, its rise, decline and fall* . الطبعة الثالثة . ص ٤٣٠ وما بعدها (٥) Wellhausen : *Das arab Reich und sein Sturz* ص ٣٤١ وما بعدها

[تسترشتين K. V. Zettersteen]

«أبو العيناء» محمد بن القاسم بن خلاد ابن ياسر بن سليمان الهاشمي : أديب وشاعر عربي ، ولد حوالي عام ١٩٠ هـ (٨٠٥ م) بالأهواز (أصل أسرته من اليمامة) ونشأ بالبصرة حيث تلقى العلم على أشهر الفقهاء أمثال أبي عبيدة والأصمعي وأبي زيد الأنصاري وغيرهم ولم يكن يمتاز عن معاصريه بدراساته اللغوية فقط ، بل كان يبذهم أيضاً بسرعة بديهته وإجاباته المفحمة . وقد جمع أبو طاهر قصصاً عنه أفرد لها كتاباً خاصاً سماه «أخبار أبي العيناء» وهذه القصص يوجد معظمها في كتاب الأغاني ؛ أما كتاب أبي طاهر هذا فلم يصل إلينا ، شأن مجموعة أشعاره ؛ وكف بصر أبي العيناء في سن الأربعين ؛ ثم رحل بعد ذلك إلى البصرة ثانية ؛ وتوفي بها عام ٢٨٢ أو ٢٨٣ هـ (٨٩٦ م)

المصـــادر

(١) الفهرست . ص ١٢٥ (٢) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد . رقم ٦١٥ .

[بروكلمان Brockelmann]

« أبو الفتح » (انظر « ابن العميد ، وابن الفرات ، والمظفر وغيرهم »)

« أبو الفتح » الإسكندرانى : بطل مقامات الهمذانى ؟

« أبو الفداء » إسماعيل بن على بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب عماد الدين الأيوبى : أمير عربى ، ومؤرخ وجغرافى . ولد فى جمادى الأولى عام ٦٧٢ (نوفمبر ١٢٧٣) بدمشق ، التى فر إليها أبوه الملك الأفضل — أخو الملك المنصور ، وهو سليل أحد فروع الدولة الأيوبية بمصر ، وأمير حماة فى ذلك الحين — وأسرته من وجه المغل . وقد بدأ أبو الفداء حياته العسكرية مبكراً ، فالتحق بخدمة عمه أثناء حربه مع الصليبيين . ولما مات ابن عمه محمود الثانى الذى لا عقب له فى الواحد والعشرين من ذى القعدة عام ٦٩٨ (٢٠ أغسطس ١٢٩٩) ولم تنتقل إمارة حماة الشاغرة اليه بل إلى الأمير سنقر ، التحق بخدمة السلطان الملك الناصر . ولم تسند اليه إمارة حماة إلا بعد أن أخلص فى خدمته لهذا السلطان مدى اثنى عشر عاماً ؛ وكان ذلك فى ١٨ جمادى الأولى عام ٧١٠ (١٤ أكتوبر ١٣١٠) . ولما زار القاهرة بعد ذلك بعامين خلعت عليه الإمارة ولقب بالملك الصالح ، كما لقب فى السابع عشر من المحرم عام ٧٢٠ (أول مارس ١٣٢٠) بالملك المؤيد ؛ وأصبحت السلطنة وراثية فى بيته اعترافاً بإخلاصه للدولة الأيوبية . وتوفى أبو الفداء فى الثالث والعشرين من المحرم عام ٧٣٢ (٢٧ أكتوبر ١٣٣١) بمدينة حماة . وقد خلد ذكره تشييده المبانى النافعة حول قصره . وترجع شهرة أبى الفـــداء بنوع خاص إلى مصنفاته ، وأهمها تاريخه للعالم وكتابه فى تقويم البلدان . وعنوان كتابه الأول « مختصر تاريخ البشر » ويتناول تاريخ ما قبل الإسلام ، ثم تاريخ الإسلام إلى عام ٧٢٩ هـ (١٣٢٩ م) وطبع بتمامه فى مجلدين بالقسطنطينية عام ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩ — ١٨٧٠ م) .

وهناك طبعات جزئية لهذا الكتاب هى :

H. O. Fleischer : *Abulfedae historia anteislamica* (النص العربى مع الترجمة اللاتينية ، ليبسك ١٨٣١) J. Gagnier : *Ismaël Abulfeda de vita et rebus gestis Mohammedis* (النص العربى مع الترجمة اللاتينية ، أكسفورد ١٧٢٢) Noël des Vergers : *Vie de Mohammed* (النص العربى مع الترجمة الفرنسية وتعليقات ، باريس ١٨٣٧) . وترجم مورای W. Murray جزءاً منه إلى الإنجليزية

بعنوان : Life of Mohammed, from the Arabic of Abulfeda (لندن فى تاريخ مجهول) Abulfedae Annales. Muslemici (النص العربى وترجمة لاتينية وتعليقات بقلم J. J. Reiski طبعة Chr. Adler، كوبنهاجن ١٧٨٩—١٧٩٤) J. J. Reiske : Abulfedae annales moslemici (النص العربى وترجمة لاتينية إلى عام ٤٠٦ هـ = ١٠١٥ — ١٠١٦ ، ليبسك ١٧٥٤، ١٧٧٨) . F. W. C. Umbreit : Historia emirorum al omrah ex Abulfeda (جوتنجن، ١٨١٦) ويوجد بمكتبة ليدن تحت رقم ٧٢٧ النسخة المخطوطة التى صححها المؤلف بنفسه لكتابه فى الجغرافيا الذى عنوانه « تقويم البلدان » والذى انتهى منه عام ٧٢١ هـ (١٣٢١ م) . وطبعت منه أجزاء متفرقة فى أوربا منذ عام ١٦٥٠ : Reinaud et Mac Guckin de Slane Gégraphie d' Aboul-féda, texte arabe (باريس ١٨٤٠ ، ونسخه Ch. Schier، درسدن ١٨٤٦) وترجمه إلى الفرنسية عن النص العربى Reinaud ، جـ ١ (بعنوان Introduction générale à la géographie des Orientaux) جـ ٢ ، ا ، باريس ١٨٤٨ م ، جـ ٢ ، ب طبعة St. Guyard ، باريس ١٨٨٣ ؟

المصـــادر

(١) الكتبى : فوات، جـ١، ص٧٠ (٢) البستانى: المحيط ، جـ ٢ ، ص ٢٩٨ (٣) ترجمة ده سلين de Slame لسيرة أبى الفداء التى كتبها بنفسه فى Recueil des historiens des croisades, Hist or ، جـ ١ ، ص١٠٦ وما بعدها (٤) Orientalia ، طبعة فيرز Weyers ، جـ ٢ ، ص ٣٥٤ (٥) A Jourdain فى Ann. des voy. publ. par Malte Brun ، جـ ١٤ ، ص ١٨٠ — ٢٣٠ (٦) Wüstenfeld : Die Gesch. der Araber ص ٣٩٨ (٧) Leclerc : Hist. de la médecine arabe ، جـ ٢ ، ص ٢٧٧ (٨) Hartmann : Das Muwachah ، ص ١٠ (٩) Brockelmann : Gesch. d. arab. Litter

[بروكلمان . Brockelmann]

« أبو فُدَيك » (انظر « عبدالله بن ثور »)

« أبو فِراس » الحمدانى : شاعر عربى ، ولد عام ٣٢٠ هـ (٩٣٢ م) وهو ابن عم سيف الدولة أمير حمص المعروف برعايته للآداب. وكان أبو فراس واليا من قبل هذا الأمير على منبج . وقد أمضى حياته — شأن سيف الدولة — فى المنازعات التى قامت على الحدود مع الروم. وفى عام ٣٤٨ هـ (٩٥٩ م) سقط أسيراً فى أيديهم وأخذ إلى الخرشـــنة الواقعة على الفرات ، ثم نجح فى الفرار ، وربما تم له ذلك بعد أن قفز قفزة جريئة من محبسه . وقبض عليه للمرة الثانيـــة عام ٣٥١ هـ (٩٦٢ م) وسيق إلى القسطنطينية وسجن فيها عدة أعوام . ونظم فى ذلك الحين مراثى مؤثرة رثى بها أفراد أسرته ، ومن بينها مرثيته المشهورة فى أمه التى ترجمها أهلوارد Ahlwardt فى Über Poesie

und Poetik der Araber ، ص ٤٤) . وبعد عام من خلاصه من السجن ، توفى سيف الدولة ، فحاول أبو فراس أن ينصب نفسه أميرا على حمص ، بيد أن الجنود التى أرسلها ابن سيف الدولة هزمته ، وسقط فى ميدان القتال عام ٣٥٧ هـ (٩٦٨ م) .

وتمتاز أشعاره بطابع شخصيته القوى الواضح ، وهى أقرب ما تكون إلى «اليوميات» ولو أنها لا تختلف فى أسلوبها عن أشعار معاصريه . وهى ليست فى روعة أشعار المتنبى ، وجمع ديوانه ابن خالويه المتوفى عام ٣٧٠ هـ (٩٨٠ م) . وطبع فى بيروت عام ١٨٧٣ م ، كما طبع مع شروح بقلم نخله قلفاط فى نفس هذه المدينة عام ١٩٠٠ . وقد ترجم بعض أشعاره إلى الألمانية Rückert فى Lagarde: *Symmikta* ، ص ٢٠٦ — ٢٠٨ . (انظر أيضا R.Dvorak: *Der arab. Dichter Abu Firas und seine Poesie* فى أبحاث مؤتمر المستشرقين الدولى العاشر ، جـ ٣ ، ص ٦٩ — ٨٣ ؛ نفس المؤلف *Abu Firas, ein arab. Dichter und Held, mit Thalabi Auswahl seiner Poesie in Text und Ubersetzung mitgeteilt*، ليدن ١٨٩٥ ؛ انظر أيضا فلهوزن Wellhausen فى *Götting. Gelehrt. Anzeig* ، ١٨٩٦ ، ص ١٧٣ — ١٧٦) ؟

المصــــادر

(١) الثعالبى : يتيمه الدهر ، جـ ٢ ، ص ٢٢- ٦٢ (٢) A. von Kremer : *Culturgesch. des Orients unter d. Chalifen* ، جـ ٢ ، ص ٣٨١ — ٣٨٦ (٣) Brockelmaan : *Gesch. d arab Litt* ، جـ ١ ، ص ٨٩ .

[بروكلمان . Brockelmann]

«أبو الفرج» كنية شائعة (انظر «ديبغا وابن العبرى وابن الجوزى والنديم وغيرهم»)

«أبو الفرج» على بن الحسين بن محمد ابن أحمد القرشى الإصبهانى (أو الإصفهانى): مؤرخ عربى من نسل الأمويين ، ولد فى إصفهان عام ٢٨٤ هـ (٨٩٧ م) . درس فى بغداد وعاش حينذاك عيشة الأديب الجوال ، ونال رعاية سيف الدولة ، وإسماعيل بن عباد والمهلبى وهما من وزراء بنى بويه ، كما نال رعاية الأمويين فى الأندلس مع أنه لم يسع اليهم بشخصه . وتوفى أبو الفرج فى الرابع عشر من ذى الحجة عام ٣٥٦ (٢١ نوفمبر عام ٩٦٧) . وأهم تصانيفه ـ ولم يصل الينا غيره ـ مصنفه المشهور « كتاب الأغانى » جمع فيه الأغانى التى كانت شائعة الى عهده مع ذكر شىء عن مؤلفيها وأنسابهم التى كانت تبدو له عظيمة القيمة . وكان قد جمع قبل هذا المصنف مجموعة كبيرة من الأغانى ذكر أنغامها من غير أن يعلق عليها . وقد بدأ أبو الفرج كتاب الأغانى بذكر المائة الصوت التى دونها بأمر هارون الرشيد ، إبراهيم الموصلى (انظر Frank Dyer Chester فى مجلة الجمعية الأمريكية للدراسات الشرقية ، جـ ١٦ ، ص ٢٢١-

٢٧٤) وإسماعيل بن جامع، وفليح بن العوراء وهم أشهر المغنين فى عهدالرشيد، والتى غناها إسحاق بن إبراهيم فى عهد الخليفة الواثق. ويلى ذلك منتخبات من الأغانى خص بالذكر منها أغانى الخلفاء وأبنائهم. كما ذكر مع كل صوت نغمته كما غناه إسحاق بن إبراهيم الموصلى. وأضاف إلى ذلك إشارات مفصلة عن الشعراء والملحنين والمغنين ذكوراً وإناثا. وبالرغم من أن هذا الكتاب لم يلزم فيه أبو الفرج نظاما معينا، فإنه لا يعتبر أهم مرجع للتاريخ الأدبى إلى القرن الثالث الهجرى فحسب، بل يعتبر كذلك أهم مصدر لتاريخ الحضارة، وطبع هذا الكتاب فى عشرين مجلدا ببولاق عام١٢٨٥ﻫ، كما ظهرت طبعة أخرى له بالقاهرة عام ١٩٠٥-١٩٠٦م فى ٢١ مجلدا وقد ملأ فلهاوزن Wellhausen الفراغ الذى كان فى المجلد الرابع عشر من المخطوط المحفوظ بميونخ برقم ٤٧٠. (*Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.*، ج ١، ص ١٤٥ — ١٥١) ونقل برونو Brunnow قطعا من مخطوطات وضمها إلى الجزء الواحد والعشرين من كتاب الأغانى الذى طبع فى ليدن عام ١٨٨٨ م. ونشر جويدى Guidi فهرسا عاما لهذا الكتاب بعنوان *Tables alphabétiques du Kitab al-Agani*، ليدن ١٨٩٥ - ١٩٠٠. وظهرت القطع التى أضافها برونو والفهرس الذى وضعه جويدى فى طبعة القاهرة. ولم تتعد طبعة كوسجارتن Kosegarten المجلد الأول الذى ظهر بعنوان *Alii Ispahanesis liber cantilenarum magnus*، جريفسفالد ١٨٤٠. ومن بين النسخ الحديثه المنقحة لهذا الكتاب نسخة صاحب « لسان العرب » محمد بن المكرم الأنصارى المتوفى عام ٧١١ﻫ (١٣١١ م) ولها أهمية خاصة لأنها تكمل المعلومات التاريخية والأدبية التى استقاها من مصادر أخرى (انظر *Die arab. Handschr. . . . zu Gotha*، رقم ٢١٢٦؛ Rieu: *Supplement*، رقم ١٢٨٠)؟

المصـــادر

(١) Wüstenfeld: *Die Geschichtschreiber der Arbaer*، رقم١٣٢ (٢) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litt.*، ج ١، ص ١٤٦

[بروكلمان Brockelmann]

« أبو الفضل » : (انظر « العميد وغيره »)

« ابو فُطْرس » الاسم العربى للمدينة القديمة Antipatris التى تقع فىوادى العوجاء وربما كانت فى قلعة رأس العين. ويطلق عليها كذلك اسم «فطرس» فقط، كما يطلق نهر «أبو فطرس» (أو نهر فطرس كمايقول أبو نواس) على وادى نهر العوجاء الذى يجرى بالقرب

من هذه المدينة . وقد نزل بها مروان الثانى فى فراره من دمشق إلى مصر عام ١٣٢ هـ (٧٥٠م) وقد شهدت بعد ذلك بقليل مذبحة ٧٢ أو ٨٠ نفسا من الأمويين (انظر Theophanes : *Chrongraphia* ، طبعة ده بور ، جـ ١ ، ص ٤٢٧ الذى لابد أن تكون هذه الحادثة عالقة بذهنه وجعل مكانها مدينة أبو فطرس) . وحدثت عدة مواقع بجوار هذه المدينة ؟

المصادر

(١) الطبرى ، جـ ٣ ، ص ٤٧ ، ٥١ ، ٥٤ (٢) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، جـ ٢ ، ص ٤٢٥ وما بعدها (٣) ياقوت : المعجم ، جـ ٣ ، ص ٩٠٣ ، جـ ٤ ، ص ٨٣١ وما بعدها (٤) المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٧ ، ص ١١٦ (٥) *Encyclopedia Biblica* ، ص ١٨٨ وما بعدها .

[ف . بول . F. Buhl]

« أبو القاسم » : (انظر « الزهراوى »)

ابو القاسم » : كنية النبى محمد

« ابو القاسم » : شخص خرافى ابتدعه دوسو D'Ohsson ونسب إليه أنه أمدنا بأخبار عن أهل القوقاز (انظر d' Ohsson *Des peuples du Caucase ou voyage d' Abou el-Cassem* ، باريس ١٨٢٨) ؟

« أبو القاسم » : كنية طفيلى منافق أورده محمد أبو أحمد بن المطهر الأزدى فى كتابه « حكاية أبى القاسم البغدادى » رمز به الى صنف من رجال بغداد . وربما يكون هذا الكتاب قد وضع فى النصف الأول من القرن الخامس عشر الميلادى . وقد عُنى فيه المؤلف بتوخى الأمانة فى سرد قصة يوم من أيام أبى القاسم وهو الرجل الذى استطاع بتكلف أسلوب الأتقياء أن يجد جمهوراً من المستمعين فى مأدبة ، فأخذ يسخر من الضيوف وصاحب الدعوة ، وأطلق العنان لفصاحته ، وأسهب فى المقارنة بين فضائل بغداد وإصفهان . وكان أبو القاسم يرسل نكاته السريعة خلال المأدبة كلها ، فلما لعبت الخمر برأسه أصبح ثرثاراً سوقياً ، حتى إذا أرغم فى النهاية على الإمعان فى الشراب استولى عليه النوم ، ثم أفاق من الخمر وتظاهر بالزهد من جديد .

ولما كان المؤلف مشغوفا باللغة فقد أورد فى قصته هذه كثيراً من معلوماته الواسعة بكتب الأدب ومصطلحات الحرف وشعر الخلاعة والفجور (ذكر كثيراً من أشعار ابن الحجاج) فأفسد ذلك الناحية الواقعية فى القصة، كما طغى على وحدتها ؟

المصادر

(١) أبو المطهر الأزدى : حكاية أبى القاسم ، طبعة Mez ، هيدلبرج ، ١٩٠٢ (٢) De Goeje فى *Göttinger Gelehrten Anzeigen* ، ١٩٠٢ ،

ص ٧٢٣ وما بعدها (٣) Brockelmann فى *Literarisches Centrablatt*، ١٩٠٢، ص ١٥٦٨ وما بعدها

[هوروفتز Horovitz]

« أبو قُبَيْس » : جبل مقدس يشرف على مكة من شرقيها ، ولا يعرف أصله مع أن الروايات الإسلامية قد اهتمت به. والرواية الشائعة تقول إنه كان فى الجاهليـــة يسمى « الأمين» لأن الحجر الأسود كان مستودعاً فيه ، بينما تزعم أخرى أنه كانت به مغارة الكنز (انظر هذه المادة) التى سكنها آدم وحواء ودفنا بها بعد وفاتهما ؟

المصـــادر

(١) ياقوت : المعجم ، مادة «أبوقبيس» (٢) Wüstenfeld : *Die Chroniken der Stadt Mekka*، جـ ١ ، ص ٤٧٧ .

« أَبو قَلَمون » أو « بو قلمون » : لفظ يطلق فى اللغة الفارسية (وقليلا فى العربية) على الحرباء ، ومعناه فى الأصل صوف البحر Pinna وهو الذى كانت تنسج منه ثياب لونها كالذهب .

ولا يعرف اللغويون أمثال السيرافى والأزهرى والجوهرى عن «أبوقلمون» إلا أنه نوع من القماش يتلون ألوانا للعيون أدخله الروم فى التجارة . ولهذا السبب نسى المعنى الأصلى للفظ. وقد أرجعه بعضهم إلى جبل قلمون القريب من دمشق . أما القزوينى (طبعة فستنفلد ، جـ ٢ ص ٣٦٤) الذى كان على دراية بصوف البحر واستعماله على شواطىء الأندلس فلم يكن يعرف عن « أبو قلمون» إلا أنه قماش منسوج بألوان « أبو براقش » (انظر هذه المادة) ؟

المصادر

(١) المقدسى ، طبعة دەغوى، ص ٢٤٠ (٢) Jacob : *Studien in arab. Geogr.*، جـ ٢ ، ص ٦١ (٢) القزوينى ، طبعة فستنفلد ، جـ ١ ، ص ٤٠٦ (٣) الأصطخرى ، طبعة دەغوى ، ص ٤٢ (٤) Dozy : *Supplément*، جـ ١ ، ص ٦ ، ٨٥٣

[هل Hell]

« أبو قير » (بوقير) اسم عدة أماكن فى مصر :

١ — فرضة مصرية صغيرة على شاطىء البحر الأبيض المتوسط ، عدد سكانها ١١٦٨ نسمة ، وسمى باسمها الخليج والجزيرة (وتسمى كذلك جزيرة نلسن) والبحيرة القريبة منها (انظر رقم ٤) وتبعد أبو قير ثلاثة وعشرين كيلومترا شرقى الإسكندرية على طريق رشيد الحديدى . وهى من ضواحى الإسكندرية وتابعة لها من الوجهة الإدارية، وكانت فيما سبق تابعة لدمنهور عاصمة مديرية البحيرة. ولم يرد ذكر أبو قير — التى قد تكون عين مدينة بوكيرس

Bukiris القديمة – فى مصنفات جغرافيى العرب القدماء، ومع ذلك فإن أبا الفداء والقلقشندى عرفا بحيرة «أبو قير» التى سميت باسم المدينة. أما تاريخها فى العصور الوسطى فلا نعرف عنه إلا غارة الفرنجة عليها عام ٧٦٤ هـ (١٣٦٢–١٣٦٣م). وقد اشتهرت أبو قير عقب الوقعة البحرية الكبرى المسماة باسمها والتى نشبت فى خليج أبو قير فى أول أغسطس عام ١٧٩٨. ولقد دمر الأنجليز فى هذه الوقعة بقيادة نلسن الأسطول الفرنسى الذى كان يحمى حملة بونابرت على مصر؛ وبعد ذلك بعام انتصر بونابرت بالقرب من أبو قير على الترك الذين نزلوا إليها فى الخامس والعشرين من يوليه عام ١٧٩٩. ونزلت الحملة الإنجليزية بالقرب من هذه المدينة فى ٨ مارس عام ١٨٠١ وقضت نهائيا على حكم الفرنسيين لمصر.

المصـــادر

(١) على مبارك: الخطط الجديدة، جـ ١٠، ص ١٣ وما بعدها (٢) الجبرتى: عجائب الآثار، القاهرة ١٢٩٧، جـ ٣، ص ١ وما بعدها؛ الطبعة الفرنسية لهذا الكتاب، القاهرة – باريس، ص ٨٠–٩٤ (٣) *Diction. géogr. de l'Egypte* عام ١٨٩٨، ص ٣٤ (٤) A. Berthier: *Relations des campagnes du général Bonaparte en Egypte et en Syrie* (٥) Sir R. T. Wilson: *History of the British expedition to Egypt* (٦) وللاستزادة من المصادر انظر Kircheisen: *Bibliographie Napoleons* ص ٥٠ وما بعدها.

٢ – بليدة صغيرة فى مصر السفلى تابعة لمدينة سرنباى من أعمال رشيد فى مديرية البحيرة (انظر *Diction. etc.*، والمصـــادر المذكورة فى رقم ١)

٣ – بليدة صغيرة فى مصر العليا تابعة لمدينة أرمنت من أعمال الأقصر فى مديرية قنا (انظر المصادر المذكورة سالفا)

٤ – كانت توجد فيما مضى بحيرة كبيرة بهذا الاسم مساحتها ثلاثون ألف فدان خلف مدينة أبو قير (انظر رقم ١). وكانت هذه البحيرة فى أيام الحملة الفرنسية - والتى كانت تسمى فى ذلك العهد بـ «المعدية» أيضا - لا تزال متصلة بالبحر. وربما كانت المياه فى بعض العصور تخترق السهل الضيق الممتد جهة الشرق والذى يفصل الآن هذه البحيرة عن بحيرة أدكو. وتحد هذه البحيرة من جهة الغرب بلسان خصب كان يخترقه خليج الأسكندرية وهو ترعة المحمودية الآن. وتقع بحيرة مريوط الى الغرب، وهى البحيرة التى جففت فى العصور الوسطى، والتى غمرها الأنجليز بالمياه ثانية أثناء حصارهم للأسكندرية عام ١٨٠١. وقد تسربت مياه أبو قير وقتذاك إلى الأراضى الخصبة، ثم قطعت صلة البحيرة بالبحر وجففتها عام ١٨٨٨ شركة إنجليزية. وهى الآن أرض زراعية ذات محصول.

وتذكر المصادر العربية أن بحيرتى أبو قير وأدكو كانتا أرضاً خصبة أيام الفراعنة، كما كان جزء منها أرضاً زراعية فى عهد الخلفاء. وتذهب الأسطورة فى أمر هاتين البحيرتين

إلى أن امرأة أحد الفراعنة، وكانت تملك هذه الأراضى، طلبت لجأة العشور عن الكروم التى زرعت فيها، فلما عجز الفلاحون عن دفع ما عليهم أمرت بغمرها بالمياه. بيد أن الرأى الشائع هو أن هاتين البحيرتين قد نشأتا من قلة العناية بالقنوات وتحويل مصب النيل وشدة المد والجزر فى فصل الربيع، ويقال إن البحر طغى فى مثل هذا الفصل على هذه الأرض عام ٧٢٠ هـ (١٣٢٠ م)؟

المصـــادر

(١) على مبارك: كتابه المذكور (٢) القلقشندى ترجمة فستنفلد، ص ٢٩، ٩٩ (٣) أبو المحاسن طبعة Juynb و Matth.، جـ١، ص٥٠ (٤) *Etat moderne* (٥) *Expédition de l'Egypte* جـ٢، ص ١، ١٩٢، ٤٨٣ وما بعدها؛ جـ٢ ص ٨٢ (٦) W. Willcocks: *Egyptian irrigation*، الطبعة الثانية، ص٢٤٥ وما بعدها

٥ — أبو قير أو بوقيران: اسم جبل خرافى (أو مكان على جبل) فى مصر تجتمع عليه الطيور كل عام وتضع كل واحدة رأسها فى شق فى الصخر إلى أن تموت إحداها وتظل معلقة. ويذكر ياقوت وغيره أن الطيور التى تجتمع على هذا الجبل كانت تسمى بوقير، كما كان الجبل يسمى «جبل الطير». ويقع هذا الجبل بالقرب من انصنا فى مصر العليا؟

المصـــادر

(١) أبو المحاسن: كتابه المذكور، جـ١، ص ٤٥ (٢) ياقوت: المعجم، جـ٢، ص٢١ (٣) القزوينى، طبعة فستنفلد، جـ١، ص ١٦٨ (٤) المكتبة الجغرافية العربية، طبعة دهغوى، جـ٧

[بيكر C. H. Becker]

«أبو كلب» الاسم العربى لعملة هولندية، اعتُبر الأسد الذى عليها أنه كلب؟

«أبو لهب»: كنية أطلقها القرآن (سورة المسد، آية ١) والمسلمون بصفة خاصة على عم من أعمام النبى وخصم من ألد خصومه؛ واسمه الحقيقى عبد العُزَّى بن عبد المطلب، وهو اسم استكرهه النبى للوثنية الظاهرة فيه. وقد ظل هذا الرجل حتى وفاته من أشد خصوم النبى فى مكة، ويمكننا أن نفسر هذه الخصومة التى تخالف أشد المخالفة الصلات العصبية التى تربط الأسرة عند العرب بأن زوجته أم جُمَيْل بنت حرب بن أمية كانت أخت أبى سفيان، أكبر زعماء خصوم النبى فى هذه المدينة حتى عام ٨ هـ. وعلى أية حال فقد أظهرت هذه المرأة كل صنوف العداء نحو النبى، وأثارت عليه حقد زوجها، لأننا نجد فى سورة المسد — إلى جانب العقاب الذى سيناله أبو لهب — إشارة إلى ما ستلاقيه فى النار من عذاب وهوان. وسورة المسد كما يلى:

«تبت يدا أبى لهب وتب (١) ما أغنى عنه ماله وما كسب (٢) سيصلى ناراً ذات لهب (٣) وامرأته حمالة الحطب (٤) فى

جيدها حبل من مسد (٥)» ويتضح من سياق هذه السورة أن معنى الآية الرابعة هو أن هذه المرأة ستجمع في جهنم الحطب الذى سيوقد تلك النار (البيضاوى، فى تفسير هذه الآية) وليس أنها كانت تجمع فى حياتها الحطب، أو بعبارة أخرى الحسك، وتنثره فى طريق النبي كما يقول بعض المفسرين (انظر على وجه المثال الطبرى، جـ٣٠، ص١٩٢ والبيضاوى[1]) ولا أنها كانت كثيراً ما تهين النبي وتعيره بفقره.

ويذهب كثير من محدثى العرب — اعتماداً على رواية ابن عباس — إلى أن سبب نزول هذه السورة العدائية التى تتنبأ بعذاب أبى لهب هو أن النبي بعد أن نزلت الآية ٢١٤ من سورة الشعراء «وأنذر عشيرتك الأقربين» نادى وهو على «الصفا» (فى روايات أخرى «منى») قومه بمكة قائلا: «أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتمونى؟»، قالوا نعم، قال: «فإنى نذير لكم بين يدى عذاب شديد»، فاقترب منه أبو لهب وقال: «تباً لك! ألهذا دعوتنا؟»، فنزلت سورة المسد «تبت يدا ...». ولا تختلف رواية ابن إسحاق عن عباد اختلافاً محسوساً عن هذه الرواية. ويروى ابن إسحاق رواية أخرى — ذكرها عنه ابن هشام — هى أن أبا لهب فاه بعبارة فيها احتقار للنبي فى مناسبة أخرى وكان ذلك بحضور هند بنت عتبة، جاء فيها من ألفاظ السباب «تباً». على أنه لابد أن يكون قد سبق ذلك جملة مواقف عدائية أساء فيها أبو لهب الى النبي مما جعل الأخير يسخط على عمه مثل هذا السخط الشديد الذى لا شفقة فيه، مع أن أبا لهب كثيراً ما وقف فى صف أخيه أبى طالب عندما عادى الأخيرَ أهلُ مكة فى ظرف سابق، وبذلك يكون قد وقف فى صف النبي بطريق غير مباشر (ابن هشام، ص٢٤٤).

وتعتبر هذه السورة مكية (وتب فعل ماض يدل على المستقبل، انظر شرح البيضاوى على سورة المسد) بل ويعتبرها نولدكه Nöldeke من أقدم السور المكية. ولكن نص الآية الثانية «ما أغنى عنه ماله وما كسب» — شأن القرآن فيما يماثل هذه العبارة — يدل على حدث فى الماضى (انظر سورة الأعراف، آية ٤٦؛ الحجر، ٨٤؛ الشعراء، ٢٠٧ ومواضع أخرى) ولو أنه عنى المستقبل لاستعمل «يغنى» كما هو المعتاد دائماً؛ أضف إلى ذلك أن استعمال «ما أغنى» للدلالة على المستقبل لا مثيل له فى القرآن. وإذن فهذه الآية تفصح عن نشوة الانتصار بهلاك أبى لهب الذى حدث قبل نزولها (انظر وفاته فيما بعد) وتدل على أنها نزلت بعد وقعة بدر بقليل من الزمن. ولم يشهد أبو لهب هذه الوقعة بنفسه، إما لأنه

---

(١) الذى فى البيضاوى أن معنى هذه الآية هو أنها ستحمل الحطب فى جهنم فقط أما أنها حملته فى حياتها ونثرته فى طريق النبي فقد ذكره على سبيل التعليل لا على أنه وجه فى تفسير الآية كما بدا لكاتب المقال.

كان مريضاً كما تقول بعض الروايات، وإما لأنه تشاءم من رؤيا سيئة رأتها عاتكة كما تقول روايات أخرى، وأرسل بدلا منه عاصى بن هشام الذى كان أبو لهب قد ربح جميع أمواله فى الميسر فاستعبده نظير دينه. وقد فاخر الشاعر الفضل بن العباس اللهبى حفيد أبى لهب بهذا الحادث الأخير فى شعر له (انظر الاغانى، ج ١٥، ص ٧). ولما بلغت أخبار هذه الوقعة السيئة مسامع أبى لهب، ثار غضباً على مبلغها إياه وعلى زوجه، وتوفى بعد ذلك بقليل من الزمن (بسبعة أيام كما يروى ابن هشام) بالعدسة. ومما أروى غل المسلمين أن أبناءه لم يجرءوا على القرب من جثمانه بعد هلاكه، وتركوه حتى أنتن. ولما أمروا بأن يدفنوه لم يحتفل الناس بجنازه الاحتفال اللائق (ابن اسحاق فى الاغانى ج ٤، ص ٣٣؛ تفسير البيضاوى، المسد، آية ٢) وتنفرد رواية بالقول بأنه توفى بعد ذلك بمدة طويلة، أى حوالى عام ٨ هجرية، لأنه كان قد وعد آخر كهان الإلهة عُزّى — قبل وفاته — بأنه سيرعى حمى هذه الالهة. وليست هذه الرواية جديرة بالاعتبار. أولا لأن أبا لهب لم يذكر قط فى غير هذه الروايه بعد عام ٢ هـ (٦٢٣—٦٢٤ م) ثانياً لأن ابن سعد يذكر فى حديث يرفعه إلى ابن عباس أنه عند غزو مكة عام ٨ هـ (٦٢٩—٦٣٠ م) قبل النبى إسلام ابنى أبى لهب: عتبة ومُعتّب، اللذين حاربا فى صفه فى وقعة حُنين. فليس هناك إذن موضع للقول بأن أباهما كان لا يزال حياً فى ذلك الوقت أو قبيله بقليل.

ويوصف أبو لهب بأنه رجل عظيم الجثة غليظها، سريع الغضب، جمع ثروة طائلة ليدفع بها عادية الأيام كما يقال (القرآن، المسد، آية ٢). وكان ابنه عتبة قد تزوج قبل الإسلام بابنة للنبى. ولكنه طلقها واعتنق النصرانية لما بعث محمد. وقد لعنه النبى، ولذلك يقال إن سبعا أو ضبعاً قد افترسه وهو فى طريقه إلى بلاد الشام. ولكن لا تتفق هذه الرواية مع ما قيل عن أمر إسلامه عام ٨ هـ (انظر ما تقدم) ولا مع الرواية التى تقول إنه توفى بعد ذلك بمدة طويلة عام ٨٠ هـ (٦٩٩ — ٧٠٠ م) ومن المحتمل أن يكون هناك خلط بين عتبة وابن آخر لأبى لهب. وكان الشاعر الفضل بن العباس بن عتبة اللهبى حفيداً لعتبة المذكور (الأغانى، ج ١٥، ص ٢ — ١١)؟

المصـــادر

(١) ابن هشام، طبعة فستنفلد، ج ١ ص ٦٩، ٢٣١ وما بعدها، ٢٤٤، ٤٣٠، ٤٦١ (٢) الطبرى، ج ١، ص ١١٧٠، ١٢٠٤ وما بعدها، ١٣٢٩، ج٣، ص٢٣٤٣ (٣) الواقدى: كتاب المغازى (فلهوزن) ص ٤٢، ٣٥١ (٤) البيضاوى: تفسيره لسورة المسد، (٥) الطبرى: التفسير، ج ٣٠، ص ١٩١ وما بعدها، (٦) البغوى (تفسير) والبخارى والواحدى فى Sprenger: *Das Leben und die Lehre des*

Nöldeke (٧)٥٢٦، ج ١ ، ص *Mohammad*
Gesch. des Qorans ، ص ٧٢ .

[J. Barth بارث]

«أبو الليث» نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندى : فقيه حنبلى ؛ عاش فى النصف الثانى من القرن الرابع الميلادى . وتختلف الروايات فى عام وفاته . صنف عدة مصنفات فى الفقه والدين أحصاها بروكلمان (فى كتابه *Gesch. d. arab. Litter.* ج ١ ، ص ١٩٦) . وليس من المؤكد أن رسالة الحوار الدينى التى ذكرها بروكلمان هى لأبى الليث ، لأن الاسم وسلسلة النسب المذكورين فى المخطوطات لا يتفقان مع اسم ونسب صاحب هذه الترجمة . وقد طبع جوينبل A. W. T. Juynboll هذا الحوار الدينى مرتين (انظر *Bijdragen Indische taal -, land - en volkenkunde* ١٨٨١ ، ص ٢١٥ وما بعدها ، ٢٦٧ وما بعدها)

«أبو المحاسن» جمال الدين يوسف ابن تغرى بردى بن عبدالله الظاهرى الجوينى : مؤرخ عربى ولد بالقاهرة فى شوال عام ٨١٣ (فبراير ١٤١١) . وكانت أمه جارية تركية للسلطان الملك الظاهر برقوق . وتوفى أبوه عام ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) وهو حاكم لحلب ودمشق . وشب أبو المحاسن بالقاهرة ، وأخذ العلم عن المقريزى وغيره من مشاهير العلماء فى عصره . وفى عام ٨٦٣ هـ (١٤٥٨ م) حج إلى مكة . وتوفى عام ٨٧٤ هـ (١٤٦٩ م) . وتذكر مصادر أخرى أنه توفى عام ٨٧٠ هـ (١٤٦٥ — ١٤٦٦ م) . وتاريخه عن مصر أشهر مصنفاته التاريخية السبعة التى وصلت إلينا . وهو يصف فى هذا التاريخ الحوادث منذ الفتح العربى إلى عام ٨٥٧ هـ (١٤٥٣ م) ويحوى هذا التاريخ كذلك بعض حوادث البلاد المجاورة مع ذكر وفيات كل عام . وقد تمت النسخة المنقحة من هذا الكتاب عام ٨٦٠ — ٨٦٢ هـ (١٤٥٦ — ١٤٥٨ م) بعنوان « النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة » (نشره جوينبل Juynboll وماتس Matthes بعنوان : *Abu' l — Mahasin Ibn Togri Bardii annales* ، فى مجلدين ، ليدن عام ١٨٥٥ — ١٨٦١ م وهو ينتهى فقط إلى عام ٣٦٥ هـ — ٩٧٦ وسيظهر الباقى قريبا) . ونشر كارليل J. E. Carlyle كتاب « مورد اللطافة فيمن ولى السلطنة والخلافة » بعنوان : *Maured al - latafet Gamaleddini Tagribardii s. Annales* كمبردج عام ١٧٩٢ م ، ويحتوى على سيرة مقتضبة لمحمد مع ذكر ثبت بأسماء الصحابة وسلاطين مصر ووزرائهم حتى عام ٨٤٢ هـ (١٤٣٨) . وأتم كتاب « السلوك » للمقريزى فوصل بحوادثه من عام ٨٤٥ الى ٨٦٠ هـ (١٤٤١ — ١٤٥٦ م) وأسماه « حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور » (انظر اهلواردت Ahlwardt

رقم ٩٤٦٢ ; Verz. d. arab. Handschr. والمخطوطات العربية المحفوظة بالمتحف البريطانى) كما أتم كتاب «الوافى» للصفدى فوصل بحوادثه من عام ٦٥٠ﻫ (١٢٥٢م) إلى عهده، وهو سيرة للرجال المبرزين مرتب على حروف المعجم وأسماه «المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى» (انظر فهرس مكتبة فينا رقم ٢١٧٤ ، وفهرس مكتبة باريس رقم ٢٠٦٨ — ٢٠٧٣ ؛ وفهرس الكتبخانة الخديوية، جـ ٥، رقم ١٦٢). وهذان الذيلان جديران بالدرس المفصل. وخلف أبو المحاسن إلى جانب مصنفاته التاريخية مجموعة أشعار صوفية عنوانها «السكر الفاضح والعطر الفائح» Derenbourg : Cat.Escur. رقم ٣٧٦) ؟

المصـــادر

(١) Wüstenfeld : Die Ceschichtschreiber der Araber رقم ٤٩٩ (٢) Brockelmann : Gesch. d. arab. Litter. ، جـ ٢ ، ص ٤١

[بروكلمان Brackelmann]

«أبو مِحْجَن» عبد الله (مالك أو عمرو) بن حَبيب (حُبَيب) : من قبيلة ثقيف، وهو شاعر عربى من المخضرمين، اشترك فى الجاهلية مع بنى ثقيف فى محاربة النبى، كما كان أحد الذين دافعوا عن الطائف عند ما حاصرها الرسول عام ٨ ﻫ (٦٣٠ م) . وقد أصاب بسهمه فى تلك الوقعة عبد الله أحد أبناء أبى بكر، وقد توفى فى هذا متأثراً بجراحه تلك عام ١١ﻫ (٦٣٢ — ٦٣٣ م) . ويظهـــر أنه حارب كذلك مالك بن عوف النصرى الذى كان النبى قد نصبه على ثماله — سَلَمَة وفَهْم — والذى كان شديد الوطأة على بنى ثقيف. نعرف ذلك الحادث على الأقل من رقم ٢٢ (طبعة أبل Abel) . وبعد ذلك بقليل اعتنق أبو محجن وأفراد قبيلته الإســـلام عام ٩ (٦٣٠ — ٦٣١ م) . وكان أبو محجن فى عهد عمر بن الخطاب يحارب فى صفوف الجيوش الإسلامية الفاتحة، واشترك فى وقعة القادسية، ويقال إن عمر نفاه قبل ذلك إلى الحَضَوْضة (انظر جولد سيهر Goldziher : Abh. zur arab. Philologie جـ ١) لإدمانه الخمر التى حرمها الإسلام، بيد أن رواية أخرى تقول إن ذلك كان لاتصاله بشموس زوج أحد الأنصار (قصيدته رقم ١٦). ولقد تخلص من النفى بالحيلة وفر هاربا فى غفلة من حراسه عندما أوشكت تقلع به السفينة (قصيدتاه رقم ١٠ و ١٨) ، والتجأ إلى سعد بن أبى وقاص وكان يحارب الفرس بالقرب من القادسية. وبلغ عمر نبأ فراره فأمر قائده بالقبض عليه ثانية.

ومن المرجح أن أبا محجن كان من بين الساخطين الذين قاوموا خالد بن عُرْفَطة عند ما اختاره سعد بن أبى وقاص للقيادة بدلا منه أثناء مرضه، وسجن لذلك فى بداية وقعة القادسية عام ١٤ ﻫ = ٦٣٥ م (قصيدتاه رقم ١١ و ٣٢) . إلا أن سلمى بنت أبى حفصة،

التي لم تكن على وفاق مع زوجها سعد بن أبي وقاص، أخلت سبيله على شرط أن يعود إلى محبسه بعد الوقعة. وهكذا اشترك أبو محجن فى وقعة القادسية التى تتصل ذكراها باسم « قس الناطف » (وكذلك « يوم أرماث » و « يوم الجسر ») . وكثيراً ما تذكر قصة تدل على بطولته ، أوردها أبو محجن نفسه فى أشعاره (قصيدته رقم ١٧) وهى تقول إنه أنقذ عبد الله بن مسعود من فيل فارسى من فيلة الحرب كان يهاجم عبد الله مجازفاً بحياته . ولا بد أنه اشترك أيضاً فى وقعة أُلَّيس التى ارتد اليها المُثَنَّى بعد هزيمته قرب الجسر (قصيدته رقم ١٧ ، بيت رقم ١٠)

ولما كان أبو محجن مدمناً على الشراب بالرغم من تحريم القرآن ، وبالرغم من العقاب البدنى الذى وقع عليه مراراً ، فلم يكن مقرباً من عمر بن الخطاب المتشدد فى أمور الدين . ويقال إنه نفى لهذا السبب إلى ناصع عام ١٦ هـ (٦٣٧ م) . ويؤكد بعضهم أنهم رأوا قبره على حدود آذربيجان أو جرجان ، مع أن القصص المأخوذة من قصيدته رقم ١٥ التى تتصل بهذا الحادث تجعلنا نشك كثيراً فى ذلك .

وورد ذكر أحد أبناء أبى محجن فى عهد معاوية ، كما ذكر من أفراد أسرته أمه كنود بنت عبد الله بن عبد شمس ، وعمه سلمه بن غيلان (قصيدته رقم ١٢) وتصور القطع التى بقيت لنا من أشعار أبى محجن حياة هذا الرجل — أو قل القليل الذى نعرفه عن حياته — صورة صادقة .

وكان أبو محجن فى شعره قليل الابتكار كالكثيرين من أضرابه الذين كانوا مع ذلك أكثر منه شهرة . وقصائده فى الغزل (رقم ١ و ٨) التى تغزل فيها بيهودية من الحجاز ، وقصيدتاه فى الفخر (رقم ١٦ فى مواضع مختلفة منها ، ورقم ١١ فى جزء منها) ليست بذات بال . أما قصيدته رقم ٢ فهى تصف لنا وقعة اشترك فيها . وقصيدته رقم ٩ التى يظهر أنها قطعة من مرثية ، وقصيدته رقم ١٤ وهى فى الرثاء أيضاً لهما أهمية تاريخية خاصة لأنهما تشيران إلى يوم « قس الناطف » (انظر قصيدته رقم ١٧ ، بيت رقم ٣) .

وترجع شهرة أبى محجن إلى أشعاره فى الخمريات ، ولعل أشهرها قصيدته رقم ١٦ التى بدأها برثاء نفسه وانتهى منها بالفخر . ويغلب عليه التردد الواضح فى قصائده الخمرية الأخرى ، فهو يقول فيها أحيانا إنه سيهجر الخمر لأسباب دينية أو بسبب إعمال الروية والتقدم فى السن (قصائده رقم ٣ و ٥ و ١٩ و ٢٠) . ونحن من غير أن نهتم اهتماماً كبيراً بالسبب الأخير ، وهو سبب تقليدى محض ، فإننا نستطيع أن نفترض من غير أن نخشى الوقوع فى الخطأ ، أن مجموعة قصائده التى يسخر فيها علانية من تحريم القرآن للخمر والتى يعلن فيها أنه لن يقلع عن شربها البتة

(قصائده رقم ٤و٦ و ٢١) إنما هى أشدخطراً من خمرياته ، وقد أورد سخريته تلك فى تعابير تدل على اللباقة ، كما تدل على الكفر أحياناً . وقصيدته رقم ٦ طريفة جداً لأنه يحلل فيها أسلوب المراثى ويسخر ويتهكم بـ « الحد» وهو العقاب البدنى لمن يشرب الخمر . ولقصائده رقم ٧ و١٠ و ١١ و ١٧ و ٢٢ و ٢٣ أسس تاريخية (انظر ما سبق ذكره فى هذا المقال) . ولما كان أبو محجن كثيراً ما يختلط اسمه بشاعر آخر من بنى ثقيف هو أبو محجن نُصَيب بن رياح فمن المحتمل أن تكون إحدى قصائد هذا الشاعر قد نسبت إلى صاحب الترجمة ؟

المصـــادر

(١) الأغانى ، جـ ٢١ ، ص ٢١٠ ــ ٢٢٠ (٢) Landberg : *Primeurs arabes*، ليدن ١٨٨٦، جـ ١ (٣) Abel : *De Abu Mihgan etc.* ليدن ١٨٨٦ (٤) Brockelman : *Gesch. d. arab. Litter.* جـ ١ ، ص ٤٠ ــ ٤١

[رودوكَناكس Rhodokanakis]

« أبو مِخْنف» لوط بن يحيى الأزدى: من أقدم مؤرخى العرب ومحدثيهم . توفى عام ١٥٧ هـ (٧٧٤ م) . صنف اثنتين وثلاثين رسالة فى التاريخ ، عن حوادث مختلفة وقعت إبان القرن الأول للهجرة . وقد حفظ لنا الطبرى معظمها فى تاريخه . أما المصنفات التى وصلت إلينا منسوبة إليه فهى من وضع المتأخرين ؟

المصـــادر

(١) الفهرست ، جـ ١ ، ص ٩٣ (٢) الكتبى : فوات الوفيات ، جـ ٢ ، ص ١٧٥ (٣) Wüstenfeld : *Der Tod Husains und die Rache* (*Abd. der götting. Gesellsch. d Wissensch.* ١٨٨٣) (٤) Barthold فى *Zapiski wostoc. otd imper russk. arkheol. obshc* جـ ١٧ ، ص ١٧٤ وما بعدها (٥) Broclkmann : *Gesch. d. ar. Litt.* جـ ١ ، ص ٦٥ .

« أبو مِدْفع» الاسم العربى لعملة اسبانية نقشت على أحد وجهيها صورة مجموعة من الأعمدة

«أبو مَدْيَن » شعيب بن الحسين الأندلسى : صوفى أندلسى مشهور ، ولد فى قطنيانه إحدى قرى إشبيلية ، وتوفى عام ٥٩٤ هـ (١١٩٧ ــ ١١٩٨م) ودفن بالعُبّاد بقرب تلمسان ، وهو من أسرة غير معروفة ، وكان أبواه فقيرين . بدأ أبو مدين منذ حداثته بحفظ القرآن فى بلده ، جريا على العادة التى لا تزال باقية حتى اليوم ، ثم تعلم صناعة النسيج . ولما أحس من نفسه الميل نحو العلم ، أقبل عليه بحماس زائد ، فنزح عن وطنه إلى فاس ليأخذ عن علماء من المغاربة جذبته إليهم شهرتهم .

ولا نعرف الزمن الذى انتقل فيه أبو

مدين الى فاس ؛ ويحتمل أن يكون ذلك قد حدث فى أخريات دولة المرابطين ، أو فى بداية دولة الموحدين ، وإذا كان لنا أن نحكم من العلوم التى كانت تدرس حينذاك فى جامعات فاس ، ومن أبرزها علم الحديث ،فإنا نستطيع القول بأن المغرب كان وقتئذ تحت سلطان الموحدين .

ويظهرنا كتاب التراجم من العرب على أن أبا مدين كان متفننا فى علوم الإسلام المختلفة ، نقليها وعقليها . ونرى مما تقدم أن أبا مدين كان بفاس فى الوقت الذى انبعثت فيه مذاهب الموحدين فى بلاد المغرب ، والذى نهضت فيه العلوم الكلامية والفقهية بتأثير تلك المذاهب . ولكن يظهر أن الطالب الأندلسى الحدث لم يبد أى ميل نحو هذه الأنظار الجديدة ، لأن ذوقه وجهه إلى التصوف بصفة خاصة، وساقه فى هذا الطريق الشيخ أبو يَعْزَى الذى بلغ به الى مرتبة الصوفى الكامل بالصيام والصلاة والتقشف المتواصل الشديد . ولم يجد أبو مدين ـ لفقره المدقع ـ أية صعوبة فى التخلص من هذا العالم ومن ملذاته الزائلة ، فتنقل متدرجا فى كل مراتب الصوفية حتى بلغ مرتبة « القطب » و « الغوث » .

وبعد أن مكث عدة أعوام بفاس انتقل الصوفى الشاب الى مكة حيث لقى ـ كما يقال ـ الصوفى الكبير عبد القادر الجيلانى (انظر هذه المادة) فارتبط به بصلات الود ، وأتم بإرشاده علومه الصوفية .

ولما عاد أبو مدين من المشرق انصرف إلى تعليم الصوفية فى بلاد المغرب . فاستقر فى بجاية ناسكا نسكا شديدا ، وسرعان ما اشتهر بولايته وعلمه ، وهرع إليه الناس من أقصى البلاد يسألونه ويأخذون عنه . وكان له وهو بفاس كرامات ، أظهر مثلها أثناء رحلته فى بلاد الشرق وبعد عودته إلى بجاية .

وكانت تعاليم أبى مدين الصوفية التى قام بنشرها فى بجاية تخالف مذاهب فقهاء الموحدين فى تلك المدينة ، فقلق هؤلاء من شهرته التى أخذت تذيع يوما بعد يوم ، ومن مريديه الذين تزايد عددهم ؛ فبيتوا النية على اغتياله . ولما علم السلطان الموحدى أبو يوسف يعقوب المنصور بأمر هذا العالم الزاهد طلب إلى عامله على بجاية أن يبعث به إلى مراكش ليتولى نقاشه بنفسه . فصدع أبو مدين لأمر السلطان عن طيب خاطر ، وخرج فى ركب من مريديه يطلب عاصمة الموحدين بعد أن ودع تلاميذه . ولكن عاجلته المنية وهو فى رحلته هذه على شاطىء نهر إسّر ، على بعد فراسخ معدودات من مدينة تلمسان ، ودفن ــ كما أوصى ــ برباط العُبّاد ، قرب تلمسان ، ولا يزال قبره بالعباد إلى الآن يحج الناس إليه من كل حدب وصوب .

ويمكن أن نلخص تعاليم أبى مدين كلها فى هذا البيت الذى كان يردده دائما كما يقول يحيى بن خلدون :

« الله قل وذر الوجود وما حوى
إن كنت مرتاداً بصدق مراد »

وقد وصل أبو مدين باتباعه هذا المبدأ إلى أقصى مراتب الصوفية فتجردت نفسه التجرد كله، واتحد بالله ـ الذى كان يَحُثُّه إلى آخر نسمة من حياته بقوله : « الله الحق » ـ اتحاداً تاماً . ومصنفات أبى مدين التى خلفها لنا عبارة عن قليل من الأشعار الدينية الصوفية، و« وصية» و«عقيدة» (انظر فهرس المخطوطات العربية للمكتبة الأهلية بباريس، رقم : ١٢٣٠، ١٠ ؛ ٣٤١٠ ؛ ٤٥٨٥، ورقة ١٥ . وكذلك فهرس مخطوطات المكتبة الأهلية بالجزائر، رقم ٣٧٦، ورقة ٣٩ ؛ ٥٩٩، ورقة ٣ ؛ ٩٣٨، ورقة ١ ــ ٩ ؛ ١٨٥٩، ورقة ٧٣) . وقد دفن أبو مدين فى جموع حاشدة من أهل تلمسان، وكان جنازه فرصة ليظهر أهل تلك المدينة فيها تقديرهم الكبير للصوفى . وصار أبو مدين منذ ذاك ولى تلمسان وحاميها . وازدهرت هذه المدينة ببركاته، كما نمت مدينة العُبّاد حول قبره . وبنيت قبة أبى مدين بعد وفاته بقليل من الزمن بأمر السلطان الموحدى محمد الناصر، وأخذ بعده كثير من الأمراء والملوك الذين حكموا تلمسان يضيفون الشىء الكثير إلى زخارف قبره المقدس . وقد بنى السلاطين المرينيون أصحاب تلمسان فى القرن الرابع عشر الميلادى إلى جانب قبره كثيراً من المنشآت الفخمة التى لا يزال بعضها باقياً الى اليوم، نذكر منها بصفة خاصة الجامع والمدرسة .

المصادر

(١) ابن أبى زرع : القرطاس، طبعة فاس ١٣٠٣ هـ، ص١٩٤ ؛ ترجمة بوميه Beaumier ص ٣٨٥ ــ ٣٨٦. (٢) أحمد الغبرينى : عنوان الدراية؛ Cherbonneau: *Notices et extraits du Eunouan ed - diraia*، باريس ١٨٦٠، ص ٤ (٣) يحيى بن خلدون : بغية الرواد(Bel: *Hist des Beni Abd el - Wad, rois de Tlemcen*، الجزائر ١٩٠٤) الأصل، ص ٢٣ ــ ٢٥ : الترجمة، ص ٨٠ ــ ٨٣ (٤) أحمد بابا : نيل الابتهاج، فاس ١٣١٧ هـ، ص ١٠٧ ــ ١١٢ (٥) محمد بن مريم : كتاب البستان، انظر مادة « شعيب » وانظر Delpech فى *Revue africaine*، رقم ١٦٤، ص ١٣٥ (٦) المقرى، ليدن ١٨٥٥، جـ ١، ص ٨٢٩، ٨٨٤ (٧) محمد أبوراس : الغرائب، ترجمه Arnaud بعنوان *Voyages extraordinaires*، الجزائر، ١٨٣٥، الأصل ص ٨٨ ــ ٩٥ (٨) محمد الكتانى: سلوة الأنفاس، فاس ١٣١٦ هـ، جـ ١ ص ٣٦٤ (٩) Bargès: *Tlemcen, ancienne capitale du royaume de ce nom*، باريس ١٨٥٩ (١٠) Bargés: *Vie du célèbre marabout Cidi Abou Médien*، باريس ١٨٨٤ (١١) Brosselard : *Les inscriptions arabes de Tlemcen* فى *Revue Africaine*، ١٨٥٩ (١٢) Brosselard : *Mémoire épigraphipue et historique, sur les tombeaux des émirs Beni Zeian*، مقال مستخرج من المجلة

الأسيوية ١٨٧٦، ص١٠٨—١٠٩ de Lorral (١٣) Le Tour du monde في Tlemcen، ١٨٧٥، ص ٣٢٧ (١٤) R. Basset: Développement historique de l'art maghribin في L'Algérie par ses monuments، باريس ١٩٠٠، ج ٢ (١٥) Basset: Nédromah et les Traras، باريس ١٩٠١، الملحق ج ٥، ص ٢١٩، تعلق ٢ (١٦) W. et G. Marçais: Les monuments arabes de Tlemcen، باريس ١٩٠٣، ص ٢٢٣ — ٢٨٤ (١٧) Ary Renan: Tlemcen في Gazette des Beaux Arts, IIIe Période ج ٧، ٩ (١٨) E. Barclay: The Mosques of Tlemcen في Engl. Illust. magazine، ١٨٩٢ (١٩) Piesse et Canal: Les villes de l'Algérie, Tlemcen، باريس ١٨٨٩ (٢٠) Trumelet: l' Algérie légendaire، ١٨٩٢ (٢١) Lambert: A travers l' Algérie ١٧٨٤ م (٢٢) Augustin Bernard: Un Vayge en Oranie في Bull. de la Soc. de Géog. d'Oran، ١٩٠١ (٢٣) de Pimodan: Oran, Tlemcen, le Sud-Oranais، باريس ١٨٩٢ (٢٤) Bernard Gsell: Itinéraire de l' Algérie في Guide Foanne، باريس ١٩٠٣

[بل A. Bel.]

«أبو مروان» : (انظر «ابن زهر»)

«أبو مسلم» والأصح عبد الرحمن بن مسلم (هكذا أيضا اسمه في عملته، بينما تذكر روايات أخرى أنه اتخذ هذا الاسم فيما بعد) : قائد وزعيم قوي كان على رأس الحركة الدينية والسياسية التي قامت بخراسان فذهبت بملك الدولة الأموية وأقامت العباسيين على عرش الخلافة. وأبو مسلم من أصل فارسي، وقد يكون من أهل إصبهان (تختلف الروايات في مسقط رأسه)، واتصل في الكوفة بإبراهيم بن محمد العباسي. وفي عام ١٢٨ هـ (٧٤٥—٧٤٦ م) وكان عمره تسعة عشر عاماً كما يقول ابن الأثير (طبعة تورنبرج، جـ ٥، ص ٦٢٤) أرسله إبراهيم إلى خراسان داعية للعباسيين. وقد نضجت الحركة التي مُهِّدَ لها منذ أمد طويل بوصوله ونجاحه في دعوته الدينية، ويقال إن أهل ستين قرية قريبة من مرو انضموا إليه في يوم واحد، وإن الدهاقين (أصحاب الأرض من الفرس) في خراسان لم يعتنقوا الإسلام إلا على يديه (هكذا يقول ابن أبي طاهر طيفور، مخطوط بالمتحف البريطاني رقم ٧٤٧٣، ص ٦٠، ويجب أن يضاف المخطوط الذي ذكره فون روزن V. Rosen في Zapiski wostoc. otdimper. russk. arkheol. obshc ج ٣، ص ١٥٥ إلى ما ذكره بروكلمان في Gesch. d. arab. Litter. ج ١ ص ١٣٨). وفي صيف عام ١٢٩ هـ (٧٤٧ م) رفعت راية العصيان جهرة، وأفلح أبو مسلم في أن يجمع تحت لوائه جميع خصوم الدولة الأموية ومن بينهم أهل اليمن (وقد أقصي زعماء اليمن بعد نجاح الحركة). وفي الشتاء دخل مرو منتصراً، وفي الخريف الذي يليه دخل

نيسابور . أما المعارك التى شبت فى الغرب والتى ظلت إلى سقوط الدولة الأموية نهائياً، فلم يشترك فيها . وظل أبو مسلم والياً على خراسان إلى عام ١٣٧ هـ (٧٥٤ — ٧٥٥ م). وفى هذا العام أغراه الخليفة المنصور واستقدمه إلى العراق ، وقتل هناك غيلة فى شعبان (يناير — فبراير ٧٥٥)

وأبو مسلم أهل للثناء لتنظيمه شئون إقليمه فى الداخل وتأمينه الحدود فى الخارج؛ وقد شيد المساجد فى مرو ونيسابور ، كما تنسب إليه أيضا المبانى العامة فى مرو وسمرقند (منها السور الكبير المقام حول هــذه المدينة وماجاورها) . أما القتال الذى نشب مع أعدائه فيما وراء النهر فلم يكن تحت إمرة أبى مسلم وإنما كان تحت إمرة مساعديه سباع بن النعمان الأزدى، وزياد بن صالح الخزاعى . وقد انتصر الأخير انتصاراً باهراً على جيش صينى قرب نهر طراز (ذو الحجه عام ١٣٣ = يوليه عام ٧٥١) وبفضل هذا الانتصار استتبت السلطة السياسية للمسلمين فى أواسط آسيا (وقد ثار هذان القائدان بتحريض العباسيين على أبى مسلم ولكنه أقصاهما) . ويظهر أن أبا مسلم مزج فى دعوته الدينية بين عقــائد الإسلام والعقائد القديمة الشائعة وخاصة فى التناسخ ، وقد زعم أن الألوهية تجسدت فيه . ويقول تلميذه هاشم المُقَنَّع إن أبا مسلم آخر من تجسدت الألوهية فيه قبله (انظر النرشخى: تاريخ بخارى ، طبعة شفر Schefer ، ص ٦٤ — ٦٥) . وترجع الفرق المتاخرة وخاصة الباطنية (الإسماعيلية) بعقائدها إلى أبى مسلم، ولا بد أنه كان محبوباً جداً من الفرس ، كما يظهر ذلك من القصص العديدة التى تدور حول مصرعه . وقضى أبو مسلم على الحركة التى اصطبغت بروح الديانة القديمة — وهى تتعارض بالتأكيد مع المزدكية الرسميـــة (فرقة «بها فريدى») — بنفس الصرامة التى قضى بها على فتنة الشيعة من العرب فى بخارى . ولم يحجم أبو مسلم عن استخدام جميع الوسائل فى محاربة خصوم العباسيين أو مناهضيه ومنافسيه ، كما تخلص بالقوة أو بالحيلة من جميع الصعاب التى واجهته . ومن الصعب أن نحكم على مدى أطماع أبى مسلم أو إلى أى حد كان العباسيون محقين فى تخوفهم منه . ولا نستطيع أن نثق برسالة التحدى التى تنسب اليه (انظر دوزى Dozy : *Essai sur l'islamisme* ترجمة شوفان V. Chauvin ، ص ٢٤٠)

وتوجد قصة تركية عنوانها «أبو مسلم» فى مخطوط محفوظ بمكتبة فينا (انظر V. Chauvin : *Bibliographie des auvrages arabes* جـ ٣ ، ص ١٢٧)وطبعت بالقسطنطينية عام ١٣٠٠ هـ (١٨٨٣ م) خلاصة منظومة لهذه القصة .؟

المصـــادر

(١) الطبرى ، وبصفة خاصة جـ ٢ ، ص ١٩٤٩ وما بعدها ، ١٩٦٠ وما بعدها (٢) النرشخى : تاريخ بخارى ، طبعة شفر Schefer ، ص ٧ ،

٧ ، ٦٤ (٣) انظر بصفة خاصة أيضاً الجرديزى: زين الأخبار (٤) أنظر فيما يختص بموقف أبى مسلم الدينى وموقفه تجاه الفرق الأخرى: الشهرستانى، ترجمة هاربروكر Haarbrücker ، جـ ١ ، ص ١٧٣ ، ص٢٩٣ ، جـ ٢ ، ص ٤٠٨) والفصول الخاصة بالباطنية فى مؤلف نظام الملك: سياستنامه، طبعة شفر، ص١٨٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ (٥) المسعودى: مروج الذهب، باريس، جـ٦ ص ١٨٦ (٦) G. van Vloten: *Recherches sur la domination arabe etc.* فى *Verhandelingen koninklijke akademie van wetenschappen te Amsterdam, afdeeling Letterkunde*، أمستردام١٨٩٤ ، جـ ١ ، رقم٣ نفس المؤلف فى *Opkomst der Abbasiden*، ليدن ١٨٩٠ ؛ وقد ذكر دوزى هذين البحثين كثيراً فى كتابه *Das arab. Reich und sein Sturz.*

[بارتولد W. Barthold]

«أبو المعالى» عبد الملك الجوينى: (انظر «إمام الحرمين»)

«أبو المعالى» محمد بن عبيد الله: علوى من سلالة الحسين بن على. ويحتمل أنه عاش فى بلاط الغزنويين. وصنف عام ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) بالفارسية تاريخاً للأديان عنوانه «كتاب بيان الأديان» نشره شفر Schefer فى *Chrest. pers.* جـ ١ ، ص١٣٢ — ١٧١ ؟

«أبو المعالى» هبة الله بن محمد بن المطلب (انظر «هبة الله»)

«أبو مَعْشَر» جعفر بن محمد بن عمر البلخى: أحد نجوميى العرب، كثيراً ما يرد ذكره عند الغربيين فى العصور الوسطى باسم البُماسَر Albumasar. وهو من أهل بلخ فى خراسان، وممن عاصروا الكندى. وقد وقف نفسه بادىء الأمر على دراسة الحديث، ولم يبدأ دراسة علم النجوم إلا عندما بلغ السابعة والأربعين من عمره. واتهمه مصنفو العرب بانتحال مؤلفات غيره، وثبت هذا حديثا من أبحاث لوث O.Loth (*al-Kindi als Astrolog*، فى *Morgenl. Forschungen: Festschrift für Prof. Dr. Fleisher*، ليبسك ١٨٧٥ ، ص ٢٧٠ وما بعدها). وصرف الجزء الأكبر من حياته فى بغداد، وتوفى بمدينة واسط فى الثامن والعشرين من رمضان عام ٢٧٢ (٨ مارس عام ٨٨٦) ويقال إنه نيف على المائة. وقد وصل إلينا من مصنفاته العديدة المخطوطات الآتية:

(١) «كتاب المدخل الكبير» بأكسفورد وليدن، والقسطنطينية (حميد)، وترجم إلى

اللاتينيــة كل من Joh. Hispalensis وHermannus Secundus . وطبعت الترجمة الأخيرة فى أجزبرج عام ١٤٨٩ بعنوان *Introductorium in astronomiam Albumasaris Abalachii octo continens libros partiales* ثم فى البندقية عام ١٤٩٥ و ١٥٠٦ . (٢) «كتاب القِرانات» (بأكسفورد وباريس) والكتاب الذى نشر فى أجزبرج عام ١٤٨٩ وفى البندقية عام ١٥١٥ بعنوان *Albumasar de magnis conjunctionibus et annorum revolutionibus ac eorum profectionibus, octo continens tractatus* ليس ترجمة لكتاب «القرانات» ولكنه ترجمة لـ «كتاب أحكام سنى الموالد» (بباريس ، والإسكوريال ، واكسفورد) وغيره من الرسائل التى لانستطيع أن نعرف عناوينها على التحقيق . (٣) «كتاب الألوف فى بيوت العبادات» ذكره البيرونى فى كتابه «الآثار الباقية عن القرون الخالية» (طبعة ساشو Sachau ، النص العربى ، ص ٢٠٥ ؛ والترجمة الإنجليزية ، ص ١٨٧) . (٤) «كتاب مواليد الرجال والنساء» (مخطوط ببرلين ، ڤينا ، فلورنسه ، باريس ، القاهرة) وقد طبع هذا الكتاب أيضاً عام ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣م) بعنوان «الكتاب فى التمام والكمال» (٥) وقد طبعت قطعة من كتاب القرانات بعنوان *Flores Albumasaris* أو *Flores astrologiae* بأجزبرج ١٤٨٨ و ١٤٩٥ ؟

المصــــادر

(١) الفهرست ، ج ١ ، ص ٢٧٧ (٢) ابن خلكان ، القاهرة ١٣١٠ ، ج ١ ، ص ١١٢ ، طبعة دەسلان ج ١ ، ص ٣٢٥ (٣) ابن القفطى ، طبعة ليپرت ص ١٥٢ (٤) أبو الفرج ، طبعة صالحانى ، ص ٢٥٨ (٥) البيرونى الآثار الباقية عن القرون الخالية ، طبعة ساشو ، الأصل ، ص ٢٥ ، ٨١—٨٢ ، ٢٠٥ ، الترجمة الانجليزية ، ص ٢٩ ، ٩٤—٩٦ ، ١٨٧ (٦) Houzeau et Lancaster : *Bibliogr. générale de l'astronomie* ج ١ ، ص ٧٠٢ وما بعــدها (٧) Lippert : *Abu Ma'shar's Kitab al-Uluf (Wiener Zeitschr. f. d. Kunde d. Morgenlandes* ج ٩ ، ص ٣٥١ وما بعدها (٨) Suter فى *Abh. zur Gesch. der mathem. Wissensch.* ج ٦ ، ص ٣١ ، ج ١٠ ، ص ٢٨ .

[سوتر H. Suter]

«أبو معشر» نَجيح بن عبد الرحمن: مولى يظن أنه من أصل هندى ، ابتاع حريته وعاش فى المدينة . وقد اشتهر بصفة خاصة بمصنفه «كتاب المغازى» وحفظ لنا كل من الواقدى وابن سعد عدة فقرات من هذا الكتاب . وذكر من أسانيده : نافع مولى ابن عمر ، ومحمد بن كعب القرظى وغيرهما من علماء المدينة . وفى عام ١٦٠ هـ (٧٧٦—٧٧٧م) انتقل من المدينة الى بغداد وعاش بها الى أن توفى عام ١٧٠ هـ [رمضان ؟] (٧٨٦—٧٨٧م)

وقد نعم فى بغداد برضا كثير من رجال البلاط العباسى. وقد استمد منه الطبرى معلومات عن التاريخ الإنجيلى وعن تاريخ النبى، كما استمد منه بنوع خاص معلومات تاريخية تنتهى إلى عام وفاته ؟

المصـــــادر

(١) الواقدى: كتاب المغازى، طبعة فلهوزن، انظر الفهرس (٢) الطبرى، انظر الفهرس (٣) ابن قتيبة، طبعة فستنفلد، ص ٢٥٣ (٤) اليعقوبى، طبعة هوتسما، ج ٢، ص ٥٢٣ (٥) الفهرست، ج ١، ص ٩٣ (٦) ياقوت: المعجم، ج ٣، ص ١٦٦ (٧) ياقوت مشترك، ص ٢٥٦ (٨) الذهبى: تذكرة الحفاظ، حيدر اباد، ج ١، ص ٢١٢ (٩) Sprenger: *Das Leben und die Lehre des Mohammad*، ج ٣، ص ١٢٠ (١٠) Wüstenfeld: *Die Geschichtssch-reiber der Araber*، رقم ٣٣ (١١) Sachau فى مقدمته لابن سعد، ج ٣، ص ٢٥ وما بعدها (١٢) Sachau: *Westasiatische Studien* ١٩٠٤، ص ٨ وما بعدها

[هوروفتز J. Horovitz]

«أبو منصور» (انظر «الثعالبى»)

«أبو موسى» الأشعرى، عبد الله ابن قيس: أحد الولاة، وينتسب الى اليمن، وهو من أوائل من اعتنقوا الإســـلام. وتقول الرواية الشائعة إنه كان من المهاجرين إلى الحبشة بعد اعتناقه الإسـلام فى مكة، وإنه لم يعد منها إلا إبان غزوة خيبر، وعندئذ ولاه النبى على أحد الأقاليم. وفى عام ١٧ هـ (٦٣٨ م) أقامه عمر على البصرة بعـد عزل المغيرة بن شعبة. ولم تكن تلك المهمة بالأمر الهين إذ ليس من اليسير القبض على أعنة بدوها المشاغبين. لذلك نجد أبا موسى يصطحب فى ذهابه إلى منصبه الجـديد تسعة وعشرين رجلا من المبرزين كى يشدوا أزره. ولما كان أهل الكوفة غير راضين عن واليهم وأعلنوا أنهم يرغبون فى استعمال أبى موسى عليهم، نزل الخليفة عند رغبتهم وأرسل أبا موسى إلى الكوفة عام ٢٢هـ (٦٤٢—٦٤٣م). ولكن سرعان ما ظهر أن العامل الجديد لم يكن أيضا فى استطاعته أن يرضى أهل الكوفة المتقلبين، فاستدعى بعد عام من ولايته ورجع إلى منصبه فى البصرة. ولما نسبت إليه بعض الأخطاء دافع عن نفسه أمام الخليفة، فقبل عذره، وولاه — وكانت له شهرة فى قيـــادة الجيوش — البصرة، وظل فيها حتى بعد وفاة عمر. ولكنه عزل بعد أعوام من خلافة عثمان، فحل مكانه على البصرة عبد الله بن عامر. وذهب أبو موسى الى الكوفة ليستقر بها. وفى عام ٣٤ هـ (٦٥٤ = ٦٥٥م) أقامه عثمان واليا عليها. ولما ناصرت هذه المدينة عليا بعد مقتل عثمان، عُزل أبو موسى عن منصبه وأرغم على الفرار،

ثم ظهر مرة أخرى فى التاريخ الإسلامى عند ما أوقفت الحرب فى وقعة صفين (صفر عام ٣٧ هـ = يوليه عام ٦٥٧م) واتفق الطرفان على أن يحتكما إلى حكمين محايدين ، لمعرفة أى المتنازعين — علىّ ومعاوية — أحق بالخلافة ؛ فوقع الاختيار على أبى موسى الأشعرى وعمرو بن العاص . وفى رمضان من هذا العام (فبراير ٦٥٨) اجتمع الحكمان فى دومة الجندل (أو «أذرح» انظر هذه المادة) . وهنا خُدع أبو موسى وأعلن خلع علىّ ومعاوية كليهما ، وترك أمر اختيار الخليفة للجماعة الإسلامية . وتقدم عمرو وأقر أبا موسى على خلع علىّ ، وثبت معاوية فى الخلافة ، وكان هذا آخر عهد أبى موسى بالسياسة . وأصبح أبو موسى غير محبوب من الطرفين ، ولم ينج بحياته إلا بمشقة ، ففر إلى مكة ، ولكنه لم يكن فيها آمنا على حياته ، ولذلك انتقل إلى الكوفة . وتختلف المصادر فى ذكر تاريخ وفاته ، فتقول أقدم الروايات إنه توفى بالكوفة عام ٤٢ هـ (٦٦٢ — ٦٦٣ م) أو عام ٥٢ هـ ؟

المصادر

(١) ابن سعد ، جـ ٤ ، ص ٧٨ وما بعدها جـ ٦ ، ص ٩ (٢) اليعقوبى : طبعة هوتسما ، جـ ٢ ص ١٣٦ وما بعدها (٣) البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص ٥٥ وما بعدها (٤) الطبرى ، طبعة ده غوى ، انظر الفهرس (٥) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، جـ ١ ، ص ٩ وما بعدها (٦) النووى ، طبعة فستنفلد ، ص ٧٥٨ (٧) Weil *Gesch. d. Chalifen* ، جـ ١ ، ص ٧٢ وما بعدها (٨) Müller: *Der Islam im Morgen -und Abdendland* ، جـ ١ ، ص ٢٤٣ وما بعدها (٩) Muir: *The Caliphate, its Rise, Decline and Fall* ، الطبعة الثالثة ، ص ١٨٩ وما بعدها (١٠) Caetani: *Annali dell, Islam* فى مواضع مختلفة

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

«أبو نصر» الفارابى : أعظم فلاسفة الإسلام قبل ابن سينا ، وهو تركى المنتسب ، واسمه محمد بن محمد بن طرخان أبو نصر الفارابى . ولد فى واسج وهى محلة صغيرة منيعة فى إقليم فاراب (أطرار) فيما وراء النهر . ويقال إن أباه كان قائدا ، وانتقل هو إلى بغداد يدرس على الطبيب النصرانى يوحنا بن حيلان ، وتعلم صحبة أبى بشر متى النصرانى النسطورى الذى اشتهر بترجمته للكتب اليونانية ؛ ثم التحق ببلاط سيف الدولة الحمدانى صاحب حلب ، وعاش فى كنفه عيشة المتصوفة ، واصطحبه هذا الأمير فى فتحه لمدينة دمشق ، وتوفى أبو نصر بها عام ٣٣٩ هـ (٩٥٠ م) بالغاً من العمر ثمانين عاماً .

واشتهر أبو نصر بصفة خاصة بشروحه على مؤلفات أرسطو ، وقد أكسبته هذه الشروح لقب «المعلم الثانى» ، وأرسطوطاليس هو المعلم الأول ؛ فشرح كتب «المقولات» و«العبارة»

و « القياس » و « البرهان » و « الجـــدل » و « المغالطة » و « الخطابة » و « الشعر » أى أنه شرح جميع الكتب التى يتألف منها المنطق بأوسع معانيه . وقدم لهـذه المجموعة المنطقيـــة بشرح لكتاب « الإيساغوجى » لفرفوريوس .

أما فى الأخلاق فقد شرح كتاب أرسطو فى « الأخلاق إلى نيقوماخوس » وشرح فى علم النفس « كتاب النفس » للأســـكندر الأفروديسى، وشرح فى باب العلم « طبيعيات أرسطو » وكتابيه فى « الآثار العلوية » و « السماء والعـــالم » وكتاب « المجسطى » لبطليموس .

ولم تقتصر مؤلفات الفارابى على شروح كتب اليونان بل له كثير من التصانيف الخاصة، فله فى علم النفس والإلهيات رسائل فى « العقل والمعقول » و « النفس » و « قوى النفس » و « الواحد والوحـــدة » و « الجوهر » و « الزمان » و « الخلاء » و « المكان » و « المقاييس » .

وقد دعا الفارابى الى رأى يبدو اليوم عجيباً شاذاً تبرره نزعة فلاسفة المشرق الى توحيد المذاهب المختلفة ، ذلك هو أن الفلسفة القديمة يجب أن تكون واحدة أو على الأقل ينبغى ألا يكون هناك تناقض بين قطبيها الكبيرين اللذين يمثلانها وهما أرسطو وأفلاطون، فمذهبا هما يجب ألا يكونا سوى التعبير عن حقيقة واحدة بأسلوبين مختلفين . وعلى هذا يبدو عظماء الفلاســـفة من القدماء كأنهم أنبياء حقيقيون، يلقبون بالأئمة كما يلقب علماء الدين، وتعاليمهم نوع من الوحى يجب أن تبرأ من التناقض والخطأ . وكتب الفارابى فى هذا المعنى عدة رسائل : « كتاب الجمع بين رأيى الحكيمين أفلاطون الإلهى وأرسطوطاليس»، و« أغراض أفلاطون وأرسطو » ، و « كتاب التوسط بين أرسطوطاليس وجالينوس» . ويجب أن نلاحظ أن فيلسوفنا كان يعتقد بصحة نسبة كتاب « أثولوجيا » الى أرسطوطاليس ، وهو كتاب منحول ، فى الأفلاطونية الجديدة، كتب على نهج تاسوعات أفلوطين ، وقد أدى هـذا الخطأ إلى أن يكوّن أبو نصر فكرة خاطئة إلى حد بعيد عن مذهب المشائين .

وقد نشر ديتريصى Dieterici تسع رسائل صغيرة للفارابى أهمها « رسالة فصوص الحكم » وهى تشتمل على أنظار كثيرة كتبت فى إيجاز ، وكانت كثيرة الذيوع عند المشارقة ، ولها شرح كتبه اسماعيل الحسينى الفارابى أحد مصنفى القرن الخامس عشر الميلادى ، وقد طبع هذا الشرح بالمطبعة العامرة عام ١٢٩١ﻫ وجعله هورتن M. Horten موضوعاً لدراسته. ونشر ديتريصى للفارابى غير تلك الرسائل « رسالة » آراء أهل المدينة الفاضلة » وهو مصنف يقع فى أربعة وثلاثين فصلا تأثر فيه فيلسوفنا الإسلامى بأفلاطون ، وبين فيه كيف يتصور نظام المدينة الفاضلة : فهذه المدينة يتولى أمرها الحكماء ، وغايتها محاكاة

الكمال الذى فى المدينة السماوية ، وإعداد أهلها للحصول على السعادة الأخروية . وليس لهذه النظرية نفع عملى ولكن لها بعض الأهمية فى موضوع الإلهيات .

وكان غرض الفارابى ، شأن غيره من فلاسفة مدرسته ، أن يحيط بجميع العلوم . ويظهر أنه كان رياضيا بارعا وطبيبا لا بأس به . وكتب كذلك فى العلوم الخفية ، كما كان إلى جانب هذا موسيقيا متفننا ندين له بأهم رسالة عن نظرية الموسيقا الشرقية ، وكان يوقع على المزهر ويؤلف الألحان . وقد أثارت عبقريته إعجاب سيف الدولة ، ولا يزال دراويش المولوية يحفظون أغانى قديمة تنسب اليه .

ومذهب أبى نصر هو مذهب المدرسة التى عرفت فى الإسلام بـ « الفلاسفة » أى مذهب الأفلاطونية الجديدة فى صورته الإسلامية . وهذا المذهب كان الكندى قد بدأ يعبده من قبل ، ووصل به ابن سينا فى مصنفاته إلى أكمل صوره من بعد . ومن المرجح أن الفارابى قد خالف الكندى وابن سينا فى بعض المسائل ولكن من العسير أن نحددها . ويجب أن نقف موقف التحفظ إن لم يكن موقف الشك عند بسط تفاصيل مذهبه . فمؤلفاته لم تصل إلينا جميعها وإنما وصل الينا جانب ضئيل منها . ثم إن أسلوبه غامض بعض الشىء ، فكثير من رسائله التى بين أيدينا عبارة عن نبذ مقتضبة غاية الاقتضاب يتلو بعضها بعضا فى غير ترتيب . زد على ذلك أننا لا نستطيع أن نأمن التناقض فى مصنفات كثيرة يظهر فيها مرة بعد أخرى أثر أرسطو وأفلاطون وأفلوطين . بل لا يمكن أن تخلو من بعض التناقض أيضا تلك الفكرة الأساسية فى مذهبه التى تنحو الى التوفيق بين أرسطو وأفلاطون من جهة ، وبين هذه الفلسفة الناجمة عن التوفيق والعقيدة الإسلامية من جهة أخرى .

وقد اعتقد ده بور M. T. J. de Boer أنه يستطيع أن يدل على مواطن الخلاف البيّن بين أبى نصر وغيره من أعضاء مدرسة « الفلاسفة » ، وخاصة الرازى المشهور الذى عاصره . وهذا الخلاف على ما يرى ده بور ينحصر فى أن مذهب أبى نصر يعتمد على القياس والنظر ويقوم بأكمله على المنطق الخالص ، بينما تعتمد فلسفة الرازى على التجربة والاستقراء وتتجه دائما نحو الأمور المادية المشخصة . ولست أعتقد أن هناك حقيقة مذهبين مختلفين ، لأن مذهبيهما شقان أو مظهران لمذهب واحد أعم منهما : فقد تناول الرازى الجوانب المادية المشخصة من المذهب لأنه كان طبيباً وطبيعياً مشهورا ، بينما تناول الفارابى الجوانب المجردة منه لأنه كان أميل الى المنطق والرياضيات والأنظار الصوفية . ونجد هذين الشقين ملتئمين فى فلسفة ابن سينا .

على أنى بينتُ فرقا بين أبى نصر وابن

ســـينا فى موقف التصوف من مذهبيهما . فالتصوف لا يظهر فى مذهب ابن سينا إلا فى آخره كتاج يتوجه ، وهو جزء منفصل تمام الانفصال عما عداه من أجزاء مذهبه ، وقد عالجه بمهارة فائقة على أنه فصل من فصول فلسفته التى كان عليه أن يبسطها من جهة موضوعية بحتة . والأمر على نقيض ذلك عند الفارابى ، فالتصوف يتخلل جميع مذهبه ، وعبارات المتصوفة شائعة تقريبا فى كل أقواله ، وكأنما التصوف عنده ليس نظرية من النظريات وإنما هو حالة ذاتية . وقد ساهمت هذه الحـالة الذاتية فى جعل مذهبه غامضاً بعض الشىء .

ومن المعروف أن ابن سينا أكثر وضوحاً وأسد منهجا وأقوم نظاماً من الفارابى ، وقد بلغت الفلسفة الإسلامية بمصنفاته إلى أكمل صورها ؛ نلمس هذا التباين فى وضوح الفكرة عند تعرضهما لمسألة هامة هى مسألة خلود كل نفس على انفرادها . فالإنسان على الحقيقـة هو النفس الناطقة أو « العقل » الذى يشرق عليه عالم الروح والمعانى أى « العقل الفعال » وذلك العقل هو ما يبقى من الإنسان بعد موته . ولـكن هل يبقى متحداً بالعقل الفعال ؟ أم يظل مستقلا بذاته حافظا لمشخصاته ؟ كتب أبو نصر بعض فقرات على وجه يمكننا نعتقد بأنه كان من أنصار الرأى الأول ، ومع ذلك فلا سبيل الى الشك فى أنه كان يعتقد بخلود كل نفس على انفرادها ، فهناك فى كتابه « المدينة الفاضلة » فقرة يبين فيها أن النفوس الخيرة تصل إلى المدينة السماوية ، وأن كل واحدة منها تذوق من اللذة ما يعدل عدد النفوس كلها . وقد زعم ابن طفيل أيضا — وكان لا يميل الى أبى نصر على ما يظهر — أن فيلسوفنا كان متشككا فى خلود كل نفس على انفرادها (S.Munk ، مقاله عن الفـارابى فى *(Dictionnaire des Sciences philosophiques* وهذا الاتهام يجب أن يعزى سره الى بعض فقرات كتبها الفارابى على وجه ناقص غامض .

وقد أشار ده بور أيضا إلى فارق آخر بين الفارابى وغيره من فلاسـفة مدرسته ، وهو أن ابن سينا لم يجعل المادة صادرة عن الله كما جعلها الفارابى . ويقول هذا الـكاتب إن الفارابى تصور المادة على أنها فائضة عن الله بتنقلها فى أوساط روحية مختلفة . ولست أعتقد أن هذا الرأى صائب ، ذلك لأن الفارابى فى رسالته المسماة « مبادىء الموجودات » التى بقيت لنا ترجمتها العبريه بقلم موسى بن تبون (חתחלרת הרמצאדת ، طبعـة فيليوفسكى Philoppowski فى כבד האסרף ، لبسك ١٨٤٩) يذكر سلسلة المبـادىء على وجه يجعلها أشبه شىء بالفيض : إذ يفيض عن الله العقل الأول أو العلة الأولى . ويفيض عن هذه عقول الأفلاك على ترتيبها وآخرها العقل الفعال . ويتلو ذلك النفس الـكلية ثم الصورة ثم المادة آخر الأمر . وتتمشى إلهيات ابن سينا مع هذا الترتيب تماما .

والمادة التى تتحدث عنها هنا هى جوهر العالم الذى يحمل إمكانه . فالعالم يبدأ وجوده من هذه المادة وليس يخرج مباشرة من العدم الصرف. والأفلاك السماوية التى تستمد حياتها من نفوسها إنما قد حركها المحرك الأول ، وليس هذا المحرك هو الله نفسه ولكنه العقل الأول الصادر عنه .

وحاول الفارابى التوفيق بين أرسطوطاليس وأفلاطون فى مسألة قدم العالم . ففى رسالته المسماة « الجمع بين رأيى الحكيمين أفلاطون الإلهى وأرسطوطاليس » زعم أن أرسطو لم يعتقد بقدم العالم : فالخالق أبدع العالم دفعة واحدة فى غير زمن ، ثم حركه المحرك الأول فنشأ «الزمان» عن حركة الأفلاك . وبعبارة أخرى يكون الزمان متأخرا بالذات عن وجود العالم بالفعل . ومع هذا فإن فلاسفة هذه المدرسة قد ذهبوا إلى أن اللاتناهى من جهة الماضى أمر ممكن : فوفقا لابن سينا لا يمكن أن يوجد فى آن واحد (بالفعل) عدد لا يتناهى، ولكنه يمكن أن يوجد عدد لا يتناهى إذا لم تكن أجزاؤه موجودة معا بالفعل فى آن واحد . فيمكن أن يقال إن الأفلاك السماوية قد تحركت حركات غير متناهية فى عددها فى الماضى ، وعلى هذا فالزمان قديم . ولكن يجابه هذا الرأى مشكلة ، وهى أن نفوس الأشخاص الذين انقضت حياتهم لاتزال باقية بالفعل لأنها غير فانية ، وعلى هذا يكون هناك عدد لا يتناهى من الأنفس موجود بالفعل فى آن واحد . والفارابى فى رسالته « المدينة الفاضلة » يتحدث مع ذلك عن النفوس فى العالم الآخر كما لو كان عددها متناهيا . ولا يمكننا على وجه التحقيق أن نقول إن هؤلاء الفلاسفة لا يتناقضون أحيانا . وهم يشرحون بثقة متساوية مذاهب فلاسفة كثيرا ما تتعارض فيما بينها فيحدث عن ذلك بالضرورة بعض القلق وعدم التثبت فى مذاهبهم الخاصة ؟

المصـــادر

(١) M. Horten : *Das Buch der Ringsteine Farabis mit dem Kommentar des Emir Ismail el - Hoseini el - Farani übersetzt und erläutert in Beiträge Zur Gesch. der Philosophie des Mittelalters* ج ٥ ، منستر ١٩٠٦ ، وفى هذا المقال ترجمة للفارابى، ص١٨-٢٨

(٢) M.Steinschneider : *Al - Farabī des arabischen philosophen Leben und Schriften in Mémoires d'Acad. impériale des Sciences de St. Pétersbourg* ج ١٣ ، رقم ٤ ، بطرسبرج ١٨٦٩

(٣) Dieterici : *Alfarabis Philosophische Abhandlungen* ، ليدن ١٨٩٠ م ، وفى هذا الكتاب تسع رسائل صغيرة للفارابى

(٤) Dieterici : *Alfarabis Abhandlung der Musterstaat* ، ليدن ١٨٩٥ ، وفى هذا الكتاب النص العربى

(٥) Brönnle : *Die Staatsleitung* ، ليدن ١٩٠٤

(٦) T. J. de Boer : *Gesch. der Philosophie im Islam* ، ستوتجارت ١٩٠١ ،

النسخة الانجليزية ، لندن ۱۹۰۳ ، انظر الفهرس .
(٧) Carra de Vaux : *Avicenne* ، باريس ۱۹۰۰ ، ص ۹۱—١١٦ (٨) M. Worms : *die Lehre von der Anfangslosigkeit der Welt* فى *Beitrage zur Geschichte der Philosophie des Mittelalters* جـ ٣، ٤ (٩) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt* جـ ١ ص ٢١٠ — ٢١٣ ؛ لمعرفة التزجمات العبرية يمكن الرجوع إلى مادة الفارابى فى *The Jewish Encyclopedia* جـ ١ ، نيويورك ۱۹۰۱ ، ص ٣٧٤ — ٣٧٥

[كارا ده فو B. Carra de Vaux]

« أبو نعيم » أحمد بن عبد الله بن أحمد ابن إسحاق الإصفهانى : صاحب مصنف فى تاريخ الأولياء ، وهو محدث وفقيه شافعى ، ولد فى رجب عام ٣٣٦ (يناير ٩٤٨) وتوفى بإصفهان فى المحرم عام ٤٣٠ (أكتوبر ١٠٣٨) .

وعنوان مصنفه الضخم هذا هو « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » وقد ذاع هذا المصنف عن طريق الموجز الذى استخلصه منه ابن الجوزى فى خمسة مجلدات بعنوان « صفة الصفوة » . ونُقّح هذا الكتاب بدوره عدة مرات . ونذكر إلى جانب مصنفاته فى الحديث كتابا عنوانه « تاريخ إصفهان » (*Catalog. Cod. or. bibl. ac. Lugduno Batavae* ، الطبعة الثانية ، جـ ٢ ، ص ١٠٩ وما بعدها) وهو تاريخ لعلماء هذه المدينة ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، رقم ٣٢
(٢) السيوطى : طبقات الحفاظ ، جـ ١٣ ، ص ٦٢
(٣) Wüstenfeld : *Die Geschichtssch-reiber der Araber* ، رقم ١٨٧ (٤) Wüstenfeld : *Schafiiten* ص ٣٤٦ (٥) Brockelmann : *Gesch .d. arab. Litter.* جـ ١ ، ص ٣٦٢

[بروكلمان Brockelmann]

« أبو نُمَىّ » محمد الأول (٦٥٢ — ٧٠١ هـ = ١٢٥٤ — ١٣٠١ م) : شريف مكة ؛ وهو ثانى أشراف هذه المدينة بعد جده الأكبر قتاده مؤسس أسرة الأشراف التى لاتزال تحكم مكة إلى اليوم [١] ، وأبو نمى جد جميع الأشراف الذين أتوا بعده . وقد تمكن بفضل نشاطه من أن تكون له الكلمة العليا بالرغم من الاضطراب الدائم للحياة العامة فى مكة ؛ ومما ساعد كثيرا على توطيد مركزه أن سلطان مصر القوى بيبرس كان يبسط نفوذه الواسع على هذه المدينة المقدسة . ويقال إن عادة إرسال محمل من مصر إلى مكة كل عام فى موسم الحج بدأت فى عهده .

المصـــادر

(١) Snouck Hurgronje : *Mekka* جـ ١ ، ص ٨٠ — ٨٤

[سنوك هرجرونيه C. Snouck Hurgronje]

(١) كتب هذا المقال قبل زوال حكم هذه الأسرة بدخول آل سعود إلى الحجاز .

« أبو نُمَىّ » محمد الثانى : شريف مكة حكم بالفعل من عام ٩٣١ إلى عام ٩٧٤ هـ (١٥٢٥ — ١٥٦٦ م) وحكم بالاسم من عام ٩٧٤ إلى وفاته عام ٩٩٢ هـ (١٥٨٤ م) لأن ولده حسن كان الحاكم الفعلى خلال الأعوام الثمانية عشر الأخيرة . ولما كان العثمانيون قد أخضعوا بلاد العرب منذ عام ١٥١٦ م وكان الخوف منهم عاما فقد استطاع هـذان الشريفـان أن يبسطا سلطانهما على أراض أخرى حتى اتسعت رقعة أملاكهما إلى درجة لم يصل اليها شريف من قبلهم أو بعدهم. وقد أرسلت اليمن فى عهده محملا إلى جانب محملى مصر والشام . ولـكن كل هذه المحامل كانت رمزاً لسيـادة الأتراك . وأبو نمى هو جد جميع الأشراف الذين حكموا مكة منذ ذلك الحين ؟

المصـــادر

(١) Snouck Hurgronje : *Mekka* ، ج ١ ص ١٠٢ — ١٠٨

[سنوك هرجرونيه C. Snouck Hurgronje]

«أبو نُوَاس» الحسن بن هانئ الحكمى: أحد فحول شعراء العرب . ولد بالأهواز عام ١٣٠ هـ (٧٤٧ م) أو كما تقول مصـــادر أخرى عام ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) . وكانت أمه جلّبان تغسل الصوف ، وكان يرى فى نفسه أنه أقرب إلى الفارسية منه إلى العربية . وأمضى سنى شبابه بالبصرة والكوفة حيث درس على اللغويين أبى زيد وأبى عبيدة وعلى الراوية خلف الأحمر . ويظهر أن الشاعر والبة بن الحباب الأسدى الذى اتصل به أبو نواس اتصالا مزريا (انظر عن فحش الأول بالغلمان ابن رشيق : العمدة ، ص ٤٣ ؛ كما يوجد حوار شعرى بينه وبين أبى نواس فى ديوان الأخير طبعة آصف ، ص ٣١ — ٣٢) كان له تأثير كبير على شاعرنا ، ولو أن هذا التأثير قد أفسد خلقه . ويقال إنه أتم تحصيله للغة بانتجاعه الصحراء عاماً . وأمضى سنى رجولته فى بغداد وقربه هارون الرشيد والأمين ، أما المأمون فقد غضب عليه ، ويقـــال إن هذا الخليفة حرم عليه أن يقول الشعر فى الخمريات (زهر الآداب ، ج ٢ ، ص ١٢ — ١٣) . وكان للغلمان ـ الى جانب الخمر ـ شأن كبير فى حياة أبى نواس . على أنه عزف فى شيخوخته عن ملاذ الدنيا وقصر فنه على الزهد . ويقال إن عدم انقطاعه عن الهجو قد أودى آخر الأمر بحياته ، ذلك لأن بنى نَوْبَخْت ـ وهى أسرة معروفة ـ قد نكلوا به تنكيلا ذهب بحياته انتقاماً منه لهجاء قاله فيهم . وتختلف الروايات فى ذكر عام وفاته فتذكر عام ١٩٠ هـ (٨٠٦ م) و ١٩٥ هـ (٨١٠ م) و ١٩٦ هـ (٨١١ م) و ١٩٨ هـ (٨١٣ م) و ١٩٩ هـ (٨١٤ م) .

وأهم ما فى شعره خمرياته التى حاول فيها أن يضارع الوليد بن يزيد ، أو عدى بن زيد

— بطريق غير مباشر — اللذين اتخذهما مثالا له . وقد حذا بنوع خاص حذو معاصره حسين بن الضحاك الباهلى (انظر هذه المادة) الذى لاشك أننا لا نستطيع أن نجد بينه وبين شاعرنا فوارق روحية واضحة . ويقال إنه انتهب لنفسه بيتا من أشعار حسين لنفس الأسباب التى دفعت بالفرزدق أن ينتهب لنفسه بيتاً من أشعار ابن ميّادة (زهر الآداب ج ٢، ص ١٦) . ولقد نزع المغنون المتأخرون إلى إضافة جميع أشعار الخمر والغلمان إلى أبى نواس (الديوان ، مخطوط بفينا ، ص ١٦٢ا) ومدائحه التى تبدو فيها الصناعة بوضوح قليلة القيمة، بعكس مراثيه التى نجد فيها عاطفة عميقة وحزناً مؤثراً يجعلنا نغتفر بعض ما فيها من نقائص كالتكلف فى اللغة والمبالغة المعهودة فى الشرق . وفى أشعاره الغزلية من العاطفة والشاعرية الصادقة بقدر ما فيها من الإباحية والتبذل . أما هجاؤه فعنيف جاف فى بعض الأحايين ، يظهر فيه الذكاء الحاد ولكنه من نوع وضيع فى الغالب . ويمكن أن نلاحظ الظاهرة الأخيرة فى مجونياته . بيد أن شعره فى العتاب يظهرنا من جديد على نزعة من نزعات الجد (A. von Kremer: *Culturgesch. des Orients unter den Chalifen*، ج ٢ ، ص ٣٧١) . ويجب أن نذكر إلى جانب زهدياته أشعاره عن الصيد التى تبدو مبتكرة عند النظرة الأولى ، ولكن لا بد أن له فى هذا الضرب من الشعر أسلافاً نسج على منوالهم ولم تصلنا أخبارهم ، حتى ولو تجاهلنا وصفه لحيوانات البادية التى كثيراً ما ترد فى قصائد القدماء . أما أشعاره التى تنبأ فيها على أسلوب رمزى والتى نظمها مع الرقاشى مدّاح البرامكة (الأغانى ، ج ١٥ ، ص ٣٥) على أسلوب عقب الليثى، ونسباها إلى أبى يس الحاسب وهو شخصية تمثل البلاهة ، والتى اعتبرت فيما بعد من نظم الأخير (الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج ٢ ، ص ٧ وما بعدها) فلم تدمج فى الديوان . وقد جمع هذا الديوان كثيرون منهم الصولى المتوفى عام ٣٣٥ هـ (٩٤٦م) جمعه فى عشرة فصول ، وحمزة بن الحسن الإصفهانى (فى خزانة الأدب ، ج ١ ، ص ١٦٨ ، يرد اسمه على هذا النحو : على بن حمزة الإصبهانى ، ويحتمل أن يكون فى ذلك خلط بينه وبين جامع ديوانى أبى تمام والبحترى) . ونسخة هذا الأخير أكثر سعة وأقل تحقيقا ، وقد هاجمها المهلهل بن يموت بن مُزَرِّد الذى كان على قيد الحياة حوالى عام ٣٣٢ هـ (٩٤٣م) برسالة عنوانها «سرقات أبى نواس» (درنبورج فهرس الإسكوريال ، ج ٢ ، رقم ٧٧٢) . ونشر اهلورت Ahlwardt الجزء الأول فقط من ديوان أبى نواس (*Die Weinlieder*، Greifswald ١٨٦١) . وطبع طبعة حجرية بالقاهرة عام ١٢٧٧ هـ ، وطبع فى بيروت عام ١٣٠١ هـ (أهى كاملة ؟) ، وليس بين يدى إلا الباب الأول وهو باب المدائح ، وقد طبع

فى مكان مجهول بمطبعة جمعية الفنون عام ١٣٠١ هـ . وطبعه محمود أفندى واصف على نفقة اسكندر آصف مع بعض تعليقـــات وشروح للثانى بالقاهرة عام ١٨٩٨و١٩٠٥م وترجمه إلى الالمانية فون كريمر von Kremer بعنــــوان : *Diwan des Abu Nowas des grössten lyrischen Dichters der Araber* فينا ١٨٨٥ م ؟

المصـــــادر

(١) الاغانى ، ج ١٦ ، ص ١٤٨ — ١٥١ : ج ١٨ ، ص ٢ — ٢٩ (٢) ابن الانبارى ،ص ٩٥ —١١٣ (٣) ابن خلكان (طبعة فستنفلد) رقم ١٦٣ (٤) Th. Nöldeke : *Orient und Occident* ، ج ١ ، ص ٣٦٧ وما بعدها (٥) A.von Kremer: *Culturgesch. des Orients* ، *unter d. Chalifen* ، ج ٢ ، ص ٣٦٩ وما بعدها (٦) A. Wünsche فى *Nord und Süd* ، ١٨٩١ ، ص ١٨٢ — ١٩٧ (٧) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litt.* ، ج ١ ص ٢٥ .

[بروكلمان Brockelmann]

«أبو هاشم» :(انظر «الجبائى»)

«أبو هاشم» عبد الله بن محمد : من أئمة الشيعة . وهو ولد محمد بن الحنفية المعروف ، وكان الشيعة يجلونه باعتبار أنه إمامهم . ويروى أنه تنازل عن حقوقه وحقوق أسرته فى الإمامة قبيل وفاته بقليل الى محمدبن على العباسى ، أبى الخليفتين المتعاقبين السفاح والمنصور . ومع أن هذه الرواية قد ذكرها أقدم مؤرخى العرب إلا أن الباحثين المحدثين يشكون كثيرا فيها وينسبونها الى أشياع العباسيين الذين رأوا أن يثبتوا حق العباسيين فى الخلافة من هذا الطريق . وتوفى أبو هاشم فى عهد سليمان بن عبد الملك بالحميمة وهى محلة صغيرة جنوبى البحر الميت كان قد اتخذها المطالبون بالخلافة من بنى العباس مقراً لهم؟

المصـــــادر

(١) ابن سعد ، ج ٥ ، ص ٢٤٠ وما بعدها (٢) الطبرى ، ج ٣ ، ص ٢٥٠٠ (٣) الشهرستانى (طبعة كيورتن) ص ١٥ ، ١١٢ (Haarbrücker ، ج ١ ص ٢٣ ، ١٦٩) (٤) Weil : *Gesch. d. Chalifen* ، ج ٢ ، ص ٢٩ وما بعدها (٥) A. Müller : *Der Islam im Morgen—und Abendland* ، ج ١ ، ص ٤٤٤ (٦) Wellhausen : *Das arab. Reich und Sein Sturz* ، ص ٣١٣ وما بعدها

[تسترشتين K. V. Zettersteen]

«أبو هاشم» محمد : شريف مكة من عام ٤٥٥ الى ٤٨٤ هـ (١٠٦٣ — ١٠٩٤ م) وقد مكنه من الوصول الى هذا المنصب بصفة نهائية تدخل أمير اليمن الورع الصليحى بجيوشه لفض النزاع الشديد الذى كان قائما

بين أشراف مكة للفوز بالسلطان ، وأكثر أشراف مكة الذين جاءوا قبل قتادة (٥٩٨ هـ = ١٢٠٠ م) هم من نسل أبى هاشم محمد ، وقد لقبوا « بالهواشم » نسبة اليه أو الى جده الأعلى .

وكان طوال حكمه يبتز الحجاج بكل الوسائل الممكنة ، بل وكان يغتصب أموالهم . واتجر بحقوقه فى السلطان ، فكان يبيعها تارة الى الخليفة العباسى فى بغداد وتارة الى الخليفة الفاطمى بمصر ؟

المصـــادر

Mekka : C. Snouck Hurgronje ، ج ١ ، ص ٦٢ — ٦٥

[سنوك هرجرونيه C. Snouck Hurgronje]

« **أبو الهُذَيْل** » محمد بن الهُذَيْل العبدى العلاف : من أهم شيوخ المعتزلة . ولد عام ١٣٥ هـ (٧٥٢ — ٧٥٣ م) وأصله من البصرة ، وكان مولى عبد القيس . رحل الى بغداد ، ودرس فيها على أحد تلاميذ واصل ابن عطاء ، واشتهر كثيراً بحسن الجدال والمناظرة ؛ ويروى المسعودى (المروج ، باريس ، ج ٨ ، ص ٣٠١) أنه لما عاد الى بغداد عام ٢٠٤ هـ استدعاه المأمون الى بلاطه ، كما استدعى النظام وهو أحد المعتزلة المشهورين ، ليناظرا أنصار مذهبهما أو خصومه . وذكر الشهرستانى (طبعة كيورتن ، ص ١٤١) مناظرات أخرى جرت بينه وبين هشام بن الحكم الذى كان يأخذ برأى المشبهة فى مسألة « الله » .

وكثيراً ما يذكر أن أبا الهذيل توفى عام ٢٣٥ هـ (٨٤٩ — ٨٥٠ م) وهذا مما يجعلنا نقول إنه عاش مائة عام هجرى . ومع أن أبا المحاسن (طبعة جوينبل وغيره ، ج ١ ، ص ٧١١) اعتمد على رواية للذهبى فذكر أن وفاة هذا المتكلم كانت فى ذلك التاريخ ، إلا أنه تعرض فى موضع آخر فى شىء من التفصيل لأبى الهذيل (الكتاب نفسه ، ص ٦٧١) فقرر أنه توفى عام ٢٢٦ هـ (٨٤٠ — ٨٤١ م) . ويظهر أنه ينبغى أن نأخذ بهذا القول الأخير

ولم تصل إلينا مصنفات أبى الهذيل ، ولكننا نعرف طرفاً من آرائه مما ذكره الشهرستانى والإيجى . ويقرر الشهرستانى أنه خالف تعاليم المعتزلة فى عشر مسائل ، تتصل بالإلهيات والاستطاعة والأخلاق .

ففى الإلهيات أثبت أبو الهذيل لله صفات مخالفا بذلك رأى المعتزلة الذين أنكروها ، ولكنه جعلها عين ذات الله : فالله عالم بعلم وعلمه ذاته ، قادر بقدرة وقدرته ذاته الخ . . . وعلى هذا فإن الصفات تكون من لوازم الذات الالهية . ويشبهها الشهرستانى بالأقانيم المعروفة فى لاهوت النصارى ، وهو تشبيه يعسر علينا فهمه ، اللهم إلا إذا تذكرنا الطريقة التى جرى عليها اللاأدرية فى تشخيص الصفات. أما فيما يختص بمسألة إرادة الله فقد فرق أبو الهذيل بين الإرادة والشىء المراد ، وفرق فوق ذلك بين الإرادة الخالقة والإرادة

المشرعة . فإرادة الخلق هى الخلق فى ذاته ، وهذه الإرادة التى تتميز عن الشيء المخلوق ليست فى مكان . وكان أبو الهذيل أول من أحدث هذه المقالة وتابعه عليها المعتزلة .

وذهب فى تقسيم «كلام» البارى عين ما ذهب إليه فى تقسيم الإرادة : فكلمة الخلق يعبر عنها بقول « كن » ، وهى عين الخلق وليس لها مكان تحل فيه ، والكلمة المشرعة التى تشتمل على السنن والنواهى والوحى تحل فى محل حلولا بالعرض .

أما فى مسألة القدر فقد اعتقد أبو الهذيل بطبيعة الحال بالإرادة الحرة ، شأن المعتزلة ، ولكنه خالفهم فقط فى أن أفعال الإنسان فى الآخرة كلها جبرية . فالحركات فى الآخرة كلها ضرورية خلقها الله ، إذ لو لم تكن كذلك لاحتاج الأمر إلى التكليف . وفوق ذلك فإن هذا المتكلم ذهب إلى أن الحركات فى العالم الآخر سوف تنقطع وأن العباد سيصيرون إلى سكون دائم ، يرى البعض فيه لذة لهم ويرى البعض الآخر فيه آلاماً . وهذا الرأى لا يقوم على أساس دينى وإنما يستند إلى أصل منطقى ، وهو أن أبا الهذيل لم يرَ أنه يمكن أن تكون هناك حركة بدون بداية أو نهاية . أما فيما يتعلق بفترة الحياة الدنيا فقد ذهب إلى مذهب معتدل فى القضاء والقدر : فالإنسان لا يموت إلا إذا حان أجله ولو كان موته نتيجة حادث مفاجىء .

أما فى الأخلاق فقد تعرض أبو الهذيل لبحث المسألة الناجمة عن مسئولية الإنسان الخلقية ومعرفة اللحظة التى يوجد فيها الفعل . فهو لا يعترف إلا بالفعل التام الحدوث ، فحال « يفعل » عنده غير حال « فعل » . هذا فيما يتعلق بأفعال الجوارح ، والأمر كذلك فى أفعال القلوب: فالرغبة أو الإرادة لا توجد تامة ما دامت تنقص الجوارح القدرة على تنفيذها . وهناك فكرة أخلاقية أخرى يمكننا أن نسميها بالقانون الطبيعى ، فهذا المتكلم يذهب إلى أن الإنسان القادر على التفكير الذى عاش قبل نزول الوحى تجب عليه معرفة الله وبعض الشيء عن المسائل الخلقية، وذلك بالدليل النظرى ، فإذا أخفق فى الوصول إلى هذه المعرفة استوجب العقوبة أبداً . والمعتزلة يشاركونه إلى حد كبير هذا الرأى ؟

المصـــــادر

(١) الشهرستانى ، طبعة كيورتن ، ص ٣٤ — ٣٧ (Haarbrücker ، ج ١ ، ص ٤٨—٥٣)
(٢) H. Steiner : *Die Mutaziliten oder die Freidenker im Islam* ، ليبسك ١٨٦٥
(٣) de Boer : *The History of philosophy in Islam* ، لندن ١٩٠٣
(٤) Carra de Vaux: *Avicenne* باريس ١٩٠٠
(٥) *Statio quinta et sexta appendix libri Mevakif, auctore Adhod ed - Din el-Igi* ، ليبسك ١٨٤٨
(٦) كتاب المواقف ، القسطنطينية ١٢٣٩
(٧) T.W.Arnold : *al-Mu'tazilah* ليبسك ١٩٠٢

[كارّا ده فو Carra de Vaux]

«أبو هُرَيرة» : من عشيرة سُلَيْم بن فهم، من قبيلة أزْد إحدى قبائل العرب الجنوبية، وهو أحد صحابة الرسول ومن المتحمسين فى إذاعة أقواله وأفعاله . ويعرف عادة بكنيته «أبى هُرَيْرَة» ، وقد وصلت إلينا جميع الروايات المتعلقة باسمه الحقيقى فى الجاهلية والإسلام والتى تختلف فيما بينها اختلافاً شديداً . ففى أوثق الروايات يتردد اسمه بين عبد الرحمن بن صخر (انظر النووى ، طبعة فستنفلد ، ص ٧٧٠) وعُمَيْر بن عامر (ابن دريد : كتاب الاشتقاق ، ص ٢٩٥) ؛ ويقال إنه كنى بأبى هريرة لحدبه على الهررة. وقد قدم الى المدينة فى أيام غزوة خيبر عام ٧ هـ (٦٢٩ م) فاتصل بالنبى ولزمه منذ ذاك . ويقال إنه كان يعيش أول أمره من عمل يده . وقد شجعته ملازمته للنبى على أن يروى عنه بعد وفاته من الأحاديث أكثر مما رواه غيره من الصحابة . وتقدر الأحاديث التى تضاف اليه بخمسمائة وثلاثة آلاف حديث ، ولا ريب أن عدداً كبيراً منها قد نحل عليه . ونجد بين الذين رووا عن أبى هريرة كثيرا من أكابر الإسلام . وقد اختلق الناس قصة تبرر اعتقادهم بعصمة ذاكرته عن الوقوع فى الخطأ ، تلك الذاكرة التى استطاع أن يستوعب بها عدداً عظيما من الأحاديث ، فقالوا إن النبى لفه بيده فى بردة بسطت بينهما أثناء حديثهما وبذلك ضمن أبو هريرة لنفسه ذاكرة تحفظ كل ما سمع ؛ وتروى هذه القصة أيضاً دليلا على صداقته الوثيقة بالنبى . وقد استعمله عمر على البحرين اعترافا منه بفضله فى إذاعة الأحاديث . ولما عزل من هذا المنصب وأراده الخليفة على العمل ثانية ، أبى وآثر أن يعيش فى المدينة كما يعيش عامة الناس . وليس من المحتمل أن مروان الذى كان يقدره من نواح عدة استعمل هذا الشيخ على المدينة. وتوفى أبو هريرة عام ٥٧ أو ٥٨ هـ (٦٧٦—٦٧٨م) بالغاً من العمر ٧٨ عاماً .

وتظهرنا طريقة روايته للأحاديث التى ضمنها أتفه الأشياء بأسلوب مؤثر، على ما امتاز به من روح المزاح ، الأمر الذى كان سببا فى ظهور كثير من القصص (ابن قتيبة ، طبعة فستنفلد ، ص ١٤٢) . ويظهر أن علمه الواسع بالأحاديث التى كانت تحضره دائما (تشغل الأحاديث التى رواها أبو هريرة أكثر من ٢١٣ صحيفة فى «مسند» ابن حنبل : جـ ٢ ، ص ٢٢٨ — ٥٤١) قد أثار الشك فى نفوس الذين أخذوا عنه مباشرة ، والذين لم يترددوا فى التعبير عن شكوكهم بأسلوب ساخر (انظر أيضا البخارى : فضائل الأصحاب، رقم ١١) . وقد اضطر أحيانا أن يدفع عن نفسه تقوّل الناس . كل هذه الظروف تجعلنا نقف من أحاديث أبى هريرة موقف الحذر والشك ، وقد وصفه شبرنجر Sprenger «بأنه المتطرف فى الاختلاق ورعاً»[1] ، ويجب أن نلاحظ أيضا أن كثيراً من الأحاديث التى

(١) يريد أنه كان يختلق الأحاديث بدافع الورع لا بدافع الكذب .

تنسبها الروايات اليه إنما قد نحلت عليه فى عصر متأخر ؟

المصـــادر

(١) مسلم : الصحيح ، ج ٥ ، ص ٥٠٢ (ليس فى كتابى البخارى والترمذى شىء خاص عن فضائل أبى هريرة) (٢) ابن الأثير :أسد الغابة ج ٥ ، ص٣١٥ (٣) Sprenger: *Das Leben und die Lehre des Mohammad* ، ج ٣ ، ص ٨٣ (٤) Goldziher : *Abh. zur arab. Philol* ، ج ١ ، ص ٤٩ (٥) المؤلف نفسه فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesell.* المجلد ٥٠ ، ص ٤٨٧ (٦) D.S.Margoliouth *Mohammed* ص ٣٥٢ .

[جولدسيهر Goldziher]

«أبو الهول» : اسم تمثال فرعونى بالجيزة ، يسميه بعض المؤلفين « الصنم » بيد أن اسمه الحقيقى كان شائعا منذ أيام الفاطميين، إذ كان يعرف فى ذلك العهد باسمه القبطى « بلهيت » (بلهيب) أو كما يروى المقريزى عن القضاعى « بِلْهُوبة » (بلْهَوْبة) ، وربما كان الاسم العربى « أبو الهول » صيغة شعبية مأخوذة من الاسم القبطى . وقد يكون حرف « ب » الموجود فى أول الكلمة القبطية أداة للتعريف فى تلك اللغـــة ، وهو الذى حرفه العرب كعادتهم إلى « أبو » . والروايات القديمة لا تفهم من « أبوالهول » إلا رأسه ، أما جسمه ــ وهو على صورة الأسد ــ فقدكان مطموراً فى الرمال خلال العصور الوسطى ولم يكشف عنه إلا عام ١٨١٧ م . ولا يطلق مؤلفو العرب المحدثون هذه التسمية على أبى الهول الكائن بجوار أهرام الجيزة فقط ولكنهم يطلقونها على نظائره بصفة عامة .

والعرب الذين كانوا يجهلون الحضـارة المصرية القديمة نظروا إلى تلك الرأس الرائعة البارزة من رمال الصـــحراء نظرة خوف تشوبها الخرافة . فلقد كانت تلك الرأس عندهم طلسما يحول بين رمال الصحراء ووادى النيل ، وهذه القوة السحرية بعينها هى التى كان ينسبها آخرون إلى أهرام الجيزة . وهناك على الشاطىء الآخر للنيل ، عند الفسطاط ، تمثال ضخم لامرأة يظهر من وصفه أنه كان لإيزيس والطفل حورس ، وهو الذى قالوا عنه إنه لمعشوقة أبى الهول . ويولى هذا التمثال ظهره للنيل كما يولى أبوالهول ظهره للصحراء ، وقد كان يعتبر كذلك طلسما يحمى مدينة الفسطاط من فيضان النيل . وفى عام ٧١١ هـ (١٣١١ ــ ١٣١٢ م) وقع هذا التمثال فى أيدى المنقبين عن الكنوز واستعملت أحجاره فى بناء أحد المساجد . وثم قصة أخرى تقول إن أبا الهول صنم للأشموم الخرافى الذى كان الصابئة يقدمون له القرابين من الدجاج الأبيض ويطلقون له البخور .

ولا تذكر المصادر العربية إلا القليل عن تاريخ هذا الأثر ؛ وقد قال المقدسى وهو من المتقدمين (٣٧٥ هـ = ٩٨٥ م) إن الوجه لم يكن سليما ، ولو أن الروايات المتأخـــرة امتدحت جمال الملامح وتناسبها وأشارت فى

كثير من الأحيان إلى لون الوجه الضارب إلى الحمرة . ولقد شوه أحدالشيوخ المتعصبين هذ التمثال حوالى عام ٧٨٠ ﻫ (١٣٧٨م) ؟

المصـــادر

(١) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص١٢٢ وما بعدها (٢) ابن دقماق ، ج ٤ ، ص٢١ ومابعدها (٣) المقدسى ، طبعة ده غوى الثانية ، ص٢١٠ (٤) ياقوت : المعجم ، ج ٤ ، ص ٩٦٦ (٥) على مبارك : الخطط الجديدة ، ج ١٦ ، ص ٤٤ وما بعدها (٦) De Sacy : *Relation de l'* *Egypte* ، ص ١٨٠ (٧) E. Reitemeyer *Beschreibung Agyptens im Mittelalter* ص ٩٨ — ١٠٢ (٨) Baedeker: *Agypten* الطبعة السادسة ، ص ١٢٤ وما بعدها .

[بكر C. H. Becker.]

« أبو الهيجاء » الحمدانى : (انظر « عبد الله بن حمدان »)

« أبو الهيجاء » بن موسك : زعيم كردى وأمير إربل (انظر هذه المادة) . وأبو الهيجاء هذا هو الذى اشترك فى الحملة التى وجهت لمحاربة الصليبيين عام ٥٠٤ — ٥٠٥ ﻫ (١١١١ م) كما كان له إلى جانب هذا شأن كبير فى حروب السلجوقيين المتأخرين محمود ومسعود ؟

المصـــادر

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ١٠ ص ٢٩٢ ، وما بعدها (٢) ابن خلكان ، طبعة دەسلين ، ج ١ ، ص ١٦٢ (٣) *Recueil des historiens des croisades, Hist or.* ، ج ٢ ، ص ٥٦ .

« أبو الوفاء » محمد بن محمد بن يحيى ابن إسماعيل بن العباس البُوزَجَانى : من أكبر حاسبى العرب ، ويحتمل أنه فارسى الأصل ، ولد ببوزجان إحدى أعمال خراسان فى غرة رمضان عام ٣٢٨ (١٠ يونيه ٩٤٠) . درس فى أول أمره الرياضيات على عميه أبى عمرو المغُازلى وأبى عبد الله محمد بن عَنْبَسة ، كما درس أبو عمرو الهندســـة على أبى يحيى المِرْوَزِى (أو الماوردى) وأبى العلاء بن كَرْنِيب . ورحل أبو الوفاء عام ٣٤٨ ﻫ (٩٥٩ م) الى العراق ، ثم عاش فى بغداد الى أن توفى فى رجب عام ٣٨٨ (يوليه ٩٩٨) أو كما يقول ابن الأثير — وتبعه ابن خلكان — عام ٣٨٧ ﻫ (٩٩٧ م)

وبقى لنا من مؤلفاته فى الرياضة والفلك ما يأتى : ١ — كتاب فى الحساب عنوانه « كتاب فيما يحتاج اليه الكتاب والعمال من علم الحساب » ، وهو عين « كتاب المنازل فى الحساب » الذى ذكره ابن القفطى ، وتوجد منه نسخة ناقصة فى ليدن ، وأخرى فى القاهرة ؟ وقد أحصى فوبك Woepke فى المجلة الآسيوية (المجموعة الخامسة ، ج ٥ ، ص ٢٤٦ — ٢٥٠) عناوين منازل هذا الكتاب وفصوله . ٢ —

« كتاب الكامل » وقد يكون عين كتاب « المجسطى» الذى ذكره ابن القفطى ، وتوجد منه نسخة ناقصة بباريس ، وقد ترجم كارّا ده فو Carra de Vaux أجزاء من هذا الكتاب فى المجلة الأسيوية (المجموعة الثامنة ج ١٩ ، ص ٤٠٨ — ٤٧١) . ٣ — « كتاب الهندسة » ويوجد بالقسطنطينية (أيا صوفيا ، بالعربية والفارسية) ومن المحتمل أن يكون عين كتابه فى الهندسة الذى يوجد بالفارسية فى باريس والذى بحثه فوبك Woepke فى المجلة الأسيوية (المجموعة الخامسة ، ج ٥ ، ص ٣٠٩ — ٣٥٩) . ويعتقد فوبك أن هذا الكتاب لم يصنفه أبو الوفاء نفسه ولكن جمعه عنه أحد تلاميذه .

ومن المؤسف أنه لم تصل الينا شروحه على أقليدس وديوفنطس والخوارزمى ، كما لم يصل الينا كتابه عن الزيجات الفلكية المسمى « الواضح » . ولكن من المحتمل أن يكون « كتاب الزيج الشامل » الموجود بفلورنسة وباريس والمتحف البريطانى والذى لا يعرف مؤلفه ، قد أخذ من زيج أبى الوفاء .

وترجع أهمية أبى الوفاء إلى أنه ساهم فى تقدم علم حساب المثلثات . ففى حساب المثلثات الكرية استعاض عن المثلث القائم الزاوية من الرباعى التام ، بنظرية منيلوس ، مستعيناً فى ذلك بما يسمى « قاعدة المقادير الاربعة » (جا اَ : جا جَ = جا ا : ١) ونظرية الظل (ظا اَ : ظا ا = جا بَ : ١) . واستخرج من هاتين القاعدتين كذلك : جتا جَ = جتا اَ × جتا بَ . ويحتمل أنه فى المثلث الكرى ذى الزاوية غير القائمة أوجد أولا نظرية الجيب (انظر كاراده فو ، كتابه السابق ، ص ٤٠٨ — ٤٤٠) . وندين له كذلك بطريقة حساب جيب ٣٠َ حيث تتفق نتائجه فيها إلى ثمانية أرقام عشرية مع القيمة الحقيقية لذلك الجيب (فوبك ، المجلة الأسيوية ، المجموعة الخامسة ، ج ١٥ ، ص ٢٩٦ وما بعدها) . وطرائق العمل التى اتبعها فى الهندسة والتى تعتمد إلى حد ما على الطرق الهندية لها كذلك أهمية كبرى (فوبك ، المجلة الأسيوية ، المجموعة الخامسة ، ص ٢١٨ — ٢٥٦) . ومن جهة أخرى فإن فضل إدخال الظل وظل التمام والقاطع وقاطع التمام إلى حساب المثلثات الكرية لا يرجع اليه ، كما ينسب اليه ذلك بعض المحدثين إلى الآن ؛ فإن هذه المسائل كان قد عرفها من قبله أحمد بن عبد الله المعروف بحبش الحاسب . كذلك يجب أن لا ننسب اليه فضل اكتشاف اختلاف أوجه القمر ، تلك المسألة التى كانت موضع جدل طويل بين سديو Sédillot وشازل Chasles من جهة وبيو Biot ومونك Munk وبرتراند Bertrand من جهة أخرى (انظر كارّا ده فو كتابه السابق ، ص ٤٤٠ — ٤٤١)

المصـــادر

(١) الفهرست ، ج ١ ، ص ٢٦٦ ، ٢٨٣ (٢) ابن القفطى طبعة ليبير ، ص ٢٨٧ (٣) ابن الأثير

طبعة تورنبرج ، ج ٩ ، ص٩٧ (٤) ابن خلكان طبعة القاهرة ١٣١٠ ، ج ٢ ، ص ٨١ ؛ الترجمة الفرنسية بقلم ده سلان ، ج ٣ ، ص ٣٢٠ (٥) أبو الفرج ، طبعة صالحانى ، ص ٣١٥ (٦) *Vorlesungen uber Gesch. d.* : Cantor *mathem* ج ١ ، الطبعة الثانية ، ص ٦٩٨ (٧) *Vorlesungen uber Gesch* : Braunmuhl *d. Trigon* ليبسك ١٩٠٠ ، ج ١ ، ص ٥٤ وما بعدها (٨) Suter فى *Abh. zur Gesch. der mathem. Wissensch* ج ٦ ، ص ٣٩ ، ج ١٠ ص ٧١ ، ج ١٤ ، ص ١٦٦

[H. Suter سوتر]

« أبو يوسف » يعقوب بن إبراهيم ابن حبيب الكوفى : فقيه حنفى ولد عام ١١٣ ﻫ (٧٣١ م) وتوفى عام ١٨٢ ﻫ (٧٩٨ م) . ولقد دلت ولايته قضاء بغداد على المكانة الممتازة التى كان يتمتع بها بين معاصريه ، وظل فى هذا المنصب حتى وفاته . وطبع من مصنفات هذا الفقيه « كتاب الخراج » الذى صدره بمقدمة فى نصح هارون الرشيد (طبعة بولاق عام ١٣٠٢) .

المصــــادر

(١) الفهرست ، ج ١ ، ص٢٠٣ (٢) ابن خلكان طبعة فستنفلد ، رقم ٨٣٤ (٣) ابن قطلوبغا ، طبعة فلوجل ، رقم٢٤٩ (٤) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litt.* ، ج ١ ، ص ١٧١ .

« أبيب » : اسم أطلقه العرب على شهر أبيفى Epiphi من شهور التقويم المصرى أو القبطى القديم (تأريخ القبط ؛ وانظر أيضاً « حودش ها آبيب عند قدماء اليهود ؛ سفر الخروج ، الإصحاح ١٣ ، الاية ٤) .

[F. Mahler مالر]

« أبيورد » : مدينة شرقى نسا (نسا) وربما كانت عين المدينة الحالية المسماة محمد آباد ، وهى تقع إلى غرب مرو ، وكانت حيناً تابعة لخراسان الفارسية ، ولكنها الآن تابعة للتركستان الروسية . وتذكر أبيورد على أنها كانت مقر الأسقفية الشآمية فى القرن السادس . أما فيما يتعلق باسمها الذى يختصر أحياناً فيقال « باورد » فانظر نولدكه فى (*Zeitschr. d. Deutsch Morgenl Gesellsch* ، ج ٩٣ ، ص ٤٠٣ ، ٤٠٧) .

[Streck سترك]

« الأبيوردى » محمد بن أحمد أبو المظفر : شاعر ونسابة من أصل أموى من فرع معاوية الأصغر وهو سليل عنبسة بن أبى سفيان ، ولد فى أبيورد من أعمال خراسان ، ويقول السمعانى إنه ولد فى قرية « كوفن » القريبة من أبيورد ، ويعرف لهذا السبب بالكوفنى . وتوفى الأبيوردي مسموماً بأصفهان عام

٥٠٧ هـ (١١١٣ م وليس عام ٥٥٧ هـ = ١١٦١ — ١١٦٢ م كما ذكر ابن خلكان، طبعة بولاق) ولم تصل إلينا مصنفاته فى اللغة والتاريخ والأنساب التى نذكر منها بصفة خاصة تاريخ أبيورد ومصنفه عن الفرق بين أسماء القبائل العربية وتحقيقها. ولقد استعان بالمصنف الأخير إلى حد بعيد محمد بن طاهر المقدسى القيسرانى. أما ديوانه فلم يصل إلينا منه سوى الأجزاء الثلاثة المهمة، وهى: «النجديات» و«العراقيات» (ومعظمهما عن الخليفتين المقتدى: ٤٦٧—٤٨٧ هـ = ١٠٧٥—١٠٩٤ م والمستظهر: ٤٨٧—٥١٢ هـ = ١٠٩٤—١١١٨ م ووزرائهما) و«الوجديات». وقد نشرت بالقاهرة مختارات من أشعاره القصيرة بعنوان «مقطعات الأبيوردى الأموى» عام ١٢٧٧ هـ (١٨٦٠ — ١٨٦١ م)؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان، طبعة فستنفلد، رقم ٦٤٦
(٢) أبو الفداء: المختصر، جـ ٧، ص ٣٨ (٣) ياقوت: المعجم، جـ ١، ص ١١١ (٤) Wüstenfeld: *Die Geschichtschreiber der Araber*، ص ٢٢٣ (٥) Brockelmann: *Gesch. d. arab. Litt*، جـ ١، ص ٢٥٣.

بروكلمان [Brockelmann]

«آت» كلمة تركية معناها حصان، وقد تدخل هذه الكلمة فى تركيب بعض الأسماء مثل «آت بازار» ومعناها سوق الخيل... الخ. وآت مدينة فى غربى إقليم «آقموانسك». وآت ميدانى: ميدان للخيل فى القسطنطينية أقيم على أنقاض الهيبودروم الأمبراطورى. الخ

«آتا». كلمة تركية معناها أب تدخل فى تركيب بعض الأسماء مثل «آتابك» وكانت فى الأصل صيغة مألوفة تطلق على الوصى أو المؤدب لأمراء الأتراك الذين كان يعهد بأمر تربيتهم — بالنسبة لحداثة سنهم — فى أيام السلاجقة إلى بعض الأمراء البارزين الذين يمتون إليهم بصلة القرابة من جهة الأب. ومن ثَم كان لقبا ثابتا يطلق على الأمراء الأقوياء. وفى عصر المماليك فى مصر كان يطلق هذا اللقب على الأمير الذى كانت تعهد إليه إمارة العسكر، ومنه شاع لقب «آتابك العساكر» (van Berchem: *Matériaux pour un corpus inscript. arab*، جـ ١، ص ٢٩٠) — آتالق ومعناها أبوة، وهو لقب رفيع يطلق على الوزراء والبكوات فى التركستان، ومن ثم أطلق على يعقوب بك (انظر هذه المادة) الذى كان يعرف عادة بـ «آتالق غازى»

«آتابك». (انظر «آتا»)

«آتالق». (انظر «آتا»)

« اتحاد » يميزعلماء المسلمين بين نوعين من الاتحاد : « حقيق » و« مجازى » . وينقسم الاتحاد الحقيقى قسمين تبعاً لاستعمال اللفظ للدلالة على : ا) صيرورة الذاتين شيئاً واحداً ، كأن يصيرعمرو زيداً أو زيدٌ عمرا ؛ ب) صيرورة شيء ما شيئا آخر غيره لم يكن موجوداً من قبل ، كأن يصير زيد شخصاً آخر لم يكن موجوداً من قبل . « والاتحاد » بهذا المعنى الحقيقى بالضرورة أمر مستحيل ، ومن ثم قيل « الاثنان لا يتحدان » . وينقسم الاتحاد المجازى الى ثلاثة أقسام : ا) أن يتحول شيء الى شيء آخر دفعة واحدة أو بالتدرج ، كتحول الماء هواء مثلا (فى هذا المثال تفسد طبيعة الماء بأن ترتفع صورته النوعية عن هيولاه وتحل محلها الصورة النوعية للهواء) أو كتحول السواد بياضاً (فى هذا المثال يرتفع عرض من أعراض موضوع ما ويحل محله عرض آخر) ؛ ب) أن يصير شيء شيئا آخر بطريق التركيب ، فينتج عن ذلك شيءثالث ، كأن يصيرالتراب طيناً بعد خلطه بالماء ؛ حـ) أن يتصور شخص بصورة آخر ، كأن يتصور مَلَك بصورة إنسان . وهذه الأقسام الثلاثة من الاتحاد المجازى تقع بالفعل . ومعنى الاتحاد فى اصطلاح المتصوفة هو اتحاد المخلوق بالخالق، أو النظرية التى تذهب الى أن مثل هذا الاتحاد أمر ممكن . ويعتبر المتصوفة بوجه عام كلا من تصور امتزاج الاثنين فى كائن واحد ومذهب «الحلول» (انظر هذه المادة) أى تجسد الخالق فى مخلوق ، من الآراء الضالة بحجة أنها تتضمن مجانسة بين الوجودين ، وهذا ينافض عقيدة « التوحيد » الحقيقى التى لا تعترف بأى وجود حقيقى غير وجود الله . والاتحاد بهذا المعنى يتضمن وجود كائنين يصيران شيئا واحداً ، بينما الفرد فى عرف المتصوفة المتمسكين بأهداب الدين ليس إلاظاهرة تفنى فى الحق الواحد الأبدى ، وهم يعبرون عن ذلك بقولهم : « الفناء فى الحق » . ويستعمل لفظ « اتحاد » فى بعض الأحيان كاللفظين الصوفيين « وحدة » أو « توحيد » للدلالة على المذهب الذى يقول إن جميع الكائنات لا توجد بذاتها بل تستمد وجودها من الله ، وبهذا المعنى تكون هى والله شيئا واحداً (عبد الرزاق الكاشى · الاصطلاحات الصوفية طبعة شبرنجر ، ص ٥) ويقول على بن وفاء (الشعرانى : اليواقيت والجواهر ، بولاق ١٢٧٧ ، ص ٨٠ س ١٨—١٩) إن معنى اتحاد فى لغة المتصوفة : « فناء مراد العبد فى مراد الحق تعالى » .؟

المصـــادر

(١) الجرجانى : التعريفات ، طبعة فلوجل ، ص ٦ (٢) الهجويرى : كشف المحجوب ، ترجمة نيكولسون Nicholson ص ٢٥٤ (٣) محمود شبسترى: جلشن راز ، طبعة هوينفيلد ، جـ ٢ ، ص ٤٥٢ — ٤٥٥ (٤) *Dictionary of the Technical Terms used in the Sciences of*

Mussalmans ، طبعة شبرنجر ص ١٤٦٨ (٥) Ssufismus : Tholuck ص ١٤١ وما بعدها (٦) The religious Attitude and : Macdonald life in Islam ص ٢٥٨

[نيكلسون Nicholson]

«آتْرِكْ» : هو النهر الذى يُكوّن الآن الحد بين الروسيا و بلاد الفرس. ويبدو لنا أن أول من ذكر هذا الاسم هو حمد الله القزوينى (٧٤٠ ﻫ = ١٣٣٩ م) فى حين لم يذكره واحد من جغرافيي القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) وينبع هذا النهر من المنحدر الشمالى لجبل هزار مسجد ثم ينساب فى أقاليم قوچان وبوجنورد التى كانت من الولايات الكردية منذ أيام الشاه عباس الأول(من أكثر الأقاليم خصوبة فى خراسان إقليم أستايينه أو أستانينه القديم أو أستوا كما عرف فى العصور الوسطى) ويلتقى نهر آترك بنهر سُمْبَر،والأصح سيمبار ، عند قرية چت أو چتلى . ومن هذا المكان إلى مصبه فى بحر قزوين يكون هذا النهر منذ عام ١٨٨٢م الحد بين الروسيا وبلاد الفرس.ويبلغ اتساع هذا النهر عند قرية جرمخانة-شمالى بوجنورد-التى أقيمت عندها قنطرة خشبية ، من ٢٥ إلى ٣٠ قدما ، كما يبلغ عمقه من قدمين إلى ثلاثة أقدام . وبعد قرية خركى نجد الشاطئين غير آهلين بالسكان إذا استثنينا أكواخا قليلة تعيش فيها قبيلة يوموت التركمانية،ولو أن هناك آثار قنوات كانت تستعمل قديما فى الرى . ولقد بنى فى العهد الأخير سد على الشاطىء الروسى عند جدرى جعل النهر يتجه نحو الشمال،وبذلك أصبح حوضه الجنوبى - وكان حدا سياسيا - جافا لا ماء فيه تقريبا . أما دهستان فهو الاسم الذى كان يطلق فى القرون الوسطى على الإقليم الذى يرويه الحوض الأدنى من نهر آترك عند شاطئه الشمالى، وربما أخذ هذا الإقليم اسمه من الدهس وهم قوم قدماء . ونجد الآن أطلال مدينة مشهد مصريان التى تعرف على الخرائط عادة باسم مستوريان Mestoryan . وكانت المياه تجلب إلى هذه المدينة من نهر آترك بل من نهر سيمبار الذى يبعد عنها أكثر من خمسة وثلاثين ميلا . ويقال إن دهستان كانت آهلة بالسكان منذ العصر الجاهلى ، ولكن الإصطخرى وابن حوقل يذكران أنها مكان صغير تنحصر أهميته فى مصائد الأسماك وأنها مرفأ تلجأ اليه السفن إذا عصف الجو .

ومنذ القرن العاشر الميلادى عرف المقدسى (٣٧٥ ﻫ = ٩٨٥ م) دهستان وقال إنها إقليم مزدهر بل أغنى أقاليم جرجان بعاصمته آخر،وقراها الأربع والعشرين.ويوجد فوق باب أهم مسجد فى مدينة مستوريان الخربة كتابات عن منشئها (أخذ صورتها الشمسية ونشرها Zapiski : A. Semenow wost. otd. russk arkh. obshc. ، جـ ١٨ ، ص ٣١٥٦) السلطان محمد خوارزمشاه (٥٩٦

٦١٧هـ = ١٢٠٠ــ١٢٢٠م). وقال حمد الله القزوينى إن دهستان كانت قرية من القرى، ويظهر أن أبا الغازى استعملها فقط للدلالة على الإقليم بأسره. ولا نستطيع أن نعرف على التحقيق متى ذهبت معالم الحضارة من الحوض الأدنى لنهر آترك. ولمعرفة حالة ضفتى النهر الحاضرة انظر بصفة خاصة *Khurasan and Sistan* : C. E. Yate، أدنبره ولندن ١٩٠٠ م. أما أهم مؤلفين عن خرائب دهستان فهما A. Conolly : *Journey to the North of India*، لندن ١٨٣٨ و Konshin *Elucidation of the question of the Ancient Course of the Amu - Darya*، سنت بطرسبرج ١٨٩٧ وهو يحتوى على خريطة عن هذا البلد ؟

[بارتولد . W. Barthold]

« أتْسِز بن أبق » (أوق) : أمير تركى من الأمراء الخاضعين لملكشاه. انتزع هذا الأمير عام ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) الرملة وبيت المقدس وفلسطين ما عدا عسقلان من أيدى الفاطميين. وقد حاصر فى بادىء الأمر دمشق ولكنه أخفق فى الاستيلاء عليها. ووالى بعد ذلك الحملات سنويا على هذه المدينة، وانتهى الأمر باستيلائه عليها عام ٤٦٨ هـ (١٠٤٥ م). ووجه عام ٤٦٩ هـ (١٠٤٦ م) حملة على مصر ولكنه باء بالفشل. وبعد ذلك بضع سنوات حاصره الفاطميون فى دمشق؛ وليس هناك شك فى أن الفاطميين قد تقهقروا عند اقتراب تُتُشْ الذى عينه ملكشاه واليا على الشام، وقتل تُتُشْ أتسز وهو فى طريقه إلى مقر ولايته. وكان أهل الشام ينطقون أتسز أقْسز. وأحيانا يعرفونه بأداة التعريف العربية فيقولون الأقْسِز ؟

المصـــادر

ابن الأثير (طبعة تورنبرج) جـ ١٠، ص ٤٦، ٦٨، ٧٠، ٧٢

« أتسز » بن محمـــد بن أنوشتكين خوارزمشاه : خلف والده فى الإمارة عام ٥٢١ أو ٥٢٢ هـ (١١٢٧ - ١١٢٨ م) وكان تابعا للسلطان السلجوقى سنجر. بدأ عهـــده بتثبيت سلطانه، فاستولى على جند ومينقيشلاغ (والأصح مينقيشلاق وهى كلمة تركية معناها الألف بيت الشتوى وهى مدينة على شاطىء بحر قزوين) وتوغل فى بلاد تركستان. وبعد ذلك بقليل أعلن استقلاله، ولكن سنجر هزمه عام ٥٣٣ هـ (١١٣٨ م) فى هزارسب وطرده من البلاد وأقام سنجر مكانه ابن أخيه سليمان بن محمد شاها على خوارزم. وفى السنة التالية استدعى أهل خوارزم أتسز وطردوا سليمان. وفى منتصف شوال عام ٥٣٥ (مايو ١١٤١) قدم أتسز ولاءه للسلطان وأقسم له يمين الإخلاص

التى لا تتزعزع ، ولكنه حنث فى يمينه بعد ذلك ببضع شهور لما هُزم السلطان فى قتاله مع قره خطاى فى الخامس من صفر عام ٥٣٦ (٩ سبتمبر ١١٤١) . وفى خلال خريف هذا العام ظهر أتسز فى خراسان على رأس جيش قوى واستولى على مرو . وفى الربيع التالى دانت له نيسابور ، ولكن سنجر اضطره بعد ذلك بقليل إلى إخلاء البلاد . وفى عام ٥٣٨هـ (١١٤٣ — ١١٤٤ م) هوجم فى خوارزم نفسها وأجبر على الولاء ثانيـــة للسلطان ، ولكنه ثار بعد ذلك بقليل للمرة الثالثة وألقى برسول السلطان الشاعر أديب صابر فى نهر آمو.وفى جمادى الآخرة من عام٥٤٢ (نوفمبر ١١٤٧) قام سنجر بحملة ثالثة على خوارزم واستولى بعد حصار دام شهرين على مدينة هزارسب وظهر أمام كركانج ،وخضع أتسز للسلطان فأبقاه فى منصبه، ولكنه خرج عن حدود الأدب عند مقابلته لسنجر فى المحرم عام ٥٤٣ (مايو — يونيه ١١٤٨) . وفى عام ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) أسر الغز سنجر . ورغب أتسز فى غزو خراسان من جديد ، وقد كان فى هذه المرة مخلصاً للسلطان ، فعمل على الدفاع عن دولته ، وطلب نظير ذلك مدينة آمو الشهيرة(اليوم چارجوى) ولكن رفض سؤله. ولم يظهر أمام مدينة نسا إلا عام ٥٥١ هـ (١١٥٦م)وكان أكبر همه تأكيدولائه للسلطان الذى كان قد أفلح فى الفرار من أسره . وتوفى أتسز فى التاسع من جمادى الآخرة (٣٠ يوليه) من العام نفسه فى خبوشان (اليوم قوچان) بالغاً من العمر ٥٩ عاماً .

المصـــادر

(١) الجوينى : تأريخ جهان كشاى ، وقد أخذ عنه ميرخوند (طبعة Defrémery ، باريس ١٨٤٢) (٢) ابن الأثير (استعان كل من ابن الأثير وميرخوند فى موضوعنا هذا بكتاب أبى الحسن البيهقى المسمى « مشارب التجاريب » وهو كتاب مفقود (٣) الراوندى (*Nouv. mélanges orientaux* ، باريس ١٨٨٦) (٤) *Recueil de textes relatifs a l'histoire des Seldjoucides* (طبعة هوتسما) المجلد ٢ (٥) فيما يختص بالحروب التى جرت بين أتسز وسنجر انظر الوثائق الرسمية الباقية لنا فى Barthold: *Turkestan w epokhu mongolsk nashestw* وهى مأخوذة عن مخطوط فى معهد اللغات الشرقية بسنت بطرسبرج

[بارتولد W. Barthold]

« آتش » : كلمة فارسية معناها نار تدخل فى تركيب بعض الأسماء مثل آتش پرست أى مجوس (انظر مادة « مجوس ») وآتشكده أى معبد النار،وهى أيضاً عنوان لتذكرة فارسية ألفها لطف على بك—وآتش داغ ومعناها بركان . . . . الخ .

« أَتُّك» أو أتَك : عاصمة إقليم يسمى بنفس الاسم ، أنشئت عام ١٨٩٤ فى مقاطعة

رَوَلْپِنْدِي فى البنجاب ومساحة هذا الإقليم ٤٠٢٢ ميلا مربعاً، وبلغ عدد سكانه عام ١٩٠١ م ٤٦٤٤٣٠ نسمة، والمسلمون منهم أكثر من تسعين فى المائة. ولقد شيد «أكبر» عام ٩٩١ هـ (١٥٨٣ م) قلعة أتك القائمة على شاطىء نهر السند وسماها «أتك بنارس».

المصـــادر

(١) *Imperial Gazetteer*، جـ ٦، ص ١٣١–١٣٨ الطبعة الجديدة (٢) Cunningham فى *Archaeological Survey of India*، جـ ٢، ص ٩٣ (٣) Elliot : *History of India*، انظر الفهرس فى أتك بنارس.

[هوروفتز J. Horovitz]

«أتك» أو أَتِكْ: (انظر «أتْك»)

«أتْك»: ناحية من نواحي التركستان الروسية تقع على المنحدر الشمالى للجبال الممتدة على حدود خراسان بين جورس ودوشك الواقعتين على الطريق الحديدى. واسم هذه الناحية فى الواقع تركى (أتك أى ذيل أو طرف مثل سفح الجبل) وهى ترجمة الاسم الفارسى الذى كان يطلق على هذه الناحية (انظر: دامن كوه أى سفح الجبل) ولكن الفرس يكتبون اسم هذه الناحية دائماً «آتك». ولا نجد لها اسما خاصاً فى القرون الوسطى ولما كانت أتك حياً من أحياء أبيورد (انظر هذه المادة) فهى تتبع خراسان. وقد وقعت فى القرنين العاشر والحادى عشر الهجريين (السادس عشر والسابع عشر الميلاديين) فى أيدى خانات خوارزم، ثم وقعت بعد ذلك فى قبضة خانات التركمان. وقبل مجىء الروس لم تعين الحـــدود بصفة واضحة بين أتك وبلاد الفرس. ولكنها قبل أن تعين عام ١٨٨١ م كان جزء من أتك، كما كانت مدينة أبيورد، تابعين لولاية كلات التى كانت خاضعة للسلطان الفارسى. وأصبحت ناحية (برستاوستو Pristawstwo) أتك بالتقسيم الإدارى الروسى جزءاً من إقليم (نيزد Nyezd) تجن (إقليم ما وراء بحر قزوين). وليس بهذه الناحية الآن مدن.

[بارتولد Barthold]

«الأُثَال» ويقال أيضا الأَثال. وقد حرفها الفرنجة فقالوا أَلُدِل Aludel. وقد أخذت هذه الكلمة من اللفظ اليونانى Αἰθάλη وعرفها العرب عن طريق السريان، وهى آلة لتصعيد الزئبق والكبريت وغيرهما، تصنع من زجاج أو فخار على هيئة الطبق ذى المكبة والزق، ويبلغ طول هذه الآلة ذراعا وعرضها شبرا ؟

المصـــادر

(١) محمد الخوارزمى: مفاتيح العلوم طبعة فان فلوتن van Vloten، ص ٢٥٧ (٢)

R. Duval في المجلة الأسيوية ، المجموعة التاسعة، جـ ٢ ، ص٣٠٨ ، ٣٠٩ (٣) E. Wiedemann *Uber chemische Apparate bei den Arabern* في *Beitr. a. d. Gesch d. Chemie dem Gedächtnis v. Kahlbaum gewidmet* ، ص ٢٣٨ و ٢٤٣.

« أثر » : ١ - حديث (انظر مادة حديث) ٢ — الأثر الشريف (جمعها الآثار الشريفة) وهي بعض مخلفات يقال إنها للنبي مثل شعره وأسنانه وقطع من ملابسه ونماذج من خطه وبعض أدواته وطابع أقدامه بنوع خاص . وهذه الآثار محفوظة في المساجد وبعض الأماكن العامة التي يتخذها المسلمون للثقافة (انظر مادة قدم). ويسمي المسلمون وكذلك المسيحيون الأثر « ذخيرة » ؟

المصادر

(١) Goldziher : *Muh. Studien*، جـ٢، ص ٣٥٦ — ٣٦٨

[جولد سيهر Goldziher]

« أثنى عشرية » (من اثنى عشرة): اسم يطلق في مقابل « السبعية » [(انظر هذه المادة) وهم أتباع الأئمة السبعة] على الشيعة الذين يقولون بوجود سلسلة من اثنى عشر إماما ، كما يقولون إن الإمامة قد انتقلت من علي الرضى إلى ولده محمد التقى ، ثم إلى ابنه على النقى ، ثم إلى ابنه الحسن العسكرى الزكى ، وأخيرا إلى محمد المهدى ، الذى اختفى والذى سوف يظهر فى آخر الزمان معلنا قيام الساعة فيملأ الأرض عدلا . وترتيب الأئمة الاثنى عشر كما يلى : ١ - على المرتضى ٢ - الحسن المُجْتَبى ٣ - الحسين الشهيد ٤ - على زين العابدين السجاد ٥ - محمد الباقر ٦ - جعفر الصادق ٧ - موسى الكاظم ٨ - على الرضى ٩ - محمد التقى ١٠ - على النقى ١١ - الحسن العسكرى الزكى ١٢ - محمد المهدى الحجة (انظر هذه الاسماء) .

وهذا هو ترتيب الأئمة الذى سلموا به منذ القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى) ، بيد أن هذه الفرقة لم تكن على الدوام متفقة فيما بينها ، فلقد كانت فى وقت من الأوقات منقسمة إلى ما لا يقل عن إحدى عشرة فرقة ليس لها أسماء خاصة بها بل كانت تتميز إحداها عن الأخرى بما يلى : الأولى قالت إن الحسن العسكرى لم يمت ولكنه غائب فقط . الثانية قالت إن الحسن قد مات ولا ولد له ولكنه يجىء بعد الموت. الثالثة قالت إن الحسن قد مات وأوصى إلى جعفر أخيه . الرابعة قالت إن الحسن قد مات دون أن يترك وارثاً له فى الإمامة . الخامسة قالت ان محمد بن على هو الإمام . السادسة قالت إن للحسن ابنا ولد قبل وفاة أبيه بسنتين واسمه محمد . السابعة قالت إن للحسن ابنا ولكنه ولد بعد موت أبيه بثمانية أشهر.

الثامنة قالت بصحة وفاة الحسن من غير أن يعقب نسلا، وألا إمام بعده على أهل الأرض لمعاصيهم . التاسعة قالت إن الحسن قد ولد له ابن ولكنه غير معروف . العاشرة قالت إن الحسن قد مات ولا بد للناس من إمام ، ولا ندرى أهو من ولد الحسن أم من ولد غيره. الحادية عشرة توقفت عند على الرضى . وهى تنتظر الحجة (الإمام الأخير) ، ومن ثم سميت الواقفية أعنى أولئك الذين توقفوا عن الحكم فى موت الإمام . وكان يطلق عليهم أول الأمر القطعية (قِطِّيعِية) وهؤلاء على عكس الواقفية قطعوا بوفاة الإمام ، أو كما يقول البعض ، إنهم توقفوا فى سلسلة الأئمة عند موسى الكاظم ولد جعفر لكى يجعلوا الإمامة فى أنساله فقط . وهناك غير أولئك وهؤلاء جماعة تقول بإمامة أحمد بعد أبيه موسى من غير الاعتراف بعلى الرضى . ويقال إن محمدا ولد الأخير كان صغير السن عند وفاة أبيه ، ولذلك لم يكن فى استطاعته أن يتلقى عنه مناهج الإمامة . ويعترف آخرون بإمامة محمد هذا . ولكنهم اختلفوا فى أى ولديه أحق بالإمامة أهو موسى أم على؟. وبعد على نشأ نفس هذا الاختلاف بين جعفر والحسن . ولُقب الذين قالوا بإمامة الحسن العسكرى من خصومهم بالجارية لأنهم وصموا الحسن بالجهل . وبعد وفاة الحسن ، قال البعض بإمامة جعفر، ويقال إنه ابن جارية . والحسن فى اعتقادهم لم يخلف ولدا .

والصَّفَوية الذين يدعون أنهم من سلالة موسى الكاظم ، جعلوا مذهب الشيعة أو مذهب الاثنى عشرية بنوع أدق المذهب الرسمى فى فارس، ولا يزال كذلك إلى اليوم، وقد أمر الشاه إسماعيل الصفوى بعد اعتلائه العرش عام ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) الخطباء فى آذربيجان أن تكون الخطبة باسم الأئمة الاثنى عشرة ، كما أمر المؤذنين أن يضيفوا إلى الأذان صيغة الشيعة وهى : « أشهد أن عليا ولى الله » . وأمر الجند أن يقتلوا كل من يعارض ذلك .

ولمذهب الاثنى عشرية أهمية كبرى عند الفرس، فلقد نظروا إلى هؤلاء الأئمة كما نظر النصارى إلى أقانيمهم وقالوا إن فى أيديهم مقادير العالم، عليهم حفظه وهدايته ، الخلاص معهم والهلاك بدونهم (Gobineau : *Relig-ions et philosophies* ، ص ٦٠) . وطاعتهم والتوسل إليهم أمران ضروريان ، وهناك صلوات خاصة بهم . ويوم الأحد مقدس عندهم من أجل على وفاطمة ، والساعة الثانية من كل يوم مقدسة من أجل الحسن ، والثالثة من أجل الحسين ، والرابعة من أجل زين العابدين ، وهكذا . وللذين يزورون قبورهم أجر معلوم ؟

المصادر

(١) الفرق بين الفرق ، طبعة محمد بدر ، ص ٤٧ (٢) ابن حزم ، انظر Friedlaender : *The Heterodoxies of the Shiites* ، انظر

الفهرس(٣)الشهرستانى . الملل ، ص١٧ ، ١٢٨ ترجمة Haarbrücker ، ص ٢٥ ،١٩٣ (٤) أبو المعالى . بيان الأديان فى Chrest. :Scheler pers. ، جـ ١ ، ص ١٦١ وما بعدها ، ١٨٤ وما بعدها (٥) الديار بكرى . الخميس ، جـ ٢ ، ص ٢٨٦ — ٢٨٨ (٦) مطهر بن طاهر المقدسى ، (ينسب خطأ للبلخى) . كتاب البدء ، طبعة وترجمة Huart ، جـ ٥ ، ١٩١٦ ، ص ١٣٢ وما بعـــدها (٧) ابن بابويه القمى : كتاب كمال الدين . . . الخ ، طبع Möller جزء منه فى Beitr z. Mahdilehre des Islam ، هيدلبرج ١٩٠١ (٨) على البحرانى : منار الهدى ، ص٣١٤ وما بعدها (٩) خوندمير : حبيب السير ، جـ٤ ، ص ٣ ، ٣٤ (١٠) Goldziher: *Vorlesungen*

[هيوار Cl. Huart]

« أجا » : (انظر «أغا»)

« أجادير » : كلمة بربرية تقابلها فى العربية كلمة سور ، ومعناها حائط أو سور محيط أو قلعة أو مدينة . ويظهر أن أصل هذه الكلمة فينيقى . وهى اسم يطلق على عدة قرى بربرية وخاصة ما كان منها واقعا فى جنوبى مراكش . فإذا قلنا أجادير فقط فإننا نعنى بها غالبا أجادير إغير . وهى قرية صغيرة فى إقليم السوس من أعمال مراكش فوق قمة تل يطل على شاطىء البحر . ولا نعرف عنها إلا القليـــل (لها خريطة صغيرة فى كتاب Erckmann: *Maroc moderne* ص ٥٠) وهى واقعة فى مكان شاهق يصعب الوصول اليه . وتوجد بالقرب من هذا المكان وعلى شاطىء البحر قرية فقيرة تدعى « فونتى » . وأجادير أفضل المرافىء المراكشية المطلة على ساحل المحيط الأطلسى ، لأنها فى مأمن من هبوب الرياح . ولقد أنشأ البرتغاليون أجادير حوالى عام ١٥٠٠ م . وكانت فى أول أمرها مصيداً للأسماك أنشأه فيما يظهر بعض الناس بدافع شخصى . وكان يطلق على هذا المكان « سانتا كروز » Santa Cruz كما أسماه أهل هذه المنطقة « تِجمّى رومى » أو الدار الرومية ، يعنون بذلك الدار الأوربية ، وسميت بعد ذلك « سانتا كروز دى كاب داجويه » Santa Cruz du Cap d'Aguer وهو اسم الرأس الذى تقع المدينة عليه . (إغير فى لغة البربر ومنها غير وغر وأجر) . ويجب أن لا نخلط بينهما وبين سانتا كروز ده مار بيكوينا Santa Cruz de Mar Pepuena المدينـــة الأسبانية التى شيدت بعد ذلك والتى لا نعرف اليوم مكانها على التحقيق . وقد أطلق ليون الإفريقى اسم جُوارْ جُوسّم Guarguessem على أجادير . وفى عام ١٥٣٦ م أصـــبحت سانتا كروز داجويه Santa Cruz d'Aguer محلة برتغالية هامة فى مراكش ، وقد هاجم هذه المحلة وحاصرها الشريف مولاى محمد ، وكان يحكمها دوم كوتيريه ده مونروا

Dom Cuttierez de Monroi ،ودام الحصار هكذا مدة طويلة ، وكان حافلا بالحوادث ، وأخيرا أخذت المدينة عنوة بالرغم من المدد الذى أرسله البرتغال ، واضطر دوم كوتيريه إلى التسليم . وقد قتل صهره دوم إيان ده كورفال Dom Ian de Corval وأسرت زوجه دونامنشيا ده مونروا Dona Mencia de Monroi وأحبها الشريف حبا جما، ثم تزوجها وسمح لها أن تقوم بفرائض الدين المسيحى مدة طويلة ، وأن تعيش على طريقة الفرنجة، ولكنها فى نهاية الأمر تركت دينها أو قل إنها تظاهرت باعتناق الدين الإسلامى . ويقال كذلك إن هذه المرأة كانت السبب فى نشوب الحرب بين الشريفين مولاى محمد ومولاى أحمد اللذين احتكما من أجلها للسيف ، فكانت الغلبة لأولها ، ولكن الأخوين تصافيا آخر الأمر . ويقال كذلك إن زوجات الشريف الأخريات قد دسسن لها السم غيرة منها . وقد أطلق الشريف بعد ذلك سراح أبيها ورده إلى بلده محملا بالهدايا .

ولكى يحمى الشريف مولاى عبد الله ثغر أجادير والمورد الذى يمده بالمياه ابتنى عام ١٥٧٢ م طابية تجمعت حولها المساكن فنشأ عن ذلك محلة سميت فنتى Fonti وهى كلمة مشتقة من كلمة Fonte البرتغالية . ولقد ظلت أجادير مركزا تجاريا هاما على الشاطىء : وفى عام ١٦٧٠ م أسس الفرنسيون أول دار تجارية لهم هناك . وفى عام ١٧٥٥ م حاول الدنمركيون أن يبتنوا قلعة فى هذا المكان، وفى عام ١٧٧٣ م أسس مولاى عبد الله مدينة « مُجْدول » وأجبر جميع الفرنجة على ترك أجادير والإقامة فى تلك المدينة الجديدة ، ومنذ ذلك الوقت أوصدت أبواب هـــذه المدينة أمام التجارة الأوربية لأن أهلها كانوا شديدى التعصب . وأبيحت تجارة القمح هناك حوالى عام ١٨٨٢ بسبب القحط على أن لا يعدو التجار الأوروبيون حدود الساحل، كما أن هؤلاء التجار قد استقبلوا استقبالا سيئا (Erckmann ، كتابه المذكور) ولا تزال القلعة البرتغالية باقية بحالة جيدة ، ويظهر أن بها بعض النقوش ؟

المصـــــادر

(١) Leo Africanus: *Description de l' Afrique* ، طبعة شيفر ، جـ١ ، ص١٧٦ (٢) Marmol Caravajal : *Description de l' Afrique* غرناطة ١٥٧٣ جـ٢ ، ص١٩ ومابعدها (٣) Erckmann : *Maroc moderne* (٤) Meakin : *The land of the Moors* ص٣٧٨ – ٣٨٢ (٥) Castellanos : *Hist de Marruecos* ص ٢٠٣ — ٢٢٠

[دوتيه E. Doutté]

« أَجَأ وسَلْمَى » : جبلان متوازيان فى قلب بلاد العرب أى فى نجد ، وكثيرا ما أسمتها الروايات جبلى طىء (انظر هذه المادة)

ويفصل لنا ياقوت(المعجم ، ج ١ ، ص ١٢٢ وما بعدها) الكلام عن هجرة هذه القبيلة ، كما يذكر القصة التى تتصل بهذين الجبلين وهى أن أجأ وسلمى كانا عاشقين يجتمعان فى دار العوجاء حاضنة سلمى ، وما إن اكتشف أمرهما حتى فرا إلى وادى العوجاء الذى يقع بين هذين الجبلين وهنـــاك قتلهما ذووهما انتقاما . وأهم من ذلك ما يرويه ياقوت عن ابن الكلبى (ج ٣ ، ص ٩١٢) أنه كان يوجد فى وسط هذا الجبل المكون من صخر الصوان الأسود نتوء على هيئة إنسان يقال له « الفَلْس » وهو صنم كان يعبده الطائيون ، وقد أمر النبى بتحطيمه سنة تسع للهجرة ، وكان سدنته من بنى بولان . وكما أطلق اسم قبيلة طىء قديما على هذين الجبلين كذلك أطلق الآن اسم « شمر » (انظر هذه المادة) عليهما؟

المصـــادر

(١) انظر خلاف ياقوت ، القزوينى ، طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ١٩٢ ، ج٢ ، ص ٤٩ (٢) Wellhausen : *Reste arab. Heidentums* ص ٥١ وما بعدها (٣) انظر مادتى « شمار » و « حايل »

« إجازة » كلمة اصطلاحية عند علماء فن مصطلح الحديث ، وهى أن يأذن ثقة من الثقات لغيره بأن يروى عنه حديثا أو كتابا (سواء أكان ذلك الكتاب من تصنيفه أم كان يرويه عن شيوخه بالإسناد إلى مؤلفه) وتكون هذه الرواية بالإذن معتبرة وموثوقا بها . وليس من شرط الإجازة أن يتصل هذا الشخص بمن أذن له اتصالا مباشرا . واختلف علماء الحديث فى الصيغة التى يعبر بها الراوى - المأذون بالرواية إجازة - عند روايته ما أذن به[1]. وقد أجاز الخليفتان العباسيان : الناصر والمعتصم ، لبعض الناس رواية أحاديث عنهما روياها بالإسناد ، وقد أناب الأول منهما بعض الأفراد فى إجازة شىء من رواياته لغيره (السيوطى : تاريخ الخلفاء ، القاهرة ١٣٠٥ ، ص ١٨١ ، ١٨٦) . وأصبح بمضى الوقت نوال الإجازات من العلماء المبرزين أمنية محبوبة . وكان الآباء يجمعون الإجازات لأبنائهم من الشيوخ ما وجدوا إلى ذلك سبيلا (أبو المحاسن ج ٢ ، ص ٢ ، [طبعة بوبر ، ص ١٩٤ ، ٢]) . وقد التف الناس حول نجم الدين الغزى العالم المشهور (توفى عام ١٠٦١ هـ = ١٦٥١ م) أثناء طوافه حول الكعبة وقت الحج يطلبون منه الإجازات (المحبى : خلاصة الأثر ، ج ٤ ، ص ١٩٩) . وكان الأمراء يلحون فى طلب

(١) مبحث الاجازة فى المصطلح مبحث دقيق ، والرواية بها موضع خلاف عند علماء الحديث . والراجح عند أكثرهم جوازها . واختلفوا أيضا فى الصيغة التى يحدث بها الراوى بالاجازة ، والأحسن أن يقول « أجاز لى فلان » أو « أخبرنى فى إجازة » ونحو ذلك . وانظر تفصيل القول فيها فى شرحى على « الفية السيوطى فى مصطلح الحديث » طبع مصر ١٣٥٣ ، ص ١٣٦ — ١٣٦ ؟

احمد محمد شاكر

الإجازات من العلماء(الوفرانى : نزهةالحادى طبعة Houdas ، ص١٣١) . وقد حصـــل السلطان العثمانى عبد الحميد الأول وكبير وزرائه راغب باشا على إجازات فىالحديث من مؤلف كتاب « تاج العروس » (انظر جـ ١٠ ، ص ٩٧٠ من هذا الكتاب) . وكان الناس يتهزون فرصـــة تنقل العلماء بينهم فيطلبون إليهم الإجازة بمؤلفاتهم ، وكان يعد هذا كذلك فخرا للعلماء أنفسهم (عبد الله المكى [١٢٥٠ هـ = ١٨٣٤م] رحلة سالار ، ص٧٠ ، ٧٦ ، ٩٠) . وقد تطور منذ القرن الخامس الهجرى نظـــام الإجازة إلى حد بعيد ، حتى صار الإنسان قبلوفاته يجيز جميع مسلمى عصره فى رواية الأحاديث التى كان يعرفها (الذهبى : تذكرة الحفاظ ، جـ ٣ ، ص ٣٦٣ ؛ ابن الأبار . التكملة ، ص ٦١٤ ، س ١٥ ، وانظر طريقة الإجازة على هذا الوجه العامفى القرن الثامنالهجرى فى السيوطى : بغية الوعاة ، ص ١٤) . وسرعان ما خرجت الإجازة عن أسلوبها الأول البسيط(يوجد مثال للاجازة فى عهدها الأول عند Kern ، فى *Zeitshr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* المجلد ٥٥ ، ص ٧٤) إلى أسلوب بليغ رنان (« إجازة طنانة » السيوطى . كتابه السابق ، ص ٢٤٦ ، س ٤) كما استعملالشعرفى كتابة الإجازات منذ القرن الرابع الهجرى(توجد أمثلة من هذه الاجازات فى المصادر).وقد منح الرحالة ابن جبير أحد الناس إجازة كتبها نثرا ونظما (طبعة ريت ؛ ده غوى ، ص ٢٠١ س ١٨)وانظر كذلك أشعارا فىالإجازات فى « ديوان » صفى الدين الحلى (ص ٤٨١ — ٤٨٣) وفى « تاج العروس » (مادة « زقع » جـ ٥ ، ص ٣٦٩) وفى « حديقة الأفراح » (ص ٧٦) .

وتدل « إجازة نامه » فى اللغة الحديثة على الشهادات الدراسية ؟

المصـــــادر

(١) Ahlwardt : *Verzeichen* ، جـ ١ ،ص ٥٤ -٩٥ (٢) Sprenger: *Uber das Tradi-tionswesen bei den Arabern* فى *Zeitsch. d. Deutsch. Morgenl.* ، جـ ١٠ ، ص٩ومابعدها (٣) Goldziher : *Muhammedanische Studien* ، جـ ٢ ، ص ١٨٨ — ١٩٣ (٤) W.Marçais : *Le Taqrib de en - Nawawi* الترجمة ، باريس ١٩٠٢ ، انظر الفهرس وخاصة ص١١٥-١٢٦ (٥)ميرزا على تق : الاءجازات وهو يشتمل على إجازاتلكبار العلماء(النص، لكنهو ١٢٨٦ هـ = ١٨٦٩ م) .

[جولدسيهر I.Goldziher]

« اجتهاد » : لغةً بذل الوسع فى طلب المقصود،واصطلاحاً استفراغ الفقيه الوسعَ ليحصل له « ظن » بقضية أو حكم فقهى (*Dict .of techn .terms* ص ١٩٨ ؛ لسان العرب ، جـ ٤ ، ص ١٠٩ ، س ١٩ ومابعده)

ويكون ذلك «بالقياس» على القرآن والسنة. وقد استعمل لفظ «الاجتهاد» فى أول الأمر بمعنى «القياس» وخاصة فى «رسائل» الشافعى (طبعة القاهرة ١٣١٢، ص ١٢٧، س ٧ وما بعده «باب الإجماع») فهو فى كلامه عن «الاجتهاد» يذكر أولا الآية ١٤٨ من سورة البقرة ثم يدلل على أنها تتضمن وجوب اتباع كل فرد رأيه الخاص فى تعيين موضع القبلة. وإذن فهو فى الحقيقة يستعمل هنا «الاجتهاد» بمعنى «الرأى». والمجتهد هو الذى يبذل وسعه ليحصل له «ظن»، على نقيض «المقلد» الذى يقول عنه السبكى فى كتابه جمع الجوامع، هو «من يأخذ بمذهب غيره دون دليل» وورد فى حديث للنبى أن للمجتهد أجراً إذا أخطأ وأجرين إذا أصاب (Goldziher فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl Ges.*، جـ ٥٣، ص ٦٤٩) فالاجتهاد إذن لا يقتضى عدم الوقوع فى الخطأ ونتيجته دائما «ظن» ولذلك كان الخطأ محتملا. ولا يصبح الاجتهاد معصوما عن الخطأ إلا إذا اتفق عليه المسلمون جميعا فصار «إجماعا» (فيما يتعلق بإمكان وقوع المجتهد فى الخطأ انظر شرح التفتازانى على «عقائد» النسفى، طبعة القاهرة ١٣٢١ ص ١٤٥ وما بعدها). ولكن سرعان ما ضاق هذا المعنى الواسع للاجتهاد فأصبح لفظ «الاجتهاد» يدل على معنى خاص هو اجتهاد أولئك الذين لهم الحق فى تقرير أحكام يجب أن يأخذ بها غيرهم. وقد حدث فى هذا الموضوع خلاف بين المتكلمين والفقهاء استدعته طبيعته، ولا يزال يوجد إلى اليوم من المتكلمين من يقول إن الإنسان لا يصل بالتقليد إلى إيمان منج (انظر مثلا فضالى: كفاية العوام، فى مواضع مختلفة، وترجمة ماكدونالد فى كتابه *Development of Muslim Theology* ص ٣١٥ — ٣٥١) ومع ذلك فقد كان الفقهاء جميعا — منذ قرون كثيرة — يعتبرون مقلدين وإن تفاوتوا فى درجة التقليد، ذلك لأن المسلمين عندما أخذوا فى عصور متأخرة ينظرون فى نشأة المذاهب الأربعة خصوا بالاجتهاد كله مؤسسى تلك المذاهب وبعض من عاصرهم، فقد كان من حق هؤلاء أن يلتمسوا لكل ما يعرض لهم من المسائل حلا برأيهم الخاص، معتمدين فى ذلك على القرآن والسُّنة والقياس والاستحسان والاستصلاح والاستصحاب الخ... إذ كان كل منهم مجتهدا «مطلقا». ثم جاء بعدهم من حذا حذوهم ولكن فى حدود المذهب الذى يقلدونه، فبين هؤلاء «فروع» المسائل كما حدد الأئمة «أصول» الفقه وجمعوا لها «النصوص». وكان مجتهدو المذهب يطلقون كلمة «وجه» على المعنى الذى يفيده ضمنا نص الإمام. ثم جاء بعدهم كذلك من كان أقل شأنا وهم أولئك الذين كان من حقهم بما لهم من علم بمذاهب المتقدمين أن يفتوا فيما يعرض عليهم من المسائل، وقد أطلق عليهم «المجتهدون بالفتوى». ومع أن كل مجتهد

هو مفت على نحو ما، إلا أن المجتهد بالفتوى ليس إلا مفتياً فقط. على هـذا كان أمر الاجتهاد فى الجملة. بيد أنه كان يظهر من حين إلى آخر أفراد يدفعهم الطموح وإنكار الجمود إلى الرجوع للاجتهاد بمعناه الأول فسوغوا لأنفسهم أن يجتهدوا برأيهم معتمدين على النصوص الأولى. من هؤلاء ابن تيمية المتوفى عام ٧٢٨ هـ وهو حنبـلى المذهب (Goldziher : *Die Zahiriten*، ص ١٨٨ وما بعدها)، والسيوطى المتوفى عام ٩١١ هـ الذى اجتمع له مع صفة الاجتهاد أنه «مجدد» عصره. وقد ذهب السيوطى إلى أنه يجب ألا يخلو زمن من مجتهد واحد على الأقل (Goldziher *Characteristik .... us - Suyuti's*، ص ١٩ وما بعدها) كما أنه يجب أن يكون على رأس كل مائة سنة مجدد. وهناك غيرهما السلطان أكبر، ولكنه كان زنديقا (Goldziher : *Vorlesungen* ص ٣١١). ولا يزال يوجد إلى الآن فى بلاد الإسلام الشيعية مجتهدون بالإطلاق لأنهم يعتبرون دعاة للإمام المنتظر، وبذلك يختلف شأنهم تماماً عن شأن العلماء عند أهل السنة. فأولئك ينقدون أعمال الشاه ويهيمنون عليها، وليس الشاه إلا نائبا للإمام المنتظر وقائما على أوامره أثناء غيبته. وعلى عكس ذلك شأن علماء أهل السـنة الذين يعتبرون خداماً للحـكام (Goldziher: *Vorlesungen*، ص ٢١٥ — ٢١٨، ٢٣٣، ٢٨٥) ؟

المصـــادر

(١) القرافى: شرح تنقيح الفصول فى الأصول، طبعة القاهرة ١٣٠٦، ص ١٨ وما بعدها، ويوجد على هامشه شرح احمد بن قاسم على شرح المحلى على «ورقات» الجوينى، ص ١٥٤ وما بعدها (٢) Snouck Hurgronye: *Le droit musulman* فى *Rev. de l' Hist. des Religions* جـ ٣٧ فى مواضع مختلفة (٣) وانظر ما كتبه هذا المؤلف أيضا عن كتاب Sachau: *Mohammedanisches Recht* فى *Zeitschr. d. Deutschen Morgenl. Ges.* جـ ٥٣، ص ١٣٩ وما بعدها (٤) Juynboll: *Handb.d. Islam. Ges.*، ص ٣٢ وما بعدها

[ماكدونالد D.B.Macdonald]

«أجل»: غاية الوقت، ويقـال أجل لغاية الحياة التى كتبها الله على الأحياء سواء أكانوا أفراداً أم جماعات، وهى غاية لا تستأخر ساعة ولا تستقدم. (سـورة الأعراف الآية ٣٤، يونس، الآية ٤٩، النحل الآية ٦١، العنكبوت، الآية ٥٣، نوح، الآية ٤). قال الله تعالى «وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا فى كتاب» (سورة فاطر، الآية ١١) وآجال الناس لا تنقص بذنوبهم (سورة فاطر، الآية ٤٥، الشورى، الآية ١٤) ولو أننا نستطيع أن نستنتج من جهة أخرى مما أنزل من الوحى بأن الناس قد يعاقبون بتقصير آجالهم وقد يؤخرون إلى أجل مسمى إذا تابوا (سورة هود، الآية ٣،

إبراهيم، الآية ١٠). وكثيراً ما يُتبع القرآن الأجلَ بلفظ «مسمى» توكيدا بأنه غاية الحياة التى كتبها الله على وجه لا يقبل التغيير (سورة الزمر، الآية ٤٢، المؤمن الآية ٦٧؛ وفى مواضع أخرى) مثل قوله تعالى «ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم» (سورة الشورى. الآية ١٤). ويطلق الأجل المسمى كذلك على المـــدة التى كتبت على الظواهر الطبيعية الجارية على منوال ثابت [«ألم تر أن الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وسخر الشمس والقمر كل يجرى إلى أجل مسمى»] (وانظر كذلك سورة فاطر، الآية ١٣، والزمر، الآية ٥). وكثيرا ما يطلق الأجل المسمى كذلك على المدة المكتوبة لبقاء الدنيا (سورة الأنعام، الاية ٢، الآية ٦١، فاطر، الآية ٤٥). وبعد انقضاء الأجل المسمى للدنيا يبدأ البعث لا يستقدم ساعة ولا يستأخر. ويمكننا أن نقول إن المفسرين يميلون إلى حمل «الأجل المسمى» على نهاية الدنيا كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا.

وقد أدى ما جاء فى الدين عن الأجل إلى جملة مسائل كانت موضع جدال عنيف بين الفرق الإسلامية، ونشأت حولها جملة عقائد مختلفة وخاصة فيما يتعلق بالمسائل الآتية: هل يدخل انقطاع الحياة فجأة فى حدود ما كتبه الله من أجل؟ . وهل الموت بالقتل هو أجل من الآجال التى كتبها الله والتى يعلم بها منذ الأزل؟ (الأمر كذلك عند الأشاعرة وأبى الهذيل العلاف، انظر *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl Gesellsch.* جـ٣٠، ص ٢١) أو إذا كان الله قد قدر لعبد من عباده أجلا ما فقتل قبل غاية أجله فهل كانت حياته تمتد به حتى أجلها إذا لم يحدث له هذا الحادث المفاجىء؟ وهل القاتل مختار فى فعله ومستقل فيه عن إرادة الله؟ (المعتزلة، وهناك فى «رسائل» الخوارزمى إلمامة عن الآراء المختلفة فى الأجل، القسطنطينية ١٢٩٧، ص ١٠٨). ويستطيع أنصار هذا الرأى الأخير أن يدافعوا عن مذهبهم، بأنه إذا جاز رأى مخالفيهم فإنه يكون من التناقض والظلم الثأر من القاتل أو القصاص منه على أى وجه. ويتعرض كذلك أصحاب الفرق فى كلامهم عن الأجل للمسائل الآتية: إلى أى حد يطيل الله الأجل أو يقصره ثوابا على طاعة أو عقابا على معصية؟ والجواب عن هذه المسألة يستخرج من التوفيق بين الآيات القرآنية التى سبق أن ذكرناها، وهو يرد مسألة الأجل إلى ما دار من جدال حول موضوع «البداء» (انظر هذه المادة). وهناك وجه آخر من أوجه مسألة الأجل وهو الخاص بموت الجماعات من الأحياء نتيجة للكوارث العامة كالحروب والاضطهادات.

وقد كوّن بحث هذه المسائل منذ ظهور مصنفات فى العقائد عند المسلمين بابا خاصا فى تلك المصنفات كما فى كتاب الأشعرى «الإبانة فى أصول الديانه». (حيدر اباد

١٣١٠، ص ٧٢) وكتاب «المواقف» للإيجي (القسطنطينية ١٢٦٦، ص ٥٢٥) وغيرهما من الكتب. وقد بسط ابن أبي الحديد بالتفصيل الخلاف بين الفرق الإسلامية في هذا الموضوع في شرحه على «نهج البلاغة» وهو الكتاب الذي ينسب خطأ إلى عليّ. واقتطف دلدار علي الشيعي في هذا الشرح بعض نبذ في فصل قيم له في كتابه «عماد الإسلام في علم الكلام» (طبعة لكنهو، ١٣١٩ ج ٢، ص ١٤٩ — ١٥٣) وقد بحثت الفلسفة الدينية اليهودية هذه المسألة أيضاً من نفس الوجهة التي بحثها المسلمون (انظر D. Kaufmann في *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.*، ج ٤٩، ص ٧٣—٨٤، S. Poznanski في *Monatsschr. f. Gesch. d. Judent* ج ٤٤، ص ١٤٢ — ١٤٣

[جولدسيهر I. Goldziher]

«إجماع»: أحد الأصول الأربعة التي تقوم عليها العقيدة الإسلامية، ويُعرَّف بأنه اتفاق «المجتهدين» (هم الذين لهم الحق بفضل ما أوتوا من علم أن يقرروا حكماً برأيهم: انظر مادة «اجتهاد») من الأمة بعد وفاة الرسول في كل عصر وفي كل أمر ديني. ولما كان هذا الاتفاق لا يحدث عن طريق هيئة من الهيئات أو بمجمع من المجامع بل يحدث بالطبيعة ومن تلقاء ذاته، فإن وجوده في مسألة من المسائل لا يُعْرف إلا إذا نظرنا إلى الماضي ورأينا أنه قد حدث بالفعل اتفاق فيها، وعندذلك يسلم بهذا الاتفاق ويسمى «إجماعاً». وعلى هـذا النحو تقررت رويداً رويداً بعض المسائل التي كانت موضع جدال؛ وتصبح المسألة التي تقرر على هـذا النحو جزءاً أساسيا من العقيدة يعد إنكاره كفراً (انظر Goldziher: *Über igma'* في *Nachr. K. Ges. d. Wiss. Göttingen* Phil.-hist. Kl. ١٩١٦، ص ٨١ وما بعدها). ويصبح كل إجماع كهذا «حجة» في زمنه وفي الأزمان التالية. وقد يكون الاتفاق في القول فيسمى «إجماع القول»، أو في العمل فيسمى «إجماع الفعل»، أو في الصمت الذي يدل على القبول فيسمى «إجماع السكوت» أو «التقرير» (انظر ما يشبه هذا التقسيم في «سنة» الرسول) ولا يدخل في الإجماع اتفاق العوام؛ كما أن رواية صحابي واحد كانت تكفي لأن تأخذ بها الأجيال اللاحقة، وهذا هو رأي الشافعي في أول أمره قبل انتقاله الى مصر، ولكنه رأي لا يقول به أحد الآن.

وقد أخذ المسلمون منذ صدر الإسلام بمبدأ عام في الإجماع وان اختلفت صوره: فقد اعتمد فقه مالك بن أنس الى حد كبير على اتفاق أهل «المدينة»، بلدة النبي؛ وهذا إجماع موضعي. وكثيراً ما كان يُعَوَّلُ على إجماع أهل المدينتين الكوفة والبصرة (أهل الأمصار) ومن كان فيهما ممن اشترك في الفتوحات الإسلامية الأولى. وكان لإجماع

الصحابة بطبيعة الحال أمراً مأخوذاً به عند الأجيال اللاحقة بصفة قطعية. والشافعي وحده هو الذى جعل من هذا المبدأ العام «أصلا» مقرراً يعتمد عليه الى جانب الأصول الثلاثة الأخرى. وإذا لم يكن الإجماع فى أول أمره إلا وسيلة لتقرير المسائل التى لم تقررها الأصول الأخرى، فإنه قد أخذ كذلك على مر الزمن يطبع المسائل التى قررتها هذه الأصول بطابع الجزم والتوكيد. ويرجع هذا الشأن الذى للإجماع الى «العصمة» عن الوقوع فى الخطأ، وهى ميزة خص الله بها المسلمين. ويقال عادة فى كتب الشافعى: إن كذا وكذا من القرآن أو السنة هو الأصل المعتمد عليه فى أمر كذا «قبل» الإجماع. وينكر الوهابيون اليوم تعميم هذا المبدأ (يتبعون فى ذلك المذهب الظاهرى الذى اندرس الآن) ويقصرون الإجماع على اتفاق الصحابة. وهناك فرق كالشيعة والأباضية لا تدخل بطبيعة الحال فى «إجماع» أهل السنّة.

ومنطوق هذا المبدأ الذى قرره الفقهاء هو كما ذكرناه آنفا؛ ولكن تطبيقه كان فى الحقيقة أوسع من ذلك. والحديث النبوى الذى يعتبر أساس الإجماع هو: «إن أمتى لا تجتمع على ضلالة»، يضاف اليه الآية ١١٥ من سورة النساء التى يتوعد فيها الله «من يتبع غير سبيل المؤمنين»، والآية ١٤٣ من سورة البقرة «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» (انظر شرح البيضاوى)؛ وعلى هذا فإنه يكون فى مقدور الناس أن يخلقوا بطريقة تفكيرهم وأعمالهم عقائد وسننا، لا أن يسلموا بما تلقوه عن طريق آخر فحسب. وقد أصبح بفضل الإجماع ما كان فى أول أمره «بدعة» (أى فعلة مخالفة للسنة وبذلك تكون ضلالة) أمراً مقبولا نسخ السّنة الأولى. فالتوسل بالأولياء مثلا صار عملياً جزءاً من السنة، وأعجب من هذا أن الاعتقاد بعصمة النبى قد جعل «الإجماع» ينحرف عن نصوص واضحة فى القرآن [1]. فلم يقتصر الإجماع هنا على تقرير أمور لم تكن مقررة من قبل فحسب، بل غيّر عقائد ثابتة وعامة جداً تغييراً تاماً. وعلى هذا فهو يعتبر اليوم عند الكثيرين — مسلمين وغير مسلمين — وسيلة فعالة للإصلاح. فهم يقولون إن المسلمين يستطيعون أن يجعلوا من الإسلام ما شاءوا على شريطة أن يكونوا مجمعين. على أن الآراء غير متفقة فيما يمكن أن ينتظر للإجماع، فجولد سيهر (*Vorlesungen*، ص٩٦) الذى درس تاريخ الإجماع يعتقد أنه يمكن أن يكون له شأن كبير، على خلاف سنوك هرجرونيه Snouk Hurgronje: *Politique musulmaue de la Hollande*، ص ٤٢، ٦٠) الذى يرى

(١) لعل كاتب المقال يريد أن يقول إن اعتقاد الناس بعصمة النبى جعلهم يأخذون بحديثه «إن أمتى لا تجتمع على ضلالة» مهما كان إجماعهم مخالفاً لنصوص القرآن، وهو يعجب لاجماع الناس على أمور مخالفة للقرآن اعتماداً على الاعتقاد بعصمة النبى فى هذا الحديث الذى يعتبر أساس الاجماع.

أن « الفقه » قد جمد ، ولذلك فلا رجاء فى الإجماع ؟

المصـــادر

(١) الشافعى : الرسالة ، طبعة القاهرة ١٣١٢ ص ١٢٥ وما بعدها (٢) القرافى : شرح تنقيح الفصول فى الأصول ، طبعـة القاهرة ١٣٧٦ ، ص ١٤٠ وما بعدها ، وانظر على هامشه شرح أحمد بن قاسم على شرح المحلى على « ورقات » الجوينى ، ص ١٥٦ وما بعدها (٣) *Dict. of Techn. Terms* ، ص ٢٣٨ وما بعدها (٤) Goldziher : *Zahiriten* ، ص ٣٢ وما بعدها (٥) المؤلف نفسه : *Muh. Studien.* ، ج ٢ ، ص ٨٥ ، ١٣٩ ، ٢١٤ ، ٢٨٤ (٦) وله أيضا : *Vorlesungen* ، انظر الفهرس (٧) Snouck Hurgronje : *Le Droit Musulman* ، فى *Rev. de l' hist. des Religions* ، المجلد ٣٧ ، ص ١٥ وما بعدها ، ١٧٤ وما بعدها (٨) Juynboll *Handb. des Islam. Gesetzes* ، ص ٤٦ — ٤٩ .

[مكدونلد D. B. Macdonald]

« أَجْمِير » : عاصمـــة مقاطعة « أجمير مروره » إحدى مقاطعات راجبوتانا ، وهى تابعة رأساً لبريطانيا . مساحة هذه المقاطعة ٧٠٢١,٥ كيلو امتراً مربعاً (٢٨٠٠ ميلا مربعاً) كان يسكنها عام ١٩٠١ م ٤٧٦٩١٢ نسمة منهم ١٣٪ مسلمين ، وكان يسكن العاصمة ٧٣٨٣٧ نسمة نصفهم من المسلمين . وقد اشتهرت أجمير بآثارها الإسلامية كقصر أكبر (هو الآن بناء « التحصيل » ويوجد خارج أجمير الحقيقية) ، وجامع « أرْهَىْ دنْــكاجُهْمْبَرا » الفخم الذى بناه قطب الدين إيَلتمش حوالى عام ١٢٠٠ ، وضريح معين الدين الجشتى (انظر هذه المادة) — الذى يقدســـه الناس فى الهند — وما حوله من المساجد التى تنسب إلى أكبر وشاهجهان ، وكان السلطان أكبر يزور الضريح كل عام .

ويقال إن أجَيْبَال Adjaipal قد اختط مدينة أجْمير عام ١٤٥ م . وغزاها السلطان محمود الغزنوى عام ١٠٢٤ م . ووقعت هذه المدينة عام ٥٨٨ هـ (١١٩٢) فى قبضة الدولة الغورية ، وفى عام ١٥٥٩ م ضمها السلطان أكبر إلى الدولة المُغَلية . وقداحتل المُهراتة هذه المدينة عام ١٧٥٦ واحتفظوا بها حتى تنازل عنها دولت راء سندهيـا إلى الانجليز عام ١٨١٨ م ؟

المصـــادر

(١) *Imperial Gazetteer* ، ١٩٠٧ (٢) *Rajputana District Gazetteer* ، ١٩٠٤

« أجْنادَيْن » أو أجنادِين : مدينـة بفلسطين بين « الرملة » و « بيت جبرين » (انظر ياقوت . المعجم ، ج ١ ، ص ٧٣٧ ، وهو يروى عن أبى حذيفة « أن أجنادين من الرملة

من كورة بيت جبرين » ، ويقول البكرى ، طبعة فستنفلد ، جـ ١ ، ص ٧٢ إنها من نواحى الأردن ؛ ويقول آخرون إنها من نواحى فلسطين بين الرملة وجبرين ؛ ويذكر الطبرى ، جـ ١ ، ص ٢١٢٥ أنها «بلد بين الرملة وجبرين» ؛ وانظر النووى، طبعة فستنفلد، ص ٤٣٠) ويظهر من كلام الطبرى (جـ ١ ، ص ٢٤٠٨) أن أجنادين كانت حصناً . وقد حدثت فيها معركة عظمى فى الثالث عشر من جمادى الأولى (يوليه ٦٣٤ ، ويروى كذلك جمادى الآخرة) بين المسلمين والروم اندحرت فيها جيوش الروم شر اندحار حتى اضطر قائدهم أرطبون (هو Aretion ، انظر Butler : *The Arab Gonquest of Egypt* ، ص ٢١٥) الى الارتداد الى بيت المقدس . وقد أخطأ سيف (انظر الطبرى ، جـ ١ ، ص ٣٩٨ وما بعدها) فقال إن هذه الوقعة حدثت فى العام الخامس عشر من الهجرة . ولا سبيل الى التحقق من هذا الاسم فى العصور القديمة ، كما أنه نُسى فيما بعد على مايظهر . ويرى ده غوى de Goeje أنه يجب أن نبحث عن أجنادين فيما جاور اليرموك — وهى « اليرموث » المذكورة فى العهد القديم (سفر يشوع ، الاصحاح ١٠ ، الآية ٣ ومواضع أخرى) — لأن هذا يفسر لنا الخلط الذى حدث بين وقعة أجنادين ووقعة اليرموك (انظر هذه المادة) .

المصادر

(١) ابن اسحاق (يروى عن عروة) فى الطبرى ، جـ ١ ، ص ٢١٢٦ (٢) المداتنى ، فى الطبرى ، جـ ١ ، ص ٢١٢٧ (٣) البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص ١١٤ (٤) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، جـ ٢ ، ص ١٥١ (٥) de Goeje : *Mémoire sur la conquête de la Syrie* ، ١٧٦٤ ، ص ٣٣ وما بعدها (٦) A. Müller : *Der Islam im Morgen - und Abendland* جـ ١ ص ٢٥١ ومابعدها (٧) Wellhausen : *Skizzen* ، ص ٦ ، ٥٧ — ٥٨ ، ٦٦

[بول F. Buhl]

«أجنبى» : كلمة عربية ينطقها الترك إجْنَبى . ومعناها فى تركيا بصفة خاصة شخص أجنبى الجنسية استوطن تركيا [فيما يتعلق بموقف هذا الشخص من القانون المدنى انظر مادة الترك] و «أجنبى» فى النحو العربى تدل على كلمة فى جملة مركبة لا توجد بينها وبين الاجزاء الأصلية للجملة صلة ظاهرة (انظر de Sacy : *Gramm. arab.* ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨) .

«أجْوَف» : كلمة عربية مشتقة من جوف ، يستعملها النحاة فى الاصطلاح الصرفى للدلالة على الأفعال المعتلة العين (معتل العين = ע״ו ע״י) - يعرفها الأوربيون عادة باسم Concave roots - لأن العين المعتلة كثيراً ماتحذف كما هو الحال فى قلت من قول لوجودها بين حرفين صحيحين ، وبذلك يعتبر أصل الكلمة كله أجوف . وتسمى هذه الأفعال تبعاً لعينها : فإذا كانت واواً سمى

الفعل الأجوف «الواوى»، وإذا كانت ياء سمى الأجوف «اليائى» ، مثل قال يقول وباع يبيع ، وهذا النوع من الأفعال يخالف القاعدة فى تصريف الافعال وإسنادها (انظر تفصيل ذلك فى المفصل للزمخشرى ، ص ١٧٨ ، س ٢١ — ص ١٨٣ ، س ١٧) ويستثنى من ذلك الأفعال التى تدل على اللون والنقص الخِلْقى مثل حَوِر وعوِر ، لأن الواو هنا حرف صحيح . (انظر فيما يتعلق بالأفعال المعتلة العين ومقارنتها بما فى اللغات السامية الأخرى (Wright : Comparative grammar ، ص ٢٤٢ — ٢٥٥ ؛ Zimmern : Vergl. Gramm. ، الفقرة ٥١) ؟

المصـــــادر

(١) Sprenger : Dict. of techn. terms ص ٢٤١ (٢) تاج العروس ج ٦ ، ص ٣٦ ، س ٦

[فيل Weil]

«آحاد» : جمع أحد (انظر هذه المادة) ويدل فى العلم الرياضى على الوحــــدة ؛ ويستعمل هذا اللفظ فى فن مصطلح الحديث كما لو كان جمع «خبر الواحد» ، فيدل بذلك على الأحاديث التى يرويها شخص واحد فى مقابلة الأحاديث التى يرويها جمع من الصحابة أى «المتواترة» (انظر هذه المادة) ؛ ويمكن أن ترتفع الأحاديث المسماة الآحاد إلى مرتبـــة الأحاديث المتواترة . وذلك بـ «الاستفادة» أى التوسع المعتمد على طرق «الإسناد» المختلفة . وتكوّن المناقشة حول مدى ما فى أحاديث الآحاد من الثقة ، ومبلغ الاعتماد عليها فى المســائل العمليــة ، فصلا من أهم فصول علم الأصول ؟

المصــــادر

(١) W. Marçais : Le Takrib de En-Nawawi ، باريس ١٩٠٢ ، ص ٢٠١ (٢) هناك بحث عميق فى مسائل الأصول فى كتاب محمد بن تومرت ، الجزائر ١٩٠٣ ، ص ٥١ وما بعدها (٣) صدر الشريعـــة (التفتازانى) : التوضيح مع التلويح ، Kazan ١٨٨٣ ، ص ٣٦١ (٤) ومن وجهة نظر الشيعة انظر جمال الدين العاملى : معالم الأصول ، لكنهؤ (طبعة مجهولة التاريخ) ص ١٠٧ .

[جولدسيهر Goldziher]

«أحاديث» : (انظر حديث)

«أحد» : اسم العدد «واحد» ، وهو كذلك أحد أسماء الله الحسنى (انظر واحد) ويوم الأحد معناه أول أيام الأسبوع ؟

«أحدى» : اسم يطلق على فرقة الخيالة بالجيش المغَلى الكبير ؟

«أحدية» من مصطلحات الفلسفة معناه عدم قبول الذات الإلهية للانقسام ، وهذا

يدل عند الصوفية على أعلى مرتبة للذات الإلهية (انظر التعريف فى *Dict. of Techn Terms*، طبعة Lees، ص ١٤٦٣) ؟

« إحرام » : مصدر أحْرَم ، ومعناه المَنْعُ كما فى لسان العرب (ج ١٥ ، ص ١١) وضده « الإحلال » . وقد أصبح لفظ الإحرام لفظا اصطلاحيا للدلالة على الإمساك عن أمر من الأمور بدافع دينى ، والممسك على هذا الوجه يسمى « محرم » ، فالصائم مثلا يسمى محرما . ولا يستعمل لفظ الإحرام عادة إلا للدلالة على حالتين : حالة الإمساك عند العمرة أو الحج ، وحالة الإمساك عند الصلاة . ويمكن استعمال هذا اللفظ فى معنى ثالث للدلالة على اللباس الذى يرتدى عند أداء الحج أو العمرة .

١ — الإحرام للحج والعمرة : ينص الشرع على أن الحاج يثاب إذا أحرم منذ بدء رحلته إلى مكة . ولما كان هذا الأمر شاقا فقد جرت العادة ألا يحرم الحاج إلا عند اقترابه من الحرم (انظر هذه المادة) . ولكن يحدث أحيانا أن الحجاج الذين ينتقلون على البواخر يحرمون عند وصولهم إلى جدة . وقد بين الشرع بعض المواقيت التى يستطيع فيها الحاج أن يحرم وهى ذو الحُلَيفة للقادمين من المدينة ، والجُحْفة للقادمين من الشام ومصر ، وقَرْن المنازل للقادمين من نجد ، ويَلَمْلَم للقادمين من اليمن . وذات عِرْق للقادمين من العراق . ومن يتأخر إحرامه عن هذه المواقيت وجبت عليه الفدية ، ويقال أيضا للميقات « مَهَلّ » ، أى الموضع الذى يبدأ فيه الإهلال ، والإهلال هو الدعاء « لبيك ، لبيك » (انظر هذه المادة) . وعلى هذا يستعمل لفظ الإهلال بمعنى لفظ إحرام فيقال مثلا : أهلّ بالحج بمعنى أحرم بالحج ، ويوجب الشرع كذلك على القاطنين داخل البقاع التى تحدها المواقيت الإحرام فى ديارهم (التنبيه طبعة جوينبل ، ص ٧٢) إذا اعتزموا الحج ، أما إذا أرادوا العمرة فيجب عليهم الانتقال إلى حدود « الحِل » (انظر هذه المادة) وهم ينتقلون عادة إلى « تَنعيم » التى يسميها المحدَثون خطأ « العمرة » للاعتمار فيها .

ولما كان الإنسان لا يستطيع أن يحرم إلا بعد أن يجتنب كل ما يعد نجساً ، كان عليه قبل الإحرام أن يقوم بالشعائر المندوبة كالغسل وتخضيب الأظافر[1] والتطيب وغيرها ، وتلك شعائر كانت تتصل قديماً بالصلوات التى يقصد بها طرد الشياطين . وأحيانا يقص الشخص شعره ويحلق ذقنه ويقلم أظافره (Burton : *A Pilgrimage*، لندن ١٨٥٧ ، ج ٢ ، ص ١٣٣ ، ٣٧٧ ؛ البتنونى : الرحلة الحجازية ، الطبعة الثانية ، ص ١٧٢) . (وانظر عن مغزى قص الشعر ما سيأتى بعد) . ثم يرتدى الشخص ثوبا خاصاً غير مخيط ، ويتكون هذا الثوب من قطعتين « الإزار »

(١) المعروف هو تخضيب اليدين الى الكوعين للمرأة

وهو ثوب يستر الجسم من السرة الى الركبتين و « الرداء » وهو ثوب يرسل على الكتف الأيسر والظهر والصدر ويعقد طرفاه عند الجانب الأيمن ، ويسمى الرداء « وشاحاً » لطريقة عقده . وقد ندب الشرع أن يكون لون هذين الثوبين أبيض ، ويجوز توشيتهما كذلك بالخطوط الحمراء (انظر الصورة الموجودة فى كتاب Burton ، جـ ٢ ، أمام ص ٥٨) .

ونلاحظ أن ثوب الإحرام ربما كان الثوب المقدس عند قدماء الساميين، إذ أن الجزء الأعلى من الثوب الذى كان يرتديه الكاهن الأعظم فى « العهد القديم » كان غير مخيط كما يقول يوسفوس (Josephus : *Antiq.* ، جـ ٣ ، ص ٧ ، س ٤) ويرتدى كهنة اليهود الأفود (الصُّدْرة) حول الحرقفتين والمَيل حول الكتفين . ونجد لهذا نظيراً فى الإسلام عند الصلاة وفى تكفين الميت . وكان العرب فى جاهليتهم عند الكهانة يلبسون رداءً ومئزراً ، كما كان الزهاد المتأخرون يرتدون مثل هذا الثوب (Goldziher فى *Wierner Zeitschr. f. d. Kunde des Margenlandes* ، جـ ١٤ ، ص ١٣٨ ، ٣٣٨ : Wellhausen : *Reste* ، الطبعة الثانية ، ص ١٢٢) . يضاف الى ذلك أن اللون الأبيض يعد مقدساً فى كثير من الأديان، فكان فى أول الأمر دليلا على الحداد (انظر Wilken : *Verspreide Geschriften* طبعة Ossenbruggen ، جـ ٣ ، ص ٤١٦ — ٤٢٢). ثم اتخذ بعد ذلك رمزاً للتقديس، لذلك كانت صدرة الكهان وأردية الزهاد بيضاء (انظر T. Wensinck : *Some Semitic rites of mouring and religion* فى *Verhandl. der Kon. Akad. van. Wetens—chappen* ، Dl. Nieuwe Reeks ، ١٨ ، رقم ١) .

فلباس الإحرام والحالة هذه قديم جداً ولا يرجع أصله للإسلام . زد على ذلك أن لبس الحذاء محرم كذلك وأقصى ما يسمح به هو لبس النعل . وهذه عادة سامية قديمة كذلك : فقد كان اليهود يسيرون فى حدادهم حفاة الأقدام كما كان يفعل كهنتهم . ويجب كذلك على المحرم أن لا يغطى رأسه ، وربما كانت هذه عادة من عادات الحزن قبل الإسلام (انظر سفر حزقيال ، الإصحاح ٢٤، الآية ١٧). وليست النساء فى حاجة إلى ارتداء ملابس خاصة ، ولكنهن فى العادة يرتدين ثوبا طويلا يرسل من الرأس إلى القدمين ، بينما يحجبن وجوههن - التى كان يجب أن تسفر - بنوع من النقاب (انظر الرسم الموجود فى كتاب Burton ، جـ ٢ ، ص ٥٨) .

ويصلى المحرم ركعتين ثم ينوى نية (انظر هذه المادة) الحج . ويمكن أن تكون النية على ثلاثة أوجه ، لأن الإحرام إما أن يكون :

أ — للحج أو للعمرة ، ويقال له حينئذ « إفراد » .

ب — للعمرة ولو أنه يقوم كذلك بالحج ويقال له « تمتع » (بالعمرة إلى الحج) .

حـ — لكل من العمرة والحج معاً ، ويقال له « قِران » .

وهناك مؤلفات إسلامية عدة تبحث عن أصل وقيمة هذه الأوجه الثلاثة من النية . وتختلف المذاهب الأربعة (انظر مادة «مذهب») فى قدر الثواب الذى يثاب به الشخص على كل نية من هذه النيات . ولفظ « التمتع » مأخوذ من آية قرآنية (البقرة الآية ١٩٦) ثم أصبح بعد ذلك اصطلاحاً وقد ذهب سنوك هرجرونيه (Snouck Hurgronje : *Het Mekkaansche Feest*، ص٨٦ وما بعدها) إلى أن محرمات الإحرام قد غدت قاسية فى نظر النبى ، لذلك نجده أثناء مكثه فى مكة قبل الحج يتحلل من هذه المحرمات ، فلما نظر اليه صحابته نظرة عتاب واستفهام نزلت الآية : « وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام فى الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضرى المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب» (البقرة الآية ١٩٦) . وعلى ذلك فإن ما تراءى للنبى ومعاصريه أنه إهمال يستوجب التفكير قد غدا فى نظر الأجيال اللاحقة أمراً مباحاً . والحجاج الذين يصلون مكة قبل الحج بوقت طويل يتخلصون مما حرم عليهم «بالتمتع» فهم يخلعون ملابس الإحرام عقب الانتهاء من العمرة ، ولكنهم يعودون فيرتدونها عند اقتراب موعد الحج . والتمتع محرم على الذين عندهم هدى للفدية (البقرة ، الآية ١٩٦[1]) .

وكانت العمرة فى الأصل تحدث فى شهر رجب ، وتذكر بعض الروايات أن العمرة إبان الحج لم تكن معروفة فى الجاهلية .

وبعد النية تبدأ التلبية التى تُرَدد بقدر المستطاع ولا يفرغ منها إلا بعد حلق الشعر فى العاشر من ذى الحجة . وقد منع الشرع المحرِم من جملة أمور : النكاح والتطيب وإراقة الدم والصيد ، كما حرم عليه اقتلاع النبات . ونلاحظ بهذه المناسبة أن بعض الأديان السَّامية يحرم النكاح فى حالات أخرى ، ونخص بالذكر من هذه الأديان ما يقول بالتوحيد وكان إهمال العناية بالبدن ظاهرة معروفة بين الشعوب السامية فى الأحوال الدينية ، وتصور لنا الروايات أن النادبات فى الجاهلية كن قذرات ذوات شعر أشعث (ديوان الخنساء ، طبعة شيخو، بيروت ١٨٩٦ ، ص ٢٨ ، البيت الرابع)

ويمتنع اليهود مدة حدادهم عن الاستحمام وتقليم الأظافر . ويذكرون أن الحجاج فى الجاهلية وفى عصر النبى كانوا يضمخون شعورهم بالأدهان وقت الإحرام تخفيفاً لوطأة القذارة (صحيح البخارى ، كتاب الحج ، الباب ١٢٦ ؛ مسلم ، مع شرح النووى ،

(١) الذى يفهم من الآية أن التمتع يجوز ويجبر بفدية .

القاهرة ١٢٨٣ ، ج ٣ ، ص ٢٠٥ ؛ وانظر لسان العرب ، ج ٤ ، ص٣٩١) . وفى حديث ذكره ابن ماجه (باب ما يوجب الحج) أن النبى عند ما سئل من هو الحاج أجاب أنه هو « الأشعث التفل » . وربما كان مغزى هذه الشعائر بما فيها قص الشعر عند بدء الإحرام هو أن كل ماينمو فوق الجسم إبان هذه الفترة إنما هو للحج . وكثيراً ما يحدث فى نهاية الإحرام أن يضحى الإنسان بشعره . وقد يكون للرغبة فى إنكار الإنسان لشخصه شأن فى هذه الأمور .

وليس على المُحْرِم أن يصوم . ولكن هناك جملة أحاديث يثبت بعضها ذلك وينكره بعضها الآخر . وربما كانت عادة الصيام مرتبطة بغيرها من عادات أهل الجاهلية فيما يشبه الإحرام .

وعند ما ينتقل المحرم من ميقاته الى مكة يقوم فيها بالطواف والسعى (انظر هاتين المادتين) وقد يشرب من ماء زمزم . ويقص شعره إذا كان الإحرام بقصد العمرة فقط ؛ إما إذا كان بقصد الحج فلا يقص شعره ولا يحلق لحيته إلا فى العاشر من ذى الحجة فى مِنَى بعد أن تنتهى مراسيم الحج . ويستطيع الحاج بعد ذلك أن يرتدى لباسه العادى ، على أنه قد جرت العادة أن يرتدى ثياباً جديدة (Burckhardt : *Travels* ، لندن١٧٢٩ ، ج٢، ص ٦٠) . وقد طلب الشرع طوافا آخر بمكة ، ولهذا فان كثيرا من الحجاج لا يرتدون لباسهم العادى إلا بعد هذا الطواف . وأخيرا عند ما يترك الحاج المدينة المحرمة يقوم بعمرة الوداع ، ولهذا فهو يذهب الى تنعيم ويصلى ركعتين ثم يعود الى مكة ليقوم بالطواف والسعى ، ثم يخلع عنه لباس الإحرام نهائيا.

٢ — الاحرام للصلاة : وهنا كذلك لا يدخل الإنسان الصلاة إلا إذا كان طاهراً فى ثياب نُصَّ عنها ، ووقف خلف سترة (انظر هذه المادة) . وتفتح الصلاة بالتكبير (انظر هذه المادة) ، ويقال له أيضاً « تكبير الإحرام » ؛ وعند ذلك تبدأ الصلاة (انظر هذه المادة) ، التى لا تصح إلا مع هذا الإحرام ، إذْ يجب على الإنسان أن يجتنب كل ما يفسده ، أى أن يجتنب كل فعل أو قول لا حاجة للصلاة اليه . ويخص الفقهاء بالذكر من هذه الأفعال التحية وتكلف العطاس والسعال والضحك وكل ما يتصل بالنكاح وأخباث البدن . وكانت هذه الأمور وغيرها تنسب قديماً الى فعل الشياطين والأرواح . وكثيراً ما يقال إن الملائكة تكون حاضرة إبان هذا الإحرام (انظر شرح سورة بنى اسرائيل ، الآية ٧٨) .

وتنتهى الصلاة بتسليمتين أولاهما الى اليمين والأخرى الى اليسار . ويقول بعض الفقهاء إن الغرض من التسليمة الأولى هو الخروج من الصلاة وتحية من معه ، أما الأخرى فلتحية من معه فقط . وقد اختلفوا فيمن معه : فقال البعض إنهم الملائكة الذين

لبوا تكبيرة الأحرام والذين ينصرفون عند تسليمة الإحلال .

ولما كان المصلى يخاف من الوقوع تحت تأثير الشياطين بعد خروجه من حرمة الصلاة فإنه يدفعها بما يسمى « القنوت » (انظر Goldziher فى *Orint. Studien. Theod. Nöldeke gewidemet* ، ج ١ ، ص ٣٢٣ وما بعدها) ؟

المصـــادر

(١) كتب الفقه والحديث ، باب الحج (٢) كتب الفقه ، باب الصلاة (٣) Wellhausen: *Reste arabischen Heidentums* ، الطبعة الثانية ، ص ١٢٢ وما بعدها (٤) Snouck Hurgronje : *Het Mekkaansche Feest* ص ٦٨ وما بعدها (٥) Juynboll : *Handb. des islam. Gesetzes* ص١٤٣ ومابعدها(٦) W. Robertson Smith : *Lectures on the religion of the Semites* الطبعة الثانية ، ص ٤٨١ وما بعدها (٧) رحلة كل من Burckhardt و Burton (٨) H. Kazem Zadeh فى *Revue du Monde Musulman* ، ج١٩،ص١٩٨ومابعدها(٩) A.J.Wensinck: *Some Semitic Rites of mourning and Religion* فى *Verhandl. der Kon. Akad. van Wetensch.* ج١٨ (١٠) A.J.Wensinck: *Der Islam* ، طبعة Becker ، ج ٤ ، ص٢٢٩ — ٢٣٢ .

[فنسنك A. J. Wensinck]

«الأحزاب» : جمع حزب (انظر هذه المادة) وهى إحدى سور القرآن ؟ .

« الأَحْسَاء » ويقال لها أيضاً الحَسْاء ، أو « الحَسَا » : مدينة بالبحرين (انظر هذه المادة) ، وهى قصبة إقليم يعرف بنفس الاسم ، ولا تبعد الا قليلا عن « هَجَر » العاصمة القديمة لهذا الاقليم .وقد أعاد تأسيس المدينة وحصنها الزعيم القرمطى أبو طاهر الجنابى ، عام٣١٤هـ ، وأطلق على المدينة الجديدة اسم «المؤمنية» ولكن المدينة القديمة وإقليمها ظلا يعرفان باسمهما الأول « الأحساء » . وقد وصف الشاعر الفارسى ناصر خسرو الذى كان بالأحساء عام٤٤٣ هـ (١٠٥١ م) هذه المدينة ، كما تحدث عن تاريخ سيادة القرامطة على هذه البقاع . وتسمى العاصمة الآن « هفُوف » (انظر هذه المادة) وليس اسم « الأحساء » مجهولا على الإطلاق ، فهو فى الغالب يطلق الآن على الإقليم الذى ضم منذ ١٨٧٠ م الى ولاية البصرة وسمى خطأ « نجد » ؟

المصـــادر

(١) ياقوت : المعجم (٢) المكتبة الجغرافية العربية (طبعة ده غوى) (٣) Ch.Schefer: *Sefer - Nameh* (باريس ١٨٨١) ص٢٢٥ وما بعدها (٤) وتوجد مراجع أخرى فى مادة « هفوف »

«الأَحْسَائى» ، أحمد: متكلم شيعى مشهور ، ومؤسس فرقة « الشيخية » ، وأبوه هو الشيخ زين الدين الأحسائى (نسبة الى الأحساء بالبحرين) . ولد أحمد عام ١١٥٧ ﻫ (١٧٤٤ م) ونزح عن مسقط رأسه فى سن مبكرة الى بلاد فارس ، ومكث فى يَزْد ثم فى كرمانشاهان ، ويظهر أنه عاش بعد ذلك فى كربلاء وقزوين . وتوفى عام ١٢٤٢ ﻫ (١٨٢٧ — ١٨٢٨ م) أثناء أدائه لفريضة الحج بمكة . وكان يعتبر الأحسائى ولياً وعالماً ، وألف عدة مصنفات ذكر أسماءها برون Browne (*A traveller's narrative*، ص ٢٣٤ وما بعدها) اعتماداً على رواية ميرزا محمد بن سليمان تَنَكابُنِى فى كتابه « قصص العلماء» (طهران عام ١٣٠٤ ﻫ = ١٨٨٦م) . ولسنا نعرف مذهبه الذى بسطه فى كتبه على وجه كاف ، وإذا أخذنا بما قاله براون فإن الأحسائى يكون من الشيعة الحلولية الذين يعبدون عليًّا ، وأدلته الفلسفية مستقاة من مذهب الفيلسوف المشهور مُلاّ صدرا (انظر هذه المادة) . وقد واصل تلميذه حاجى سيد كاظم الرشتى (توفى عام ١٢٥٩ ﻫ = ١٨٤٣ م) نشر مذهبه ، ولكن الشيخية انقسموا بعد وفاته : فانضم بعضهم إلى « البابية » (انظر هذه المادة) وعارض بعضهم الآخر دعوة الباب . وقد بين مصادر هذا البحث براون (كتابه المذكور آنفاً ، ص ٢٤٢) ؟

«الاحقاف» : اسم يطلق على المعوج من الرمل ، ويطلق بصفة خاصة على الصحراء الرملية الشاسعة الواقعة فى جنوب الجزيرة العربية ، وهى مجهولة تماما لم تطأها قدم رحالة . والأحقاف كذلك اسم السورة السادسة والأربعين ؟

«أحلاف» : جمع « حلف » (انظر هذه المادة) ؟

«أحمد» : اسم من أسماء النبى ورد فى القرآن فى سورة الصف، آية ٦ (Sprenger : *Das Leben und die Lehre des Mohammad* ج ١ ، ص ١٥٦ ومابعدها) ؟

«أحمد الأول» : السلطان الرابع عشر من سلاطين آل عثمان ، وهو الابن الأكبر للسلطان محمد الثالث . ولد عام ٩٩٨ ﻫ (١٥٨٩ م) وخلف أباه على العرش وهو فى الرابعة عشرة من عمره . ولما اعتلى العرش لم يقتل أخاه مصطفى على عكس ما كان متبعاً عند سلاطين آل عثمان منذ عهد بايزيد الأول . وقد أبعد جدته السلطانة صفية (وهى من أصل بندقى وكانت تدعى بَفّه) التى كانت تسيطر على الدولة فى عهد مراد الثالث ومحمد الثالث ، كما أبعد خلصاءها . وعهد الى قبودان

باشا كِكَـلَه قيـادة الجيوش التى أرسلت لمحاربة الفرس الذين كانوا قد استولوا على إريوان وآخچه قلعـة وقارص؛ لـكن الشاه عباس الأول هزمه هزيمة منكرة. فتوفى كمداً عام ١٠١٤ هـ (١٦٠٥م). وقد كلف الصدر الأعظم لالا مصطفى باشا أن يرفع الحصار عن مدينة بوده Buda ولـكنه اضطر من جهة أخرى، لرداءة الجو وتخاذل أغا الإنكشارية، أن يرفع الحصار عن بشته Pest وغران Gran. وبعد ذلك بقليل استولى على غران وعقد صلح سِتْفَـتُرك Sitvatorok (١١ نوفمبر ١٦٠٦) الاتفاق مع فرنسا وانجلترا والبندقية، وفى ذلك الوقت تقريبا انتشرت عادة التدخين فى تركيا. وقد هزم الصدر الأعظم مراد باشا المسمى قوجة قويوجى (حافر الآبار العجوز) بقرب أُوروج أُوواسى على جانبولاد الـكردى فى الثالث من رجب ١٠١٦ (٢٤ أكتوبر ١٦٠٧) وكان قد خرج على الدولة فى حلب، كما هزم كلا من قلنـدر أوغلى وقره سعيد فى كوكسون يايلاسى فى ٨ يوليه ١٦٠٨، وتخلص كذلك من الزعماء الآخرين للثوار بالقتل والخدعة، وتمكن بذلك من توطيد الأمن فى آسيا الصغرى. أما فى البحر فقد أوقع خليل القيصرى (نسبة الى قيصرية) بعشر سفن مالطية فى مياه قبرص فى وقعه «قره جهنم» التى أطلق عليها هذا الاسم نسبة الى الغليون الأحمر الذى كان يقوده فريسنيه Fressinet والذى استولى عليه الأتراك فى هذه الوقعة. ولـكن أسطول خليل أصابته بعد ذلك خسائر فادحة وعلى الأخص فى قتاله مع أتافيو Otavio الأرغونى عند رأس كورفو القريب من خيوس Chio (عام ١٦١٣م)، بينما نهب أمير البـحر العثمانى مالطـة وثأر من «داى» طرابلس الإفريقية. وفى عهد هذا السلطان نهب القزاق مدينة سينوب. وقد عقد الصلح مع فارس على أن يتنازل عن الجزية التى كان يدفعهـا ملوك الفرس الصفويون وقدرها مائتا حمل من الحرير، وكذلك عن البلاد التى فتحها سليم الأول والتى فقدها الفرس فيما بعـد. وقد غزا إسكندر باشا ملدافيا الثـائرة من جديد، وفى ٢٦ رمضان ١٠٢٦ (٢٧ سبتمبر ١٦١٧) عقـد صلح بُسَّـه Bussa. وتوفى أحمد الأول فى ذلك العام نفسه فى الثالث والعشرين من ذى القعـدة (٢٢ نوفمبر) بالغا من العمر ٢٨ عاما بعد أن حكم أربع عشرة سنة. وعلى الرغم من النشاط الذى أبداه السلطان أحمد الأول فى بداية حكمه، فقد كان ضعيفاً لا يستقر له قرار، وكان كذلك قاسياً، فقد شنق وزيره الأول نصوح باشا عام ١٠٢٣ هـ (١٦١٤م) الذى أغضبه بغطرسته. وقد رتب القوانين من جديد وجمعها بعنوان «قانوننامه» وهو الذى ابتنى جامع الأحمديه فى آت ميدانى ١٠١٨ هـ (١٦٠٩م) وكذلك نافورة طوب

خان الكبيرة . وكان أول من أمر بصنع كسوة للكعبة بالقسطنطينية وكانت الى ذلك العهد ترسل من مصر .

المصـــادر

(١) Hammer - Purgsall : *Gesch. des Osman Reiches* ، انظر الفهرس (٢) بجوى ، القسطنطينية ١٢٨٣ ، جـ ٢ ، ص ٢٩٠ — ٣٦٠
(٣) نعيا ، جـ ١ ، ص ١ ؛ جـ ٢ ، ص ١٥٤
(٤) كلشن معارف ، جـ ١ ، ص ٥٩٥—٦٢٥
(٥) مصطفى افندي : نتائج الوقوعات ، جـ ٢ ، ص ٢٢ — ٤١

[Cl. Huart هيوار]

« **أحمد** » الثانى أخو سليمان الثانى :

من سلاطين آل عثمان ، ولد فى الخامس من جمادى الأولى عام ١٠٥٢ (أول أغسطس عام ١٦٤٢) ولما توفى سليمان هذا فى أدرنة خلفه المترجم فى ٢٦ رمضان عام ١١٠٢ (٢٣ يونيو عام ١٦٩١) واحتفل بتتويجه فى جامع هذا البلد القديم . ولقد ثبّت هذا السلطان مصطفى كوبريللى فى منصب الصدارة العظمى ؛ وهذا الوزير هو الذى خسر وقعة سلانكمن Slankamen ولقى فيها حتفه (١٩ أغسطس ١٦٩١) ولكن خلفه الحـاج على المرزيفونى نجح فى رفع الحصار عن بلغراد فى ١٨ المحرم عام ١١٠٤ (٢٩ سبتمبر ١٦٩٢) بينما اضطر وزير ثالث يدعى ديمتوقه لى سورمه لى على الى ترك حصار مدينة بيترفاردين Peterwardein عام ١١٠٦ (١٦٩٤م) . ولم تكن الجيوش العثمانية أكثر توفيقا فى دلما شيا عنها فى بولنده ، إذ حاصر البنادقة « خيوس » فسلمت لهم . وتوفى أحمد الثانى بالاستسقاء فى الثالث والعشرين من جمادي الآخرة عام ١١٠٦ (٨ فبراير ١٦٩٥) وكان هذا الوزير سوداوى المزاج سريع الغضب كلفا بالصيد مسرفا فى الشراب ؟

المصـــادر

(١) راشد : تاريخ ، جـ ٢ ، ص ١٥٩ - ٣٩٢
(٢) كلشن معارف ، جـ ٢ ، ص ٩٩٣ - ١٠١٤
(٣) مصطفى افندى : نتائج الوقوعات ، جـ ٣ ، ص ٨ - ١١ (٤) Hammer - Purgstall : *Hist. de l'Empire Ottoman*

(Cl. Huart . هيوار)

« **أحمد** » : الثالث من سلاطين آل عثمان ، نُصب على العرش بعد خلع أخيه مصطفى الثانى فى أدرنة ، وذلك فى العاشر من ربيع الثانى ١١١٥ (٢٣ أغسطس ١٧٠٣) . وقد قتل كل من طلب ثوار الإنكشارية قتلهم ، ولكنه ما إن دخل القسطنطينية حتى طرد فصيلة «البستانجى» وجند بدلا منها فرقة من أبناء النصارى عدتها ألف ، كانت هى الأخيرة من نوعها . وقد قتل عدداً من زعماء الإنكشارية كما نفى عدداً آخر ، وعزل بلطجى محمد لعدم كفاءته وأحل مكانه چورليلى على باشا فى ١٩

المحرم ١١١٨ (٣ مايو ١٧٠٦) . وهزم المنتفق جيوش السلطان أحمد الثالث وسلب البلاد الواقعة حول البصرة . وفى عام ١١٢١ ﻫ (١٧٠٩ م) لجأ شارل الثانى عشر ملك السويد إلى الأراضى العثمانية عقب هزيمته فى وقعة بلتاوه ، وقد أسماه الترك « دمير باش » أى ذا الرأس الحديدى . ويظهر أن ملك السويد خاض غمار المعركة اعتماداً على أقوال الصدر الأعظم الذى أكد له أن خان القريم سيرسل إليه جيوش التتار للأخذ بناصره . وكانت عودة بلطجى الى منصة الحكم عام ١١٢٣ ﻫ (١٧١١ م) إيذانا بنشوب الحرب بين الترك والروس . وفى بداية هذه الحرب حوصر بطرس الأول فى حصونه بمدينة هرزيست Horsiesti بقرب كش بين نهر بروث والمستنقعات المجاورة ، وكاد يسلم لولا أن كاترين الأولى السديدة الرأى ضحت بجميع حليها وأهدتها الصدر الأعظم، فتمكنت بذلك من عقد الصلح على أن يأخذ الترك آزوف ويجردوا بعض المدن من حصونها . ولم ينفذ هذا الصلح بحذافيره إذ أدخل عليه بعض التعديل فى العام التالى . وشبت الحرب بين الترك والبنادقة بسبب المهاجرين من الجبل الأسود فى كتارو Cattaro وقاد السلطان جنوده بنفسه فاستولى على تنوس Tinos وكورنثه Corinth كما استولى على أرجوس Argos ونبليه Nauplia وجميع بلاد المورة وباقى ممتلكات البنادقة فى بحر الأرخبيل . وهزم الأمير أوجين Eugene الآل الك فى حروبهم مع النمسا عند أسوار مدينة بيترفاردن Peterwardein فى الخامس من أغسطس ١٧١٦ . وقد قتل فى هذه المعركة داماد على باشا برصاصة اخترقت جبهته . وقد وقعت مدينة تمسفار Temesvar فى أيدى النمساويين، وكذلك مدينة بلغراد، نتيجة لموقعة فاشلة تحت أسوارها فى السادس عشر من أغسطس ١٧١٧ . وقد أنهى داماد إبراهيم باشا هذه الحرب بمعاهدة بساروفتز Passarowicz فى ٢١ يوليه ١٧١٨ . وقد استغل الأتراك توغل الأفغان فى فارس والروس فى شروان فاحتلوا الكرج بما فيها تفليس عام ١١٣٥ ﻫ (١٧٢٣م) ، واستولوا على خوى فى فارس عام ١١٣٦ﻫ (١٧٢٤م). وعقد الترك والروس معاهدة لاقتسام هذه البلاد فى الرابع والعشرين من يونيه ١٧٢٤ ؛ ولكى تكون هذه المعاهدة فى صالح الترك كان من الضرورى الاستمرار فى الحرب مع فارس فاستولى حسن باشا على همذان (Huart: *Hist. de Bagdad*، ص ١٤٥) وأريوان وحاصر تبريز دون جدوى، ثم سقطت فى العام التالى ١١٣٧ ﻫ (١٧٢٥ م) وانتهت الحرب بهزيمة الجيش التركى . وكان بقيادة أحمد باشا ، فى سهل أنجدن عام ١١٣٩ﻫ (١٧٢٦م)وقد أدى ذلك إلى صلح مشرف بين الطرفين . وقد بنيت فى عهد السلطان أحمد الثالث أول سفينة ذات ثلاث طبقات

وأنزلت فى مياه القرن الذهبى، كما أسس أول مصنع للخزف على أنقاض «تكفورسراى»، وقد شيد كذلك فى عهده خمسة صهاريج لإمداد العاصمة بالماء. وأسس الوزير إبراهيم — وهو من أصل مجرى — أول دار للطباعة فى تركيا. وقد أغرت الانتصارات الأولى التى حازها طهماسب قولى خان (نادر شاه) الإنكشارية على العصيان ولم يقنعهم قتل الصدر الأعظم واثنين من ذوى الشأن، وذلك فى الثامن عشر من ربيع الأول ١١٤٣ (أول أكتوبر ١٧٣٠). واعتزل أحمد الثالث الحكم فولى العرش بعده ابن أخيه محمود الأول. وتوفى أحمد الثالث — ويقال إنه مات مسموماً — فى العشرين من صفر ١١٤٩ (٣٠ يونيه ١٧٣٦). وكان أحمد الثالث يميل إلى حياة التهتك، مغرماً باقتناء الطيور والخزامى، وكان يقضى وقته فى اللهو والطرب هو وأزواجه، ولكنه كان مع ذلك ماهراً فى اختيار الوزراء الأكفاء الذين جعلوا عصره مزدهراً.

المصادر

(١) راشد: تاريخ، جـ ٣، ص ٥ — ٣٩٠
(٢) مصطفى افندى: نتائج الوقوعات، جـ ٣، ص ٢١ — ٣٦ (٣) كلشن معارف، جـ ٢، ص ١٠٥٠، ١٢٥١، ١٢٨٨ (تاريخ وفاته عام ١١٤٩) (٤) Hammer - Purgatall: *Hist. de l'empire ottoman*، جـ ١٣، ص ١٢٩، جـ ١٤، ص ٢٣١.

[هيوار Cl. Huart]

«أحمد اباد»: قصبة إقليم فى الهند يسمى بهذا الاسم (حكومة بومباى) واقعة على نهر «سابرمتى»، وقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٠١ م ١٨٥٨٩٩ نسمة خمسهم من المسلمين، بينما بلغ عدد سكان الإقليم كله — ومساحته ٣٨١٦ ميلا مربعا أو ٩٨٨٣ كيلو مترا مربعا — ٧٩٥٩٦٧ نسمة. وأحمد اباد مدينة من أجمل مدن الهند اشتهرت بصناعة الخز والديباج والقطانى والمزركش (كمخاب)، وبالمصنوعات الصُفرية والبرنزية وبصناعة الأصداف واللك والنقش، وخصوصا أحقاق التامول المسماة باندان. وفى هذا البلد من روائع الفن الإسلامى القديم الشيء الكثير كالمساجد والأضرحة التى يرجع تاريخها إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر.

ولقد أنشأ أحمد شاه الأول (انظر هذه المادة) سلطان كجرات — وهو الذى اتخذ «أسوال» المدينة الهندوكية القديمة عاصمة لملكه — مدينة أحمد اباد عام ١٤١١م وزينها بالأبنية العديدة. وقد ازدهرت هذه المدينة سريعا فى القرن الأول من عهد أسرة كجرات ولكنها اضمحلت بعد ذلك، ثم عادت إلى الازدهار فى عهد براطرة المغل، ولم يدب الانحلال فى أوصالها إلا فى القرن الثامن عشر. وفى عام ١٨١٨ م احتلها الإنكليز.

المصادر

(١) *Imperial gazetteer*، جـ ١، ١٩٠١ م،

ص ٤٩٢ (٢) *Bombay Gazetteer* عام ١٩٠٤م (٣) *Muhammedan Architecture of Ahmedabad A. D. 1412 — 1520* ، ١٩٠٠م (٤) *Ahmedabad* : Th.Hope (٥) (٦) *Indian Architecture* : Fergusson *Handel und Gewerbe in* : Schlagintweit *Ahmedabad* في *Oesterr. Monatsschr.für den Orient* ١٨٨٤ م، ص ١٦٠ وما بعدها

«أحمد» أبو على بن أبى بكر محمد بن المظفر بن محتاج : من أسرة الأمراء الصغانية، استعمل عام ٣٢٧ هـ (٩٣٩م) على خراسان مكان أبيه، وانتصر فى حربه مع بنى زيار وبنى بويه، وغزا الرى، وانتهت هذه الحرب بالصلح فى جمادى الآخرة عام ٣٣١ (فبراير ـ مارس ٩٤٣) . وشكاه أهل ولايته فأقاله السلطان نوح بن نصر السامانى عام ٣٣٣ هـ (٩٤٥ م) ، وقام بفتنة لصالح الأمير إبراهيم ابن أحمد عم نوح عام ٣٣٥ هـ (أغسطس ٩٤٦) فطرد الوالى الجديد إبراهيم بن سيمجور من خراسان وعبر نهر آمو وأجبر نوحا على الفرار إلى سمرقند ، ثم جعل الخطبة فى بخارى باسم إبراهيم بن أحمد ، وكان ذلك فى جمادى الآخرة عام ٣٣٥ (ديسمبر ٩٤٦ — يناير ٩٤٧) . وبعد ذلك بأمد قصير اضطر إلى الرحيل عن هذه المدينة لنفور أهلها منه ورجع إلى موطنه صغانيان فى شعبان عام ٣٣٥ (فبراير ـ مارس ٩٤٧) . ويقال إن الأمراء ـ منهم أخوان آخران لنوح إلى جانب إبراهيم ـ ائتلفوا مع نوح فأمنهم على حياتهم ، ولكنه بعد أن دخل بخارى فى رمضان عام ٣٣٥ (مارس ـ إبريل ٩٤٧) نكث عهده وسمل عيون الأمراء الثلاثة . وقد ألب أحمد جميع الأمراء التابعين لنوح ، فاجتمعوا على حوض نهر آمو الأعلى ، ولكنه هزم فى ميدان القتال ثم وفق إلى الاعتصام بالجبال . وانتهى الأمر بالصلح فى جمادى الآخرة عام ٣٣٧ (ديسمبر ٩٤٨) ، وظل أحمد أميراً على صغانيان ، وأرسل ابنه أبا المظفر رهينة إلى بخارى ، وهناك استقبل بالحفاوة والترحاب . وحوالى نهاية عام ٣٤٠ هـ (مايو ٩٥٢) استعمل مرة أخرى على خراسان فاستطاع أن يوطد الأمن والنظام فى هذه الولاية ، ثم عاود الحرب مع بنى بويه وسرعان ما انتهت بالصلح ، بيد أن نوحا رفض هذا الصلح وأقال أحمد ، فثار ثانية بمعاونة بنى بويه وجعل الخطبة باسمه وباسم الخليفة المطيع الذى لم يكن قد اعترف به فى خراسان بعد . ولكنه اضطر إلى الرحيل عن ولايته فى عهد عبد الملك الأول (انظر هذه المادة) عند تقدم خلفه بكر بن ملك ؛ وتوفى فى آخر رجب عام ٣٤٤ (نوفمبر ٩٥٥) بعد عقد الصلح بين السامانيين وبنى بويه بزمن قصير . ونقل رفاته إلى صغانيان .

ويظهر أن روايات ابن الأثير والجرديزى (زين الأخبار الذى توجد مقتطفات منه فى مصنف بارتولد Barthold المسمى *Turkistan*

in the time of the Mongol invasion ، ج١ ، ص٨ — ١٠) عن صاحب الترجمة استمدت من مصنف شائع ربما كان « تأريخ ولاة خراسان » للسلامى (انظر فيما يختص بهذا المصنف كتاب بارتولد السابق ، ج٢ ، ص١١ ، Orient Studien. Th. Nöldeke gewidmet ج ١ ، ص ١٧٤) . أما عن صفات أحمد وعظمته فى الحكم فانظر ابن حوقل ، طبعة ده غوى ، ص ٣٥٠ ؟

[بارتولد W. Barthold]

« **أحمد** » بن أبى خالد الأحول : من الوزراء ، بدأ حياته السياسية كاتبا للسر ، ثم أصبح وزيرا بعد استخلاف المأمون بأمد قصير ، وكان له نفوذ عظيم على هذا الخليفة. فهو الذى أشار عليه عام ٢٠٥ هـ (٨٢١ م) بأن يكل أمر خراسان إلى طاهر بن الحسين الذى كان فى ذلك الوقت واليا على بغداد ، بعد أن كان المأمون قد أقام على هذه الولاية غسان بن عباد . ولما قال له أحمد إن غسان ليس صالحا للاضطلاع بهذه المهمة الشاقة وإنه يضمن للخليفة ولاء طاهر ، اقتنع المأمون ، وأقام طاهرا مكان غسان . وكان أحمد فى نفس الوقت — وهو من الدهاة — قد أهدى طاهرا عبدا خصيا وأمره بأن يقتل سيده إذا بدا منه ما يشعر بالعصيان . فلما أسقط طاهر اسم الخليفة من الخطبة عام ٢٠٧ هـ (٨٢٢ م) ، وبذلك خرج بالفعل عن طاعة الخليفة العباسى ، أمر المأمون وزيره أن يرحل على الفور إلى خراسان وأن ينظر فى أمر هذا الثائر . واستطاع أحمد — بعد أن بذل مجهودا شاقا — أن يحصل من الخليفة على مهلة أربع وعشرين ساعة ، بيد أن الأخبار السارة وصلت قبل انقضاء هذه المهلة إلى بغداد منبئة بوفاة هذا العامل الثائر . ولما كان أحمد قد ناصر صالحا فقد رشح لهذه الولاية ابنه طلحة فأقيم عليها ، ولكن المأمون بعث أحمد فى نفس الوقت إلى خراسان ليشد أزر طلحة ، أو بعبارة أوضح ليراقبه . فتوغل الوزير فى ما وراء النهر وغزا « أُشْرُوسَنَة » .

ويقال أيضا إن المأمون قد صفح بتأثير أحمد عن عمه إبراهيم بن المهدى الذى كان يطالب بالخلافة والذى كان يجوس خلال البلاد متنكرا إلى أن وقع فى أيدى الشرطة ، كما يقال إن أحمد توفى عام ٢١٠ هـ (٨٢٥ — ٨٢٦ ؟

المصــــادر

(١) الطبرى ، ج ٣ ، ص ١٠٣٨ وما بعدها
(٢) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٦ ، ص ٢٥٣ وما بعدها (٣) اليعقوبى ، طبعة هوتسما ، ج ٢ ، ص ٥٥٤ وما بعدها (٤) Weil : Gesch. d. Chalifen ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ وما بعدها .

[تسترشتين K. V. Zetterstéen]

« **أحمد** » بن أبى دؤاد : قاض من المعتزلة

أصله من البصرة ، تقول بعض الروايات إنه ولد عام ١٦٠ ﻫ (٧٧٦ — ٧٧٧ م) .وكانت له حظوة كبيرة عند المأمون لعلمه ومواهبه ، وسرعان ما أصبح من أخلص أصدقاء هذا الخليفة ؛ حتى نصح أخاه وخلفه المعتصم أن يقربه وأن يسمع لمشورته . وكان ابن أبى دؤاد من الأنصار المتحمسين لمذهب المعتزلة ، ولهذا أقامه المعتصم بعد استخلافه عام ٢١٨ ﻫ (٨٣٣ م) قاضياً للقضاة . وكان مذهب المعتزلة قد عظم شأنه وأصبح فى عهد المأمون المذهب الرسمى للدولة ، كما أنشئت محكمة رسمية ذات صبغة دينية تبحث عن المناوئين لآراء هذا المذهب ، وترأس أحمد مناقشات هذه المحكمة بصفته قاضياً لقضاة بغداد ، ولكنه أظهر مع ذلك تسامحا ورحمة يندر وجودها فى ذلك الحين . ولقد كان نفوذ هذا القاضى على المأمون عظيما ، كما كان مقربا من الخليفة الواثق . فلما مات هذا الخليفة رغب بعض رجال الدولة وقوادها فى مبايعة ولده الأصغر ، ولكنهم استخلفوا — عملا بنصيحة وصيف قائد الجند التركى — جعفرا أخا الواثق وأعطاه أحمد لقب المتوكل . ومع ذلك فإن المتوكل لما بدأ يقف موقف العداء من تعاليم المعتزلة ويتجه شيئاً فشيئاً إلى أهل السنة ، لم يستطع القاضى الواسع النفوذ بل وزعيم المعتزلة أن يحافظ على منصبه الخطير أمداً طويلا . فبعد استخلاف المتوكل بمدة من الزمن أصابه الفالج فأسند القضاء إلى ولده محمد. بيد أن الخليفة أقال محمدا هذا فى بداية عام ٢٣٧ ﻫ (٨٥١ — ٨٥٢م) وزج به وأخوته فى السجن وصادر أملاك أبيه . ومع أنهم استطاعوا أن ينالوا حريتهم فإنهم ضحوا فى سبيل ذلك بالجزء الأكبر من ثروتهم . ولم يعش أحمد ومحمد طويلا بعد هذا . وتقول الروايات الشائعة إن محمدا توفى حوالى نهاية عام ٢٣٩ ﻫ (مايو — يونيه ٨٥٤) وتوفى أبوه بعده بثلاثة أسابيع أى فى المحرم عام ٢٤٠ (يونيه ٨٥٤) م ؟

المصـــادر

(١) ابن خلكان ، طبعـــة فستنفلد ، رقم ٣١ (٢) الطبرى ، جـ ٣ ، ص ١١٣٩ وما بعدها (٣) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج (٤) اليعقوبى طبعة هوتسما ، جـ ٢ ، ص٥٦٩ وما بعدها (٥) Weil : *Gesch. d. Chalifen* ، جـ٢، ص٢٦١ وما بعدها (٦) A. Müller : *Der Islam im Morgen und Abendland* ، جـ١ ، ص ٥١٥، ٥٢٤ .

[تسترشتين K.V.Zettersteen]

«أحمد» بن أبى طاهر طيفور : (انظر « ابن أبى طاهر ») ؟

«أحمد إحسان» :مؤلف تركى وزعيم من الزعماء القلائل الذين وجهوا الحركة الأدبية الحاضرة فى تركيا ، وهو ابن موظف

صغير فى المالية ، ولد فى القسطنطينية فى الرابع والعشرين من ذى الحجة عام ١٢٨٥ (٧ أبريل ١٨٦٩) . وكانت سنه أربعة عشر عاما فقط عندما جاز الامتحان النهائى لمدرسة الإدارة،ثم عين مترجما لقائدالمدفعية ، إلا أن شوقه الجامح للأعمال العامة دفعه إلى الاندماج فى الصحافة رغم معارضة أسرته الشديدة . وكان — شأن كل من انتسب للحركة الأدبية فى تركيا الفتاة — من أتباع مدرسة أحمدمدحت، وأنشأ وهو فى الثامنة عشرة من عمره مجلة نصف شهرية أسماها « عمران » ولكنها لم تعش طويلا (١٣٠٣ — ١٣٠٤ هـ = ١٨٨٥ — ١٨٨٧ م) . وقام فى نفس الوقت بأهم أعماله الأدبية وهو ترجمة القصص التى دبجها يراع أكابر القصاص الفرنسيين أمثال جول فرن Jules Verne وألفونس دوديه Alphonse Daudet وبورجيه Bourget وأكتاف فييه Octave Feuillet وغيرهم ، وهكذا أطلع الأوساط الشرقية على روائع القصص الغربى ، تلك الأوساط التى لم تعهد هذا اللون من الأدب إلا قليلا ، أو قل إنه أظهر هذه الأوساط على فهم الأوربيين للحياة . وبلغ ما نقله أحمد إحسان الى اللغة التركية حوالى خمسين قصة منها أربع وعشرون لجول فرن وحده .

ولما كان يود أن يصدر لمواطنيه مجلة عصرية مصورة بدل هذه المجلات العتيقة التى كانت تظهرإلى عهده ، فقد أنشأ عام١٣٠٧ هـ (١٨٩١ م) مجلة « ثروت فنون » ، ثم قام بعد ذلك مباشرة بجولة فى أوربا كان يتحرق شوقا اليها منذ طفولته ، رغبة منه فى استكمال معرفته بإدارة المجلات الأوروبية ومطابعها . وزار فى ثلاثة شهور حافلة بالأعمال القارة الأوروبية ما عدا اسبانيا واسكندناوة والروسيا ، ووصف جولته هذه فى أسلوب ساحر أخاذ ، فى كتاب حلاه بالصور ، طبع مرتين فى عام واحد (١٨٩١م)

وليس من شك فى أن مجلته قد أفادت برحلته هذه ، لأننا نستطيع أن نقارن فى سهولة عامها الأول بأية مجلة أوربية راقية . فقد ظهرت فى هذه المجلة صور رائعة لعظماء ذلك العصر أمثال جلادستون ورينان وكرسپى Crispi ، بينما كانت الشئون التركية تحتل من صفحاتها جزءا صغيرا متواضعا . فمن يقرؤها لا يشك فى أنه يعيش فى وسط عالمى . وأصبحت هذه المجلة لسان الحركة الفكرية فى تركيا بحيث لا يستغنى عنها باحث يريد أن يدرس التطور الخاص بالأدب التركى الحديث . وكان جميع الموهوبين الناشئين من محررى هذه الصحيفة أمثال إكرم بك صاحب « غرام فى عربة » وخالد ضياء صاحب « الحب المحرم » و « الأزرق والأسود » وأحمد راسم ، الى جانب نابى زاده ناظم المتوفى عام ١٨٩٦م الذى تفوق عليهم جميعا بقصته « جريمة الإهمال »

وأظهر معرض شيكاغو الدولى الذى

عقد عام ١٨٩٣ م نشاط أحمد إحسان فى الناحية العمرانية ، مما حدا بالحكومة التركية أن تنتهج نفس هذا السبيل المحمود . وساد القسطنطينية بعد مدة وجيزة اتجاه جديد نشأ عنه تغير خطير بين محررى هذه الجريدة ، إذ انضم اليهم توفيق فكرت ، وهو رجل موهوب يفيض عليه وميض من التفكير الرفيع يرفعه إلى الذروة أحيانا ، كما انضم اليهم أيضا جناب شهاب الدين ، وهو شاعر له خيال مشرق رشيق تفاخر به أية أمة من الأمم . ولكن الشرطة تدخلت عام ١٩٠٠م فى أمر هذه المجلة بحجة ظهور مقال ثورى فيها . وبعد أن نظرت هذه القضية سبعة أسابيع فكت القيود عن هذه المجلة ثم خرجت من هذه المحنة سالمة ، إلا أن هيئة التحرير تخلت عنها فاضطر أحمد إحسان الى الاضطلاع بأمرها وحده والاعتماد على مواهبه ، وهذه هى المرحلة الثالثة فى حياة هذه الصحيفة .

وإنتاج أحمد إحسان الأدبى المبتكر لا يتناسب مع مواهبه ، فكثيرا ما شكا المحن التى كانت تنتاب وطنه . وهذه الشكوى كانت موضوع أقصوصتيه المحبوكتين «خاور» (ظهرت فى « ثروت فنون » عام ١٣٠٨ ه) و « ألفت » (ظهرت عام ١٣٠٩ ه) ، أما بقية كتاباته فمعظمها مقالات مثل « المأساة و « المجرمون » (ظهرتا عام ١٣٠٨ ه وكتبتا خصيصاً للمسرح) و « النساء والأسرار » (١٣٠٨ ه) و « ساعى البريد » (١٣٠٨ ه) وقصة أخرى أوربية الموضوع عنوانها « المراهن » (١٣٠٨ ه) . أما مؤلفاته فى غير ميدان الأدب فهى «طريقة جديدة فى التصوير الشمسى » (١٣٠٦ ه) وكتابه الواضح القيم فى الاقتصاد الوطنى (١٣٠٩ ه) ؟

[K. Süssheim · سوسهيم]

«أحمد بابا » التنبكتى : من كتاب السير ، ينتسب إلى أسرة جلها من العلماء ، ومعظم أفرادها ولوا القضاء ، وهو أبو العباس أحمد بابا بن أحمد بن أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت بن عمر بن على بن يحيى التكرورى الصنهاجى المسوفى التنبكتى ، ولد بقرية أروان فى ليلة الأحد ٢١ ذى الحجة عام ٩٦٠ (٢٨ نوفمبر ١٥٥٣) أو كما يقول المحبى والوفرانى عام ٩٦٣ ه (٢٦ أكتوبر ١٥٥٦) ، ولكننا نلاحظ أن ٢١ ذى الحجة عام ٩٦٠ يوافق يوم ثلاثاء ، بينما يوافق هذا اليوم من عام ٩٦٣ يوم الاثنين . ولقد درس أحمد العلوم الاسلامية على أبيه وجده وكثير من أفراد أسرته ، وكان إخوانه فى الدين يعتبرونه فقيها مالكيا عظيما .

ولما رفض أن يعترف باحتلال المراكشيين لمدينة تنبكتو ، قبض عليه وعلى

أفراد أسرته القائد محمود زرقون ، واقتيد الى مراكش فدخلها فى أول رمضان عام ١٠٠٢ (٢١ مايو ١٥٩٤).و لقد فقد فى هذا الحادث ستمائة وألف مجلد كما سقط عن ظهر جمل إبان رحلته فكسرت ساقه.وفى يوم الأحد ٢١ رمضان ١٠٠٤ (١٩ مايو ١٥٩٦) أطلق سراحه على أن يغادر قصبة مراكش ، فانقطع للتعليم فى جامع الشرفاء ، وكان يستمع لدروسه خلق كثير ، نخص بالذكر منهم الرجراجى ، ومفتى فاس ، والقاضى أبا القاسم بن أبى نعيم الغسانى، وأبا العباس أحمد بن القاضى صاحب «جذوة الاقتباس»وغيرهم . كما كان يعهد إليه بالافتاء فى عدة مسائل فيجيب على مضض .

ولما ولى السلطنة مولاى زيدان أذن له عام ١٠١٤ هـ (١٦٠٥ — ١٦٠٦ م) بالعودة هو ومن بقى من أسرته إلى موطنه تمبكتو ، وهناك كرس بقية حياته لتعليم الفقه بنوع خاص.

وكان أحمد شديداً فى الحق لا يتهاون فى الأخذ بناصر الضعفاء ، ولا يهاب قط أن يقول كلمة الحق ، ولو كان ذلك فى حضرة الأمراء والسلاطين .

وتوفى يوم الخميس ٦ شعبان عام ١٠٣٦ (٢٢ أبريل ١٦٢٧) ويظهر أن المحبى قد أخطأ عندما قال إنه توفى عام ١٠٣٢ هـ (٦ يونيه ١٦٢٣).

وللمترجم من المصنفات ما يربو على الأربعين، لا نعرف منها إلا (١) «نيل الابتهاج بتطريز الديباج» ، فاس ١٣١٧ هـ (٢) « كفاية المحتاج لمعرفة من ليس فى الديباج » وهذا المصنف عبارة عن تهذيب واختصار لكتابه الأول (٣) شرحين موجزين لمختصر الخليل ابن إسحاق ، من الفصل الخاص بالزكاة إلى منتصف الفصل الخاص بالزواج (٤) حواشى عديدة على فقرات من كتاب المختصر المذكور آنفا (٥) « حاشية منن الرب الجليل فى مهمة تحرير خليل » (٦) « فوائد النكاح على مختصر كتاب الوشاح للسيوطى» (٧) « تنبيه الواقف على تحرير وخصصت نية الحالف » (مختصر الخليل ، فصل الحلف ، ص ٦٩ ، س ٥ من طبعة باريس عام ١٨٨٣ م) (٨) « ترتيب جامع المعيار للونشريشى » وهذا المصنف لم يتم (٩) « النكت الوفية بشرح الألفية لابن مالك» وهو لم يتم أيضا (١٠) «النكت الزكية بشرح الألفية » ، وهو لم يتم كذلك (١١) « غاية الاجادة فى مساواة الفاعل للمبتدأ فى شرط الإفادة » (١٢) « النكت المستجادة فى مساواتهما فى شرط الإفادة » وهى نسخة جديدة للمؤلف السابق (١٣)« نيل الأمل فى تفضيل النية على العمل»(١٤)«شرح الصغرى للسنوسى » (١٥) « مختصر ترجمة السنوسى » وهو موجز لكتاب « المواهب القدوسية فى المناقب السنوسية» لمحمد الملالى التلمسانى (١٦) « المطلب والمأرب فى أعظم أسماء الرب » (١٧) « التحديث والتأنيس فى الابتهاج لابن إدريس » (١٨) « جلب النعمة ودفع النقمة بمجانبة الظلمة أولى الظلمة » (١٩) « معراج

الصـــعود »وهو مصنف فى ذم الرق كتبه بمراكش (٢٠) « الدر النضير » (٢١) « حمائل الزهر » (٢٢) « نشر العبير »والثلاثة المصنفات الأخيرة فى الصلاة على النبى (٢٣) عددكبيرمن الرسائل فى موضوعات مختلفة ثلاث منها موجودة فى المكتبة الأهليـة بالجزائر تحت رقم ٥٣٢ (٩°، ١٠°، ١١°): انظر فهرس فانيان Fagnan) ؟

المصـــــادر

(١) المحبى: خلاصه الأثر، جـ ١، ص ١٧٠ وما بعدها (٢) الوفرانى: نزهة الحادى، فاس، ص ٨١ وما بعدها (٣) نفس المؤلف: صفوة من انتشر، ص ٥٢— ٥٥ (٤) القادرى: نشر المثانى، ١٣١٠ هـ، جـ ١، ص١٥١—١٥٣ (٥) السلاوى: كتاب الاستقصاء . القاهرة ١٣١٢هـ، جـ ٣، ص ٦٣ (٦) أحمد بابا: نيل الابتهاج ، ص ٧٦، ٧٩، وفى هذا المصنف ذكر لحياة أبيه وجده (٧) أحمد بابا: كفاية المحتاج (انظر آخر المخطوط)، مكتبة المدرسة بالجزائر (٨) السعدى: تاريخ السودان، طبعه وترجمه هوتسما جـ ١ من الأصل، ص ٣٥ — ٣٦، ٢٤٤، جـ٢ من الترجمة، ص ٥٧ — ٥٩ . ٢٧٤ (٩) انظر Cherbonneau فى المجلة الأسيوية ، المجموعة الخامسة، جـ ١، ص ٩٣ وما بعدها (١٠) *Essai sur la littérature* : Cherbonneau *l'Annuaire de la* فى *arabe du Saudan* ، *Société archéolgique de Constantine* جـ ٢ ، ١٨٥٤ - ١٨٥٥م ، ص٣٢ - ٤٢ (١١) ، *Gesch.d. arab Litter* : Brockelmann

جـ ٢، ص ٤٦٦ — ٤٦٧ .

[محمد بن شنب]

«**أحمد باشا**» : قائد عثمانى من عهد السلطان سليمان ، اشترك فى الحروب التى خاضها الترك ضد المجر بصفته بكلر بك الروملى . استولى على مدينة سبكز Sabacz عنوة فى الثانى من شعبان عام ٩٢٧ (٨ يوليو ١٥٢١) وقاد كتيبة من الجيش الذى عهد اليه حصـار رودس ، ثم عين قائدا عاما له فضيق الخناق على تلك الجزيرة . وأجبر أهلها على التسليم فى ٢ صفر عام ٩٢٩ (٢١ ديسمبر ١٥٢٢) . ولما كان أحمد باشا صارما طموحا فقد طمع فى منصب الصـــدارة العظمى ، إلا أن أمنيته لم تتحقق،فطلب ولاية مصر فمنحها . ونزع الى الاستقلال بها واكتسب المماليك إلى جانبـــه ، وأخضع الإنكشارية الذين كانوا يعسكرون فى القلعة واتخذ لقب السلطان ، وجعل الخطبة والسكة باسمه فى يناير عام ١٥٢٤ ، فوشى به محمدبك وكان خليصه — وطلب باسم السلطان إلى الشيخ خرش البكرى أن يسلمه أحمد باشا فارسلت رأسه الى القسطنطينية ؟

المصـــادر

(١) Hammer Purgstall : *Gesch. des Osman Reiches* انظر الفهرس (٢) بجوى جـ ١ ، ص ٧١-٧٩ (٣) Jouannin et van Gaver : *Turquie* ص ١٢٣ - ١٢٦ .

[Cl. Huart . هيوار]

« أحمد باشا » : الوزير الثانى من وزراء السلطان سليمان ، وهو من أصل ألبانى ، عين عام ٩٥٩ هـ (١٥٥٢ م) قائداً عاماً لحملة الترك على المجر مكان محمد صوقوللى، حمل على تمسفـار Temesrar فأجبرها على التسليم، وحاصر إكرى (أرلو) ولكن دون جدوى . ثم أسندت اليه الصدارة العظمى أثناء حملته على فارس ولكنه شنق فى حضرة السلطان فى ١٢ ذى القعدة عام ٩٦٢ (٢٨ سبتمبر ١٥٥٥) بحجة اشتراكه فى الدسائس التى تتعلق بإدارة مصر . على أن السبب الحقيقى هو أن محظية السلطان كانت تريد أن تقيم رستم باشا زوج ابنتها مكانه . وخلف أحمد باشا عدة مؤسسات خيرية بينها جامع بالقرب من طوب قپو ؟

المصادر

(١) Hammer-Purgstall : *Gesch. des Osman Reiches* أنظر الفهرس (٢) Jouannin et van Gaver : *Turquie* ، ص ١٤٥ — ١٤٨ (٣) كلشن معارف ، جـ ١ ص ٥٥٦ (٤) بجوى جـ ١ ، ص ٢٤ ، ٢٧٤ ، ٢٩١ ، ٣٣٤ .

[هيوار . Cl. Huart]

« أحمد باشا » : (انظر مادة « بونفال ») .

« أحمد باشا » بن حسن باشا : ويلقب بفاتح همذان : خلف والده فى ولاية بغداد والبصرة وماردين واستعاد كرمانشاه وأردلان من الفرس عام ١١٤٤ هـ (١٧٣١م)، وأفاد من انتصار الترك فى قرجان فعقد صلحا نص على أن يكون نهر آراس الحد الفاصل بين الدولتين ، بيد أن الفرس استعادوا تبريز. ولقد استطاع أحمد أن يصد عن بغداد حملات نادرشاه عام ١١٤٥ هـ (١٧٣٣م) كما عهد إليه إتمام الصلح معه ، فأثار الشكوك وظن أنه تآمر مع هذا الفاتح ، فعين سر عسكر عام ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م) . وتوفى عام ١١٦٠ هـ (١٧٤٧ م) أثناء قيامه بحملة على الأكراد ، بعد أن ولى بغداد مرتين الأولى لمدة أحد عشر عاما والثانية لمدة اثنى عشر عاما ؟

المصادر

(١) سامى وشاكر وصبحى ، جـ ٢٧ وما بعدها (٢) Cl. Huart : *Hist. de Bagdad* ، ص ١٤٥ — ١٤٦ (٣) Hammer - Purgstall : *Hist. de l'empire Ottoman* ، جـ ١٤ ، ص ٢٦٢ ، جـ ١٥ ، ص ١٤٩ (٤) Niebuhr : *Voyage en Arabie* جـ٢، ص٢٥٤—٢٥٦ (٥) كلشن معارف ، جـ ٢ ، ص ١٢١١ وما بعدها

[هيوار Cl. Huart]

« أحمد باشا» بن قاضى عسكر ولى

الدين : شاعر عثمانى من عهد السلطان محمد الثانى ، كان فى أول أمره أستاذا بمدرسة مراد الثانى فى بروسه ثم قاضيا لأدرنه ثم مؤدبا للأمراء والوزراء. نظم ثلاثا وثلاثين قصيدة فى الغزل نسج فيها على منوال مير على شير نوائى . وتوفى عام ٩٠٢ هـ (١٤٩٦ م) ودفن بمدينة بروسة بالقرب من المسجد الذى أنشأه والذى سجن فيه عقابا له على فعلة شائنة اقترفها . ولقد ولاه السلطان بايزيد الثانى على هذه السنجقية . وهو أول شاعر غزلى فى الشعر العثمانى ، وتعتبر آثاره الأدبية فاتحة العهد الذى يتميز برقة الأسلوب ، كما يعتبر أحمد باشا مبدع اللغة الشعرية للأتراك العثمانيين ؟

المصـــادر

(١) سعد الدين : تاج التواريخ ، جـ ٢ ، ص ٥١١ (٢) Hammer-Purgatall : *Gesch. des Osman. Reiehes* ، انظر الفهرس (٣) Hammer-Purgstall : *Gesch d. Osman Dichtkunst* ، جـ ١ ، ص ١٩٨ (٤) Gibb : *Hist. of Ottoman poetry* جـ ٢ ، ص ٤١ وما بعدها .

[هيوار . Cl. Huart]

« أحمد باشا » كَنْدُيك أو كِدِيك أى صاحب السن النخرة : من رجال السياسة والحرب فى الدولة العثمانية، كان فى أول أمره انكشاريا ورقى الى منصب بيـــلر بك ثم أصبح وزيراً. كلفه السلطان باخضاع «علائية» التى كانت تحت حكم آخر سلاجقة الروم قزل أرسلان ، فاستولى عليها عام ٨٧٥ هـ (١٤٧٠ م) . وبعد أن هزم أوزون حسن عند ترجان فى السادس عشر من ربيع الأول عام ٨٧٧ (٢١ اغسطس ١٤٧٢) أخضع أحمد قره مان وغاليسيا . ولقد حاول عبثا أن يغدر بپير أحمد ويأسره ، إلا أن الآخر آثر الانتحار . وبعد وفاة الأمير مصطفى ومقتل الصدر الأعظم محمود باشا جلس أحمد باشا مكان الآخير على دست الصـــدارة ، وقاد بصفته هذه حرب القريم التى فقد فيها أهل جنوة « الكفة » Kaffa وآزاق (آزوف) فى ٤ يونيه عام ١٤٧٥ . وطرد من منصبه لمعارضته فى قتال الألبانيين وسجن فى روملى حصار . ولكنه استعاد مكانته بوساطة مير عالم هرسك زاده، وعهدت اليه قيادة الأسطول المكون من أربع وعشرين قطعة حربيـــة، فاستولى به على سنت موريه Ste Maure وزنته ، ثم رسا على الشاطىء الايطالى ونهب مدينه أترنته Otrante فى ١١ أغسطس ١٤٨٠، وبعد اعتلاء بايزيد الثانى العرش ذهب أحمد باشا لمصاحبته قبيل وقعة يكى شهر فى ٢٥ ربيع الثانى ٨٨٦ (٢٣ يونيه ١٤٨١) وناط به السلطان قتل الأمير الفار « جم » الذى غضب عليه . ولم يبق حياته إلا الصدر الأعظم إسحاق

باشا الذى حصل لأحمد على الإذن بقتل قاسم بك فى قره مان. وأمر السلطان بقتله فقتل غيلة، ويقال إن ذلك يرجع إلى أن السلطان لم يكن قد نسى الإهانات التى احتملها فى حفل كبير (٦ شوال عام ٨٨٧ = ١٨ نوفمبر ١٤٨٢) بسبب سوء سلوك جنود أحمد. ولما كان أحمد باشا متكبرا لا تلين له قناة فقد عارض صراحة الكثير من أعمال بايزيد السياسية، مثل عقد الصلح مع البندقية ومفاوضته فرسان رودس فى شأن الأمير جم؟

المصادر

(١) سعد الدين: تاج التواريخ، جـ ١، ص ٥١٨ وما بعدها (٢) Hammer - Purgstall، *Gesch. des Osman Reiches*، انظر الفهرس (٣) Jouannin et van Gaver: *Turquie*، ص ٨٣ وما بعدها (٤) كلشن معارف، جـ ١، ص ٥٢٤ وما بعدها

[Cl. Huart هيوار]

« أحمد باى »: باى تونس، حكم من عام ١٨٣٧ إلى عام ١٨٥٥ م، وهو تاسع سلاطين الأسرة الحسينية، اعتلى العرش بعد وفاة أبيه مصطفى. ويمتاز عصره بالجهود المتصل الذى بذله فى إدخال الأنظمة الغربية فى تونس وصبغ هذه البلاد بالروح العصرية؛ ولذلك حرم عام ١٨٤١ م تجارة الرقيق وأعتق عبيده. وفى عام ١٨٤٦م ألغى النخاسة رسميا بتحريض فرنسا وانجلترا وأغلق « البركة »، وهى السوق التى كان يعرض فيها الرقيق. وقد ظهر تسامحه فى إلغائه القوانين الاستثنائية الخاصة باليهود، كما فعل كل ما فى وسعه لترقية التعليم، فسمح للراهبات بإنشاء مدرسة للبنات فى تونس عام ١٨٤٣ م، وسمح لقس فرنسى بفتح مدرسه للبنين، وعهد إلى جماعة من المهندسين الفرنسيين برسم خريطة للسلطنة من عام ١٨٤١ إلى عام ١٨٤٨م.

بيد أن عناية أحمد باى كانت متجهة بصفة خاصة إلى تنظيم قواته الحربية على النمط الأوربى. وقد صمم فى بداية حكمه على إنشاء جيش نظامى. فابتنى الثكنات، وجند عشر كتائب من المشاه وفرقة من الفرسان وأربعا من المدفعية، ودرّب هذه الفرق على أيدى مدربين فرنسيين. وأنشأ مدرسة هندسية لتعليم الضباط. بيد أن هذه المحاولات كانت قليلة النجاح لأن الجنود الذين جمعهم من أهل المدن وأبناء الريف كانت تعوزهم الروح الحربية، فكانوا يفرون من الجندية. وكان الضباط على جانب عظيم من الجهل، كما أهمل تزويد الجيش بالمعدات الحربية حتى أن الفرق التى اشتركت فى حرب القريم صرفت عن الاشتراك فى الحرب خوفاً من استمرار نزول الكوارث بها.

ولما كان أحمد باى فى حاجة ماسة إلى أسطول بحرى فقد أنشأ داراً للصناعة ومرفأ

عند بورتو فارينا Porto Farina واشترى أثنتى عشرة قطعة بحرية من الخارج . وحاول بناء سفينة حربية عام ١٨٤٠، بيد أن المعدات كانت ناقصة إلى حد كبير حتى إن هذا المجهود التونسى البكر فى هذه الصناعة لم يقدر له النجاح ، فلم يتم بناء هذه السفينة إلا عام ١٨٥٣ ثم ثبت بعد هذا كله أنها لا تصلح لارتياد البحر أما الميناء فقد غمرها طمى نهر « مجردة » ولم تعد صالحة للملاحة .

وتعزى جهود أحمد فى إنشاء أسطول وجيش كبير إلى رغبته فى أن يظهر بمظهر السلطان المستقل ، أضف إلى ذلك أنه كان يخشى أطماع الترك الذين رغبوا فى بسط نفوذهم على تونس — بمؤازرة انجلترا صراحة أو خفية — بعد أن امتد سلطانهم على طرابلس. وكانت فرنسا تشد أزره فى سياسته مع تركيا لأنها كانت مستولية على الجزائر، فهى والحالة هذه لا تسمح للباب العالى أن يستعيد نفوذه فى إفريقية . فما إن ظهر جزء من الأسطول التركى فى المياه التونسية عام ١٨٣٧م حتى قام أمير البحر غالوا Gallois بحركة مقابلة أمام مرفأ تونس فأجبر قبودان باشا على التراجع . ولكن الباب العالى قام ثانية بمحاولات جديدة لبسط سلطانه على تونس . وفى عام ١٨٤٢ م قدم مبعوث من الحكومة التركية وطلب دفع جزية سنوية ، غير أنه اضطر إلى الرجوع بدونها ، وفى عام ١٨٤٦ م حضر إلى تونس القنصل النمسوى العام ومعه تفويض من الباب العالى ، بيد أن الباى رفض مقابلته. ثم تمكن أحمد باى أخيراً من تحقيق مطالبه فصدر خط شريف يعترف باستقلال تونس ، ويرجع الفضل فى إصداره إلى أحمد باى وحده لا لأحد من خلفائه . ولم يكن هذا الخط إلا تقريراً رسمياً لحالة راهنة استمرت أكثر من قرن .

وكان يحق للسلطان فى جميع الظروف أن يغتبط بمسلك فرنسا ، ومن ثم بقى نفوذ هذه الدولة سائدا فى تونس رغم المحاولات التى بذلتها انجلترا ، وقد عبر عن ذلك أحد ساسة الانجليز بقوله إن خطر ابتلاع الفرنسيين لتونس أكبر من ابتلاع الأتراك لها . ولقد قوبل الدوق مونپنسييه Montpensier فى زيارته لتونس عام ١٨٤٥ م بحفاوة بالغة . وفى العام التالى زار أحمد باى فرنسا وعبر إليها على ظهر سفينة فرنسية فنزل إلى طولون فى ٨ نوفمبر عام ١٨٤٦ . ثم ذهب إلى باريس . ولقد ترك هذا السلطان بكرمه ولطفه أثرا باقيا فى كل مكان حل فيه ، وامتدحته الصحف الفرنسية وقالت إنه سلطان حر الفكر ، كما استقبله الشعب والأسرة المالكة استقبالا شعبيا ، وعومل فى التويلرى معاملة السلطان المستقل . وعزم كذلك على زيارة لندن ولكنه رجع عن عزمه لأن الحكومة البريطانية أصرت على أن يقدم السفير التركى الباى إلى ملكة الانجليز .

وتحسنت العلاقات نوعا ما بين الباب

العالى وتونس بعدعام ١٨٤٧م.ويرجع الفضل فى ذلك كله إلى الخدمات الجليلة التى قام بها القنصل البريطانى العام السير سترافورد كاننج Strafford Canning وفى عام ١٨٤٩ كلف الباى حاكم « الساحل» سيدى محمد بتقديم بعض الهدايا إلى السلطان. وفى عام ١٨٥٤م أى خلال حرب القريم، أرسلت تونس جيشا عدته ٨٥٠٠ مقاتل للاشتراك مع الجيوش التركية. والحق أن أحمد جاهر بأنه لم يفعل ذلك إلا إكراما لأمير المؤمنين « عبد المجيد» وصداقته الشخصية له. ومع ذلك فلم تشترك الجنود التونسية فى الأعمال الحربية بل أرسلوا إلى باطوم، غير أن السلطات التركية سلبتهم أعطياتهم، أضف الى ذلك أن الهواء الأصفر قضى عليهم.

وتوفى أحمد فى ٣٠ مايو عام ١٧٥٥ م، تاركا تونس فى موقف دقيق. وكان كرمه الذى بلغ حد البذخ وولعه بالمظاهر والترف قد دفعاه الى التبذير بحالة لا تتناسب بحال من الأحوال مع موارد الدولة، مثال ذلك أنه ضحى بالملايين فى تشييد قصر المحمدية الذى يقع على ضفاف نهر « سبخة سجومى» وهذا القصر عبارة عن عدة أبنية ضخمة تبعد عن تونس بأحد عشر ميلا، إلا أنه لم يتم مطلقا، وهو الآن فى حالة خراب. وأدهى من ذلك وأشـــد خطرا على مالية الدولة سخاؤه مع خليصه الكونت رفو Raffo، وهو مغامر قدم من جنوه وأصبح وزيرا لخـارجيته، ومصطفى الخازندار الذى كان فى أول أمره عبدا والذى أصبح من عام ١٨٣٧ الى ١٨٧٣ الحاكم الفعلى لتونس. وبلغ من سوء تصرف الحكومة أن ثار الأهالى مرات عديدة، منها ثورتهم فى قصبة تونس عام ١٨٤٠ وهى الثورة التى لم تخمد الا بكل صعوبة. وفى عام ١٨٤٨ شبت فتنة أخرى فى مرفأ تونس. زد على ذلك أن الضرائب التى فرضتهـا الحكومة لم يلق عبؤها إلا على كاهل سكان المدن والقبائل المتوطنة، بينما تركت الحكومة أهل الجبال فلم تبهظهم بالضرائب ولم تثقل عليهم بالتجنيد خوفاً منها. وخلاصـــة القول أن علائم الاضمحلال كانت تبين من وراء مظهر الدولة الخلاب، كما أنها زادت وضوحا فى عهد خلفاء هذا الباى، الأمر الذى يدفعنا الى القول بأن هذا الأمير هو المسئول من عدة وجوه عن سقوط هذه الدولة ؟

المصـــادر

(١) D'Estournelle de Constant: *La politique francaise en Tunisie*، باريس ١٨٩١
(٢) N. Faucon: *La Tunisie avant et depuis l' occupation française* باريس ١٨٩٣
(٣) A. M' Broadley: *The last Punic war, Tunis past & present* لندن ١٨٨٢.

[ج يفر G. Yver.]

« أحمد البدوى » ، سيدى : أكبر أولياء مصر ، ومحل تقديس أهلها منذ قرون، ويقال إنه من نسل علىّ ، انتقل أجداده إلى مدينة فاس حوالى عام ٧٣ هـ (٦٩٢ م) عند ما اضطربت أحوال الجزيرة العربية. وولد أحمد بفاس فى زقاق الحجر ، ويحتمل أن يكون ذلك فى عام ٥٩٦ هـ (١١٩٩ — ١٢٠٠ م) وهو فيما يظهر أصغر سبعة من الأخوة أو ثمانية . وكانت أمه تدعى فاطمة ، أما أبوه فلم تذكر الروايات عن أمره شيئا . والمترجم هو أحمد بن على بن إبراهيم ، وتتصل سلسلة نسبه بعلىّ ، بل وتمتد إلى معد وعدنان . وله جملة ألقاب فسرت المصادر بعضها وأهملت تفسير بعضها الآخر . فقد لقب بـ « البدوى » لأنه كان يلبس اللثام على عادة بدو إفريقية ، ولقب أيضا فى مكة بـ « العَطَّاب » (الفارس المقدام، ولم تفهم بعض المصادر هذا اللفظ المغربى) ويظهر أن لقبه « أبا الفتيان » معناه نفس معنى « العَطاب » ، وإن لم تشر المصادر الى ذلك ، ولقب فى مكة أيضا بـ « الغضبان » ، كما قيل له « مهارش الحرب » و « أبو العباس » وربما كان هذا الاسم الأخير محرفا عن أبى الفتيان . ودعاه الناس لصوفيته بـ « القدسى » و « القطب » و « الصامت » ، كما دعى فى عصر متأخر بـ « أبى الفرج » (انظر ما سيأتى بعد عن مغزى هذا اللقب) .

وقد حج بيت الله مع أسرته وهو طفل، واستغرقت رحلة الحج أربعة أعوام يجعلها الرواة بين عامى ٦٠٣ و ٦٠٧ هـ (١٢٠٦ و ١٢١١ م) وذكرت الروايات استقبال البدو الحافل لهذه الأسرة ، بينما لم تذكر شيئا عما حدث لها فى مصر . وتوفى أبوه بمكة ، ودفن بالقرب من باب المعلاة ، ولما شب أحمد امتاز بالفروسية والفتوة ومن ثم لقب بالعطاب وأبى الفتيان. ولابد أنه حدث له حوالى عام ٦٢٧ هـ (١٢٣٠ م) ما غير مجرى حياته ، فقد قرأ القرآن بالأحرف السبعة ، ودرس قليلا من الفقه الشافعى وعكف على العبادة وامتنع عن الزواج ، وجاء عن هذا الموضوع فى مخطوط برلين رقمه ١٠١٠٤ (صحيفة ١٩ ب) ما معناه أنه لم يقدر له أن يتزوج إلا من الحور العين . واعتزل الناس وعاش فى صمت لا يفصح عما يجول فى نفسه إلا إشارة ، وأصبح فى حالة « وله » دائم . وتذكر بعض المصادر أن رحلته الى مكة لم تكن إلا نتيجة رؤيا رآها ؛ بينما تتحدث روايات أخرى عن رؤيا رآها ثلاث مرات جعلته يرحل (شوال ٦٣٣ = يونيه — يوليه ١٢٣٦) إلى العراق حيث كان أحمد الرفاعى المتوفى عام ٧٥٠ هـ (١٧٧٤ — ١٧٧٥ م) وعبد القادر الجيلانى المتوفى عام ٥٦١ هـ (١١٦٥ — ١١٦٦ م) موضع تقديس الناس منذ أجيال عديدة باعتبار أنهما أعظم أولياء الله ، فهاجر أحمد مع أخيه الأكبر حسن الى العراق . والروايات التى تتحدث عنه منذ

هذه الهجرة مليئة بالخرافات قليلة الوضوح .
وقد زار الأخوان غير قبرى القطبين المذكورين قبور غيرهما من الأولياء ، نذكر منهم ، الحلاج المتوفى عام ٣٠٩ هـ (٩٢١ — ٩٢٢ م) وعدى بن مسافر الهكارى أبا الفضائل المتوفى عام ٥٥٨ هـ (١١٦٢ — ١١٦٣ م) . وقد أثرت هذه الزيارة فى نفس أحمد ، واتجه وجدانه الدينى اتجاها جديداً ، فقد عرض عليه الرفاعى والجيلانى صاحبا « مفاتيح البلاد » أن يقاسماه إياها ، ولكنه أعرض عنهما قائلا إنه لا يقبل تلك المفاتيح إلا من الله وحده . ثم إنه انتصر على فاطمة بنت بَرّى التى كانت تسلب الرجال أحوالهم ورفض الزواج منها . وقد أورد كتاب « الجواهر » وغيره قصة لقائه لهذه المرأة على وجه أخاذ رائع . وبعد عام من ذلك (٦٣٤ هـ = ١٢٣٦ - ١٢٣٧م) رأى أحمد رؤيا أخرى سافر بعدها إلى طنطا بمصر حيث بقى بها حتى وفاته . أما أخوه حسن فعاد من العراق إلى مكة . وتلونت حياة أحمد فى طنطا بآخر ألوانها وأروعها ، وقد وصفت تلك الحياة على الوجه الآتى : فقد كان يصعد إلى سطح بيت معين ، ويرفع عينيه صوب الشمس حتى تحمر وتمرض وتصبح أشبه شىء بالجمرتين المتقدتين ، وكان تارة يطول صمته وتارة يتصل صراخه ، وكان يمتنع عن الزاد والشراب ما يقرب من الأربعين يوما. ومن الواضح أن هذه الأحوال وغيرها مستعارة من حياة نساك الهند (اليوجا) .

ولقى فى طنطا وما جاورها أصدقاءَ كما لقى خصوماً . وقد دفعته حاجته الى مداواة عينيه أن يتصل بعبد العال الذى كان يافعا فى ذلك الوقت والذى صار فيا بعد خليفة له . وله كرامات وخوارق ذكرت المصادر الكثير منها بالتفصيل . وقد فاقت شهرة أحمد منذ وصوله طنطا كل من كان فيها من الأولياء . فاضطر حسن الإخْنانى أن يرتحل عنها لأنه لم يعترف به ، وخضع له سليم المغربى فاستطاع بذلك أن يظل فى هذه المدينة ، بينما لعن أحمدُ حاسدَه وجهَ القمر فخرب مزاره واعتزله الناس . ويقال إن معاصره الملك الظاهر بيبرس كان يقدسه وإنه قبل قدميه . ولما كان تلاميذه قد اعتادوا المكث فوق السطح معه فقد سموا لذلك بـ « السطوحية » أو « أصحاب السطح » . وتصفه الروايات فى ذلك الوقت بأنه كان ضخما قويا عريض العظام قمحى اللون أقنى الأنف عليه شامتان ، ويظهر فى وجهه أثر ثلاث حبات من الجدرى وندبة بين عينيه من طعنة موسى . وكان يلبس بشْتاً من الصوف الأحمر وعمامة اعتاد ألا يخلعها لغسل حتى تذوب ، وقد احتفظ خليفته بطرف من عمامة له واتخذه شعارا ، وأُثِرَ عنه أنه كان يقسم « وعزة ربى » . ويظهر أنه قد أحس فى أخريات حياته أنه قد ملك على أهل مصر زمامهم ، وهذا ما يفهم من قول الشعرانى (ج ١ ، ص ٤٢٧ ، س ٢٤ وما بعدها)

« سواقٍّ تدور على البحر لو نفد ماء سواقى الدنيا كلها لما نفد ماء سواقىّ » . وكان يقوم الليل على تلاوة القرآن كما كان يأتم به إماما فى الصلاة . أما فيما يتعلق بحاله فقد قيل إن « حضوره أكثر من غيابه » . وبعد أن عاش فى طنطا على هذا المنوال إحدى وأربعين سنة توفى فى الثانى عشر من ربيع الأول عام ٦٧٥ (٢٤ أغسطس ١٢٧٦) أى أنه توفى فى اليوم الذى توفى فيه رسول الله . ويؤخذ من سلوك أحمد البدوى أنه كان من طبقة الدراويش الدنيا الذين هم أشبه شىء بطائفة « اليوجا » فى الهند ، كما كانت شخصيته ضئيلة القدر من الوجهتين العقلية والأدبية . وقد وصل إلينا من ثمار عقله ما يأتى :

١ — حزب (فهرس مكتبة برلين ، جـ ٣ ، ص ٤١١ ، رقم ٣٨٨١)

٢ — صلوات ، وقد شرحها عبد الرحمن ابن مصطفى عيدروس (من عام ١١٣٥ — ١١٩٢ هـ = ١٧٢٢ — ١٧٧٨ م) وهو أحد مشاهير الصوفية فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) بعنوان « فتح الرحمن » (انظر فهرس الكتبخانة الخديوية ، جـ ٧ ، ص ٧٨) .

٣ — وصايا ، وجهها إلى عبد العال أول خلفائه . والأقوال والعظات التى وردت فى هذه الوصايا ، هى جمل عامة ليس لها طابع شخصى ، ولهذا فهى تتفق مع الآراء الأساسية للزهاد المسلمين فى جميع عصورهم ، بل ويشبه بعضها مذاهب غير المسلمين فى الزهد والتصوف . ونحن نشك فى أن تكون هذه الآراء ثمرة من ثمار أحمد الروحية وفى إمكان اتفاقها وذوقه الصوفى . وأول الوصايا ما يحث على التمسك بالقرآن والسنة ، وهو يمتدح قيام الليل تعبدا كثير المدح ، ويقول إن ركعة واحدة فى الليل تعدل ألف ركعة فى النهار ، وهو ينزل « الذكر » منزلة كبيرة على أن يكون ذلك بالقلب ، فإذا لم يكن كذلك كان شقشقة . وأقصى ثمار الذكر « الوجد » ويحصل على هذا الوجه : فى حالة الاتصال بالله يفيض نور إلهى على قلب العابد يقشعر له بدنه ، فيعروه الوجد حينئذ ، ويتعلق بالله التعلق كله . والإيمان هو أثمن شىء ، وأكثر الناس إيمانا أتقاهم . أما تعاليمه الخلقية وتعاليم أتباعه فيمكن استخلاصها مما ذهبوا اليه من أن طريقتهم تعتمد على القرآن والسنة وحب الحق والطهر والصدق والصبر على المكروه والوفاء بالوعد ، وذهبوا كذلك إلى أنه يجب أن لا نفرح لمصائب الآخرين ، وأن لا نؤذى الجار ، وأن نقابل الإساءة بالإحسان . ونجد للإنجيل أثرا واضحا فيما ذهبوا اليه من وجوب الرأفة بالأيتام وستر العريان وإطعام الجائع وقرى الغريب والضيف ، بذلك يرضى الله عن الإنسان . وقالوا كذلك إن حب الدنيا يتلف العابد كما يتلف الخل العسل . وهم يرون أن الشيخ بين مريديه كالنبى بين أتباعه . وقد أسموا عامة المتصوفة « القوم » بينما أطلقوا

على غيرهم من الناس « الخلق » على أن الاسم الشائع للمتصوفة هو « الفقراء » . ولسنا نفهم مغزى قول أحمد إن الفقراء كأشجار الزيتون بعضها ضعيف وبعضها كبير فما لازيت فيه فأنا زيته ، وهذا يخالف قول يوحنا المعمدان (الاصحاح ١٥ ، الآية ٢) .

وبعد أن توفى أحمد أصبح عبد العال الذى لازمه منذ طفولته مدة أربعين عاما خليفة له ، وحمل آثاره وهى « البشت » الأحمر ولثامه وعلمه الأحمر ، وابتنى خلوة حول قبره صارت على مر الأيام مسجداً كبيراً . ويظهر أنه كان صارماً مع أتباعه ، ورتب « الشعائر » وتوفى عام ٧٣٣ هـ (١٣٣٢ — ١٣٣٣) . ويظهر أن الاحتفال بمولد أحمد وتقدير الناس لهذا الولى فى البلاد الأخرى قد تزايد بسرعة وإن لم يخل ذلك من معارضة ورد فعل . فقد كان العلماء فى جملتهم يعادون التصوف من جهة ، كما كان رجال الدولة يناهضون المتصوفة الذين ينازعونهم السيادة من جهة أخرى . ويفسر لنا هذا ما يروى من أنهم تآمروا مرتين على قتل خليفة البدوى (ابن إياس ، جـ ٢ ، ص ٦١ ، س ١٣ — ١٦ ؛ جـ ٣ ، ص ٧٨ ، س ١٤) . ومن العلماء الذين عادوا أحمد فى بداية أمره والذين أصبحوا فيما بعد من أتباعه : ابن دقيق العيد المتوفى عام ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ — ١٣٠٣ م) وابن اللبان المتوفى عام ٧٣٩ هـ (١٣٣٨ — ١٣٣٩) . ويروى أنه قد حدث فى عهد خليفتيه الأولين اختلاف بين اتباع البدوى فنحن نقرأ فى حوادث عام ٨٥٠ هـ (١٤٤٦ — ١٤٤٧ م) أنه قد أعيد الاحتفال بمولد أحمد بعد أن أهمل (ابن اياس ، جـ ٢ ، ص ٣٠ ، س ٥) .

وكان السلطان قايتباى كثير الإعجاب بأحمد وقد زار قبره عام ٨٨٨ هـ ، ثم وسع مقامه فيما بعد (ابن اياس ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ ، س ٧ ، ص ٣٠١ س ١٥) . وكان خلفاء البدوى يسيرون فى مواكب سلاطين المماليك الدينية جنباً إلى جنب مع كبار علماء الدين فى الدولة . أما فى عهد الحكم العثمانى فيظهر أن الاحتفال بالبدوى قد فقد روعة مظاهره لأنها لم تكن تتفق مع الأنظمة الصارمة التى وضعها الأتراك . ولكن هذه النظم السياسية لم تستطع أن تحول دون تقديس المصريين له ، فهو أكبر أولياء مصر ومفرج كل الكروب منذ عهد طويل . ويذكر من كراماته تحريره لأسرى المسلمين من أيدى النصارى ومن ثم سمى « مجيب الأسارى من بلاد النصارى » (انظر « أبو الفرج » فيما تقدم) . ويحتفل فى مصر بمولده ثلاث مرات كل عام على الأقل تستلفت تواريخها نظر الباحثين فى تاريخ الأديان ، فمن الواضح أن هذه الموالد تجرى وفقاً للتقويم القبطى أو بصفة عامة وفقاً للسنة الشمسية ؛ فالمولد الكبير يحدث فى مسرى (أغسطس) والوسيط ويسمى كذلك مولد « الشرنبلالى » فى برمودة (مارس — ابريل) والأصغر ويسمى أيضاً مولد

« الرجبي » أو « لف العمامة » فى أمشير (فبراير). وليست موافقة وفاته فى عام ٦٧٥ لتاريخ مولد النبي من جهة، وحدوثها فى شهر أغسطس من السنة الشمسية من جهة أخرى إلا مجرد صدفة . ومن الطبيعى كذلك أن نتساءل عما إذا كان تاريخ وفاة البدوى هذا ليس إلا مجرد زعم .

ويجب أن نلاحظ أيضاً أن أعياد الربيع والخريف عند عرب الجاهلية قد تكون أساس تواريخ هذه الموالد . ولا يُفسد هذا الفرض ما يقال من أن مولد الرجبي إنما سمى كذلك نسبة إلى رجل مجهول هو الشيخ رجب وأن المولد الوسيط له أساس تاريخى سابق (على مبارك ، ص ٥٠ ، س ٢٥ وما بعده) . وبينما المولدان الأصغر والوسيط ليسا فى جوهرهما إلا سوقين كبيرين ، فإن المولد الكبير — إذا تجاهلنا أهميته التجارية — عبارة عن احتفال دينى سياسى بكل ما فى ذلك من معنى، تُقدم فيه النذور وتقام الصلوات والدعوات والأذكار والحضرات وينتهى بركبة (أو ركوب) الخليفة فى جموع أتباعه للطواف فى أرجاء طنطا .

وأتباع البدوى منتشرون فى جميع أرجاء مصر ويعرفون بـ « الأحمدية » ، وشارتهم العمامة الحمراء . والبيومية والشناوية وأولاد نوح والشعيبية فروع للاحمدية .

ويعتبر أحمد البدوى منذ أجيال « قطب » — فيما يعرف عادة بـ « القطابة » — إلى جانب عبد القادر الجيلانى وأحمد الرفاعى وإبراهيم الدسوقى . ولا يفوتنا أن نذكر من كبار المريدين له عبد الوهاب الشعرانى المتوفى عام ٩٣٧ هـ . (١٥٦٥ م) . وهو من أسرة مغربية كأحمد البدوى ولكنها استوطنت مصر . وقد أسمى الشعرانى نفسه: «الأحمدى» نسبة إلى احمد البدوى (Vollers - فهرس مكتبة ليبسك ، رقم ٣٥٣) ، وزار قبره أكثر من مرة ، وأدخله فى عداد كبار الصوفية ، واتصل به فى رؤاه . وفى إحدى هذه الرؤى وصف أحمدُ الشعرانى بأنه نور المتصوفة الذى لا يخبو ، وأنه أخلص من يعتقد بعقده (*Rev. Africaine* ، ج ١٤ ، ١٨٧٠ ، ص ٢٩٩). ومن عجائب الحياة الدينية حقاً أن يتأثر رجل مثل الشعرانى بسحر البدوى مع أن هذا الأخير دونه من الوجهتين العقلية والأدبية.

وبالجملة لا يمكننا أن نفهم أهمية أحمد من الوجهة التاريخية إذا قصرنا دراستنا على شخصيته وحدها ، ولكننا نستطيع ذلك إذا قلنا إنه — باعتباره من المتصوفة والأولياء — قد تركزت فيه شتى رغائب معاصريه وميولهم بل ورغائب الذين سبقوه وجاءوا بعده أيضاً . فقد أحاطه الناس بالأساطير من مناح عديدة . وسبق أن ذكرت أن من المحتمل أن تكون تواريخ موالد أحمد بقية من أعياد الجاهلية . وأنا الآن أميل إلى الاعتقاد بأن النضال الذى ذكرناه بين أحمد البدوى وفاطمة بنت برى والذى لم يفسر بعد ، أعمق من أن يكون قاصراً على

ترويض امرأة بدوية جامحة . وقد تبين ماسبيرو Maspero وإيبرز Ebers وجولدسيهر Goldziher أن التوسل بأحمد خالطته عناصر مصرية قديمة . ونضيف الى ما فى هذا التوسل من مظاهر تنافى الأخلاق لاحظها جولدسيهر ، ما رواه الشعرانى عند زيارته لضريح أحمد البدوى ، فقد قال إنه عندما كان يقوم بهذه الزيارة فى يوم من الأيام بصحبة امرأته فاطمة ،وكان حديثَ البناء بهاولم يكن قد قرب منها ،دعاه السيد البدوى وطلب إليه أن يزيل بكارتها أمام ضريحه . وتطابق هذه الدعوة وما تبعها من تنفيذ تمام المطابقة روح أحمد وطبيعة التوسل به ، فى حين أنها تتعارض تماما مع طبيعة الشعرانى وشعوره الدقيق فيما يتصل بالمسائل الجنسية . وأنى أميل إلى القول بوجود أثر أسطورى فى القصة التى رواها الشعرانى وغيره عن لثامى أحمد ، إذ سأله تلميذه وخليفته فيما بعد ، عبد المجيد ، أن يرفع لثامه ليرى وجهه فحذره قائلا « كل نظرة برجل » فلما أصر كشف له اللثام الفوقانى فصعق (قارن هذه القصة بالقصة التى تروى عن ابن جلا والتى لم يعرف العرب القدماء معناها ومبناها ، الطبرى ، ج ٢ ، ص ٨٦٤ ، س ٢ ، ص ٨٦٦ ، س ٩ ؛ الكامل ، طبعة ريت Wright ، ج ١ ،ص ١٢٨ س ١٨ ، ص ٢١٥ س ١٤ ؛ ابن يعيش ، ص ٧٣ ، س ١٢ ، البيضاوى ، ج ١ ، ص ٣٩٩ س ٢٥ ، *Archiv. f. Religionswissensch* ، ج ٩ ، ١٩٠٦ م ، ص ١٧٧ ، ١٨٣) .

وكانت الدعوات توجه لأحمد البدوى من جميع نواحى القطر المصرى ، ولم تكن الموالد التى تقام له مقصورة على مدينة طنطا ، بل تعدتها إلى القاهرة — عند الأحمدية مثلا . أضف إلى هذا أنها كانت تقام فى القرى الصغيرة أيضاً مثل برسبال (على مبارك ج ٩ ، ص ٣٧ ، س ٢٤) . ويصعب أن نعرف ما إذا كانت الأضرحة والمقامات التى تنسب إلى السيد البدوى تمت إليه حقيقة بسبب . فلقد اكتشفتُ ضريحاً ينسب للسيد البدوى بين « ترب الصحابة » بالقرب من أسوان ، كما ذكر برخارت Burckhardt ولياً بنفس الاسم عند طرابلس بالشام (كتابه عن الشام ، ص ١٦٦) وهناك ولى آخر بالقرب من غزة (Goldziher : *Muh. Studien* ج ٢ ،ص ٣٢٨ *Zeitschr. d. Deutschen Palästina-Vereins* ج ١١ ،ص ١٥٢ ،١٥٨) . ويمكننا أن نعتمد بعض الاعتماد على الروايات التى ذكرت عن السيد أحمد البدوى على ما يخالطها من المسحة الأسطورية . وكل الروايات القديمة تتحدث عن أخ له يدعى حسن عاش معه فى مكة ثم فارقه بعد هجرتهما الى العراق . ونستطيع أن نستخلص مكانة أحمد فى القرن التاسع عشر الهجرى (الخامس الميلادى) من أن المقريزى وابن حجر العسقلانى قد خصّا سيرته بفصلين (فهرس مكتبة برلين ، ج ٣ ، ص ٢١٨ ، ٣٣٥٠ ، س ٦ ؛ ج ٩ ، ص ٤٨٣ ، ١٠١٠١) وكذلك فعل

السيوطى (حسن المحاضرة ، طبعة القاهرة ١٢٩٩ هـ ، جـ ١ ، ص ٢٩٩ وما بعدها) . أما الفصل الذى أفرده له الشعرانى فى طبقاته فيفيض بتبجيله وتقديسه (الطبقات ، الطبعة الحجرية، القاهرة ١٢٩٩ هـ ، جـ ١ ، ص ٢٤٥— ٢٥١)

وفى عام ١٠٢٨ هـ (١٦١٩ م) صنف رجل من خدام مقام هذا الولى يدعى عبد الصمد زين الدين كتاب « الجواهر السُّنية (السَّنيّة ؟) فى الكرامات والنسبة الأحمدية » وأورد فيه كل ما يستحق الذكر فى هذا الموضوع (انظر المخطوطات الموجودة فى مكتبات جوتا وليبسبك وبرلين وباريس : وهذا الكتاب طبع بالقاهرة بالحجر وبالحروف عام ١٣٠٥هـ الخ ...) . ولم يعتمد هذا المؤلفُ فى مصنفه هذا على الكتب المذكورة فحسب بل أخذ أيضا عن أمثال أبى السعود الواسطى وسراج الدين الحنبلى ومحمد الحنفى كما أخذ عن « نسبة » يونس (يقول البعض يوسف) ابن عبد الله المسمى بأزبك الصوفى . وربما كان أزبك هذا هو صاحب « نسب البدوى » (ورقه ١٢٧) الذى لا يعلم مؤلفه (انظر فهرس الكتبخانة الخديوية . جـ ٥ ، ص ١٢٧) ولقد تكلم عبد الصمد فى أول الكتاب عن حياة أحمد والمصادر التى اعتمد عليها ووصف إكرام خلفائه ومريديه له ثم تحدث عن وفاته وأورد مراثى إخوته وأخواته فيه وعقب على ذلك بكلامه عن مولده وكراماته ووصاياه . وأضاف اليها قصائد عديدة قليت فيه ورتبها على حروف المعجم وهى لشهاب العلقمى وشمس البكرى وعبد العزيز الدرينى المتوفى حوالى عام ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) وعبد القادر الدنوشرى وغيرهم . وختم الكتاب بحديثه عن مريديه وعن الكلمات الثمانية التى فاه بها السيد فى أول سنى حياته والتى أصبح بعدها « صماتا » وهناك كتاب آخر أقل أهمية من كتاب عبد الصمد هو « النسبة العلوية فى بيان حسن طريقة السادة الأحمدية » (انظر فهرس مكتبة برلين ، جـ ٩ ، ص ٤٨٤ ، ١٠١٦٤) لمؤلفه على الحلبى المتوفى عام ١٠٤٤ هـ (١٦٣٤ — ١٦٣٥ م) . وكان أكبر هم هذا المؤلف أن أن يمتدح زهد السيد البدوى ويطرى فقراءه. ويوجد غير هذين المصنفين مخطوط آخر (المتحف البريطانى ، الفهرس ، ص٦٣٩ ، ورقة ٢٧ من المخطوط) لمؤلف مجهول يتحدث عن مناقب أحمد (فهرس مكتبة برلين ، جـ ٩ ، ص ٤٦٦ ، ١٠٠٦٤ ، س ٧ ؛ ورقة ٣)

وآخر كتاب طبع عن أحمد هو « النفحات الأحمدية والجواهر الصمدانية » لمؤلفه حسن رشيد المشهدى الخفاجى (القاهرة ، ١٣٢١هـ) وكتب كثير من المؤلفين عن أحمد مع غيره من الأقطاب ، ومثال ذلك ما كتبه محمد بن حسن العجلونى (حوالى عام ٨٩٩ هـ = ١٤٩٤ م انظر فهرس مكتبة برلين ، جـ ١ ، ص ٦٠ ، ١٦٣) وأحمد بن عثمان الشرنوبى (حوالى عام ٩٥٠ هـ = ١٥٤٣ م ، انظر أيضا الفهرس المشار اليه

آنفا، جـ ٣، ص ٢٢٦، ٣٣٧١) . وهناك قصيدة قصيرة عن أحمد ترجع إلى عام١١٧٥ (فهرس مكتبة برلين، جـ ٥، ص٢٩، ٥٤٣٢؛ جـ ٧، ص ١٩٧، ٨١١٥، ٣) وقد كتب عنه بعض الكتاب المتأخرين مثل على مبارك (جـ ١٣، ص ٤٨ — ٥١) وهؤلاء اعتمدوا كثيرا على الشعرانى وعبد الصمد (انظر *Modern Egyptians* : E. W. Lane؛ *Gesch. d. arab Litter.*: Brockelmann، جـ ١، ص ٤٥٠) ؟

[فولرز K. Vollers]

«أحمد بيجان» : (انظر «بيجان أحمد»)

«أحمد تائب» عثمان زاده : (انظر «عثمان زاده»)

«أحمد تكودر»: (انظر «تكودر»)

«أحمد جامى» : شاعر فارسى،وهو أبو نصر أحمد بن أبى حسن النامق، ويلقب بـ «زنده بيل»، شيخ الإسلام . ولد عام ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) بقرية نامق من أعمال خراسان، وتوفى فى رجب عام٥٣٦(مارس ١١٤٢) . أقبل على الحياة الدينية وهو فى الثانية والعشرين من عمره، ويقال إنه حمل ستين ألفا على اعتناق الإسلام على يديه . ومع أنه لم يكن عالما فقد صنف كتبا مختلفة ذكر منها إتيه Ethé أربع رسائل فى التصوف وديوانا، طبع طبعة حجرية فى لكهنؤ، وتوجد منه نسخة فى مكتبة المتحف البريطانى . وتَرُدُّ كل من ماهمَ بيكم أم السلطان همايون وحميدة بانو بيكم أم السلطان أكبر نسبهما إلى أحمد جامى، كما فعلت بانو أغا زوجة سيد شهاب الدين أحمدخان النيشابورى وقريبة حميدة بانو وكانت من المقربين للسلطان أكبر فى بداية عهده .

ودفن أحمد جامى فى تربة جام الواقعة فى منتصف الطريق بين مشهد وهراة . وأقام السلطان همايون حول قبره حفلا دينيا عام ١٥٤٤ م ؟

المصـــادر

(١) Ethé فى *Grundr. d. iran. Philol.*، جـ ٢، ص ٢٨٤ .

[بفردج A .S. Beveridge]

«أحمد الجزار باشا» صاحب عكا، بُشْنَوى الأصل،وقيل إنه من ودّين أونيش؛ ولد حوالى عام ١١٣٢ هـ (١٧٢٠ م) والتحق فى أول أمره بخدمة الصدر الأعظم حكيم أوغلو على باشا، وصحبه إلى مصر عند ما ولى عليها للمرة الثانية، ثم حج إلى مكة . ولما عاد

ووجدهذا الوالى قدصُرف عن منصبه دخل فى زمرة المماليك بأن باع نفسه إلى عبد الله بك أحـــد مماليك على بك عام ١١٦٨ هـ (١٧٥٥م). ولما أصبح كاشفا لمديرية البحيرة كلف تأديب البدو الذين قتلوا مولاه، فثأر له بذبح أكثر من سبعين بدوياً، وسمى لهذا السبب «الجزار». ولما اتهم بقتل صالح بك فر فى زى أحد الجزائريين إلى تركية آسيا، ولكنه سرعان ما عاد فتزوج من ابنة أحد زعماء بدو البحيرة من قبيلة هَنَّادى. وفى الشام أصبحت له مكانة خاصة بكتيبة جندها من الرقيق الذين ابتاعهم. ونال عام ١١٨١ هـ (١٧٦٧م) رتبة الميرميران، كما نال عام ١١٨٩ هـ (١٧٧٥م) رتبة بكلر بك الروملى، وكوفىء فى نفس العام على خدماته للباب العالى فى مسألة طاهر عمر بحكم إيالة صيداء. فاستغل هذا المنصب وقام بتحصين عكا (انظر المرصفى ص ٢٤١) وجعلها مقر حكمه، ثم أصبح والى الشام وأمير الحج عدة مرات.

ولما هزمه بونابرت عام ١٢١٣ هـ (١٧٩٩م) رجع إلى عكا ودافع عنها بمساعدة الأسطول الانجليزى — وكان تحت إمرة السير سدنى سميث — الذى زوده بالمهندسين و ضباط المدفعية والذخائر. وبدأ الحصار فى ٢١ مارس وانتهى بعد هجمات غير موفقة فى ٢٠ مايو، وقد قام الجزار من جانبه فى ٤ أبريل بمحاولة فاشلة لاختراق الحصـــار تسهيلا لحركات الجيش التركى. واحتكر أحمد الجزار تجارة القمح والقطن، وابتنى بالأموال الطائلة التى ابتزها من هذه التجارة ثلاثة آثار رائعة فى فن العمارة بمدينة عكا، وهى: مسجد وسبيل وسوق. وكان الباب العـالى يرى فى أحمد واليا ثائرا على الدولة، بيد أن ثورة الوهابيين أنقذته من عقاب الباب العالى. ثم أصبح مرة أخرى والياً على الشام وقائدا عاماً فى الحجاز، ولكن المرض عاقه عن إتمام خططه، إذ توفى عام ١٢١٩ هـ (١٨٠٤ م) بالغاً من العمر سبعين عاماً ؟

المصـــادر

(١) جودت: تأريخ، جـ ٧، ص ٧٠، ١١٧، ٣٥٣، ٣٨٦ (٢) V. Cuinet: *Syrie, Liban et Palestine*، ص ١٠٢

[هيوار Cl. Huart]

« أحمــد جلاير »: رابع سلاطين أسرة جلاير (٧٨٤ — ٨١٣ هـ = ١٣٨٢ - ١٤١٠ م) وهو رابع أبناء السلطان أُوَيْس. وقد ولى البصرة عام ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ — ١٣٧٥ م) أثناء حكم أخيه الأكبر حسين. وفى عام ٧٨٤ هـ (١٣٨٢م) رفع راية العصيان واستولى على تبريز العاصمة وقتل أخاه، ولم يعترف به سلطاناً على جميع البـــلاد إلا بعد نضال عنيف مع إخوته الآخرين (٧٨٦ هـ

= ١٣٨٤م). وقد اضطر فى السنوات التالية أن يتخلى عن جزء كبير من أملاكه إلى أعدائه فى الخارج، وقد نهب تقتمش فى ذى القعدة عام ٧٨٧ (ديسمبر ١٣٨٥ - يناير ١٣٨٦) العاصمة تبريز، كما نهبها تيمور عام ٧٨٨ هـ، وبعد رحيل هذا الأخير عنها عام ٧٨٩ هـ (١٣٨٧ م) احتلها التركمان بقيادة قرا محمد. وفى عام ٧٩٥ هـ (١٣٩٣م) استولى تيمور كذلك على بغداد وهى العاصمة الثانية لأحمد، وظل زوجاته وابنه علاء الدولة فى قبضة تيمور، واضطر أحمد إلى الفرار إلى مصر حيث أحسن استقباله السلطان برقوق فى صفر ٧٩٦ هـ (ديسمبر ١٣٩٣ - يناير ١٣٩٤ م). وقد نجح فى هذا العام نفسه من استعادة بغداد بمساعدة المصريين له؛ وتمكن من الاحتفاظ بها عدة سنوات ضد هجمات قواد تيمور والثائرين من رعاياه، وذلك بمساعدة أمير التركمان قرا يوسف. ولم يستول تيمور على بغداد ثانية إلا فى نهاية عام ٨٠٣ هـ (يوليه ١٤٠١) وكان أحمد قد تركها من قبل وذهب أول الأمر إلى بلاد الشام ثم إلى آسيا الصغرى صحبة قرا يوسف. واستغل أحمد الحرب بين تيمور وبايزيد فاستولى ثانية على بغداد ولكنه اضطر أن يلتجىء إلى بلاد الشام مرة ثانية تاركا المدينة فى يد حليفه السابق قرا يوسف الذى أرغم أيضا على الفرار منها عند استيلاء أبى بكر حفيد تيمور على بغداد. وقد سجن الاثنان فى بلاد الشام ولم يطلق سراحهما إلا عام ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ م) بعد وفاة تيمور. وبعد ذلك بقليل نجح أحمد فى استعادة جميع أملاكه عام ٨٠٧-٨٠٨ هـ (١٤٠٥ م) ولكن فى خلال السنوات التاليه انتزع منه أبو بكر آذربيجان التى انتزعها من هذا الأخير قرا يوسف بعد ذلك. وفى الثامن والعشرين من ربيع الثانى عام ٨١٣ (٣٠ أغسطس ١٤١٠) هزم قرا يوسف السلطان أحمد جلاير الذى قتل فى اليوم التالى كذلك. وتصف المصادر أحمد بأنه كان قاسياً مستبداً جشعاً لا يفى بوعد، ولكنه كان مع ذلك محارباً باسلا ونصيراً للعلماء والشعراء، ويقال إنه كتب شعراً بالعربية والفارسية، كما أن له عدة مؤلفات فى الموسيقى (انظر دولتشاه، طبعة براون، ص ٣٠٦)؟

المصــــادر

(١) A. Markow : *Catalogue des monnaies djalarides* (بطرسبرج ١٨٩٧، بالروسية) ص ٢٢ وما بعدها (وهنا نجد أيضا أهم مراجع هذا الموضوع) وانظر أيضا (٢) Howorth : *History of the Mongols*، جـ ٣، ص ٦٥٩ وما بعدها

[بارتولد W. Barthold]

«أحمد جودت باشا» من كبار علماء الأتراك وعظماء رجال السياسة وهو من أسرة عرفت بالجلادة أصلها من قرق كليسا، ثم

استوطنت لوفچه (جنوبى بلفنا) منذ أوائل القرن الثامن عشر ، وحارب أحد أجداده بطرس الأكبر عند نهر بروث، واشتغل جد آخر بالإفتاء . وقد حج أبوه وجده إلى مكة، وولد أحمد جودت عام ١٢٣٨ ﻫ (١٨٢٢— ١٨٢٣ م) وتعلم مبادىء العلوم الإسلامية فى مسقط رأسه ، ولـكن سرعان ما اجتــــذبته القسطنطينية التى كانت مركز النشاط العقلى عام ١٢٥٥ ﻫ (١٨٣٩ — ١٨٤٠ م) ودأب على الدرس وشغف بعلم الكلام والفلسفة والأدب الغربى والرياضيات وطبقات الأرض وعلم النجوم كما حذق الفارسية على أيدى الدراويش والشاعر فهمى ، والعجيب أنه بعد أن درس مدة أربعة أعوام فقط جاز الامتحان بتفوق، ومن ثم أمكنه أن يجد عملا ، وأن يتقاضى أجرا؛ وحصل بعد ذلك بمدة قصيرة على إجازة مكنته من القيام بالتدريس فى أحد مساجد العاصمة التركية ، وما إن أتم شرح ديوان صائب حتى استطاع أن يدخل فى سلك التدريس بمصلحة المعارف ، كما استطاع أن ينال منصب ناظر جامعة المدارس المتوسطة.

واشترك مع مولاه فؤاد فى البعثة المشهورة إلى بخارست عام ١٨٤٨م ، وبعد عودته كتب هو وفؤاد — وكانا فى بروسه — القواعد العثمانية التى تعتبر أساس النحو فى اللغة التركية، وترجمها إلى الألمانية (كلجرن Kellgren, Helsingfors عام ١٨٥٥ م) وصحب فؤادا هذا فى رحلة قصيرة إلى مصر ، وفى عام ١٢٧٠ ﻫ (١٨٥٣ — ١٨٥٤ م) — أى خلال حرب القريم — كلفه السلطان عبد المجيد كتابة تاريخ عام للأتراك من صلح كوچوك قينارجه إلى إبادة الانكشارية (من عام ١٧٧٤ — ١٨٢٦) . واستطاع أن يقدم لمولاه فى العام التالى المجلدات الثلاثة الأولى التى كتبها فى عبــــارة طلية وأسلوب حماسى فكافأه على ذلك بتعيينه مؤرخا للدولة ، كما كافأه على مصنفه الثانى « المعاملات الإسلامية » ، الذى ظهر بعد ذلك بعامين بعنوان « النص الثابت » والذى قوبل عند ظهوره بالتهليل والإكبار ، بأن عينه عضواً فى هيئة العلماء التى كانت تقوم فى ذلك الوقت بتنقيح القانون المدنى ، كما أقامه ناظرا على لجنة الأملاك ، ولازمه التوفيق فأخذ يتدرج فى المناصب العالية، نخص بالذكر منها منصب الوزارة الذى ضحى من أجله بلقب مؤرخ الدولة عام ١٢٨١ ﻫ (١٨٦٤ — ١٨٦٥ م) ، ومنصب رئيس المجلس الذى كانت وظيفته تنقيح القانون المدنى (١٢٨٤ ﻫ) ذلك المجلس الذى ظهر نشاطه بتوليه رياسته. وقد ولى حكم حلب وبروسة ومرعش ويانيه على التعاقب ، وأصبح بعد ذلك والياً للشام مرتين ، ثم ناظراً للمعارف ثلاث مرات ، ثم ناظرا للحقانية مرتين، والداخلية والتجارة مرة، ثم وكيلا للمجلس المخصوص . وخير عمل قام به كان أثناء نظارته للمعارف إذ أدخل الروح العصرية فى المدارس .

وبعد ان اعتزل مناصب الحكومة قضى بقية

حياته الطويلة موفور الصحة والنشاط مشغوفا بالقراءة التى كان ينفق فيها جل وقته جم التواضع . ودلتنامؤلفات أبنائه وبناته على أنه كان أبا رحيما. وتضى نحبه بعد مرض لم يمهله طويلا فى بيته الريفى فى بيك على شاطىء البسفور فى ليلة الخامس والعشرين من مايو عام ١٨٩٥ م .

وله إلى جانب مصنفه القواعد العثمانية الذى ظل ينشر كاملا وملخصاً فى طبعات منقحةمصنفان لغويان آخران يستحقان الثناء هما « معيار سداد » «وآداب سداد » وهما مقدمتان فى الأسلوب الأدبى . وكان يجيد اللغة العربية والفارسية قراءة وكتابة كاللغة التركية سواء بسواء ، كما كان يحذق الفرنسية والبلغارية،وقد بقى القليل من أشعاره،وهى تمتاز بالبساطة،وان كانت أقرب إلى الصناعة منها إلى الشاعرية على الرغم من خلوها من الأخطاء. وقد تم وطبع أثناء نظارته الثانية للحقانية (١٢٩٣ — ١٢٩٤ = ١٨٧٦ — ١٨٧٧) أكبر عمل قضائى فى عصره وهو القانون المدنى التركى ، واشتهر أحمد جودت بصفة خاصة بالتأريخ ، ففى أواخر عهد السلطان عبد العـــزيز وعند ما لهجت الأفواه جميعا بالثناء عليه اتحف أحمد جودت الشعب التركى بألمع درة فى عالم المصنفات الشرقية ألا وهى « قصص الأنبياء وتاريخ الخـــلفاء » وهو مصنف ختمه بمقتل الخليفة عثمان . وكل من يحاول فى الوقت الحاضر دراســـة الأدب القومى ـ ولو كان يعيش فى أقصى الأقاليم التركية ـ عليه أن يبدأ أولا وقبل كل شىء بقراءة هذا الكتاب . ولكن المصنف الذى خلد اسمه فى عالم التأليف حقا هو كتابه فى تأريخ تركيا المسمى « وقائع الدولة العلية » الذى تناول فيه الحوادث من عام ١١٨٨ - ١٢٤١ ﻫ (١٧٧٤ - ١٨٢٥ م) ويقع فى اثنى عشر مجلدا طبعت الطبعة الأولى منه فى القسطنطينية (١٢٧١ - ١٣٠١ﻫ) وتكرر طبعه فيما بعد ، كما ظهرت الطبعة الأخيرة منقحة تنقيحا سياسيا، ولم يعتمد أحمدجودت فى تاريخه هذا على الوثائق الرسمية فحسب،بل اعتمد كذلك على مؤرخى الدولة أمثال واصف وأنورى وأديب ونورى وپرتو وعاصم وشانىزاده،كما اعتمد فى بعض المناسبات على المؤرخ العربى الكبير الجبرتى وغيره .

وبالرغم من أنه كان يكتب فى عصر سيطرت فيه فرنسا على نصف القارة الأوربية فإنه لم يرجع إلى أى مصـــدر فرنسى سوى مذكرات نابليون التى كتبها فى سنت هيلانه . وأنشأ من جديد مصنفات أسلافه،بيد أنه كان مستقلا فى الرأى إلى حد أن سرده للحوادث كان يتسم بطابع عبقريته الفذة وعقله الناضج. وفى أثناء حكم عبد المجيد وعبد العزيز تمكن أحمد من الرجوع إلى المحفوظات الرسمية ، ولكن يلوح لنا أنه لم يرجع اليها فى تأليفه المجلدات الثلاثة الأخيرة . كما نستطيع أن نقول بصفة عامة إنه رتب الحوادث ترتيبا

زمنيا ، ولو أنه مزج الحروب والأحداث الداخلية فى مهارة فائقة استطاع بها أن يحافظ على هذا الترتيب الزمنى . ولم يكن أسلوبه مشرقا، بل سار فى المجلدات الخمسة الأولى على طريقة المؤرخين القدماء. فكان أسلوبه خطابيا نخما . ثم تنحى عن هذا الأسلوب فجأة فى أوائل المجلد السادس . فتوخى البساطة التى بدأ الكتاب يتوخونها فى هذا العصر . على أننا نستطيع أن نعتمد على هذا المصنف بوجه عام، وكان يذكر فى إلمامته السريعة عن القرون الماضية جوادث ليست بذات بال ويجعل منها غزوات موفقة وانتصارات حاسمة فى حين أنه مر فى سكون على هزيمة الترك المنكرة التى كان من نتائجها ضياع المجر بأجمعها من يد الترك ، ولكننا نستطيع مع ذلك أن نغتفر له مثل هذا التجاهل إذا أخذنا المؤرخ تاكيتوس Tacitus نموذجا ومثالا .

وكان أحمد جودت باشا مقتنعا تمام الاقتناع بفائدة دراسة التاريخ فى التربية . فهو يحذر مواطنيه دائما من فساد الإدارة عند الشرقيين، كما كان يوجه اهتمامه الى عهود التقدم مهما تضاءلت ، يستعرضها فى إيجاز بليغ ويجعل منها وسيلة لإنهاض وطنه . يظهر هذا بصفة خاصة فى أفكاره القيمة التى وردت كثيراً فى المجلدات الخمسة الأولى. ولعل أكثر ما كان يضجره هذا الانتقال الفجائى من الركود التام الى النشاط العجيب الذى كان يتمثل جليا فى القرون الماضية . وليس هناك شخص تأخذه الحماسة لانتصارات العلم أكثر من أحمد جودت باشا ، كما أنه يفيض وطنية عند ما يشيد بما قامت به تركيا من الفتوحات التى أفادت بها الحضارة ، كالفصل بين السلطات الحربية والمدنية الذى تم فى القرن التاسع عشر، وتركيز الإدارة وإصلاح العملة. أما فى ميدان السياسة الخارجية فلم يكن هناك شىء أحب الى نفسه سوى أن يرى تركيا تتحالف مع النمسا على الروسيا ، لأن هاتين الدولتين ، وكلتاهما من الجنس الذى تمتزج فيه الدماء الصقلبية بغيرها ليس أمامهما سوى الاتفاق بدل التنابذ اذا أرادتا أن تواجها طغيان فكرة الجامعة الصقلبية.

وذكر كذلك من مصنفات أحمد جودت باشا بصفة خاصة : بيان العنوان ، ومعلومات نافعة ، وتقويم الأدوار، ثم اتمامه لترجمة ابن خلدون الى التركية ؟

المصـــادر

(١) جمال الدين وأحمد جودت . عثمانلى تاريخ ومؤرخلرى ، القسطنطينية ، ١٣١٤ هـ (٢) إسماعيل حق : كتاب الترك فى القرن الرابع عشر ، ١٣٠٨ هـ (٣) جورجى زيدان : مشاهير الشرق ج ٢ ، ص ١٥٣ وما بعدها .

[سوسيهم . K. Süssheim]

«أحمد» بن حابط (حائط ؟) : معتزلى من أصحاب النظام، قال بمذهب التناسخ وبغيره من المذاهب التى تتعارض مع الإسلام ، كالقول بألوهية المسيح وهو قول خرجه من القرآن (سورة البقرة ، الآية ٢٠٦؛

المائدة، الاية ١١٠ . الأنعام، الآية ١٥٩، الفجر، الآية ٢٣) وذهب كذلك إلى أن كل نوع من الحيوان هو أمة لها رسلها وأنبياؤها معتمداً فى ذلك على القرآن (الأنعام الآية، ٣٨؛ فاطر ، الآية ٢٢) وقد أخذ على النبى تعدد زوجاته وقال بأن أباذر الغفارى أكثر منه تقى وقناعة، ولذلك فقد كفره المسلمون وهم محقون فى ذلك لأن البيئة التى أنشأ فيها مقالاته لم تكن بيئة إسلامية ؟

المصـــادر

(١) الشهرستانى، طبعة كيورتن. ص ٤٢ وما بعدها Haarbrücker ، جـ١ ص ٦١ ومابعدها
(٢) المقريزى : الخطط، جـ ٢ ،ص ٣٤٧ (٣)
de Sacy : *Exposé de la religion des Druses* ، المقدمة، ص ٤٢ وما بعدها .

«أحمد» بن الحسين (حسن) بن أحمد الأصفهانى ، أبو شجاع : فقيه شافعى ولد عام ٤٣٤ هـ (١٠٤٢ – ١٠٤٣ م) وهو مؤلف كتاب فى الفقـه عنوانه « التقريب فى الفقه » ، نشره كيزر Keyzer فى ليدن عام ١٨٥٩ . وقد نشر برج L.W.C.v d Berg هذا الكتاب مع شرح الغزى له فى ليدن عام ١٨٩٥ . (انظر Sachau : *Muhamm. Recht nach schafütischer Lehre* برلين ١٨٩٧ ؛ Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litter* جـ ١ ،ص ٣٩٢) ؟

« أحمد » حكمت : من كتاب القصص المحدثين فى تركيا، ويسمى كذلك مفتى زاده لأن جده كان مفتياً فى تريبو لتزه عند ما كانت تلك المدينة عاصمة الموره ، ولد عام ١٨٧٠م . وبعد أن تخرج فى مدرســة غلطه سراى بالقسطنطينية اشتغل بالصحافة ثم أصبح وكيل القنصل فى بيريه ثم فى القوقاز . وهو الآن[١] أستاذ الأدب فى المدرسة المذكورة ورئيس إدارة القنصليات فى وزارة الخارجية. ونشرت مجموعة من مقالاته وقصصه التى سبق ظهورها فى الصحف وخاصة صحيفــة « اقدام » و« ثروت فنون» بعنوان «خارستان وكلستان» (حديقة الأشواك وحديقة الورد) استنبول ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ — ١٩٠٠ م) . ونقل شرادر Fr. Schrader الى الألمانية ثلاث قصص منها بعنوان « *Türkische Frauen* » فى «*Türkische Bibliothek*» التى يرأس تحريرها الأستاذ يعقوب Jacob (جـ ٧ برلين ١٩٠٧). ويعتبر أحمد حكمت من أبرز الشخصيات التى تمثل النهضة الحديثة فى تركيا الذين يقولون إن بعث تركيا من جديد لا يقوم إلا على أساس قومى ولا يمكن أن يتحقق بالتقليد الأعمى للحضارة الغربية . وتدل مؤلفاته التى تتخللها الدعابة المحبوبة على أنه كان دقيق الملاحظة قوى الأسلوب ؟

(١) عند كتابة هذا المقال

المصــــادر

(١) *Türkische Bibliothek* ، ج ٧ ، برلين ١٩٠٧ (٢) Schrader: *Introductiou*

[جيس F. Giese]

« أحمد خان » . بن سيد محمد متقى خان ، ولد فى دهلى فى السابع عشر من أكتوبر عام ١٨١٧ . وقد هاجر أجداده من بلاد العرب الى هراة ومنها الى الهند فى عهد أكبرشاه . ولما بلغ سيد أحمد التاسعة عشرة من عمره توفى والده ، وفى العام التالى (١٨٣٧م) التحق بخــدمة الحكومة الانجليزية أميناً للسجلات فى القلم الجنائى فى دهلى . وفى عام ١٨٤١ عين « منصفاً » فى فاتحپور سيقرى فى أقليم أكرا . وكان أثنــاء فتنة عام ١٨٥٧ « منصفاً » فى بجنور Bijnaur فعمل على إنقاذ حياة الجاليات الاوروبية اذا رسلهم سالمين الى ميروت Meerut . وكوفىء على اخلاصه الشديد للحكومة الانجليزية وعلى شجاعته النادرة بان منح معاشاً ولقب صاحب نجمة الهند . وعند ما بلغ الثانية والخمسين من عمره فى عام ١٨٦٩ زار انجلترا مصطحباً ولديه لكى ينهلا من الثقافة الغربية . وكان يهتم اهتماماً عظيما بما فيه صالح إخوانه فى الدين والعمل على تهذيبهم ، فقد أسس عند رجوعه الى الهند مدرسة كلية فى غازيپور . وأسس عند انتقاله الى عليكرة جمعية أدبية علمية، ونجح آخر الأمر فى افتتاح كلية اسلامية شرقيــة انجليزية فيها بالرغم من معــارضة الكثيرين الذين كانوا يرون فى إدخال نظم التعليم الغربى ما يخالف تعــاليم الاسلام .

وفتحت الكلية أبوابها فى مايو عام ١٨٧٥ ، ووضع اللورد ليتون Lytton الحجر الاساسى للكلية الموجودة الآن فى يناير عام ١٨٧٧ ، وكتب تيودوربك Theodore Beck — العميد السابق لهذه الكلية ــ إلمامة عنها فى ذيل كتاب جراهام G. Graham : *Life and Work of Sayed Ahamed Khan* ، لنــدن ١٨٥٥ . واعتزل أحمد خان خدمة الحكومة عام ١٨٧٦ م وأصبح عضــــوا فى المجلس التشــريعى من عام ١٨٧٨ إلى عام ١٨٨٢ ، ومنح عام ١٨٨٨ لقب قائد فرسان نجمة الهند، ووقف بقية حياته إلى أن توفى عام ١٨٩٨ على التأليف والعمل على ما فيه تقدم هذه الكلية .

وأهم تصانيف سيد أحمد خان « آثار الصناديد » ، وهو تاريخ أثرى لمدينة دهلى كتبه عام ١٨٤٧ (الطبعــة الثانية عام ١٨٥٤) وترجمـــه إلى الفرنسية جارسن ده تاسى Garcin de Tassy ، باريس ١٨٦١ . وصنف بالهندستانيــة كذلك رسالة فى أسباب الثورة الهندية، وقد نقلت هذه الرسالة إلى الانجليزية عام ١٨٧٣ . وله كذلك شروح على الكتاب المقدس والقرآن ، وفصول ومحاضرات فى الاجتماع والدين والتربية والشئون السياسية ومنها فصول عن حياة محمد . ونشرت رسائله التى كتبها أثناء رحلته فى أوروبا فى صحيفة معهد عليكرة *Aligarh Institute Gazette* وقد أورد جراهام فى السيرة التى كتبها عن هذا المصلح الاسلامى العظيم ترجمة انجليزية لهذه الرسائل ؟

[بلومهارت Blumhardt]

« أحمد » بن الخصيب : (انظر « ابن الخصيب »)

« أحمد راسم » : (انظر « راسم »)

« أحمد رسمى » : (انظر « رسمى »)

« أحمد » بن زينى دحلان : (انظر « دحلان »)

« أحمد » بن سعيد : مؤسس الأسرة التى لا تزال تحكم مسقط . توفى عام ١٧٧٥ أو عام ١٧٨٣ كما تقول مصـــادر أخرى . انحدر من أســـرة من قبيلة بنى أزد عاشت طويلا فى عمان (آل بوسعيد) . وكان أحمد ابن سعيد واليا على سوهار أثناء احتلال السلطان سيف بن سلطان لهذا الإقليم ، وهناك وقف فى وجه الفرس ثم تعاهد معهم بعد ذلك على أن يأخذوا مسقط وحدها وأن يتخلوا عن بقية الإقليم . ولكنه استرد منهم آخر الأمر مسقط أيضـا،وبهذا انتخبه الإباضية هناك إماما عليهم،غير أنه اختار رستاق مقرا لإقامته، وفى عام ١٧٥٦ قاد حملة حربية لغزو البصرة فأجبر الفرس على الفرار . وبعد ذلك أخذ السلطان العثمانى يدفع له سنويا مبلغا معينا من المال . ويقال كذلك إنه عقد معاهدة مع كبير المغل فى دهلى ؟

المصـــادر

(١) Badger : *History of the Imams and Seyyids of Oman* المقدمة (٢) Ross فى *Administration reports* ، ١٨٨٢ - ١٨٨٣
(٣) vom Oppenheim : *Vom Mittelmeer zum pers. Golf* جـ ٢ ، ص ٣٤٠ وما بعدها (٤) Niebuhr : *Beschreibung von Arabien* ص ٢٩٨ وما بعدها

« أحمد » بن سهل بن هاشم : من أسرة الدهاقنة النبيلة المعروفة باسم كامكاريان التى استقرت بالقرب من مرو ، والتى كانت تفاخر بانحدارها من الساسـانيين ، والى خراسـان . ولـكى يثأر لأخيه الذى قتل فى الحرب التى نشبت بين الفرس والعرب فى مرو ، أثار بتحريض عمرو بن الليث الفتنة بين النـاس ولـكنه وقع أسيرا وأحضر إلى سجستان ، فجازف بنفسه ولجأ إلى الفرار من محبسه . وبعد أن حاول مرة أخرى إشعال الفتنة فى مرو،فر ملتجئا إلى اسماعيل بن أحمد السامانى فى بخارى . واشترك أحمد فى حروب خراسان والرى تحت قيادة اسماعيل ، كما اشترك فى غزو سجستان تحت قيادة احمد بن اسماعيل . ولما أرسل تحت قيادة نصر بن أحمد لإخضاع والى خراسان الثائر ، حسين بن على المروروذى ، هزم هذا الوالى فى ربيع الأول عام ٣٠٦ (أغسطس — سبتمبر ٩١٨) . ولـكن أحمد ثار بدوره بعد ذلك بقليل على

الساسانيين فهزمه فى مرغاب القائد حمويه بن علي وأرسله إلى بخارى، حيث توفى فيها مسجونا فى ذى الحجة عام ٣٠٧ (مايو - يونيه ٩١٩).

انظر ابن الأثير، طبعة تورنبرج، جـ ٨، ص ٨٦ وما بعدها. وقد ذكر الجرديزى فى كتابه «زين الأخبار» نفس هذه الحوادث فى شيء من التفصيل (توجد فقرات من هذا المصنف فى Barthold : *Turkistan in the time of the Mongol invasion* جـ ١، ص ٦ ــ ٧)، وهناك فى الواقع مصدر واحد أخذ عنه هؤلاء المؤرخون، ويحتمل أن يكون هذا المصدر هو كتاب «تاريخ ولاة خراسان» للسلامى ؟

[بارتولد W. Barthold]

«أحمد شاه» اسم عدد من ملوك الهند المسلمين، وأهمهم: ــ

١ ــ أحمد شاه بهادُر مجاهد الدين أبو نصر ابن محمد شاه كبير المغل بدهلى وخليفته، ولد عام ١١٣٨ هـ (١٧٢٥ م) وتولى العرش عام ١١٦١ هـ (١٧٤٨ م). وكان صفدر جنغ[1] نواب[2] أوده الحاكم الفعلى فى عهده، وقد اتخذه الأمبراطور الجديد وزيراً له. ولما كان يريد الحد من نفوذ الرواهل (جمع روهيلة) فقد استنجد بالمرهتة، وكان من نتيجة فعلته هذه أن نهب هؤلاء بلاده، بينما عاث الأفغان فى البنجاب فساداً. ولم يكن أحمد حاكما مقتدراً ولكنه كان يعيش للمتعة وحدها، فما إن صرف وزيره صفدر جنغ حتى زال حكمه، إذ قام وزير آخر يدعى عماد الملك غازى الدين خان وعمل على أن يذاع فى الناس أن هذا الملك ليس جديراً بالحكم، وانتهى إلى أن سجنه وسمل عينيه عام ١١٦٧ هـ (١٧٥٤ م). وتوفى أحمد شاه عام ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م).

٢ ــ أحمد شاه الأول بن داود شاه البهمنى: حكم من عام ٨٢٥ إلى عام ٨٣٨ هـ فى الدكن، ونقل مقر حكمه إلى بيدر (انظر البهمنية).

٣ ــ أحمد شاه الثانى: ابن السابق وخلفه، حكم من عام ٨٣٦ إلى ٨٦٢ هـ (١٤٣٥ ــ ١٤٥٧ م) وكثيراً ما يعرف بين البهمنية بلقبه علاء الدين. وقد أخضع كنكن وكان موفقا فى حروبه مع أمراء خانديش وكجرات (انظر البهمنية).

٤ ــ أحمد شاه الثالث بن محمود شاه الثانى: حكم بالاسم فقط من عام ٩٢٤ إلى ٩٢٧ هـ (١٥١٨ ــ ١٥٢١ م) (انظر البهمنية).

٥ ــ أحمد شاه بن محمد شاه شمس الدين: أمير البنغال. وقد حكم من عام ٨٣٥ إلى ٨٤٦ هـ (١٤٣١ ــ ١٤٤٢ م) (انظر راجا خان)

---

(١) استبدلنا الغين بالكاف الفارسية لعدم وجودها فى اللغة العربية.

(٢) نواب معناها أمير

٦ ـــ أحمد شاه الأول بن تاتار خان : خلف جده مظفر شاه على عرش كجرات عام ٨١٤ هـ (١٤١١ م) وحكم إلى عام ٨٤٦ هـ (١٤٤٣ م) . ونقل مقر حكمه إلى أحمد اباد التى أنشأها .

٧ ـــ أحمد شاه الثانى : أمير كجرات أيضاً . وقد حكم من عام ٩٦١ إلى ٩٦٩ هـ (١٥٥٣ — ١٥٦١ م) .

٨ ـــ أحمد شاه ، ويعرف غالباً بأحمد نظام شاه : مؤسس أسرة نظام شاه ، وهو ابن نظام الملك بَحرْى ، وزير محمود شاه البهمنى . وقد اغتصب جاه والده ولقبه بعد اغتياله ، وأرغم الجيوش التى سيرها البهمنى لمحاربته على الفرار عام ٨٩٥ هـ (١٤٩٠ م) وأقام حكومة مستقلة فى مدينة أحمد نكر المنشأة حديثاً . وتوفى أحمد نظام شاه عام ٩١٤ هـ(١٥٠٨ م) (انظر نظام شاه)

« أحمد شاه » درانى : مؤسس دولة أفغانية(وكان يعرف فى أول الأمر بأحمد خان ثم لقب بأحمد شاه فيما بعد). وهو ابن محمد زمان خان الصدوزائى زعيم الأبدالى الذين استوطنوا فى جوار هراة أيام الشاه عباس الأول . وتعتبر هذه الأسرة سيدة عشيرة الفوفلزائى من عشائر قبيلة الأبدالى ، بيد أن هذه الأسرة أجليت إلى « ملتان » ، ولكننا نجدها فى هراة حوالى عام ١٧١٦ م ثم دب الشقاق بين فرعين من فروعها وانتهى بأن خلع ـــ أو قل قتل ـــ زمان خان عميد هذه الأسرة عبدالله خان وحل محله فى زعامة القبيلة وعمل على تقويتها إلى حد كبير . وانتشر الأبدالى فى خراسان وبلغ من قوتهم أن حاصروا عام١٧٢٨ مدينة « مشهد» . وكانت ولادة أحمد شاه حوالى ذلك الوقت . وعاد الله يار خان بن عبد الله خان من منفاه إلى هراة ، ونجح فى إقصاء زمان خان ، وخضع لنادر شاه عند ما غزا خراسان عام١٧٢٨ م إلا أن ولدى زمان خان ، وهما ذو الفقار خان وأحمد خان ، ثارا من جديد . وفى عام ١٧٣١ م استولى نادر شاه على هراة وقضى على سلطان الأبدالى وشتت عددا كبيرا من زعمائهم ونفاهم إلى ملتان ، ووقع ذو الفقار خان وأحمد خان فى أيدى غلزائيى قندهار ، ولكن نادر شاه أطلق سراحهما وقربهما عند استيلائه على هذه المدينة عام١٧٣٧ م ، وضم عددا كبيرا من الأبدالى إلى جيشه وسمح لهم بالعيش فى وطنهم القديم بالقرب من قندهار وهى المنطقة التى كان الغلزائيون قد استولوا عليها .

واستعمل أحمد خان على مازندران وأصبح من كبار قواد نادر شاه ، بيد أن هذا الأخير أخذ يسىء الظن بعد غزوته للهند بالعناصر الشيعية فى جيشه من الفرس والقزلباش وأخذ يعطف على الأزابكة والأفغان والأبدال بنوع خاص . فأدى ذلك إلى التآمر عليه حتى قتل عام١١٦٠ هـ (١٧٤٧م). وكان أحمد خان قريبا من مكان الحادث ،

فهاجم فى نفر من الأبداليين قبيلة فارسية وجردها من النفائس التى كانت تحملها ، ثم ارتحل مع أتباعه إلى أفغانستان . فسقطت قندهار فى قبضته فى غير مشقة أو عسر ، وانتخبه زعماء الأبداليين ملكا عليهم بمشورة درويش يدعى صابر شاه . وقد اشترك فى هذا الانتخاب أيضا زعماء بلوخستان والهزاريين والقزلباش . أما الغلزائيون فيظهر أنهم عوملوا وحدهم معاملة الأعداء المغلوبين على أمرهم . وكان أحمد خان فى الخامسة والعشرين عند ما لقب بالشاه ، وأطلق على نفسه « در دران » أى درة الدرر ، وليس در دوران أى درة الزمان . وعرفت قبيلة الأبدالى منذ ذلك الوقت بالدرانى . وسار بعد تتويجه نحو كابل ، بيد أن قندهار ظلت العاصمة طيلة حكمه . وابتنى مدينة حديدة أسماها «أشرف البلاد» مكان نادراباد التى أنشأها نادرشاه ، واستولى على كابل دون كبير مقاومة وأخضع غزنة وقهر الغلزائيين وأقام عليهم حكاما من الدرانيين ، ثم ارتحل بعد ذلك مباشرة إلى الهند . ويجب أن نذكر هنا أن أحمد شاه كان يعتبر نفسه وارثا لأملاك نادر شاه الشرقية ، وهى البلاد الواقعة غربى نهر السند التى تخلى عنها محمد شاه . وكان أحمد شاه يطمع فى أن يتفوق على جميع أسلافه فى فتوحاتهم . فلم يقنع بحال من الأحوال بهذه الولاية الهندية الصغيرة ، ولم تكن دولة دهلى قد تماسكت بعد لأن غزوات نادر شاه كانت قد هزتها من أساسها ، كما كان السيخ يقبضون على السلطان فيها ، أضف إلى ذلك أن المرهتة كانوا أصحاب النفوذ فى أواسط الهند ، فليس من الغريب إذن أن تكون وسائل النجاح موفورة للفاتح المقدام . ومع هذا فقد فشلت غزوة أحمد شاه الأولى التى شنها عام ١١٦١ هـ (١٧٤٨ م) ، لأنه استولى على لاهور حتى هزمه فى سرهند الوزير قمر الدين وابنه الباسل مير مانو فى مارس عام ١٧٤٨ م . ولكن الوزير قتل فى هذه المعركة ، كما توفى الامبراطور محمد شاه بعد ذلك بقليل مما حدا بأحمد شاه إلى معاودة الهجوم عام ١١٦٢ هـ (١٧٤٩ م) . ولما لم يصل مير مانو أى مدد من دهلى — وكان فى ذلك الوقت حاكما على البنجاب — خضع لأحمد شاه وتخلى له عن ولايتى لاهور وملتان . ورجع الفاتح إلى كابل مارا بديره‌جات وملتان وشكاربور وبمر بولان .

وشغل فى السنوات الأربع التالية بشئون خراسان . فاستولى على هراة وتقدم نحو مشهد ثم فتحها وأقام عليها شاه رخ حفيد نادر شاه وأطلق يده فى أمرها ؛ ونجح عام ١١٦٣ هـ (١٧٥٠ م) فى غزو نيشابور وكانت قد استعصت عليه إلى ذلك الحين . وفى العام التالى قبض مير عالم القينى على شاه رخ وسمل عينيه ، بيد أن أحمد شاه أعاده إلى العرش وهزم مير عالم خان ثم قتله . واصطدم فى

نفس هذا العام بنفوذ القاجار ، وكان آخذا فى الزيادة ، ولكنهم صدوه عند استراباذ ، ولم يتقدم إلى أبعد من ذلك ناحية الغرب . ونستطيع أن نرجع السكة التى ضربت باسم أحمد شاه فى العام الخامس من حكمه فى مشهد إلى هذا العهد.

وفى عام ١١٦٩ هـ (١٧٥١ م) توفى مير مانو فاغتصبت أرملته مغلانى بيكم حكم البنجاب وحكمت هذه الولاية هى وعشيقها أدينه بك ، فانتهز الوزير غازى الدين - وكانت دهلى فى قبضة يده - الفرصة لاسترداد هذه الإمارة وضمها إلى الامبراطورية ثم تزوج من ابنة مغلانى بيكم وحملها وأمها إلى دهلى واستولى على لاهور .

وسار أحمد شاه إلى لاهور مباشرة عام ١١٧٠ هـ (١٧٥٦ م) وطرد أدينه بك الذى كان قد وكل إليه أمرها . ثم تقدم إلى دهلى فلم يستطع غازى الدين ولا الأمبراطور عالمكير الثانى الذى كان بلا نصير القيام بأية مقاومة فعلية . وانضم نجيب الدولة روهيلة إلى أحمد شاه الذى دخل دهلى منتصرا وفى ركابه الوزير والأمبراطور . ولم يمكث فيها سوى أربعين يوما نهب فيها جنوده هذه المدينة .

ولقد ضربت عملة فضية وذهبية بتاريخ ١١٧٠ هـ (١٧٥٦ — ١٧٥٧ م) تخليدا لذكر هذا الفتح . ونهبت كذلك متهرا . وترك أحمد شاه قبل عودته إلى أفغانستان السلطة لنجيب الدولة ، كما أقام ولده تيمور نظاما على ملتان ولاهور ، وعمل على تزويجه من إبنة عالمكير الثانى فى حين تزوج هو ابنة الأمبراطور المتوفى محمد شاه . ونيط بتيمور أمر مواجهة الوالى المخلوع أدينة بك الذى رفع راية العصيان ، وحرض السيخ الذين كانوا كثيرى العدد ، أقوياء النفوذ . كما عاونه المرهتة الذين بدءوا ينتشرون فى البنجاب وأفلح أدينة بك فى فتح لاهور عام ١١٧٣هـ (١٧٥٩ م) بينما أخذ السيخ أمر تسر ونهبوا سرهند ، ووصل المرهتة إلى ملتان وشواطىء نهر السند عند أتك . فلم ير أحمد شاه بدا من الذهاب الى الهند للمرة الرابعة فقام إليها عام ١١٧٤ هـ (١٧٦٠ م) وقتل غازى الدين الأمبراطور عالمكير الثانى عند اقترابه ، وفر الأمير الحدث على جوهر الذى لقب فيما بعد بالشاه عالم الثانى ولجأ إلى الإنجليز . واخترق أحمد شاه بمر بولان واتجه إلى الشمال مارا بديره جات وپشاور ثم سار فى الطريق المعروفة المؤدية إلى دهلى مخترقا لاهور ، فارتد أمامه المرهتة واحتل دهلى ، بيد أن جيشا لجبا من المرهتة قدم من الجنوب وأجبره على جمع جنده والالتجاء إلى پانى پت . وكان فى هذا الجيش العظيم زعماء المرهتة بقيادة سداشيو بهاؤ ، كما كانت فيه فرقة من الجاتيين بقيادة سورج مل . وتعاون هذه القبائل المعروفة بميلها للحرب بين الهندوس من جهة وانضواء المسلمين تحت راية أحمد شاه من جهة أخرى

أعطى هذه الحرب مظهر النزاع الدينى . وكان فى جيش المرهتة فرق مدربة على الأسلوب الأوربى ، بها عدد كبير من الفرسان إلى جانب مدفعية قوية ، فى حين كانت قوة أحمد تقوم على فرسانه من الأفغان. وبدأت الوقعة بين الفريقين بمناوشات صغيرة ، وختمت بهزيمة المرهتة هزيمة منكرة قضت على آمالهم فى تكوين أمبراطورية شمالى الهند . وربما كان أحمد شاه حكيما فى عدم محاولته اقتفاء آثارهم ، إذ كان من العسير استعادة لاهور وملتان ، أضف إلى ذلك أنه فطن إلى استحالة حكم أمبراطورية شاسعة الأطراف . ومن شواهد هذه الوقعة عدة مسكوكات ضربت فى دهلى وبريلى ومراداباد أونله وسرهند . ولكن ما إن عاد أحمد شاه إلى كابل حتى رفع السيخ راية العصيان وحاصروا جنديالة بالقرب من أمرتسر

وقاد أحمد شاه حملته الخامسة ضد السيخ عام ١١٧٥ ﻫ (١٧٦٢ م) . ولقد ورد فى كتاب « واقعات درانى » أنه هب من نومه ذات ليلة وركب فى فرقة من الفرسان وسار إلى الهند فلما وصل جنديالة لم يبق من أتباعه سوى عشرة أو اثنى عشرة .

ومع هذا فقد فزع السيخ لمجرد ذكر اسمه وركنوا إلى الفرار ، فجمع جيشه وطاردهم حتى أوقع بهم الهزيمة بالقرب من جوجروال جنوبى لدهيانه وقتل منهم خلقا كثيرا . ويعرف السيخ هذه الوقعة باسم « غلوغارة » ، أى الغارة الكبرى .

وقفل أحمد راجعا عن طريق لاهور وخلف على سرهند والياً من قبله . ولكن السيخ هزموا هذا الوالى بعد فترة قصيرة من الزمن وخربوا مدينة سرهند عام ١١٧٦ ﻫ (١٧٦٣ م) ولا تزال هذه المدينة خرابا . ودفعت هذه الحوادث أحمد شاه إلى القيام بحملته السادسة على الهند عام ١١٧٧ ﻫ (١٧٦٤ م) فاخترق البنجاب ثم قفل راجعا من غير أن يحقق غرضه . وبعد ذلك بثلاثة أعوام دخل هذه البلاد مرة أخرى عام ١١٨٠ ﻫ (١٧٦٧ م) وهى غزوته الأخيرة للهند التى حاول فيها التقرب من السيخ ليجعل منهم حزبا يناصره ، فنحت سرهند إلى فلكيان مؤسس ولاية پتياله ، ولا يزال مهراجات هذه الإمارة يضربون السكة باسم أحمد شاه . ومع هذا لم تكن جنوده راضية عنه ، فقد تخلى عنه الكثيرون ، كما بدأ نشاطه يخونه ، أضف إلى ذلك أن السيخ أخذوا يناوئونه أثناء تراجعه ، وسرعان ما استولوا على قلعة رهتاس المنيعة القريبة من جهلم والتى شيدها شيرشاه .

وفى غضون الفترات التى تخللت حملاته على الهند كانت الفتن تقوم فى بلاده من حين إلى اخر . فقد ثار الغلزائيون حوالى عام ١١٦٧ ﻫ (١٧٤٤ م) ولكنه أخضعهم فى سهولة ويسر . كما أعلن ناصر خان زعيم قلات البراهوئى استقلاله عام ١١٧١ ﻫ

(١٧٥٨ م) وكان من الأمراء الخاضعين لأحمد شاه ، فحاصر أحمد قلات ، بيد أن جيشه خسر خسارة فادحة اضطرته آخر الأمر الى قبول الشروط التى أملاها عليه ناصر خان . ومن ذلك الحين أصبح خانات قلات مستقلين بالفعل خاضعين بالاسم . ومع ذلك فقد كان الكثيرون من أهل بلوخستان يعملون فى جيش أحمد شاه إلى جانب العدد الكبير من الأزابكة وأهل قبيله من الدرانيين وغيرهم من الأفغان . ولقد قاسى هذا الجيش الذى ضم مختلف العناصر كثيرا من الحر القائظ أثناء عودة أحمد من غزوته الخامسة للهند عام ١١٧٦ هـ (١٧٦٣ م) ، وكان قد اضطر إلى الرجوع سريعا لإخماد الفتنة التى قام بها الأيماق بالقرب من هراة . وفى ظروف مماثلة لهذه اضطر أيضا إلى العودة بعد حملته الأخيرة على الهند لمعالجة شئون خراسان ، لأن نصير الله بن شاه رخ كان قد رفع راية العصيان ، فقام جيش يضم العناصر الفارسية المختلفة فى وجه أحمد خان الذى كانت جنوده تحت إمرة ولده تيمور ونصير خان الزعيم البراهوئى ، فهزم الفرس ، بيد أن شاه رخ جعلهم يلتجئون إلى مشهد المقدسة . ولكن المدينة سقطت بعد حصار طويل ، ومع ذلك فقد أحسن أحمدشاه معاملة شاه رخ لأنه لم يكن لينسى قط الدين الذى فى عنقه لنادر شاه . ولهذا ترك مشهداً فى حوزته بعد أن وعد أحمد بتقديم فرق من جيشه لخدمته.

وزوج ابنته من تيمور ، إلا أن صحة أحمد أخذت تسوء ، ويظهر أنه كان يشكو من السرطان . فاعتكف بمرغاب فى جبال توبا فى بلاد الأشزائيين . وتوفى هناك عام ١١٨٤ هـ (١٧٧٣ م) بعد أن عاش خمسين عاما حكم منها اثنين وعشرين .

وكان أحمد شاه بفطرته جنديا باسلا فيه صفات الزعامة ، ولكنه فشل فى إنشاء أمبراطورية ثابتة الأركان فيما وراء حدود أفغانستان . وكان محبوبا من قبيلته « درانى » بل ومن عشيرة باركزائى التى كانت شديدة العداء لأسلافه . واستطاع أحمد شاه أيضا أن يوطد نفوذ الدرانيين ويبسط كلمتهم على بقية القبائل الأفغانية وعلى التاجيكيين والهزاريين وأيماق أفغانستان حتى أصبح هذا النفوذ ثابتا لا يتزعزع الى يومنا هذا . ونستطيع أن نعزو نجاحه إلى صفاته الشخصية كمضاء عزمه ومقدرته على التوفيق بين مختلف العناصر . أما الأموال التى اكتسبها من حملاته على الهند فقد مكنته من أن يتجنب فرض الضرائب على الناس . وكان أحمد شاه كذلك يعرف حدوده ، فلم يحاول أن يبسط سلطانه على الهند الى ما وراء لاهور وملتان ، لأنه أدرك استحالة تعزيز الفتوحات فى البلاد البعيدة بالوسائل الضعيفة التى كانت فى يده . ويدلنا علاجه لمسألة السيخ فيما بعد على أنه تنبأ بمحاولتهم تكوين دولة مستقلة . وكان من العسير عليه أن يدرك

كيف يزداد نفوذ هؤلاء السيخ على حساب خلفائه الضعفاء الذين انقسموا على أنفسهم ، ولا كيف تضمحل أمبراطورية دهلى ، إذ من المؤكد أن لاهور كانت بالفعــل فى يد السيخ عند وفاته ، ولكن بشاور وملتان وديره جات وكشمير ظلت موالية للدرانيين مدة تقرب من أربعين عاما . كما اعترف باستقلال بلوخستان . والواضح أن خراسان قد قدر لها أن تصبح ولاية قاجارية إذا استثنينا هراة التى تعتبر من أكبر دعائم استقلال أفغانستان . وإذن فلم ينشىء أحمد شاه أمبراطورية شاسعة الأطراف ، ولكنا مع هذا نستطيع أن نعتبره مؤسس الدولة الأفغانية كما نعرفها فى الوقت الحاضر . وكان أحمد أيضا مبرزا فى قيادة الجيوش ، يدلنا على ذلك انتصاره الباهر على المرهتة عند پانى پت فى تلك الوقعة التى تعد من الوقائع التى زادت فى قوة السيخ بالقضاء على سلطان المرهتة ولو أنها لم تضف شيئا إلى ممتلكات أحمد.

وعلى ذلك فلا بد لنا من القول بأن أحمد شاه هو أعظم رجل أنجبته أفغانستان ، لا ينافسه فى ذلك إلا شير شاه سورى ، بيد أن مغامرات الأخير كانت قاصرة على الهند فى حين كانت مغامرات أحمد شاه متصلة اتصالا وثيقا بمصالح قبيله وبلاده ؟

المصــــادر

(١) واقعات درانى (وهو ترجمة أردية لكتاب تأريخ أحمــد لعبد الكريم ، كانبور ، ١٢٩٢هـ) (٢) ميرزا محمد على : تأريخ سلطانى ، بومباى ١٢٩٨ هـ (٣) Ferrier : *History of the Afghans* ، لندن ١٨٤٢ م ، الفصل ٦ - ٧ (٤) Elphinstone : *Caubul* (انظر طبعة ١٨٤٢ م) جـ ٢ ، الذيل رقــم ١ (٥) Cunningham : *History of the Sikhs* طبعة ١٨٤٩ م ، ص ١٠٠ وما بعدها (٦) Keene : *Fall of Moghul empire* ، طبعة ١٨٨٧ م ، الفصل ٣ — ٦ (٧) Badger : *Coins of Ahmed Shah Durrani* فى مجلة الجمعيــة الأسيوية البنغالية عام ١٨٨٥ (٨) Elliot — Dowson : *History of India* ، لندن ١٨٧٧ ، جـ ٨ (٩) Mann : *Quellen studien Zur Gesch. des Ahmed Shah Durrani* فى *Zeitschr. d.Deutsch. Morgenl. Gesellsch* ، ١٨٩٨ م .

[لنجويرث ديمز M.Longworth Dames.]

« **أحمد بن طولون** » مؤسس الدولة الطولونية (انظر هذه المادة) . وهو أول ولاة مصر والشام الذين لم يكونوا تابعين للخلافة إلا بالاسم : وقد حذا حذوه مؤسســو الدويلات التى قامت على أنقاض الخلافة . وكان أبوه طولون واحدا من الرقيق الذين جلبوا إلى بلاط بغداد عام ٢٠٠ هـ (٨١٥— ٨١٦ م) . وسرعان ما ارتقى إلى منصب رفيع ، ويقال إنه رزق بولده أحمد فى الثالث

والعشرين من رمضان عام ٢٢٠ (٢٠سبتمبر ٨٣٥) أو بعد ذلك التاريخ بقليل. ونال أحمد حظا وافرا من الثقافة الحربية والدينية، وتلقى بعض علومه الدينية فى طرسوس، وبرز فى سن مبكرة، ونال الحظوة عند الخليفة المستعين الذى حبس فيما بعد وقام أحمد على حراسته. ولم يشترك أحمد فى مقتل هذا الخليفة، بل على العكس احتفل بجنازته ثم عاد إلى مواطنيه الترك فى سامرا. وبعد ذلك بقليل أقطعت ديار مصر إلى بايكباك زوج أمه، فاستخلف هذا ابن طولون لينوب عنه فى حكمها. فدخل أحمد الفسطاط فى الثالث والعشرين من رمضان عام ٢٥٤ (١٥ سبتمبر ٨٦٨).

وحاول أحمد، قبل كل شىء، أن يجمع إلى الإدارة الحربية إشرافه على الأمور المالية التى كانت فى يد ابن المدبر، وهو رجل مهر فى تدبير الشئون المالية، ولكنه أغضب الناس بما فرضه من ضرائب جديدة ؛ فعمد ابن المدبر الى مناوأة ابن طولون. وتنازع كلاهما السلطة مدة طويلة، بنفسيهما فى مصر وبطريق أتباعهما فى سامرا. وكان أحمد قويا بمواهبه وأعوانه، ومع ذلك فقد ظل يعمل أربع سنوات على إبعاد ابن المدبر عن مصر، وسرعان ما هيمن أحمد على مالية البلاد وصار بذلك حر التصرف فيها كفاء دفعه جزية معينة. وقد أتاحت له الفرصة قبل ذلك أن يؤلف جيشا مستعدا لخوض غمار المعارك عندما سمح له الخليفة أن يشترى عددا عظيما من الرقيق لإخماد فتنة قامت ببلاد الشام (عهد الخليفة إلى شخص آخر القيام بهذا الأمر فيما بعد) وأصبح هذا الرقيق أساس جيوشه، واستطاع أن يزيد فى عددهم حتى بلغوا مائة ألف رجل. وقد تمكن ابن طولون بفضل نظام الجاسوسية الذى وضعه من فضح الدسائس التى كانت تحاك حوله بمصر أو فى بلاط الخليفة قبل أن يستفحل أمرها، وكان لا يتردد فى اصطناع الرشوة او العنف فى سبيل القضاء عليها. وأصبح نفوذ أحمد بن طولون حوالى نهاية عام ٢٥٨ هـ (٨٧١ — ٨٧٢ م) شيئا يخشى بأسه فى سامرا. بعد أن ضمت اليه الإسكندرية وبرقة والبلاد الواقعة على تخوم الديار المصرية.

وفى نفس ذلك الوقت لما أناب الخليفة المعتمد أخاه الموفق للإشراف على أمور الدولة، استعادت الحكومة المركزية سلطانها من جديد. وفى الحق أن الموفق لم يشرف إلا على النصف الشرقى من الدولة، بينما ترك النصف الغربى — ومنه مصر — فى يد المفوض ولد الخليفة. ولكن لما تحرج موقف الموفق فى ثورة الزنج رغب فى أن يستحوز على خراج مصر، فأنكر عليه ذلك أحمد بن طولون، وفشلت المحاولات التى بذلت لإرغامه على ذلك، لاضطراب الأمور المالية فى الحكومة المركزية. ولما توفى والى الشام عام ٢٦٤ هـ (٨٧٧ — ٨٧٨ م) احتل

أحمد بلاد الشام دون معارضة من أهلها، ففتحت الرملة ودمشق وحمص وحماة وحلب أبوابها أمامه، ولم يدخل عنوة إلا أنطاكية، وقد عكرت عليه نشوة هذا الانتصار ثورة ابنه العباس الذى أنابه عنه فى مصر. فعاد أحمد مسرعا إلى وادى النيل وقبض ثانية على ناصية الأمور فيه، وهكذا أصبح واليا على الشام ومصر، وقد أشارت إلى ذلك العملة التى سكت منذ عام ٢٦٦ هـ (٨٧٩ — ٨٨٠ م).

ووصلت الخصومة بين أحمد بن طولون والموفق إلى أقصى حدودها عند ما انحاز لؤلؤ قائد الجيوش الطولونية ببلاد الشام إلى الموفق، ولكى يفسد أحمد عليهما هذا الأمر الح على الخليفة المعتمد الذى كان كالسجين فى يد أخيه الموفق أن يلتجىء إلى مصر. وبادر هو بنفسه إلى الذهاب إلى بلاد الشام، ولكن الموفق حال دون لقائهما فى آخر لحظة، فأخذ أحمد يدافع عن الخليفة السجين، ونادى بسقوط الموفق فى دمشق بعد أن حصل على فتوى أجمع عليها الفقهاء من أنصاره، ومع ذلك فلم يفكر فى امتشاق الحسام لفك عقال الخليفة، بل رأى أن يغتنم هذه الفرصة للتخلص من البقية الباقية من سلطان الحكومة المركزية عليه. أما الموفق فقد نصب واليا جديدا على مصر والشام، ولكنه ظل واليا بالاسم فقط، ولم يجسر الموفق كذلك على الاحتكام إلى السيف، واكتفى الاثنان بتبادل السباب عن بعد وبعد ذلك بقليل طلب الموفق الصلح على أن تظل الحال على ما هى عليه. وما كادت تبدأ المفاوضات حتى مرض أحمد فى غزوة له بشمال الشام، وتوفى فجأة فى ذى القعدة عام ٢٧٠ (مايو ٨٨٤).

ويرجع توفيق أحمد فى حياته إلى مقدرته وحظه، وإلى الصلات الودية التى أنشاها مع جيرانه. ولكى يحتفظ أحمد بسلطانه عمد منذ بداية أمره إلى تدعيم حكومته بجيش قوى، وكان الترك والزنج قوام هذا الجيش. ولم يكن من المستطاع الاحتفاظ بهذا الجيش إلا بعد زيادة الموارد المالية، لذلك عنى عناية خاصة بتدبير الإدارة ومالية البلاد. ولما أوقف أحمد تدفق الأموال إلى بغداد استطاع أن يطلق يده فى إنفاق هذه الأموال على مرافق البلاد وبخاصة على المبانى؛ وتمكن كذلك بطبيعة الحال من أن يظهر بلاطه فى مظهر فخم رائع. وأصبحت الفسطاط مدينة كبيرة فخمة، ونشأت إلى جانبها بلدة جديدة هى القطائع. وأسس جامع ابن طولون وغيره من المنشآت العامة. وعلى هذا "وجه مهد أحمد سبيل النجاح الذى سلكته الأسرة الطولونية رغم مناوأة الحكومة المركزية لها. وتدل جميع مظاهر هذه الأسرة على أنها كانت تنزع إلى محاكاة الأنظمة التى أدخلها الفرس فى بغداد وسامرا. وكانت هذه الأسرة فاتحة عهد جديد فى حياة مصر

العقليـة (انظر مادتى «مصر» و «الدولة الطولونية») م.

المصـــادر

(١) الطبرى، ج ٣، ص ١٦٧٠ وما بعدها (٢) اليعقوبى، طبعة هوتسما، ج ٢، ص ٦١٥ وما بعدها (٣) ابن سعيد، طبعة فولرز Vollers فى Bezold : *Semitist. Studien*، ج ١ (٤) المقريزى، الخطط، ج ١، ص ٣١٣ وما بعدها، ج ٢، ص ١٧٨ وما بعدها (٥) ابن خلدون: العبر، ج ٤، ص ٢٩٧ وما بعدها (٦) أبو المحاسن، طبعة جيونبل وغيره، ج ٢، ص ١ وما بعدها (٧) ابن إياس، ج ١، ص ٣٧ وما بعدها (٨) Marcel : *Egypte*، فصل ٦ وما بعده (٩) Hammer-Purgstall : *Gemäldesaal* (١٠) Wüstenfeld : *Die Statthalter von Agypten*، ج ٣، ص ٣ وما بعدها (١١) T. Roorda : *Abul Abbasi Amedis Tulonidarum primi vita et res gestae* (١٢) A. Müller : *Der Islam im morgen- und Abendland* ج ١، ص ٥٥٧ وما بعدها (١٣) Lane - Poole : *History of Egypt* ص ٥٩ وما بعدها (١٤) Corbet : *The life and works of Ahmed ibn Tulun* مجلة الجمعية الأسيوية الملكية، ١٨٩١، ص ٥٢٧ وما بعدها (١٥) C. H. Becker : *Beiträge zur Gesch. Agyptens* ج ٢، ص ١٤١ — ١٩٨

[بكر C. H Becker]

«أحمد» بن على بن ثابت: (انظر «الخطيب البغدادى») م.

«أحمد فارس الشدياق» بن يوسف

الشـــدياق: صحفى عربى ومؤلف. ولد فى بيروت من أبوين مارونيين وتعلم فى المدرسة المارونية بالقاهرة، ثم اشترك مدة من الزمن مع شهاب الدين فى تحرير الصحيفة المصرية الرسمية المسماة «الوقائع المصرية»، واستقر بعد ذلك بجزيرة مالطة وقام بتدريس اللغة العربية فيها، ونظم بهـا قصيدة فى مدح باى تونس (انظر *Zeitschr .d. Deutsch. Morgenl. Ges.*، ج ٥، ص ٢٤٩ وما بعدها؛ Goldziher *Abh. Zur Arab. Phil.*، ج ١، ص ١٧٢ وما بعدها)، ووضع مصنفه «كتاب المحاورة» وهو عبارة عن تطبيقات نحوية ومحادثات فى اللغتين العربيـــة والإنجليزية (مالطة ١٨٤٠). وقد تحدث فى كتابه «الرحلة الموسومة بالواسطة إلى معرفة مالطة وكشف المخبأ عن فنون أوربا» عما شاهده فى مالطة وعن شعوره عند اتصاله لأول مرة بالحضارة الغربية. وطبع هذا الكتاب لأول مرة فى تونس عام ١٢٨٣ هـ (١٨٦٦ م) وطبع ثانية باستامبول عام ١٢٩٩ هـ (١٨٨١ م). وفى العقد الخامس من عمره رحل إلى باريس حيث ألف كتابه «*Grammaire Francaise à l'Usage des Arabes de l'Algerie.*

de l'Egypte et de la Syrie، باريس ١٨٥٤) بالاشتراك مع ديوجا G. Dugat) ، ثم رحل بعد ذلك إلى لندن . وقد أوحت إليه هذه الرحلة بعض نظرات نقدية عن العرب وغيرهم من الشعوب ضمنها كتابه « الساق على الساق فيما هو الفارياق أو أيام وشهور وأعوام فى عَجَم العرب والأعجام» (باريس ١٨٥٥) . وظهر فى نفس هذا الوقت كتابه « *Practical Arabic grammar* » (طبعه الطبعة الثانية H.G.Williams ، لندن ١٨٦٦) وانتقل من لندن إلى استانبول وهناك اعتنق الإسلام،وأسس بها فى أواخر يوليةعام ١٨٦٠ صحيفة عربية أسبوعية أسماها « الجوائب » عاونته الحكومة التركية بالمال فى إصدارها ، وقد ناصر فيها الإسلام وعرّف أهله بحال أوربا . وفى بداية العقد الثامن من حياته كانت صحيفته تتمتع بأرفع مكانة فى جميع أنحاء العالم الإسلامى ، إلا أنها فقدت مكانتها هذه عند ما تولى تحريرها ابنه سليم عقب وفاة أبيه عام ١٣٠٥ ﻫ (١٨٨٤ م) . وقد نشر أحمد فارس الشدياق منتخبات من صحيفته فى سبعة مجلدات بعنوان « كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب » (استامبول ١٢٨٨ — ١٢٩٨ ﻫ) ، ضمنها فصولا أدبيـة ونبذا تاريخية عن الحرب الفرنسية الألمانية وأشعارا له ومدائح قيلت فيه ، وخص المجلدات الثلاثة الأخيرة بتاريخ الدولة العثمانية إلى عام ١٢٩٨ﻫ . واتسع له الوقت للبحث فى مسائل لغوية عميقة. فصنف إلى جانب كتبه المُبَسّطة فى النحو العربى بحوثا فى الصرف بعنوان « سر الليال فى القلب والإبدال » استامبول ١٢٨٤ ﻫ) ، وكتابا آخر فى النحو عنوانه « غنية الطالب ومنيـة الراغب فى النحو والصرف وحروف المعانى » (استامبول ١٢٨٨ · ١٣٠٦ ﻫ) . وصنف كذلك معجما عربيا فارسيا تركيا أسماه « كنز اللغات » (بيروت ١٨٧٦ م). وله أيضا دراسـات فى الألفاظ اللغوية عنوانها « الجاسوس على القاموس » (استامبول ١٢٩٩ ﻫ) .

المصـادر

(١) *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.* جـ ٥ ، ص ٢٤٩ ومابعدها (٢) Brockelmann: *Gesch. d. Arab. Litt.* ، جـ ٢ : ص ٥٠٥ ، وانظر كذلك جـ ١ ، ص ١٠٦٣ ا .

[بروكلمان C. Brockelmann]

« أحمد » بن فضلان : (انظر « ابن فضلان »)

« أحمد كوپريللى » : (انظر « كوپريللى »)

« أحمد بن محمد بن حنبل » ويعرف بابن حنبل من بنى شيبان : فقيه إسـلامى مشهور ولد فى بغداد فى ربيع الأول عام

١٦٤ (نوفمبر ٧٨٠) ، ودرس أول أمره فى مسقط رأسه حتى عام ١٨٣هـ (٧٩٩ م)ثم رحل بعد ذلك لطلب العلم فمر بالعراق وبلاد الشام والحجاز وانتهى باليمن ؛ وعنى فى هذه الأسفار الطويلة بدراسة الحديث (انظر هذه المادة) بنوع خاص. ولما عاد إلى مسقط رأسه حضر دروس الشافعى فى الفقه وأصوله من عام ١٩٥ إلى ١٩٧ هـ (٨١٠—٨١٣ م). وقد حددت عقائد أهل الحـــديث وجهة تفكيره فى العقائد والشريعة على نحو ثابت لم يتغير . واتاحت له الفرص بعد ذلك أن يبرهن على ثباته هذا فى عهد الخلفاء المأمون والمعتصم والواثق (٢١٨—٢٣٤ هـ = ٨٣٣ — ٨٤٩ م) عند ما أقرت الدولة « عقائد » المعـــتزلة وأنزلتها المنزلة الأولى وأخذت بالشدة كل الفقهاء الذين لم يقولوا بمذهب خلق القرآن . وكان ابن حنبل أحد هؤلاء الفقهاء الذين أصابتهم المحنة ، فقد سيق مكبلا بالأغلال للمثول بين يدى المأمون بطرسوس، ولكن بلغه فى الطريق نعى هذا الخليفة ، وفى عهد المعتصم احتمل فى صبر بالغ ما ناله من إيذاء وسجن دون أن يتسامح فى شىء من عقائد السلف . ولم تكف الدولة عن إيذاء ابن حنبل إلا فى عهد المتوكل عند ما أخذت تعود إلى مذهب أهل السنة ، فقد قربه هذا الخليفة فى مناسبات مختلفة ودعاه إلى بلاطه وأجرى معاشا على أسرته دون علم منه . وقد جذب علمه وورعه وتعلقه الشديد بالسنة جمهرة من التلاميذ والمعجبين به وتوفى ابن حنبل فى بغداد فى الثانى عشر من ربيع الأول عام ٢٤١ (٣١ يوليـــه ٨٥٥). ووصف كتاب سيرته دفنه وصفا عجيبا . وقبره الذى نسج حوله كثير من المعجزات(Goldziher : *Muhamm. Stud.*، جـ ١ ، ص ٢٥٧) والذى كان يوجد بين « مقابر الشهـــداء » فى حى الحربية ببغداد ظل مدة طويلة محل تقديس الناس ، وبعد أن خرب فيضان نهر دجلة هذا القبر حوالى آخر القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى)تحول تقديس الناس إلى قبر ابنه عبـد الله الذى كان يوجد بين مقابر قريش والذى رممه تيمور عام ٦٩٥ هـ (١٢٩٥ — ١٢٩٦ م) . ومنذ ذلك الوقت اختلط الأمر بين القبرين وتحولت الشعائر الدينية التى كانت تقام لأحمد إلى إبنه عبد الله (G. le Stange : *Baghdad during the Abbaside Caliphate*، ص ١٦٦) .

وقد اشتهر من مؤلفات أحمد بن حنبل بنوع خاص كتابه المسمى « المسند » (انظر هذه المادة) وهو كتاب جامع فى الأحاديث (طبع بالقاهرة عام ١٣١١ هـ فى ستة مجلدات) جمعه ابنه عبد الله من دروسه ، وزاد عليه من عنده « زوائد » ، ويشتمل هذا الكتاب على عدد يتراوح بين ثمانيـة وعشرين ألفاً وتسعة وعشرين ألفاً من الأحاديث (Goldziher فى *Zeitsch. d. Deutsch.Morg. Ges.* ، جـ١، ص٤٦٥—٥٠٦ : M.Hartmann

Die Tradenten erster Schicht im Musnad des Ahmad ibn Hanbal (فى *Mitteil. des Seminars für Orient. Sprachen zu Berlins* العام التاسع ، جـ٢ ، برلين١٩٠٦) وزاد كذلك على مصنف أبيه « كتاب الزهد » ، وكان كتاب « المسند » الذى صنفت فيه الرسائل الكثيرة وأخذت منه المختصرات موضع دراسة أهل الدين . ويذكر فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) أن جماعة من أهل التقى أتموا قراءة هذا الكتاب فى ست وخمسين جلسة عند قبر النبى فى المدينة (المرادى : سلك الدرر ، جـ ٤ ، ص ٦٠) . ونشر له غير المسند « كتاب الصلاة وما يلزم فيها » (طبعة حجرية مجهولة التاريخ فى بمباى ؛ وطبعه الخانجى فى القاهرة عام ١٣٢٣هـ) . ويذكر الفقهاء الحنابلة رسالة جدلية كتبها فى السجن عنوانها « الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن » وهى مؤلف أنكر فيه « التأويل » (انظر هذه المادة) الذى لجأ إليه المعتزلة ؛ كما يذكرون له « كتاب طاعة الرسول » الذى بين فيه ما ينبغى اتباعه عندما يبدو الحديث متعارضا مع بعض آيات القرآن . ولقد قرر بن حنبل عقائده فى مصنفه « كتاب السنة »

ولما كان ابن حنبل قد عنى بتتبع أسانيد الحديث أكثر من الاشتغال بأصول الفقه ، فإن بعض الفقهاء — كالطبرى مثلا — لم يعتبروه حجة فى مسائل الفقه ، ومن ثم جاء تحامل الحنابلة على الطبرى (Kern فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.*، جـ ٥٥، ص ٦٧ ، وراجع طبعته لكتاب « الاختلاف» ص ١٣ وما بعدها) . والحق أن ابن حنبل لم ينشىء مذهبا خاصا فى الفقه ولكنه أفصح عن وجهة نظره فى بعض المسائل الفقهية التى سأله عنها تلاميذه ، نذكر منها على سبيل المثال « مسائل صالح » وهى المسائل التى وجهها إليه ابنه صالح ، وكذلك أجوبته على مسائل تلميذه حرب (ابن قيم الجوزية : الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية ، القاهرة ١٣١٧ ، ص ٢٥١ ، ٢٩٣ وما بعدها) . وقد بلغت فتاواه التى استطاع ابن قيم أن يرجع إليها نحو عشرين مجلدا (هداية الحيارى ، القاهرة ١٣٢٣ ، ص ١٢١) . ورتب بعض تلاميذه إبان حياته أنظاره الفقهية ، نخص بالذكر منهم أبا يعقوب إسحاق الكوسج الذى كان يرجع إلى ابن حنبل مباشرة كلما أشكل عليه الأمر. (الذهبى : تذكرة الحفاظ ، جـ ٢ ، ص ١٠٥) وأبا بكر الخلال « مؤلف علم أحمد بن حنبل وجامعه ومرتبه » (المؤلف نفسه ، جـ٣، ص٧) المتوفى فى بغداد عام ٣١١هـ (٩٢٣—٩٢٤م) ، وقد ذكر مؤلف أبى بكر هذا ابن قيم الجوزية المتوفى عام ٧٥١ هـ (١٣٥٠ م) فى كتابه « أعلام الموقعين » (انظر ذيل الطبرى : المعجم الصغير ، ص ٢٧١) مع أنه فيما يظهر لم يقرأ هذا الكتاب . والتعاليم التى تمت على أساس أنظار ابن حنبل والتى عرفت بالمذاهب

الحنبلى أجمع أهل السنة على أنها أحد المذاهب (انظر هذه المادة) الأربعة المعترف بها . ولما كان ابن حنبل من «أهل الحديث» فإنه لم يأخذ بـ «الرأى» إلا عند الحاجة الماسة ، وهنا أيضا كان يستخرج الأحكام من النصوص كلما أمكنه ذلك ، ولهذا فقد عنى كثيرًا بالحديث ، وكان فى بعض الأحيان يعتمد على أحاديث ضعيفة فى تكوين أحكامه . ولم ينكر مذهب من مذاهب أهل السنة «البدع» (انظر هذه المادة) مثل ما أنكرها المذهب الحنبلى ، ولهذا فقد اشتط أنصاره فى التمسك بالشعائر الدينية والروابط الاجتماعية وفاقوا أهل المذاهب الأخرى فى التشدد والتعصب . وتتصل عقائد أهل هذا المذهب بعقائد السلف الذين عاشوا قبل الأشعرى ، بل لقد اضطر الأشعرى نفسه عند تكوينه مذهبه أن يستند فى مواضع عدة إلى مذهب ابن حنبل، بغية اكتساب المسلمين إلى جانبه ، وصرح كذلك بأنه يتفق تماما مع تعاليم ابن حنبل وأنه تجنب كل ما يتعارض ومذهب هذا الإمام (ابن عساكر : Spitta : *Zur Gesch. al - As' ari's* ، ص١٣٣ . ونجد عقائد ابن حنبل مختصرة فى كتاب عبد القادر الجيلى : الغنية لطالبى طريق الحق ، مكة ١٣١٤ هـ ، جـ ١ ، ص٤٨ — ٦٦) . والحنابلة الذين لا يمثلهم الآن إلا نفر قليل من المسلمين كانوا إلى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) أكثر انتشارا فى بلاد الإسلام . وقد ذكر المقدسى أنهم كانوا منتشرين فى إصفهان والرى وشهرزور وغيرها من بلاد فارس ، وكانت شعائرهم فى هذه البلاد تتميز بالغلو فى صوره المختلفة ، فقد كانوا قبل كل شىء يشيدون بذكرى الخليفة معاوية (المقدسى ، طبعة ده غوى ، ص ٣٦٥ ، ٣٨٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٧) . وهذا التعلق بذكرى الخليفة الأموى قد لا يكون منصرفا إليه بصفته رجلا ورعا ولكن بصفته الخليفة الذى أقره أهل السنة . ويمكن أن نفسر على هذا النحو كذلك تعلق الحنابلة بابنه يزيد (*Zeitsch. d. Deutsch. Morg. Ges.* ، جـ٥٣ ، ص ٦٤٦ ، التعليق) . أما فى الشام وفلسطين فإن المذهب الحنبلى الذى أدخله فيهما عبد الواحد الشيرازى فى القرن الخامس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) (كتاب الأنس الجليل ، ص ٢٦٣) قد ظل باقيا حتى القرن التاسع الهجرى (السادس عشر الميلادى) (*Zeitschr.d.Deutsch.Morg. Ges* جـ ٨ ، ص ٣٦٤) . وقد أحصى مجير الدين - وهو حنبلى توفى عام ٩٢٧ هـ (١٥٢١م) - فى كتابه الإنس الجليل (ص٥٩٢ ومابعدها) أشهر حنابلة فلسطين من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجرى (الثالث عشر — السادس عشر الميلادى) . وكان فى هذه الفترة كذلك ظهور تقى الدين بن تيمية (٦٦١ — ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ — ١٣٢٨ م) فى بلاد الشام ، وكان لظهوره ضجة كبرى ،

وقد استأنف هذا الفقيه النضال فى سبيل المذهب الحنبلى ، فأنكر التأويل وحرم البدع كزيارة القبور والتوسل بالأولياء وغير ذلك (Schreiner فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.* ، ج ٥٢ ، ص ٥٤٠ — ٥٦٣ ؛ ج ٥٣ . ص ٥١ — ٦٧) . وكان نضاله هذا ضد المذاهب التى سادت طويلا قبل ذلك . ولكنه لما كان بعمله هذا قد خرج على إجماع المسلمين فإنه قد شنق ، وخسر المذهب الحنبلى بوفاته خسارة عظمى. وظل يمثل المذاهب الأربعة ومنها المذهب الحنبلى قضاة رسميون فى كل الأمصار الإسلامية إلى قيام الدولة العثمانية ؛ فلما امتد سلطان هذه الدولة أصاب المذهب الحنبلى ضربة قاضية ، وأخذ هذا المذهب منذ ذلك الوقت يتضاءل شيئا فشيئا . ولو أنه كان يعتبر عنصرا هاما من عناصر مذهب أهل السنة فى البقاع المتفرقة التى ظهر فيها . ويمثل هذا المذهب فى الجامع الأزهر عدد يسير من الشيوخ والطلاب (رواق الحنابلة) . وفى عام ١٩٠٦ ، عند ما كان عدد شيوخ الأزهر ٣١٢ شيخا وعدد طلابه ٩٠٦٩ كان يمثل المذهب الحنبلى منهم ثلاثة شيوخ وثمانية وعشرون طالبا . ومن جهة أخرى فقد ظهر المذهب الحنبلى فى القرن الثامن عشر الميلادى ى صورة جديدة قوية بظهور الوهابيين (انظر هذه المادة) الذين تبين فى مذهبهم عال سه .

وفيما يلى اهم شيوخ الحنابلة الذين ظهروا فى العصور المتعاقبة : أبو القاسم عمر الخرَقِى المتوفى عام ٣٣٤ هـ (٩٤٥-٩٤٦م) الذى لا يزال يوجد إلى اليوم مختصره فى الفقه الحنبلى ؛ وعبد العزيز بن جعفر (٢٨٢ — ٣٦٣ هـ = ٨٩٥ ، ٨٩٦ — ٩٧٣ ، ٩٧٤ م) الذى ظل كتابه « المقنع » قرونا عديدة أساساً للمختصرات والشروح (طبع بعنوان «الروض المرتع فى شرح زاد المستقنع» ، دمشق ١٣٠٣ هـ ، انظر مجلة المشرق ، ج ٤ ، ص ٨٧٩) ؛ وأبو الوفاء على بن عقيل المتوفى عام ٥١٥ هـ (١١٢١ — ١١٢٢م) الذى اشتهر بأنه صاحب مدرسة ؛ وعبد القادر الجيلى (٤٧١ - ٥٦١ هـ = ١٠٧٨ - ١١٦٦ م) الذى كان صوفيا كبيرا ونصيرا مخلصا من أنصار ابن حنبل ؛ وأبو الفرج بن الجوزى (٥٠٨ - ٥٩٧ = ١١١٤ - ١٢٠٠ م) ؛ وعبد الغنى الجماعيلى المتوفى عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٣-١٢٠٤م) ؛ وموفق الدين بن قدامة المتوفى عام ٦٢٠ هـ (١٢٢٣ م) الذى كثيرا ما يتدارس الناس شرحه على مختصر الخرقى المسمى « المغنى » ؛ وتقى الدين بن تيمية الذى اشتهر بالجدل والمناظرة ؛ وتلميذه محمد بن قيم الجوزية المتوفى عام ٧٥١ هـ (١٣٥٠ - ١٣٥١ م) وقد نتهر كلاهما بصرامة عقائده وبث وطأته على ب يعتقد غير معتقدهما ، رنستطيع أن ندرس مذهب الحنابلة مما طبع بالقاهرة من مؤلفات هذ الفقهين

وقد نشأ فى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) عدد من مشاهير فقهاء الحنابلة فى قرية بُهُوت القريبة من المحلة الكبرى بمصر، نذكر منهم عبد الرحمن البُهُوتى المتوفى عام ١٠٥١ هـ (١٦٤١ — ١٦٤٢ م) وتلميذه محمد البهوتى المتوفى عام ١٠٨٨ هـ (١٦٧٧ — ١٦٧٨ م). وقد عاش كلاهما بالقاهرة ودرس بها. ويعتمد فى دراسة المذهب الحنبلى بالجامع الأزهر على كتاب «نيل المآرب» (وهو شرح على «دليل الطالب» لمؤلفه مرعى بن يوسف. المترسل المعروف، المتوفى عام ١٠٣٠ هـ = ١٦٢١م) الذى صنفه عبد القادر بن عمر الدمشقى المتوفى عام ١١٣٥ هـ (١٦٢٥ م) والذى طبع فى بولاق عام ١٢٨٨ هـ.

وقد كتب أبو الفرج عبد الرحمن بن رجب المتوفى عام ٧٩٥هـ (١٣٩٢-١٣٩٣م) «طبقات الحنابلة» وهو لا يزال مخطوطاً (انظر Vollers: *Cat. Leipzig*، رقم ٧٠٨) وأثبتت فهارس دار الكتب المصرية عدداً وافراً من المصنفات التى ألفت فى الفقه الحنبلى (ج ٣، ص ٢٩٣ — ٣٠١).

(انظر غير ماذكرنا W. M.Patton: *Ahmed ibn Hanbal and the Mihna* (ليدن ١٨٩٧)، ومقالة عن هذا الكتاب لجولدسيهر فى *Zeitschr d. Deutsch. Mor. Ges.* ج ٥٢، ص ١٥٥ وما بعدها، وانظر لهذا الأخير كذلك مقالة فى المجلة نفسها، ج ٦٢، بعنوان *Zur Gesch. der hanbalit. Bewegungen*، المجلة نفسها، ج ٦٢ *Gesch. d. arab. Litter.*، Brockelmann، ج ١، ص ١٨١ وما بعدها).

[جولدسيهر Goldziher]

«أحمد» بن محمد بن عبد الصمد أبو نصر: وزير مسعود بن محمود الغزنوى، ولى الوزارة بعد وفاة سلفه المعروف الميمندى عام ٤٢٣ هـ (١٠٣٢ م). وكان فى أول أمره كتخدا خوارزمشاه ألتونتاش، ولما وزر لمسعود حاول جهده الاحتفاظ بمنصبه. وبعد أن هُزم مسعود عند «دَنْدانَقان» اعتكف بالهند وأرسل وزيره هذا صحبة ابنه مودود إلى بلخ لحمايتها من السلاجقة. ولما ولى مودود العرش عام ٤٣٢ هـ (١٠٤١ م) ظل أحمد فى دست الوزارة مدة من الزمن حتى جاء ابن الميمندى وأخذ هذا المنصب منه.

ولا نعرف تاريخ وفاة أحمد.

المصادر

(١) البيهقى، طبعة مورلى Morley (٢) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، ج ٩ (٣) De Biberstein - Kazimirski: *Diwan Menoutchehri*، انظر المقدمه

«أحمد» بن محمد عرفان: الحفيد السادس والثلاثون للحسن بن على، ولد بمدينة

بريلى فى غرة المحرم عام ١٢٠١ هـ (٢٤ اكتوبر ١٧٨٦) تعلم فى أول الامر بلكنهؤ، ثم قصد إلى دهلى حيث تتلمذ عام ١٢٢٢ هـ (١٨٠٧ م) للشاه عبد العزيز الصوفى، وهو الابن الأكبر للشاه ولى الله، ويقال إن هـذا الأخير هو الذى أوحى اليه بالأفكار الدينية التى اشتهر بها. وبعد أن أمضى بضع سنوات فى الطلب قام برحلة دينية للوعظ والارشاد. وأفكاره تتفق بعض الشيء مع أفكار العرب الوهابيين فيما يتصل بالعبادة البسيطة النقية البعيدة عن البدع والخرافات، والخالية من تقديس الأنبياء والرسل. وأهم تلاميذه وألصقهم به فى تجواله اثنان من أقارب عبد العزيز هما ابن اخيه مولوى محمد إسماعيل صاحب «الصراط المستقيم» وهو كتاب هندوستانى هام فى أنظار أتباع السيد أحمد، وزوج ابنته مولوى عبد الحى.

وقد ذاع صيته واعتنق آراءه آلاف المسلمين، وبويع فى كل مكان على أنه الخليفة الحق أو المهدى المنتظر. ويقول أحد كتاب سيرته وهو مولوى عبد الأحد إن نيفا وأربعين ألفا من الهندوس والكفار قد اعتنقوا الإسلام متأثرين بدعوته.

وفى عام ١٢٣٢ هـ (١٨٢١ م) خرج السيد أحمد من مسقط رأسه يقصد الحج الى مكة والمدينة، وفى طريقه مكث فى كلكتة عدة أشهر، ولما عاد الى الهند بعد عامين (١٨٢٣ م) أخذ يعد العدة لإعلان الجهاد فى البنجاب لتحرير المسلمين القاطنين فى ذلك الإقليم من نير السيخ. ولما وثق من معاونة مسلمى كابل وقندهار قام بحملته عام ١٢٤١ هـ (١٨٢٦ م) وسار فى جمع من أنصاره المتحمسين بلغ عشرة آلاف أو اثنى عشر ألفاً وهاجم حدود پشاور. وبعد عدة أعوام كانت الحرب فيها سجالا نشبت المعركة الفاصلة فى بالكوت عام ١٢٤٦ هـ (١٨٣١ م) وفيها قتل وفرت فلول جيشه.

[بلومهارت Blumhardt]

« **أحمد مدحت** » : من أشهر كتاب تركيا الحديثة، ولد عام ١٨٤١ م من أبوين رقيق الحال، أحسنا تنشئته. وقد اتصل وهو يافع برجال « تركيا الفتاة »، فنفى فى الوقت الذى نفى فيه نامق كمال بك ـــ وكان يكبره بأربع سنوات ـــ وهذا العقاب كان مألوفاً فى عهد السلطان عبد العزيز. وكانت سنوات نفيه فى أوربا حافلة بالتجاريب الهامة، إذ أدرك أن حزب تركيا الفتاة كان على خطأ بيّن فى مزج السياسة بالأدب، وأن تحرير تركيا لا يتحقق إلا برفع مستوى التعليم القومى فيها، مع ترك الحكومة على ما هى عليه. ولما اعتلى عبد الحميد الثانى العرش عفا عنه، فعاد الى تركيا وانخرط فى سلك الحكومة، واستطاع أن يرقى سريعاً بفضل معرفته الواسعة باللغة

الفرنسية ونشاطه الذى لا يكل ، وقربته مواهبه الأدبيـة أيضاً من السلطان الذى سرعان ما أكبر فيه إخلاصه وبعثه للشعور القومى العثمانى . وقد تحمس أحمد لسياسة السلطان عبد الحميد ودافع عنها فى جريدتيه « اتحاد » و « ترجمان حقيقت » . ولم يغفل السلطان من جهته مواهب أحمد الصحفية وبراعته فى التأليف ، فعينه عام ١٩٠٥ رئيساً للجنة الصحية الدولية ، ولقبه بصاحب السعادة وخلع عليه الوسام العثمانى من الدرجة الأولى وغيره من الرتب . ولما كان شاعراً فقد أجرى عليه السلطان الى جانب مرتبه الحكومى معاشاً . وكان أحمد مدحت موفقاً فى حياته المنزلية ، كما كان محل إجلال الناشئين من كتاب الترك يحبهم محبة الأصدقاء ، ويعطف عليهم عطف الآباء : وكان أهمهم زوج ابنته معلم أحمد ناجى المتوفى عام ١٨٩٣ م .

وبرنامج أحمد مدحت الأدبى شقان : الأول أنه دعا الى المحافظة على الحروف العثمانية الأصلية فى لغة الكتابة كما فعل من قبله ...سى . والثانى أنه كان يرمى — ولو أن غرضه هذا كان بعيد التحقيق — الى أن يمهد لمواطنيه السبيل الحصول على التعليم العام . ولهذا السبب نستطيع أن نعرف لماذا كان يكتب الى جانب الأدب الخالص فى أى فرع من فروع المعرفة كالتاريخ والعلم . . الخ . كما أن معظم رسائله ومختاراته ومقتطفاته وتصانيفه مستمدة من المصادر الفرنسية ينقلها فى مهارة فائقة وأسلوب واضح سهل . أما فى الصحافة فقد كان يعالج المسائل الاجتماعية والفلسفية والاقتصادية فى ذكاء نادر فى معظم الأحيان ، كما كان دائم الإنصاف ، يجاهد فى سبيل تكييف المعرفة الأوربية بحيث يجعلها موافقة للعقلية الاسلامية ، متحاشياً فى ذلك جميع العناصر التى تتعارض مع الشعور الدينى الاسلامى الخالص . واذا جاز لنا أن نتحدث اليوم عن الحضارة العثمانية فلابد لنا من الاشادة بالجهد الجبار الذى بذله أحمد مدحت فى سبيلها .

وترجع عظمة هذا الرجل فى الغالب الى مصنفاته الأدبية التى نستبين منها عقله الخصب الذى امتاز به ، ومرونته المدهشة فى التأليف ، وسرعته العجيبة فى الابتكار والصياغة ، حتى إن أحدا لا يستطيع أن يقارنه فى هذه الناحية إلا ببلزاك Balzac بين الأوربيين . وكان أحمد مدحت موفقا الى حد بعيد عندما آخذ بتلك الفكرة التى ترمى الى إدخال لغة « المداحين » الدارجة فى الأدب الرفيع ، فالانتقال الفجائى بالحوار ومخاطبة القراء فى صيغة الاستفهام الشائعة فى الحديث لاجتذاب الانتباه ، كل ذلك نجده واضحاً فى مؤلفات أحمد . ولقد حاول الكثيرون من الكتاب الناشئين تقليده فى أسلوبه الخطابى الجذاب ولكنهم لم يصيبوا التوفيق إلا قليلا

وتملأ قصصه ورواياته وحدها ثبتا متوسط الحجم. ولسنا فى حاجة إلا الى ذكر أهمها وهى: «حسن ملاح» التى حاول فيها أن يقلد دوماس Dumas فى قصته المعروفة الكونت دى مونت كريستو. وأتبعها بأختها «حسين فلاح». ثم هناك مؤلفه «پريوزنده برملك» الذى لقى معارضة شديدة فى أول الأمر لما ورد فيه من الآراء الحرة المتطرفة.

وتبدو مواهبه القصصية الخلابة أكثر وضوحا فى أقاصيصه التى جمعها فى عدد كبير من المجلدات بعنوان «لطائف روايات». ولقد أعطانا هورن فى *Geschichte der turkischen Moderne* مختارات من المجلدات الخمسة والعشرين الأولى، كما نشر سيدل E. Seidel ترجمة رائعة لثلاث أقاصيص منها، هى «الأكول» و «الزواج» و «الشباب» بعنوان *Türkisches High life* فى ليبسك ١٨٩٨.

ولم يقتصر مجهود أحمد الأدبى على ذلك بل تعداه الى المسرحيات، بيد أن نشاطه فى هذا الميدان لا يقاس بحال بنشاطه فى الميادين الأخرى.

ولقد أنشأ المآسى والمهازل التى منها «آح باش» و «چنكى» اللتان لقيتا نجاحا كبيراً. كما وضع بنفسه الألحان الموسيقية لچنكى وبعض المسرحيات الأخرى.

وأحمد مدحت باعتباره أستاذاً ورائداً للجيل الجديد فى تركيا مسئول الى حد ما لأنه جعل هذا الجيل الذى كان يتجه فى حياته العقلية نحو الحضارة الغربية يغترف بنوع خاص من فرنسا ومن الأدب الفرنسى، لأن الرجل العثمانى الساذج البسيط ليس فيه من أخلاق الشعب الفرنسى قليل أو كثير. ولذلك سيأتى اليوم الذى يثور فيه هذا الرجل على ذلك المزاج الشاذ من الروح الفرنسية والروح التركية. فالأدب التركى لن يخلد إلا اذا اتجه نحو كل ما هو قومى ومع ذلك فإن أهم ميزات أحمد هى أنه قد أشار إلى هذا الطريق السوى العريض

المصادر

(١) Charles d'Agostino - La *littérature turque contemporaine* فى *Revue encyclopédique Larousse* باريس، سبتمبر ١٨٩٥ م

(٢) Paul Horn : *Geschichte der turkischen Moderne* ليبسك ١٩٠٢ م.

[أوسترب J. Oestrup]

«أحمد نكر»: عاصمة ولاية تعرف بهذا الاسم نفسه بالهند الانجليزية (حكومة بمباى) تقع على نهر سيوا. بلغ عدد سكانها عام ١٩٠١ م نحو ٤٢ ألف نسمة، بينما بلغ عدد سكان الولاية كلها (مساحتها ٦٥٨٦ ميلا مربعاً أى ١٧٠٥٨ كيلو متراً مربعا)

٨٣٧٦٩٥ نسمة . وقد أسس هذه المدينةعام ١٤٩٤ م أحمد نظام شاه مؤسس أسرة نظام شاه (انظر هذه المادة) التى حكمت أحمدنكر مدة قرن من الزمان أى إلى بعد سقوط تلك المدينة بقليل فى أيدى جنود أكبر وضمها إلى إمبراطورية المغل وكان قد دافع عنها چاند بى بى دفاعا مجيدا . وبعد وفاة أورنغ زيب وقعت أحمد نكر تحت سلطان المرهتة . وفى عام ١٨٠٣ م اضطر دولت رأو سندهيا إلى التنازل عن تلك المدينة إلى الدوق ولنجتون ؟

المصادر

(١) *Bombay gazetteer* ، ج ١٧ (عام ١٩٠٤ م)

« أحمد واصف »:(انظر«واصف»)

« أحمدو شخيو » ابن الحاج عمر : مؤسس الدولة التيجانية بالسودان الغربى . ترك له أبوه حكم سيجو عام١٨٦٢ قبل غزو مسينا ، فاحتفظ بسلطانه هناك على الرغم من مناوأة إخوته له بعد وفاة الحاج عمر عام ١٨٦٥ ، وفى عام ١٨٧٧ اتخذ لنفسه لقب « أمير المؤمنين » ووضع إقليم سيجو تحت سلطانه المباشر ، وقسم ولايات أعالى السنغال مثل كارتا Kaarta ودنجوراى Dinguiray وغيرهما بين إخوته الذين أصبحوا شبه مستقلين . وقد نجح أحمدو قبل أن يحتل الفرنسيون تلك البلاد فى إعادة تنظيم دولة أبيه ، فدس السم لتيجانى أمير بنججره . ولما هزمه الكولونيل أرشنار Archinard الذى استولى على سيجو عام ١٨٩٠ ونيورو عام ١٨٩١، تقرب أحمدو من ساموری . لكن ارشنار استولى على جنه Djenné وبنججره Bandjagara عام ١٨٩٣ ففر أحمدو جهة المشرق وعبر نهر النيجر والتجأ إلى سوكوتو Sokoto (انظر Le Chatelier: *L'Islam dans l' Afrique occidentale* ، باريس ١٨٩٩)

[ديممبين G. Demombyne]

« أحمد وفيق باشا » : سياسى وأديب تركى مشهور ، ولد بالقسطنطينية عام ١٢٣٥ هـ (١٨١٩ - ١٨٢٠ م) . بدأ حياته السياسية عند ما كان كاتبا أول للسر فى السفارة التركية بباريس فى عهد لويس فليب ، ثم شغل نفس هذا المنصب فى سانت بطرسبرج. وبعد أن أصبح سفيرا فوق العادة للدولة التركية مدة من الزمن فى طهران عين سفيرا فى باريس ، ثم أصبح وزيرا للأوقاف بالقسطنطينية ، وتقلب بعد ذلك فى عدة مناصب رفيعة حتىأصبح صدرا أعظم وواليا على خداوندكار (بروسه) . وقد غضب عليه السلطان مدة من الزمن ، وصرف بقية حياته فى البحث العلمى فى بيته الريفى فى

الروملى حصار على البسفور ، وفيه توفى ، ودفن فى مارس عام ١٨٩٠ (١٣٠٧ هـ) .

وكان أحمد وفيق باشا مؤرخا ولغويا ومترجما، وقف قلمه على إذاعة الآراء الجديدة، وقد أفاد من عدة وجوه لغة الكتابة العصرية . وأهم تصانيفه « لهجة عثمانى » . (الطبعة الأولى عام ١٢٩٣ هـ ، والثانية عام ١٣٠٦ هـ) وهو معجم فى مجلدين ضم الأول منهما العناصر التركية فى لغة الترك العثمانيين ، كما ضم الثانى العناصر العربية والفارسية فى هذه اللغة . وقد طبع المجلد الثانى أول الأمر فى ذيل الأول (انظر مقال Barbier de Meynard : المجلة الأسيوية ، المجموعة السابعة ، جـ ٨ ، ص ٢٧٥ ، المجموعة الثامنة ، جـ ١٩، ص ٥٧٠) . ومما يستحق الذكر أنه أول من ترجم موليير ، ويظهر أنه ترجم جميع مؤلفات هذا الأديب ، أضف إلى ذلك أنه ورد فى دائرة المعارف الفرنسية *Grande Encyclopédie* أنه ترجم أيضا «أهم مؤلفات شيللر وشكسبير » ولم يطبع شىء من هذه الترجمات الأخيرة ، كما لم يطبع من ترجمته لموليير إلا جزء صغير . ولا أعرف أنا شخصيا سوى يوركى داندينى وزوراكى طبيب ، زور نكاح ، التى ظهرت عام ١٢٨٦ هـ ، وهما فى حوزتى . ولم يذكر بيلن Belin سواهما ، ولم يترجم أحمد وفيق باشا هاتين القصتين ترجمة حرفية ، ولكنه كان فى الغالب يقتبس موضوعهما ثم نعيد كتابتهما بمهارة بحيث تلائمان أحوال الترك. وقام الأرمن بتمثيلهما على مسرحه الخاص ببروسة . وترجم كذلك تلماك لفنلون Fénelon بعنوان « تلماك ترجمه سى » (١٢٩٨ هـ) و *micromégas* لفولتير ، ظهرت عام ١٢٨٨ هـ فى ذيل مجموعة الأمثال العثمانية «آتالرسوزى» . أما مؤلفاته الأخرى فهى : ١ — «فذلكة تأريخ عثمانى» وهو موجز فى تاريخ العثمانيين إلى عهد السلطان عبد العزيز ، وقد وضعه مختصرا كى يستعمل فى المدارس . (طبع عدة مرات الأولى عام ١٢٨٥ هـ) ٢ — نشره لكتاب « كلستان » (١٢٨٦ هـ) ٣ — نشره لترجمة كتاب «الطفيليين» للوسيانوس الذى أعده واسيلاكى افندى (١٢٨٦ هـ) ٤ — اشتراكه هو وبيلن فى نشر كتاب « محبوب القلوب » لمير على شيرنوائى (١٢٨٩ هـ) . وكان قد اعتزم أن ينشر معجما جغتائيا مفصلا ، بيد أن هذا المعجم لم يطبع كسائر مؤلفاته فى لغة الترك الشرقيين ؟

المصــــادر

سيرة أحمد وفيق باشا فى مجلة «تروت فنون» السنة الأولى العدد رقم ٣ ،ص ٣٨ ، الذى اعتمد فيها على المقال الوارد فى دائرة المعارف الفرنسية وفى المجلة الأسيوية . المجموعة السادسة ، جـ ٢٠، ص ٢٦٨ ؛ المجموعة السابعة ، جـ ٢٠، ص ٢٨٤. المجموعة الثامنة ، جـ ٢٠ ، ص ٣٤٤ .

[F. Giese جيس]

« أحمدى » : دينار من الذهب سمى باسم أحمد بن طولون (انظر هذه المادة)

« أحمدى » تاج الدين أحمد بن إبراهيم الأحمدى : أحد مشاهير شعراء الترك العثمانيين فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) ، ذكر طاشكبرى زاده أنه ولد عام ٧٣٥ هـ (١٣٣٤ — ١٣٣٥ م) فى كرمان ، وكانت حينذاك إمارة مستقلة ، وهى اليوم جزء من ولاية بروسة ؛ وذكر لطيفى والمؤرخ على الكليبولى أنه ولد فى سيواس . وهو كأخيه الشاعر مولانا حمزوى كان موهوباً بالطبيعة نزاعا إلى العلا ؛ وبعد أن درس العلوم فى مسقط رأسه ارتحل إلى القاهرة حيث كان يتردد على مواطنَيْه حاجى باشا الذى اشتهر بالطب ، ومولانا شمس الدين محمد الفنارى . ولما عاد إلى وطنه التحق بخدمة أمير كرمان واشتغل بالتدريس له ، ويظهر أنه فى ذلك الوقت كان يشغل أوقات فراغه فى إعداد كتابه « اسكندر نامه » . ويقال إن مولاه مير سليمان الذى أهدى اليه المترجم الكتاب المذكور قبل عام ٧٩٢ هـ (١٣٩٠ م) لم يفد من هذا الكتاب شيئا . وانتقل بعد ذلك إلى تيمور فى أماسية، ولا بد أن لقاءه لهذا السلطان لم يحدث إلا بعد وقعة أنقرة وموت بايزيد الأول، أى حوالى الوقت الذى عمد فيه ذلك الفاتح القوى إلى إعادة قبائل قاره تاتار إلى جتة ثانية ،وهى موطنهم الأصلى، بعد أن عاشوا مائة وخمسين عاما فى أقاليم توقاد وأماسية وقيصرية. وقد رحب هذا السلطان العظيم الذى خضع له أواسط آسيا وأطرافها بالأحمدى عند لقائه به . ومهما يكن من شىء فإن عودة الإمارات الصغيرة إلى الظهور وتجدد النزاع بينها جعل الحياة فى الأناضول عسيرة جداً ، ولذلك لاذ أحمد بالفرار منها والتجأ إلى سليمان بن بايزيد وكان بلاطه مزدهراً فى أدرنة على الشاطىء الآخر من البسفور (١٤٠٢ — ١٤١٠ م) كما كان مليئا بأهل العلم الذين أموه من جميع الولايات العثمانية . وقد صنف الأحمدى للسلطان سليمان كثيراً من القصائد والأشعار الغزلية التى جمعها بعد ذلك فى ديوان (انظر فهرس الكتب التركيــة ، القاهرة ، ص ١١٣ ، Pertsch : *Vers. d. türk. Hss.... Zu Berlin* ، رقم ٣٦٦) . ولما أفل نجم سليمان الذى قتل عام ١٤١٠ م أثنـاء فراره إلى القسطنطينية لدى أمبراطور الروم ، ودع أحمد الروملى وعاد إلى أماسية وطنه المختار ، وتوفى به عام ١٤١٣ . وأهم ما يمتاز به هذا الشاعر هو أنه كان أول من أدخل المواضيع الدنيوية فى الأدب التركى الغربى . ويعتبر كتابه « اسكندر نامه » كذلك أول مؤلف تركى يقص فى أسلوب كأسلوب الملاحم حروب الإسكندر التى قوضت الشرق كله . وقد وصف حروب هذا الملك العظيم (فى الشرق إلى اليابان وفى الغرب إلى مراكش) فى ٨٢٥٠ بيتا من الشعر . ونجد فى هذه الأشعار

كذلك مجملا للعلوم العقلية يقصد به التعليم على لسان عدد من الفلاسفة الممتازين، تتبين منهم أفلاطون وأرسطوطاليس؛ وقد استوفى الكلام فى علم النفس والطب وعلم النجوم، وختم الأحمدى كلامه بالتاريخ، وقد وضعه على لسان أرسطو، كما جعل هذا الفيلسوف يتنبأ بالحوادث التاريخية التى وقعت بعد الإسكندر. وبالجملة فقد استغل الأحمدى فى كتابه هذا ما ورد عن تاريخ الإسكندر فى كتاب «الشهنامة» للفردوسى. أما فيما يختص بأسلوبه فقد تجنب الوزن القديم الذى تخلى عنه شعراء الترك من بعده واصطنع عروض القدماء من شعراء الترك الغربيين (پارماق حساب) وقد تحرر فى استعماله حتى حنق عليه أئمة نقاد الأدب العثمانى فى القرن السادس عشر الميلادى. وتاريخ انتهائه من هذا المصنف مذكور فيه: فقد انتهى فى أول ربيع الثانى (وليس فى آخر ربيع الثانى كما أخطأ جب Gibb فى قراءته) من عام ٧٩٢ (١٣ مارس ١٣٩٠) ولو أن بعض النسخ تستمر فى سرد الحوادث حتى وفاة بايزيد الأول واستخلاف السلطان سليمان. وفى بعض نسخ أخرى تنتهى الحوادث بهزيمة السلطان أحمد قرب تبريز فى عام ٨١٣ هـ (١٤١٠ — ١٤١١ م) ويجب أن نضيف إلى النسخ التى أحصاها ريو (Rieu: *Cat. of the Turk. Mss in the Brit. Mus.* ١٨٨٨ م، ص ٧٦٣) المخطوط رقم ٩٦٥ فى *Handschriftlicher Kat. der Kgl. Bibl. Zu Berl.* الجزء التركى.

ويذكر شاهى المتوفى عام ١٥٤٨ — ١٥٤٩ م وهو أقدم كتاب سيرته أنه صنف كذلك فى الغزل «جمشيدوخورشيد». ويقال أيضا إنه ترجم شعراً إلى التركية أكثر قائد الشاعر الفارسى سلمان ساوجى؟

المصادر

(١) Gibb: *History of the Ottoman Poetry*

ج ١، ص ٢٦٠ وما بعدها (٢) - Hammer

Purgstall: *Gesch. der osman Dichtkunst*

ج ١، ص ٨٩ وما بعدها

[K. Süssheim سوسهيم]

«أحمد يسوى»: من أقدم وأشهر الشيوخ والمتصوفة فى تركيا الشرقية، ولد بمدينة يسه (وهى المدينة القائمة الآن بتركستان) وتوفى هناك عام ٥٦٢ هـ (١١٦٦ م). أما تاريخ مولده فغير معروف، غير أننا نجد فى ديوانه أنه توفى بالغا من العمر ستا وثلاثين سنة. ولما بلغ السابعة تتلمذ لرجل يدعى بابا آرسلان لا نعرف عنه شيئا آخر. وبعد وفاة هذا الرجل ارتحل أحمد إلى بخارى وأصبح هناك من أتباع الشيخ المعروف يوسف الهمذانى. ثم رجع إلى يسه وبقى فيها حتى وفاته. وفى عام ٨٠٠ هـ (١٣٩٧ م) أمر تيمور بإقامة ضريح على قبره بتركستان

هو الآن موضوع دراسة الأستاذ فسلوفسكيج Vesselovskij من قبل الجمعية الروسية للتنقيب فى أواسط آسيا وشرقيها.

وتقول حكاية نوغاى إن البطل الشعبى التركى أدوجه بى من أحفاد أحمد يسوى. ويعتبر أحمد شيخ المتصوفة بين الأتراك فى أواسط آسيا وصاحب مذهب كامل فى التصوف يبجله الناس إلى حد بعيد. وينتمى حكيم آتا وغيره إلى الرعيل الرابع لهذا المذهب. أما أشعار أحمد يسوى الصوفية « حكمة أو مناجاة » فشائعة. وقد طبع ديوانه مرارا فى قزان بعنوان «ديوان حكمة حضرة سلطان العارفين خواجه أحمد . . . الخ » ولم يدرس بعد هذا الديوان دراسة تفصيلية. ولكن يتضح لنا من النظر فى محتوياته أن جميع الأشعار التى فيه ليست من نظم أحمد. ومن المؤسف حقا أنه ليس لدينا مخطوط قديم واحد من هذا الديوان. ولا نجد سوى أربعة مخطوطات ترجع إلى عصر متأخر فى المتحف الأسيوى بسنت بطرسبرج تحت أرقام ٢٩٣ b، ٢٩٣ c ٢٩٣ d، ٢٩٣ e. وليس هناك شك فى أن لغة أحمد فى المخطوطات الموجودة بأيدينا أو النسخة المطبوعة منه قد حرفها النساخ المتأخرون إلى حد بعيد .

المصادر

(١) انظر فيما يختص بأسطورة حكيم آتا *Izwiestiya Imperat.* : C. Salemann *Akademii Nauk*، ١٨٩٨، ج ٩، رقم ٢

(٢) طبعة قزان لديوان أحمد يسوى

[مليورانسكى P. Meliioransky]

الأحمدية

« الأحمدية » : اسم يعرف به أتباع ميرزا غلام أحمد قاديانى (من قاديان وهى من أعمال كورداس پور فى البنجاب) الذين اعتبروا — برغبتهم — منذ عام ١٩٠٠ فى جداول الإحصاء الرسمى للحكومة البريطانية فرقة إسلامية خاصة وحديثة. ويكثر الأحمدية بصفة خاصة فى البنجاب، ولكنهم يوجدون كذلك فى الأقاليم الأخرى التابعة لحكومة بمباى وفى غير ذلك من بلاد الهند. ويوجدون أيضا فى البلاد الإسلامية الأخرى مثل أفغانستان وفارس وبلاد العرب ومصر. ويتزايد عددهم دائما نتيجة للنشاط فى بث الدعوة. ولسان حالهم Review of religions وهى مجلة انجليزية شهرية تصدر بانتظام فى قاديان منذ عام ١٩٠٢؛ ولهم كذلك غيرها من المجلات الشهرية والفصلية تصدر باللغات الهندوكية. وهم يؤلفون كذلك مؤلفات منفصلة حسب المناسبات مثل « براهين أحمدية »، وهو كتاب ألفه مؤسس المذهب ميرزا أحمد، ظهر المجلد الأول منه عام ١٨٨٠ م، وزعم المؤلف فيه أنه المهدى مع أنه لم يطالب أتباعه بالبيعة إلا فى ٤ مارس ١٨٨٩.

وتتفق عقائد الأحمدية فى الجملة مع

الإسلام ولاتخالفه إلا فى ثلاث نقط وهى: طبيعةالمسيح، ودعوة المهدى،والجهاد . أما فى النقطة الأولى فقد قال الأحمدية إن المسيح لم يصلب ولكنه مات فى الظاهر فقط ودفن فى قبر خرج منه بعد ذلك وهاجر إلى الهند أو بتعبير أدق إلى كشمير ليعلم الإنجيل، ويقال إنه توفى هنـــاك بالغا من العمر مائة وعشرين عاما ، ودفن فى سرى نكر ، ويقال إن قبره معروف هناك ولكنه ينسب خطأإلىحكيم يدعى يوزآصف.ويرى الأحمدية أن هذا الاسم الأخـــير غير محرف عن بودهى ستوا . وقد عمل رجل يقال له مولى محمد حسين على إصدار فتوى أذيعت فى الهند هاجم فيها ميرزا أحمد وقال إن مذهبه فى المسيح كفر مخالف للقرآن . أما فيما يتعلق بدعوة المهدى والجهاد فإن الأحمدية يقولون إنوظيفةالأول هى الدعوةالىالسلام؛والجهاد يجب ألا يقوم على امتشاق الحسام بل يجب أن يقوم على وسائل سلبية . وهم يظهرون فى كل الظروف ولاءهم الخالص للحكومة البريطانية . ويعتقدون أن المهدى يتجسد فيه المسيح والنبى فى وقت واحد والاعتراف به من الإيمان ، ذلك لأن ظهوره فى أول القرن الرابع عشر الهجرى تنبأ به الرسول ، ولأنه برهن على دعوته الدينية بما فيه من صفات النبوة؛ وقد ظهرت تلك الصفات فى مناسبات مختلفة : إذ تنبأ بحدوث كوارث فادحة من الطاعون والزلزال الذى حدث فى السنوات القريبة العهد، كما تنبأ بوفاة بعض الأفراد .وقد حدث أنه تنبأ مرة بقتل رجل من أهل لاهور فلما قتل اتهمته ثلاث جماعات للتبشير بقتله ولكن المحكمة حكمت ببراءته .

ومنذ أن ترك المهدى (توفى عام ١٩٠٨) مقاليد أمور الأحمدية لكبرسنه قام بزعامتها صدر أنجمن أحمدية ؟

المصـــــادر

(١) T. M. Arnold : *Actes du XII^me Cong. intern. d. Orient.* ، مجلد ٣ ، ج ١ ، ص ١٣٩ وما بعـــدها (٢) Richter : *Indische Missionsgeschichte* (٣) M.Th. Houtsma فى *Revue du monde musulman* ج ١ ، ص ٣٣٣ وما بعدها (أخذ ما فى هذا المقال من الأحمدية مباشرة) .

[هوتسما M. Th. Houtsma]

« **الأحمر** » اسم شخص . وكان أمراء المسلمين فى غرناطة يسمون بنى الأحمر (انظر « بنو نصر ») .

« **الأحنف** » : لقب عرف به صخر ابن قيس (انظر سلسلة نسبه كاملة فى ابن قتيبة: كتاب المعارف ، ص ٢١٦ ، س ٨ ؛ الطبرى ، ج ٢ ، ص ٤٣٨ ، س ١٧) ويقال له أحيانا الضحاك ، وهو لقب غير شائع ، كما أنه قد يؤدى إلى الخلط بينه وبين الشاعر المشهور

الضحاك بن قيس . ويكنى المترجم بأبي بحر ، وينتسب إلى مرة بن عبيد من بطون تميم ، وكانت مرة تفخر بأن الأحنف منها ، كما كان تميميو البصرة يعدونه من أعلامهم . وأمه من أود بن معن الباهليـة . ولد الأحنف فى الجاهلية ، وكان طفلا ضعيف البنية أحنف الرجل يطأ على وحشيها . لذلك شقت رجله ، ومع ذلك قضى بقية حياته أحنف . وقتل أباه نفر من بنى مازن فى الجاهلية ، ويقال إن قبيلة تميم اعتنقت الإسلام عندما اعتنقه الأحنف، ولكن المصادر الموثوق بها لا تذكر شيئا عن هذا الأمر ، ولم يبرز الأحنف فى حياة النبى ، ولكنه بعد ذلك كان له شأن كبير فى فتح فارس ، إذ اشترك أولا فى القتال تحت قيادة أبى موسى ، ففتح فى عامى ٢٣ﻫ (٦٤٤م) و٢٩ﻫ (٦٤٩ — ٦٥٠ م) قاشان وإصفهان متخذا بلدة قُم قاعدة حربية له . ثم اشترك فى القتال من عام ٢٩ ﻫ تحت قيادة عبد الله بن عامر الذى عُهد اليه فتح خراسان ابتداء من عام ٣٠ ﻫ (٦٥٠ — ٦٥١ م) ، فقاد الأحنف طليعة الجيش وكان من أنشط القواد وأكثرهم جلدا ، وهو الذى فتح كوهستان وهراة ومرو ومرو الروذ وغير ذلك وسمى حصن بالقرب من مرو الروذ مدة طويلة « قصر الأحنف » تمجيدا له ، كما سمى موضع بقرب الحصن « رستاق الأحنف » . وقد قاد جيوشـه فى طخارستان وهى بلاد وعرة المسالك . ومع أنه فشل فى محاولته التى قصد بها أن يحول دون فرار يزدجرد الثالث ملك فارس الذى كان يتقهقر نحو أواسط آسيا ، ولم يوفق كذلك فى حملته على خوارزم التى بدأها من بلخ ، إلا أنه كان فى الواقع صاحب الفضل فى منع ملك فارس من تثبيت أقدامه فى أى مكان ، ومن إثارته القبائل الفارسية على المسلمين ، كما أنه حال فى الشرق الأقصى دون تألب الترك فيما وراء النهر عليه ، وكان عليـه فوق ذلك حماية طريق حربى طويل محوط بالمخاطر . وقد أنيب مدة من الزمن فى حكم جزء من خراسان . وانحاز إلى على فى نزا عائشة ، ولكنه فيما يظهر لم يستطع أن يحمل التميميين على مناصرة على ، ومع ذلك فقد أعانه فى وقعـة الجمل بأن جعل تميمي البصرة وعددهم أربعة آلاف مقاتل يقفون موقف الحياد خـــلال هذه الوقعـة (عام ٣٦ ﻫ = ٦٥٦ م) . ويقال إن الأحنف كان أول أهـــل البصرة الذين قدموا الطاعة إلى علىّ عقب انتصاره فيها . وقد انحاز كذلك إلى جانب علىّ فى وقعـة صفين (٣٧ ﻫ = ٦٥٧ م) ، وقيـــل إنه عارض فى اختيار أبى موسى الأشـــعرى للتحكيم . وقد عرف الأمويون فيما بعد خطر هذا الرجل بين قبيلته ، يظهر ذلك من أنه كان أحد الرجال المبرزين الذين استدعاهم معاوية إلى دمشق عام ٥٦ ﻫ (٦٧٥ — ٦٧٦ م) ليحملهم على البيعـــة لابنه يزيد من بعده . وقد قال الأحنف فى هذه المناسبة قوله المأثور:

«أخاف الله إن كذبت وأخافكم إن صدقت». وعبر عن نفوره من هذا الأمـــر بكلمات صريحة غير نابية لم يكن لها تأثير ما . وقد استغل نفوذه فى حمل التميميين بالبصرة على أن يقفوا موقف التحفظ حيال بنى أزد الذين كانوا قد هاجروا اليها آنئذ فى جماعات كبيرة ، ونتج عن ذلك أن تقرب بنو ربيعة من بنى أزد ، حتى إنه لما نشبت الخصومة بين مضر (ومنهم بنو تميم) وبين ربيعة (ومنهم بنو أزد) انضم بنو أزد إلى بنى ربيعة . وذلك نتيجـــة لسياســـة الأحنف الخاطئة . وفى إبان الاضطرابات التى نجمت عن وفاة الخليفـة يزيد الأول ، عند ما حاول عبيد الله بن زياد والى العراق أن يحصل على البيعـة بالخلافة فتحول التميميون الذين بايعوه إلى عبد الله بن الزبير المطالب بها ، ظن الأحنف أنه يستطيع أن يردهم إلى زياد ولـكنه أخفق فى سعيه هذا . وكانت النتيجة أن تحالف عبيد الله مع بنى أزد ، فعاونهم فى حربهم مع بنى تميم التى نشبت فى طرقات البصرة إثر شغب . وقد أحجم الأحنف أول الأمر عن الاشتراك فى هذه الحرب مع غضبه ، ولـكنه اضطر إلى تنظيم الدفاع أمام قوات بنى أزد وبكر وعبد قيس المتآزرة . وكان جل اهتمامه منصرفاً إلى التوفيق بين القبائل المختلفة التى تقطن البصرة وحملها على تناسى الأحقاد وتضافر رجالها — بقدر المستطاع — على الوقوف أمام عدوها المشترك « الخوارج » . وكانت أمنيتـه القيام بعمل حاسم ضد هذه الفرقة ، ولذلك عمل على الصلح قبل أن تنشب معركة حامية فى سوق البصرة الـكبير ، وكان كل من الفريقين قد اختار موقفه استعداداً لها . ومع أن الشروط التى طلبها العدو كانت مجحفة إلى حد كبير ، إذ كان على التميميين بمقتضى هذه الشروط أن يدفعوا الفدية عن جميع الأرواح التى أزهقت فى الحروب السالفة ، فإن الأحنف قبلها ودفع جزءاً من الفدية من ماله الخاص، وكان اغتباطه عظيما عند ما قام قبيله من بنى تميم بتعهداتهم وعاد الهدوء — فى الظاهر — إلى البصرة . وفى عام ٦٥ هـ (٦٨٤ — ٦٨٥ م) طلب اليه أهـــل البصرة أن يسير لمحاربة الأزارقة ، ولـكنه أحالهم على المهلب وقال إنه أكفأ منه لهذه المهمة . وفى عام ٦٧ هـ (٦٨٦ — ٦٨٧ م) اشتد فى مقاومة المختار وقاد كتيبة بنى تميم فى حملة مصعب على الـكوفة مقر المختار . وتوفى الأحنف بعد ذلك بأمد قصير ، وقد عمر طويلا ولم يعقب ولداً ، ودفن بالـكوفة ؟

[ركندورف .Reckendorf]

« إحياء » (أى إحياء الموات من الأرض) . ونجد فى كتب الفقه الإسلامى فى باب المعاملات فصلا عن إحياء الموات ، ومعناها الحرفى إحياء الموات من الأرض .

فالأرض التى لا مالك لها موات، وكل مسلم يقوم بزراعة مثل هذه الأرض لنفسه يصبح مالـكا لها إذا لم تـكن فى حوزة مسلم آخر. ويقول معظم الفقهاء إنه ليس من الضرورى أن يطلب زارع الموات من أولى الأمر الإذن بزرعها؛ بيد أن أبا حنيفة يذهب إلى أنه لا يجوز زرع الموات من غير إذن ؟

المصـــادر

(١) أبو يوسف: كـتاب الخراج، بولاق ١٣٠٢ هـ، ص ٣٦ وما بعدها (٢) الماوردى: الأحكام السلطانية، طبعة أنجر Enger، ص ٣٠٨ وما بعدها (٣) النووى: منهاج الطالبين طبعة فان دنبرج van den Berg، جـ ٢، ص ١٧١ وما بعدها (٤) ابن القاسم الغزى: فتح القريب، طبعة فان دنبرج، ص ٣٩٢ ومابعدها (٥) الدمشقى: رحمة الأمة فى اختلاف الأئمة بولاق ١٣٠٠ هـ، ص ٩٣ وما بعدها (٦) *Muhamm. Reckt nach scha-*: E. Sachau *fiitischer Lehre*، ص ٥٨٣ وما بعدها (٧) *Das Moslemische Recht*: N.v. To ınauw ص ٢٢٥ وما بعدها.

[Th.W. Juynboll جوينبل]

«آخال تكة»: إقليم فى التركستان الروسية. ويندرج تحت اسم آخال (وهو اسم حديث) مجموعـــة من الواحات فى المنحدر الشمالى من سلسلة جبال كُپت طاغ وكورن طاغ. بين محطتى قيزيل عورت وجورس gyaurs. أما كلمة «تكة» فمأخوذة من اسم القبيـــلة التركمانية التى تقطن هذا الإقليم فى وقتنا هذا. وقد ذكر أبو الغازى قبيلة «تـــكة» فى القرن العاشر الهجرى (السادس عشر الميلادى) وقال إنها تسكن الإقليم الواقع بين جبال بلخان ومحلة درون (بالقرب من محطة بهاردن الحالية). واحتل الروس عام ١٨٨١م آخال تكة، وصارت منذ عام ١٨٨٢ م ولاية منفصلة فى أقاليم ما وراء بحر قزوين، وظلت هذه الولاية محتفظة باسم آخال تـــكة إلى عام ١٨٩٠م أما أسخاباد فتعرف الآن باسم عاصمتها عشقاباد (انظر هذه المادة) ولم يذكر جغرافيو العصور الوسطى اسما خاصاً لهذا الإقليم ولـكنهم جعـــلوه ومدينة نسا (كانت مدينـة هامة فى أيام الفرثيين، وهى الآن أطلال بقرب أول بكير على بعد خمسة أميال غربى عشـــقاباد) وقلعتى فراو وأفراو الواقعتين على الحدود (قريبتان من محطة قيزيل عورت) وشهرستان (تقع على بعد ثلاثة أميال إلى شمال نسا على حدود الصـــحراء) جزءاً من خراسان. وكان إقليم آخال تكة دائما خاضعاً لسلطان أمراء خوارزم حتى فى عهد الأزابكة فى القرنين العـاشر والحادى عشر الهجريين (السادس عشر والسابع عشر من التقويم الميـــلادى) وكانت آخال تكة تعرف هى وأتك (انظر هذه المادة) فيما سبق

بطاغ بيو تمييزاً لها عن خوارزم الأصلية أو صوبيو . ويظهر أن مدينة نسا كانت لا تزال موجودة فى ذلك الوقت ، كما جاء ذكر مدينة درون فى الغرب . ولم يكن فى إقليم آخال تكه مدن فى أيام الفتح الروسى، ولم تصبح عشقاباد وقيزيل عورت مدينتين بالمعنى الصحيح إلا فى عهد الروس .؟

[بارتولد W.Barthold]

«آخا لجيخ » وبالروسية « أخلتسخ » وبالتركية « آخسقه » أو « آخسخه » ، وهى الآن عاصـــمة ولاية من ولايات حكومة تفليس ، وكانت فى الأصل قلعة من قلاع الكرج ؛ ومعناها فى لغة أهل الكرج «الحصن الجديد » ، وفى عام ١٠٤٥ هـ (١٦٣٥ م) استولى عليها العثمانيون بعد حصار دام ثلاثة وعشرين يوماً ، وذكرت فيما بعد على أنها قصبة ولاية قائمة بذاتها ، وبعد أن استولى عليها الروس عام ١٨٢٨ م سلم الحصن للروس بمقتضى معاهدة أدرنة عام ١٨٢٩ م. (أما فيما يختص بـ « آخالجيخ » فى عهد العثمانيين فانظر حاجى خليفة : جهانما، ص ٤٠٨ وما بعدها) .؟

[بارتولد W. Barthold]

« أخبار مجموعة » : اسم كتاب فى التاريخ لا يعرف مؤلفه ، يرجع إلى القرن الحادى عشر الميلادى ، ويتناول بالتفصيل فتح طارق بن زياد لبلاد الأندلس ، وأوائل الولاة الذين قاموا عليها والحروب الداخلية التى نشبت فيها إلى قيام عبد الرحمن الأول . كما يتناول عصر هشام الأول وعبد الرحمن الثالث وآدابه وأشعاره . وعنوانه الكامل هو : « أخبار مجموعة فى فتوحات الأندلس وذكر من وليها من الأمراء إلى دخول عبد الرحمن بن معاوية وتغلبه عليها وملكه فيها هو وولده والحروب الكائنة فى ذلك بينهم » . (انظر ابن عذارى : البيان المغـــرب ، جـ ١ ، المقدمة ، ص ١٠ — ١٢ : *Coleccion de obras arébigas de historia geografia que publica la Real Academia de la Historia* جـ ١ ، مدريد ١٨٦٧) .؟

[سيبولد C. F . Seybold]

« أختر » ف : ومعناها نجم

« أَخْتَرى » : عبارة عن «تخلص» «مصلح الدين مصطفى بن شمس الدين القره حصارى المتوفى عام ٩٦٨ هـ (١٥٦١ م) وقد صنف قاموساً عربياً تركياً عام ٩٥٢ هـ (١٥٤٥ م) يعرف باسم « أخترى كبير » طبع بالقسطنطينية عام ١٢٤٢ هـ ، ١٢٥٦ ، ١٢٩٢ هـ . وهناك مختصرات له . (انظر Flügel : *Die arab. pers. u. türk. Hss. Zu Wien* ، جـ ١ ، ص ١١٩ — ١٢٠)

«اختلاج» : ارتعاد الأطراف بغير إرادة، ومنه سمى «علم الاختلاج»، وهو العلم المقول بأنه ينبيء عن المستقبل من تحرك البدن بغير إرادة، ويسمى كذلك بعلم الكف . وربما كان أقدم كتاب فى هذا الموضوع هو. Μελάμποδος ἱερογραμματέως περὶ μαντικῆς παλμῶν πρὸς Πτολεμαῖον Βασιλέα. (J. S. F. Frangzius : *Scriptores physiognomoniae veteres*، Altenburgi ١٧٨٠ م، ص ٤٥١ وما بعدها). ومع ذلك فان العرب يردون هـــذا العلم غالباً الى طمطم الهندى الذى لانعرف عنه حتى الآن شيئا . ويفترض هوبر Hauber (*Zeitschr. der Deutsch. Morgenl gesells* ج ٦٣، ص ٤٥٧ وما بعدها) أن «طُمْطُم أو طِمْطِم» هى Δάνδαμις و Dindymus.

المصـــــادر

(١) Fleischer: *über das vorbedeutende Gliederzucken bei den Morgenländern* فى *Verhandl. der kön Sächs. Gesells, der Wissensch* Phil Hist. Klasse. ١٨٤٩ ص ٢٤٤ وما بعدها (= *Kleinere Schriften* ج ٣، ص ١٩٩ وما بعدها) (٢) M.Gaster: *Das türkische Zuckingsbuch in Rumanien* فى *Zeitschr für Rom Philologie*، ج ٤، ص ٦٥ وما بعدها (٣) H. Diels : *Beiträge zur Zuckungsliteratur des Okzidents Abhandl. der Berl. Akademie* ١٩٠٧، ١٩٠٩م (٤) Inostranchew : *zapiski Vost Otd. Imp Russk Arch Obch* · ١٩٠٧ ج ١٨، ص ٢٢٢ وما بعدها .

«اختلاف» ضد «إجماع» (انظر هذه المادة) : هو اختلاف علماء الفقه والعقائد فى تفاصيل الأحكام والعقائد التى لا تمس الأصول . ويحدث ذلك بنوع خاص بين علماء الفقه كما يتضح ذلك من الخلاف بين «المذاهب» (انظر هذه المادة) بل وفى حدود المذهب الواحد ، وقد أدى الاختلاف فى الآراء الى الاختلاف فى الأمور العملية ، ونشأ عن وجود هذا الاختلاف اعتقاد عند أهل السنة مؤداه أن الخلافات كلها متعادلة القيمة ، وبرروا هذا الاعتقاد بحديث نسب أول الأمر الى بعض الخلفاء، ثم رفع آخر الأمر الى النبى نفسه ، وهو : «اختلاف أمتى رحمة» ، وقد أدى جمع هذه الخلافات منذ نشأة علم الفقه الى ظهور مؤلفات كثيرة أحصاها كرن F. Kern بأكملها

المصـــــادر

(١) Snouck Hurgronje فى *Revue de l'Histoire des Religions*، ج ٣٧، ص ١٧٨ وما بعدها (٢) Goldziher : *Die Zahiriten* ص ٩٤ — ١٠٢ (٣) المؤلف نفسه:

Vorlesungen uber den Islam ص٥١ – ٥٣

(٤) المؤلف نفسه فى - Beitrage zur Religionswiss ، تصدرها جمعية دراسة الأديان فى استوكهلم ، ج ١ ، ١٩١٣ – ١٩١٤ ، ص ١١٥ - ١٤٢ (٦) F.Kern: Zeitschr d.Deutsch Morgenl. Ges ، ج ٦٠ ، ص ٦١ – ٧٣ ، وانظر كذلك المقدمة العربية التى كتبها هذا المؤلف فى طبعته لكتاب الطبرى ، اختلاف الفقهاء ، القاهرة ١٩٠٢

[جولد سيهر I. Goldziher]

«الآخر» من أسماء الله الحسنى —

وآخر چهارشنبه هو يوم الأربعاء الأخير من شهر صفر . ويحتفل المسلمون فى الهند بهذا اليوم لأن النبى خفت آلامه بعض الشىء فى مرضه الأخير على ما يقال فى هذا اليوم ، ومع ذلك فالهنود من الشيعة يتشاءمون به ويطلقون عليه «چهارشنبه سور» ومعناها يوم الأربعاء الذى تصدر فيه آخر نفخة فى السور يوم الحشر . ومن أجل هذا اليوم تخبز الفطائر وتقرأ الفاتحة عليها عدة مرات للنبى ، وثم عادة أخرى هى شرب التسليمات السبع أى الآيات القرآنية السبع (الآية ٥٨ من سورة يس ؛ الآية ٧٩ من سورة الصافات ، الآية ١٠٩ من سورة الصافات ، الآية ١٢٠ من الصافات ، الآية ١٣٠ من الصافات ، الآية ٧٣ من سورة الزمر ، الآية ٥ من سوره القدر). ويكتب هذه الآيات «ملأ» على ورق الموز أو المابجو أو على صحيفة من الورق ثم تغسل الكتابة ولما يجف المداد فمن يشرب من الماء الذى غسلت به يتحقق له هدوء البال والسعادة . (انظر Herklots : On the customs of the Moosulmans of India ، ص ٢٣٠ ، وما بعدها ، Sell: The faith of Islam ، الطبعة الثانية ، ص٣١٢ ، Carcin de Tassy: L' islamisme d' après le Coran ، الطبعة الثالثة ، ص ٣٣٤ وما بعدها) ؟

«الأخرس» عبد الغفار بن عبد الواحد بن وهب : شاعر عربى ، ولد حوالى عام ١٢٢٠هـ (١٨٠٥م) بالموصل ، وتوفى عام ١٢٩٠ هـ (١٨٧٤ م) بالبصرة ، ولقب بالأخرس لحبسة كانت فى لسانه . أرسله مولاه داود باشا والى بغداد إلى الهند ليجرى له عمل جراحى ، ولما كان فى هذا العمل ما يهدد حياته فقد أحجم عنه ؛ ونسج فى أشعاره التى ذاعت فى وطنه العراق على منوال المتقدمين ، ونظم كثيراً فى الغزل والموشحات، ولكنه لم يعن بجمعها فى ديوان ، فقام بذلك بعد وفاته أحمد عزت باشا الفاروقى ونشر ديوانه بالقسطنطينية عام ١٣٠٤ هـ (١٨٨٦ - ١٨٨٧م) بعنوان «الطراز الأنفس فى شعر الأخرس» ؟

المصادر

(١) جورجى زيدان : مشاهير الشرق ، ج ٢ ،

ص ٢٠٠ وما بعدها (٢) Cl. Huart : Littérature arabe ، ص٤٢٦

« آخر النهر » : اسم أطلقه العرب على آخر كوكب من كواكب « صورة » النهر ، وقد حرف الفرنجة هذا الاسم فأصبح أخرنر Acharnar وهو الاسم الشائع عندهم الآن (Ideler: Untersuchungen über Urspr. u.d. Bed. der Sternnamen ، ص٢٣٢—٢٣٣) ؟

« أخرة » : مؤنث «آخر» ، وهو لفظ استعمله القرآن للدلالة على الحياة الثانية التى يسميها المفسرون « الدار الآخرة » وهى ضد « الدنيا » ؟

أخسيكت » : كانت فى القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) قصبة إقليم فرغانة ، وكانت ثانية المدائن فى عهد بابر وسميت فى ذلك العهد « أخسى » . وفى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) ورد ذكر العاصمه الحالية « نمنجان » فى « بحر الأسرار » (انظر فهرس إتيه Ethé ، المكتب الهندى رقم ٥٧٥ ، ورقه ١٠٨ ب) على أنها من توابع أخسى القليلة الأهمية . ويقول با إن أخسيكت تقع على الشاطىء الأيمن لنهر الشاش فى المكان الذى يلتقى فيه بنهر قاسان سى . ولا تزال أطلال الحصن القديم إسكى أخسى (ألف خطوة من الغرب إلى الشرق ، وستمائة من الشمال إلى الجنوب ، ويرتفع مائة وخمسين قدما عن سطح نهر الشاش ، وقد اكتشفه عام ١٨٨٥م الأستاذ فسلوفسكى Veselovesky من جامعة سانت بطرسبرج) قائمة إلى يومنا هذا بالقرب من قريتى أخسى وشاهند . (انظر فيما يختص بحالة هذه الأطلال : Sredneaziatski Wiestnik ، طشقند ، يوليه ١٨٩٦ م) ؟

[بارتولد W. Barthold

تشام » « ف » : أحد أوقات الصلوات الخمس عند الفرس والترك .

« الإخشيد » (بنو) : دولة مصرية ، عرفت بهذا الاسم ، وهو من ألقاب الأمراء عند قدماء الفرس ، منحه الخليفة الراضى عام ٣٢٦ هـ (٩٣٧ م) إلى مؤسس هذه الدولة محمد بن طغج . وكان هذا الاسم لقبا لأمراء فرغانة القدماء ، الذين يزعم الإخشيديون أنهم من نسلهم . ويقال إن لفظ الإخش معناه « ملك الملوك » ويذكر آخرون أن معناه « عبد » (ابن سعيد ، طبعة Tallqwist ، النص العربى ص ٢٣٠ وما بعدها ، الترجمة ص ٤١) ويحتمل حينئذ أن يكون قد استعمل كما استعمل الخلفاء « عبدالله » اسما من أسماء الشرف ، وكان أبوه وجده فى

خدمة الخلفاء، أما هو فقد تدرج فى المناصب الرفيعة شيئا فشيئا ، وكان يعاونه فيما يظهر الوزير الفضل بن جعفر وهو من أسرة ابن الفرات المشهورة (انظر ابن الفرات ، رقم ٣) . وبعد أن أعاد المياه إلى مجاريها فى مصر عام ٣٢٧ ﻫ (٩٣٥ م) كان عليه أن يوطد مركزه حيال الأمير القوى محمد بن رائق (انظر ابن رائق) الذى كان قد وصل فى زحفه الى أبواب مصر والذى تركها فى يد الإخشيد حتى الرملة نظير جزية سنوية . وبعد خمس سنوات اضطربت الأمور من جديد فحدثت وقعة اللجون بين هذين الأميرين ولكنها أسفرت عن تصالحهما بالمصاهرة . وكان الإخشيد يدفع جزية سنوية قدرها ١٤٠ ألف دينار . وبعد وفاة ابن رائق قام فى وجه الإخشيد خصم جديد من أسرة الحمدانيين، ولكن الإخشيد كان قد بلغ إذ ذاك ذروة قوته واشترك فى المنافسات التى حدثت حول الحصول على لقب أمير الأمراء . فلقى الخليفة المتقى قرب الرّقة على شاطىء الفرات فى المحرم عام ٣٣٣ (سبتمبر ٩٤٤) وفكر لحظة فى أن يقاسم الخليفة مصيره فى قتاله مع ترك طوزون الذى كان يحكم بغداد . ولكنه رجع بعد ذلك إلى مصر وبدأ نضاله مع سيف الدولة الحمدانى ، ذلك النضال الذى انتهى بمعاهدة ظلت بها دمشق فى يد الإخشيد نظير جزية . وتوفى الإخشيد فى آخر عام ٣٣٤ ﻫ (يوليه ٩٤٦) . وقد خلفه اثنان من أبنائه ولكنهما لم يحكما الا بالاسم فقط، لأن السلطان الحقيق كان فى يد الخصى الحبشى كافور الذى ولاه الخليفة على مصر بعد وفاة ولدى الإخشيد والذى أفلح فى صد هجمات الحمدانيين على مصر والشام . ولما توفى كافور نودى بابن صغير من أبناء الإخشيد واليا على مصر ، ولكن الدولة الإخشيدية كانت قد فقدت تماسكها فوقعت مصر وبلاد الشام لقمة فى أيدى الفاطميين الذين هبطوا اليهما من شمال إفريقية .

ويبين الجدول الآتى أسماء أمراء الدولة الإخشيدية وتواريخهم :

٣٢٣ ﻫ	محمد بن طغج الإخشيد	٩٣٥ م
٣٣٥	أبو القاسم انوجور بن الإخ	٩٤٦
٣٤٩	أبو الحسن على بن الإخشيد	٩٦٠
٣٥٥	كافور (سلطان بالاسم والفعل)	٩٦٦
٣٥٧-٨	أبو الفوارس أحمد بن على	٩٦٨-٩

ووصل إلينا اسم أنوجور فى عدة صور . وليس من شك فى أن الإخشيد وكافورا كانا من الشخصيات البارزة ، وقد وصف الإخشيد بالقوة الجسمانية كما وصف بالجبن والجشع والنهم ، لا يأمن الرجل الذى يقطن بلاده على ماله ، ومع ذلك فقد نسبت اليه بعض الصفات المحموده . ويظهر أن كافوراً كان يفضل الإخشيد لأنه بالرغم من دمامته استطاع بفضل ذكائه أن يشق لنفسه طريقا فريداً فى مثل ذلك العهد ، إذ ارتقى من

عبد أسود إلى صاحب السلطان فى الدولة ، ولم ينس كافور حتى فى أيام مجده وضاعة أصله. ومحامده التى وصلت الينا أكثر من مثالبه. وعمل كل من الأميرين على رعاية الأدب فى عصرهما ، وقد امتدحهما المتنبى ثم هجاهما ، وفى عهد الإخشيد بدأ الصراع بين الخلافة العباسية والخلافة الفاطمية، وتنازعتا السلطان على الأمراء العديدين الذين شرعوا يكونون دويلات خاصة بهم ، وأخذ هذان الأميران المجدودان يوقعان بين العباسيين والفاطميين، ويظهر أن الاخشيد كان يفكر جدياً فى الاعتراف بالفاطميين ولكنه ظل على إخلاصه للعباسيين لأنهم كانوا أقوى نفوذا وأعظم سلطاناً ؟

المصـــادر

(١) ابن سعد : كتاب المغرب ، طبعـــة تالكفيست Tallqvist ونجد فيه خلاصة ما ذكره المقريزى والحلبى وابن الأثير وابن خلكان وابن خلدون وأبو المحاسن والسيوطى وفستنفلد فى *Statthalter* ، جـ ٤ ومابعدها (٢) الكندى طبعة جست Guest

[C. H. Becker بكر]

« الاخضرى » الصدر بن عبدالرحمن ابن أمير ابن الوالى الصالح السيد الصغير ابن محمد البنتيوسى المالكى: مؤلف عربى لا نعرف عن حياته شيئا ، له منظومتان ذائعتان : (١) « الجوهر المكنون فى صدق الثلاثة فنون » فى البلاغة وعليها شرح للناظم ، وقد طبعت طبعة حجرية بالقاهرة عام ١٢٩٠ هـ ، وطبعت مع شرح الدمنهورى المتوفى عام ١١٩٢ هـ (١٧٧٨ م) طبعة حجرية بالقاهرة أيضاً عام ١٢٩٠ هـ ثم طبعت عام ١٣٠٨ — ١٣١٠ هـ ، وطبعت عام ١٣٠٥ مع حاشـــية لمخلوف المنياوى . (٢) « السلم المرونق فى المنطق » فى أربعة وتسعين بيتا من الرجز ، نظمها عام ٩٤١ هـ (١٥٣٤ م) وطبعت بالقاهرة عام ١٣١٨ هـ وعليها شرح للناظم وحاشية لسعيد ابن إبراهيم التونسى الجزائرى قدورة المتوفى عام ١٠٦٦ هـ (١٦٥٦ م) كما طبعـــت عام ١٢٨٢ و ١٣٠٦ و ١٣٠٨ هـ وعليها حاشية للباجورى المتوفى عام ١٢٧٧ هـ (١٨٦١ م)؛ وكتب محمد بن على الصبان المتوفى عام ١٢٠٦ هـ (١٧٩٢ م) حاشية على شرح أحمد ابن عبد الفتاح الملوى المتوفى عام ١١٨١ هـ (١٧٦٧ م) طبعت بالقاهرة عام ١٣١٠ — ١٣١١ هـ . وهناك شرح للحسن الدرويش القويسنى يرجع إلى عام ١٢٢٠هـ (١٧٩٥ م) وعلى هامشه حاشية لخطاب عمر ، طبع بالقاهرة عام ١٣٢٢ هـ . وطبع شرح يرجع إلى عام ١٢١١ هـ (١٧٩٦ م) لمحمد البنانى مع حاشية للحصّار طبعة حجرية بفاس عام ١٣١٣ هـ

وللأخضرى إلى جانب هاتين المنظومتين أربع رسائل صغيرة نجد عناوينها فى كتاب بروكلمان (Brockelmann: *Gesch d. Arab.*

Litter. ، جـ ٢ ، ص ٣٥٦) ؟

[بروكلمان . Brockelmann]

« الأَخطل » : شاعر عربى نصرانى ، ولد فى حدود عام ٦٤٠ م بالحيرة (الأغانى ، جـ ٧ ، ص ١٧٠) أو فى الصحراء الشامية غير بعيد من الرصافة حيث كانت عشيرته (انظر ديوان الأخطل ، طبعة ١٨٩١ — ١٨٩٢ م ، ص ٨٢ ، س ١ : الأغانى ، جـ ١١ ، ص ٥٥ — ٦٠) ، وهو غياث بن الصلت بن طارقة ، وينتسب إلى عشيرة بنى جُشَم بن بكر التغلبية (الديوان ، ص ١٧٦ ، ١٧٨ : الأغانى ، جـ ٧ ، ص ١٦٩ : مجلة المشرق ، ١٩٠٤ ، ص ٤٧٩) وهى من أشهر قبائل العرب . وكانت أمة ليلى من قبيلة إياد النصرانية . ولما كان قد اختار لنفسه لقب « الأخطل » فلا بد أنه لم ير فيه مايكره . ودعاه خصومه بـ « دوبل » (الديوان ، ص ١) وكنى باسم ابنه الأكبر مالك . وقد عاش ومات نصرانيا لأنه انحدر من قبيلة تغلب النصرانية ، وإذا أحوجنا الأمر إلى دليل لحسبنا هجاء جرير له ، ولا نجد للنصرانية فى ديوانه إلا أثرا ضئيلا . بل هى لم تمسس قرارة نفسه ، شأن جميع الأديان بين الأعراب : وقد ورد فى ديوانه ذكر القديس سرجون والصليب والرهبان والدعوات النصرانية ؛ ويقابل هذا بعض العبارات الإسلامية الشائعة التى تدلنا على أثر البيئة الإسلامية فيه (الديوان ، ص ٧٨ ، ١١٩ ، ١٨٤ ، ٢٠٤ : ديوانه طبعة ١٩٠٥ م ، ص ١٧١ ، س ٦ : الأغانى جـ ٧ ، ص ١٧٣) . وكان يظهر بين الناس وفى عنقه صليب من ذهب على عادة النصارى من الأعراب ، ويولى وجهه شطر المشرق فى صلاته . وكان يتناول القربان المقدس ويقبل بخضوع ما كان يفرضه عليه كاهنه من عقوبات علنية .

ولما دعاه الخليفة إلى الإسلام رفض فى إباء (الديوان ، ص ١٥٤) وهجا خصومه من المسلمين بقوله : فما الدين حاولتم ولكن دعاكم إلى الدين جوع (الديوان ، ص ٣١٥ ، س ١٣) ومع ذلك فلم يكن أكثر مراعاة للتعاليم النصرانية ، ذلك أنه طلق امرأته ثم تزوج طالقا وتلك سنة شائعة عند النصارى من العرب . ولنا أن نتساءل : هل عاشر الأخطل قينة حباه بها ابن زياد ؟ (الديوان ، ص ١٨١ ، س ٣) : يقول ذلك مرجليوث ولكنه لم يقم الدليل عليه (Margoliouth : *Mohammad* ، ص ٤٠) . وكان الأخطل مسرفا فى الشراب ، وهو أمر لم يتأثر فيه الأقدمين الذين عرفهم وقلدهم ، بل كان يشرب لأن النصارى رأوا فى الخمر مايميزهم عن المسلمين . على أن الأخطل كان يرى هو وكثير من رفاقه من المسلمين (الأغانى ، جـ ٨ ، س ١٥ : جـ ٩ ، ص ٧٨ ، جـ ١١ ، ص ٣٩) أن الخمر مصدر للإلهام الشعرى . فكان يختلف فى نفر من بنى هاشم وابن لعثمان (الديوان ، ص ٢٧ ، س ٦ : ديوانه

المطبوع ١٩٠٥ ، ص ١٧٤) إلى حوانيت الخمر . ويظهر أنه من العسير أن نغتفر له اتصاله بالقيان الفاجرات طوال حياته إن تسامحنا فغفرنا له نسيبه وهو حب عذرى لافحش فيه كان مبتذلا فى عصره (مجلة المشرق، ص ٤٧٩) . وفى ديوانه عفة ، عدا بعض أبيات مطابقة للواقع كل المطابقة (انظر ديوانه طبعة ١٩٠٥ م ، ص١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٦٥ ، س ١٥) وأى شىء هى إذا قيست بما عرف عن فحش العرب فى الهجاء ، وحسبنا هجاء جرير والفرزدق وحميدة الأنصارية (الأغانى ، ج ٨ ، ص ١٣٩ — ١٤٠) . وكان الأخطل — شأن بنى تغلب — ممن أخذوا بمذهب الطبيعة الواحدة فى الله ، ولم يمنعه هذا من أن يكون صديقا لأسرة ابن سرجون الملكانية ذات النفوذ الواسع .

ولما طلب يزيد بن معاوية إلى كعب بن جعيل شاعر الأمويين أن يهجو الأنصار ، أشار عليه بشاعر حدث من قبيلته هو الأخطل . فوفق الأخطل إلى هجاء مقذع (الديوان ، ص ٣١٤) كاد يودى بحياته لولا تدخل يزيد . ومنذ ذلك العهد شارك الخليفة مائدته وصحبه إلى مكة ، وشرع فى مدح الأمويين : يزيد وعبد الله بن معاوية (انظر شراح ديوانه ، ص ١٦٧ ، ١٧٦ ؛ وانظر أيضا ديوانه المطبوع عام ١٩٠٥ ، ص ٦٣ — ٧٢ ؛ ومع ذلك فقد ذكرت وقعة مرج راهط التى وقعت بعد عهد يزيد) وخالد بن يزيد وعمالهم: زياد وأبنائه والحجاج وغيرهم . ولما اتخذه عبد الملك شاعرا للدولة الأموية (الأغانى ، ج ١٢ ، ص ١٧٢ ، ١٧٦) أخذ يتغنى بمدح هذا الخليفة وأقربائه : عمر بن عبد العزيز وابنيه الوليد وسليمان ، ثم شادبذكر عثمان (الديوان ، ص ٣٩ ، س ٦ ؛ ١٩٢ — ١٩٤) . وهجا أعداءهم من العلويين وآل الزبير والأنصار (الديوان ، ص ٥٨ — ٦٤ ، ٧٣ — ٧٦ ، ٩٣ — ٩٤ ، ٢٦٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩ وما بعدها) وبنى قيس ، الذين خاصموا بنى مروان منذ وقعة مرج راهط. فياله من شاعر سياسى يقربه أصحاب السلطان ويخشاه المعارضون ! . ولأشعاره فى هذه الناحية قيمة تاريخية عظيمة :نجد فيها آثار الجاهلية ونزعات عصره ، كما أظهرنا بترفعه واستقلاله على تسامح الأمويين الذين كانوا عربا قبل أن يكونوا مسلمين . (المشرق ، ص ٤٧٨ ، ٤٨٢) . وإن الأثر الذى تركه هذا النصرانى يمثل لنا مظهرا من مظاهر عصر الانتقال الذى كانت تمر به الأمة العربية فى ذلك الوقت . وجاء فى ديوانه طبعة ١٩٠٥ ص ١٧٠ — ١٧١ ، أن عبد الله ابن جرير البجلى (وليس الجبلى كما فى هذه الطبعة) قد انضم نهائيا إلى الأمويين . وقد ظلت الخصومة بين الأخطل وجرير حية فى تاريخ الأدب . وكان الأول قد تفوق بصفة عامة على خصمه جرير الذى كان أقل منه إقذاعا وأكثر لغوا ، ونقائضهما موضوع بحث طريف . ويؤلف الأخطل وجرير

والفرزدق الطبقة الأولى من الشعراء التى لم يجد نقاد العرب منذ ظهور الإسلام مايقارن بها . ويختلف النقاد فى المفاضلة بين هؤلاء الشعراء ، والواقع أن هذا الموضوع كان مثار مناقشات متصلة عند نحاة العصر العباسى (البيهقى : المحاسن ، ص ٤٥٧) . فلو لم يكن الأخطل نصرانيا هاجم الإسلام فى أشعاره، لأجمع هؤلاء النحاة على تفضيله ، وأسلوب الأخطل جزل رصين يذكرنا بالشعر الجاهلى. وشعره فى الهجاء والخمريات لا يضارعه فيه أحد. أما فى المدح فقد سمت به شاعريته إلى مرتبة لم يبلغها أضرابه الذين أسفوا فى المدح . ونجد فى هذا التغلبى أخلاق رجل البلاط مع أن نظرته للحياة كانت نظرة البدوى الذى يؤثر الظعن على الإقامة فى دمشق (الديوان ، ص ١٢١ ، س ٦) ونعتقد أن ندرة ما فى أشعاره من الفحش الذى انغمس فيه أضرابه تفصح عن نصرانيته أكثر مما يفصح عنها حديثه . ولهذا استطاع الأخطل أن يقول كما قال نصيب (الأغانى ، جـ ١ ، ص ١٤٥) إن الفتاة العذراء لا تتحرج من قراءة ديوانه . ويمكننا أن نأخذ عليه كما نأخذ على الشماخ والحطيئة (الأغانى ، جـ ٨ ، ص ١٠٢) التكلف الظاهر فى بعض قصائده وجمودها والتواءها : فلم يكن الأخطل شاعرا مطبوعا ، بل لم يحرص على أن يكون كذلك. وتعتبر قصيدته فى مدح الأمويين درة أشعاره (الديوان ، ص ٩٨ — ١١٢) نجد فيها ذلك البيت الذى يجد فيه حلم خلفائهم :

شمسُ العداوة حتى يُستَقاد لهم
وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

(الديوان ، ص ١٠٤ ، س ٨) . وإذا كان الأخطل قد قلد القدماء وانتهب أشعارهم ، فانه لم يتهيها بتلك الصفاقة التى عرفت عن الفرزدق . ويتغنى فى جزء من ديوانه (الديوان ، ص ١٠٦ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ٢٦٨—٢٦٩ : ديوانه المطبوع عام ١٩٠٥ ، ص ١٦٧ — ١٦٩ : وانظر أيضا أشعار القطامى ص ٢ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٣) بحروب قبيلته مع بنى قيس الذين ناصروهم على كلب بادىء الأمر . واشترك الأخطل فى هذه الحروب وفقد فيها ابنه ، ويؤكد لنا أنه أظهر فى تلك الحروب شجاعة نادرة (الديوان ، ص ٢٧) وكم فى هذا الفخر من مبالغة ! ، فلم يكن الأخطل من رجال الحرب ، فقد فر من النزال يوم البشر وكان هو مثيره بإقذاعه فى الهجاء (القطامى ، ص ٢٣ ، س ٤٠ ، ٤٣) . ولما تخلى عبد الملك ابن مروان عن حمايته أنشد :

فان لا تغيرها قريش بملكها
يكن عن قريش مُستَماز و مزحلُ

(الديوان ، ص ١١) وهو بيت ثورى لا يدانيه إلا البيت الذى أعلن فيه الأخطل أن عبد الله بن سعيد بن العاص التغلبى الخامل الذكر أهل للامارة ، وكان هذا أخا لرجل حاول خلع الخليفة عبد الملك . على أن جرأة الأخطل لم تفقده رضا الخليفة . ولم يظهر شاعر الوليد بن عبد الملك المسمى عدى

ابن الرقاع (الأغانى، جـ ٨، ص ١٧٩، ١٨٤) إعجابه بالأخطل. وكان هذا الخليفة قليل الحظ من العلم يناصر المسلمين علانية (الأغانى، جـ ٧، ص٦٩، س ٢). وقد احتكم بنو بكر وبنو تغلب إلى الأخطل وكانا فى نزاع دائم (الديوان، طبعة ١٩٠٥، ص ١٦١ — ١٦٢). فقال الأخطل كلمته فى المسجد.

ولا بد أن الأخطل قد توفى فى عهد الوليد بن عبد الملك، بينما يقول ابن عبد ربه (العقد الفريد، جـ١، ص١٥٥، جـ ٣، ص٧٠) إن العمر قد امتد به إلى عهد عمر بن عبد العزيز، ولا شك أنه خدع فى ذلك بأبيات (الديوان، ص ٢٧٧—٢٧٨) قيلت قبل ولاية عمر. وإذا صح لنا أن نجعل وفاته حوالى عام ٦٤٠ م فإن الأخطل يكون قد بلغ عامه السبعين وتكون حياته الشعرية قد دامت أربعين سنة تقريبا.. ولا يذكر شىء عن أحفاده ؟

المصادر

(١) صالحانى: ديوان الأخطل، بيروت ١٨٩١ — ١٨٩٢ (٢) صالحانى: ديوان الأخطل، وهو نسخة فوتوغرافية طبعت من نسخة مخطوطة ببغداد، بيروت ١٩٠٥ (٣) صالحانى: مجلة المشرق، ١٩٠٤، ص ٤٧٥ وما بعدها (٤) الأغانى، مواضع مختلفة لا سيما جـ ٧، ص ١٦٩—١٨٨ (٥) ابن قتيبة: كتاب الشعر، طبعة دهغوى، ص ٢٨٦ (٦) السيوطى: المزهر، جـ ٢، ص ٢١٧ (٧) ابن عبد ربه: العقد، جـ ٢، ص ٥٣ (٨) H. Lammens: *Le chantre des Omiades* . . . ، باريس ١٨٩٥، ص ١ — ٢٠٨ (نسخة من المجلة الأسيوية، ١٨٩٥) (٩) H. Lammens: *Un poète arabe chrétien à la cour des Omiades de Damas* (نسخة مستخرجة من مجلة *L'Orient chrétien*، ١٩٠٤) (١٠) H. Lammens: *Etudes sur le règne du Calife Mo, awia I ier*، ص ٣٩٧ — ٤٠٤ (١١) Wiener: *Zeitschr. f. d. Kunde des Morgenlandes*، جـ ٥، ص ١٦٠ وما بعدها، جـ ١٥، ص ١ وما بعدها

[H. Lammens لامنس]

« الأخفش » لقب جماعة من النحاة ذكر السيوطى (المزهر، جـ ٢، ص ٢٢٨) أحد عشر منهم، أشهرهم ثلاثة هم :—

١ — الأخفش الأكبر، عبد الحميد بن عبد المجيد، أبو الخطاب، مولى بنى هجر بالبحرين؛ جمع عدة تعابير لغوية لم نكن نعرفها قبله. وهو شيخ النحويين عيسى بن عمر وأبى عبيدة. وتوفى الأخفش الأكبر عام ١٧٧ هـ (٧٩٣ م) (انظر ابن تغرى بردى: جـ ١، ص ٤٨٥)

٢—الأخفش الأوسط: أبو الحسن سعيد بن مسعدة: وهو أشهرهم. وكان مولى مجاشع ابن دارم التميمى. ولد بمدينة بلخ ودرس

على سيبويه. وعاش بعد أستاذه مع أنه كان يكبره فى السن، وهو الذى أذاع كتاب أستاذه ودرّسه. وتوفى الأخفش الأوسط عام ٢٢١ هـ (٨٣٥ م) أو عام ٢١٥ هـ (٨٣٠ م) فى روايات أخرى. ولم يصل الينا شىء من مصنفاته (الفهرست، جـ ١، ص ٢٥) ولقد أفاد الثعلبى المتوفى عام ٤٢٧هـ(١٠٣٥م) (انظر فهرس المتحف البريطانى رقم ٨٢١) من كتاب «غريب القرآن» كما يرد ذكر مصنفه «كتاب المعاياة» كثيرا فى خزانة الأدب، وقد نسج فيه على منوال الكتب التى صنفت فى معانى الشعر (خزانة الأدب، جـ١، ص ٣٩١، س ١٥؛ جـ ٢، ص ٣٠٩، س ١٧: جـ٣: ذيل ص ٣٦، ص ٥٢٧، س ٢٠؛ ابن قتيبة، طبعة فستنفلد، ٢٧١؛ ابن خلكان ٥ طبعة فستنفلد رقم ٢٥٠؛ ابن الأنبارى، ص١٨٤— ١٨٨؛ بروكلمان Brockelmann، *Gesch d. arab. Letter.*، جـ ١، ص ١٠٥)

٣— الأخفش الأصغر: أبو الحسن، على ابن سليمان بن المفضل، أخذ على المبرد وثعلب، ولم يشتهر بالتأليف ولكنه أفاد الناس بنقله دراسات النحاة من بغداد الى مصر حيث كان شيخاً لأحمد النحاس. وتوفى الأخفش الأصغر فى بغداد عام ٣١٥ هـ (٩٢٨ م) [انظر بروكلمان، كتابه السابق، وانظر فيما يختص بمصنفات الثلاثة فلوجل Flügel: *Die Grammatischen Schulen der araber* ص ٦١ وما بعدها). ؟

[بروكلمان Brockelmann]

«إخلاص»: الصفاء، خلوص الشىء من شوبه. ومعنى «إخلاص» كما يؤخذ من استعمال القرآن لهذا اللفظ (إخلاص الدين لله. سورة النساء، آية ١٤٦. الأعراف، آية ٢٩، يونس، آية ٢٢، الزمر، آية ١٤، ١٦) هو «الإسلام لله» (سورة البقرة، آية ١٣٣) وبهذا أصبح ضد «الاشراك» أو «الشرك»، والسورة التى تؤكد أحدية الله ووحدانيته والتى تنزهه عن الشريك تسمى سورة الاخلاص، كما تسمى أيضا سورة التوحيد وتتلى كثيرا فى الصلاة.

وقد سار تطور معنى «إخلاص» إلى حد ما بمحاذاة تطور معنى «شرك»، الذى أخذ يتضمن كذلك كل وجه من وجوه عبادة الله لا يكون غاية فى ذاته، كما أخذ يتضمن كذلك مراعاة الأغراض النفعية فى العبادة (جولدسيهر Goldziher: *Vorlesungen*، ص ٤٦). وإذا تركنا هذا المعنى الاصطلاحى جانبا فان الغزالى يرى أن الاخلاص ليس له سوى معنى واحد هو أن يصدر الانسان فى عمله عن باعث واحد، وعلى ذلك يمكن أن يصدق اللفظ على من يحسن بغية أن يراه الناس. ومع ذلك فان لفظ إخلاص فى لغة الأخلاق الدينية التى نمت عند المتصوفة بنوع خاص قد انصرف الى المجاهدة للقرب من الله وتنزيه هذه المجاهدة عن كل ما عداه وهى تقابل بمعناها هذا لفظ «رياء». ويتطلب الإخلاص ترك الرياء فى الطاعات

واجتناب الأنانية التى تفسد إسلام النفس لله، والإخلاص فى أرفع مراتبه يستدعى أن يذهل العابد عن الإخلاص نفسه، وأن يزهد فى كل مثوبة أو أجر فى هذا العالم أو فى الآخرة (القشيرى: الرسالة فى علم التصوف، القاهرة ١٣١٨ هـ، ص ١١١ — ١١٤: الهروى: منازل السائرين القاهرة ١٣٢٦هـ، ص١٦ وما بعدها؛ الغزالى: إحياء، القاهرة ١٢٨٢هـ، جـ ٤، ص ٣٢٣ — ٣٣٢، طبع على شرح المرتضى، القاهرة ١٣١١، جـ ١٠، ص ٤٢ وما بعدها؛ ترجمة H. Bauer فى *Islamische Ethik* فى *über Intentim, reine Absicht u. Wahrhaftigkeit, etc.*، هال ١٩١٦ م، ص ٤٥ وما بعدها؛ R. Hartmann: *al-Kuschairis Darstellung des Sufitums, Türk. Bibl.*، المجلد ١٨، ص ١٥ ومابعدها، ص ٥٩، ٦٠)؟

[C. van Arendonk أرندنك]

«أخلاط» أو خلاط (وهى أصح من خَلاط؛ أنظر مراصد، طبعة جيونبل، ص ٣٦٠): مدينة على الشاطىء الغربى لبحيرة وان كانت فى العصور الوسطى من أكبر مدن أرمينية، كثيرة السكان عظيمة التحصين. (انظر Ritter: *Erdkunde*، جـ ١٠، ص ٣٢٤—٣٢٨؛ G. le Strange: *The lands of the eastern Caliphate*، كمبردج ١٩٠٥، ص ١٨٣؛ Ch. Schefer: *Sefar Nameh*، باريس ١٨٨١، ص ٢١ وما بعدها). وفتح العرب أخلاط فى القرن التاسع الميلادى واستردها الروم عام ٩٢٨ (أنظر Weil: *Gesch. d. Chalifen* جـ ٢، ص ٦٣٨). وحكم أخلاط فيما بعد أمراء من أهلها. وفى عام ١١١٠ م تولى سقمان القطبى السلجوقى على هذه المدينة من المروانيين وكانوا يحكمونها فى ذلك الوقت وجعل حكمها فى أسرته (انظر Tomaschek = *Sasun* (*Sitzungsberichte der phil-hist. Classe des kais. Akademie de Wissensch*، جـ ١٣٣، رقم ٤، ص ٣١ وما بعدها). وقد ذكر كل من Saint-Martin فى كتابه *Mémoire sur l. Armenie* (جـ ١ ص ١٠٣ ومابعدها) ؛ Stanley Lane—Poole: *The Mohammedan Dynasties* (ص ١٧٠) أمراء بهذه المدينة بعد ذلك من فتح وحصار. واستولى المغل على أخلاط فى عامى ١٢٣٢، ١٢٤٤ (انظر Tomaschek: كتابه المذكور سابقا، ص ٣٤٠ وما بعدها؛ Quatremère: *Hist. des Mongols de la Perse*، باريس ١٨٣٦، جـ ١، ص ٣٤٠، ٣٤٤). وأطلق الروم على هذه المدينة Χλιάτ أو Χαγιάτ كما أطلق عليها كتاب أرمينية خلاط *Chlat* وخلاط *Chelat* وهم يقولون إنها من أعمال بزنيق *Bznunik* إقليم توربران *Tu(a)ruberan* (انظر Hubschmann فى *Indogermaninschen Foschungen* جـ ١٦، عام ١٩٠٤، ص ٣٢٨) ولا تزال هذه المدينة قائمة إلى اليوم وبها أطلال ذات بال

(Ritter : كتابه المذكور ســـابقا ؛ Reclus : *Nouv. geogr. univers.* ج ٩ ، ص ٣٧٦)

[ستركَ Streck]

« أخلاق » جمع خُلق : والأخلاق هى صفات الانسان الأدبية ، وعلم الأخلاق هو هذه الصفات معروضة على وجه تعليمى. ونجد كثيراً من النبذ عن الأخلاق فى مختلف فروع المعرفة : نجدها عند الشعراء ، ونجدها فى الأمثال والقصص : ولا حاجة بنا إلى القول أننا نجدها فى القرآن وتفاسيره وفى الأحاديث، ونجدها كذلك عند الفقهاء الذين تبدو الأخلاق عندهم بحثا فى حالات الضمير الجزئية [١] ، ونجدها أخيراً عند المؤرخين والأخباريين الذين يتحدثون عن الأخلاق كلما دعت الظروف إلى ذلك . ولكن علم الأخلاق منفصل عن كل هذا ، قائم بذاته ، وليس مقتطفا من مختلف المصنفات . هو فى الحقيقة علم يتصل بالمتوارث من الفلسفة اليونانية ، سواء أكانت هذه الوراثة شفوية نقلتها المدارس الفلسفية والأديرة فى مصر والشام وفارس ، أم كانت مدونة فى الكتب التى وصلت إلينا والتى أحياها المترجمون .

وقد عرّف حاجى خليفة علم الأخلاق فقال : «قسم من الحكمة العملية» (حاجى خليفه طبعة فلوجل ، ج ١ ، ص ٢٠٠) وهذا التعريف يتضمن التفريق بين الفلسفة العملية والفلسفة النظرية، وهو أمر سبق وجوده عند أفلاطون، ولكن العرب عرفوه بصفة خاصـــة من المدارس الفلسفيـة المختلفة التى تناقلت فيما بينها هذا الرأى. وأضاف حاجى خليفة راويا عن ابن صـدر الدين الشروانى المتوفى عام ١٠٣٦ هـ (١٦٢٦ — ١٦٢٧ م) وهو قاض من أصحـاب الوزير نصوح ومؤلف كتاب « الفوائد الخاقانية » أن علم الأخلاق : « هو علم بالفضائل وكيفية اقتنائها لتتحلى النفس بها . وبالرذائل وكيفية توقيها لتتخلى عنها ، فموضـــوعه الأخلاق والملكات والنفس الناطقة من حيث الاتصاف بها » . وهـــذا القول يحد إذن علم الأخلاق فى دراسة منهجية للفضائل والرذائل ، وبذلك لا يكون علم الأخلاق سوى الفلسفة الخلقية المعروفة عند المشائين .

وهناك اعتراض يوجه إلى إمكان تحقق جزء من هذا العلم : ذلك أنه لما كان خلق كل إنسان هو قوام شخصه وذاته ، فانه يبدو أن الخلق مغروز فى طبيعـة الانسان نفسه ولا يمكن أن يتغير . فيمكن إذاً أن يوجد علم يصـــف هذه الأخلاق ولكن لا يمكن أن توجد صناعة تغيرها .

ينسب حاجى خليفة هذا الاعتراض

(١) حالات الضمير الجزئية ترجمة لفظ Casuistique (من Cas أى حالة) ومعناه أن هناك حالات جزئية لا ينطبق عليها المبادئ العامة التى يقررها علم الأخلاق لما تثيره فى الضمير من التردد بين واجبين ظاهـــرين فتحتاج لذلك كل حالة منها إلى حكم خاص .

إلى ابن صدر الدين ؛ ونجده نحن عند كثير من علماء الأخلاق : عند يحيى بن عدى والغزالى ونصير الدين الطوسى مثلا .

وقد دعَّم ابن صدر الدين هذا الاعتراض بقوله المحكم : « السيرة تقابل الصورة وهى لا تتغير » . وقد أجاب عن هذا الاعتراض بأن الأخلاق بعضها طبيعى والبعض الآخر مكتسب بالعادة ، فأما الطبيعى فهو ثابت، وأما المكتسب بالعادة فيمكن تغيره . وهذا القول الذى يتفق مع المتوارث من الفلسفة الإغريقية يؤيده الحديث الشريف: « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » . وهذه الشبهة والرد عليها نجدهما بالتقريب عند الغزالى ولكن فى صورة أكثر قوة وتفصيلا .

ويجب أن لا نخلط علم الأخلاق ـ كما سبق تعريفه ـ بما أسماه العرب « الأدب » . فالأدب أقل عمقا من علم الأخلاق وأكثر شمولا منه، لأن معنى هذا اللفظ يتضمن ثقافة أدبية حسنة لا سبيل إلى عدها بين الفضائل أو على الأقل بين أمهات تلك الفضائل . ويتصل بعلم الأخلاق «النصائح» و «الوصايا» ويندرج تحت هذين الموضوعين كثير من الأقوال التى تضيفها المؤلفات العربية إلى شخصيات هامة، والتى تتضمن مبادىء خلقية ولكنها ليست عرضا لعلم الأخلاق على أسلوب منهجى ، وعلى هذا فان هذه الأقوال يجب أن توضع إلى جانب الأمثال والحكم . ولنشر هنا على سبيل المثال إلى وصايا نزار المتوفى عن أربعة أولاد ، وقد ذكرها الأصمعى (مجانى الأدب ، بيروت ١٨٩٦ ، ج ١ ، ص ٥٣) .

والمقصود من علم الأخلاق الانسان على وجه العموم ، ولكنه مع ذلك توجد رسائل فى الأخلاق تتصل بصنف خاص من الناس ، أهمها ما يتصل بأخلاق ذوى السلطان ، وهذه تدخل فى باب السياسة التى اعتبرها العرب كما اعتبرها قدماء الفلاسفة فرعا من الأخلاق، ولكنه فرع هام جدير بأن يفرد له بحث خاص . وتوجد كذلك رسائل فى خلق أهل الورع ، ولكن هذه الرسائل لا تتصل فى الواقع بعلم الأخلاق ، لأن علم الأخلاق إذا نظرنا اليه فى ذاته يجب أن يتميز عن التصوف والزهد .

ولسنا نعرف على وجه التحقيق أى كتب اليونان فى علم الأخلاق وصلت إلى العرب : فقد روى أن حنين بن إسحاق نقل كتاب الأخلاق إلى نيقوماخس لمؤلفه أرسطو فى اثنى عشر مجلدا بعنوان « كتاب الأخلاق » ولكن كتاب الأخلاق إلى نيقوماخس لا يقع إلا فى عشرة مجلدات ، فهل لنا أن نفرض أنه قد أضيف إلى الترجمة العربية كتابا «المقالات الكبار فى الأخلاق» أو أن نقول إن ما روى عن هذا الكتاب هو تحريف لرواية أخرى تذهب إلى أن إسحاق ابن حنين ـ لا حنين بن إسحاق ـ قد نقل شرح فورفريوس على كتاب الأخلاق إلى نيقوماخس فى اثنى عشر مجلدا ، وهذا العدد.

نفسه. إنما صار كذلك باضافة كتابى «المقالات الكبار فى الأخلاق» أيضا . ونحن نعلم كذلك أن إسحاق بن حنين قد نقل شروح ثامسطيوس إلى السريانية ، وربما كان قد نقلها إلى العربية أيضا . وقد عرف الفارابى كتاب الأخلاق إلى نيقوماخس والمقالات الكبار فى الأخلاق و «المقالات الصغار فى الأخلاق» التى كتبها أرسطو إلى أوذيمس . وللفارابى نفسه شرح على بعض هذه الكتب . وقد شرح ابن رشد بعد ذلك كتاب الأخلاق إلى نيقوماخس ونقل رجل يدعى ابن الخمار كتابا فى الأخلاق ، يذهب فنرخ Wenrich إلى أنه عين كتاب أرسطو فى الأخلاق . ولا توجد فى دور كتبنا الترجمة العربية لكتاب أرسطو . ويروى أن الطبيب أبا الفرج عبد الله ابن الطيب المتوفى عام ٤٣٥ هـ (١٠٤٣ م) شرح كتاب أرسطو المذكور؛ وقد بقى لهذا الطبيب مقالة لأرسطو فى الفضيلة ترجمها من السريانية إلى العربية .

أما مؤلفات أفلاطون فى الأخلاق فانها تتصل بالسياسة أكثر منها بالأخلاق البحتة. ولنذكر هنا فقط أن كتابه «النواميس» قد ترجمه حنين بن إسحاق كما نقله يحيى بن عدى . ولا نعرف من كتب فلوطرخس فى الأخلاق غير كتاب الرياضة الذى ترجمه قسطا ابن لوقا ، وقد نسب إلى أفلاطون كتاب فى «أدب الصبيان» نقله أبو عمر يوحنا بن يوسف ؛ وقد رأى فنرخ Wenrich — دون حجة قوية — أن يصحح هذه النسبة فيجعل الكتاب لفلوطرخس بدلا من أفلاطون .

وعرف العرب من المدرسة الفيثاغورسية «المذهبات» وهى أشعار تدخل فى باب الحكم ، كما عرفوا منها حكم الفيلسوف سكندوس Secundus . واستبق لنا ابن مسكويه رسالة طريفة فى الأخلاق عنوانها «لغز قابس» وهو كتاب يظهر أنه رواقى (طبعة Elichmann فى ليدن عام ١٦٤٠ م و René Basset ، الجزائر ، ١٨٩٨ م) . وهناك رسالة علمية فى الأخلاق تغلب عليها النزعة الأفلاطونية هى «معاتبة النفس» (طبعها باردنهاور Bardenhewer : *Hermetis trismegisti qui apud Arabes fertur de castigatione animae libellum*، بون ١٨٧٣) تنسب حينا إلى هرمس الهرامسة المثلث بالحكمة ، وينسبها حينا آخر ابن أبى أصيبعة إلى سقراط وإلى أفلاطون ، كما تنسب فى مخطوط بمكتبة بودليان Bodleian إلى أرسطو ولكن بعنوان «زجر النفس». ولا نعرف أصل هذه الرسالة . أما باردنهاور فيعتقد أنها من تصنيف مسلم ويقارنها برسائل إخوان الصفاء ، بينما يميل ستينشنيدر (Steinschneider: *Die arabischen Uber-setzungen aus dem Griechischen*، ص ٢٣) إلى اعتبارها مصنفا يونانيا لنصرانى شرقى.

ولنذكر إلى جانب «الوصايا» المختلفة و «كتاب التفاحة» ، وهو محاورات منتحلة

بين أرسطو عند احتضاره وتلاميذه نُسِجَ فيها على منوال محاورات فيدون : رسالة فى تدبير المنزل كتبها رجل نصرانى توجد بمكتبة الأسكوريال، وكتابا لعلى بن رضوان المتوفى عام ٤٥٣ هـ (١٠٦١ م) أو ٤٦٠ هـ (١٠٦٨م) ترجم فيه لحياته وأودع فيه فصلا فى الأخلاق والسياسة، وقد نسب هذا الكتاب فيما بعد إلى أرسطو وترجم إلى العبرية . كما نذكر رسالة فى الأدب يقال إن أرسطو كتبها إلى الإسكندر، توجد بالمتحف البريطانى (الفهرس ص ٢٠٣) وانظر فيما يختص بهذه الترجمات سواء أكانت حقيقية أم منتحلة (Wenrich : *De auctorum Graec- orum versionibus et commentariis*، ليبسك ١٨٤٢؛ M. Steinschneider: *Die arabischen Ubersetzungen aus dem Griechischen* فى *Beihefte zum Centralblatt für Bibliothekswesen* ، جـ ١٢ ، ليبسك ١٨٩٣)

والمسلمون الذين كتبوا فى الأخلاق بطريقة علمية قليلون، والذين اشتهروا منهم إنما اشتهروا جميعا — على التقريب — بما كتبوه فى غير الأخلاق، وفى هذا ما يدفعنا إلى القول بأن الأخلاق باعتبارها علما مستقلا قائما بذاته لم يلق الحظوة عند المسلمين . وهناك ثلاثة عناوين تتكرر عندهم على وجه ظاهر أكثر من غيرها، هى: «كتاب الأخلاق» و «تهذيب الأخلاق» و «مكارم الأخلاق» . وقد مر بنا من قبل هذا التعبير الأخير، والكتب التى تذكر بهذا العنوان هى فى العادة كتب فى أخبار الأنبياء وغيرهم تنزع إلى الحض على الفضائل المختلفة وتمجيدها .

وأول أخلاقيى العرب هو ابن المقفع المترجم المشهور لكتاب «كليلة ودمنة»، وأهم الأخلاقيين بعده : إخوان الصفاء وابن مسكويه والغزالى ونصير الدين الطوسى صاحب الكتاب المعروف «أخلاق ناصرى» ونضيف كذلك كتابى «أخلاق جلالى» و «أخلاق كاشفى» ، وهما كتابان واسعا الانتشار فى بلاد الشرق (انظر *Gazali* : Carra de Vaux، باريس ١٩٠٢)

وليس من السهل أن نلخص فى قليل من السطور ما جاء فى هذه الكتب من التعاليم الخلقية ، فلنكتف هنا إذن بذكر بعض ما يعد الأذهان لدراسة هذا النوع من الكتب .

يترتب على ما لاحظناه سابقا من أن معظم أخلاقيى الإسلام اشتهروا فى الغالب بمصنفات فى غير الأخلاق ، أن تعاليمهم الخلقية إنما هى صورة من طبيعة تفكيرهم وتصنيفهم الشائعة فى باقى مؤلفاتهم ، وعلى هذا فإن للمؤلف الصوفى تعاليم فى الخلق غير تعاليم المؤلف الدينى ، ويخالف المؤلفُ الدينى الفيلسوف ، والفيلسوف الشاعر والمؤرخ . وفوق هذا إذا عرفنا المدرسة الفلسفية التى ينتسب اليها مؤلف ما ، فإن من السهل أن نعرف إذا كانت تعاليمه الخلقية

أقرب إلى تعاليم أفلاطون أو تعاليم أرسطو، أو إلى تعاليم أصحاب الحكم والأقوال المأثورة ، أو آباء الكنيسة ، فنحن نجد فى الكتاب المسمى « معاتبة النفس » الذى قد لا يكون من تأليف رجل مسلم وصفا للفضائل على أسلوب أفلاطونى ، فأمهات الفضائل فيه هى : الحلم والحكمة والشجاعة . ونجد الفضائل عند نصير الدين الطوسى الذى ينتسب إلى مدرسة الفلاسفة مقسمة وموصوفة على نحو ما هى عليه عند المشائين وفلاسفة العصور الوسطى ، ولو أن هذا المؤلف أفرد « للعدالة » مكانة هامة وعالجها على نحو أفلاطونى . ونجد عند الغزالى الذى هاجم الفلاسفة والذى يشبه إلى حد كبير آباء الكنيسة فى طبيعة تفكيرهم دقة فى التحليل وعمقا فى النظر وحرارة فى العاطفة خالية من التنظيم والترتيب ، ولكنها تذكرنا بمجاهدة رجال الدين فى سبيل رياضة النفس . ونجد عند الإبشيهى بنوع خاص محاولة مشكورة فى ربط عدد كبير من الحقائق الجزئية المستمدة من الحوادث التاريخية ربطا فلسفيا . وهناك صفات مشتركة بين هؤلاء الأخلاقيين جميعا : فهم ينزلون بعض الفضائل منزلة خاصة كالإيثار والقناعة بما قُسم وضبط اللسان والصبر . وهذه الفضائل كثيراً ما تذكر فى كتبهم ، وهى تنم عن روح الإسلام بصفة خاصة . وهم يشتركون كذلك فى اعتبار الرذائل أمراضا نفسية ، وفى تشبيه الأخلاق بالطب ، ويبلغ هذا التشبيه كماله عند المتصوفة الذين يشبهون الطبيب الروحانى بطبيب الأجساد وعلى هذا فعلم الأخلاق هو صناعة مداواة الأمراض وحفظ الصحة. وغايته الحصول على السعادة، وتلك غاية رسمها أرسطو وأفلاطون . ونلاحظ كذلك عند هؤلاء المؤلفين نزعة — كنزعات فلاسفة العصور الوسطى — إلى تقسيم الفضائل تقسيما منهجيا . ويقوم هذا التقسيم على تحليل قوى النفس ، فلكل قوة فضيلتها ورذيلتها ، وتعتبر الرذيلة حينا ضد الفضيلة ، وحينا آخر يذهب الأخلاقى إلى أن هناك رذيلتين إحداهما نتيجة الإفراط والأخرى نتيجة التفريط وهما طرفان وسطهما الفضيلة ، وتلك هى نظرية « الوسط بين الطرفين » المعروفة . وهناك فضائل أخرى غير ما تقدم عنى بها المسلمون : كبهجة النفس والتسامى فى النظر والكرم وعرفان الجميل والتسامح والرفق والعفة . أما الرذائل المذمومة فهى : الكذب والحسد والغضب والتهور والكبرياء . وكثيراً ما تفرد الفصول الخاصة بالكلام فى الصداقة ، ومعاشرة الناس ، والواجبات الخلقية التى ينبغى أن تكون عليها كل طبقة من طبقات الناس ؟

المصادر

(١) حاجى خليفة ، فى كلامه عن الأخلاق
(٢) ابن أبى الربيع : كتاب سلوك المالك فى

تدبير الممالك، القاهرة ١٢٨٦ (٣) ابن مسكويه فى تهذيب الأخلاق، القاهرة ١٢٩٨ — ١٢٩٩ (٤) الماوردى: أدب الدنيا والدين، القسطنطينية، ١٢٩٩، القاهرة ١٣٠٩—١٣١٠ (٥) الغزالى: أيها الولد (٦) الغزالى: كيمياء السعادة، نشر بكلكتة ولكنهؤ وبمباى، وترجمه إلى الانجليزية Homes و Albany، نيويورك ١٨٧٣ (٧) المؤلف نفسه: ميزان العمل. ترجمة عبرية، طبعه Godenthal ١٨٣٩، (٨) نصير الدين الطوسى: أخلاق ناصرى، طبع فى بمباى، كلكتة، لكنهؤ. لاهور وغيرهما (٩) جلال الدين الدوانى: أخلاق جلالى (أو لوامع الإشراق) (١٠) حسين واعظ كاشفى: أخلاق محسنى، طبع عدة مرات فى الشرق (١١) على بن عمر الله: أخلاق علائى. طبعة بولاق ١٢٤٨ (١٢) وانظر Geiger - Kuhn: *Grundr. der. iran. Philol.*، فيما يختص بالمؤلفات الفارسية التى كتبت عن الأخلاق، ج٢، ص ٣٤٨ — ٣٤٩، والفهرس، ج ٢، ص ٧٢٢، مادة أخلاق.

[كارا ده فو Carra De Vaux]

« إخميم »: مدينة .مصر، كانت تعرف عند قدماء المصريين باسم «إپو» أو «خنت مين»، ومنها اشتق اسمها القبطى «شمين». واسمها العربى «أخميم» أو «إخميم». وكان اليونان يطلقون عليها «خميس» أو «بانوبوليس». وتقع هذه المدينة على الشاطىء الشرقى للنيل على خط عرض ٢٦° و٣٥ً شمالا، ويبلغ عدد سكانها الآن [عند كتابة هذا المقال] ٢٨٠٠٠ نسمة، وكانت فى العهد الأول للفتح العربى قصبة كورة منفصلة، كما كانت منذ نهاية عهد الفاطميين إلى زمن المماليك قصبة إقليم يدعى «إخميمية». وهى اليوم فى إقليم سوهاج بمديرية جرجا.

وكانت إخميم فى العصور الوسطى مدينة زاهرة تحيط بها الأراضى الخصبة، ومزارع قصب السكر والكروم والنخيل، وبها مسجدان وعدة كنائس. وكانت تمارس بها صناعة النسيج على نهج بسيط كما كان الحال فى عهد استرابون، ولا تزال هذه الصناعة قائمة بها إلى اليوم. وكانت تنسج بها الأقمشة الكتانية والقطنية لسكان الجهات المجاورة. وهى كبقية البلدان الصناعية يسودها العنصر المسيحى، ولا يزال بها إلى اليوم ثمانية آلاف قبطى اشتهروا بالسحر: وقد نشأت حول البرابى التى كانت محتفظة بشكلها فى العصور الوسطى عدة خرافات وأساطير، وكانت التماثيل والصور (للآدميين والحيوان والنجوم وغيرها) باعثة على نشوء ألوان من الخيالات والأوهام. ويذكر ابن جبير أن مساحة إحدى هذه البرابى بلغت ٢٠٠ × ١٦٠ مترا بها أربعون عمودا. ووصف ابن جبير لهذه البرابى له أهمية خاصة لدى علماء الآثار المصرية ؟

المصـــادر

(١) الخطط ، جـ ١ ، ص ٢٣٩ (٢) ياقوت المعجم ، جـ ١ ، ص ١٦٥ (٣) أبو الفداء ، طبعة ميخائيل Michaelis ، ص ١٧ (٤) ابن جبير ، طبعـــة ده غوى ، ص ٦٠ وما بعدها (٥) القلقشندى ، طبعه فستنفلد ، ص٩٤ ، ١٠٧ (٦) ابن بطوطة ، جـ ١ ، ص ١٠٣ وما بعدها (٧) *Bibl. geogr. Arab* طبعة ده غوى ، جـ ٣ ، ص ٢٠١ ، جـ ٧ ، ص ٣٣٢ ، جـ ٨ ، ص ٢٢ (٨) الادريسى، ص٤٦ ومابعدها (٩) Quatremère *Mémoires sur l' Egypte* جـ١، ص٤٤٨ (١٠) Amelineau : *Géographie de l' Egypte* جـ ١ ، ص ١٨ وما بعدها (١١) Baedeker : *Egypt* ، الطبعة السادسة ١٩٠٨ ، ص ٢٢٩ ؟

C. H. Becker بيكر

«أخنوخ» (انظر «إدريس»)

«إخوان الصفاء» : فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى ٣٧٣ هـ = ٩٨٣ م) ظهرت جماعة سياسية دينية ذات نزعات شيعية متطرفة ، وربما كانت اسماعيلية على وجه أصح . وأعضاء هذه الجماعة التى اتخذت البصرة مقرا لها كانوا يطلقون على أنفسهم «إخوان الصفاء» لأن غاية مقاصدهم إنما كانت السعى إلى سعادة نفوسهم الخالدة ، بتضافرهم فيما بينهم ، وبغير ذلك من الطرق ، وخاصة العلوم التى تطهر النفس . ولسنا نعرف شيئا عن نشاطهم السياسى ، أما جهودهم فى التهذيب النظرى فقد أنتجت سلسلة من الرسائل رتبت ترتيبا جامعا لشتات العلوم متمشيا مع الأغراض التى قامت من أجلها الجماعة . ويقال عادة إن هذه الرسائل قد جمعت ونشرت فى أواسط القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) تقريبا . وهى تبلغ ٥٢ رسالة (تشمل طبعة بومباى ٥٢ رسالة ، وهى فى هذا تتفق مع ما ورد فى فهرس الموضوعات المثبت فى أولها ، كما تتفق مع آخر ما ورد فى الرسالة الأولى منها ، ولكننا نستدل من الرسائل الاخيرة من القسم الرابع منها أن عددها ٥١ رسالة فقط) . ويذكر من مؤلفيها : أبو سليمان محمد بن مشير البستى المشهور بالمقدسى ، وأبو الحسن على ابن هارون الزنجانى ، ومحمد بن أحمد النهرجورى ، والعوفى ، وزيد بن رفاعة . ولا نستطيع أن نعرف الآن شيئا أكثر من هذا ، لأن إخوان الصفاء كانوا يميلون إلى التعبير عما يجول فى نفوسهم بأسلوب غير صريح . والآراء التى تضمنتها هذه الرسائل — على قدر ما أمكننا تحقيقه — مستمدة من مؤلفات القرنين الثامن والتاسع الميلاديين . ونزعتهم الفلسفية هى نزعة قدماء مترجمى الحكمة اليونانية والفارسية والهندية وجامعيها الذين يأخذون من كل مذهب بطرف . وتتردد فى

هذه الرسائل أسماء هرمس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون أكثر من أرسطوطاليس. وهذا الأخير يعتبرونه منطقيا ومؤلفا لكتاب «أثولوجيا» الأفلاطونى و «كتاب التفاحة». ولا نجد فى رسائل إخوان الصفاء أثرا للفلسفة المشائية الحقيقية التى بدأت بظهور الكندى. ومن خصائص نزعتهم الفلسفية أنهم لم يأخذوا شيئا من الكندى، ولو أنهم أخذوا من أحد تلاميذه الذين انحرفوا عن مذهبه، وهو المنجم البهرج أبو معشر المتوفى عام ٢٧٢ هـ (٨٨٥ م). وليس معنى ذلك أنهم لم يكونوا على دراية بمصنفات الكندى ومدرسته. وتدلنا الترجمة اللاتينية التى كتبت فى القرون الوسطى للرسالة الثالثة عشرة أنها من تأليف «محمد تلميذ الكندى» (انظر *Zu Kindi und seiner* : T. J. de Boer *Schule* فى *Archiv. f. Gesch. d. Philos.*، ج ١٣، ١٨٩٩، ص ١٧٧ وما بعدها)

وقد أخذت هذه الرسائل من كل مذهب فلسفى بطرف. والمحور الذى تدور عليه فكرة الأصل السماوى للأنفس وعودتها إلى الله. وقد صدر العالم عن الله، كما يصدر الكلام عن المتكلم أو الضوء عن الشمس. ففاض عن وحدة الله بالتدرج: العقل، ومن العقل النفس ثم المادة الأولى، ثم عالم الطبائع، ثم الأجسام، ثم عالم الأفلاك، ثم العناصر، ثم مايتركب منها وهى المعادن والنبات والحيوان. والمادة فى هذا الفيض تبدو أساساً للتشخص ولكل شر ونقص. وليست النفوس الفردية إلا أجزاء من النفس الكلية، تعود إليها مطهرة بعد الموت، كما ترجع النفس الكلية إلى الله ثانية يوم المعاد. والموت عند إخوان الصفاء يسمى البعث الأصغر، بينما تسمى عودة النفس الكلية إلى بارئها البعث الأكبر.

ويذهب إخوان الصفاء إلى أن الأديان كلها فى جميع العصور وعند جميع الناس يجب أن تتفق وهذه الحكمة. وغرض كل فلسفة وكل دين هو أن تتشبه النفس بالله بقدر مايستطيعه الانسان. وقد أوّلوا القرآن تأويلا رمزيا لكى يتمشى مع هذا التصور الروحى للأديان، كما أوّلوا بعض القصص غير الدينية تأويلا رمزيا مثل قصص كتاب «كليلة ودمنة». وقد بين جولد سيهر كيف أن اسم «إخوان الصفاء» قد أخذ من قصة الحمامة المطوقة التى تذهب إلى أن الحيوانات إذا صفت أخوتها وتبادلت المعونة فيما بينها تستطيع الفكاك من شباك الصياد وغيرها من المخاطر.

وقد كتبت هذه الرسائل الاثنتان والخمسون فى أسلوب مسهب فيه تكرار وحض على الفضيلة. وهذه الرسائل تشبه فى الظاهر موسوعة فى العلوم المختلفة. والجزء الأول من هذه الرسائل يحتوى على أربع عشرة رسالة تعالج مبادىء الرياضيات والمنطق، بينما يعالج الجزء الثانى الذى يحتوى

على سبع عشرة رسالة فى العلوم الطبيعية بما فيها علم النفس . أما الرسائل العشر التى يتضمنها الجزء الثالث فتبحث فيما بعد الطبيعة . وتتناول الرسائل الإحدى عشرة الأخيرة التصوف والتنجيم والسحر . وقد فصل الكلام فى الرسالة الخامسة والأربعين من الجزء الرابع عن نظام هذه الجماعة وطبيعة تكوينها ؟

المصادر

نذكر زيادة على المصادر التى ذكرها بروكلمان فى كتابه المعروف ، ج ١، ص ٢١٤ ، طبعة ١٨٩٨ م (١) T. J. de Boer : *Gesch. der Philosophie im Islam* ج ٧٦ — ٨٩ (٢) I. Goldziher : *Uber die Benennung der "Ichwan al-Safa" in Der Islam* ج ١ ، ص ٢٢ — ٢٦ (٣) Louis Massignon : *Sur la date de la composition de "Rasàil Ikhwan al-safa"* ج ٤ ، ص ٣٢٤

[T. J. De Boer ده بور]

« آخور » (كلمة فارسية ، وهى فى الفهلوية آخوَر . وفى لغة زند آ ــ آخَرَا ، وهى تقابل كلمة أوُ ــ خَرِنا ؛ انظر Darmesteter : يسنا ، ج ١ ، ص ٤٠ ؛ كلمة اصطبل) : معناها اصطبل ، دخلت اللغة التركية ومنها إلى اللغة العربية المستعملة فى الشام (Cache : *Diction. arabe - français* آخور سالار معناها « ناظر الاصطبلات » (انظر Quatremère : *Hist. des sultans mamlouks* ، ج ١ ، ص ١١٩ ، تعليقة رقم ٣) ؟

المصادر

(١) J. Darmesteter: *Etudes iraniennes* ج ١ ، ص ١١٤ ، ج ٢ ، ص ١٣٦ (٢) Hüdschmann : *Pers. Stud.* ، ص ٥

[Cl. Huart هيوار]

« آخوند » أو « آخون » (انظر Castelli ؛ Shakspear ؛ Polak : *Persien* ، ج ١ ، ص ٢٦٩) أو « آخَوَاند » (Shakspear ، Richardson ؛ Vullers) ومعناها مُعَلِّم . وهى باللغة الجغتائية « أخوند » أو « أخون » (Vambèry : *Chagataische Sprachstudien* ص ٢٠٥ ؛ سليمان افندى : لغة جغتائى ، ص٦) . و « آخوندى » و « آخواندى » معناها وظيفة المعلم (Quatremère : *Hist. des Sultans mamlouks* ، ج ١ ص ، ٦٩) ومعنى هذه الكلمة فى الأصل نائب ، وهو مأخوذ من « آ + خَوَاند » (خواند ، خوند) وهذه إدغام لـ « خُدَاوَنْد » (خدَا + وَنْد) التى تدخل فى تركيب بعض الأسماء مثل « ميرخوند » و « خوندأمير » والتى يقول كاترمير (كتابه السابق ، ج ١ ، ص ٦٥ ، تعليق ٩٦) إنها لم تستعمل إلا بعد فتح تيمور . وآخوند شاه

اسم شاعر شيرازى (انظر فهرس Pertsch لمخطوطات مكتبة برلين ، ص ٦٨٢ ؛ Justi: Iran. Namebuch ص ١٣ ا) . و «آخرنزاده» ــ ومعناها ابن المعلم ــ لقب الكاتب المسرحى ميرزا فتح على (انظر هذه المادة) الذى كتب المهازل باللهجة الآذرية (انظر مادة « خوند ») ؟

[Cl. Huart هيوار]

« أخيضر » : اسم حصن عظيم لا تزال أطلاله باقية إلى اليوم فى صحراء العراق على بعد ٢٥ ميلا من كربلاء وعشرة أميال إلى الجنوب الشرقى من شفاتيه . وربما سمى هذا الحصن باسم إسماعيل بن يوسف بن الأخيضر الذى جاء من اليمامة وأقامه القرامطة عاملا على الكوفة عام ٣١٥ هـ (٩٢٧ م) وينطق بدو الروالة ــ وهى قبيلة تعيش فيما جاورهذا الحصن ــ اسمه « الأخيزر » ، ولكنهم مع ذلك يفضلون أن يطلقوا عليه « حصن ضيفر » أو « قصر الخفاجى » .

وقد كشف بيترو دلا فاله Pietro della Valle عن هذا الحصن عام ١٦٢٥ م ، ثم كشف عنه ثانية لويس ماسينيون L.Massignon عام ١٩٠٨ ، وزارته جرترود بل Gertrude L. Bell عام ١٩٠٩ ، كما زاره موسل A. Musil عام ١٩١٢ . وخصه بحثا علميا ريتر O. Ritter عام ١٩١٠ .

وقد بنى الحصن من الحجارة والأسمنت وقليل من اللبن ، وهو مستطيل يحصنه ثمانية وأربعون برجا ، طول أضلاعه ٥٥٤ قدما ، وارتفاعه ٦٩ قدما وسمك حائطه تسعة أقدام . وهو عبارة عن عقد وهمية يقوم عليها ممشى بارز تتخلله فتحات تستعمل فى أغراض الحرب . وفى كل ركن من أركان الحصن الأربعة برج عظيم فيه درج ، ويتوسط كل جدار من جدرانه الأربعة باب كبير . ويصل الباب الأساسى الواقع فى شمال الحصن إلى بناء تقول جرترود بل إن إحدى قاعاته كانت مخصصة للصلاة ، ولو أن هذه القاعة منحرفة عن القبلة ، وفيه قاعات للحريم يقع بعضها على امتداد الحائط الشمالى وتتألف من ثلاث طبقات ، ويقع بعضها الآخر على امتداد جوانب الحصن الأخرى وتتألف من طبقة واحدة . ويوجد خارج الحصن بناءان أقل أهمية . أما من جهة فن العمارة فى هذا الحصن فإنا نلاحظ كثرة ما فيه من الكواء الوهمية والقباب السبع والعمد القائمة عليها تلك القباب .

وهناك اختلاف فى تاريخ بناء حصن الأخيضر ، لأن تناسق بنائه ومساحته الواسعة ودقة زخرفه تجعلنا ننسبه إلى عصر كانت فيه صحراء العراق الجيرية مقرا للأمراء . وذهب كل من ديلافوى Dieulafoy وماسينيون Massignon إلى أنه كان مشتى فى أيام الجاهلية . بناه مهندس إيرانى لأمير من أمراء

الحيرة ، وربما كان قصر « السدير » الذى تحدث عنه الشعراء . وتميل جرترود بل إلى الاعتقاد بأنه يقوم فى موضـــع دومة الحيرة ، فتعود بتاريخه إلى العصر الأموى . ويذهب هرزفيلد Herzfeld إلى أن هذا الحصن بنى حوالى عام ٢١٥ ﻫ (٨٣٠ م) معتمدا فى ذلك على مشابهة الأخيضر لعمارة سامرا . وأخيرا يذكر موسل أنه بنى عام ٢٧٧ ﻫ (٨٩٠ م) وذلك ليجعله عين « دار الهجرة» التى بناها ثوار القرامطة فى هذا العام . ولا شك أنه من المحتمل جدا أن يكون القرامطة قد أعادوا تشييده للالتجاء إليه ، ولكن لم تكن لديهم الوسائل ، بل لم يكن من شأنهم أن يبتنوا مثل هذا الحصن العظيم ليتحصنوا فيه ؟

المصادر

(١) Pietro della Valle : *Viaggi* ، البندقية ١٦٦٤ ، ج ٤ ، ص ٥٩٩ (٢) Neibuhr : *Reisebeschreibung* ، كوبنهاجن ١٧٧٨ ، ج ٢ ، ص ٢٢٥ (٣) L. Massignon : *Mission en Mesopotamie* ، ج ١ ، ١٩١٢ ، ص ٢ – ٢٠ ؛ ج ٢ ، ١٩١٢ ، ص ١٣٨ (٤) Herzfeld فى *Isl.* ، ١٩١٠ ، ص ١٠٩ ، ١٢٤ — ١٢٦ (٥) المؤلف نفسه : *Erster vorlaufiger Bericht* ، برلـــين ، ١٩١٢ ، ص ٣٧ (٦) G. L. Bell : *From Amurath to Amurath* لنـــدن عام ١٩١١ ، ص ١١٥ — ١٥٨ (٧) المؤلفـــة نفسها : *Palace and Castle of Ukhaidir* ، أكسفورد ١٩١٤ (٨) Reuther : *Ocheidir* ، ليبسك ١٩١٢ (٩) *Baghdad Times* ، ١٥ أبريل ١٩٢٧ ، ص ٣٦٦ — ٣٦٧ رقم ٩٥ (١٠) *Rwala* ، نيويورك ١٩٢٩ ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٤١٤

[ماسينيون Louis Massignon]

« أداء » : اصطلاح فقهى معناه القيام بالفرائض الدينية فى الحين الذى نص عليه الشرع ، وهو ضد « قضاء » ومعناه القيام بالفرائض آجلا . ويميز الفقهاء بين الأداء الناقص والأداء الكامل . ومعنى « أداء » فى عــلم القراءات النطق بحروف القرآن كما نطق بها فى عهد النبى ، وهو هنا يرادف القـــراءة (انظر هذه المادة) ؟

« أداة » : جمعها أدوات ، وترادف لفظ « آلة » ، ولكنها فى اصطلاح النحاة بمعنى « حرف » ، أى ذلك القسم من الكلام الذى لا يدخل فى بابى الاسم والفعل . وقد سمى هذا القسم من الكلام « بالأداة » لأن الحرف كالآلة أو الكلمة المتممة فى اللغـــة . وهذا الاصطلاح الذى يندر استعماله يتردد كثيرا فى كتب النحو المتأخرة (لم يستعمله الزمخشرى) ويدل فيها بنوع خاص على أداة التعريف (انظر Wright ، ج ١ § ٣٤٥)

وحروف الجر وحروف العطف (أدوات الطلب وأدوات النفى ؛ انظر ، ناصيف اليازجى : نار القراء، ص ٢٤٣ ، ٢٧١ : أداة التشبيه؛ Mehren : *Rhetorik* ، ص ١٥ — ١٦ من النص العربى) وحروف النداء ؟

المصـــادر

(١) Sprenger : *Dict. of techn .terms* ص ١٠٠ (٢) Lane : *Lexicon* ج ١ ، ص ٣٨ عمود رقم ١

[فيل Weil]

« أدار » أو آذار (ع — ف) : الشهر السادس من التقويم السريانى الذى سماه العرب شهور الروم ؟

[مالر E. Mahler]

« الأدارسة » (انظـــر « الدولة الإدريسية »)

« أدب » : لفظ كان يدل فى الجاهلية وفى الإسلام على الخلق النبيل الكريم وما يتركه من أثر فى الحياة العامة والخاصة . وهنـاك قول مأثور جرى مجرى الحديث هو : « كاد الأدب أن يكون ثلثى الدين » . وللفظ الأدب أيضا معنى مجازى إلى جانب هذا المعنى العملى نشأ عند ما طمح الناس إلى الثقافة وأخذت حياتهم الاجتماعية تنصقل يوما بعد يوم على أسلوب حياة الفرس ، وبدأت تزدهر حركة التأليف الأدبى فى القرنـــين الثانى والثالث للهجرة . وهو بمعنـاه المجازى يدل على جملة المعارف التى تسمو بالذهن والتى تبدو أكثر صلاحية فى تحسين العلاقات الاجتماعية ، وخاصة اللغة ، والشعر وما يتصل به ، وأخبار العرب فى الجاهلية (خزانة الأدب ، ج ٤ ، ص ١٢٤) . ويترتب على هذا أن الأدب يتناول موضوعات الكتب الخاصة ككتاب أدب الكاتب لابن قتيبة. والكتب التى تذكر باسم أدب الوزراء وغير ذلك . وهناك فرق دقيق بين الأدب بفروعه المختلفة ، والعلم ، وهو جماع ما يتصل بالدين من قرآن وحديث وفقه . ويتضمن لفظ الأدب أحيانا إلى جانب المعارف البحتة صفات اجتماعية ، منها المهارة فى الرياضـــة وغيرها من الألعاب الرشيقة وجلهـا ألعاب دخيلة . وأثر الفرس فى الأدب يظهر من هذا القول المأثور عن الوزير الحسن بن سهل المتوفى عام ٢٧٦ هـ (٨٥٠ — ٨٥١ م) وهو: « الآداب عشرة ، ثلاثة شهرجانية ، وثلاثة أنوشروانية . وثلاثة عربية ، وواحدة أربت عليهن : فأما الشهرجانية فضرب العود ولعب الشطرنج ولعب الصوالج، وأما الأنوشروانية، فالطب والهندسة والفروسية ؛ وأما العربيـة فالشعر والنسب وأيام الناس ؛ وأما الواحدة التى أربت عليهن فمقطعات الحديث والسمر وما يتلقاه النـــاس بينهم فى المجالس » .

(الحصرى : زهر الآداب ، ج ١ ، ص ١٤٢) . ومن الطبيعى أن لا يكون للأدب محيط يحده، فقد تدخل أحياناً الدقة الفنية كما تدخل المهارة الصناعية ضمن فنون الأدب . وقد نظم عبد الملك بن إدريس الجزرى وزير ابن أبى عامر فى الأندلس (آخر القرن الرابع الهجرى = العاشر الميلادى) منظومة تعليمية تتناول ستة فنون مختلفة من الأدب (الضبى ، طبعة كودرا ، ص ٣٦٢) . يضاف إلى هذا أن العلوم الرياضية تسمى أحيانا الأدب فى التقسيم المأثور عن أرسطو للعلوم . ويدخل إخوان الصفاء (طبعة بمباى ، الرسالة السابعة ، ج ١ ، ص ١٨) فى عداد هذه العلوم الرياضية التى سميت بالأدب أحيانا : السحر والكهانة والكيمياء وغيرها إلى جانب اللغة والشعر والرياضة . وفى برنامج مدرسة المعلمين العليا بالقاهرة ، تندرج العلوم الآتية تحت ما يسمى بالعلوم الأدبية : النحو والصرف والخط واللغة والعروض والقوافى والبلاغة والإنشاء والمنطق. وهذا هو البرنامج الذى وضعه أمين سامى بك عام ١٨٩٥ م .

وقد أدى تذوق الأدب ونقده إلى نشأة فرع هام من فروع الأدب العربى يعتبر الجاحظ مؤسسه ؟

المصـــادر

(١) Adam Mez; *Abulkasim, ein bagdader Sittenbild* ، هيدلبرج ، ١٩٠٢ ، المقدمة (٢) Brockelmann : *Gesch. d. arab. Litter* ج ١ ، ص ٩٢ وما بعدها

[جولدسيهر I. Goldziher]

« أدرار » (سلسلة جبال فى اللغة البربرية) : اسم إقليمين فى إفريقية : ادرار أوليمدن Awelimmiden (انظر « طوارق ») وتقع شمالى النيجر الأوسط ، وأدرار تَمَر أو أدرار الغربية وتقع شمالى السنغال بين المنطقة الفرنسية الحديثة النشأة « مورتانيه » Mauritania ومراكش الجنوبية . ويقول بارث إن أهل الأولى ينطقونها « أدرَار » بينما ينطقها أهل الثانية « أدِرار » (مع إمالة الألف) .

وأدرار الغربية من مناطق الصحراء الكبرى التى لا نعرف عنها إلا القليل ، ومن المحتمل أن يكون البرتغاليون الذين استوطنوا أرجوين قد ترددوا من حين إلى آخر على هذه المنطقة للتجارة والتعدين ، ومنذ ذلك الوقت يجوسون خلالها ، منهم : پانيه Panet (١٨٥٠ م) وفنسان Vincent (١٨٦٠ م) الفرنسيان وسرفيرا Cervera وكويروجا Quiroga (١٨٨٦) الاسپانيون، وأعضاء بعثة بلانشيه Blanchet (١٩٠٠) التى لم تستطع الذهاب أبعد من « أطار » .

وأدرار هضبة مستطيلة تنحرف نحو الشرق والجنوب الشرقى ، وتحف بها من الغرب حائط صخرى متوسط الارتفاع

(١٧٥ متراً) إلا أنه وعر لا نجد فيه سوى ممر واحـــد للدواب يطلق عليه « تدرز » Tiderez كما يحف بها من الشرق سطح غير مستوٍ من الأرض تحجبه الكثبان الرملية من بعض نواحيه ، وتتخلل هذه الهضـــبة من أواسطها منخفضات مستطيلة تشبه الشقوق تتجمع فيها الرواسب وتتخلف فيها بعض المياه ، وليس ثمة شك فى أن أمطاراً غزيرة تهطل هناك من أغسطس إلى نوفمبر لدرجة أنها تمد الأنهـــار التى تجرى من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى . ومع هذا كله فأدرار إقليم فقير لا يزرع فيه غير الشعير والدخن على الطريقة البدائية. ولا ريب فى أنهم يجهلون الرى حتى فى زراعة النخيـــل الذى هو المحصول الأساسى لهذه البلاد ، أما الصناعة فتكاد تكون منعدمة . وتنحصر التجارة فى الأخذ والعطاء أثناء مرور القوافل .

وسكانهـا قليلون ، يقول بارث إنهم يبلغون سبع آلاف نسمة . والسكان المقيمون يتجمعون فى الواحات التى نذكر هنا أهمها متجهين من الشرق إلى الغرب ١ – « أطار » وبها مائتا منزل ويقطنها ألفا نسمة حسب تقدير بعثة بلانشيه ٢ – « شِنجتى » وكانت أهم مكان فى هذه البلاد عندما زارها فنسان ومنها تسير القوافل إلى سنت لويس ونيورو بالسودان ٣ – وادان ونستطيع أن نقول إنهـا اضمحلت الآن .

ويظهر أن البربر احتلوا أدرار منذ عهد بعيد ، إذ كانت مهد قبيلة لمتونه التى اشتركت مع أخواتها من القبائل الأخرى فى فتوحات المرابطين (انظر مادتى « المرابطون » و « صنهاجه ») ولما أجليت بعض قبائل الأطلس من البربر إلى الصحراء التجأت إليها فى عصر متأخر كما فعلت بعض القبائل العربية. وحوالى منتصف القرن السابع الميلادى طرد أولاد بلّ الرحامنة من أدرار وكانوا قد استوطنوها، وكون أولاد بلّ هناك حلفا قوياً ، بيد أن أحد أبناء أخى مولاى اسماعيل قضى على هذا الحلف عام ١٦٨٠ م وتقدمت جنوده إلى تكانت ، ولم يستطع الأشـــراف مع ذلك الاحتفاظ بسلطانهم فى هذه البلاد النائية . وأخذ النفوذ المراكشى فى أدرار يضعف تدريجياً أمام تقدم الفرنسيين المستمر شمالى السنغال .

وتنقسم قبائل الأدرار إلى قسمين : قسم مرابط وقسم حربى . فالحربى (أولاد حسان) أفراده يعيشـــون بالسلب . وأهم القبائل الحربية : أولاد غيلان وأولاد « أبو السباع » وأولاد يحيى بن عثمان ويزعمون أنهم عرب خلص ويحكم كل قبيلة منها شيخ تساعده جماعة . أما قبائل المرابطين فتقدم الغذاء للقبائل الحربية . ومعظم هؤلاء المرابطين بدو رحل يسيرون بقطعانهم إلى الشمال شتاء وينكصون جنوبا فى فصل الجفاف . وبعضهم يقيم ولا يظعن أمثال قبيلة سماسده المقيمة فى « أطار » ويقوم على حكم كل قبيلة من قبائل المرابطين

« جماعـــة » ، أما جماعة « كنته » التى تبسط نفوذهـا على تكانت وأدرار فيدخل تحت سلطانها قبائل مرابطة وحربيـــة ؛ ولأولئك وهؤلاء أتباع يطلق عليهم « حراطين » يجمع الناس على أنهم من نسل السكان الأصليين اعتنقوا جميعا الاســـلام عند انتشاره فى الصحراء من شمال إفريقيـة . وللطريقتـين القادرية والفاضلية أتباع عديدون فى هذه الجهات وللزعماء الدينيين هناك مثل « سعد بوه » نفوذ واسع وسلطان عظيم .

المصـــادر

(١) Barth : *Reisen und Entdeckungen* *Central - Africa* جوتا ١٨٥٧ ج ٥ ، ص ٥٥٢ وما بعـــدها (٢) *Bull. de la Soc. de Géogr. commerciale de Paris* ، ١٨٨٠ ، عددا مارس وأبريل (٣) Vincent : *Voyage dans l' Adrar* (٤) *La Mission Blanchet* (*Annales de Géographie*) ، ١٥ نوفمبر ١٩٠٠ (٥) Le Chatelier : *L' Islam dans l' Afrique Occidentale* باريس ، ١٨٩٩

[G. Yver يفر]

« أدرميت » (إدرميد وتعرف عند الروم باسم Adramyettium) : بلدة فى آسيا الصغرى هى عاصمة قضاء فى ولاية بروسة ، على بعد ٤ أيام من شاطىء البحر . عدد سكانها ٦٢٠٠ نسمة ، منهم ٤٩٦٠ من المسلمين و ١٢٤٠ من اليونان الأرثوذكس ، وهى مشهورة بصناعة زيت الزيتون والخمـــور وينابيع المياه الكبريتية الدافئة الموجودة فى قرية فرنك Frenk . وتحمل اليها التجارة عن طريق ثغر آق‌چاى الذى يبعد نحو عشرة كيلو مترات عن المدينة . ويربط هذا الثغر بالمدينة طريق ضيق على جانبيه أشجار الزيتون الكبيرة . ويبلغ عدد سكان قضاء أدرميت ٥٠٦١٤ نسمة ، منهم ٤٢٩٢٣ من المسلمين و ٧٤٨٢ من اليونان الأرثوذكس . وينقسم هذا القضاء إلى ناحيتين (تقع فيهما العاصمة) و ١٠٢ بلدة .

المصـــادر

(١) V. Cuinet : *La Turquie d' Asie* ج ٤ ، ص ٢٧٣ وما بعدها (٢) Ch Texier : *Asie Mineure* ص ٢٠٥ (٣) E. Reclus : *Nouv. géogr. univ.* ج ٩ ، ص ٥٩٦ (٤) سالنامه ، ١٣٢٥ ، ٧٧٣

[Cl. Huart هيوار]

« أدرنه » (أدرنوبولى عند الإدريسى) : استولى العثمانيون فى عهد مراد الأول على تلك المدينة وما جاورها عام ٧٦٣ هـ (١٣٦٢ م) من الروم . وتذكر المصادر التركية أن تاريخ الاســـتيلاء على تلك المدينة هو عام ٧٦١ أو ٧٦٢ أو ٧٦٣ هـ ، بينما تختلف المصـادر

الغربية فى تحديد هذا التاريخ. ويؤكد جركك Jirecek (فى كتابه *Gesch. der Bulgaren* ، ص٢٣٨) أن العثمانيين استولوا عليها عام ١٣٦٣ م. وأورد فريدون (فى كتابه «منشآت سلاطين» ج ١ ، ص٩١ ومابعدها) رسالة للسلطان مراد الأول يصف فيها انتصاره فى أول ذى القعدة عام ٧٦٣ (آخر أغسطس ١٣٦٢). وهذا يدل على أن تلك المدينة فتحت عام ٧٦٣ هـ (١٣٦٢ م) (انظر V. Hammer *Gesch d. Osm. Reiches* ج ١ ، ص ١٦٣ وما بعدها ؛ Zinkeisen ، ج ١ ،ص٣١٨ — ٢٢١).

وتقع أدرنة على مرتفع من الأرض عند ملتقى الأنهار : مريج وآردا وطونجه ، وسط سهل خصب . وقد حصنها الروم تحصينا قوياً فى سنواتها الأخيرة لصد غارات البلغار . وقدجعلها السلطان مراد الأول مقام سلاطين آل عثمان فى أوروبا منذ عام ٧٦٨ هـ. واتخذها مقاما له أيضا مير سلطان چلبى ثم من بعده موسى چلبى ، وذلك أثناء النزاع الذى قام بين أبناء السلطان بايزيد الأول من أجل وراثة العرش . وظلت هذه المدينة العاصمة الثانية لسلاطين آل عثمان حتى بعد استيلائهم على القسطنطينية عام ١٤٥٣ م ، بينما أصبحت بروسه لا أهمية لها على الاطلاق . وكان السلاطين يقيمون هم وحاشيتهم ورجال دولتهم فى تلك المدينة مدداً تتفاوت طولا وقصراً ، وكان ذلك بنوع خاص قبل حربهم مع النمسا وبولنده، كما كانوا يقيمون فيها طلبا للصيد فيما جاورها ، وأصبحت أدرنة منذ عهد السلطان أحمد الأول (بداية القرن السابع عشر الميلادى) المقام المختار لسلاطين آل عثمان ، وقد أمضى السلطان محمد الرابع (١٦٤٨ — ١٦٨٧ م) الجزء الأكبر من حكمه فى تلك المدينة . ولما أطال السلطان مصطفى الثانى (١٦٩٥ — ١٧٠٣) مكثه فى تلك المدينة ثار الانكشارية وخلعوه ؛ ومن ذلك الحين لم يكن السلاطين يزورونها إلا لماماً ثم هجروها تدريجاً خلال القرن الثامن عشر الميلادى . واحتل الروس أدرنة مرتين فى حربهم مع الترك فى القرن التاسع عشر (الأولى من ٢٠ أغسطس إلى ٢٠ نوفمبر عام ١٨٢٩ ، والثانية من ٢٠ يناير إلى آخر مارس عام ١٨٧٨) . وكان يحكم أدرنة إلى عام ١٨٢٦ « بوستانجى باشى» (انظر هذه المادة) بينما كان القضاء فى يد «ملا قاضى» ، وأصبحت أدرنة بعد الإصلاح الإدارى قصبة الولاية المعروفة بهذا الاسم ، كما أصبحت عام ١٩١١ مقر الفرقة الرابعة (قول أوردو) من الجيش وفى ٢٥ مارس عام ١٩١٣ سقطت المدينة فى أيدى البلغار بعد حصار دام خمسة أشهر، وهى الآن جزء من بلاد البلغار .

ولا ترجع أهمية أدرنة فى عهد الترك إلى أنها كانت مقر الملك والجيش فحسب، ولكنها كانت مدينة تجارية عظيمة . واستوطن المدينة فى القرن الخامس عشر الميلادى — إلى

جانب سكانها الأصليين من اليونان جماعة من اليهود الأسبان والأرمن وأهل راجوزة وغيرهم من الأجانب النازحين، وأخذ الجميع يتجرون مع الغرب.

اتسعت أدرنة اتساعا عظيماً. وكان اليونان واليهود والأرمن والفرنج يقطنون الحصن البوزنطي القديم المسمى «واروش» بينما كان الترك يعيشون خارج أسواره. وكان بها عام ١٨٥٠ أكثر من ثلاثين ألف بيت، أى أن سكانها كانوا حوالى ١٥٠٠٠٠ نسمة، بيد أن المدينة أخذت فى الاضمحلال مذ هجرها السلاطين. وقدر عدد سكانها خلال الحرب الروسية التركية (١٨٢٨ — ١٨٢٩) بما يتراوح بين ٧٠٠٠٠ و ٩٠٠٠٠ نسمة من الأتراك، وثلثهم على التقريب من اليونان والبلغار وخليط من اليهود والأرمن والفرنجة؛ وأخذ عدد السكان فى الزيادة بعد ذلك حتى أربى على مائة ألف نسمة.

وكانت أدرنة من عهد أبناء بايزيد الأول إلى عهد مراد الرابع (منتصف القرن السادس عشر الميلادى) ثم فى مدة قصيرة من حكم مصطفى الثانى (١٦٧٥ — ١٧٠٢) من مدن السلطنة العثمانية التى تضرب السكة فيها.

وشيدت أفخم مبانى تلك المدينة فى أزهى عصورها، وذلك فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين. وبقى من آثار الروم فى أدرنه أطلال كنيسة تعرف بكنيسة «أياصوفيا» والقلعة القديمة المربعة الشكل التى لها برج ضخم فى كل ركن من أركانها واثنا عشر برجا مربعا فى كل سور من أسوارها.

ويذكرون أن لها تسعة أبواب وهى: قوله قاپيسى، طوب قاپيسى، قفس قاپيسى (ويسمى كذلك ميخال قاپيسى) بجه جيلر أوقاز انجيلر قاپيسى، اكرى قاپى، مانياس قاپيسى، طاووق قاپيسى، ايكنه جيلر أو استامبول قاپيسى، أورته قاپى، كما وردت فى كتاب «أنيس المسامرين» (انظر Niebuhr : *Reisen*، جـ ٣، ص ١٦٤) ويختلف كل من أوليا (جـ ٣، ص ٤٢٨) وهامر Hammer (فى كتابه *Gesch. d. Osm. R.*، جـ ٦، ص ٧٠٠) فى عدد هذه الأبواب وأسمائها. ومن المحتمل أن يكون الباب المسمى «باب النصر» الذى وصفه Sayger Desarnod هو عين باب كيرمه قاپيسى الذى ذكره جورى فى كتابه (ص ٦، س ٧)

وقد ابتنى السلطان محمد الثانى عام ١٤٥٢م القصر السلطانى الجديد على جزيرة من الجزر الموجودة فى نهر طونجه، وقد أتمه سليم الأول (١٥١٢ — ١٥٢٠ م) وقد أضاف السلاطين بعد ذلك على هذا القصر عدة جواسق ومنشآت منفصلة. وبدأ القصر يتهدم منذ بداية القرن التاسع عشر. وقد عقدت فيه شروط الصلح بين الترك والروس عام ١٨٢٩. وفى السابع عشر من يناير عام ١٨٧٨ احتمت الجنود التركية فى هذا القصر أثناء تقهقرها أمام الروس. ولا يزال برج هذا

القصر الذى يرجع تاريخه إلى القرن السابع عشر باقيا إلى اليوم. ويذكر الرحالة الأوربيون الذين زاروا تلك الجهات فى القرن السابع عشر وفى بداية القرن الثامن عشر أنه قد شيد على نسق سراى طوپ قاپى القديمة الموجودة بالقسطنطينية (انظر وصف لهـذا السراى فى Moltke : Briefe aus der Turkei الطبعة السادسة ص ١٥٠). ويذكر أوليا أن هـذا القصر الجديد قد شيد على مصيد أباطرة الروم . وقد يكون هـذا المكان فى الواقع عين برارى الأميرة كومينا Comnena الواقعة على نهر طونجه التى احتفل فيها عام ١٣٣٧ بقران ولى عهـد البلغار الأمير ميخائيل على أميرة بوزنطية (Kantahuzene : Hist. ج ١ ، ص ٥٠٨)

وكان السراى القـديم واقعا فـيما جاور جامع السليمية (فى قواق ميدانى) وقد ابتناه السلطان مراد الأول عام ٧٦٧ هـ وتذكر بعض المصادر أن محمداً الأول هو الذى ابتناه عام ١٨٢٠ ويقول أوليا إن هذا القصر قد حول فى عهد السلطان سليمان الأول إلى ثكنات لإيواء عجم أوغلان كما حول غيره من القصور مثل غلطه سراى وسراى بروسه وغيرهما ، وقد ظل القصر ثكنة حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادى .

المساجد : لقد ترك العثمانيون عنـد استيلائهم على أدرنة الكنائس القديمـة فى أيدى المسيحيين خلا واحدة منها حولت إلى جامع يعرف بجامع چلبى ؛ ويقال إنه أقـدم المساجد هناك

قـد حول السلطان محمد الثانى كنيسـة أخرى مشيدة كالسابقة فى قلعة هـذه المدينة إلى جامع باسم « كليساجامعى » وكان فى داخل هـذه الكنيسة نافورة مقدسـة . وأحصى جرلاش Gerlach عام ١٥٧٨ م خمس عشرة كنيسة يونانية .

أما أقدم المساجد هناك فهو جامع بايزيد ويسمى كذلك « كوبه لى جامع » ويقع بالقرب من جسر ميخال المقام فوق نهر مريج ، ويقول حاجى خليفة (تقويم) إنه قد شيد عام ٧٩٢ هـ بينما يذكر مؤلف كتاب « أنيس المسامرين » أنه شـيد عام ٨٠٢ هـ ، ويقول أوليا إن محمد چلبى هو الذى أتم هذا الجامع .

ويتلوه فى القدم اسكى جامع وكان يسمى قديمـا أولو جامع ، بدأ بتشييده مير سليمان چلبى ، ثم واصل بناءه أخوه موسى ، وأتمـه محمد الأول ، على أن بعض المصادر تقول إن السلطان مراداً الثانى هو الذى انفرد بتشييده وقد احترق هذا الجامع فى الرابع عشر من جب عام ١١٥٩ (٣٠ يوليه ١٧٤٦) ثم أعيد بناؤه فى العام التالى .

وشيد السلطان مراد الثانى ثلاثة مساجد أكبرها مسجد أوچ شرفه لى الذى سمى كذلك للشرفات الثلاث الموجـودة فى مئذنتين من مآذنه الأربع . ويذكر صاحب كتاب « أنيس المسامرين » أن هذا الجامع بنى فى عشر سنوات (٨٤١ — ٨٥١ هـ) وقـد ابتنى هذا السلطان

كذلك جامع دار الحديث عام ٨٣٨ ﻫ ، وأقام فى ساحته نصبين تذكاريين للأميرين حسن وأورخان ولدى السلطان مراد الثانى . وفى العام التالى (٨٣٩ ﻫ) ابتنى جامع المرادية وكان فى الأصل تكية للمولوية .

وقد بنيت فى ذلك العهد كذلك المساجد التالية :

١ — عيشة قادين جامعى . يقع على طريق استامبول وقد ابتنته السلطانة عائشة ابنة السلطان محمد الأول عام ٨٢٣ ﻫ ٢ — جامع خواجه الياس ، قريب من باب قفس قاپى ، وشيد عام ٨٢٥ ﻫ ٣ — جامع ميخال بك ، على نهر طونجه ، ويحتوى على مستشفى ومطعم للفقراء وقد بنى عام ٨٢٥ﻫ . ٤ — بكلر بكى جامعى ، بنى عام ٨٣٢ﻫ ، وقد بنى فى هذا الوقت كذلك جامع صاريجه باشا ، وقد دفنت فيه رأس الصدر الأعظم قره مصطفى الذى قتل عقب حصاره الفاشل لمدينة فينا عام ١٦٨٣ م

ولقد شيدت المساجد الآتية فى عهد محمد الثانى : جامع سليم چلبى (٨٦٧ أو ٨٧٣) وجامع السلطان الذى شيدته قادين افندى زوجة محمد الثانى (٨٧٧ ﻫ) ثم زاوية صادق دده (٨٨٢ ﻫ) وجامع جزرى قاسم باشا (٨٨٣ ﻫ) .

وشيد بايزيد الثانى المسجد الذى يحمل اسمه على شاطىء نهر طونجه (٨٨٩ — ٨٩٣ = ١٤٨٤ — ١٤٨٨ م) واشتهر هذا المسجد بنوع خاص بأعمال البر التى تتصل به والتى منها بيمارستان ودار للعلاج ومطعم للفقراء ، لذلك كان يطلق عليه أحياناً « يكى عمارت جامعى » . وابتنى وزيره سليمان باشا مسجداً آخر بالقرب من الجسر الجديد . وشيد لارى چلبى مسجداً فى عهد سليم الأول (٩٢٠ ﻫ) وشيد سليمان الأول الجامع المتصل بزاوية شجاع ، وجامع طاشلق الذى يعتبر من آيات سليمان باشا .

وقام سنان باشا ببناء جامع السليمية (٩٧٦ — ٩٨٢ ﻫ = ١٥٦٨ — ١٥٧٤ م) للسلطان سليم الثانى ، وهذا المسجد هو أعظم بناء فى مدينة أدرنة إذ قال عنه سنان باشا إنه أعظم أعماله وإنه يفوق أياصوفيا ، وهو يقوم على أعلى بقعة فى المدينة ، وله قبة عظيمة وأربع مآذن رفيعة كالعمد لكل منها ثلاث طبقات وثلاث من الدرج ، وله فنا رحيب . ولقد بلغ من الروعة والفخامة من الداخل شأواً جعله مسجد السلاطين فى أدرنة ، وشيد سنان باشا بهذه المدينة كذلك جامع خصكى سلطان على الجسر الجديد ، كما شيد مسجد دفتردار مصطفى باشا .

وبالمدينة أربعون مسجداً بين صغير وكبير إلى جانب عدد من المدارس ودور الحديث وتكايا الدراويش والزوايا . ويقال إن بجامع السليمية خزانة للكتب بها خمسة آلاف مجلد .

وتشتهر هذه المدينة أيضاً بالبزستانلر (حوانيت البزازين) وچارشى (الأسواق)

والخانات (النُزُل) . ولقد بنى السلطان مراد الثانى البزستان القـــديم وهو وقف « دار الحديث جامعى » أما البزستان الثانى فقد بناه السلطان محمد الأول. وخيرمنهما سوق على باشا الذى بناه سنان باشا (٩٦٧ هـ = ١٥٥٩ — ١٥٦٠ م) لسميز على باشا وسوق الخصافين (قوفلرچرشوسى ويسمى أيضـــا أوزون چارشى) الذى بناه مراد الثالث ووقفه على جامع السليمية . ونذكر من الثمانية عشر خانا الكبيرة الآتية : خان رستم باشا وبناه سنان باشا وخان مصطفى باشا (إيكى قاپيلى) ثم خان عائشه قادين وهو قريب من الجامع المسمى بهذا الاسم وهو أكبرها ، وقد بناه عام ١٠١٨ هـ (١٦٠٩—١٦١٠ م) اكمكجى زاده أحمد باشا .

ويكثر بها قصور الوزراء والباشـوات (وهى مذكورة بالتفصيل فى أوليا ، جـ ٣ ، ص ٤٥٨ وما بعدها) وقد هجرت هـــذه القصور كما هجر القصر السلطانى وتركت للبلى والسقوط عند ما فقدت أدرنة أهميتها ولم تعد القصبة الثانية للسلاطين .

ويجدر بنا أن نذكر هنا الجسور الحجرية القائمة على نهر مريج وطونجه التى يعود بعضها إلى العصر البوزنطى : ١ — جسر سراج خانه الذى بنـــاه شهاب الدين باشا عام ٨٥٥ هـ والذى تصدع فى أوائل القرن السابع عشر وأعيد بناؤه ، ٢ — جسر بايزيد الثانى على نهر طونجه وله ست قناطر ، ٣— الجسر القائم بالقرب من مسجد بايزيد الأول وهو يرجع إلى عهد الروم ، وقد رممه سليمان الأول عام ٩٥١ هـ ، ٤ — الجسر الذى يرجع تاريخه إلى عام ١٠١٠ هـ عند ضريح الولى سفر شـاه ، ٥— جسر ميخال وهو من العهد البوزنطى رممه عام ٨٢٣ هـ محمد الأول وكمانكش مصطفى باشا ، ٦ — جسر اكمكجى زاده أحمد باشا الذى يرجع تاريخه إلى عام ١٠٢٧ هـ ...

وشيد سليمان الأول القناطر المعلقـــة وقد رممت فى أوائل القرن الثامن عشر Von Hammer: *Gesch. d: Osm Reiches*، جـ ٧ ، ص ٦٦) ؟

المصـــــادر

(١) انظر وصف خـــيرى عبـد الرحمن الأدرنوپولى المفصـل عن أدرنة عام ١٠٤٦ هـ (١٦٣٧ — ١٦٣٨) بعنوان أنيس المسامرين (مـكتبة فينا الملكية ، ١٠٥٢) الذى نقل عنه حاجى خليفة فى كتابه عن الروملى وبوسنه ، ترجمـة فون هامر ، فينا ١٨١٢ ، ص ١ — ١٥ كما نقل عنـه أيضا جورى فى تاريخـه ، استامبول ١٢٩١ هـ (٢) von Hammer : *Gesch d Osm. Reiches* ، جـ ١٠ ، ص ٦٩١ وما بعدها (٣) وانظر أيضا إلى جانب الفصل المطول الذى كتبه أوليا جلبى ، جـ٣ ، وصف الرحالة الأوربيين لهذا البـلد فى القرنين السابع عشر والتامن عشر (الفصل الذى كتبه John Covel فى كتاب *Early Voyages and Travels in the Levant* لمؤلفه Th. Bent ، لنـدن ١٨٩٣ م ؛ Antoine

Ch. Schefer طبعة ، *Journal* : Galland ، باريس ١٨٨١ م ؛ *Travels in* : E. Chishull ، *Turkey* ، لندن ١٧٤٧ م ؛ *Letters of Lady* ، *Montague* ، الرسائل من ١٥—٣٤ (٤) انظر ما كتبه عن اضمحلال هذه المدينة فى القرن التاسع عشر : *Narrative* : George Keppel ، *of a Journey across the Balcans* ، لندن ١٨٣١ ، ج ١ ؛ *Briefe über Zust-* : Moltke *ände und Begebenkeitien in der Turkei* الطبعة السادسة ، ص ١٥٠ وما بعدها (٥) *Navigations:* Nicolas de Necolay وهذا المصنف يعطينا صورا من أهل هذه المدينة فى القرن السادس عشر (٦) الخرائط والصور الخاصة بمساجد هذه المدينة وبناياتها فى *Album* : C. Sayger et A. Desarnod *d'un voyage en Turquie en 1829 - 1830* باريس : Thomas Allom & Robert Walsh القسطنطينية ، المجلد الثانى ، ص ٧٣ ، ٧٧ ؛ *Die Bauten Adrianopels* : C. Gurlitt فى *Orientalisches Archiv* ، ج ٥ ، ص ١ ، ٢ ؛ *Jacob* فى *Der Islam* ، المجلد الثالث ص ٣٥٨ — ٣٦٨ .

[J. H. Mordtmann مورتمان]

« إدريس » : اسم نبى ورد ذكره فى القرآن مرتين : « واذكر فى الكتاب إدريس إنه كان صديقا نبيا ، ورفعناه مكانا عليا » . (سورة مريم الاية ، ٥٧ ومابعدها) ؛ « وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين » (سورة الأنبياء ، الآية ٨٥) وليس فى هذه الآيات ما يميط اللثام عن هذه الشخصية . وظل هذا الاسم مدة طويلة لغزا عند المستشرقين حتى جاء نولدكه فرجح أنه هو « اندرياس » Andreas (*Zeitschr.f.Assyriologie* ج ١٧ ، ص ٨٤ ومابعدها) . وزعم « هارتمان » R.Hartmann (المجلة نفسها ، ج ٢٤ ، ص ٣١٤ وما بعدها) بحق أن اندرياس هذا الذى رفع مكانا عليا ليس إلا طاهى الإسكندر[1] ،

(١) ورد ذكر أنبياء كثيرين فى القرآن الكريم ولكن ليس على سبيل الحصر ولا التاريخ ولكن على سبيل الوعظ بأحوال الأولين والتنبيه على سنن الله فى الأمم أجمعين فقد ذكر الله تعالى أنه لم يحرم أمة من رسول فقال « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » وصرح بأنه ذكر بعضاً منهم وأغفل بعضا ، فقال تعالى « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » وبين فى أكثر من موطن أن أولئك الأنبياء والرسل كانوا رجالا كسائر الرجال وإنما خصوا بالوحى لتعليم الناس وإرشادهم فقال تعالى « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى اليهم » وقال تعالى « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة » وقال فى خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد » وقد كافح القرآن كل ميل كان فى الناس لتأليه أنبيائهم أو الغلو فى تنزيههم وقرر الأصوليون عندنا أن الأنبياء منزهون عن الكبائر دون الصغائر التى تبدو منهم بحكم بشريتهم فيتبعونها بما يمحو أثرها من استغفار أو صلاة أو أية قربة من القربات . كانت التوراة موردا ستمد منه تواريخ كثيرة من الأمم التى كانت معاصرة لبنى اسرائيل ولذلك جاء الكلام عنها مطبوعا بطابع الاسرائيليات وقد سرى الى مؤرخينا شىء من الاسرائيليات وخاصة فيما يتعلق بتاريخ الأنبياء وقد نصح نقدتنا بوجوب الحذر الشديد من الثقة المطلقة بهذه الروايات ومهما كانت الأحوال فن القرآن لا يلزمه شىء من هذه الاسرائيليات ولو تقاها بعض المسلمين فى تفاسيرهم

ذلك الطاهى الذى كتب له الخلود . ويذهب مؤلفو المسلمين الى أن أندرياس هذا هو أخنوخ المذكور فى التوراة ، وهو شخص كتب له الخلود أيضا كما تذهب القصص ، أو دخل الجنة حيا كما تذكر المصادر اليهودية . وما يضيفه كتاب العرب المذكورون إلى إدريس إنما يرجع بنوع خاص إلى مصادر يهودية متأخرة غير موثوق بها . ولأخنوخ المذكور فى التوراة ثلاث صفات بارزة توجد أيضا فى القصص الإسلامية المصوغة على مثال قصص اليهود (سفر التكوين ، الاصحاح الخامس ، الآية ٢٣ — ٢٤)

وهى : ١ ورعه ، ٢ — تعميره ٣٦٥ سنة على الأرض، وفى هذا مايشير إلى أنه كان بطلا من أبطال الأسطورة الشمسية ٣ — رفعه إلى السماء . واسم « أخنوخ » نفسه — الذى توحى حروفه معنى « الملْهم » — قد أثر فى تكوين القصص التى حيكت حوله .

أما فيما يتعلق بهذه المسألة الأخيرة فإن إدريس يبدو فى المصنفات الإسلامية ملهما بالعلوم والفنون ، فقد كان أول من خط بالقلم، وأول من حاك الثياب وارتداها وكان الإنسان قبله يرتدى الجلود . فهو إذاً «راعى» الخياطين وأحد الرعاة السبعة الذين يرعون النظام النقابى. وكان كذلك أول من عرف الطب

للكتاب فان القرآن ذكر النبوة والرسالة وبين أنهما مرتبتان بشريتان لا تقتضيان لمستحقيهما الارتفاع الى درجة الألوهية ولا تخرجانهما عن دائرة الحالات الانسانية حتى قرر أن الأعمال الخارقة للعادة لاتصدر منهم الا باذن من الله لهم فهى ليست ذاتية فيهم

والمسلم مكلف ، ان نظر فى تواريخ الانبياء أن يتبع الأسلوب القرآنى من التمحيص والتحقق والبعد عن الظنون الا مانص الكتاب على أنه معجزة فتلك يعزوها الى قدرة الله التى لايعجزها شىء فى الارض ولا فى السماء

بعد هذه المقدمة نقول ان المسلم لايهمه أن يعرف من أمر ادريس أكثر من أنه كان صديقا نبيا وأنه كان من الصابرين وأن الله رفعه مكانا عليا كما ذكره عنه فى الكتاب فأما ما وراء هذا مما ذكره المفسرون من أنه كان سبط شيث وجد أبى نوح عليه السلام وما ذكره المستشرقون من أن ادريس هو اندرياس الذى كان طاهيا للاسكندر أو أنه اندرياس المذكور فى التوراة وأنه عمر أكثر من ثلاثمائة سنة فكل هذا لا يلزم القرآن منه شىء وان قاله مفسر فانه يفعل ذلك باسم التاريخ لا باسم القرآن ولا باسم الدين ولذلك فهو يعقب على مثل هذا بقوله — والله أعلم

والذى ينظر فى كتب المسلمين يرى هذا الأسلوب ماثلا فيها فى صورة لا يمكن الاشتباه فيها فخذ مثالا لذلك ما كتبه العلامة البيضاوى فى تفسير آية ادريس فقد قال فى تفسير قوله تعالى « ورفعناه مكانا عليا » يعنى شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة والرابعة

فانظر كيف فسر الكلام الألهى بما يتبادر الى الفهم منه لأول وهلة ثم لم يرد أن يوصد الباب فى وجه أصحاب الآراء المختلفة فذكر أن بعضهم فسر مكانا عليا بالجنة وبعضهم بالسماء ولكن لاحظ أنه ذكر هذه الآراء بصيغة تدل على ضعف القول وأثبت المعنى الأول بصيغة التحقيق .

يقول كاتب الفصل الذى نرد عليه من هذه الدائرة أن لاخنوخ المذكور فى التوراة ثلاث صفات بارزة توجد أيضا فى الاقاصيص الاسلامية المصوغة على مثال الاقاصيص اليهودية وهى (١) الورع (٢) التعمير ثلاثمائة وخمس وستين سنة (٣) والرفع الى السماء

نقول إن هذا الكلام يشعر بأن كتاب الاسلام مشحون بالاقاصيص التى من هذا النوع والواقع أنه ليس فيه واحدة منها .

محمد فريد وجدى

ونظر فى علم النجوم وحساب السنين والأيام

أما من جهة الورع ، فقد كان أول من امتطى الفرس للجهاد فى سبيل الله ضد أحفاد قينان المفسدين . ومن جهة النبوة ، كان أول من نزل عليه جبريل بالوحى . ويروى أن ثلاثين صحيفة أوحيت اليه على هذا النحو . ويمكن الرجوع إلى تاريخ ابن القفطى خاصة (طبعة ليبر ، ص ١ وما بعدها) إذا أردنا أن نتتبع أعماله باعتباره نبيا وملكا . وسمى إدريس لغزارة علمه بما نزل من الوحى قبله ، وهو علم توصل إليه بالدرس الكثير ،ولكن دراية البيضاوى بفقه اللغة العربية جعلته ينكر اشتقاق إدريس من الدرس،ولو أن هذا الاشتقاق ممكن فى أخواتها من اللغات. ولا بد أن ورعه قد أثار إعجاب الملائكة ، فقد سأل ملك الموت الله أن يزور إدريس ، فجاءه على صورة إنسان ودعاه فى الليل إلى مائدته ، ولكن إدريس أبى ، فكرر ملك الموت دعوته تلك مرتين متتاليتين . وفى المرة الثالثة سأله إدريس عن شخصه ، فلما أجابه طلب اليه إدريس أن يقبض روحه فقبض ساعة من الزمن ، ثم استردها مرة أخرى ، ثم طلب اليه كذلك أن يرفعه إلى السماء ليراها ويرى الجنة . فلما بلغ الجنة أبى أن يخرج منها وتعلق بنخلة واعتصم بآيتين من القرآن أولهما «كل نفس ذائقة الموت» ، وقد ذاقه هو من قبل ، والثانية «وما هم منها بمخرجين»،ولذلك فقد تشبث هو بالبقاء فى الجنة فأبقاه الله فيها ، وسيعود منها إلى الأرض ثانية. وكما يعيش هو وعيسى فى السماء خالدين ، يعيش الخضر والياس خالدين فى الأرض .

والذى يجعل إدريس فى هذه القصة بطلا من أبطال الأسطورة الشمسية هو أن روحه قبضت عند مغيب الشمس . ونجد فى رواية أخرى لهذه القصة عدة نواح تشير إلى صلته بالأسطورة الشمسية . ففى ذات يوم أثناء رحلة له اشتدت عليه حرارة الشمس ، فسأل الله أن يخفف وطأتها رحمة بالذى يطوى كل يوم رحلة قدرها خمسمائة سنة تحت هذه الحرارة (يعنى ملك الشمس). وسأل إدريس هذا الملك أن يؤخر أجله ، فحمله هذا الملك نحو مشرق الشمس وأبلغ سؤله ملك الموت ،ولم يستطع هذا الأخير أن يجيب سؤله ، فأطلعه ملك الشمس على يوم موته . ولما فتح ملك الموت ديوانه لم يجد فيه وفاة إدريس ، ففسر الملك ذلك بأن وفاة إدريس يجب أن تكون عند شروق الشمس . وقد وجده ملك الشمس ميتا بالفعل عندئذ. ومع ذلك فإن إدريس خالد لا يموت ،ومعنى ذلك — لو عبرنا عن الأسطورة الشمسية باللغة الجارية— أن الشمس تموت كل يوم وتحيا ، أى أنها خالدة . وما زالت ناحية أخرى من من نواحى صلة إدريس بالأسطورة الشمسية ماثلة للأذهان فى تفسير « المكان العلى » الوارد فى الآية ٥٧ من سورة مريم ، بأنه فلك الشمس .

ويُجْعَل أيضا إدريس عين الياس

والخضر . ويقال إن اليونان عرفوه باسم هرمز ، [أو كما يقول ابن العبرى (تاريخه ، طبعة بوكوك Pococke ، ص ٩) هرمس الهرامسة المثلث بالحكمة . وقد وردت معلومات وافية عن هذا الموضوع فى تاريخ ابن القفطى . وتتفق الروايات الإسلامية مع بعض الآيات الواردة فى سفر الرؤيا ، فى أن إدريس قد مر بجهنم . أما فيما يختص بصلة الحرانيين بإدريس هرمس فانظر (Chwolsohn *Die Ssabier und der Ssabismus* ، الفهرس)

المصادر

(١) تفاسير القرآن (٢) الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ١ ، ص ١٧٢ وما بعدها (٣) اليعقوبى طبعة هوتسما ، ج ١ ، ص ٨ وما بعدها ، ص ١٦٦ (٤) المسعودى ، طبعة باريس ، ج ١ ، ص ٧٣ (٥) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ١ ، ص ٤٤ (٦) الثعلبى : قصص الأنبياء ، القاهرة عام ١٢٩٠ هـ ، ص ٤٣ وما بعدها (٧) الدياربكرى: تأريخ الخميس ، طبعة القاهرة ١٢٨٣ هـ ، ص ٦٦ وما بعدها (٨) أبو زيد : كتاب البدء والتأريخ ، طبعة هيوار ، ج ٣ ، ص ١١ وما بعدها (٩) Weil : *Biblische Legenden der Muselmänner* ، ص ٦٢ وما بعدها (١٠) I. Friedlander : *Die Chadhir legende und de Alexanderroman* ، ليبسك ، ١٩١٣ ، انظر الفهرس مادتى أخنوخ وإدريس (١١) Thorning : بسط مدد التوفيق (*Türk. Bibliothek* طبعة Jacob ، مجلد ١١ ص ٩٤ ، ٩٦ ؛ ٢٦٨ وما بعدها .

[فنسنك A. J. Wensinck]

« إدريس » الأول ابن عبد الله : هو ابن عبد الله بن الحسن (انظر هذه المادة) وهو العلوى الذى أسس الدولة الإدريسية بالمغرب ، والذى اشترك فى الفتنة التى قام بها العلويون فى وجه موسى الهادى العباسى (انظر هذه المادة) ، ولما هزم ابن أخيه الحسن بن على الحسن وقتل بـ «الفخ» (انظر هذه المادة) بالقرب من مكة فى الثالث من ذى الحجة عام ١٦٩ (١١ يونيه ٧٨٦) اختفى إدريس مدة من الزمن ، ولكنه وفق آخر الأمر فى الوصول إلى مصر صحبة مولاه وأمينه راشد ، ثم تمكن من الفرار إلى المغرب بمساعدة الواضح صاحب البريد الذى كان يبطن الشيعية ، وهناك استقبله اسحاق بن محمد زعيم قبيلة بربرية تعرف بقبيلة « أَوْرَبَة » . وفى الرابع من رمضان عام ١٧٢ نزلت قبيلة أوربة على رغبة اسحاق وانتخبت إدريس زعيما لها ، ثم تبعتها قبائل زَناته وزَغاوة ولَمَاية ولَواتة وغمارة وسدراتة التى تقطن مايعرف الآن بمراكش ؛ بيد أن اعتراف هؤلاء البربر بزعامة ذلك العلوى — وقد كانوا من الخوارج قبل ذلك بقليل — كان راجعا لأسباب سياسية أكثر منها دينية . ويزعم البكرى أن إدريس الذى لقب بالامام

اعتنق تعاليم إسحاق بن محمد الاعتزالية. وقد هاجم القبائل اليهودية والنصرانية والوثنية القاطنة فى اقليم تامسنا، ويظهر أنه قهر تلك القبائل فى سهولة. وحوالى عام ١٧٣ أو ١٧٤ هـ (٧٨٩ — ٧٩٠ م) قام بحملة نحو الشرق تمكن بها من بسط نفوذه كذلك على مدينة تلمسان (أجادير) وإخضاع أميرها محمد بن خاير الذى كان مستقلا بالفعل والذى قال إن إدريس هو الإمام الحق. وأقام بمدينة تلمسان مدة من الزمن، وأنشأ بها فى صفر عام ١٧٤ مسجداً، وكان منبره الذى حُفر اسمه عليه لايزال موجودا فى أيام ابن خلدون. وما إن رجع إلى العاصمة «وليلى» حتى دس له السم رجل يدعى سليمان الشَّمَّاخ — فيما يقال — بتحريض هارون الرشيد (أول ربيع الثانى عام ١٧٧ = ١٦ يوليه عام ٧٩٣). وأما تفاصيل هذا الحادث التى ذكرها بعض المؤرخين وكيف دُس له السم (قيل إن السم دس له فى بطيخ أو عنب أو خلال أو أُشنان) ونظر الرشيد فى أمر القاتل، فكلها إضافات قصصية ؟

المصـــــادر

(١) ابن أبى زرع: روض القرطاس، طبعة تورنبرج، جـ ١، ص ٥ — ١٠ (٢) البكرى: كتاب المسالك، طبعة ده سلان، ص ١١٨ — ١٢٢ (٣) ابن عذارى: البيان المغرب، جـ ١. ص ٧٢ — ٧٤، ص ٢١٧ ومابعدها (٤) عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر، جـ ١ ص ١٤٧، جـ ٤، ص ١٢ — ١٣؛ ترجمة ده سلان الفرنسية، جـ ١، ص ٢٩٠، جـ ٢، ص ٥٥٩ — ٥٦١ (٥) أبو المحاسن: نجوم، جـ ١، ص ٤٣٣ — ٤٥٢ (٦) جمع تواريخ مدينة فاس لمؤلف مجهول (Storia di Fas طبعة كوزا Cusa - بالرمو عام ١٨٧٥) ص ٣، س ١٣ — ١٥ (٧) ابن أبى دينار: كتاب المؤنس، ص ٤٦ (٨) تاريخ ابن واضح اليعقوبى. جـ ٢، ص ٤٨٨ وما بعدها (٩) المسعودى: مروج. طبعة باربييه ده مينار، جـ ٦، ص ١٩٣ (١٠) الطبرى، جـ ٣، ص ٥٦٠ وما بعدها (١١) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، طبعة بل جـ ١، ص ٧٨ وما بعدها (١٢) ابن القاضى: جذوة الاقتباس، فاس ١٣٠٩ هـ، ص ٦ — ١٠ (١٣) ادريس بن احمد: الدرر البهية، فى مجلدين، طبعة فاس عام ١٣١٤ هـ، جـ ٢، ص ٢ — ٧ (١٤) أحمد الحلبى: الدر النفيس، فاس ١٣٢٤ هـ، ص ٧٩ — ١٠٩، ص ١٢١ — ١٤١، ص ١٤٤ — ١٤٩ (١٥) Desvergers: *Hist de l'Afrique et de la Sicile*، ص ٨٩ — ٩١، تعليق ٩٧ (١٦) Leo Africanus: *Dell' Africa* (Ramusio: *Primo volume delle navigozioni*، البندقية ١٩٠٣ م)، ورقة ٣١ د (١٧) Fournel: *Les Berbers*، جـ ١، ص ٢٩٥، — ٤٠٠، ٤٤٧ — ٤٤٩ (١٨) A. Müller: *Der Is'am etc.* جـ ١، ص ٤٨٨، ٤٩٢، ٥٥٠.

[رينيه باسيه Renée Basset]

« إدريس » الثاني: ابن إدريس الأول وخلفه (انظر « إدريس » الأول) لم يعقب أبوه ولدا ولكنه ترك جارية اسمها كنزة حاملا منه . واستطاع مولاه راشد أن يقنع البربر بانتظار المولود الجديد، فإذا كان ذكرا خلف أباه ونودى به إماما . وتحقق هذا بأن ولدت كنزة ذكرا فى غرة جمادى الآخرة عام ١٧٧ هـ (٧٩٣ م) فبايعوه ، ثم كفله راشد الذى جلب على نفسه — بتعلقه بالأدارسة — اضطهاد إبراهيم بن الأغلب الذى كاد يستقل بإفريقية . ولقد دس لراشد السم كما دس لسده فقام بالأمر بعد ● رجل من البربر يدعى بهلول . ولما هزم إبراهيم بهلول عهد بالوصاية إلى أبى خالد يزيد ابن الياس ، ثم رغب البربر فى التخلص من هذه الدسائس فجاءوا بإدريس — وكان فى الحادية عشرة من عمره — وملكوه عليهم وقدموا له فروض الطاعة فى مسجد وليلى ، غير أن إبراهيم استمر فى دسائسه بينما أغضب إدريس البربر بتفضيله العرب علانية واستيزاره رجلا منهم . ولما بلغ الخامسة عشرة قتل إسحاق بن محمد بالرغم مما أداه لوالده من جلائل الأعمال ، بحجة موالاته لإبراهيم بن الأغلب ، فحال بهذا التصرف الصارم — ولا نقول الظالم — دون قيام الفتنة . وحوالى ذلك الوقت (١٩٢ هـ = ٨٠٨ م) أنشأ القصبة الجديدة « فاس » (انظر هذه المادة) ، ولما بلغ الثامنة عشرة طلب إلى الناس أن يقسموا له يمين الولاء مرة أخرى ولم يتدخل إبراهيم بن الأغلب فى هذا الأمر لاشتغاله بقمع الفتن التى شبت فى بلاده . كما أن إدريس غيَّر سياسته فى نفس الوقت وأخذ فى التقرب من البربر . وبعد أن قام بحملة على المصمودة واحتل مدنها سار نحو تلمسان (أجادير) التى كانت قد استقلت ، وأقام عليها ابن عمه محمد بن سليمان بن عبدالله ، وبعد عدة مناوشات حدثت بينه وبين الخوارج من البربر لا نعرف تفاصيلها توفى بمدينة فاس فى ربيع الأول عام ٢١٣ (٢٠ مايو — ١٨ يونيه عام ٨٢٨) بالغاً من العمر ستة وثلاثين عاماً ، ويقول ابن خلدون إنه مات مسموماً ، بينما يقول البكرى إنه غص بيدرة ويرجع ته فى الأغلب الى تشييده مدينة فاس التى أحيت ذكره إلى يومنا هذا فى مراكش ودعت السائلين إلى الاستجداء باسمه . ومع أننا لا نعرف الكثير عن سيرته وسيرة أبيه إلا أنه من الواضح أن إدريس الثانى كان أقل شأنا من أبيه . ؟

المصادر

(١) ابن أبى زرع : روض القرطاس ، ص ١٠ — ٢٧ (٢) ابن عذارى : البيان المغرب ، جـ ١ ، ص ٢١٨ (٣) البكرى : كتاب المسالك ص ١٢٢ وما بعدها (٤) الطبرى ، جـ ٣ ، ص ٥٦٢ (٥) عبد الرحمن بن خلدون : كتاب العبر ، جـ ٤ ، ص ١٣ — ٤٤ (٦) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، جـ ١ ، ص ٧٤ — ٨٠ (٧) تواريخ

مدينة فاس ، ص ٣ وما بعدها (٨) السلاوى: كتاب الاستقصاء ، ج ١ ، ص ٧٠ — ٧٥ (٩) إدريس بن أحمد : الدرر البهية ، ج ٢ ، ص ٧— ١١ (١٠) محمد الكتانى : الأزهار العاطرة ، فاس ١٣١٤ هـ ، ص١١٧—١٨٥ ، ١٩٤ — ٣٢٩ (١١) نفس المؤلف : سلوة الأنفاس فى ثلاثة مجلدات ، فاس١٣١٦ هـ ، ج ١ ، ص ٦٩ وما بعدها (١٢) أحمد الحلبى : كتاب الدر النفيس . ص ١٤٩ — ٢١٩ ، ٢٢٣ — ٢٦٤ ، ٢٨٠ — ٣٩٠ ، ٢٩٦ — ٢٩٨ ، ٣٠٨ — ٣٣٠ ٣٣٤ — ٣٣٦ ، وهذا الكتاب يتحدث فى الغالب عن فضائل ادريس وعجائبه (١٣) Desvergers : *Hist. de l' Afrique* ، ص ٨٩ (١٤) Leo Africanus : *Dell Africa* ، ص٣١ (١٥) Fournel : *hes Berbers* ج١ ، ص ٤٤٩ وما بعدها ، ٤٥٥ — ٤٥٧ ، ٤٦٠ — ٤٦٧ ، ص٤٧١—٤٧٧ ، ٤٩٦ وما بعدها (١٦) A. Müller : *Der Islam etc.* ، ج ١ ، ص٥٥٠ .

[رينيه باسيه René Basset]

« الادريسى » : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودى (انظر الدولة « الحمودية ») الحسنى ، المعروف « بالشريف » الادريسى لأنه كان من نسل النبى . ولد عام ٤٩٣ هـ (١١٠٠ م) بسبتة ، وتوفى عام ٥٦٠ هـ (١١٦٦ م) وهو تاريخ ورد بنوع خاص فى فهرست الكتب العربية المحفوظة بالقاهرة (ج ٥ ، ص١٦٦) . تلقى العلم بقرطبة ، ومن ثم لقب أيضا بالقرطبى (*Biblioteca Arabo — Sicula* ، ص٦١٠ . و Versione Italiana ج ٢ ، ص ٤٨٧ ، أما «ابن الئيرى» وهى الكنية أو النسبة التى رواها عن ابن بشرون . عماد الدين فى «الخريدة» فلا نعلم معناها) . وبعد أسفار مختلفة ، استقر زمنا طويلا فى بلاط الملك النورماندى « روجر الثانى » Roger II فى بالرمو ،ولذلك لقب أيضا بالصقلى . وقد أتم فى بالرمو قبيل وفاة هذا الملك (٥٤٨ هـ = ١١٥٤ م) وصفه للكرة الأرضية المصنوعة من الفضة فى كتابه المشهور باسم « كتاب رُجَّار » أو « الكتاب الرُّجارى » أو « نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق » ، وهو الكتاب الذى نشر بعضه مع إحدى وسبعين خريطة ، والذى ترجمه إلى الفرنسية ترجمة كثيرة الخطأ أمديه چوبير Amédée Jaubert (عام ١٨٣٦ — ١٨٤٠ م) . وصنف الإدريسى كذلك لغليوم الأول (١١٥٤ - ١١٦٦ م) كتاباً كبيراً فى الجغرافية عنوانه « روض الأنس ونزهة النفس» أو « كتاب الممالك والمسالك» ولم يبق من هذا المصنف إلا مختصر فى مكتبة حكيم أوغلو على باشا باستامبول (رقم ٦٨٨ ، وكان أول من أشار اليه منذ سنوات هروفتز J. Horovitz عند ما كان ينقب فى مكاتب استامبول باحثا عن مخطوطات فى التاريخ) . وطبع مختصر بسيط لكتاب

«رُجار» فى روما حوالى عام ١٥٩٢م بعنوان «نزهة المشتاق فى ذكر الأمصار والأقطار والبلدان والجزر والمدائن والآفاق» ، كما نشرت ترجمته اللاتينية الناقصة التى قام بها المارونيان جبريل سيونيتا Gabriel Sionita وجون هسرنيتا Joannes Hesronita عام ١٦١٩ بعنوان *Géographia Nubiensis* (قرأ خطأ ماورد فى أول كلامه عن منابع النيل فى الاقليم الأول ، القسم الرابع : «أرضنا» بدلا من «أرضها») . ولا شك أن الدراسات العربية فى حاجة ماسة إلى نشر كتاب الادريسى الذى يعد أعظم مصنفات العصور الوسطى فى الجغرافية ، مع ترجمته وشرحه ، وعمل خرائط هامة له ، يعتمد فى ذلك على المخطوطات المعروفة لنا الآن فى مكتبات باريس (مخطوطان) واكسفورد (مخطوطان) واستانبول (مخطوط واحد فى أيا صوفيا فقط ، أما البيانات المختصرة الواردة فى فهارس مكاتب استامبول الأخرى فانها لا تشير إلا الى طبعة روما عام ١٥٩٢ أو الى طبعة جوبير) وبتروغراد والقاهرة . ولقد فكرت منذ زمن أن أنشر المخطوط الصغير الوحيد المحفوظ باستامبول ، الذى توجد لدى نسخة فوتوغرافية منه ؟

المصادر

(١) Reinaud : *Géographie d' Aboulféda*، المقدمة العامة، ص ١١٣—١٢٢ و ٣١٠

(٢) Amari : *Storia dei Musulmani di Sicila*، ج ٣، ص ٤٥٢ — ٤٦٠ و ٦٦٢—٦٦٨

(٣) Amari : *Biblioteca Arabo-Sicula*، ج ١، ص ٢٦ — ٢٨، ج ٢، ص ٤٨٧ - ٤٨٩

(٤) Dozy et de Goeje : *Description de l' Afrique et de l' Espagne* ليدن ١٨٦٦

(٥) Saavedra : *Espana* ١٨٨٥

(٦) *L'Italia descritta nel «Libro del re Ruggero» compilato da Edrisi, testo arabo pubblicato con versione e note da Amari e Schiaparelli*، روما ١٨٧٨ — ١٨٨٣

(٧) Blochet : *Contribution à l'étude de la Cartographie chez les Musulmans*، بون ١٨٩٨ (*Bulletin de l' Académie d' Hippone*) مع خريطتين بالألوان لشمال افريقية للادريسى

(٨) Brandel : *Om och ur den arabiska geografen Idrisi*، أبساله عام ١٨٩٤

(٩) Seybold : *Edrisiana. I. Triest, Zeitschr. d.Deutsch. Morg. Ges.*، ج ٦٣، عام ١٩٠٩، ص ٥٩١ — ٥٩٦

(١٠) المؤلف نفسه : *Analecta Arabo—Itàlica* فى *Centenario Amari*، ١٩١٠، ج ٢، ص ٢١٣—٢١٥

(١١) Krumbacher : *Gesch. der byzantin. Litteratur*، ص ٤١١

(١٢) Lagus : *Oriental. Kongress Florenz*، ج ١، ص ٣٩٥ — ٤٠١

(١٣) Nöldeke : *Finnland*، دربات، عام ١٨٧٣

(١٤) Seippel : *Rerum Normannicarum fontes arabici*، كرستيانا ١٨٩٣

(١٥)

Madagascar : Grandidier (خريطة
(١٦) Ptolemaeus:H. V. Mzik (الإدريسى)
und die Karten der arab. Geographen
مع سبع لوحات ، ثلاث منها للإدريسى ، فينا
١٩١٥ (Mitteilungen der K. K. geogr.
Gesell. فينا ١٩١٥ ، المجلد ٥٨ ، الجزء الثالث)
(١٧) Hämushalbinsel : W.Tomaschek
(القرن الثانى عشر) Sitz. Ber.d.WienerAk.,
ص ١١٣ عام ١٨٨٦ (١٨) Massignon :
Le Maroc ، الجزائر ١٦٠٩ (١٩) Leclerc:
Histoire de la Médecine arabe ، ج ٢، ص
٦٥ — ٧٠ : «كتاب المفـردات » (٢٠)
Wüstenfeld فى Lüdde's Ztschr. f. vgl.
Erdkunde ج ١ ، عام ١٨٤٢ ، ص ٤١ (٢١)
Lelewel : Géogr. phie du Moyen-âge
١٨٥٢—١٨٥٧ (٢٢) Samy: Dictionnaire
Universel ص ١٨٢

[C.F. Seybold سيبولد]

« الادريسية » (الدولة) . سبق أن تحدثنا عن حكم إدريس الأول وإدريس الثـانى ، ونستطيع أن نضيف أن الدولة الإدريسية بدأت تضمحل بعد موت إدريس الثانى الذى ترك أحد عشر ولدا أكبرهم محمد الذى خلفه على العرش ، ولكنه عمل بمشورة جدته كنزة فقسم المغرب أعمالا خص ثمانية من إخوته بحكمها ، ولا بد أن بعضهم كان حدثا فى ذلك العهد . وليس هناك شك فى أنه احتفظ بالسيادة لنفسه ، بيد أن هذا لم يحل دون التنـابذ والتنافر اللذين أديا الى انقسـام الدولة وتفككها . ولم يتفق المؤرخون تمام الاتفاق على كيفية تقسيم هذه الدولة ، ومن المرجح أن يكون التقسيم الصحيح كما يلى : خُصَّ القـاسم بطنجة وسبته وقلعـة حجر النسر وتيطاوين ، وخص عمر بتيكيسـان وترغة ، وخص داود بهوارة وتسـول وتازى وبلاد قبائل غيـاثة ، وخص يحى بالبصرة وأصيلا والعرائش ، وخص عبد الله بأغمات وبلاد نفيس والسوس ، وخص عيسى بشالة وسلا وأزمور وتامسنا ، وخص أحمد بمكناسة وتادلا ، وخص حمزه بوليلى وأعمالها . وبقيت تلمسـان (أجادير) فى يد محمـد بن سليمان ابن عم إدريس الثـانى . ثم نشبت الحروب بينهم ، وانتقلت أملاك عيسى والقاسم اللذين ثارا على أخيهما محمد الى عمر . وتوفى إمام فاس فى ربيع الثـانى عام ٢٢١ هـ (٨٣٦ م) فخلفه ابنه على ، وفى رجب عام ٢٣٤ هـ (٨٤٨) حل محله أخوه يحى . وقد ابتنى هذا مسجد القرويين المعـروف عام ٢٤٥ هـ (٨٩٥م) (انظر مادة «فاس») ، وخلفه ابنه يحى الثـانى ، بيد أن انغماسه فى الملاذ ذهب بملكه وحيـاته . وانتهز ابن عمه وحموه الاضطراب الذى انتاب الدولة بعد وفاة يحى فاحتل فاس وجدد دولة إدريس الثانى فى بعض أجزائها ، ولكن البربر الصفرية ثاروا عليـه وخلعوه ، فانتقل الملك الى ابن

عمه يحى الثالث ابن القاسم الملقب بالمقدام، وكان نصيبه كنصيب سلفه، فتولى الملك يحى الرابع ابن إدريس بن عمر عام ٢٩٢ هـ (٩٠٥ م) ومما زاد الطين بلة الأخطار التى كانت تحدق بالدولة من الخارج، فالفاطميون فى إفريقية والمغرب الأوسط طردوا الأغالبة الضعفاء، بينما كانت الأندلس المزدهرة فى عهد الأمويين تهدد بلاد المغرب؛ أما فى الداخل فقد كان كبير مكناسة موسى بن أبى العافية — عدو الأدارسة الألد — قد استقل بوادى ملويه، وقضى على ملك الأدارسة فى فاس القائد الفاطمى مضالة (انظر مادة «الفاطميون») ابن عم موسى بن أبى العافية عام ٣١٠ هـ (٩٢٢ م). وارغم أمراء الأدارسة على الالتجاء الى الريف وبلاد غمارة (انظر هذه المادة). ويظهر أن نجمهم بدأ ثانية فى التألق على يد الحسن بن محمد بن القاسم الملقب بالحجام لأنه كان يثخن العدو بالطعن. فاستعاد فاس وهزم موسى بن أبى العافية عام ٣١٤ هـ (٩٢٦ م) كما استعاد جزءا من أملاك سلفه، بيد أن الأمويين أصبح لهم شأن فى المغرب باحتلالهم مليلة. وغدر حاكم الحى القيروانى بمدينة فاس بالحسن وسلمه الى ابن أبى العافية، ولكنه توفى أثناء محاولته الفرار. ولم تحتفظ البقية الباقية من الأدارسة إلا باقليمين صغيرين يشملان جزءا من الريف وبلاد غمارة من طنجة الى سبتة (انظر هذه المادة) على أن موسى بن أبى العافية كان يتعقبهم فى كل مكان يحلون فيه. وفى عام ٣١٩ هـ (٩٣١م) وجه أمويو الأندلس الضربة القاضية الى ما بقى من ملك الأدارسة باحتلالهم سبتة. وبعد ذلك بقليل عاد الأدارسة الى الظهور وكانوا من عمال الخليفة بقرطبة. ولم يبق لهم من السلطان إلا ظله فيما جاور حجر النسر (انظر هذه المادة) بيد أن نهاية الدولة الأدريسية التى كان يتنازعها الأمويون والفاطميون كانت فى عام ٣٦٣هـ (٩٧٤م)، ففى غرة المحرم عام ٣٦٤ (٢١ سبتمبر عام ٩٧٤) (انظر الحكم الثانى) دخل القائد الأموى غالب قرطبة منتصرا وفى ركابه أعقاب الأدارسة بعد أن دام ملكهم قرنين من الزمان. وفى تاريخ متأخر تمكن فرع من هذه الأسرة من تأسيس ملك لهم فى مالقه دام ما ينيف على عشرين عاما (انظر الدولة «الحمودية») وتزعم بعض أسر الأشراف فى مراكش أنها انحدرت من الأسرة الادريسية، ومن المحتمل أن يكون بعضهم مصيبا فى زعمه هذا. ولكننا نستطيع القول بصفة عامة أن هذه الدعوى مشكوك فيها. م؟

المصـــادر

(١) ابن أبى زرع: روض القرطاس، ص ٢٧ — ٦٣ (٢) البكرى: كتاب المسالك، ص ١٢٣ — ١٣٢، ص ٣٠٢ وما بعدها، ٣٢٥ ومابعدها، ص ٣٦٣ ومابعدها (٣) ابن عذارى: البيان المغرب، ج ١، ص ٢١٨ — ٢٢٢، ج ٢، ص ٢٢٥ — ٢٢٧، ٢٣١ وما بعدها، ٢٥٥،

٢٥٧ ، ٢٦٠ — ٢٦٩ ، ٣٠١ ؛ ترجمة فانيان، ج ١ ، ص ٣٠٤ — ٣١٠ ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ ، ٣٥٠ وما بعدها ، ٣٥٨ ، ص ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٤—٤١٨ ، ٤٦٧ وما بعدها (٤) عبد الرحمن ابن خلدون : كتاب العبر ، ج ٤ ،ص١٤—١٨ ؛ الترجمة الفرنسية ، ج ٢ ، ص٥٦٣—٥٧١ (٥) يحيى بن خلدون : بغية الرواد . ج ١ ، ص ٨٠ —٨٣ (٦) تواريخ مدينة فاس ، ص ٤ — ١٣ (٧) ابن أبى دينار : كتاب المؤنس ، ص ٩٩ — ١٠١ (٨) السلاوى : كتاب الاستقصاء ، ج ١ ، ص٧٥ — ٨١ ، ٨٤ — ٨٦ ، ٨٧—٨٩ (٩) محمد الكتانى : الأزهار العاطرة،ص ١٨٥ — ١٩٤ (١٠) إدريس بن أحمد: الدرر البهية ، ج ٢ ، ص ١١—١٥ ، والفصل الأخير من هذا المصنف أفرد للكلام عن أحفاد ادريس (١١) De Goeje : *Descriptio ab Magribi* ، ص ١٢٢ — ١٣٩ (١٢) Lavoix : *Catalogue des monnaies musulmans de la Bibliothéque nationale* ، ج ١ ، ص ٣٧١ — ٣٩٨ (١٣) Salmon : *Les Chorfa Idrisides de Fas* فى *Archives marocaines* ، ج ١ ، ص ٤٢٥ — ٤٥٣ (١٤) Fournel : *Les Berbers* ج ١ ، ص ٤٩٦ — ٥٠٤ ، ج ٢ ، ص ٩ — ٢١ ١٤١ — ١٤٣ ، ١٥٤—١٥٩ ، ٢١٩ وما بعدها ص ٢٦٦—٢٩٠ . ٣٩٤ وما بعدها ، ٣٠٢ وما بعدها ، ٣٢٥ وما بعدها ، ص ٣٦٨ وما بعدها (١٥) A. Müller : *Der Islam etc* ، ج ١ ، ص ٥٥٠ ، ٦١٠ ، ٦١٣—٦١٥ ، ٦١٧ ، ٦٢٢ ج ٢ ، ص ٥٢٩ ، ٥٦٣ .

[رينيه باسيه René Basset]

« **إدّغام** » بالتشديد عبارة البصريين ، و « إدْغام » بالتخفيف عبارة الكوفيين : اصطلاح نحوى يدل على اتحاد وثيق فى النطق بين حرفين متجانسين . وقد يكون من غير توحيد تام من الحرفين ، ولكن الغالب أن يدمج الحرفان ويدخل أحدهما فى الآخر حتى يكونا فى الرسم والنطق كحرف مشدد . وهاك ملخص قواعد الإدغام مما حرره الزمخشرى :

١) يكون الإدغام والحرفان المتجانسان متحركان ، كما فى ردّ ، وأصلها ردد ؛ أو الحرف الأول ساكن والثانى متحرك . كما فى ألم أقل لك . ولكنه يمتنع إذا كان الحرف الأول ساكنا والثانى متحركا ، كما فى فررت وظللت . وكما يقع الإدغام فى المتماثلين كالأمثلة السابقة يقع فى الحرفين المتقاربين نطقا : ففى الحروف الحلقية تدغم الهاء فى الحاء مثل «اذبحّاذه» فى نطق اذبح هذه ؛ والكاف[1] فى القاف مثل « لمارآقّال » فى نطق لمارآك قال ، والعين فى الحاء مثل « ارفحّاتما » فى ارفع حاتما . ويحدث مثل هذا الإدغام بين الحروف اللثوية والشفوية وحروف الصفير، مثل « زضّحكا » فى زد ضحكا ، و« عمبر[2] »

(١) عد الكاف والقاف من الحروف الحلقية وهما عند نحاة العرب لسانيان (من أقصى اللسان وما يليه من الحنك) والخليل يعدهما لهويين أى من اللهاة

(٢) جعل عمبر إدغاما وهى من باب القلب لا الادغام .

فى عنبر وغير هذا . وقد تدغم الحروف اللثوية فى حروف الصفير مثل « أصابشربا » فى أصابت شربا . والأصل أن يدغم الحرف الضعيف النطق فى الحرف القوى وقد يشذ عن ذلك مثل « خلكلا » فى خلق كلا . ولا تكون الألف اللينة موضع إدغام ، وتدغم الهمزة فى مثلها فى صيغة فعال فقط مثل رآس وسآل . ولا تدغم الراء والشين والضاد والفاء والياء عادة فى غيرها وإنما يدغم كل منها فى مثله .

٢) ويكثر الإدغام فى صيغتى تفعل وتفاعل ، فاذا كانت الفاء فيهما حرفا لثويا أدغمت فى التاء فيقال فى تطير « اطّيّر » مع زيادة همزة للوصل ، وفى صيغة افتعل تقلب تاء الافتعال طاءً بعد ط ، ظ ، ص ، ض ، مثل اطّلب وأصله « اطتلب » [لأنه افتعل من الطلب] ومثل اضطرب بالقلب فقط أو اضّرب بالقلب والإدغام. والأصل « اضترب » [افتعل من الضرب] كما تقلب دالا مع الدال والذال والزاى كما فى ازدان وأصله « ازتان » [افتعل من زان] . وقد تذكر هنا الافعال التى تكون فاؤها أو عينها من حروف اللثة مثل اثأر واثّأر والأصل « اثتأر » . ويندر أن يقع الادغام فى مثل اقتتل فتدغم التاء ان وتحرك القاف تخلصا من التقاء الساكنين ويستغنى عن همزة الوصل فيقال « قتّل » . وتدغم لام التعريف فى الحرف الذى يليها إذا كان من الحروف الآتية وتسمى حينئذ شمسية : ت ، ث ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ص ، ض ، ط ، ظ ، ل ، ن ، مثل الرسول ؟

المصـــادر

(١) الزمخشرى : المفصل ، ص ١٨٨ — ١٩٧ (٢) ابن يعيش ، طبعة Jahn ، ص ١٤٥٦ — ١٤٩٦ (٣) سيبويه ، طبعة درنبورج ، ج ٢ ، ص ٤٥٢ ، س ٣ وما بعـــده (٤) محمد على : *Dict. of Tech. Terms* ، طبعة سبرنجر ، ج١ ، ص ٥٠١ (٥) Wright : *A rbcic Grammar* ج ١ ، ١٣ d ، ١٦ c ، ٦٤ d ، ٦٦ b ، ٦٧ a وغير ذلك من المواضع (٦) Vollers : *Volkssprache und Schriftsprache im alten Arabien* ، ص ٢٣ — ٣٦ (٧) Schaade : *Sibawaihi's Lautlehre* ، ليدن ١٩١١ ، ص ٢٣ ، ٤٩ — ٥٣

[روبرت ستيفنسن Robert Stevenson]

« أدغة » : (انظر « چركس »)

« أدفو » أو أُتْفُو : بلدة تقع على الشاطىء الغربى للنيل وكان يسميها اليونان والرومان « أبولينوبوليس الـــكبيرة » *Apollinopolis Magna* وإدفو التى تقع فى منتصف المسافة بين طيبة وأسوان تقريبا ، هى مركز ناحية تعرف بهذا الاسم فى منطقة بلاد النوبة .

ويرجع اسمها إلى البلدة المصرية القديمة «تبوت» التي تعرف فى القبطية بـ « أتبو » . وتشتهر إدفو بنوع خاص بمعبد حورس الذى بنى فى عهد البطالمة . وهذا المعبد الذى اندثرت معظم آثاره على كر الأيام قليلا ما يذكر فى مصنفات المسلمين . ولكنا نجد عنه بعض الشيء فى المقريزى الذى يروى أنه فى القرن الثامن للهجرة قد استخرج منه تمثال حجرى لامرأة متربعة على كرسى عليها مئزر شبكى . ويوجد على ظهر الكرسى لوحة مكتوبة باللغة اليونانية . وكثيرا ما ينوه جغرافيو العرب بوفرة نخيلها وبأزهارها ، ويقولون إنها كانت تشمل عدة قرى ورساتيق وجزر . فبلغت مساحة أراضيها الزراعية عام ١٤٠٠ م ٢٤٧١٢ فدانا ، وجبايتها ١٧ ألف دينار ، وتذكر بعض الروايات أن جبايتها بلغت ٢٠ ألف دينار . وقد أشادوا كذلك كثيراً بخلق أهلها . وتشتهر إدفو فى العصر الحاضر بصناعة الخزف . ويبلغ عدد سكانها كما يقول بوانيه بك Boinet ٤٧٦٠ نسمة أغلبهم من المسلمين ويليهم القبط . ويبلغ سكانها هى وضواحيها ١٤٢٦١ نسمة ؟

المصادر

(١) ياقوت : المعجم ، ج ١ ، ص ١٦٨ (٢) الدمشقى ، طبعة مهرن ، ص ٣٥ ، ٢٣٢ — ٢٣٣ (٣) ابن دقماق: كتاب الانتصار ، ج ٥، ص ٢٩ (٤) ابن الجيعان : التحفة السنية ، ص ١٩١ (٥) المقريزى : الخطط ، ج ١ ، ص ٢٣٧ (٦) d' Anville : *Mémoires sur l'Egypte Ancienne et moderne* ، ص ٢٠٩ (٧) Quatremère: *Mémoires* ج ١ ، ص ٤٤ (٨) على باشامبارك: الخطط الجديدة ، ج٨ ، ص ٤٤ وما بعدها (٩) Amélineau : *Géographie de l'Egypte* (١٠) Boinet Bey : *Dictionnaire géographique de l'Egypte* (١١) Maspero : *Agyptische Kunstgeschcihte* (١٢) Baedeker : *Agypten* ، ص ٣٣٠

[جراف E. Graffe]

« أدل » : (انظر « عدل »)

« آدم » ويلقب « أبا البشر » و « صفى الله » ، وقد ورد ذكر خلق آدم فى القرآن كما يأتى : « ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون » (سورة الحجر، الآية ٢٦) . وتذكر القصص الإسلامية أن الله أمر ملائكته جبريل وميكائيل وإسرافيل أن يأخذ كل منهم سبع قبضات من تراب الأرضين السبع فاستعاذت الأرض بالله ، فبعث الله عزرائيل فانتزع من وجه الأرض مايكفى من التراب لخلق إنسان . وقد أخذت

هذه القصة — مع بعض التعديل — من القصص اليهودية (انظر الترجمة الاوروشليمية للعهد القديم ، سفر التكوين ، فصل ٢ فقرة ٧ ؛ التلمود البابلى ، كتاب سنهدرين ، ص ٣٨ ؛ فصول الحبر اليعزر فصل ١١) وقد أمطر الله الأرض عدة أيام ليحيل ذلك التراب طينا ، وبعد أن لزبته الملائكة ، صنع الله منه هيكل آدم وتركه مدة ليجف قبل أن ينفخ فيه من روحه . ويشير المسعودى عند تفسيره للآية السابقة الى أن جسم آدم بقى ثمانين عاما غير مصور ثم صوره وتركه بلا روح مائة وعشرين سنة (انظر مجموعة برشيت ربا . سفر التكوين فصل ١٢ ، فقرة ٧)

فلما خلق الله آدم أمر الملائكة أن تسجد له ، فسجدوا جميعا إلا إبليس، وكان ذلك سببا فى محنته هو وآدم (سورة البقرة، الآية ٣٤؛ سورة الأعراف، الآية ١١ ؛ سورة بنى إسرائيل، الآية ٦١ وغير ذلك) . ويتفق القرآن مع مجموعة الروايات القصصية السريانية فى أن الله جعل آدم ملك الملائكة (*Schatzhöhle*: Bezold ص٣ وما بعدها ، النص ، ص ١٤) وآدم أول الأنبياء الذين أوحى الله اليهم كتبا (الإشارة الى كتاب آدم) . وقد أخبره الله بأخبار الأمم التالية وأنبيائها . ولما علم آدم أن النبى داود لا يعيش إلا زمنا يسيرا جدا ، تنازل له عن أربعين سنة من عمره الذى بلغ ألف سنة (تعادل الألف سنة يوما من أيام الله) .

ولذلك صار عمر آدم ٩٦٠ عاما (الطبرى : ج ١ ، ص ١٧٦ وما بعدها ؛ ابن الأثير، ج ١ ، ص ٣٧ ؛ انظر مجموعة برشيت ربا ، سفر التكوين ، فصل ٣ ، فقرة ٨ ، مجموعة مدبر ربا ، سفر العدد ، فصل ٧ ، فقرة ٧٨ ، وتذكر أن آدم تنازل لداود عن سبعين سنة من عمره معتمدة فى ذلك على سفر التكوين فصل ٥ ، فقرة ٥) ولما أخرج آدم من الجنة نزل فى جزيرة سرنديب (سيلان) وعاش فيها مائتى سنة بعيدا عن زوجه يكفر عن ذنبه (سورة البقرة الآية ٣٦ . التلمود البابلى ، سفر عروبين ، ص١٨ب) وفى جزيرة سرنديب جبل أسماه البرتغاليون « جبل آدم » ، وتذكر القصص أن على هذا الجبل أثر قدمى آدم وطول كل قدم منها سبعون ذراعا . ولما غفر الله له حمله جبريل إلى جبل عرفات قرب مكة وهناك لقى زوجه . ويقول الطبرى (ج ١ ، ص١٢٢) وابن الأثير (ج ١ ، ص ٢٩) إن الله أمر آدم أن يقيم قواعد الكعبة وعلمه جبريل مناسك الحج ، وتوفى آدم فى السادس من نيسان ، يوم جمعة ، ودفن فى مغارة الكنوز فى سفح جبل أبى قبيس (اليعقوبى : طبعة هوتسما ، ج ١ ، ص٥) . ويقول آخرون إن جثته نقلها ملكى صدق Melchizedek بعد الطوفان إلى بيت المقدس . وتتفق هذه الأخبار المختلفة مع ما ورد فى القصص السريانية السالفة الذكر التى ذكر فيها أن آدم بعد أن توفى يوم الجمعة الرابع عشر

من نيسان ، دفن إلى حين فى مغارة الكنوز ثم نقل بعدالطوفان إلى بيت المقدس . (انظر Bezold ، الكتاب المذكور ؛ ص ٩ ـــ ١٠)

المصادر

(١) الطبرى ، ج ١ ، ص ١١٥ وما بعدها (٢) الثعلبي : العرائس ، القاهرة ١٢٩٧ ، ص ٢٣ وما بعدها (٣) النووى ، طبعة فستنفلد ، ص ١٢٣ وما بعدها (٤) المسعودى : مروج الذهب ، باريس ، ج ١ ، ص ١١٥ وما بعدها (٥) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ١ ، ص ١٩ وما بعدها (٦) Weil : *Biblische Legenden der Muselmänner* ، ص ١٢ وما بعدها (٧) G. sale : *The Koran* ، ج ١ ، ص ٥ ، انظر التعليق ، ج ٢ ، ص ٨٣ ، التعليق ، ص ٤١٠ ، التعليق (٨) Grunbaum : *Neue Beiträge zur semit. Sagenkunde* ، ليدن ١٨٩٣ ، ص ٥٤ وما بعدها (٩) *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch* ، ج ١٥ ، ص ٣١ وما بعدها ؛ ج ٢٤ ، ص ٢٨٤ وما بعدها ج ٢٥ ، ص ٥٩ وما بعدها

[سلجسن M.Seligsohn]

« أدموه » إقليم فى السودان الأوسط يحد شمالا بـ «برنو Bornu » ، وشرقا بـ «بغرمى baghirmi» وجنوبا بالكمرون، وغربا بنيجيريا، وهى من الوجهة السياسية عبارة عن سلطنة يولا yola والولايات التابعة لها على وجه التقريب ، وهي واقعة بين خطى ١٥ً - ٤ْ ° ، ١٥ً — ١٠ْ شمالا ؟ ٨ و ٢٠ً — ١٣° عرضاً . وتبلغ مساحة هذا الإقليم ٢٥٠٠٠٠ كيلو متر مربع (حوالى ٩٦٥٠٠ ميل مربع) كما يبلغ عدد سكان هذا الإقليم حوالى أربعة ملايين نسمة (٨ أشخاص لكل كيلو متر مربع) وأهم مدن هذا الاقليم : يولا (سكانها ٢٠٠٠٠ نسمة) ، جروة Garua ، وبانيو Banyo ، وتبتى Tibati ، ونجومديره Ngaumdere (سكانها ٣٠٠٠٠ نسمة) .

ولفظ « أدموه » لايطلق على وحدة جغرافية متميزة ، ولكنه يطلق على عدة بلاد تختلف فيما بينها من جهة الموقع والتضاريس والحاصلات . والجزء الجنوبى من أدموه الذى يشمل الهضبة التى تفصل حوضى نهر النيجر ونهر شاد عن نهر الكنغو ، والتى تفيض منها المياه ناحية المحيط الأطلسى مخترقة سنجه Sanga وناحية الكنغو مخترقة سنغه Sangha يدخل فى إفريقية الاستوائية . أما الجزءان الأوسط والشمالى ، فهما على العكس يدخلان فى حدود السودان الأوسط . والمياه فيهما تفيض ناحية نهر شاد أو تلتقى بنهر بنوه Benué وهو من فروع النيجر ويخترق البلاد من الغرب إلى الشرق . ومناخ الإقليم الجنوبى بأمطاره التى تهطل طول العام تقريباً وحرارته التى لا تكاد تتغير يشبه مناخ إقليم الكنغو ، فى حين أنه فى الجزءين الأوسط والشمالى فصلان متمايزان تمام التمايز تتباين فيهما درجة الحرارة الى حد بعيد . ونصل أخيرا الى منطقة

الغابات الاستوائية ومنها الى إقليم « السفانا » الكثير العشب الذى تكاد تنعدم فيه الأشجار الكبيرة . وقد زادت التضاريس فى تباين أجزاء هذا الإقليم .

وتعترض أدموه بين الكمرون وبرنو سلسلة ضيقة من الجبال (من ٧ الى ٨ كيلو متر) يتراوح ارتفاعها بين ٧٠٠ و ٨٠٠ متر ، وتتوجها قمم لايزيد ارتفاعها على ١٣٠٠ أو ١٤٠٠ متر (جبال شبشى وجبال التنكه التى تقع جنوبى نهر بنوه وجبال مندره التى تقع شمالى هذا النهر) . ويتفرع من سلسلة الجبال الأصلية سلسلة فرعية من الجبال المتقطعة التى تفصل وديان نهيرات بنوه ، والتى تلجأ اليها القبائل عند ما يطاردها سكان السهول . وتظهر فى جهات متفرقة سلاسل منعزلة من الجبال (جبال سارى جنوبى بنوه ، وجبال منديف فى شماله) .

وسكان أدموه خليط من الأجناس المختلفة . فالى جانب الأجناس الخاصة بهذا الاقليم (دكه ودرو ومُبُم) وهم من الزنوج ، توجد أجناس أخرى بين قريبة من الجنس الذى يسكن الصحراء وخليط من هذه الأجناس كلها . وهناك جماعات الهوسه والكنورى والفلَبة ، وهذه الأخيرة هى التى أدخلت الاسلام فى أدموه ، كما أنها وفقت الى إقامة هذا النظام السياسى السائد فى هذه البلاد الى الآن .

وحوالى عام ١٨٢٦ استقر جماعة من مغامرى فُلبه شمالى نهر بنوه بزعامة رجل يدعى أدمه ، ثم عبروا ذلك النهر وغزوا بلاد مِفُمبينه ، وكان سكانها من الوثنيين وأنشأوا محلة فى جورين . وشجع نجاح هؤلاء غيرهم على احتذائهم ، ولكن سرعان ما تفرقت هذه الجموع المتحدة عن جورين فاستقر أدمه وأتباعه فى يولا بينما كان غيره من الزعماء يقومون بغزو البلدان المجاورة ويقيمون فيها دويلات صغيرة يحكمها أبناء الفاتحين الأول مع اعترافها بسلطان أمير يولا . وبذلك تفرق الفُلبه فى أنحاء أدموه واحتلوا شيئا فشيئا الإقليم الواقع جهة الغرب والجنوب الغربى . واستقر فريق منهم فى جَروه ووصل آخرون الى هضبة إفريقية الجنوبية . وفى عام ١٨٤٥ أخضع زعيم يدعى « أبو » إقليم نجومديره . وبعد عام ١٨٧٠ غزت جماعات أخرى بلاد جزه . ويرجع الفضل فى نجاح الفلبة المتكرر الى فرسانهم من حملة النشاب ، ولكنهم لم يتمكنوا من التغلب على سكان الجبال الذين كانت تحميهم طبيعة إقليمهم ، كما أنهم لم يستطيعوا التغلب على القبائل التى استطاعت الحصول على البنادق بحكم جوارها للأوروبيين . وتبسط الفلبة الآن سلطانها على وادى بنوه بأسره من يولا الى بينه ، وفى شمالى أدموه الى جبال مندره وجنوبى نهر بنوه فى السهل الواقع بين يولا وكُنشه ، وفى وادى فارو جنوبى شمبه ، ومن جهة أخرى لا تمتلك الفلبة جنوبى جبال سارى إلا مقاطعات مبعثرة وبعض محطات

تتحكم فى الطريق الممتد من بولا الى نجومديره. أما قبائل الإقليم الأوسط الوثنية وهى الجنى وجليو وسجى فتعترف بزعامة الفلبة بالاسم فقط وتدفع لها الجزية ، بينما تخلص من سلطان الفلبة مقاطعة جالم الوثنية التى تقطن الهضبة.

والنظام الذى أقامته الفلبة فى أدموه نظام إقطاعى يمكننا أن نقارنه من بعض الوجوه — كما يقول باسارج Passarge — بالامبراطورية الرومانية المقدسة . أما حاكم البلاد فهو سلطان يولا (ببنلبيدو) وهو ينتخب من بين أحفاد أدمه ، وعليه أن يعترف أيضا بالسلطة الروحية لسلطان سكوتو الذى يلقب بأمير المؤمنين . ويعاون السلطان قاض يقوم بتنفيذ الشريعة الاسلامية ومجلس من الوزراء، ويمثلو (جلديمه) مختلف الجماعات الاسلامية التى اشتركت فى الفتح . أما الولايات المختلفة فيحكمها (لميدو) وهم ينتخبون من البيوتات الحاكمة ، وهؤلاء يخلع عليهم السلطان عمامة رمزا للسلطة . ومع ذلك فتبعيتهم للسلطان اسمية فى أغلب الأحيان ، بل إن ولايات تبتى ونجو مديره وبينجده مستقلة تمام الاستقلال

وهكذا تؤلف الفلبة طبقة أرستقراطية حربيةسياسية ، ولكنهم مع ذلك غيروا طرائق حياتهم مذ استقروا فى تلك البلاد ، فأصبحوا من بدو ورعاة مدنيين إلى حد كبير يعيشون على الزراعة يعاونهم العبيد الذين جلبوهم فى غزواتهم للقبائل الوثنية . أما الشئون التجارية والمالية فقد تحولت إلى الهوسة

أما من جهة الدين فقد كان للفلبة شأن كبير،فقد أدخلوا الاسلام إلى أدموه ونشروه فيها ، ومع هذا فلم يغز الاسلام تلك البلاد تماماً لأن القبائل التى ظلت وثنية تفوقت إلى حد كبير على تلك التى اعتنقت الدين الجديد . وليست الفلبه والهوسه والكنورى وعرب شوه إلا عشر عدد السكان ، أضف إلى ذلك أن العقيدة الجديدة لم تتغلغل فى نفوس الذين اعتنقوها . وقد ارتدى هؤلاء لباس المسلمين واحتذوهم فى شعائر دينهم ، فكانوا يقومون بالصلوات الخمس ويؤمون المساجد ويذكرون الله كثيرا ، ولكنهم فى الوقت نفسه احتفظوا بالعادات الوثنية ، بل نجد الفلبة أنفسهم ، باحتكاكهم الطويل بالقبائل الوثنية،اعتقدوا فى الخرافات وقاموا بطقوس لاصلة لها بالاسلام ، فهم — مثلا — يدفنون موتاهم فى بيوتهم حيث حرموا إشعال النار ، وهم لا يقومون بإصلاح تلك البيوت .

وليس للاسلام أثر كبير فى نظام الأسرة عندهم ،فان حالة المرأة لم تتغير ،وظلت الأخلاق إباحية كما كانت من قبل . وليس لهم فى الناحية العقلية قليل أو كثير . ولم تنتشر اللغة العربية إلا قليلا . وقد ذكر بسارج أنه وجد صعوبة كبيرة فى الحصول على رجل واحد فى نجو مديره يستطيع قراءة خطابات التوصية العربية التى كان يحملها . وأدموه من هذه الناحية متخلفة عن بلاد برنو وهوسة . ويقول بسارج إن الخلاف بينهم كبير كالخلاف بين روسيا

فى عهد بطرس الأكبر وغربى أوروبا . وقلما تجد أثراً للأوروبيين فى ذلك الجزء من السودان . وقد ظلت أدموه مدة طويلة لايزورها الأوربيون حتى زارها بارث Barth عام ١٨٥١ . ولم يستطع فلجل Flegel فى رحلتيه المكوث فيها ، بينما اخترقها ميزون Mizon من الشمال إلى الجنوب فى طريقه إلى حوض الكنغو عام ١٨٩١ ، ولكنه لم يستطع أثناء رحلته الثانية عام ١٨٩٣ أن يذهب إلى مابعد يولا التى وصل إليها ميستر Maistre من أوبنغى فى نفس هذا العام . واضطرت البعثات الالمانية التى قامت من الكمرون إلى التراجع إلى إيبى، بينما نجحت البعثات الانجليزية التى قامت من نيجيريا فى السير شمالا إلى أبعد من يولا . ووفقت بعثة بسارج التى أوفدتها لجنة الكمرون فى خلال عامى ١٨٩٣ و ١٨٩٤ إلى دراسة هذا الجزء من إفريقية دراسة دقيقة . وكانت أدموه مع هذا كله محل تنافس الدول الأوروبية التى تحتل الساحل وحوض النيجر الأدنى ، وحاولت كل منها أن تضمها إلى سلطانها . وحددت المعاهدة التى عقدت بين فرنسا وألمانيا عام ١٨٩٤ حدود الممتلكات التى تخص كلا منهما . وبمقتضى هذا الاتفاق تركت بفره وكنده وجزء أى أدموه الشرقية لفرنسا . أما انجلترا فقد احتفظت بالمنطقة التى تحيط بيولا . وهذه المنطقة نصف قطرها خط يبدأ من يولا وينتهى إلى نقطة تبعد عن مصب نهر فارو ، وهو من فروع بنوه ، بمقدار خمسة كيلو مترات . وقد نستنتج من هذا أن الجزء الأكبر من أدموه خاضع للحكم الألمانى وتابع لمستعمرة الكمرون [كان ذلك وقت كتابة هذا المقال] . م

المصادر

(١) Barth : *Reisen und Entdeckungen in africa* ، جوتا ١٨٥٧ ، ج ٢ ، ص ٤٩٩ — ٦١٩ (٢) Mizon : *Tour de monde* ، عام ١٨٩٢ (٣) المؤلف نفسه : *Les royaumes foulbé du Soudan central (Annales de géographie* ١٨٩٥ ، ص ٣٤٦ — ٣٦٨) . (٤) Maistre : *A travers l'Afrique centrale du Congo au Niger* ، باريس ١٨٩٥ (٥) Passarge : *Adamaua* ، برلين ١٨٩٥ ، ويلخص هذا الكتاب ما كتب عن هذا الموضوع من قبل ، كما أنه يورد النتائج التى وصلت اليها بعثة Von Uchtritz ؛ انظر Marquardson فى *Globus* ج ١١٢ ، ص ١٩٧ وما بعدها

| يفر G. Yver

« ادهمية » : اسم يطلق على تلاميذ الصوفى المشهور إبراهيم بن أدهم (انظر هذه المادة) الذى أنشأ طريقة صوفية .

« أدوية » جمع دواء : يقول ابن سينا فى كتابه « القانون » إن العرب يقسمون الأدوية إلى « مفردة » و « مركبة » ويطلقون على الأخيرة كذلك الأقراباذين .

وتنقسم الأدوية المركبة تبعا لخواصها إلى حارة وباردة ورطبة ويابسة ، وهذا يطابق أقسام الحرارة فى الجسم الانسانى . وتنقسم الأدوية المفردة كذلك إلى أولى وثانية تبعا لمزاجها الطبيعى : أهو يتكون من عنصر واحد أو من عدة عناصر . فاللبن مثلا يعتبر من الأدوية المفردة الثانية لأنه يتكون من الماء والجبن والدهن . وتعرف آثار التركيب إما بالمران وإما بالمضاهاة . فالدواء الواحد قد يكون أثره حارا فى الجسم الانسانى وباردا فى جسم الأسد والحصان مثلا .

ويعرف الدواء باعتبار آثاره بالأسماء الآتية: ١) ملطف — ٢) مسخن — ٣) محلل — ٤) جالى — ٥) مخشن — ٦) مفتح — ٧) مُرْخى — ٨) منضج — ٩) هاضم — ١٠) كاسر الرياح — ١١) مقطع — ١٢) جاذب — ١٣) لاذع — ١٤) محمر — ١٥) محكك — ١٦) مقرح — ١٧) محرق — ١٨) أكال — ١٩) مفتت — ٢٠) معفن — ٢١) كاوى — ٢٢) قاشر — ٢٣) مبرد — ٢٤) مقوى — ٢٥) رادع — ٢٦ ؛ مغلظ (ضد ملطف) — ٢٧) مفجج — ٢٨) مخدر — ٢٩) مرطب — ٣٠) منفخ — ٣١) غسال — ٣٢) موسخ للقروح — ٣٣) مزلق — ٣٤) مملس (ضد مخشن) — ٣٥) مجفف — ٣٦) قابض — ٣٧) عاصر — ٣٨) مسدد — ٣٩) مُغرى — ٤٠) مدمل — ٤١) منبت للحم — ٤٢) خاتم — ٤٣) قاتل — ٤٤) سم — ٤٥) ترياق — ٤٦) باذزهر — ٤٧) مشل — ٤٨) مدر — ٤٩) معرق .

وتبين الأمثلة الآتية كيف أن هذه المصطلحات محددة ، تبدأ تعريفاتها جميعا بهذه العبارة «هذا دواء خاصيته هى ......» مثال ذلك أنهم يقولون فى تعريف المنضج (رقم ٨) « هو دواء خاصيته إنضاج الأخلاط بالحرارة أثناء الهضم ، وله كذلك قوة قابضة تقهر الأخلاط وتمنعها بالقوة من التحلل وفى هذا فسادها ». ويقولون فى المفجج (رقم ٢٧) « هو الهاضم (رقم ٩) والمنضج رقم (٨) ، وهو دواء خاصيته أن يمنع ببرودته تأثير الحرارة الطبيعية والحرارة الخارجية ، ويؤثر فى الأطعمة والأخلاط بحيث يمنع هضم الأولى ونضج الثانية » . ويقولون فى تعريف القاتل : إنه دواء يغير المزاج تغييرا خبيثا ، وفى السم : إنه يفسد الأخلاط بفعله ؛ وفى الترياق والباذزهر : إنهما يحفظان على الذهن نشاطه ووضوحه .

وفى بعض الأحيان يضيفون إلى حدود هذه المصطلحات أسماء بعض العقاقير . فمثلا يضيفون الى تعريف الملطف: الزوفا والزعتر والبابونج ؛ وإلى تعريف المحلل : جند بادستر ؛ وإلى تعريف المخشن : إكليل الملك ؛ وإلى تعريف القاتل : الفاربيون والافيون ؛ وإلى تعريف السام : الديجيتالا . وأحيانا تحل كلمة « معروف » محل التعريف كما هو الحال فى لفظ مرطب .

وفى ابن سينا اثنا عشر جدولا ذكر فيها بالإيجاز الحالات التى تنجم عن فعل الأدوية كالتلوين والانتفاخ والبثور والجروح والتقرح، وكالحالات التى تصاب فيها الأعضاء مثل الرأس والعينين وجهاز التنفس والصدر والهضم والإفراز، وكالحالات التى تنجم عنها حمى أو تسمم. ويختم هذا الباب بثبت أبجدى للأدوية المفردة.

وللعرب مؤلفات قديمة فى هذا الموضوع ابتدأت منذ أخذوا ينقلون كتب اليونان الطبية، فلإسحاق بن حنين الشهير «كتاب الأدوية المفردة» (ابن القفطى ، طبعة ليبر ، ص ٨ ، س ٨) ولثابت بن قرة الحرانى كتابان فى هذا الموضوع: (١) كتاب فى أجناس ما تنقسم إليه الأدوية (٢) كتاب فى أجناس ما توزن به الأدوية (ابن القفطى ، ص ١١٩) ولابن البيطار (المتوفى عام ٦٤٦هـ = ١٢٤٨م) كتاب عنوانه «جامع مفردات الأدوية والأغذية» وكان أول ما عرف عن هذا الكتاب ترجمته الألمانية غير القيمة التى قام بها J. V. Sontheimer بعنوان: *Grosse Zusammenstellung über die Kräfte der bekannten einfachen Heil-und Nahrungsmittel* (Stuttgart ١٨٧٠ — ١٨٧٢) ثم نصه العربى الذى طبع فى بولاق عام ١٨٧٥. وقد ترجمه أخيرا L. Leclerc الطبيب الجهادى الفرنسى بعنوان *Traité des Simples* (باريس ١٨٨٣) مع تعليقات وفهرس

ويعتبر جامع ابن البيطار أهم مصنفات العرب فى هذا الموضوع لأنه يجمع إلى العلم العملى سرد الأسماء، فهو يحتوى على أكثر من ثلاثة آلاف اسم.

ومصنف M. Steinschneider: *Heil(mittelnamen der Araber* (فى *Weiner Zeitschr f. d. Kunde d. Morg*، ج ١١) الذى يحتوى على أكثر من ٢٠٤٣ اسما يقوم أيضا على أساس دراسة عميقة للمصادر.

[ليبير J. Lippert]

«أذان» اصطلاح معناه المناداة للصلاة فى أوقاتها الخمس وفى يوم الجمعة.

وتقول الرواية الاسلامية إن النبى تشاور مع أصحابه بعد دخوله المدينة مباشرة فى العام الاول أو الثانى للهجرة فى خير الطرق لتنبيه المؤمنين الى وقت الصلاة، فاقترح بعضهم أن يوقدوا لذلك ناراً أو ينفخوا فى بوق أو يدقوا ناقوسا (مثل قطعة طويلة من الخشب تضرب بقطعة أخرى وكان يستعمله المسيحيون فى الشرق للتنبيه الى الصلاة) ولكن واحداً من المسلمين هو عبد الله بن زيد أخبر أنه رأى فى المنام رجلا يدعو المسلمين إلى الصلاة من سقف المسجد، وامتدح عمر هذه الطريقة فى الدعوة إلى الصلاة، ولما اتفق رأى الجماعة على هذا الأذان أمر النبى باتباعه، ومن ذلك الوقت أخذ بلال ينادى المؤمنين الى

الصلاة بهذا الأذان الذى يستعمله العالم الاسلامى إلى وقتنا هذا .

والأذان عند أهل السنة من المسلمين سبع عبارات ، السادسة منها تكرار للأولى :

١ — الله أكبر
٢ — أشهد أن لا إله إلا الله
٣ — أشهد أن محمداً رسول الله
٤ — حى على الصلاة
٥ — حى على الفلاح
٦ — الله أكبر
٧ — لا إله إلا الله .

وتُرَدّد العبارة الأولى أربع مرات متتاليات (المالكية ترددها مرتين) كما تردد كل عبارة من العبارات الأخرى مرتين ، ماعدا العبارة الأخيرة وهى « لا إله إلا الله » فينادى بها مرة واحدة فقط . وبعد أن يؤذن بالعبارتين الثانية والثالثة مرتين يرفع الصوت بها عند المرة الثالثة . وقد أوصى الشرع بهذا الترجيع ، أما الحنفية فترفضه . ويضاف إلى أذان الصبح عبارة « الصلاة خير من النوم » التى تردد مرتين (تثويب) بين العبارة الخامسة والسادسة .

ويختلف أذان الشيعة عن أذان أهل السنة فى أنه يزيد على الأخير بعبارة ثامنة هى «حى على خير العمل » التى يؤذن بها بين العبارتين الخامسة والسادسة ، وهى العبارة التى كانت على الدوام شعار الشيعة حتى إنه إذا نودى بها من مآذن مدينة من مدن أهل السنة عرف السكان أن الحكومة أصبحت شيعية (انظر سنوك هرجرونيه : *Mekka* : ج ١ ، ص ٦٣ ؛ ده ساسى : *Crestomathie arabe* ، ج ١ ، ص ٦٠ ، ١٦٩) والشيعة يرددون العبارة الأخيرة مرتين .

وعلى المسلم إذا سمع الأذان أن يردد عباراته ، ولكنه يقول « لا حول ولا قوة إلا بالله» بدل العبارتين الرابعة والخامسة ، كما يقول « صدقت وبررت » بدل التثويب فى أذان الصبح .

ويتبع الأذانَ تثويبٌ حض عليه الشرع وحسنه ولا يترك هذا التثويب إلا فى صلاة المغرب لقصر المدة بين الأذان والصلاة .

وليس للأذان نغم خاص بل إن كل مؤذن يستطيع أن ينغمه كما يهوى ؛ ويتخذ له نغماً معروفاً على شرط واحد هو ألا يفسد التنغيم صحة النطق بالألفاظ (قال سنوك هرجرونيه فى كتابه السابق : ج ٢ ، ص ٨٧ ؛ « يسمع المرء فى مكة نغمات مختلفة للأذان فى وقت واحد ، فالأذان فيها كتلاوة القرآن فن راق تشتد به عناية الناس ») ولا نجد من الفقهاء من يرفض تنغيم الأذان إلا بين الحنابلة .

وعلى كل مسلم سواء أكان منفرداً أم مع جماعة أن يجهر بالأذان عند قيامه للصلاة داخل البيت أو خارجه كما نص على ذلك الشرع (انظر Snouck Hurgronje : *Mekkanische Sprichwörter und Redensarten* : ص ٨٧ =

Bijdragen tot de taal-, land-en volkenk. van ned.- Indië ، المجموعة الخامسة ، جـ ١ ص ٥١٩) .

وينادى إلى الصلوات المعروفه الأخرى كصلاة العيدين والصلاة عند الكسوف والخسوف وغيرها بعبارة واحدة هى «الصلاة جامعة» ويقال إن هذه العبارات كانت شائعة فى عهد النبى (انظر جولدسيهر Zeitschr.d.Deutsch. Morgenl. Gesellsch. ، جـ ٤٩ ، ص ٣١٥) . ونجد فى خطط المقريزى (جـ ٢، ص ٢٦٩ وما بعدها) معلومات هامة عن التغيرات التى دخلت على عبارات الأذان فى مختلف الأزمنة والأماكن منذ صدر الاسلام .

ولما كان ذكر الشهادة يتردد فى الأذان، فقد تعود المسلمون أن يهمسوا بالأذان فى أذن الطفل اليمنى عند ولادته وفى آذان الناس الذين يقال إن الجن تمس أجسامهم (انظر سنوك هرجرونيه : كتابه السابق ، جـ ٢ ، ص ١٣٨) .

المصادر

(١) البخارى : صحيح ، كتاب الأذان ، ترجمة Houdas و Marçais الفرنسية ، جـ ١ ، ص ٢٠٩ وما بعدها (٢) A. N. Matthews Mishcat-ul-masabih ، جـ ١ ، ص ١٤١ وما بعدها (٣). انظر الروايات المختلفة عن الأذان فى كتب الفقه .

[جوينبل Th. W. Juynboll]

« آذر » (آذر) : اسم الشهر التاسع من التقويم الفارسى ، واسم اليوم التاسع من كل شهر فارسى فى الوقت نفسه، ولذلك يفرقون بين آذر ماه (شهر آذر) وآذر روز (يوم آذر) .

[مالر E. Mahler]

« آذَرْبِيجَان » : ولاية من ولايات الدولة العثمانية ، يحدها من الجنوب الشرقى « الجبال » (ميديا القديمة) ومن الجنوب الغربى الجزء الشرقى من ولاية الجزيرة (أشور قديما) ومن الغرب أرمينية ، ومن الشمال ولاية أرّان (بلاد القوقاز) ومن الشرق إقليما موقان وجيلان الواقعان على شاطىء بحر قزوين . والمعروف اليوم بآذربيجان الاقليم الواقع فى الشمال الغربى من فارس ، والذى يتاخم بلاد الترك وبلاد القوقاز الروسية والذى يضم بنوع خاص الأراضى التى كانت فيما سبق تحت حكم العباسيين . وكانت آذربيجان فى أول أمرها جزءا من إقليم ميديا التابع لدولة الأكمينيين ، ولم تصبح آذربيجان إمارة مستقلة إلا فى عهد خلفاء الإسكندر وسميت اتروپاتين Atropatene ، وقد اشتقت هذه التسمية من اسم اتروبات Atropates وهو حاكم فارسى دخل فى خدمة الاسكندر الأكبر واشترك فى قسمة أمبراطوريته بعد وفاته وكان نصيبه الجزء الشمالى الشرقى من ميديا المعروف عادة باسم ميديا

الصغيرة . وظلت أسرته حاكمة هناك حتى بداية التاريخ المسيحى على الأقل . وظلت بلاد اتروپاتين كذلك مدة من الزمن ولاية مستقلة تابعة لدولة الأشكانيين، وقد استمرت تلك الولاية إلى النصف الأخير من القرن الثانى الميلادى (انظر A. V. Gutschmid : *Gesch. Irans* توبنجن ١٨٨٨، ص ١٤٩ — ١٥٠) وكثيراً ما تغيرت حدود أتروباتين على مر العصور (Marquart : *Eransahr n. d. geogr. moses Xorenaci = Abhandl. der Gotting. Gesellsch. d. Wissensch*, المجموعة الجديدة، ج ٣، رقم ٢، برلين ١٩٠١ ص ١٠٨ وما بعدها). ويجب أن نسلم بما ذهب إليه استرابون من أن اسم اتروپاتين قد اشتق من اتروبات، وهو التحول الذى أنكره بعض العلماء المحدثين. ولا نجد هذا الاسم فى النقوش البابلية الأشورية المكتوبة بالخط المسمارى (انظر Streck فى *Zeitschr. f. Assyriologie* ج ١٥، ص ٣٥٩) . وتذكر اتروپاتين فى المؤلفات الأرمينية باسم «اترباتكان» . ولا شك أن النطق الحقيقى لهذا الاسم فى القرن الثالث الميلادى هو «آذرباذغان» وظل هذا النطق مأخوذا به حتى سقوط الدولة الساسانية فى القرن السابع الميلادى . ولا بد أنه قد نشأت فى القرن الرابع الميلادى صيغة شعبية من هذا اللفظ تمتاز بنقل الذال الثانية أو حذفها . وكانت هذه الصيغة الشعبية مستعملة بصفة عامة عند مؤلفى السريان فى القرن الخامس الميلادى، وهذه الصيغة هى «آذُرْبايغان» ومنها اشتقت الصيغة الرومية (البوزنطية) Ἀδραβιγάνων. (Ἀδαρβιγάνων) .

وكتب جغرافيو العرب هذا الاسم آ(أ)ذربيْجان، وفى بعض الأحيان أذْرَبيجان. وينطق هذا الاسم فى الفارسية الحديثة آذربايجان ومنها اشتقت الصيغة العربية المحرفة المتداولة الآن «آزربايجان». وطبيعى جداً أن ينسى الفرس المحدثون لفظ «اتروبات» ويجعلوا اسم آذربيجان متصلا بلفظ «آذر» أى النار، وهو اشتقاق يسهل تصوره إذا عرفنا أنه كان يوجد فى هذا الاقليم إبان الدولة الساسانية بيوت شهيرة لعبادة النار كبيت جنزكه المشهور مثلا (انظر فيما يختص باسم وتاريخ اتروباتين W. Ouseley : *Travels in various countr. of the East*، لندن ١٨١٩–١٨٢٢ : Ritter : *Erdkunde*، ج ٩، ص ٧٦٨ : Kiepert : *Lehrb. der alt. Geogr.* برلين ١٨٧٨، ص ٧٠–٧١ و ٧٣ : Nöldeke فى *Zeitschr. d. Deutsch. morgenl. Gesell.*، المجلد ٣٤، ص ٦٩٢–٦٩٧ : Weissbach فى Pauly-Wissowa : *Realencyk. der. klass. Altertumswissensch*، ج ٢، ص ٢١٤٩ وما بعدها؛ Streck فى *supplem.* ج ١ رقم ١ فى Pauly Wissowa، العمود ٢٢٣ وما بعده، وهنا نجد مراجع كثيرة، Marquart، المصدر نفسه

ص ١٠٨ - ١١٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٧) . وقد فصل اندرياس Andreas القول فى اسم آذربيجان وتطور الصيغ المختلفة لنطق هذا الاسم وتاريخها (Pauly-Wissowa المصدر المذكور ، عمود ١ ، ص ٣٤٥ - ٣٤٧ ، مقال *Adarbigana*) . ويحتمل أن يكون اسم اتروپاتين هو الاسم الذى أطلق على الجزء الشمالى الغربى من إيران منذ بداية الدولة الساسانية عام ٢٢٧ ميلادية . وقد أثبتت المصادر السريانية أن هذا الاسم كان يطلق على أسقفية نسطورية فى القرن السادس الميلادى (Guidi فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Ges.* ، المجلد ٤٣ ، ص ٤٠٧) وكانت آذربيجان فى عهد العباسيين من الأقاليم القليلة الأهمية ، ولم تقم لها قائمة سياسية إلا عندما هبت ريح المغل .

وطبيعة هذا الاقليم من الوجهة الجغرافية كطبيعة المناطق الألبية كثيرة المرتفعات ، أو على وجه أدق عبارة عن هضبة مرتفعة تحوطها قمم شاهقة . وأعلى مرتفعات هذا الاقليم جبل « سهند » (٣٧٠٠ متر) تقريبا ويقع فى جنوبى تبريز ، وجبل « السوَّلان » (٣٨٢٠ متراً) وهو الذى أسماه العرب « السبلان » . ويوجد فى غرب أردبيل بركان هامد ، كما توجد جبال أررت الصغيرة (٤٠٣٠ متراً) فى شمالها الغربى . ووسط هذا الإقليم أكثر أنحائه انخفاضاً (١٣٠٠ متر) وبه بحيرة أرمية وهى أكبر منخفض للمياه فى فارس الحديثة . وأهم مجارى مياهها هى : أرس (*Araxes* عند القدماء) وهو نهر فى الشمال ، وقزيل أوزن (النهر الأحمر ، وهو اسم تركى نجده كثيراً فى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) ويقع فى الجنوب ويسمى الآن حوض نهر قزيل أوزن الأسفل باسم « سفيد رود » (النهر الأبيض) وكان مؤلفو العرب فى العصور الوسطى يطلقون على النهر كله هذا الاسم (G. le Strange : *The lands of the Eastern Caliphate* كمبردج ١٩٠٥ ، ص ١٦٩ — ١٧٠ ؛ وانظر عن قزيل أوزن ، وهو *Amardos* عند القدماء ، ومنابعه ومجراه مقال « اندرياس » فى Pauly-Wissowa ، المصدر المذكور ، عمود ١ ، ص ١٧٣٤ ، ٤٠) ويصب كل من نهرى أرس وقزيل أوزن فى بحر قزوين ، وهما اليوم كما كانا فى العصور الوسطى حدان طبيعيان لجزء كبير من البلاد التى يجريان فيها . فنهر أرس يفصل بين آذربيجان وبلاد القوقاز ، ونهر قزيل أوزن يفصل بين آذربيجان والجبال (عرفت الجبال قديما باسم ميديا ، أو على وجه التحقيق ميديا الكبرى ، وهى العراق العجمى اليوم) .

وكانت جنزكة (جزكة) ، التى أسماها جغرافيو العرب فى العصور الوسطى « كزنة » أو « جنزة » أو « جنزق » ، عاصمة لهذا الاقليم ، ومن المحتمل أن تكون هذه العاصمة هى عين تخت سليمان المعروفة اليوم (Ritter : *Erdkunde* ، المجلد ٩ ، ص ٧٧٠ وما بعدها : Nöldeke :

Gesch. d. Perser u. Araber zur Zeit der Sassaniden ليدن ١٨٧٩ ، ص ١٠٠ : G. Hoffmann : *Auszüge aus syrisch. Akten persisch. märtyrer* ، ١٨٨٠ ، ص ٢٥٠ — ٢٥٣ : Streck فى *Zeitschr. f. Assyriologie* ، المجلد ١٥ ، ص ٣٣٢ : Marquart ، كتابه المذكور ، ص١٠٨ وما بعدها ، وانظر عن تخت سليمان G. le Strange ، كتابة المذكور ، ص ٢٢٣ وما بعدها) . وكانت أردبيل فى أوائل الدولة العباسية عاصمة آذربيجان ثم جعلت تبريز عاصمة بعد ذلك ، وأصبحت مراغة عاصمة فى عهد الخانات بعد غزوة المغل ، ثم جعلت تبريز عاصمة من جديد (A. Müller : *Der Islam im Morgen. und Abendland* جـ ٢ ، ص ٢٤٠) وفى عهد الصفويين الأول جعلت أردبيل قصبة فى أول الأمر، ثم حلت محلها تبريز، وهى لا تزال إلى اليوم من أكبر مدائن فارس وأهمها . ونذكر من أهم مدن آذربيجان : أردبيل وأرْمِية ومَرَنْد وخُوى ودِلْمان وميانة. وتبلغ مساحة آذربيجان ١٠٤ ألف كيلو متر مربع تقريباً ، وعدد سكانها مليونان تقريباً . ويسكن التركمان فى شمالها الشرقى ، والكرد فى جنوبها الغربى ، وكلا الجنسين قوم رحل . ويسكن الفرس فى شرقها . أما الأرمن فينتشرون فى جميع أنحاء آذربيجان . وتوجد فيما جاور بحيرة أرمية مستعمرات كثيرة يقطنها مسيحيون من أهل الشام ؟

المصادر

عن تاريخ آذربيجان فى العصور الوسطى : A Von Kremer : *Culturgesch. d. Orients unter den chalifen* ، جـ١ ، ص ٣٤٠ وما بعدها (٢) G. Le Strange : *The lands of the eastern caliphate* ، كمبردج ١٩٠٥ ، ص١٥٩ — ١٧١ ؛ عن آذربيجان فى العصور الحديثة : (٣) Ritter : *Erdkunde* ، جـ ٩ ، ص ٧٦٣ — ١٠٤٨ (٤) J. de Morgan : *Mission scientifique en Perse* ، جـ ١ ، (دراستها من الوجهة الجغرافية) ص ٢٩٠ — ٣٥٨ (٥) J. Dieulafoy : *La perse, la Chaldée et la Susiane* ، باريس ١٨٨٧ ، ص ٢٩ وما بعـدها . (٦) خريطة آذربيجان لكل من Khanikoff و Kiepert ، برلين ١٨٦٢ (فى *Zeitschr f. allgem. Eradk.* . المجموعة الجديدة ، المجلد ١٤) . وقد ذكر أقدم كتب الرحلات الى هذه البلاد Ritter ، فى المصدر السابق ذكره . (٧) أما عن المصنفات الحديثة فانظر J. de Morgan ، المصدر المذكور ، جـ ١ ، ص ٢٩٠ ، التعليق ١ .

[Streck ستزك]

« أذْرُح » كذلك ينطقها أهلها (انظر Ἄδρα") وقليلا ما ينطقونها أُذرح : اسم مكان بين معان وبطرا . وهى محلة رومانية تخمتها نبع تفيض مياهه وتنساب فى شق من الأرض . وقد وصات القوافل القرشية إلى

هذا المكان الواقع فى إقليم جُذام. وكان بها يوم خضعت للنبى مائة أسرة على أقل تقدير. ويروى أن الحسن بن علىّ قدم ولاءه لمعاوية فى هذه المحلة، كما قيل فى القرن الحادى عشر الميلادى إن موالى بنى هاشم كانت تقطنها. على أنها لم تذكر بعد الصليبيين مع أنهم كانوا يمتلكون من بلاد هذا الاقليم: أهمنت ووادى موسى وغيرهما. واشتهرت أذرح بالتحكيم الذى عقد فيها عند ما اتفق المسلمون فى صفين على اختيار مكان يتوسط الشام والعراق مثل أذرح أو دومة الجندل، فقر الرأى على الاجتماع فى أذرح لكثرة مياها وقربها من زعماء المدينة الذين دعاهم معاوية. وقد ذكر بعض المؤرخين أن التحكيم كان فى دومة الجندل معتمدين على الروايات من غير أن يعنوا بمناقشتها، ولكنهم فى مواضع أخرى يذكرون أذرح. ولدينا من أقوال الشعراء المعاصرين مايثبت القول التالى (ديوان الأخطل، ص ٧٩، البيت الثالث).

وكان الغرض من الاجتماع هناك التحكيم بين علىّ ومعاوية (عام٣٨هـ—٦٥٨م). وسار كل من الحكمين — أبو موسى الأشعرى من قبل علىّ، وعمرو بن العاص من قبل معاوية — فى أربعمائة رجل. وتقول الرواية الشائعة إن أبا موسى انخدع من تظاهر عمرو بعدم الولاء لصاحبه، فلما اتفقا على خلع معاوية نقض عمرو العهد جهرة وبلغ به الأمر أن نادى بصاحبه خليفة. ولكننا لانستطيع أن نسلم بهذا لأن خدعة كبيرة كهذه الخدعة — لو صحت — لكان من شأنها تقوية مركز علىّ، وإثارة احتجاج العراقيين الذين صاحبوا أباموسى، وسخط شهود هذا الحادث من المحايدين أمثال سعد بن أبى وقاص وابن عمر وغيرهما، ولما دعت أنصار علىّ مثل خِرِّيت بن راشد إلى أن ينفضوا من حوله. أضف إلى هذا أن عليا لم يعرض فى خطبه إلى الكلام عن هذه الخدعة وإن كان قد عرض للحكمين فرماهما بالنكر.

ولم يكن فى مقدور أبى موسى، وهو الوفى الساذج، أن يقف أمام عمرو الداهية، وقد استغل عمرو غفلة أبى موسى فى حذق ومهارة. ولم يكن ماتداولا فيه واضحاً محدوداً، ولم تعين المسائل التى أرادا معالجتها، واكتفيا بأن أعلنا للناس أن رائدهما ومرجعهما القرآن، وكان العراقيون يرون أن هذا الاجتماع ماهو إلا مسألة شكلية، وأن فوز صاحبهم فيه محقق. أما أهل الشام فكانوا من جانبهم يرون أن المنافسة فيما بين علىّ ومعاوية من الدعاوى أمر خارج عن الموضوع، ولم يكن معاوية قد حدد دعاواه بعد، وإنما كان يهمهم أن يعرفوا إلى أى حد كانت تبعة علىّ فى مقتل عثمان وهل هى تباعد بينه وبين الإمامة؟

وكان أكبر ماوقع فيه الأشعرى أنه سمح لعمرو أن يضع معاوية — وهو عامل لا أكثر ولا أقل — فى مرتبة علىّ الذى بايعته أغلبية المسلمين بالخلافة؛ وكان الناس لا يعرفون عن ابن أبى سفيان قبل ذلك العهد إلا أنه رجل

يطالب بدم عثمان ، أو كما يقول ابن عبد ربه (العقد : جـ ٢ ، ص ٢٩١) إن أهل الشام تبعوه على هذا الوجه لا على أنه يطالب بالخلافة. وقد ساعد أبو موسى بمساواته بين علىّ ومعاوية على نجاح الخطط التى كان يحوكها الآخر خفية، إذ أجاز لعمرو أن يعرض إلى أحقية علىّ فى أن يخلف عثمان، أضف إلى ذلك أن ابن العاص أجهد أبا موسى باقتراح تلك الأسماء التى لا تليق بمنصب الخلافة، وانتهى باقناعه بخلع علىّ ومعاوية جميعا. والحق أن عليا فقد بهذا مركزه الرفيع ولم يصبح سوى واحد من أبناء أبى طالب. فى حين أن خصمه معاوية لم يفقد شيئا لأنه ظل عاملا على الشام. ثم إن هذا النصر السياسى الباهر جعل الحق فى جانب معاوية، وجعل الناس يرون فيه الرجل الوحيد القادر على إقرار السلام فى العالم الاسلامى، حتى إنه لما عاد من أذرح إلى بلاد الشام أخذ أهلها يحيونه بتحية الخلافة ؟

المصادر

(١) ابن سعد ، جـ ٣ ، ص ٢١ (٢) ابن حجر الاصابة ، جـ ٢ . ص ٣٢٤ (٣) الطبرى: الفهرس (٤) اليعقوبى . طبعة هوتسما ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ (٥) المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة ده غوى، جـ ١ ، ص ٥٨ ، جـ ٣ ، ص ٥٤ ، ١٥٥ ؛ جـ ٧ ، ص ٣٢٦ (٦) المسعودى : مروج الذهب ، طبعة باريس ، جـ ٤ . ص ٣٩٤ وما بعدها ، ص ٤٠٦ (٧) البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص ٥٩ ، ٦٨ (٨) الهمدانى ، ص ١٢٩ (٩) البكرى ، طبعة فستنفلد، ص ٨٣ (١٠) الدينورى ، طبعة جرجاس و روزن، ص ١٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٥ (١١) ياقوت : المعجم ، جـ ١ ، ص ١٨٤ وما بعدها (١٢) Brunnow : *Die Provincia Arabia* ، جـ ١ ، ص ٤٤٣ وما بعدها (١٣) H. Lammens : *Etudes sur le règne de Mo'awia 1er.* ص ١٢٥ — ١٤٠

[لامنس H. Lammens]

« أذرعات » : هى « إدرى » المذكورة فى العهد القديم . وهى اليوم « دراعا » من بلاد شرق الأردن . وهذه المدينة التى ذكرها امرؤ القيس فى شعره قد خربها الفرس عام ٦١٣ أو عام ٦١٤ م . وهزموا الروم فيما جاورها ، ولم يعد بعد ذلك تشييدها كما كانت من قبل . وقد التجأت إليها قبيلة نضير اليهودية عند ما أخرجها النبى من يثرب . ومن المحتمل أن تكون الرواية التى أوردها البلاذرى (ص ٦٨) من أن سكان أذرعات قد خضعوا للنبى أثناء مكثه فى تبوت لا تقوم على أساس صحيح ، لأن أهلها لم يخضعوا للمسلمين إلا إبان خلافة أبى بكر . وقد رحب أهلها بعد ذلك بالخليفة عمر أثناء مكثه فى شرق الأردن (البلاذرى ، ص ١٢٦ ، ١٣٩). واشتهرت هذه المدينة بخمرها ، وأصبحت فى عهد المسلمين عاصمة ناحية « البثنيّة » وقد نهبها القرامطة عام ٢٩٣ هـ (٩٠٦ م) كغيرها من مدن شرق الأردن . ووصفها المقدسى بأنها كانت تشرف

على الصحراء فى المنطقة التى تقع فيها سلسلة جبال جرش . وذكر ياقوت (المعجم ، ج ١ ، ١٧٦ — ١٧٧) بعض العلماء من أهلها . وانظر عن أهمية « دراعا » اليوم Schumacher : *Across the Jordan* ص ١٢١ وما بعدها .

المصادر

(١) الطبرى ، ج ١ ، ص ١٠٠٥ ، ١٠٠٧ ، ١٤٥١ ؛ ج ٣ ص ٢٢٥٧ (٢) البكرى ، طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ٨٣ (٣) المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة ده غوى ، ج ٧ ، ص ١١٣ (٤) Nöldeke : *Gesch. d. Perser u. Araber zur Zeit der Sassaniden* ؛ ليدن ١٨٧٩ ، ص ٢٩٩ (٥) المؤلف نفسه فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* ؛ ج ٢٩ ؛ ص ٤٣١ .

[F. Buhl بول]

« آذرْيون » وبالفارسية «آذر كون» = لون النار: اسم نبات يبلغ ارتفاعه نحو ذراع أوراقه مستطيلة طولها نحو أصبع وأزهارها الحمراء الضاربة إلى الصفرة ذات رائحة كريهة وبذرة سوداء . ولم نتثبت بعد من ماهية هذا النبت : فعند اليونان نجد ما يسمونه ἱερὰ ἀζάριον يرادف ما يسمى باللاتينية *senecio vulgaris* أى « مُرَيْرَة » (B. Langkavel : *Botanik der spätern Griechen* ، ١٨٦٦ ؛ ص ٧٤ ، س ٢٢ ؛ J. Low : *Aramäische Pflanzennamen* ، ١٨٧٩ ، ص ٤٧) . ووصف العرب لهذا النبت يجعلنا نتردد بين ما يسمى « بفتالمن » (بهار أو الأقحوان الاصفر) *bupftalmos* ذات الصفرة الداكنة الذى يقول به موليه Clément-Moullet والنبت المسمى آذريون *calendula officinalis* الذى يشترك والآذريون فى الشكل واللون والرائحة والذى كان يباع فى الدكاكين . ويعتبر الآذريون فى الطب العربى دواءً مقويا أو ترياقا وغير ذلك . وكان لهذا النبت شأن كبير فى المعتقدات الشعبية يفوق ما كان له من شأن فى عالم الطب : فكان يعتقد أن رائحته تسهل الولادة ، وأنها تطرد الذباب والجرذان والضُّباب .

المصادر

(١) ابن البيطار : الجامع ، بولاق ١٢٩١ ، ج ١ ، ص ١٦ (٢) ابن العوام : كتاب الفلاحة ، ترجمه Clément-Mullet ، باريس ١٨٦٦ ، ج ١ : ص ٢٦٩ (٣) القزوينى ، طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ٢٧١ (٤) L. Leclerc فى *Notices et extraits des manuscrits* ؛ المجلد ٢٣ ، ص ٣٨ .

[Hell هل]

« إِذْن » : اصطلاح فقهى ، تذكر شروطه فى الأبواب الخاصة بالرق فى كتب الفقه الاسلامى . والشرع لا يخول الأرقاء حق المعاملات ، فاذا رغب سيد فى أن يقيم أحد أرقائه على تجارة له فان عليه أن يأذن له بالقيام بكل ما تحتاجه هذه التجارة من نواحيها الشرعية.

ويقال لمثل هذا الرقيق فى كتب الفقه «مأذون له». والعقود التى يبرمها المأذون له عقود شرعية نافذة المفعول مالم تتعد حدود ما أذن فيه، كما أن المأذون له يضمن لصاحب الدين ما قطع على نفسه من عهود بالبضاعة التى عهد إليه بها التجارة ؟

[Th. W. Juynboll جوينبل]

«إراكلية»: (انظر «هرقلة»)

«إرْبد». (أو أرْبد) تحريف لمدينة أرْبَل القديمة (انظر مادة «إربل») وهى مدينة أربلا القديمة (لم يبق منها الآن سوى أطلال). وهى واقعة على تل قائم على طريق طبرية الذى يخترق وادى الحمام. ونذكر بنوع خاص من خرائب هذه المدينة أطلال معبد لليهود (انظر Kohl & Watzinger: *Synagogen ruinen in Galilea*، ص٥٩ وما بعدها). وكان للكهوف الصخرية المعروفة الموجودة فى جوار هذه المدينة شأن كبير فى تاريخ اليهود المتأخرين. وتقول الروايات إن بها قبر أم موسى بن عمران وقبور أربعة من أولاد يعقوب هم: دان وأيساجار وزَبُولون وكاد.

وتوجد مدينة أخرى بهذا الاسم قامت كذلك على مدينة قديمة باسم أربلا، وتقع فى إقلم بلقاء (انظر هذه المادة) وتبعد عن بيسان اثنى عشر ميلا عربيا، وفيها توفى الخليفة يزيد الثانى ؟

المصادر

(١) ياقوت: معجم البلدان، جـ ١، ص ١٨٤
(٢) الطبرى، طبعة ده غوى، جـ ٢، ١٤٦٣
(٣) Thomsen: *Loca sancta*، ص ٢٤
(٤) Buhl: *Geogr. des alten Palästina* ص ٢١٩، ٢٥٦
(٥) Dalman: *Palästina Zahrbuch*، ١٩١٢م ص ٥٦
(٦) Le Strange: *Palestine under the Moslems*، ص٤٥٧
(٧) R. Hartmann: *Die geogr. Nachr. .... in Halil az-Zahiri etc.*، ص ٧٤
(٨) Schlatter: *Zeitschr. d. Deutsch. Pal. Vereins*، جـ ١٩، ص ٢٢٢ وما بعدها، جـ ٢٨، ص ٢٢ وما بعدها، جـ ٢٩، ص ٩٩.

[Fr. Buhl بول]

«أرَبِسْك» (انظر الفن العربى)

«إربل» وهى أربلا القديمة، اشتهرت بوقعة الإسكندر التى نشبت فيها، (انظر Pauly-Wissowa؛ جـ ٢، ص ٤٠٧؛ جـ ٧، ص ٨٦١ وما بعدها) وتقع بين الزابين وهما نهران فى الطريق الممتد من الموصل إلى بغداد، حيث ملتقى الطريقين الآتيين من المرتفعات الإيرانية (انظر Hüsing: *Der Zagros*، ص ٣٨ وما بعدها) وهى قصبة قضاء فى سنجق شهرزور

ولاية الموصل ، وقد وردت فى مصنفات الجغرافيين الأقدمين على أنها طسّوج أستان حلوان فى السواد (انظر المكتبة الجغرافية العربية ج ٦ ، ص ٦ ، ص ٢٣٥) . وقد وصلت إربل إلى أوج عظمتها حوالى عام ٦٠٠ هـ (١٢٠٠ م) عند ما كانت قصبة الدولة البكتكينية (انظر هذه المادة) . وتوصف بأنها قلعة مرتفعة حصينة فى سفحها مدينة شاسعة الأطراف ، وهى سوق عظيمة لما يجاورها ، ويقول ياقوت إن أكثر أهلها أكراد . وكانت إربل فى النصف الأخير من القرن الثامن أيام كانت خاضعة للمغل تحت حكم أمراء أكراد من قبيلة مازنجانى (*Natices et extraits* ، ج ١٣ ، ص ٣١١ وما بعدها) . وكان أكراد الجبال التى تكتنف إربل يقومون بتصريف شئونها أكثر مما كان يقوم عمال الأتراك . ومع أن إربل كانت لا تزال قادرة على مقاومة نادرشاه مقاومة كبيرة عام ١٧٣٢ م فقد ظلت خاملة مدة طويلة من الزمن ، وهى الآن قرية صغيرة يبلغ عدد سكانها ٣٧٥٧ نسمة (انظر كوينه Cuinet) ؟

المصادر

(١) ياقوت ، ج ١ ، ص ١٨٦ وما بعدها (٢) أبو الفداء ، ص ٤١٢ وما بعدها (٣) الدمشقى ، طبعة مهرن ، ص ١٩٠ (٤) حاجى خليفة : جهانُما ، القسطنطينية ، ١١٤٥ هـ ، ص ٤٤٦ (٥) G. le Strange : *Eastern Caliphate* ، ص ٩٢ (٦) Ritter : *Erdkunde* ، ج ٩ ، ص ٦٩١ (٧) وما بعدها Chernik فى *Petermanns Geogr. Mitteilungen. Erg.-H* ، ٤٥ ، ص ١ وما بعدها (٨) Cuinet : *Turquie d'Asie* ، ج ٢ ، ص ٨٥٦ وما بعدها (٩) Sachau : *Am Euphrat u. Tigris* ، ص ١١٢ وما بعدها .

[هارتمان R. Hartmann]

« إربل » : اسم جملة مواضع فى بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام :

(١) اسم مدينة فى ولاية الموصل تقع على بعد ٨٠ كيلو متراً تقريبا إلى الجنوب الشرقى من مدينة الموصل ، وعلى مسيرة اثنى عشرة ساعة شمالى مدينة ألتن كوبرو ، على خط عرض ١١َ و ٣٦° شمالا وخط طول ٢َ و ٤٢° شرقا . وإرْبل (باللغة الدارجة أربيل) هى « أربيلو » المذكورة فى النقوش البابلية الأشورية المكتوبة بالخط المسمارى ، وهى أيضا « أربيرا » فى النقوش الفارسية القديمة المكتوبة بالخط المسمارى . ولم يكن لهذه المدينة التى ورد ذكرها فى الوثائق الأشورية منذ القرن التاسع قبل الميلاد أى شأن سياسى فى العصور القديمة . وترجع أهميتها فى العصر الذى سبق حكم الأكمينيين إلى المعبد المشهور الذى كان بها للإلهة «إشتر» ، فكانت «أرْبيلو» دلفى Delphes أشور القديمة . على أنها اشتهرت كذلك آنئذ بأنها كانت ملتقى طرق القوافل ، ولم تنفرد دون مدن أشور المشهورة كلها

بقائها وبقاء اسمها محفوظا على مر العصور إلى الآن إلا بفضل موقعها الممتاز الذى جعلها مركزا لطرق القوافل .

ومدينة إربل التى تقع على بعد متساو تقريبا من النهرين اللذين يعرف كل منهما باسم « الزاب » هى منذ القدم قصبة هذا الإقليم الذى يحده من الشمال والجنوب هذان النهران. وقديما كان هذا الإقليم يسمى باسم العاصمة ، فكان يقال له « أربليتس » Arbelitis أو باسم الزابين فكان يقال له « أديابين » Adiabene (حِدْيب عند أهل الشام) وهو نفس الإقليم الذى أسماه جغرافيو العرب أرض إربل . وفى النصف الأخير من القرن الثانى قبل الميلاد ، قامت هناك مملكة صغيرة استطاعت أن تحتفظ باستقلالها طيلة حكم الأشكانيين ، كما أنه حكمها إبان الساسانيين حكام استطاعوا أن يستقلوا بحكمها فى فترات متفاوتة ، نذكر منهم « قردغ » الذى اتخذ حصن « مِلق » القريب من إربل مقراً لهم ، والذى مات شهيدا عام ٣٥٨ م إبان حكم سابور الثانى بسبب اعتناقه المسيحية .

ولم يظهر لإربل شأن فى العهد الإسلامى إلا فى أواخر الدولة العباسية . فلم يذكرها الطبرى فى تاريخه الكبير . ولم يذكرها من متقدمى جغرافيي العرب إلا ابن خرداذبه (القرن التاسع الميلادى) وابن قدامه (القرن العاشر الميلادى) ، ذكراها عند كلامهم عن تقسيم العراق العربى باعتبار أنها طسّوج إقليم حلوان (المكتبة الجغرافية العربية . طبعة دهغوى ، ج ٦ ، ص ٦ ، س ٣ ؛ ص ٢٣٥ ، س ٢) .

وكانت إربل بعد ذلك تعتبر من بلاد الجزيرة ومن إقليم الموصل بنوع خاص . وقد أسس فى عام ٥٦٣ ﻫ (١١٦٧ م) زين الدين على كوچك بن بكتكين دويلة اتخذ إربل عاصمة لها . وأشهر حكام هذه الدويلة من الأسرة البكتكينية الكردية هو مظفر الدين قكبرى صهر صلاح الدين . ولم تبلغ إربل أوجها طوال العصور الوسطى إلا إبان حكم هذا الأمير . فقد وسع مظفر الدين إلى حد كبير هذه الدويلة التى ورثها عن أخيه عام ٥٨٦ ﻫ (١١٩٠ م) فأخضع الإمارات الصغيرة المجاورة ، وضم أيضا إقليم شهرزور بما فيه كركوك . واستوطن إربل حينئذ عدد كبير من الأجانب ، فغدت المدينة من أهم المدن . وكثيراً ما كان يقيم مظفر الدين الأعياد الباهرة التى كانت تجذب إليها الزوار من كل حدب وصوب . وكان أهم تلك الأعياد مولد النبى الذى كان يحتفل به احتفالا فخما مصحوبا بسوق تجارية هامة (ابن خلكان ، طبعة فستنفلد ، ج ٦ ، ص ٦٦) وقد أسس الجزء الأسفل من إربل الواقع فى سفح الجبل الذى يقوم عليه الحصن ، وأسس كذلك مدرسة أسماها « المدرسة المظفرية » علّم بها والد المؤرخ الشهير ابن خلكان (ولد فى إربل عام ٦٠٨ ﻫ — ١٢١١ م) ، كما ابتنى رباطا للصوفية .

ولما توفى مظفر الدين عام ٦٣٠ ﻫ (١١٣٢م) دون أن يعقب خلفا ، ترك دولته

للخليفة المستنصر الذى كانت دولته قد اضمحلت كثيراً، فاتسعت رقعتها من جديد. وفى الحق إن الخليفة لجأ أول الأمر إلى السيف للاستيلاء على هذا الإرث، لأن سكان إربل رفضوا الاعتراف بسلطان الدولة العباسية. وقد استطاع إقبال الشرابى قائد المستنصر أن يحتل تلك المدينة الثائرة بعد حصارها (ابن الطقطق: الفخرى، طبعة Ahlwardt ص ٣٧ ، ٣٨٣ ، س ١٢ ، ابن العبرى، *Chron. syriac*، طبعة Bedjan ص ٤٦٦ وما بعدها، Weil: *Gesch. der. chalifen*، ج ٣، ص ٤٦٨). وبعد ذلك بقليل طرق المغل أبواب تلك المدينة، إذ وصلوا منذ عام ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ م) بفتوحاتهم إلى منطقة إربل (ابن الأثير، طبعة تورنبرج، ج ١٢، ص ٣٢٨)، وفى عام ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) عاثوا فى طرقات تلك المدينة (ابن العبرى مختصر تاريخ الدول، طبعة بيروت، ص ٤٣٦، س ٩). وفى العام التالى ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ م) ظهروا من جديد وأحرقوا الجزء الأسفل من المدينة وحاصروا الحصن الذى قاوم مقاومة شديدة. وبعد مضى ٤٥ يوما انسحب المغل نظير جزية كبيرة يأخذونها (ابن العبرى، كتابه المذكور. ص ٤٣٧، س ١٢ وما بعده، Wustenfeld فى *Abh. der Gotting. Ges. der Wissensch* ج ٢٨، ١٨٨١، ص ١٢٠؛ D'Ohsson: *Histoire des Mongols*، ج ٣ ص ٦٩، ٧١، ٧٣). ولما سار هولاكو عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) إلى بغداد أرسل أحد قواده لمهاجمة إربل. وقد دافع الكرد عن الحصن دفاعاً مجيداً أكثر من عام. ولم ينجح المغل فى الاستيلاء على هذا الحصن إلا بمساعدة بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل (رشيد الدين: *Hist. des Mongols de la Perse*، طبعة Quatremére، ج ١، ١٨٣٦، ص ٣١٤ وما بعدها؛ ابن العبرى: *Chronic. syriac*، ص ٥٠٦، س ٣ وما بعده؛ ابن العبرى: مختصر تاريخ الدول، ص ٤٧٢؛ Weil: *Gesch. der Chalifen* ج ٤، ص ٩؛ D'Ohsson، كتابه المذكور، ج ٣، ص ٢٥٦ — ٢٥٧)

وقد احتملت إربل بعد ذلك كثيراً من أهوال النهب والسلب التى كانت تقوم بها عصابات كردية وعربية من البلاد المجاورة. وكان آخر عصور الشدة التى مرت بها هذه المدينة هو غزوة نادر شاه لبلاد الترك عام ١٧٤٣ م. فبعد أن حاصر شاه الفرس إربل ٦٠ يوما استطاع أن يدخلها دخول المنتصر. وكانت إربل طوال ردح كبير من القرن [illegible] حامية إنكشارية قوية باعتبار أنها مركز حربى من أهم مراكز هذه الولاية؛ ولما انفصلت ولاية الموصل عن ولاية بغداد إربل إلى الأولى.

وقد بدأت من مدينة إربل بنوع خاص حركة تنصير إقليم أديابين والأقاليم المجاورة. فقد أسس بها أسقف كرسيه منذ عصر متقدم؛ ولم تشمل هذه الأسقفية أول الأمر إلا

الإقليم المحصور بين الزابين، ومن ثم أطلق عليه أهل الشام اسم أسقفية حديب، أو أسقفية إربل أو حزه (قرية بقرب إربل) باعتبار أن هاتين المدينتين هما مقر الأسقفية. وفى بداية القرن الخامس الميلادى صارت إربل بطريركية ترجع إليها أشور الحقيقية بأكملها. ولم تنفصل عن هذه البطريركية أسقفية نينوى (الموصل) أو آثور إلا فى عهد متأخر لتصير بدورها أسقفية مستقلة. وهناك مصنف يتعرض لأهمية إربل فى تاريخ بلاد الشام الدينى قبل الاسلام، صنفه كنسى من أسقفية إربل ونشره منجانا A. Mingana (فى Sources Syriaques، ج ١، ليبسك ١٩٠٨) ودرسه ساخو Sachau (فى Abh. der Berl. Akad d. Wissensch، ص١٩١٥، رقم ٦). يتناول هذا المصنف قبل كل شىء تاريخ أساقفة وشهداء هذه الأسقفية فى العهد الواقع بين عامى ١٠٠ و ٥٤٠ م (٥٥١ ؟) الميلاديين. ويرجع كذلك فى هذا الموضوع إلى لابور Labourt: (Le Christianisme dans l'empire Perse ١٩٠٤، فى مواضع مختلفة، انظر الفهرس ص ٣٥٦).

وقد نقل الجاثليق النسطورى عام ١٢٦٨م مقره من بغداد إلى إربل، ولكنه انتقل عنها عام ١٢٧١ م إلى أشنو من أعمال آذربيجان، لأن أفعال «الحشاشين» جعلت المسيحيين موضع ريبة عند المسلمين وعرضتهم لكثير من الأهانات (ابن العبرى: Chron. ecclesiast؛ طبعة Abbeloos و Lamy؛ ج ٢؛ ص ٤٣٩، المؤلف نفسه: Chron Syriac، ص ٥٢٥، س ١٠ وما بعده. ص٥٢٦، س٢١ وما بعده؛ D'Ohsson، كتابه المذكور؛ ج ٣، ص ٤٦٩ — ٤٧٠). وكانت حال مسيحيي إربل فى عهد خلفاء هولاكو (انظر هذه المادة) وبنوع خاص إبان عهد غازان (انظر هذه المادة) وألجايتو سيئة على الجملة، فكثيرا ما كان يغير عليهم الكرد والعرب ينهبونهم ويعتدون على أرواحهم، وخاصة ماحدث فى عامى ١٢٧٤ و ١٢٨٥ (ابن العبرى Chron. syriac، ص ٥٢٨—٥٢٩، ٥٥٧، س ٨ وما بعده). ويؤخذ من نقوش سريانية يرجع عهدها إلى القرن الخامس عشر وجدت فى دير مار بهنام الذى مازال موجودا إلى اليوم، أن إيلخان بايدو قد اكتسح إقليم إربل عام ١٢٩٥ [H. Pognan: Inscript Semit، باريس ١٩٠٧، رقم ٧٦، ص ١٣٥) وفى عام ١٢٩٦ م هدمت جميع كنائس المدينة تنفيذا لمرسوم سلطانى (ابن العبرى، كتابه المذكور، ص ٥٩٦. س ١٨ وما بعده: Hist. de Mar Jabalaha طبعة Bedjan، ١٨٩٥، ص ١١٣). وفى عام ١٢٩٧ حاصر الكرد النصارى اللاجئين إلى الجزء الأعلى من المدينة أشهرا طوالا (Hist. de Mar Jabalaha، ص ١٢١ — ١٣١). وفى عام ١٣١٠ م إبان حكم ألجايتو هزم النصارى وقتلوا عن آخرهم بعد أن دافعوا عن الحصن

أكثر من ثلاثة أشهر ضد العرب والكرد والمغل الذين كانوا يحاصرونه . وما زالت إلى الآن بين أيدينا روايات مفصلة عن هذه الأيام التي تعد من أسوأ الأيام التي مرت بها إربل ، وهي روايات خلفها لنا كتاب سيرة جاثليق ذلك العصر (Jabalaha III) ، ولم تعد إربل منذ ذلك العصر مدينة نصرانية ، كما أخذت منذ ذلك في التدهور . ولا تزال إلى اليوم بعض النقوش السريانية ظاهرة على جدران بناء هو اليوم ثكنة عسكرية ، تذكرنا بأيام نصارى إربل القدماء (Cuinet : كتابه المذكور ، ص ٨٢٧) . ولا يقطن إربل اليوم بصفة مستديمة أي أسرة نصرانية ، على أننا نجد بعض النساطرة الذين يسمون الكلدانيين يقطنون قرية اينكاوو (تكتب كذلك Ainkeba أو Ankawa أو Ankowa ، وهي بلا شك Ambaka المذكورة في *Hist. de M. Jab.* ، ص ١٩٢ ، و « أمكاباذ » » التي أوردها ابن العبري في *Chr. syr.* ، ص ٥٥٧ ، س ١١) وهي محلة صغيرة قرب إربل لا يسكنها غير أولئك النساطرة .

وكان الكرد — إلى جانب المسيحيين — في العصور الوسطى أكثر سكان هذه المدينة عدداً ، وكان الكرد الهذبانية والحكمية بصفة خاصة يسكنون إربل وما جاورها منذ القرن الحادي عشر الميلادي. (Ritter في *Erdkunde* ج ٩ ، ص ٦٢٠ ؛ Quatremère في *Notices et extraits des manuscrits* ، المجلد ١٣ ، ص ٣٠١ ، التعليق ١ ، ص ٣٠٩ — ٣١٣ ، أخذ المؤلف نبذة من مصنف في الجغرافية للعمري المتوفى عام ٧٤٩ = ١٣٤٨ ، G. Hoffmann : *Syrische Akten persisch. Märtyrer* ، ١٨٨١ ، ص ٢٣٦ ، ٢٧٢) . وكثيراً ما كان يتنازع السيادة على هذه المدينة زعماء هاتين القبيلتين الكرديتين ، الذين كانوا يملكون في إقليم إربل عدداً وافراً من الحصون . وقد تحدث عن هذه المنازعات المحلية التي حدثت حوالى منتصف القرن العاشر كل من ابن خلدون وبدر الدين العيني (V. Tiesenhausen في الأبحاث المقدمة إلى الأكاديمية الأمبراطورية للعلوم ببطرسبرج ، المجلد ٨ ، ١٨٥٩ ، ص ١٤١، ١٦٠ (١) .

أما سكان إربل فيبلغ عددهم — كما يقول كوينيه Cuinet (١٨٩٢ م) — ٣٢٦٠ نسمة منهم ٤٩٧ من غير المسلمين (يهود) . ويقال إن عدد المساكن يبلغ ١٨٢٢ بيتاً ، (قدر بلك Belck ولهمان Lehmann عام ١٨٩٩ المساكن التي في الجزء الأعلى من المدينة بـ ٨٠٠ بيت) إلى جانب سراى الوالى التركي ومسجدين وعشر زوايا وست عشرة مدرسة . ووفقاً لآخر تقسيم إداري قام به الأتراك جعلت إربل قصبة قضاء في سنجق شهرزور ، وقسمت إلى ناحيتين تشملان ٣٣٠ قرية يقطنها ١٢٠٠٠ نسمة .

وتتكون مدينة إربل من جزءين هما الجزء الأسفل والجزء الأعلى الذي يحيط بالقلعة ،

فالأسفل الذى بناه مظفر الدين (ويسميه كوينيه «كترك») والذى يقع فى غرب سفح التل الذى تقوم عليه القلعة وجنوبها، فقير لا يسر الناظرين، ومعظمه الآن خراب. وكان هذا الجزء قبل ذلك أكثر اتساعا، تتبين ذلك من أن الخندق الذى كان فيما مضى يحيط به يبعد الآن كثيراً عن هذا العدد المتناثر الموجود الآن من البيوت. وهذا الجزء مركز الحركة التجارية. وتوجد فيه أسواق ونزل، ونذكر بصفة خاصة من عماراته أطلال مسجد كبير له منارة رائعة يبلغ ارتفاعها ٥٠٣ أقدام كما يبلغ محيطها ٤٨ قدماً (تجد وصف هذا فى رتش Rich، جـ ٢، ص ١٥ وما بعدها). وتدل الكتابات المنقوشة على المآذن على أن مظفر الدين هو الذى بناه. ولعل هذا المسجد هو عين «مسجد الكف» الذى ذكره القزوينى (كتابه المذكور) وقال إن به حجراً عليه طابع كف إنسانية، ومن الواضح أنه يشير إلى مسجد به طابع كف علىّ، وتوجد أمثال هذه المساجد فى العراق وبلاد الجزيرة وفارس (انظر برشم *Archaeolog.*: Herzfeld-Sarre فى Berchem *Reise in Euphratund Tigriogebilt* جـ ١، ص ٢٤).

أما الجزء الأعلى من المدينة بما فيه القلعة فيقوم على تل مخروطى الشكل لا يعدو ارتفاعه ٦٥ قدماً، جوانبه شديدة الانحدار، وارتفاعه هـذا صناعى، وبداخله قبوات ضخمة وسراديب وغرف، وتحتله قلعة منيعة يحيط بها سور، وهو الآن متهدم بعض الشىء ويبلغ ارتفاعه ٤٨ قدماً وبه فتحات وأبراج. وطالما أثار هذا التل الفخم والقلعة العجيبة إعجاب الجوابين، ويراه الانسان مشرفا على التل من مسيرة عدة ساعات. وهو يذكرنا بقلعتى حمص وحلب اللتين كثيرا مايقارن بهما، إلا أنه يفوقهما كثيرا بضخامته. ويحتل القلعة قائمقام وبقية عمال المدينة. وبيوت الأهالى ملاصقة للسور، ولم تقم بعد حفريات منظمة فى إربل، كما أننا لا نعرف شيئاً عما يكشف فيها عرضاً من الآثار.

وترجع أهمية إربل فى الوقت الحاضر إلى أنها محطة تجارية هامة، ومركز لحركة تجارية ناشطة، وتلتقى بها طرق عدة للقوافل. ومن واجبنا أن نذكر أولا الطريق القديم الذى يبدأ من بغداد ماراً بكركوك، ومن ألتن كوپرو إلى إربل فالموصل، وهو أقرب الطرق بين بغداد والموصل. وكان فيما مضى يربط بابل بنينوى. ويتفرع من إربل طريقان يتجهان نحو الشرق والشمال ويخترقان ممرات جبلية وعرة وينتهيـان إلى آذربيجان، ويمر الأول برواندوز فى الشمال الشرقى والآخر بسنجق خوى فى الشرق. (أما فيما يتصل بالطرق التى تصل مابين إربل والبلدان القاصية فانظر بصفة خاصة رتش، جـ ٢، ص ٢٩٦ — ٢٩٧ : جونز Jones، مجلة الجمعية الأسيوية الملكية، ١٨٥٥، ص ٣٨٠ : كوينيه، ص ٧٩٣ وما بعدها : وقد وصف هفمان فى كتابه السابق، ص ٢٣١ وما

بعدها ، الطريق الممتد بين إربل ومراغة) .

ومدينة إربل تتوسط إقليما غنياً خصباً تراه العين هضبة مستوية لاحزن فيها ، ويبلغ متوسط ارتفاعها ١٣٠٠ قدم ، ويرتفع الجزء الأسفل من المدينة ١٣٣٢ قدماً عن سطح البحر ، وهذه الهضبة هى خط تقسيم المياه بين الزابين. ومع أن الأشجار منعدمة فيها فإن أرضها صالحة لزراعة الحنطة، وتنجح فيها زراعة القطن ويغزل فى المدينة، ولقد امتدح الجغرافى الفارسى، حمد الله مستوفى، القطن الذى يزرع فيها فى مصنفه الجغرافى «نزهة القلوب» الذى ألفه حوالى عام ١٣٤٠ م ، وفى الشتاء تنساب فى السهل عدة نهيرات ، بيد أنه لا يوجد فيها نهر يجرى طول العام ، ولذلك فان الزراعة تعتمد — إلى حد ما — على قنوات تحت الأرض . ويقع جبل الأكراد بالقرب من المدينة ناحية الشمال ، ويقع إلى غربها جبل دمير داغ ويبلغ ارتفاعه ١٦٠٠ قدم ، ويحد السهل من الشرق والشمال الشرقى درددوان داغ عند ألتن كوپرو ، وفى الجنوب زرجزوان داغ وفى الجنوب الغربى تحد هضبة إربل بسهل شمملك المنخفض الذى يمتد إلى شاطئ الزاب الكبير .

وتنتشر القرى الكردية على سطح الهضبة الخصبة ، وفى الشتاء تهاجر القبائل الكردية إليها ؛ أما فى الصيف فتستقر على تلال رواندوز. وتقوم معظم القرى بالقرب من تمولى ، ويجد الانسان هنا وهناك أكواما من الخرائب التى تدل على أنها مرت بعصر خير من هذا العصر عند ما كانت هذه البلاد التى حبتها الطبيعة بالخصب أكثر تحضراً منها الآن ؟

المصــادر

(١) انظر فيما يختص بأربل فى عهد الأشوريين Fr. Delitzsch : *Wo lag das Paradies ?* ١٨٨١ م ، ص ١٢٤ ، ٢٥٦ ؛ Streck : *Die Inschriften Assurbanipals* ، ١٩١٦ م ، ج ٣ ، ص ٧١١ (٢) وفى العصر اليونانى والرومانى : Pauly - Wissowa : *Realenzykl. der klass. Altertumswiss* ، ج ٢ ، ص ٤٠٧ — ٤٠٨ ، S. Fraenkel ، *Supplem* ، ج ١ ، ص ١١٧ (Streck) (٣) أما عن العصر الاسلامى فانظر الى جانب ماسبق ذكره : ياقوت : المعجم، طبعة فستنفلد ، ج ١ ، ص ١٨٦ — ١٨٩ ؛ الدمشقى : نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ، طبعة فستنفلد ، ص ١٦٢ — ١٦٣ ؛ مراصد الاطلاع ، طبعة جوينبل ، ج ١ ، ص ٤٢ ، ج ٤ ، ص ٧٥ . ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ٧ — ج ١٢ ، انظر الفهرس . ابن العبرى . طبعة بيجان ، باريس ١٨٩٠ م ، ص ٤٢٤ ، ٤٣٢ — ٤٣٧ ، ٤٦٦ ، ٥٠٦ ، ٥٢٥ — ٥٢٦ ؛ ٥٢٨ — ٥٢٩ ، ٥٥٧ ، ٥٩٦ — ٥٩٧ . حاجى خليفة : جهانتما ، ج ٢ ، ص ٥٣ — ٥٥ . هناك كتاب فى خمسة مجلدات عن إربل — وهو مفقود — ألفه أبو البركات المبارك المستوفى وزير مظفر الدين المتوفى عام ٦٣٧ هـ (١٢٤٠) م . ولقد أخذ ياقوت فى معجمه عن هذا المؤلف لأنه كان يعرف المستوفى شخصيا Wüstenfeld : *Abh. der Göttinger Ges. des, Wiss* ، ج ٢٨ ، ١٨٨١ م ، ص ١١٩ —

١٢٠ : J. Heer: Die hist. u. geogr. Quellen in Jaqut's Geogr. Wörterb. ١٨٩٨ م، ص ٣٦، وابن خلكان الذى درس فى أول أمره على المستوفى فى إربل استفاد كثيرا من مصنفه، فستنفلد، كتابه المذكور، ونذكر من تقارير الرحالة الأوروبيين : Niebuhr (١٧٦٦م): Reisebeschreib. nach Arabien und anderen umliegenden Ländern، ج٢، (كوبنهاجن ١٧٧٨) ص ٣٤٢ — ٣٤٤؛ Olivier (١٧٩٥م): Voyage dans l'empire Othomane، ج ٤، باريس ١٨٠٣م، ص ٢٩٢ — ٢٩٦؛ J. S. Buckingham (١٨١٦م): Travels in Mesopotamia، لندن ١٨٢٧، ص ٣٢٥ — ٣٢٨؛ Cl. Rich (١٨٢٠): Narrative of a Residence in Koordistan لندن ١٨٣٦، ج ٢، ص ١٤ — ١٨، ٢٩٣ — ٣٠٥؛ H. Southgate (١٨٣٨): Narrative of a Tour through Arm.. ، ج ٢، لندن ١٨٤٠، ص ٢١٤ وما بعدها. V. Place (١٨٥١م): Lettre à M. Mohl sur une expédition faite en Arbèles فى المجلة الأسيوية، المجموعة الرابعة، المجلد ٢٠، ١٨٥٢م، ص ٤٤١ وما بعدها، ٤٥٧ — ٤٦٠. J. Oppert (١٨٥٤م) Expédi. Scientif, en Mésopot. ج ١، ١٨٦٣م، ص ٢٨١—٢٨٦. H. Petermann (١٨٥٥): Reisen im Orient (ليبسك ١٨٦١ م) ج٢، ص٣٢١، Czernik (١٨٧٣) فى Petermann's Geogr. Mitt.، رقم ٤٥ (١٨٧٦) ص ١—٢. E. Sachau (١٨٩٨) Am Euphrat und Tigris، ليبسك ١٩٠٠، ص ١١١ — ١١٣؛ L. Bleck & C. F. Lehmann (١٨٩٩) فى Verh. der Berl. Anthrop Gesellsch، ١٨٩٩، ص ٤١٧. S. Guyer (١٩١١) فى Petermann's Geogr Mitt ج ٧٢ (١٩١٦) ص ٢٩٤؛ Rousseau: Descript. du Pachalik de Bagdad، باريس ١٨٠٩، ص ٨٥؛ C. Ritter: Erdkunde، ج ٩، ص ٦٩١ — ٦٩٤ وقد استفاد رتر فى مؤلفه هذا بتقارير Niebuhr و Olivier، Rich و Dupré (١٨٠٨) و Shiel (١٨٣٦)؛ V. Cuinet: La Turquie d'Asie، ج ٢، باريس ١٨٩٢، ص ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٥٦ — ٨٥٨؛ وهناك خريطة جيدة لما جاور إربل فيما كتبه Czernik. أما فيما يختص بالسكة الخاصة بإربل فانظر: Lane-Poole: Catal. of Oriental Coins in Brit. Mus.. ، لندن ١٨٧٥ وما بعدها، ج٣، ٤٠، ٩، ١٠، ٢٠ (انظر الفهارس)؛ التعاليق التى كتبها Berchem Strzygowski: Amida، ١٩١٠، ص ٩٤، تعليق ٤

٢ — مكان فى طور عبدين بالجزيرة يقع جنوبى شرق القلت على عرض ٣٠َ و٣٧° شمالا وطول ١٥َ و ٤١° شرقا.

٣ — ٤ — انظر ما كتب عن إربد

٥ — ولعل ياقوت قد أخطأ عند ما ذكر (المعجم ج ١، ص ١٨٩ س ٢١) أن مدينة صدداء كانت تسمى إربل.

وليس يبعيد أن تكون المدن المسماة أربلا

وإربل وإربد الواقعة خارج أشور قد ابتناها أهل أربلا الأشورية وسموها باسم مدينتهم ؟

[M. Streck سترك]

« آربه» : كلمة تركية معناها شعير، وتدل على وزن مقداره نصف « حبة » (انظر هذه المادة) .

« آربه لق » : من اصطلاحات العهد الاقطاعى فى تركيا ، ومعناه لغـــة ضريبة الشعير؛ وكان يفهم منه ذلك المرتب الإضافى الذى يعطى للموظف المستحق كى ينفق منه على أعلاف الخيل التى يقوم بشأنها . ولم تكن هناك فى الزمن القديم ضريبة إقطاعية تعرف باسم « آربه لق » . وأقصى ما بلغ إليه الآربه لق ١٩٩٩٩ آقچه . (قوچى بك :القسطنطينية ١٣٠٣ ھ ، ص ١٧ — .Zeitschr.d. Deutsch *Morgenl.Gesellsch* = ١٥ ، ص ٢٧٨) . وقد ألغيت هذه الضريبة فيما بعد . وكان كل من يقطع أرضا يستطيع أن يحصل على غيرها باسم آربه لق كى يزيد دخله، لذلك لا يعطى لا « سپاهى » (الفارس) فحسب بل يعطى للعلماء أيضا (Tischendorf : *Das Lehnswesen in den mosl. Staaten*، ليبسك ، ١٨٧٢ م ص ١٢٦ ، رقم ٦٤ ؛ Belin فى المجلة الأسيوية ، المجموعة الثانية ، ج ٤ ، ص ٤٩٣ ، تعليق ٤) ؟

[F.Giese جيس]

«إرْتِش » : نهر عظيم فى سيبيريا فى حوض نهر أوبى ، وينبع فرعاه إرتش الأزرق وإرتش الأسود من سلسلة جبال ألتاى الكبرى ، ويسمى النهر ابتداء من التقائهما حتى بحيرة زيسن باسم إرتش الأسود ، وبعد خروج النهر من هذه البحيرة يخترق نحو ٣٠٠ كيلومتر فى سهول عشبية ، ويسمى فى هذا المكان إرتش الأبيض أو إرتش الهادىء . ثم يجرى بعد ذلك نحو مائة كيلو متر متدفقاً مخترقاً منطقة جبلية ، ويعرف باسم إرتش السريع ، ويدخل قرب مدينة « استكمنجرسك » فى سهل سيبيريا متجهاً نحو المحيط المنجمد الشمالى ، ويصب فيه عندئذ كثير من النهيرات الصغيرة كنهر « اوم » و « تارا » من اليمين ، و « إشم » و « توبول » من جهة اليسار ، ثم يصب فى نهر اوبى عند قرية سمروفسك . وطول هذا النهر ٣٧٠٢ كيلومتر منها ٤٠٥ فقط تدخل فى حدود الصين . ويبلغ طول جسر السكة الحديدية القريب من بلدة أمسك ٦٩٠ متراً . ويبلغ أعظم اتساع لهذا النهر فى مجراه الأسفل نحو ٨٠٠ متر .

وقد ذكر اسم هذا النهر فى نقوش أرخن فى القرن الثامن الميلادى (W. Radloff : *Die alttürkischen Inschriften der mongolei* المجموعة الثانيـــة ، ص ١٩) . ويتحدث المسعودى فى « كتاب التنبيه » (طبعة ده غوى ، ص ٦٢) عن نهرى إرتش الأسود وإرتش الأبيض ويجعلهما يصبان

فى بحر قزوين. ويذهب مؤلف كتاب « حدود الأعلام » (ورقة رقم ١٠) إلى أن إرتش هو أحد فروع الفلجا، وينطق اسم هذا النهر «أرتُش» وهذا يتفق مع لهجة العامة « أرْ — تُش » التى ذكرها الجرديزى (النص فى Barthold : *Otcet o poiçzdie v. Scrednjuju Aziju*، ص ٨٢). وعلى الرغم مما ذكره الجرديزى من وجود طريق تجارى من فاراب إلى إرتش، فإن إقليم هذا النهر لم يتأثر بالحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى إلا قليلا. بل لم يذكر اسم هذا النهر إلا ندوراً، كما فى تاريخ غزوات تيمور « ظفرنامه » (طبعة الهند، جـ ١، ص ٤٧٥، ٤٩٥ — إرتش). وقد أسس سكان من حوض الفلجا أثناء العهد المغلى الحكومة الإسلامية التى كانت قائمة فى الحوض الأسفل لهذا النهر عند مجىء غزاة الروس، وكذلك قلعتها الحصينة القائمة قرب توبول. ولسنا نعرف شيئاً عن الروايات التى جمعها رادلوف Radloff (*Aus Sibirien* جـ ١ : ص ١٤٦) عن البعثات الاسلامية، التى ذهبت من بخارى إلى هذا الأقليم. وعلى كل حال فان الاسلام لم ينتشر على ضفاف نهر إرتش إلا فى عهد الروس متجهاً من الشمال إلى الجنوب. ويرجع تاريخ تأسيس جميع المدن الواقعة على نهر إرتش نفسه أو فى حوضه إلى عهد الروس؛ فلم يكن يوجد منها حتى القرن الثامن عشر سوى بلدة تارا، بينما أسست فى عهد بطرس الأكبر أمسك والمدن الواقعة إلى جنوبها

والملاحة سهلة فى نهر إرتش كله حتى منبعه تقريباً. وهناك مواصلات بخارية بطريق النهر بين تبولسك واستكمنجرسك، وتصل البواخر أحياناً إلى بحيرة زيسن ثم تجتاز نهر إرتش الأسود حتى الحدود الصينية وما بعدها. ومنذ أن أنشئت سكة حديد سيبريا أصبح لنهر إرتش بطبيعة الحال أهمية فى المواصلات تفوق ما كانت له من قبل.

[بارتولد W. Barthold]

« ارتفاع » : اصطلاح يدل فى علم النجوم على البعد بين نجم ما والأفق. وهو بُعد يقاس على دائرة كبرى تمر بـ « الأوج » و « الحضيض » (تسمى دائرة الارتفاع)؛ ويدل فى علم الهندسة على ارتفاع الشكل الهندسى المسطح كالمثلث ومتوازى الأضلاع، أو المجسمات كالمنشور والاسطوانة. على أنه يستعمل فى مثل هذه الحالة غالباً لفظ «عمود»

[سوتر H. Suter]

« أرتنا » : دولة مغلية فى شرق آسيا الصغرى استطاع مؤسسها الملقب بعلاء الدين أن يستقل بالحكم عام ٧٣٦ هـ (١٣٣٥ — ١٣٣٦ م) بعد وفاة أبى سعيد الايلخانى، وحكم فى آقسراى وقيسارية وسيواس وأماسية وكموشخانه حتى عام ٧٥٣ هـ (١٣٥٢). ويظهر أن ابنه غياث الدين محمدا وحفيده

علاء الدين حكما بعـــده إلى عام ٧٨٢ هـ (١٣٨٠) ؟

المصـــادر

(١) ابن بطوطة ، طبعة باريس ، جـ ٢ ، ص ٢٨٦ (٢) احمد توحيد : دليل مسكوكات المتحف الامبراطورى ، جـ ٤ ، ص ٤٢٧ (٣) Weil : *Gesch. der chalifen* ، جـ٤،ص٣٤٦

«أرّجان» : مدينة فى فارس ، تقول المصـادر العربيـة إن مؤسسها هو الملك الساسانى قباذ الأول (٤٨٨ ، ٤٩٦—٥٣١م) الذى أتى بأسرى الحرب من آمد (ديار بكر) وميا فارقين وأسكنهم فيها وأعطى المكان الجديد هذا الاسم الرسمى « وه آمد — قباذ » ومعناه آمد قباذ الجميـــلة، وعُرب هذا الإسم فأصبح « وامقباذ» أو «آمد قباذ» فقط (كما صححها ماركار Marquart فى الطبرى، جـ ١ ، ص ٨٨٧ — ٨٨٨ ، س١) . وقد أخطأ بعض كتاب العرب فى تسمية أرجان «أبر (ز)قباذ» التى تدل على محلة وناحية على الحدود الغربية للأهواز[خوزستان] (انظر مادة أبرقباذ) وعلى كل حال فالاسم الشائع هو أرّجان ، وهو مأخود من اسم محـلة أقدم من المدينة التى أسسها قباذ .

وكثيراً ما ذكرت فى العصور الوسطى على أنها مدينة على حدود فارس قرب الأهواز، وكانت إلى نهاية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) قصبة أقصى الأقاليم الفارسية الخمسة انحرافاً نحو الغرب . وكان جزء من إقليم أرجان تابعاً لخوزستان قبل أن يضم إلى فارس (ابن الفقيه ص١٩٩، س٤ ؛ المقدسى، ص ٤٢١، س ١٦).ويصف جغرافيو العرب أرّجان فيقولون إنها مدينة كبيرة بها أسواق متسعة ، وينسج فيها الحرير وتزرع بها الغلال بكثرة ، كما توجد فيها مزارع كثيرة للنخيل والزيتون ، وكانت تعتبر من أصح المناطق الدافئة المعروفة باسم « كرمسير » ، والحشاشون هم الذين خربوها لأنهم استولوا على عدة مواقع حصينة فى التلال التى تجاورها ثم أخذوا يشنون الغارة على المدينة وما يحيط بها لسلبها حتى سقطت فى أيديهم فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ولم تقم لها قائمة بعد هذه الغزوة إذ هجرها معظم سكانها إلى المدينة المجاورة لها المسماة « بهبهان » التى أصبحت عاصمة الاقليم بعدها .

ويقول جغرافيو العرب إن أرّجان تقع على الطريق الواصل من شيراز إلى العراق (بابل) على بعد ٣٧ ميلا من شيراز « سوق الأهواز » (الأهواز) وهى على مسيرة يوم من الخليج الفارسى ، وربما كانت واقعة على نهر طاب الذى يفصل فارس عن الأهواز . وقد اكتشف ده بود C. de Bode أطلال أرّجان ، وهى تقع على خط عرض ٤١َ و ٣١° شمالا وخط طول ½ ٥٠° شرقاً، ويسمى مكانها الآن أرّجان أو أرغان، وقد بين المستوفى أن هذه

الصيغة الأخيره وهى « أرْغان » أو «أرخان» كانت شائعة فى بداية القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) وقد عرفَ نهر طاب — الآن «آب كردستان» — بهذا الاسم، ولا يزال يعرف إلى الآن أحياناً باسم « آب أرغون » (P. Schwarz : Iran im mittelalter nach den arab. Geog. ، جـ ١، ص ٦، تعليقة ١ ؛ على بن يزد : ظفر نامه، جـ ١، ص ٦٠٠) ومكان الأطلال كما أخبر آخر من زارها. (هرزفلد Herzfeld) على مسيرة ساعتين كاملتين من بِهْبَهان (وتنطق الآن بَيْبُون) وعلى قناة تخرج من آب كردستان وتكون مسطحاً مستطيل الشكل من الأطلال التى تبلغ مساحتها ٣٩٣٠×٢٦٢٠ قدماً، وهى ملاصقة لسفح «كوه بهبهان». وقد ذكر القزوينى أن فى هذا الجبل خانقا به قطران يستطب به الناس (جـ ٢، ص ٩٤، ١٦٠) وبجوار أرجان قنطرتان كانتا قائمتين على نهر طاب فى العصور الوسطى ولاتزال آثارهما باقية ؟

المصادر

(١) ياقوت : المعجم، طبعة فستنفلد، جـ ١، ص ١٩٣ — ١٩٥ (٢) G. le Strange : The lands of the eastern caliphate ، كمبردج ١٩٠٥، ص ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٦٨—٢٧٠ (٣) Noldeke : Gesch. d. perser. u. Araber zur Zeit Sasaniden ، ص ١٣، تعليق رقم ٢؛ ص ١٣٨، ١٤٦ (٤) Narquart فى Abh. der Götting. Gesellesch. d. wissensch ، N. F. III، رقم ٢، ١٩٠١، ص ٤١ — ٤٢ (٥) P. Schwarz : Iran im mittelalter nach. den arab. Geogr. ، جـ ١، ليبسك ١٨٩٦، ص ٢ — ٣ : ٥ — ٦ (٦) Ritter : Erdkunde ، جـ ٩، ص ١٣٦، ١٤٥ (٧) C. de Bode : Travels in Luristan und arabistan ، لندن ١٨٤٥، جـ ١ : ص ٢٩٥ وما بعدها (٨) E. Herzfeld فى Petermann's Geogr. Mitteil. ، ١٩٠٧، ص ٨١ — ٨٢ (٩) المؤلف نفسه فى Klio ، جـ ٨، ص ٨.

[ستْرك Streck]

«أرْجذُونه» Archidona : مدينة قديمة فى جنوب الأندلس، لا نعرف على وجه التحقيق اسمها القديم، وتقع فى الشمال الشرقى من إقليم مالقة (Mélaga) الحديثة قرب منبع وادى الحور بين أنتقيرة ولوشة على نهر شنيل. ويبلغ عدد سكان تلك المدينة تسع آلاف نسمة. وكانت تعرف بين العرب الذين احتلوها عام ٧١١ م عقب الحرب الأولى باسم إرْجِذُونه أو أرْشِذونه (ياقوت : المعجم : أرجذونه، جـ ١ ص ١٩٥ وأرشذونه، جـ ١، ص ٢٠٧) وقد ظلت فترة طويلة عاصمة إقليم « ريه » الجبلى (الآن مقاطعة مالقة). وكان لهذه المدينة شأن فى الفتنة التى شبت إبان حكم عمر ابن حفصون حوالى عام ٨٨٨، كما كان لها شأن باعتبار أنها كانت مدينة حصينة تقع على حدود مملكة غرناطه إلى أن سقطت عام ١٤٣١ فى يد سيد « قلعة رباح » ؟

المصـــادر

(١) Dozy : *Recherches sur l'histoire et la litterature de l'Espagne* ، الطبعة الثالثة ج ١ ، ص٣١٧ (٢) المؤلف نفسه : *Histoire des Musulmans d' Espagne* ، ج ٢ ؛ ص ٣٥ ، ١٨١ ، ٢٠٢ (٣) Madoz : *Diccionario geogràphico - estadistico - historico* ج ٢ ، ص ٤٩٤ (٤) Simonet : *Descripcion del Reino de Granda* (الطبعة الثانية ص ١٢٤) (٤) المؤلف نفسه : *Historia de los Mozarabes* ، ص ٩٢٨ .

[سيبولد C. F. Seybold]

« أرجيش » : مدينة قديمة فى أرمينية على الشاطىء الشمالى الشرقى من بحيرة «وان» . تقع على خط عرض ٣٩° شمالا وطول ٢٠َ و٤٣° شرقاً . ويعرف اليوم الجزء الشمالى من بحيرة «وان» باسم أرجيش كما كان يعرف قديماً . وكان العرب فى العصور الوسطى يطلقون على البحيرة كلها «بحيرة أرجيش» ، يتضح هذا من الجغرافى الفارسى المستوفى فى مصنف له كتبه عام ٧٤٠ هـ (١٣٤٠ م) . ومنذ القرن العاشر الميلادى تعلق مصير أرجيش بمصير إمارة أخلاط (انظر هذه المادة ، ومادة أرمينية) . وخرب الكرج هذه المدينة عام ١٢٠٩ م (انظر ابن الأثير؛ Defrémery فى *Journ. Asiat.* المجموعة الرابعة ، المجلد الثالث عشر ، ص ٥١٧ وما بعدها) . ومن المحقق أن هذه المدينة وجدت فى العصور القديمة: فقد أسماها الاغريق " Αρσησσα Αρσισσα " ، وفى النقوش المسمارية عرفت باسم « أرْزَشْكو » Arzashku (Thopdschian: *Zeitschr. für armen. Phil.* ج ٢ ، ص ٦٧ ، التعليق السادس) . ولما كانت بحيرة « وان » تمتد دائما صوب الشمال ، فان أطلال أرجيش منذ أواسط القرن الماضى يحيطها الماء من جميع الجهات ، ولكن هذه الأطلال تظهر فوق الأرض كلما انخفض مستوى ماء البحيرة كما حدث عام ١٨٨٨ مثلا . وتقوم مدينة أرجيش الجديدة أو « أجنتز » Agantz على مسيرة ساعة ونصف ساعة تقريبا من الشمال الغربى من أرجيش، وهى مقر حامية تركية صغيرة ومركز للبريد هام فى الطريق بين وان وارزن روم ؟

المصـادر

(١) ياقوت : المعجم ، ج ١ ، ص ١٩٦ (٢) Pauly-Wissowa: *Realencykl der Klass. Altertumswissensch* ، ج ٢ ، ص ١٢٩٠ (٣) K. Ritter : *Erdkunde* ، ج ٩ ، ص ٧٨٤ وما بعدها ؛ ج ١٠ ، ص ٢٧١ ، ٢٨٧ ، ٣٢٢ (٤) Weil : *Gesch. der Chalifen* ج ٣، ص ١١٤ (٥) G. le Strange : *The lands of the eastern Caliphate* ، كمبردج ١٩٠٥، ص ١٨٣ (٦) Hübschmann : *Indogerm. Forsch.* ، ج ١٦ ، ص ٣٢٩ ، ٤٠٥ (٧)

de St. Martin : *Nouv. Diction. de géogr*
(٨) Cuinet : *La Turquie* ج ١، ص ١٩٩
(٩) E Rec- *d' Asie*، ج٢، ص٦٦٥، ٧١٠
lus : *Nouvelle géographie univers*، ج٩،
ص ٣٣ (١٠) Müller-Simonis et H.
Hyvernat : *Du Caucase au golfe Per-*
sique، واشنجتن ١٨٩٢ ، ص٢٥٦، ٢٩٢ .

[ستريك Streck]

« أرجيش داغ » (إرجيش داغ ، إرجياس داغ) : وهى Argaeus القديمة ، وهى أهم القنن البركانية فى كپادوكيا جنوبى هاليس . ويبلغ ارتفاعها ١١٤٨٠ قدماً ، وتعتبر أعلى بقعة فى آسيا الصغرى ، وهى على مسافة ميلين ونصف من قيسارية ، وتقع تقريبا وسط بقعة صخرية تمتد من ناحية الجنوب الغربى والشمال الشرقى على شكل بيضاوى غير منتظم مساحته ٧٦٠ ميلا مربعاً. وتمتاز هذه المرتفعات بالوديان الضيقة التى تشقها من كل ناحية. ويشبه أهم جبالها الهرم فى انسجام شكله. وتنقسم قمته إلى ثلاث قنن منفصلة يكسوها الجليد طول العام ، ولذلك أطلق عليه اسم الجبل الأبيض (باليونانية Ἀργαῖον ὄρος من ἀργής ومعناها الأبيض اللامع) ويحيط بهذا الجبل بعض قنن مخروطية الشـــكل وبعض مرتفعات بركانية قليلة الارتفاع . ويقوم فى الشمال الشرقى مرتفع « على داغ » بقننه الثلاث التى يبلغ ارتفاعها حوالى ٦٥٠٠ قدم . وتقع مدينة طالاس على سفحه الشمالى الغربى . وكان جبل أرجيش داغ بركاناً ثائراً — إلى حد ما — وظل كذلك حتى مبدأ العصور التاريخية . وقد كان هامداً منذ القدم، ولا تزال آثار ثورانه تظهر بوضوح فى هذه الأنقاض الضخمة المتراكمة على جوانبه . ولم يذكر هذا الجبل من جغرافيى العصور الوسطى المشارقة إلا المستوفى الفارسى (حوالى ٧٤٠ هـ = ١٣٤٠ م) الذى ذكره باسم «أرجائش». وأول من صعد جبل أرجيش داغ حديثا هو هاملتون W. Hamilton عام ١٨٣٧م وتبعه عام ١٨٤٩ تشتهاتشف P. v. Tschithatcheff ، وبعد ذلك بأربعين عاماً صعده توزر H. F. Tozer وهو فيما يغلب على الظن أكبر مرجع لكل مايتصل بهذا الجبل وله فيه وصف مفصل ؟

المصـادر

(١) W. Hamilton : *Researches in Asia Minor* ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ وما بعدها (٢) V.
Moltke : *Briefe über Zustände u. Begebenheiten in der Türkei aus den Jahren* ١٨٣٥ — ١٨٣٩ ، برلين، الطبعة الرابعة ، ١٨٨٢ م ص ٣١٢ وما بعدها (٣) P. v.
Tschithatcheff فى *Petermann's Geogr. Mitteil,* ، الملحق ، مجلد ٢٠ ، ١٨٤٧م ، ص٣٨
(٤) المؤلف نفسه : *Asie Mineure* ، باريس ١٨٥٣-١٨٥٩ وفى *Kleinasien* ليبسك ١٨٨٧، ص ١٥١ وما بعدها (٥) H. F Tozer :

Turkish Armenia and eastern Asia Minor ، لندن ١٨٩١ ، الفصل الخامس (٦) Hirschfeld فى Pauly-Wissowa: *Realencykl.: der klass. Altertumswissensch* ، ج٢، ص ٦٨٤ (٧) *R. Oberhummer* و H. Zimmerer : *Durch Syrien und Kleinasien* ، ميونخ ١٨٩٦ م ، ص ٢٤٢ ، ٣٣٢ وما بعدها؛ (٨) G. le Strange : *The Lands of the Eastern Caliphate* ، كمبردج ١٩٠٥ م ، ص ١٤٦ .

[ستريك Strsch]

« أردب » : باليونانيــــة ἀρτάβη وبالسريانية«أردبه»أو«أرطبة» مكيال،فى مصر يعدل٧ر١٩٧ لترا . والأردبفيه ستويبات وأربعة وعشرونربعا ؟

«أردَبِيل» : بالأرمينيــــة ارتقيت Artavèt (أصبحت فيما بعد أرتفيل) : أقصى بلاد آذربيجان شرقا ، طولها ½ ٤٨° شرقا وعرضها ٣٨° شمالا ، وهى على مسيرة يوم كامل من بحر الخزر وعلى بعد أربعين كيلو مترا من حـدود بلاد الروس . تقوم هـذه المدينة على هضبة مرتفعة مسـتديرة الشكل تقريبا ، يبلغ قطرها مسـيرة ست ساعات ، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ١٥٢٠ مترا، وتحيطها الجبال من جميع الجهات ، فيوجد إلى غربالمدينة بركان خامد ، هوبركان السّولان الذىأسماه جغرافيو العرب السَّبلانوارتفاعه ٤٨٢٠مترا،وهو لذلكفى منطقة الثلج الدائم . ولا يرى الانسان خارج هـذه المدينة على مسيرة ساعات أى شجرة أوشجيرة ، ذلك لأن تربة الهضبة الجيرية البيضاء القاحلة لايمكن أن تصـير خصبة إلا بالرى الصناعى . وقد أحيل ظاهر المدينـة إلى حقول منتجة وإلى مراعى عشبية ترعى الأغنام فيها . ومناخ هذه المدينة شـديد البرودة لارتفاعها (انظر ابن الفقيه فى الجزء الخامس من المكتبة الجغرافيـة العربية ، طبعة ده غوى ، ص ٢٠٩) ولـكنه صحى على الدوام . ولا ينبت هناك الكرم والبرتقـال والبطيخ ، بينما يزرع التفاح والـكمثرى بكثرة . وتقع المدينـة فى حوض نهر الرس ونهر كور ، ويجرى فيها عدة فروع من نهر « بلق صو » (النهر ذو السمك) الذى ينبع من المنحدرات الجنوبية لسلسلة جبال السولان والذىيصب فى نهر قره صو . وهذا النهر الأخير بعد أن يتحد بنهر الآهر يصب فى نهر الرس . ويوجد فى ظاهر المدينه كثير من ينابيع المياه الساخنة التىيتردد عليها الناس . ولقد كانت أردبيل منذ القدم مقاما محببا لدى البلاط الفارسى بسبب ينابيعها وجودة هوائها.

وليس بين أيدينا مايدلنا على قدم هـذه المدينـــة ، فهى لم تذكر فى أقدم المؤلفات الأرمينية التاريخيـة . وهناك رواية قديمـة (ذكرها الفردوس وياقوت وغيرهما) تذهب إلى أن الملك فيروز الساسانى (٤٥٧—٤٨٤ م)

هو الذى ابتناها ، ومن ثم فقد كانت تسمى كذلك «باذان (آباذان) فيروز» (Nöldeke: *Gesch. der. Perser u. Araber zur Zeit der Sasaniden* ، ليدن ١٨٧٩ ، ص ١٢٣ ، تعليق رقم ٣؛ Vullers: *Lexicon Pesrico-latinum* ج ١ ، ص ١٧٧) . وقد نقل الأمويون من مراغة إلى أردبيل إدارتهم فى آذربيجان وحاميتهم العسكرية بها (البلاذرى ، طبعة ده غوى ، ص ٣٢٥) . ولم تصبح تبريز قصبة لآذربيجان إلا فى أواخر أيام الدولة العباسية. وقد ذكر ياقوت الذى زار أردبيل عام ٦١٧هـ (١٢٢٠ م) أن أردبيل كانت آهلة بالسكان، وبعد أن نزح عنها بقليل ، طرق التتر أبوابها ونهبوها وخربوها وقتلوا من كان بها من المسلمين عن بكرة أبيهم تقريبا . وقد أعيد تأسيس هذه المدينة على وجه أجمل مما كانت عليه ، وازدهرت غاية الازدهار فى عهد الصفويين . وعاش بها فى النصف الأول من القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر الميلادى) سيخ ورع هو إسحاق صفى الدين. كان له نفوذ واسع وشهرة بالولاية . وتوفى حوالى منتصف هذا القرن (٧٣٥ هـ = ١٣٣٤ م) وقامت فى عهد خلفائه الصفويين بمدينة أردبيل حكومة دينية (انظر فيما يتعلق بهذا الموضوع ، Teufel : *Zeitschrift der Deutsch Morgenl. Gesell.* المجلد ٣٦ ، ص ٩١) اعتمدت من الوجهة الحربية على العبيد الترك الذين أعتقهم الشيخ صدر الدين بن صفى الدين ، وعرفوا باسم «قزلباش» أى أصحاب الرءوس الحمراء (A. Müller : *Der Islam im Morgen-und Abendland* ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ وما بعدها) .

وكان خامس خلفاء صدر الدين المسمى اسماعيل مؤسسا لدولة فارسية جديدة . ففى عام ٩٠٨ هـ (١٥٠٢ م) تنازل اسماعيل عن لقب «شيخ صوفية أردبيل» الذى كان يتلقب به أسلافه ، إذ أصبح أول شاه لفارس كلها ، وجعل تبريز مقر حكمه . ولنذكر أنه بعد وفاة آخر الصفويين توج ناضر التركى، زعيم العصابات ، ملكا على فارس بمدينة أردبيل عام ١٧٣٦ م . وأقام منذ بداية القرن التاسع عشر الأمير عباس ميرزا (انظر مادة ميرزا) بلاطه فى هذه المدينة ، وحصنها على الطريقة الأوربية معتمدا فى ذلك على القائد الفرنسى «جاردان» Gardanne ليجعلها أمنع حصن على الحدود الروسية . واحتل الروس أثناء حربهم مع الفرس عام ١٨٢٦—١٨٢٨ أردبيل ، ولكنها أعيدت إلى الفرس بعد الصلح عام ١٨٢٨ .

وأعجب آثار هذه المدينة قبر الشيخ صفى الدين الذى تقدم ذكره ، ويوجد فى الجامع الأكبر ، وقد أصبح بمضى الوقت ، بعد وفاة الشيخ ، محل تقديس الناس قاطبة . حتى صار فى القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين ذا أهمية كبرى يحج إليه الناس من كل حدب وصوب . ولا يزال الفرس إلى اليوم يحجون هذا القبر . وقد أصاب هذا القبر شيء كثير عندما نهب الروس هذه

المدينة عام ١٨٢٧ م ، كما أضر به الزلزال الذى حدث فيها . ويذكر « تيلمان » Thielmann أنه لايزال يوجد بين بقايا هذا القبر بعض النقوش الرائعة وقطع من الأحجار المزخرفة . وليس بين بقايا القبر ماهو أبدع من الخزف الصينى والفارسى الذى أهداه ملوك فارس . ويوجد بهذه المدينة كذلك قبور شيوخ الصفويين والشاه اسماعيل المتوفى عام ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م) . ولا توجد اليوم خزانة كتب الشيخ صفى الدين التى كانت أكبر خزائن الكتب فى فارس فيما مضى ، فقد حملها إلى سنت بطرسبرج القائد بسكيفيتش Paskie-witch عام ١٨٢٧ وضمت إلى المكتبة الامبراطورية بتلك المدينة . وقد تخلى الروس عن الحصن الذى ابتناه القائد جاردان بـ أن احتلوه ، وهو اليوم يسقط حجر إثر كلما توالت عليه الأيام .

وقرب أردبيل من البحر ووقوعها على الحدود الروسية جعلها مدينة تجارية هامة ، كما أن لها باعتبارها أول مراحل الطريق التجارى إلى تبريز وأسترة ولنكران شأناً كبيراً فى تجارة بحر قزوين ، يضاف إلى ذلك أنها تسهل الصلات التجارية بصفة خاصة بين تفليس ودربند وباكو من جهة وتبريز وإصفهان وطهران من جهة أخرى .

وكان عدد سكان هذه المدينة فى العصور الوسطى وخاصة فى عهد الصفويين كبيرا جدا. وقد ذكر الرحالتان الأوربيان « الياريوس » Alearius (١٦٣٧ م) و« شاردن » Chardin (١٦٧١ م وما بعدها) أنها كانت أزهر مدن فارس آنئذ . وقد فقدت تلك المدينة فى بداية القرن التاسع عشر كثيرا من أهميتها القديمة ؛ وكانت الحروب والزلازل أكبر أسباب تدهورها ، فقد ذكر « موريه » Morier أن عدد سكانها عام ١٨١٣ م لم يزد على أربع آلاف نسمة . على أن المدينة تقدمت بعد ذلك شيئا فشيئا ، فان السياح الذين عادوا منها أخيرا يقدرون عدد سكانها بما يتراوح بين ١٦ ألف و ٢٢ ألف نسمة ؟

المصادر

(١) ياقوت : المعجم ، طبعة فستنفلد Wüstenfeld ، ج ١ ، ص ١٩٧ وما بعدها

(٢) فى *Zeitschr. d. Deutsch. morg. Ges* ، المجلد ١٨ ، ص ٤٩١

(٣) G. le Strange : *The lands of the Eastern Caliphate* ، كمبردج ١٩٠٥ ص ١٦٨

(٤) K. Ritter : *Erdkunde* ج ٨ ، ص ٦٧١ ، ج ٩ ، ص ٧٨٩ — ٧٩٥

(٥) Fr Spiegel : *Eranische Altertumskunde* ، ليبسك ١٨٧١ ، ج ١ ، ص ١٢٩

(٦) E. Reclus : *Nouvelle géographie univers.* ، ج ٩ ، ص ٢٥٠ ، ٢٥٣

(٧) J. Marquart : *Eransahr. nach. d. Geographie des Ps. Moses-Xorenac'i* ، برلين ١٩٠١ ، ص ١٠٨

(٨) A. Jaubert : *Voyage en Aménie et*

en Perse ، ١٨٠٥—١٨٠٦ ، باريس ١٨٢١ ، ص ١٦٦ وما بعدها (٩) J. B Fraser : *Travels and adv. in the Pers. prov. on the south bank of the Caspian sea* ، لندن ١٨٢٦ ، ص٢٩٢ ومابعدها (١٠) Monteith، تقريره عن رحلة فى *Journ. of the Royal geogr.Societ.* ، ج٣ ، ص٢٧ وما بعدها (١١) M. V. Thielmann : *Streifzüge im Kaukasus, Persien und in der asiat. Türkei* ليبسك ١٨٧٥ ، ص ٢٦٩ — ٢٧٣ (١٢) Radde : *Reisen an der persisch-russisch Grenze* ، ليبسك١٨٨٦ (١٣) de Morgan : *Mission scient. en Perse, étude géograph.* ج ١ ، ص ٣٣٨ وما بعدها .

[Streck ستركـ]

«أرْدِبهشت» : اسم الشهر الثانى فى التقويم الفارسى الذى يبدأ بُملك يزدجرد آخر ملوك الساسانيين (٥٣٢ م) . وقد استعمل هذا التقويم معظم فلكيي العرب لبساطته المطلقة (العام ٣٦٥ يوماً و١٢ شهراً والشهر ٣٠ يوماً يضاف إلى ذلك الخمسة الايام المسترقة) — وأردبهشت هو اسم اليوم الثالث فى كل شهر فارسى أيضاً ، ولذلك يجب التفرقة بين أردبهشت ـــ ماه (اسم الشهر الثانى) وأردبهشت ـــ روز التى تدل على اليوم ؟

[E.Mahler مالر]

«أرْدستان» : مدينة فارسية كانت فى العصور الاسلامية تابعة لأرض الجبال (ميديا) . ويقال إنها موطن الملك الساسانى خسرو الأول أنوشروان (حكم من عام ٥٣١ إلى ٥٧٩ م) . والاسم الحديث لهذه المدينة « أرُوسون » أو « أرْدِسون » أيضاً ، وهى واقعة شمالى يزد على ارتفاع قدره ٣٥٧٥ قدماً وعلى خط عرض ٣٣½° شمالا وخط طول ٥٤½ شرقاً . وتوجد ناحية الشمال الشرقى فى اتجاه «زواره» آثار ساسانية (بيوت نار ... الخ) ؟

المصـــــادر

(١) ياقوت : المعجم ، ج ١ . ص ١٩٨

(٢) Nöldeke : *Cesch. d. Pesrer u. Araber zur zeit der Sasaniden* ، ليدن ١٨٧٩ ، ص ٤٥١ ، تعليق رقم ٢ (٣) Tomaschek : فى *Sitez.—Ber. der Wiener d. Wissensch Akademie* ١٨٨٣ . ج ٥٢ . ص ١٦٢ (٤) G. le Strange *The lands of the eastern Caliphate* ، كمبردج ١٩٠٥ . ص ٢٠٨ (٥) Stahl فى *Petermann's geogr. Mett.*, الملحق رقم ١١٨ - عام ١٨٩٥ . ص٢٨

[Streck ستركـ]

«أرْدَشير» : (بالفارسية القديمة «أرتخشيرشا» وباليونانية Ἀρταξέρξης) وهو اسم مشهور لبعض ملوك الفرس . وليس

للمؤرخين المسلمين معرفة حقة إلا بالملوك الساسانيين المتأخرين الذين عرفوا بهذا الاسم مثل أردشير الأول (٢٢٦—٢٤١) وأردشير الثاني (٣٧٩—٣٨٣) وأردشير الثالث (٦٢٨—٦٢٩) [انظر مادة الدولة « الساسانية »]

« أردشير خُرّه » : إقليم فى فارس (انظر « فيروزاباد »)

«إرْدِل» ، باللغة المجرية « ارديلى » : الاسم التركى القديم لترانسلفانيا . وقدأصبح أمراء هذا الاقليم عقب معركة موهاكس Mohacs عام ١٥٣٦ م تابعين إلى حد ما للترك حتى صلح كارلوفز عام ١٦٩٩ م ، وبه انتقل هذا الاقليم إلى النمسا .

«أرْدَكان» : وينطقها المحدثون « أردكون » : مدينة فى فارس تقع على خط عرض ٣٢½° شمالا ، وخط طول ٥٣° ٥٠َ شرقا بين مديتى أجدا (أقدا) وميبود على الطريق الممتد على حافة الصحراء من كاشان إلى يزد . وقد ذكر بطلميوس هذه المدينة باسم Ἀρτακάνα . ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ٣٢٨٠ قدماً ، وهى محصنة بالأسوار والأبراج . وبها محطات للقوافل ، ومساجد وأسواق لا بأس بها. ويقول دوپريه Dupré الذى رحل إليها عام ١٨٨٨ إن بها ألف بيت، وقال هوتم شندلر Houtum-Schindler عام ١٨٧٩ إن عدد سكانها يتراوح بين ٨٠٠٠ و ٩٠٠٠ نسمة ، بيد أن ستاك Stack قال إنهم يبلغون ١٠٠٠٠ نسمة بينهم عدد من المجوس . وتشتهر هذه المدينة بصباغة الملابس ، وهى صناعة مزدهرة فيها ، كما تشتهر بالسجاجيد الفاخرة المزينة بالرسوم المربعة ذات اللون الأزرق والأصفر . وكانت الخيام التى يستعملها البلاط الفارسى فى أيام دوپريه تنسج فى أردكان . والمدينة تتوسط إقليما يعرف بنفس الاسم فيه سبع عشرة قرية ومدينة .

المصادر

(١) Ritter: *Erdkunde* ، جـ ٩ ، ص ٢٧
(٢) Vivien de St. Martin: *Dictionn. géograph* ، جـ ١ ، ص ١٩٦
(٣) E. Reclus: *Nouvelle géographie univers.* ، جـ ٩ ، ص ٢٧٥
(٤) Tomaschek فى *Sitzungsber. der Wiener Akademie* . جـ ١٠٢ ، ١٨٨٣م وفى Pauly-Wissowa *Realencyklop. des klass Altertumswissensch* . جـ ٢ ، ١٣٠٣ هـ
(٥) Stahl فى *Peterann's Geogr. Mettel* الملحق ، رقم ١١٨ . ١٨٩٥ . ص ٢٩
(٦) Vuller: *Lexcon Persico-Latinum* جـ ١ ص ١٧٨ .

[ستْرك Streck]

« أرْدِلاَن » : إقليم فى غرب فارس بين آذربيجان شمالا ولورستان جنوبا والعراق العجمى شرقا . تبلغ مساحته حوالى ٦٤٧ ألف كيلو متر مربع . ويقع هذا الاقليم فى المنطقة التى بها سلسلة جبال زجزس التى تحد إيران من جهة الغرب ، ومناخه جاف لا يسمح بالزراعة إلا فى بعض الأودية . لكنه غنى بغاباته وخاصة غابات البلوط ، وتنبع من هذا الاقليم جملة من الأنهار الهامة، ففى الشمال ينبع نهر قزيل أوزن الذى يصب فى بحر الخزر ، وتوجد فى أواسط هذا الاقليم النهيرات التى تمد نهر دياله ، نخص بالذكر منها شروان رود وجاب رود ، وفى الجنوب توجد النهيرات التى تمد كرخا . ومعظم سكان أردلان من الكرد ، ولذلك يسمى أحيانا الكردستان الفارسى أو بلاد كرد المشرق . ولم يذكر مؤلفو العصور الوسطى اسم « أردلان » فهو إنما يرجع إلى العصور الحديثة فقط . وقصبته « سحنا » وتسمى كذلك « سنّا »،وفيها مقر أمير هو زعيم كردى مستقل يحكم أردلان ويلقب بالوالى. وتميز أحياناً « أردلان » فى أضيق حدودها أى الجزء الشمالى الغربى من هذا الاقليم بعاصمته سحنا ، عن إقليم كرمانشاهان بقصبته المعروفة بنفس الاسم أيضاً الذى يقع فى الجنوب الغربى ، وعن إقليم « كاباذان»الواقع فى الجنوب الشرقى . ولمعرفة تفاصيل ذلك انظر مقال « كردستان » .

المصادر

(١) K. Ritter : *Erdkunde* ، ج ٩ ، ص ٤١٢ وما بعدها ، ٤٣٣ ، ٤٣٧ .

[ستركْ Streck]

« الأُرْدُن » بالعبرية «(ها) يردِن » ، وذكرها « يوسفيوس » Josephus (ج ٧٠) و« بلنيوس» Pliny وغيرهما باسم Ἰορδάνης ὁ : أصـــل هذا اللفظ غير معروف ، وذهب البعض إلى أنه دخيل (Ιορδανος اسم نهر فى إقريطش) . وقد سمى هذا النهر بعد الحروب الصليبية بـ « الشريعة الكبيرة » [الشريعة : مورد الشاربة] ولا يزال هذا الاسم شائعاً بين البدو إلى اليوم .

١ — يتألف الأردن من ثلاثة جداول هى : الحَسْبانى ونهر اللدان ونهر بانياس . وبعد تلاقيهـا بقليل يصل نهر الأردن إلى ناحية الحول ويجرى فى بحرة الخيط (يقول دالمان Dalaman إن بحيرة الحول ليست إلا مستنقعاً فى الشمال ينبت فيـــه البردى) . وينحدر وادى نهر الأردن بعد ذلك انحداراً شديداً نحو الجنوب حتى يجرى فى بحيرة طبرية (انظر هذه المادة) التى ينخفض سطحها عن مستوى البحر الأبيض المتوسط نحو ٦٨٢ قدماً . ويعرف الوادى بعد ذلك باسم «الغور» (انظر هذه المادة) ابتداء من الطرف الجنوبى لبحيرة طبرية حتى مرتفع يقع على مسيرة

ثلاث ساعات من جنوبى البحر الميت . وهنا يمتاز النهر بصفات تخالف صفات مجراه الأعلى : فهو يجري فى سهل من الغرين الأبيض البراق كثير التعرج يبدو للناظر من عل أنه شريط أخضر ملتو ، ذلك لأن ضفاف النهر تكسوها النباتات الكثيفة التى تحجب مجراه . والسهل فيما عدا ذلك خلو من النبات ، وتوجد عدة واحات كثيرة الخصب («حدائق الأردن» الطبرى جـ ١، ص ١٢٣٢ : وانظر مادة «ريحا») عند سفح التلال الواقعة على الشاطىء الغربى للنهر . ويصب الأردن فى البحر الميت (بحر لوط) الذى ينخفض عن سطح البحر نحو ١٢٩٢ قدماً ، والذى تبلغ أعمق نقطة فيه ٢٦٠٠ قدم . وليس لهذا البحر أى مخرج فى جنوبه أو غربه ، ولم يكن له شيء من هذا فى كل العصور . وتتبخر المياه التى يصبها فيه نهر الأردن البالغة ١٣٠٠ مليون جالون يومياً بفعل حرارة الشمس ، ولذلك فان منسوب مياه هذا البحر باق على حاله رغم التغيرات الفصلية الطفيفة ، ولهذا فان الحياة مستحيلة فى هذا البحر بسبب بقاء الأملاح والمعادن الذائبة فيه على حالها مع تبخر المياه . ويسمى المنخفض الواقع جنوبى البحر الميت «العربة» . وترتفع الأرض هنا كثيراً ولكنها تنحدر من جديد إلى مستوى خليج العقبة .

ونذكر هنا فروع نهر الأردن : فهو عند ما يخرج من بحيرة طبرية يلتقى عن شماله بنهير « الشريعة الصغيرة » الذى كان يسمى قديما اليرموك (انظر هذه المادة) ثم يلتقى بنهر الزرقاء الذى يصب فى الأردن عند الدامية . ويلتقى عن يمينه بنهر جالوت الذى ينبع من عين جالوت ويمر بيبسان وينتهى بالأردن .

ولا يصلح نهر الأردن للملاحة بسبب تياراته وكثرة منعرجاته وضحل مياهه . وكانت مياهه الضحلة فى كثير من أجزائه منذ العصور القديمة عبارة عن مخاضات تصل بين الأراضى الواقعة إلى شرقه والأراضى الواقعة إلى الغرب منه ، فكانت بذلك تصل بين شاطىء البحر الأبيض المتوسط ومصر من جهة ودمشق من جهة أخرى . ويوجد إلى شمالى بحيرة طبرية خمس مخاضات وإلى جنوبها أربع وخمسون مخاضة ، أكثرها قبالة بيسان . وتذكر هذه المخاضات فى « العهد القديم » باسم «معبر» أو «معبرة» . ولسنا نعرف إذا كان بنو إسرائيل قد اتخذوا القوارب لعبرها أم لا ، وعلى كل حال فان هذا لا يؤخذ من النص الغامض الوارد فى سفر صموئيل الثانى (الاصحاح ١٩ ، الآية ١٩) . ومن جهة أخرى فانه من العسير أن نتصور كيف استطاع بنو إسرائيل فى قتالهم مع الآراميين الذين كانوا فى شرقى الأردن أن يعبروا بجنودهم وخيولهم وعرباتهم (سفر الملوك الأول ، الاصحاح ٢٢ ، الآية ٣٥) نهر الأردن عن طريق هذه المخاضات ، ولسنا نعرف كيف فعلوا ذلك (هل بالقوارب ؟) . ويمكن أن نقول إنهم عبروا النهر سباحة (سفر المكابيم الأول . الاصحاح ٩ ، الآية ٤٨) ولكن السباحة

فى هذا النهر تحتاج إلى مهارة وقوة لشدة تياره. ومن المحقق أنه لم تكن هناك وقتئذ جسور لأنها لم تبن إلا فى عهد الروم. وللمخاضة الواقعة إلى جنوبى إقليم الحولة أهمية خاصة لأن طريقا يبدأ منها فيمر بالقنيطرة وينتهى بدمشق. ولا يؤخذ من الخريطة التى وضعها « تمسن » P. Thomsen (Z. D. P. V.، جـ ١٠ - ص ٣٣) أن ذلك الطريق كان معروفا للروم، ولكن كثيرا ما كان يتردد ذكر هذه المخاضة فى العصور الوسطى باسم Vadum Jacobi. وكان لها أهمية حربية عظمى فى الحروب الصليبية، فقد هزم عندها نورُ الدين بلدوينَ الثالث عام ١١٥٧ م. وابتنى بلدوين الرابع حصنا جنوب المخاضة عام ١١٧٨ م. ولكن صلاح الدين خربه فى العام التالى. وقد بُنى بعد ذلك جسر ذو ثلاث طاقات من كتل كبيرة من حجر البازلت فى موضع هذه المخاضة نفسها (انظر الصورة المبينة فى Z.P.D.V. جـ ١٣، ص ٧٤). وكان هذا الجسر موجودا عام ١٤٥٠ م ولا يحتمل أن يكون قد بنى قبل ذلك بكثير. واسم هذا الجسر وهو « جسر بنات يعقوب » إنما يشير إلى اسم المخاضة اللاتينى Vadum Jacobi وقد يسترعى هذا الاسم انتباهنا إذا عرفنا أن يعقوب لم تكن له بنات كثيرات.

وربما كان من أهم الطرق بين دمشق والجهات الواقعة إلى غربى نهر الأردن ذلك الطريق المار بـ « فيق » (أو أفيق وربما أفق Aphek؛ الملوك الأول الاصحاح ٢٠ الآية ٣٠، ٨٦، الاصحاح ١٣، الآية ٢٢) إلى الطرف الجنوبى من بحيرة طبرية، حيث كانت توجد مخاضة تعترض نهر الأردن عند خروجه من تلك البحيرة، وتوجد إلى جنوب هذه المخاضة بقليل أطلال قنطرتين من الحجر هما « أم القناطر » و « جسر السد »، ولسنا نعرف شيئا عن تاريخهما، ولكن يحتمل أن إحداهما هى القنطرة الواقعة إلى جنوبى البحيرة التى أشار إليها المقدسى عند وصفه لبحيرة طبرية، والتى قال عنها ياقوت إنها « ذات طاقات كثيرة تزيد على العشرين ». وإلى القرن الرابع عشر الميلادى نجد رجلا مثل « ده بالدنسل » W. de Baldensel يقص علينا أنه عبر نهر الأردن فوق قنطرة فى هذا الموضع (Robinson : *Biblical Rescarches in Palestine* الطبعة الثانية، جـ ٣). وتوجد قرب التقاء اليرموك بالأردن قنطرة تسمى « جسر المُجامع » يبدأ منها طريقان أحدهما إلى مكاس والآخر إلى إربل فى سفح تلال قرن صرطبة. ونجد أيضاً إلى جنوبى ذلك قنطرة أُخرى هى جسر الدامية تقوم الآن فوق أرض جافة، لأن الأردن قد شق له هنا مجرى جديدا، وقد بنى هذه القنطرة المملوك القوى السلطان بيبرس عام ١٢٦٦ م كما ابتنى عدة قناطر غيرها فى مواضيع أخرى (Röhricht فى *Archives de l'orient latin*، ص ٣٨٢ : Glermont Ganneau فى *j.A.* المجموعة

الثامنة ، المجلد ١٠ ، ١٨٨٧ م ، ص ٥١٨) . ومن أكثر الجسور استعمالا الجسر الواقع الى شمالى أريحا الذى يوصل الى نمرين .

وهناك بعض التفاصيل الهامة فى الأوصاف المختصرة التى ذكرها جغرافيو العرب عن نهر الأردن ، فقد ذكر المقدسى أن النهر غير صالح للملاحة ، وقال ياقوت راويا عن مصدر قديم إن الأردن قبل بحيرة طبرية كان يسمى الأردن الأكبر ، بينما كان يسمى فيما بين طبرية والبحر الميت الأردن الأصغر ، وربما كان فى هذا القول خلط بين الأردن والبرموك . وذكر كذلك مزارع قصب السكر التى كان يرويها النهر فى كورة الغور ، (انظر مادة ريحا) وذكر الدمشقى الينابيع الحارة القريبة من بحيرة طبرية ومن مجامع حيث يلتقى اليرموك بالأردن ، وقد أشار كذلك إلى الظاهرة الغريبة التى تشاهد عند مصب هذا النهر . فالأردن يصب ليلا ونهاراً فى البحر الميت دون أن يكون لهذا البحر منفذ تتسرب المياه منه ، ومع ذلك فان مياه البحر لا تزيد شتاء ولا تنقص صيفا . ويقول ابن خرداذبة (.B.G.A جـ ٦ ص ٢١٩) والجغرافيون الذين نحوا منحاه إن الطريق بين دمشق ومصر يمر بـ « فيق » إلى جنوبى بحيرة طبرية ثم ينحنى حول طبرية إلى بيسان . وكان الطريق فى القرن الرابع عشر يخترق جزءا من عجلون لأن طريقا آخر كان ينحدر من بيسان إلى وادى الأردن حتى يصل مجامع ، ثم يمر فوق الجسر ملتقيا بطريق إربد . وابتدأ فى القرن الخامس عشر الميلادى استعمال طريق الى شمالى الطريق الأول يتجه الى الشرق من العاصمة الجديدة « صفت » عابراً نهر الأردن فوق جسر بنات يعقوب ماراً بـ « نعران » و « قنيطرة » الى دمشق . وظل هذا الطريق مطروقا ، وقد عبد أخيرا بعد أن أصلح الطريق الموصل الى هذا الجسر والآخذ منه.

٢ — والقسم العربى من الأردن — وهو « جند الأردن » — هو عين Palaestina Secunda المعروفة فى التقسيم القديم لهذه الأقاليم ؛ ويشمل هذا القسم الجليلين ووادى الأردن والجزء الغربى من الأراضى الواقعة الى شرق الأردن . وقد استولى أبو عبيدة بن الجراح عام ١٤ هـ (٦٣٥م) على معظم بلاد هذا القسم، واستولى على بقيتها خالد بن الوليد وعمرو بن العاص . وهناك روايات تذهب الى أن شُرَحبيل هو الذى فتح هذه البلاد . وقد فتحت كلها بحد السيف عدا طبرية التى سلمت فى ظروف شائنة. وربما كان ذلك سببا فى جعلها عاصمة بدلا من « بيت شان» Skythopolis ونستطيع أن نعرف حدود هذا القسم من أسماء البلاد التى ذكرها فيه جغرافيو العرب ومؤرخوهم، فقد ذكر البلاذرى: طبرية، بيسان قدس ، عكا ، صور ، صفورية . ويوجد فى شرق النهر : سوسية ، عفيك ، جرش ، بيت راس ، الجولان ، وسواد (؟) . والبلاد كما يذكرها اليعقوبى هى : طبرية ، صور ، عكا

قدس ، بيسان،وفى شرق الأردن:فحل جرش سواد(؟) . ويذكر ابن الفقيه: طبرية،السامرة (نابلس) بيسان ، عكا ، قدس ، صور ، وفى شرق الأردن : فحل وجرش . ويذكرها المقدسى على النحو الآتى : طبرية ، قدس ، صور ، فرذية ، عكا ، اللجون ، كبول، بيسان ؛ وفى شرق الأردن : أذرعات . ويوردها الادريسى على النحو الآتى : طبرية ، اللجون، السامرة (نابلس) بيسان ، أريحا ، عكا ، ناصرة ، صور ؛ وفى شرق الأردن : زغار ، عمتا ، حبيس (يابس؟) جدر ، آبل، سوسية . وفى رواية ياقوت : طبرية ، بيسان ، صفورية، صور، عكا ؛ وفى شرق الأردن : بيت راس، جدر... الخ . ويتضح من هذه الروايات المختلفة أن حدود هذا القسم لم تبق على حال واحدة .

أما فيما يتعلق بخراج إقليم الأردن ، فقد ذكر مؤلفو العرب الأرقام الآتية (انظر مادة « فلسطين ») : كان الخراج فى نهاية القرن الثامن الميلادى ٩٦ ألف دينار ، وفى عهد المأمون ٩٧ ألفا . ويقول ابن خرداذبة وابن الفقيه إنه كان ٣٥٠ ألفا . ويذكر قدامه أنه كان ١٠٩ آلاف ، واليعقوبى أنه كان ١٠٠ ألف، والمقدسى أنه كان ١٧٠ ألف دينار (انظر Z.D.P.V. ، جـ ٧ ، ص ٢٢٥) .

وفى إبان الحروب الصليبية ألغت التقسيمات السابقة لهذا الاقليم ، وأقام خلفا صلاح الدين بدلها ممالك مختلفة . فكان أهم ممالك الأردن مملكة « صفت » التى كانت تشمل إلى جانب بلدة عرفت بهذا الاسم نفسه الكور الآتية : مرج عيون ، لجون ، جنين ، عكا ، صور ، صيدا ، أى كل البلاد الواقعة إلى غرب الأردن . ونجد فى كتاب «المثير» الذى صنفه شهاب الدين المقدسى عام ١٣٥١ م والذى كثيرا ما نقل عنه ، تقسيما آخر يجعل للغور والبلاد الواقعة غرب الأردن أهمية كبرى ، وهى كورة حوران وعاصمتها طبرية ، وكور الغور واليرموك وبيسان ؟

المصادر

(١) المقدسى : المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٣ ، ص ١٩ ، ١٦١ ، ١٨٤ (٢) الادريسى فى Z.D.P.V. ، جـ ٨ ، ص ١٢٠ (٣) ياقوت : المعجم ، جـ ١ ، ص ٢٠٠ (٤) الدمشقى ، طبعة مهرن ، ص ١٠٧ (٥) أبو الفداء ، طبعة رينو ودو سلان، ص٤٨ (٦) البلاذرى طبعة دوغوى ص١١٥ ومابعدها ، ١٢٦ ، ١٢١ (٧) الطبرى طبعة دو غوى ، جـ ١ ، ص ٢٠٩٠ ، ٢١٠٨ (٨) اليعقوبى : المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٧ ص ٣٢٧ وما بعدها (٩) ابن الفقيه : المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٥ ، ص ١١٦ ، ٢٢٦ (١٠) المقدسى : المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٣ ، ص١٥٤ ، ١٨٩ (١١) الادريسى فى Z.D.P.V.، جـ٨، ص ١٣٩ (١٢) ياقوت فى المعجم ، طبعة فستنفلد ، جـ ١ ، ص ٢٠١ (١٣) ابن خرداذبة : المكتبة الجغرافية العربية ، جـ ٦ ، ص ٢٤٦،٧٨ (١٤) G. A. Smith : *Historical Geography of the Holy Land*، لندن ١٩٠٩

(١٥) Schwöbel : *Die Landesnatur Palastinas* ج ١ ، ١٩١٤ ، ص ٤٥ وما بعدها

(١٦) Robinson : *Biblical Researches in Palestine* ، ج ٣ (١٧) Schumacher : *Der Scholan* فى *Z.D.P.V.* ج ٩ ، ص ١٦٥ وما بعدها ، ٢١٦ (١٨) المؤلف نفسه : *Der sub liche Basan* ، المجلة المذكورة ، ج ٢٠ ، ص ٦٥ وما بعدها (١٩) Röhricht : *Geschichte des Konigreiches Jerusalem* ، ص ٢٨٩ ، ٣٨٢ وما بعدها ، ٣٨٦ وما بعدها (٢٠) R. Hartmann : *Die Strasse von Damaskus nach Kairo* فى *Z.D.M.G.* ج ٦٤ ، ص ٦٦٥ وما بعدها (٢١) R. Hartmann : *Palästina unter den Arabern* ، ص ١٤ ، ١٦ .

[بول Buhl]

« أردو » لغة هندية اشتقت من أصول متعددة ، وقد أصبحت الآن — نتيجة لظروف مختلفة — اللغة المشتركة Langua franca فى الهنـد . ولا يستطيع أحد أن يقول إن لغة الأردو قد اعتمدت على إحدى اللغتين الفارسـية أو الهندية الآرية فى نشأتها وتكوينها ، وهى إنما نجحت لأنها اعتمدت من جهة المفردات والقواعد على مادة هاتين اللغتين وثقافتهما ثم هى أثر خالد لامتزاج الهندوس والمسلمين وحضارتيهما

ولقد وضعت الأسس الأولى لهذه اللغة فى الهند بقدوم الفاتحين المسلمين من الشمال الغربى ، ففى أيام السلطان محمود الغزنوى (انظر هذه المـادة) وابنه مسعود (انظر هذه المـادة) كان كثير من الهندوس أمثال «تلك» و «ناته» وغيرهما يشغلون مناصب خطيرة فى البلاط الغزنوى ، كما كان فى غزنة جيش هندوسى يقوده رجل منهم يدعى سوندرا رأو ، وترك السلاطين الأواخر من الدولة الغزنوية مدينة غزنة واستقروا فى البنجاب ، وظلوا فيها إلى أن دالت دولتهم ، ومن ذلك نستنتج أن الاتصال الوثيق بين الهندوس والمسلمين بدأ فى غزنة ولاهور . ونجد كذلك أن الكثيرين من الأمراء والنبلاء والولاة الخاضعين لمسعود يحتمون بهذا السلطان لما شتتهم غارات الأتراك السلاجقة ، ويستوطنون لاهور . وليس من شك فى أن هذا الاحتكاك الدائم بين الهندوس والمسلمين كان له أثر عميق فى اللغتين اللتين كانا يتكلمان بهما . فى المنظومة المشهورة المعروفة باسم «برتهوى راج راسو» التى نظمها چاند بردأى، شاعر بلاط برتهوى راج المتوفى عام ١١٩٢ م أدلة واضحة لهذا الأثر ، وقد اعترف الناظم بأنه استفاد من لغة القرآن (المقطع الأول من القصيدة ، بيت ٢٣)، وهذه المنظومة تحتوى فى الواقع على كثير من الألفاظ الفارسية والعربية .

و « أردو » كلمة تركية معناها المعسكر أو الجيش ، ولما كان الأتراك والفرس والهنود يعيشون جنباً إلى جنب فى المعسكر

السلطانى فقد سميت لغتهم التى هى مزيج من هذه اللغات الثلاث «لغة أهل أردو» أو « لغة أردو » فقط . وبعد مضى مدة من الزمن عرفت بالأردو . وبينما كان الحكام المسلمون فى الهند يتكلمون الفارسية ، وكانت لها المكانة الأولى لأنها لغة بلاطهم ، ظلت الهندية لغة العامة ، وقد اشتقت من السنسكريتية عن طريق البراكريتية . وامتزجت لغة العامة هذه باللغة الفارسية ونشأ عن هذا الامتزاج لغة جديدة هى الأردو. ولم يفرد السير جورج جريرسون Sir George Grierson لهذه اللغة مكانا خاصاً فى كتابه *Linguistic Survey of india* ولكنه اعتبرها فرعا من اللغة الهندية الغربية. بيد أن فى هذه النظرة إغفالا لأثر الفارسية الغالب فى هذه اللغة ، ذلك الأثر الذى كان له شأن عظيم فى تكوينها ، فلم يكن الذى اشتق من الفارسية مجرد الألفاظ وإنما اشتق منها جل الشعر الأردى بعروضه وأغراضه وأسلوبه وأخيلته وإشاراته ونحوه وصرفه وتراكيبه ، بل إن نثرها مشرب بالفارسية . ولا نستطيع أن نقطع بأنها فرع من الهندية أو شعبة من الفارسية ، وإنما هى لغة قائمة بذاتها مختلفة عناصرها.

وأول شاعر هندى عظيم نظم بالفارسية واستعمل فى مؤلفاته كلمات هندية هو أمير خسرو (٦٥٣—٧٢٥هـ = ١٢٥٥—١٣٢٥م) [انظر مادة « خسرو أبو الحسن أمير »] . ومن الأقوال الشائعة — كما ورد فى بعض التذكرات — أن هذا الشاعر قد ألف بعض كتب باللغة الهندية ، ومن المؤسف أن هذه الكتب لم تصل إلينا ، ولو أن هناك قصيدة أو اثنتين من غزلياته ذائعتين فيهما مصراع بالفارسية وآخر بالهندية ، كما أن لهذا الشاعر كثيرا من الأحاجى المنظومة (چيستان) وغيرها قد نظم بمزاج من اللغتين .

وجرى الشعراء على النظم بهذه الطريقة : مصراع بالفارسية وآخر بالهندية ، إلى أمد طويل ، ولذلك أطلق على هذا الشعر « ريخته » . أما كلمة « ريختن » فلها الآن معان متعددة : أحدها أن ينشىء الشاعر الجديد من الكلام الموزون المقفى، وبعد أن وفق أمير خسرو فى المزج بين الأوزان الفارسية والهندية أصبحت « ريخته » اصطلاحا موسيقيا معناه منظومة فيها مصراع فارسى وآخر هندى ينمشيان مع موضوع المنظومة ووزنها . ومع ذلك فقد هذا الاصطلاح معناه الموسيقى بمضى الزمن ، وأصبح يدل على هذه المنظومات الثنائية . ولم يقف تطور اللفظ عند هذا الحد ، بل أصبح يدل على كل فن من فنون الشعر الأردى حتى عرفت اللغة نفسها آخر الأمر باسم «ريخته». فأنت تستنتج من هذا أن كلمة « ريخته » هذه دليل آخر على أن لغة أردو قد نشأت من عناصر مختلفة .

وظلت هذه اللغة الجديدة تعرف مدة طويلة من الزمن بالهندية أو الهندوية ، ثم عرفت بعد ذلك باسم « ريخته » وسميت بعد

قليل « أردو » ؛ وهذا الاسم هو أكثر الأسماء شيوعا ،وهو باق إلى يومنا هذا . وأطلق على الأردو فى أيام شركة الهند الشرقية «هندوستانى» (لغة الهنود) ، وفى هذا اعتراف بأن هذه اللغة من بين لغات الهند جديرة بأن تعتبر بمثابة اللغة المشتركة فيها .

ومع أن لغة الأردو نشأت فى دوآبه (أرض نهرى الجنج وجمنه) أو فى دهلى وما جاورها إذا أردت الدقة ، إلا أنها لم تصبح لغة أدب إلا فى هضبة الدكن (انظر هذه المادة) . وعلماء المتصوفة على الأغلب هم أول من استعمل هذه اللغة وأذاعها ، ولذلك نستطيع أن نقول إنهم أصحاب الفضل عليها . وكما أن بوذا العظيم وهب « پالى » اللغة السنسكريتيه كى يذيع رسالته فى الناس ، فكذلك أدرك علماء المتصوفة هؤلاء أن الاتصال بالناس لا يكون من غير استعمال لغتهم ، ولذلك استعملوا الأردو بدل العربية والفارسية اللتين كانتا لغة الأدب فى ذلك العصر ، حتى إذا وصلوا فى تجوالهم إلى هذه المناطق فى الدكن : دولت آباد ، كلبركه ، بيجاپور ، بتن (كجرات) وغيرها أخذوا يعظون الناس باللغة التى حملوها معهم من دهلى . وكتب بعضهم مثل « سيد محمد بنده نواز » الذى قدم إلى الدكن عام ٨٠٠ هـ (١٣٩٨م) والذى يوجد قبره فى كلبركه ، رسائل وتصانيف بهذه اللغة ، وحذا حذوهم تلاميذهم ومريدوهم فكتبوا بها مؤلفاتهم ، وهكذا كانوا — إلى حد بعيد — سبب ذيوعها وانتشارها. أما كثرة ورود الكلمات والتعابير الفارسية والعربية ، واستعمال الحروف الفارسية ، كل هذا ميز هذه اللغة عن الهندية الخالصة .

ونجد إلى جانب بنده نواز الذى نشر كاتب هذا المقال رسالته « معراج العاشقين » (حيدراباد الدكن عام ١٩٠٠) كثيرين من المتصوفة اتخذوا من لغة الأردو أداة نظمهم ونثرهم . فميرانجى ولى بيجاپور الملقب بشمس العشاق (توفى عام ٩٠٢هـ) الذى أخذ عن تلميذ بنده نواز وابنه وخلفه شاه برهان جانم المتوفى عام ٩٩٠ هـ ، وابن الأخير أمين الدين أعلا المتوفى ١٠٧٦ هـ ، كانوا من الشعراء والكتاب المجيدين فى اللغة الأردية الدكنية . وكذلك يعود الفضل فى انتشار لغة الأردو فى كجرات إلى المتصوفة ، ومنهم الشاعر العظيم الشاه على محمد جيو المتوفى عام ٩٧٣هـ صاحب مجموعة الأشعار المعروفة بـ«جواهر الأسرار» ، والشاعر الشيخ خوب محمد صاحب المثنوى المعروف باسم « خوب ترنك » الذى ألفه عام ٩٨٦ هـ (١٥٧٨ م) ، وأمين صاحب « يوسف زليخا » (١١٠٩ هـ — ١٦٩٧ م) .

وكان للأردو ثلاثة مراكز فى الدكن : أولها كولكنده وهى قصبة سلاطين قطب شاهى ، وثانيها بيجاپور وهى قصبة سلاطين عادل شاهى ، وثالثها أحمد آباد (كجرات) . ومن الطريف أن نلاحظ أنه لم تكن بين لغات هذه المراكز اختلافات محلية ذات بال .

وكان معظم سلاطين دولة قطب شاهى من المشجعين للفنون والعلوم ، كما كان السلطان محمد قلى قطب شاه الذى حكم من عام ٩٨٩ إلى ١٠٢٠ ﻫ (١٥٨٠ — ١٦١١ م) صاحب المصنف الضخم المعروف بـ « الكليات » والشاعر المتفنن ، وخلفاه السلطان محمد قطب شاه الذى حكم من عام ١٠٢٠ ﻫ إلى ١٠٣٥ ﻫ (١٦١١ — ١٦٢٦ م) والسلطان عبد الله قطب شاه الذى حكم من عام ١٠٣٥ إلى ١٠٨٠ ﻫ (١٦٢٥ — ١٦٧٢ م) وكذلك تانا شاه آخر هذه الدولة الذى حكم من عام ١٠٨٣ إلى ١٠٩٨ ﻫ (١٦٧٢ — ١٦٨٧ م) من الشعراء المجيدين فى لغة الأردو .

ومن مشاهير الشعراء الذين نشأوا فى عهد دولة قطب شاهى : (١) وجهى الذى حدثنا عن قصة حب محمد قلى قطب شاه فى مثنويه المعروف بـ « قطب ومشترى » صنفه عام ١٠١٣ ﻫ . (٢) شهاب الدين قريشى صاحب « بهوك بل » . (٣) الشيخ احمد شريف وله مثنوى فى الطب . (٤) غواصى صاحب « سيف الملوك وبديع الجمال » (١٠٣٥ ﻫ) و « طوطى نامه » (١٠٤٩ ﻫ) (٥) ابن نشاطى صاحب « بهوك بن » (١٠٧٦ ﻫ) . (٦) رازى أو قطبى الذى ترجم تحفة النصائح أو « بندان كا تحفه » . (٧) تابى صاحب « بهرام وگل اندام » . (٨) ولا مؤلف «طالب وموهنى» . (٩) مظفر صاحب « ظفر نامه عشق » . (والأربعة الأواخر عاشوا فى عهد عبد الله قطب شاه) . (١٠) فائز مؤلف « رضوان شاه روح أفزا » . (١١) شاهى . (١٢) ميرزا . وكلاهما من شعراء الرثاء . (١٣) نورى الحيدر ابادى وغيره من الشعراء الذين ظهروا فى عهد أبى الحسن تاناشاه .

وكذلك كان سلاطين دولة عادل شاهى من المشجعين للعلوم والفنون . وقد ظهر فى عهد محمد عادل شاه (١٠٣٥-١٠٦٧ﻫ=١٦٢٦-١٦٥٦م) أربعة من فحول الشعراء ، هم (١) حسن شوقى مؤلف « فتح نامه نظام شاه » الذى يصف فيه وقعة « تاليكوتا » ومؤلف « ميزبانى عادل شاه » (٢) مقيمى (ميرزا مقيم خان) صاحب «فتح نامه يا كهرى» وفيه يصف انتصار عادل شاه ، وله أيضا قصيدة فى الغزل هى « ماهيار وچندربهان » . (٣) رستمى (كمال خان) صاحب المثنوى الضخم المعروف بعنوان (خاورنامه) وفيه يصف حروب الخليفة على ، وقد فرغ منه عام ١٠٥٩ ﻫ (٤) ملك خوشنود مؤلف « جنت سنكار » (وهى قصة بهرام) كتبها عام ١٠٥٥ ﻫ .

وبينما جعل السلطان ابراهيم عادل شاه — الذى حكم من ٩٨٨ الى ١٠٣٥ﻫ (١٥٨٠—١٦٢٦م) والذى لقب بـ «جكت كرو» لبراعته فى الموسيقى ، وصاحب المصنف المشهور فى الموسيقى الهندية المعروف بعنوان « نورس » — اللغة الهندية (وإذا شئت الدقة اللغة الأردية الدكنية) لغة البلاط بدل الفارسية ، كان على عادل شاه

الثانى الذى حكم من عام ١٠٦٧ الى ١٠٨٣ (١٦٥٦—١٦٧٣م) مشغوفا بلغة الأردو . ومن الكتاب الذين نشطوا فى عهده وكتبوا بالأردية الدكنية : (١) ملا نصرتى الكاتب المشهور الذى ألف « كلشن عشق »وصاحب « على نامه » (٢) اياغى (محمد أمين) مؤلف « نجات نامه » و «شمائل نامه» (٣) سيدبلاقى مؤلف « معراج نامه » (١٠٦٥ ﻫ) . ومن الشعراء الذين ظهروا فى عهد سكندر عادل شاه : (١) شاه أمين الدين أعلا (انظر ما سبق). (٢) عبد المؤمن البيجاپورى صاحب « عشق نامه » وهو ترجمة لسيد محمد جونبور (مهدى موعود) (٣) هاشمى صاحب « يوسف زليخا » وهو أشهر شعراء هذا العهد وأعظمهم ، وقد ولد مكفوفا ، وربما كان واضع أسس « ريختى » (مثـــل الأشعار المنظومة بلغة النسـاء واصطلاحاتهن) التى بهض رنكين

وظهر فى القرن الثانى عشر الهجرى عندما غزا أورنك زيب الدكن: بهرى (قاضى محمد جوكى) صاحب « من لكن» (١١١٢ﻫ — ١٧٠٠م) ووجدى صاحب «بنچهى بچا» ومترجم « منطق الطير » للعطار وغيرهما من الشعراء، والمصنفات الأولى التى ألفت بالأردو كتبت بالمصطلحات الدكنية . وقد وصلت إلينا حكم الأولياء أمثال شاه راجو سيد قتال وسيد محمد بنده نواز وشاه أمين الدين أعلا ، وبعض رسائل صغيرة لهم فى التصوف ولكنها قليلة القيمة من الناحية الأدبية ؛ كما ألفت بهذه اللغة بعض المصنفات الضخمة الهامة فى الأدب والدين مثل كتاب « شرح شرح تمهيد » وهو ترجمة أردية دكنية قام بها سيد ميران الحيدرابادى المتوفى عام ١٠٧٤ ﻫ (١٦٦٣ م) للكتاب الفارسى « تمهيدات » الذى ألفه القاضى عين القضاة الحمدانى المتوفى عام ٥٣٣ ﻫ (١١٣٧ م) .

ولقد ألف الشاعر وجهى أو وجه — الذى مر بنـــا ذكره — كتاباً نثرياً فيما عنوانه «سبرس» أو «حسن ودل» (الجمال والقلب) ، وهو لون من القصص الرمزى وصف فيه النزاع بين الجمال من جانب وبين عواطف الحب التى تنتاب القلب من جانب آخر ؛ والكتاب بالنثر المسجوع ألفه الشاعر عام ١٠٤٥ ﻫ (١٦٣٥ م) . وهناك كتاب ضخم آخر بالنثر عنوانه « ترجمة شمائل الأتقياء » وهو الترجمة التى قام بها ميران يعقوب حوالى عام ١٠٨٠ﻫ (١٦٧٠م) لمصنف ركن عماد الدين الفارسى الذى كان تلميذاً للمتصوف خواجه برهان الدين المتوفى عام ٧٣٢ﻫ (١٣٣٢ م) فى دولت آباد . وكذلك صنفت كتب نثرية أخرى كثيرة بُعيد هذ العهد .

وكما أن الألفاظ الفارسية والعربية كانت فى العهد الأول لهذه اللغة كثيرة الامتزاج بالألفاظ الهنـــدية ، كذلك كان الكتاب يجعلون من القصص الاسلامى والهندوسى موضوع تواليفهم . وكانت موضوعات الشعر

ترجمة للكتب الفارسية والشعر الفارسى ، كما كان البعض الآخر من الشعراء يعتمدون على القصص الشـائعة فى اللغتين السنسكريتية والهندية اعتمادهم على أدب العامة عند الهندوس، مثال ذلك «نل دمن» أو مثنوى الشاعر نصرتى ، وعنوانه « كلشن عشق » وهو عبارة عن قصة غرام «مدمالتى ومنوهر» أو قصة « كام روب كامتا » . ونجد فى كتب المتصوفة ألفاظاً من اللغات العربيـة والفارسية والهندية ، كما نجد الشعراء يستعيرون تشبيهاتهم ومجازاتهم من هذه اللغات الثلاث .

ومع هذا كله فلم توضع أسس اللغـة الأردية إلا عند ما بدأت تكتب المؤلفات بالحروف الفارسية ، وعند ما اتخذ العروض الفارسى (العربى). ومع أن الكتاب المعروف بعنوان « بدماوت » ، وضعه ملك محمد الجائسى (٩٢٧ هـ = ١٥٤٠ م) باللغة الهندية الخالصة لذلك العهد ، ولم يستعمل فيه من الألفاظ العربية إلا النزر اليسير، إلا أنه كتبه بالحروف الفارسـية . وكذلك كتبت المؤلفات التى صنفت باللغة الأردية الدكنية الأولى بالحروف الفارسية، وصبت القصائد فى الأوزان الفارسية. ويدلنا استعمال ملك محمد للحروف الفارسية فى كتابة اللغة الهنـدية الخالصة على امتزاج الثقافتين الاسلامية والهندية . وسار الأدباء الذين أتوا بعـده شوطاً آخر ، ذلك أنهم استعملوا فى النظم والكتابة مجموعة من الألفاظ العربية والفارسية والهندية ، وبذلك وحدوا هذه اللغات الثلاث ؛ كما أن اقتباسهم للعروض الفارسى — العربى إذا شئت — ساعد على تدعيم الأسس التى قامت عليهـا هذه اللغـة الجديدة . ويعزى هذا بالطبع إلى أثر الثقافة الفارسية التى كانت سائدة فى ذلك العهد ، وقد ظهرت موسيقى الشعر الأجنبية بغلبة العروض الأجنبى ، وساعد هذان العاملان على إيجاد لون جديد تمام الجدة فى روح الشعر الأردى وطبيعته .

وظهرت بوادر الشعر الأردى الحديث فى أيام محمد شاه (١١٣١—١١٦١هـ = ١٧١٩ — ١٧٤٩م) ؛ وقد أخذ ولى دكهنى (١٠٩٩ — ١١٥٩ هـ = ١٦٨٨ — ١٧٤٤ م) عن فحول الشعراء الذين كانوا فى دهلى فى ذلك الحين ، واستوحاهم فى قصائده وأشعاره التى يظهر فيها أثر الصقل والاختيار ، وهو يحاول جاهداً اختيار أرصن الألفاظ والتعابير ، كما تكافأ فى شعره من ناحية الموضوع والصياغة العناصر الفارسية والهندية. أما معاصره سراج فقد كان شاعراً مجيداً يفضل ولياً فى الصياغة واختيار الألفاظ .

ويبدأ العهـد « الكلاسيكى » للشعر الأردى بـ« ميرتقى » (١١٣٧ — ١٢٢٥ هـ ١٧١٣ — ١٧٩٩ م) ، وشعره مرآة حياته ، وقد كان مير هذا ابن درويش ورع زهد فى كل ما يتصل بالدنيا ، وأمضى سنى شبابه الغض الحساس فى صحبة الدراويش الأطهار ؛ وفقد أباه فى الحادية عشرة من عمره ، فغادر

مسقط رأسه آكره . وطلب القوت فى دهلى وكانت دولة المغل ذات التاريخ الحافل آخذة فى التفكك والانحلال فى ذلك الوقت ، إذ كانت حملات أحمد شاه درانى المتعاقبة وأعمال السلب التى قام بها الجاتيون والمرهتة قد حرمتها ذلك القسط الضئيل من السلطان الذى بقى لها بعد غارات نادر شاه المخربة ، وأثرت هذه الحوادث كلها تأثيراً عميقا فى مير شاه (انظر سيرته التى كتبها بنفسه والمعروفة بعنوان «ذكر مير»).ولهذا نجد مسحة التشاؤم والحزن بادية فى شعره وهو والحالة هذه من الشعراء الغنائيين الذين ينظمون أشعارهم فى أعذب لغة وأسهل عبارة وأكثرها موسيقية ، ولا تجتمع هذه الصفات كلها لشاعر آخر ، ولا نظير لمثنوياته ولا لقصائده الغزلية فى اللغة الأردية ، وقد قدر فحول شعراء الأردية هذه الميزات التى انفرد بها شعره . هذا إلى ما كان عليه من متانة الخلق وشدة الاعتزاز بكرامته ، ووضعه لحياته نظاماً صارما لم يحد عنه قيد شعره . ولما لم يعد فى دهلى من يرعى الشعر والشعراء فى عهد شاه عالم(١٧٥٩ — ١٨٠٦ م) فقد هاجر بعض الشعراء إلى لكنهؤ ، وكان بلاطها زاهراً ، وارتحل إليها مير بدعوة نواب أوده آصف الدولة ، وظل بها إلى أن توفى عام ١٧٩٩ م .

سودا : (١١٢٥ — ١١٩٥ هـ = ١٧١٣ —١٧٨١ م) عاصر مير ، وكان شاعراً مجيداً ولكنه لم يبلغ شأو صاحبه . ومع أن هذا الشاعر سريع الغضب ، لا يصبر على النقد ، ينظم المطولات فى الهجاء ، إلا أنه يعتبر من فحول الشعراء . ويظهرنا شعر خواجه ميردرد (انظر مادة « درد ») [١١٣٣ — ١١٩٩ هـ = ١٧٢١ — ١٧٨٤ م] العفيف الرقيق على نزعة العصر الصوفيـة . أما الشاعر الواقعى مير حسن المتوفى عام ١٢٠١ هـ (١٧٨٦ م) وهو تلميذ ميردرد فقد صور فى شعره عادات أهل عصره وأخلاقهم . ومثنويه المشهور « سحر البيان » الذى يصف المناظر الطبيعية والعواطف الانسانيـة فى صدق ظاهر هو أحسن المثنويات فى الأردية وأكثرها ذيوعاً .

ونصل بعد ذلك إلى عصر رنكين ، وانشا المتوفى عام ١٢٣٣ هـ (١٨١٧م) وقد هاجر كلاهما إلى لكنهؤ مثل سودا ومير ومير حسن ؛ وكانت هذه المدينة فى ذلك العصر مدينة الفتنة واللهو ، تقطنها جماعة من أهل الذوق الراغبين فى اللهو؛ وتظهر هذه الصفات واضحة جلية فى الشعر الذى نظم فيها . ويعتبر الشاعر رنكين بصفة عامة المبدع الحقيقى لا « ريختى» (انظر ما قلناه عن هاشمى) وهو لون من الشعر يدور موضوعه حول النســاء فى لغتهن واصطلاحاتهن . وهو يكلف باستعمال ألفاظ هندية ، ولكن شعره ضعيف فيه إسفاف وفحش، أما الشاعر انشا فهو على عكس صاحبه كان عفيفاً مبتهجاً ، وهو شاعر حقاً ولكنه نشأ فى عصر من عصور الانحطاط حلت

العبودية فيه محل الكرامة ، وكان يستخف بالحياة . وقد عنى بالصياغة فى شعره ، بيد أنه لم يكن صادق العاطفة فى كثير من الأحيان.ويجب أن نذكر أنه كان خبيرا بصناعة الشعر ، ومع أن تكلفه أضر بالشعر الأردى عامة إلا أنه أكسبه الجدة وحسن الصياغة ، فهو قد أساء إلى الأدب كما أحسن إليه . وكتابه «دريائى لطافت» يظهرنا بوضوح على تمكنه من اللغة الأردية .

نظير : (المتوفى عام ١٨٣٠ م) . هذا الشاعر نسيج وحده بين شعراء الأردية ، فهو شاعر خامل الذكر يستكثر عليه بعض كتاب التراجم لقب شاعر ، لكنه مع هذا شاعر هندى بكل مافى هذه الكلمة من معنى. وبالرغم من أن الملاذ كانت تستهويه من حين إلى حين فإن طبيعة الفنان لم تكن تتخلى عنه لحظة . وأجود قصائده هى التى كان يشيد فيها بوطنه ، أو تلك التى كان يطرق فيها الموضوعات العامة التى تجتذب الشباب والكهول والأغنياء والفقراء على السواء ، وخياله كطبيعة الهند خصب غنى . وهو ينتقد فى كثير من قصائده التى يتحدث فيها عن الطير والوحش (الأوزة المسكينة والدب الصغير والسنجاب) عادات قومه وطباعهم ، كما صور لنا فى بعضها الآخر تلك المناظر البهيجة التى تشاهد فى أعياد الهند ، ويتجلى حبه للطبيعة فى وصفه الحى للفصول . ومع هذا كله فلم يكن يعنى بالأسلوب.وكان شعره كثير الخطأ،كما كان لا يهتم بانتقاء الألفاظ؛ فهو شاعر الشعب الذى لا يدع شيئا يحول بينه وبين استرساله فى القصص .

ذوق : المتوفى عام ١٢٧٢ هـ (١٨٥٥ م) نسج على منوال طائفة من شعراء الفرس الذين جعلوا من المديح فنا رفيعاً ، وقصائده ، ومعظمها فى مدح آخر سلاطين المغل ، ذائعة فى الأدب الأردى ، ولم يبلغ فى هذا الضرب الذى لم يكن يتفق ومزاجه الشعرى ، مابلغه فى المديح .

ويخيل إلينا أن الشعر الأردى جمد فى هذه المرحلة من مراحله ، فمعظم أشعار هذا العصر يغلب عليها التقليد ، الذى يجعلها بعيدة عن الفن الصحيح بعدها عن الإلهام ، فيها تكرار ممل للأفكار والموضوعات القديمة، بل وللكلمات التى كان يكثر من استعمالها الشعراء المتقدمون . وفى هذه اللحظة ظهر غالب فجأة كما يبزغ النجم فى سماء الأدب.

وقد انحدر غالب (١٢١٢ — ١٢٨٦ هـ ١٧٨٧ — ١٨٦٩ م) من أسرة اشتهرت بالحرب ، وتنم أشعاره عن ذلك الحماس الذى ورثه عن أسلافه من الترك الأيابكة . نظم الشعر حدثاً ، ولم تظهر موهبته الشعرية إلا بعد الثورة التى حدثت عام ١٨٥٧م . وكانت هذه الثورة التى تصارعت فيها نزعات متعارضة قاضية على الكثير مما كانت المصلحة فى بقائه : فقضت قضاء تاماً على كثير من النظم الصالحة التى عرف بها حكم المغل ، كما قضت على الأسرة المغلية الكبيرة نفسها ، كل ذلك أثر فى نفس

غالب تأثيراً بليغاً وأشرب شعره ذلك الأسى الذى يتغلغل فى النفوس . وكان غالب — شأن العظماء من الرجال — سابقاً لعصره ، ولذلك لم ينزله معاصروه المنزلة الجديرة به : كان طليعة الحركة الحديثة فى الشعر الأردى . وليس له فى دولة هذا الشعر نظير فى الابتكار وقوة الخيال وسمو الشاعرية . وكان أول من مزج الشعر بالفلسفة حتى صارت أشعاره مزيجا من الفلسفة والتصوف والأسى الذى يأخذ بمجامع القلوب . وأسلوبه كثير المحسنات قوى الإفصاح يلذ للأذن سماعه . وليس فى شعره من نقص سوى أنه جرى على قواعد الشعر الفارسية ، ورغم ذلك فان جزءاً كبيرا من أشعاره نظمت فى أسلوب واضح سهل .

وقد اتخذ شعراء المراثى من الهنود أشهر المراثى الفارسية التى نظمت فى استشهاد الحسين وهى «هفت بند» لناظمها محتشم كاشى، نموذجاً لمراثيهم ، إلا أن الشاعرين أنيس (١٨٠٢ — ١٨٧٤) ودبير (١٨٠٣ — ١٨٧٥) قد بذا شعراء الفرس فى هذا المضمار ، ولكن طبيعة حزنهما كانت خالية من صفات الرجولة . وقد أكسبهما إخلاصهما الدينى وتبريزهما الأدبى مكانة عظيمة فى الأدب الأردى . ويمتاز أنيس بدقة تصويره لوقائع الحرب ، ومطابقته للواقع كل المطابقة فى وصفه لشهداء كربلاء ، حتى ليبدو شعره القصصى حيا واقعيا إلى حد عجيب فى تفاصيله . وشعره سلس رائع ، وهو فى بعض نواحيه بسيط كل البساطة يصلح أن يكون حديث الحياة العادية ، ولكن مسحة من الكآبة تخيم على شعره كله . فشاعرانا لم يقصا علينا أنباء بطولة الإمام فى ملاحم قوية عنيفة ، ولكنهما يبكيان ويحزنان لآلامه ومقتله حزنا أشبه بحزن النساء . والإمام كما تصوره أشعارهما ليست له تلك الصفات القوية العنيفة التى يمتاز بها كل أولئك الأبطال الذين استشهدوا فى سبيل الحق . ومهما يكن من أمر هذا النقص فى إبراز شخصية الإمام ، فان أنيس قد ملك فى الواقع زمام اللغة وعنان الشعر .

والعصر الذى أخذت فيه لكنهؤ تفقد الأدبية ، هو عصر جمود وتأخر فى تاريخ الأدب الأردى ، فقد أصاب الشعراء عقم فى المعانى الشعرية وفى الأسلوب ، فأكثروا فى شعرهم من المحسنات اللفظية ، فآتش وناسخ كلاهما صناع ماهر ، ولكنهما لا يستحقان أن يوضعا فى صف كبار شعراء اللغة الأردية . وتنحصر موهبة أتباعهما وتلاميذهما الشعرية فى اللعب بالألفاظ والاعتماد على الجناس . وتعتبر مثنويات دياشنكر نسيم (١٨١١ — ١٨٤٣) التى كتبت فى ذلك العهد مثالا دقيقا للمهارة فى النظم ؛ ولو أنها خلت من الاستعارات والمحسنات اللفظية لكانت من أجود الشعر . وليست مثنويات الشاعر شوق إلا صورا لفظية رسم الشاعر فيها الأخلاق المنحلة الفاسدة التى كانت سائدة فى مجتمع ذلك العهد . وقد استلهم

فى نظمها بلاط واجد على شاه (أول أمراء أوده) بلاط المرح والترف . على أن شعره الماجن لم يخل من نفحة الفن . وهذا كل ما يمكننا أن نقوله إذا شئنا أن ننصف مثنوياته ، فقد ضحى الشاعر بالفن فى سبيل الالفاظ .

ويمكننا أن نقول إن الأسس التى قامت على شعر مير الكلاسيكى قد انهارت بعد الشاعرين داغ (١٨٣١ — ١٩٠٥) وأمير (١٨٢٨ — ١٩٠٠) . فشعرهما يدل على ضعف ظاهر. وكلاهما كان من الآخذين بناصر التقاليد البالية التى كانت ترمى إلى اللعب بالألفاظ فى غير ما غرض، وإن كانت فى بعض الأحيان تعتبر من المحسنات . على أن داغ يمتاز بامتلاك ناصية البيان ، وقد غذا اللغة بما أدخل على شعره من عبارات العامة وبعض التعابير القيمة . وفى هذا الوقت الذى انحط فيه الشعر الأردى وأصبح الأدب فيه مهزلة من المهازل، بدأ أثر الغرب يظهر فى الحياة العقلية لهذه البلاد . فقد خلق الغرب عالما جديداً من الفكر فتحت مصاريعه أمام العقل الهندى ، فتبدلت العادات والتقاليد ، وأحل العلم الحديث الفن الموضوعى محل الشهوات الذاتية . واستعمل الكتاب أسلوبا طبيعيا بسيطا بدلا من الأسلوب القديم المسجوع ذى المحسنات ، وسادت فى الشعر صفات الرجولة والثقة بالنفس ؛ وعلى هذا انبثقت النهضة الحقيقية فى الأدب الأردي .

محمد حسين آزاد المتوفى عام ١٩١٠ : اجتمعت فيه خصائص عصره ، فهو أول شاعر عب من فيض الغرب . كان لغويا بارعاً يجيد النثر المسجع ، ولكنه لم يكن شاعرا عظيما . أما معاصره حالى فكان يخالفه تمام المخالفة ، ولد فى پانى بت عام ١٢٥٣ ﻫ (١٨٣٧م) وتوفى عام ١٣٣٢ﻫ (١٩١٤ م) وقضى صباه وشبابه فى دهلى فى الوقت الذى كانت فيه دولة المغل آخذة فى الانحلال السريع ، وكان طبيعيا فى مثل هذا العصر أن تسود التقلبات السياسية والاجتماعية ؛ وقد شاهد هذا الشاعر بعينيه أفول دولة المغل، وكان كل ما يراه عميق الأثر فى نفسه الحساسة . ومع أنه كان فى حياته الأدبية خلفا وتلميذاً لغالب وشيفته إلا أنه كان من الناحية الفكرية خير خلف لفحول شعراء العرب الجاهليين ، وكانت قصائده الأولى من الطراز الشائع فى ذلك العهد ، ولكن اتجاهات التجديد أخذت تؤثر فيه بالتدريج حتى مالت به إلى استلهام الطبيعة ودراسة المجتمع الذى كان يعيش فيه دراسة دقيقة . وحركة عليكرة هى التى حولته إلى الشعر التعليمى ، فقد أشرق على الهند فجر من المبادىء الانسانية جديد ، فانبعث روح جديد فى الحياة العقلية والثقافية للهنود المسلمين ، بفضل الجهود التى بذلها السير سيد أحمد خان ، وقدر لحالى أن يكون لسان هذه الحركة ، ففى المسدس (أى سداسياته) لم يجعل من الماضي القديم حاضر

حيا فحسب،بل وصف فى تفصيل عجيب الحياة القومية للهنود المسلمين . ويغلب فى شعره التشـــاؤم إلا أنه كان ظمئا إلى الحقيقة تحرقه الرغبة فى البناء والإنشاء ، ولم يكن حالى شاعراً متفوقا فقط ، بل كان من الذين أذاعو الأدب الانجليزى فى الهنود ، أضف إلى ذلك أنه كان واقعيا بمعنى الكلمة، فلم يستسلم لتيار الأفكار الغربية الجارف حتى ينحرف به عن القصد . وكان الأدب قبله أداة للتعبير عن آراء طبقة من الطبقات ، فلما جاء حالى عممه للسواد ، وعبر عن نفسه بلغة العامة التى كانت ضرورية لنجاح رسالته . وكان طبيعيا أن يثير هذا عاصفة من النقد والهجاء ، بيد أن الزمن كان كفيلا باظهاره على خصومه . هذا إلى أن عبارته كانت نقية ، وكان يتناول الألفاظ الهندية فى لباقة واقتدار .

وقد رفع أكبر حسين (١٨٤٦—١٩٢١) صوته فى وجه ذلك الفيض من الأفكار الحديثة التى اكتسحت التقاليد القديمة،وناصر ما أسماه الثقافة الشرقية ، وركب بالسخرية المفتونين بأوروبا وحماقتهم ،ولم تنج حركة عليكرة التجديدية من إقذاعه ، وكان يرى أن الاسلام والثقافة الاسلامية يواجهان خطراً عظيما هو طغيان المادية الغربيـــة بتيارها الجارف ، فوقف شعره على دفع هذا البلاء . وانتقد بقوة تلك الأفكار العصرية ، كما ازدرى أولئك الهنـود القصار النظر الذين قلدوا الأوروبيين تقليدا أعمى . وكان أجود أسلوبه مصقولا فيه دعابة وإن كان نظمه لا يخلو من التعمـل ومحـاولة التأثير فى نفوس الناس بالتلاعب بالألفاظ والقوافى . ومن المشكوك فيه أن يخلد ذكره إذا انهدمت شهرته فى الهجاء. وبالرغم من أنه لم يكن من فحول الشعراء فان شعره تصعب محاكاته .

أما الشعر الأردى الحديث ففيه ثلاث شخصيات بارزة، هم غالب وحالى وإقبال ، وقد فتح خيال أولهم المحلق وأفكاره الفلسفية منفذاً فى الشعر القديم، بيد أن شعره يسوده التشاؤم العميق . وقد وقف ثانيهم وحده يبكى أطلال المجد الخلق الوشيك الزوال . وقد لا يكون لاقبال خيال غالب السامى ولا حزن حالى العميق، ولكنه كان يمتاز بالتأجج والحماس وقوة الابداع ، ولم يكن يميل إلى الأخذ عن العرب بل استفاد من الأفكار الغربية التى اضاءت له آفاقا جديدة فى الشعر أكثر مما استفاد غيره من الشعراء .وقصائده الأولى كانت من النوع الوطنى الذى شاع فى ذلك العهد ، أما أشعاره المتأخرة فقد غمرها شعور قوى بالجامعة الاسلامية . فهو يدعو المسلمين أن يجعلوا من الدين قاعدة عامة وعقيدة تؤلف بين القلوب ، وينمى فيهم صفات المؤمنين الأول ، وكان يحلم بيوم قريب يصبح فيه الاسلام المنقذ لا لآسية وحدها بل للعالم أجمع. ووقف مواهبه آخر الأمر على النظم بالفارسية لأنه يعتبرها أكثر صـــلاحية من لغة الأردو لاذاعة آرائه فى البلدان الاسلامية .

سبق أن تحدثنا عن نشأة النثر الأردى ، فاما المؤلفات التى ظهرت به قد كتبت كذلك بالدكنية.ولكن معظمها يتناول الكلام عن الدين وما يتصل به ، وليس لواحدمنهاقيمة أدبية ماخلا كتاب « سب رس » (١٠٤٥ هـ = ١٦٣٥ م) المكتوب بالنثر المسجوع . ومنذ العهد الذى سبق الثورة كان الكتاب يصنفون الكتب ويدبجون الرسائل بالفارسية. وقد ترجم كل من الشاه رفيع الدين الدهلوى (١١٦٣ — ١٢٣٣ هـ = ١٧٥٠ — ١٨١٨ م) والشاه عبد القادر (١١٥٧ — ١٢٣٠ هـ = ١٧٥٤ —١٨١٥ م) القرآن إلى اللغة الأردية، بيد أن ترجمتهما كانت حرفيةجداً ؛ ويمكننا أن نقول إن أسس النثر الأردى الحديث وضعت فى كلية فورت وليام Fort William بكلكته التى أنشأها اللورد ولزلى عام ١٨٠٠ م ، وكانت العناية موجهة إلى الفارسية والهندوستانية والأردو بنوع خاص ، ويعتبر الدكتور جون جلكريست Dr John Gilchrist الذى عهد إليه بأمر هذه الكلية والذى كان شغوفا بدراسة هذه الأخيرة والتصنيف بها من أكبر الأنصار المتحمسين لها.ونذكر من أنصارها أيضا مير إمام صاحب « باغ وبهار » أو « قصة چهار درويش » (١٨٠١ — ١٨٠٢ م) ومير شير على أفسوس صاحب « أرائش محفل » (١٨٠٥م) . وهذان الكتابان بلغا الغاية من جهة العبارة والوصف وخاصة « باغ وبهار » أى (الحديقة والربيع) الذى سيظل على الدهر مصدراً للمتعة الأدبية . ومن مظاهر المصنفات والترجمات التى ظهرت باشراف كلية فورت وليام أن كتاب الأردو أخذوا يشغفون باللغة السهلة ، وهكذا دالت دولة السجع وانقضى عهد الأسلوب المرصع بالكلمات الفارسية والعربية ؛ غير أننا نلاحظ أن معظم هذه التآليف تنحو نحو القصص بأنواعه . فلما جاء الرجل العظيم السير السيد أحمد خان (١٧١٧ — ١٧٩٨) علّم أهل عصره كيف يخوضون الموضوعات العلمية الجدية فى أبسط أسلوب وأسهل عبارة ، ولقد خطت صحيفته « تهذيب الأخلاق » بالأدب الأردى خطوة جبارة ، ولهذا نجد أن أعظم الناثرين مابين متأثر تأثراً مباشراً بالسير السيد أحمد خان ومتصل بكلية دهلى حيث كانت اللغة الأردية لغة الدراسة فيها وحيث تصنف الكتب وتترجم المؤلفات بالأردو ؛ وفى الوقت نفسه لا نستطيع أن نغفل رسائل غالب — وقد مر بنا فى هذا المقال — المطبوعة بعنوان « أردوى معلى » وهى آية من آيات الطراقة والصفاء وحدة التفكير .

ونذكر من الناثرين المحدثين فى هذه اللغة :

١ — محمد حسين آزاد الدهلوى : وأسلوبه رائق مصقول ، أما تآليفه فقد كانت بسيطة العبارة تأخذ بالنفوس وإن لم تخل من تكلف. وستبقى التراجم التى وضعها لشعراء الأردية المعروفة بـ « آب حيات » أثراً خالداً فى الأدب الأردى .

أما خواجه ألطاف حسين حالى فكان مبرزاً فى الشعر والنثر، وكان طلق العبارة رصين الأسلوب قويه؛ وكان ذا ذوق أدبى سليم، ويعتبر واضع أصول النقد الأدبى وكتابة التراجم فى اللغة الأردية. وكتاباه «حيات سعدى، يادكار غالب» و «مقدمة شعر وشاعرى» يعتبران فتحاً جديداً فى النقد الأدبى؛ أما كتابه «حيات جاويد» وهو ترجمة لحياة السير سيد أحمد خان، فقد بلغ به القمة فى النثر الفنى.

وكان نذير أحمد (١٨٣١ — ١٩١٢ م) كاتبا قديراً وخطيباً مفوهاً تأتيه اللغة طائعة. وبالرغم من كثرة استعماله للكلمات والجمل العربية فان لغته القوية تنساب إلى نفوس قرائه، وسيظل أنصار لغة الأردو يشغفون بمطالعة مؤلفاته القصصية مثل «مرآة العروس» و«توبة النصوح» و«فسانة مبتلا» وأصبحت أشخاص قصصه مثار حديث الناطقين بهذه اللغة، وترجمته للقرآن هى بلا شك خير ترجمة له فى الأردية.

شبلى (انظر شبلى نعمانى) [١٨٥٧ — ١٩١٤ م]: كان أستاذاً فى عليكره. ساعد كثيراً على ترغيب قراء الأردو فى التاريخ، ولم تقتصر جهوده على الترجمة لأبطال المسلمين، بل صنف عدة رسائل فى الموضوعات الاسلامية، كما كان ناقداً أديباً مبرزاً.

وترجع كتابة القصص فى الأردو إلى عصر رتن ناته سرشار (١٨٤٧ — ١٩٠٢ م) «فسانه آزاد» التى لم تسلم من الاضطراب مع أنها اشتهرت بتصويرها لبعض المظاهر الهامة فى مجتمع لكنهؤ لذلك العهد. أما قصص عبد الحليم شرر (١٨٦٠ — ١٩٢٦) فمعظمها تاريخى ولكن تصويرها للأشخاص ضعيف. وإذا استثنينا بعض قصص نذير أحمد فلا توجد فى هذه اللغة قصة بالمعنى الصحيح. وليس هناك شك فى أن قصص شرر لم يكن لها من أثر سوى أنها ساعدت على تكوين الذوق الأدبى بين القراء.

ولم يظهر ميل الأدباء إلى الدرامة إلا بعد دخول الانجليز إلى الهند، وكان البارسيس هم أول من أذاع هذا الفن، وأدى هذا بالطبع إلى ظهور بعض الدراميين الذين أنشأوا بعض الدرامات العادية، ولكن للأسف لم تظهر فى لغة الأردو درامة واحدة تستحق الذكر.

ومع أن نظام التعليم الانجليزى أثر أول الأمر أثراً يصرف الناشئة عن لغتهم، — المسئول عن هذه الظاهرة إلى حد كبير هم الذين أدخلوا هذا اللون من التعليم إلى الهند — إلا أن هؤلاء الناشئة ما إن نضجت أذواقهم حتى عادوا إلى لغاتهم الأصلية متحمسين أكثر مما كانوا، وشرعوا فى إمداد هذه اللغات بنقل الكتب الأوروبية فى الفنون والعلوم المختلفة. وإن «أنجمن ترقى أردو» باورنك آباد الدكن و«جامعة عثمانية» بحيدر آباد الدكن بقسم الترجمة الذى أنشأته لها أهم

المؤسسات التى تعمل على ترقية هذه اللغة فى عصرنا، وبالجملة فان اللغة الاردية آخذة فى التقدم المطرد، وقد بدأ الناس يحبونها ويفاخرون بها. كما ظهرت فى الأعوام الأخيرة عدة صحف ومجلات يؤدى بعضها خدمة جليلة للغة الأردو، ويساعد على ترقية الذوق الأدبى ؟

المصادر

(١) Garcin de Tassy : *Histoire de la littérature Hindouie et Hindoustanie* ، المجموعة الثانية، فى ثلاثة مجلدات، ١٨٧٠. (٢) مقال اللغـــة الهندوستانية فى دائرة المعارف البريطانية، الطبعة الرابعة عشرة (٣) Saksena : *A. Histary of Urdu Literature* ، الله آباد، ١٩٢٧ (٤) Sir G. Grierson : *Linguistic Survey of India* ، المجلد ٩، ج ١ (٥) T. Grahame Bailey : *A Short History of Urdu Literature* ، أكسفورد ١٩٣١ (٦) Blumhardt : *Cat. Hind M. S. S. Ind. Off. Lib.* ١٩٢٦ (٧) Latif : *Influence of English on Urdu Literature* ، لندن ١٩٢٤ ؛ أما الكتب المكتوبة بالفارسية فهى (١) مير تقى : نكات الشعراء، ١٧٥٢م (٢) قائم : مخزن نكات (١٧٥٤م) (٣) مير حسن تذكرة شعراء، ١٧٧٥ (٤) سيد انشا : دريائى لطافت، ١٨٠٧ (٥) سيد أحمد : آثار الصناديد ؛ أما المؤلفات المكتوبة بالأردية فهى (١) لطف على : كلشن هند، ١٨٠١ م (٢) مير إمام : مقدمته لـ «باغ وبهار» ١٨٠٢ م (٣) عبد الجبار : محبوب الزمن، فى مجلدين ١٨٧٠ (٤) محمد حسين آزاد : آب حيات (٥) عبد السلام : شعر الهند فى مجلدين (٦) حالى : شعر وشاعرى ١٨٩٦ (٧) سرى رام : خم خانه جاويد، فى أربعة مجلدات، وهو غير كامل طبع عام ١٩٠٨ (٨) جعفر على : آب بقا، ١٩١٨ (٩) عبد الحي : كل رعنا، ١٩٢٣ (١٠) يحيى : ير المصنفين، فى مجلدين ١٩٢٤ — ١٩٢٨ (١١) سفير بلكرامى : جلوه خضر (١٢) هاشمى : دكن مين أردو، ١٩٢٦ م (١٣) سيد محب : أرباب نثر، ١٩٢٧ (١٤) قادرى : أردوكى أساليب بيان، ١٩٢٧ (١٥) أردوشة پارى، ١٩٢٩ (١٦) شمس الله : أردوى قديم، ١٩٢٧ (١٧) شيرانى بنجاب مين أردو، ١٩٢٨ ؛ (١٨) انظر على الأخص مجلة أردو التى تظهر أربع مرات فى العام والتى تقوم بطبعها جمعية «أنجمن ترقى أردو».

[عبد الحق]

«أرَّ» (انظر «هرر»).

«أررت» (انظر «إكرى داغ»).

«أرْزَن» : مدينة فى إرمينيـــة على منتصف الطريق بين سعرد (سُعُرت) فى الشرق وميافارقين فى الغرب، وهى على مسيرة سبعة فراسخ من المدينة الأخيرة، وتقع تقريباً على خط طول ٤٠َ و ٤١° شرقاً. وخط عرض

٣٨° شمالا . وقد ورد فى المصنفات الجغرافية التى وضعها قدماء الأرمن أن أرْزَن — بالأرمينية أرَزْن — كانت قصبة لناحية من نواحى ألزنك ، تسمى بنفس الاسم ، وأطلق الأجانب من اليونان والرومان هذا الاسم على إقليم أرزنين ، على أننا يجب أن نفرق تماماً بين ألزنك وأرزنين : فالعرب عند ما استولوا على هذه المدينة فى غارتهم الأولى على أرمينية عام ٢٠ هـ (٦٤٠ م) بقيادة عياض بن غنم ضموها إلى ولاية الجزيرة . ويقول مصنفو العرب إن أرزن ، وهى Ἀρτξε التى ذكرها المؤرخ الرومى قدرنيوس (بون ، ١٨٣٥ ؛ جـ ٢ ، ص ٥٧٧) ، تقع وسط إقليم خصب كثير الخيرات ، وكانت من أعمر نواحى أرمينية فى القرون الوسطى ، وكانت تحميها قلعة حصينة ، وقد ذكر قدامه (المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة دهغوى ، جـ ٦ ، ص ٢٤٦) أن متوسط خراج ولايتى أرزن وميافارقين بلغ فى عهد العباسيين أربعة ملايين ومائة ألف درهم أى ١٦٥٠٠٠ جنيه (A. v. Kremer: *Culturgesch des Orients unter den Chalifen* ، جـ ١ ، ص ٣٦٨) . وفى أوائل القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) جعل سيف الدولة الحمدانى مقر ملكه فى أرزن ؛ ولما شغلت سيف الدولة وأخاه ناصر الدولة أمور السياسة والحرب مع بابل ، انتهز الروم هذه الفرصة السانحة ، فأغاروا على الجزيرة عام ٣٣٠ هـ (٩٤٢ م) ثم استولوا على أرزن ونهبوها (انظر Weil: *Gesch. der Chalifen* جـ ٢ ، ص ٦٧٣ ؛ Freytag: *Zeitschr d. Deutsch Morgenl. Gesellsch.* ، جـ ١ ، ص ٤٧٣) . ويظهر أن هذه المدينة استردت بمرور الزمن ما كان لها من شأن ، فقد زارها المستوفى فى رحلاته التى قام بها فى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) وذكر أنها مدينة عامرة وأطلق عليها اسم أرزنه ، كما كان لأرزن — بالسريانية أرزون ومن ثم يطلق عليها العرب أحيانا أرزون — ذكر منذ بداية القرن الخامس الهجرى ، فقيل إنها كانت مقر أسقف نسطورى (Guidi فى *Zeitschr. d. Deutsch Morgenl Gesell.* ، جـ ٤٣ ، ص ٤٠٨) وهى الآن عبارة عن أطلال ممتدة إلى مسافة طويلة . ويقول تايلور Taylor إنها تبلغ خمسة آلاف خطوة ، وقد أخطأ كيبرت Kiepert عند ما قال إن هذه الأطلال أطلال المدينة الأرمنية الملكية القديمة المعروفة باسم تجرانوكرتا Tigranocerta وتقع أرزن على الشاطئ الأيمن لنهر أرزن صو أو إرزن صو ، وهو بالكردية غَرْزن أو غِرْزن صو ، الذى ينحدر من جبال غرزنداغ ويصب فى نهر دجلة جنوبى أرزن بخمسة وعشرين ميلا ، ويسمى هذا النهر بعد خروجه من مدينة أرزن برضوان صو نسبة إلى مدينة رضوان . أما اسمها الآخر « يزيد خانه صو » فقد أطلقه عليها الأكراد المحدثون الذين يعيشون فى جوارها المنتمون إلى فرقة اليزيدية.

ويطلق جغرافيو العرب على هذا النهر اسم الذئب (أو نهر الذيب) أو السربط. وعلينا ألا نخلط بين نهر أرزن صو والنهر الذى عرفه العرب باسم أرسناس، ويسمى أيضا نهر شمشاط، لأن هذا الأخير هو أرسنياس Arsanias عند القدماء ومرادصو عند المحدثين، وهو المنبع الشرقى، أو قل الجنوبى من منبعى الفرات، وتطلق أرزن على جهات متعددة فى هذه الناحية، مثال ذلك أنها تطلق على نهر صغير من نهيرات شرقى الفرات الذى يصب جنوبى ملطية (انظر مقال أرسنياس رقم ٢ فى Pauly - Wissowa: Realencyklop. der Klass. Altertumswissensch.، جـ ٢، ص ١٢٧٢). وفى آخر الأمر يجب ألا نخلط — كما وقع فى ذلك كتاب المشارقة — بين أرزن القريبة من دجلة وبين المدينة المعروفة بهذا الاسم الواقعـــة فى الاقليم الذى ينبع منه الفــرات بالقرب من تيودوسيو پوليس Theodosiupolis، ولما نهب السلاجقة هذه المدينة عام ١٠٤٩ م هرب أهلها من المذابح التى كانت قائمة هناك واستقروا فى ثيودسيوپوليس التى عرفها العرب باسم قاليقالا والأرمن باسم كرين، وأطلقوا عليها اسم موطنهم المهجور «أردزن» الرومية، وهى التى أسماها العرب أرزن الروم، وتعرف حديثا باسم أرزروم (انظر مادة «أرزن الروم»).

المصـادر

(١) ياقوت: المعجم، جـ ١، ص ٢٠٥ وما بعدها (٢) Quatremère: Hist. des Mongols de la Perse، باريس ١٨٣٦ م، جـ ١، ص ٣٧٦ (٣) K. Ritter: Erdkunde، جـ ١٠، ص ٨٩ — ٩٢، ٩٨، جـ ١١، ص ٦ (٤) Taylor فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، جـ ٣٥، ص ٢٦ وما بعدها، وبهذا المقال خريطة لأطلال هذه المدينة (٥) H. Kiepert فى Monastsber. der Berl. Akad. d. Wissensch، ١٨٧٣ م ص ١٨٥ — ١٨٨، وفى Hermes، جـ ٩، ص ١٤٢ (٦) Tomaschek فى Sitz-Ber. d. Wien. Akad. d. Wissensch.، جـ ١٣٣، رقم ٤، ص ٢١ (٧) G. le Strange فى مجلة الجمعية الملكية الآسيوية، ١٨٩٥ م، ص ٢٦٤ وكتابه The Lands of the Eastern Caliphate، كمبردج، ١٩٠٥، ص ١١٢ وما بعدها (٨) Belck فى Verhandl. der Berlin. Anthorp Gesell.، ١٨٩٩ م، ص ٤١٤ (٩) J. Marquart: Eraṇsahr = Abh. der Götting. Gesellsch. d. Wiss.، جـ ٣، رقم ١٢، ص ٢٥، ١٤١، ١٧٧ وما بعدها، ٣٠٦ (١٠) Hübschmann فى Indogerm. Forschungen، جـ ١٦، ص ٢٤٩ — ٢٥١، ٢٨٩ (١١) H. Thopdschian فى Zeitshr. f. armen. Philol.، جـ ٢، ١٩٠٤ م، ص ٤٦.

[ستريك Streck]

«أَرْزِنجان» قصبة سنجق فى ولاية أرزروم يبلغ سكانها ٢٣٠٠٠ نسمة، وتقع فى سهل خصب على الشـاطىء الشمالى لنهر

قره صو بين أرزروم وسيواس . وتقول المصادر الأرمنية إن هذه المدينة ترجع إلى ما قبل الميلاد . ولا نعرف عنها شيئاً على التحقيق إلا فى العهد السلجوقى . ويقول ياقوت إن غالب أهلها أرمن . وفى عام ٦٢٧هـ (١٢٣٠ م) هزم علاءُ الدين قيقباذ الأول السلجوقى والأشرفُ الأيوبى جلالَ الدين خوارزمشاه فى هذه المدينة . ويقول المستوفى (Le strange . كتابه المعروف) إن قيقباذ هو الذى أصلح أسوارها . وفى عام ٦٤٠ هـ (١٢٤٣ م) اضمحل سلطان السلاجقة أمام غارات المغل الذين دخلوا آسية الصغرى عن طريق أرزروم . وكان غالب أهل هذه المدينة فى عهد ابن بطوطة من الأرمن،ولكنه وجد بها أيضاً عدداً من المسلمين الأتراك . وخضعت هذه المدينة التى كانت على الدوام حصن التركمان المنيع مدة قصيرة من الزمن للترك فى عهد بايزيد الأول . وفى أيام تيمور كانت أرزنجان فى حوزة قره يوسف ثم انتقلت إلى يد أوزون حسن. وانتهى هذا العهد الذى قد يعتبر أزهى عهودها بانتصار السلطان محمد الثانى على أوزون حسن عند ترجان . أما فى العهد العثمانى فقد كانت أرزنجان تابعة لولاية أرزروم ، ولئن كانت الزلازل خربتها كثيراً وخاصة عام ١٧٨٤ فقد كانت تعود سراعا إلى الازدهار بفضل خصوبة إقليمها . وأهم صادراتها الفواكه والخضر . وهى من الوجهة الحربية من أهم الحصون الواقعة على الحدود التركية الشرقية .

المصادر

(١) ياقوت : المعجم ، جـ ١ ، ص ٢٠٥ (٢) أبو الفداء ، طبعة رينو ، ص ٣٩٢ وما بعدها (٣) ابن بطوطة ، جـ ٢ ، ص ٢٩٣ وما بعدها (٤) الدمشقى ، ص ٢٢٨ (٥) حاجى خليفة : جها نما ، القسطنطينية ، ١١٤٥ ، ص ٤٢٤ (٦) أوليا افندى : رحلات ، ترجمة فون هامر ، جـ ٢ ، ص ٢٠٢ وما بعدها (٧) St. Marin : *Mémoires sur l'Arménie* ، جـ ١ ، ص ٧١ وما بعدها (٨) G. le Strange : *Eastern Caliphate* ، ص١١٨ (٩) Ritter: *Erdkunde* ، جـ ١٠ ، ص ٧٧٠—٧٧٤ (١٠) Cuinet : *Turquie d'Asie* ، جـ١ ، ص ٢١١

[هارتمان R. Hartmann]

« ارزروم» (انظر مادة « أرزن الروم »)

« ارزن الروم » قصبة ولاية أرمينية التركية ، وهى واقعة على هضبة ترتفع ٦٠٠٠ قدماً عن سطح البحر ، وينبع من هذه الهضبة نهر قره صو أو الفرات الغربى، وهو الطريق الطبيعى الوحيد الذى يؤدى إلى شمالى آسية الصغرى (سيواس) عن طريق عبر القوقاز الروسية (قارص) وفارس (تبريز) . ويصل أرزن الروم فى نفس الوقت بالبحر

الأسود (أطرابزنده) فى الشمال وبحيرة وان فى الجنوب طريق ممهد . وكانت تقوم فى هذا المكان قديماً المدينـــة البوزنطية ثيودوسيو پوليس (Chapot: *La Frontière de L'Euphrate*، ص ٣٦١)التى كانت من الأهمية بمكان من الوجهتين الحربيـة والتجارية ، كما كانت قصبة إقليم كرين — كرنوى كلك — الأرمنى ، والتى أطلق عليها العرب وعلى إقليمها اسم قاليقلا (فيما يتصـــل بهذه النقطة انظر Andreas فى M. Hartmann ، *Bohtan* ، ص ١٤١ وما بعـــدها ؛ Hübschmann فى *Indogerm. Forsch.* ، ج ١٦ ، ص ٢٨٧ وما بعدها ؛ وقد استولى على قاليقلا حبيب بن مسلمة عام ٦٤٥ — ٦٤٦ هـ كما يقول مؤرخو العرب ؛ أما المصادر الأرمنية فتقول إنه استولى عليها بعد عام ٦٥٣ هـ ؛ انظر غازريان *Armenien unter der arab. Herrschaft* ، ص ١٩ : ٣٣ وما بعدها ، ٧٣ ، أما فيما يتعلق بالحروب التى شبت بين الروم والعرب وبينهم وبين الأرمن بعد ذلك والتى جعلت الولاة يتقلبون على المدينة فانظر مادة أرمية) .

ولم تعرف المدينة باسمها الحديث إلا فى غضون القرن الحادى عشر الميلادى ، ففى عام ١٠٤٩ م خرب السلاجقة مدينة أرزن التى لا تبعد كثيراً ناحية الشرق عن كـرين ، فهجرها أهلها إلى قاليقلا وأطلقوا عليها أرزن الروم وأرض الروم . وبعد ذلك بقليل قضى السلاجقة على حكم الروم فى أرمينية فأصبحت أرزن الروم من عام ٥٨٨ — ٦٢٧ هـ (١١٩٢ — ١٢٣٠ م) سلطنة سلجوقية مستقلة (انظر طغرل شاه) . وفى عام ١٢٤١ م أغار المغل على أرزن الروم . ويحدثنا المستوفى فى النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادى عن الكنائس العديدة الموجودة فى هذه المدينة . ومن هذا نستنتج أن غالب أهلها كانوا من الأرمن . ويقول ابن بطوطة من جهة أخرى إنه وجد قبائل التركمان تسود هذه المدينة وهم الذين خربوها بأفعالهم ، وأصبح إقليم أرزن الروم منذ ذلك الوقت من حصون آق قيونلو (القطيع الأبيض) . وبعد حروب الآق قيونلو التى تلت غارة تيمور ابتنى أوزون حسن، سلطان الآق قيونلو قلعة أرزن الروم ، ولكنه أجبر على التخلى عنها قبل وفاته إلى السلطان العثمانى محمد الثانى بعد معركة ترجان الحامية عام ٨٧٨ هـ (١٤٧٣ م) ، وأصبحت أرزن الروم منذ ذلك العهد مركز ولاية من أهم الولايات العثمانية ، كما كانت من الحصون الواقعة على الحدود التى كثيراً ما استولى عليها الفرس خصوم الأتراك ، بيد أن الأخيرين كانوا ينجحون دائما فى استعادتها . واشتهرت هذه المدينة فى تاريخ تركيا بثورة آبازه باشا التى أخمدت عام ١٦٢٧ م . وفى غضون القرن التاسع عشر كان على هذه المدينة أن تحمى حدود الترك من غارات الروس إلا أنها لم تنجح إلا قليلا . وبعد وقعة دوه بويونى عام ١٨٧٨ فقد الأتراك أرزن الروم نهائياً ، بيد أنها لم تسلم للروس إلا بعد الصلح .

وإذا أخذنا بالاحصائيات المختلفة نجد أن عدد سكان أرزن الروم قد نقص كثيراً فى القرن الأخير . وبالرغم من عدم وجود خط حديدى يمر بهذه المدينة وانعدام الطرق الممهدة بها ، مما يحول بينها وبين التقدم ، إلا أن هذه المدينة التى يقول كوينه Cuinet إن عدد سكانها يبلغ ٣٨٩٠٦ نسمة لا تزال على شىء من الأهمية حربياً ، لأنها قلعة تقع على الحدود وبها حصون حديثة ولو أنها لا تفى بالغرض ، وتجارياً، لأنها المركز التجارى للولاية التى تقع فيها (صادراتها سنوياً نحو ١٠٠٠٠٠ جنيه ، ومعظمها من الماشية ومنتجاتها ، ووارداتها من ٤٠٠٠٠٠ إلى ٦٥٠٠٠٠ جنيـــه) وما جاورها، كما أنها مركز هام للتجارة مع فارس.

المصـادر

(١) ياقوت : المعجم ، جـ ١ ، ص ٢٠٦
(٢) أبو الفداء ، طبعة رينو، ص ٣٨٤ ومابعدها
(٣) ابن بطوطة ، جـ ٢ ، ص ٢٩٤
(٤) الدمشقى ، طبعة مهرن ، ص ١٨٩ وما بعـــدها
(٥) حاجى خليفة : جهاننما ، القسطنطينية ، ص ٤٢٢
(٦) اوليا افندى : رحلات ، ترجمة فون هامر ، جـ ٢ ، ص ١٠٤ وما بعـــدها
(٧) St. Martin : *Mémoires sur l' Arménie* ، جـ ١ ، ص ٦٦—٦٩
(٨) G. Le Strange : *Eastern Caliphate* ، ص ١١٧ وما بعدها
(٩) Ritter : *Erdkunde* ، جـ ١٠ ، ص ٧٥٧ — ٧٦٨
(١٠) Nolde : *Reise nach Inner - arabien* ، ص ٢٥٨ وما بعدها
(١١) *Diplomatic S. Consular Reports* ، رقم ٤٧٣٤ ، ١٩١١ م
(١٢) Cuinet : *Turquie d'Asie* ، جـ ١، ص ١٨٣ وما بعدها

[هارتمان R. Hartmann]

«أرسطوطاليس» (ارسطاطاليس ، أو أرسطو) : ١ — كانت شخصية أرسطو قبل ظهور الاسلام معروفة عند أهل الشرق عن طريق ماتناقلوه من الأساطير ، وماورثوه من العلم . فقد تناولته الأساطير، من جهة أنه الحكيم الذى علم ذا القرنين، والصديق الذى أدبه ، والناصح الذى أرشـــده ، وذكرت الروايات العلمية ترجمته ومجمل آرائه ، كما وجد كذلك بالفهلوية والسريانيـــة مقتطفات وشروح وترجمات لكتاب « إيساغوجى » لفرفوريوس ولبعض مصـنفات أرسـطو وخاصة فى المنطق (كالمقولات والعبارة وتحليل القياس) . والترجمة العربيـة لهذه الكتب وغيرها إنما أخذت عن الترجمات الفارسية ، والسريانية بوجه خاص .

٢ — وكما عرف أرسطو فى بداية العصور الوسطى عند أهل الغرب أنه صاحب المنطق ، كذلك عرف فى أول أمره عند أهل المشرق ؛ فقد اعتقدوا أنه كان متفقا فى غير المنطق من العلوم كل الاتفاق مع فيثاغورس وسقراط وأفلاطون وغيرهم ، وأنه قد انفرد بالابداع والابتكار، فى المنطق وحده؛ ومع ذلك فلم يكن

يعرف من منطقه (*Organon*) إلا ماينتهى بالأشكال الحملية من كتاب أنالوطيقا الأولى . ويبين مصنف فولس السريانى الذى نشره لاند Land إلى أى حد كان المنطق آنئذ مشربا بالأفلاطونية الجديدة .

وقد تأثرت بوادر التفكير العربى فى اللغة كل التأثر بالأنظار النحوية والمنطقية لكتاب « العبارة » ، وإن لم يخل هذا التأثر أيضا من الأنظار الرواقية ؛ ومن ثم جاء بصفة خاصة تقسيم العرب للكلام إلى ثلاثة أقسام: الاسم ، الفعل (القول أو الكلمة أيضا) الحرف . وإذا تركنا جانبا هذا التأثر بالأنظار النحوية والمنطقية ، وهذا التأثر بالآراء الطبيعية التى بدت جلية فى ميدان الطب ، فإن بواكر التفكير الفلسفى فى الاسلام ، إذا نظرنا اليها من جهة استنادها إلى الفكر اليونانى ، لم تعتمد على مصادر أرسطوطاليسية قط ، ولكنها اعتمدت على مصادر (صحيحة أو منتحلة) أفلاطونية وفيثاغورية ، وهرمسية ورواقية أيضا . ولما بدأ الناس يزدادون معرفة بأرسطو ، لقى هذا معارضة شديدة ، فقد كرهه رجال الدين لمذهبه فى قدم العالم بنوع خاص . وبينما كان الفلاسفة (كالكندى والفارابى) ينهجون نهج فلاسفة الأفلاطونية الجديدة فى توكيد التوفيق بين أفلاطون وأرسطو ، كان علماء الدين ينبهون إلى الفوارق بينهما (كما فعل فيلبنس معارضا برقلس وسنبليقوس) ، فقد هاجمه رجال من الفرق الاسلامية أمثال: هشام بن الحكم الشيعى (معاصر النظام ، توفى عام ٨٤٥م) وأبى هاشم البصرى المعتزلى المتوفى عام ٩٣٣م ، والأشعرى (٨٧٣—٩٣٥م) .

٣ — ولم تُعرف على وجه التحقيق سيرة هذا الفيلسوف : فقد خلط مؤرخو العرب (كاليعقوبى) بين أبى أرسطو ونيقوماخس الفيثاغورى الجهراشنى مثلا . ولا نكاد نجد إلا الأساطير البحتة فيما كتبه حنين ابن اسحاق المتوفى عام ٨٧٣ م ، والدينورى المتوفى عام ٨٩٥ م . أما الروايات التاريخية العلمية فخير ما يمثلها : النديم المبشر ، وابن القفطى، وابن أبى أصيبعة . وقد استقى هؤلاء من ثلاثة مصادر رئيسية : أولا ، استعانوا بسيرة لأرسطو مذيلة بوصيته ، وكذلك بثبت كتبه الذى وضعه بطلميوس الغريب ، الذى ترجمه أو جمعه اسحاق بن حنين فى كتابه «تاريخ الأطباء» ثانيا ، استمدوا معلومات غير مأخوذة من بطلميوس وصلت بوسائط مختلفة ، ولكنها ترجع فى الأصل إلى كتاب γένος لمؤلف يونانى مجهول ؛ ويختلف ما ورد فى هذا الكتاب اليونانى — مما شاع فى المؤلفات العربية — عما ورد فى بطلميوس فى عدة مسائل ، منها: أن الكتاب اليونانى ذكر اسم أبى أرسطو ولم يذكر اسم أمه ، وذكر أنه لم يكن من نسل أسقليباذس ، وأنه دخل مدرسة أفلاطون فى السابعة عشرة من عمره ... الخ . ومن أهم مايميز هذا المصدر الثانى أن أرسطو لم يذهب إلى بلاط مقدونيا لتعليم الاسكندر ولكن هذا الأمير هو الذى

رحل إلى أثينا حيث كان الفيلسوف . ولا جدال فى أن هذا القول تحريف للمصدر اليونانى أدخله المشارقة . ثالثا ، هناك سيرة لأرسطو كتبها فيلسوف من أتباع الأفلاطونية الجديدة لم يمكن بعد معرفة أصلها على وجه التحقيق ، وقد استمد منها المبشر بعض الشىء عن حداثة الفيلسوف بعد سن الثامنة .

٤ — وثبت كتب أرسطو الذى رواه كل من القفطى وابن أبى أصيبعة عن بطليموس الغريب يشتمل على مائة عنوان تقريبا . وهناك روايات أخرى عن كتبه تخالف ما أورده القفطى وابن أبى أصيبعة ، فهى إما أن تثبت مؤلفات فى المذاهب الفلسفية عند العرب ، وإما أن تذكر المؤلفات الموجودة فى بعض المكتبات الخاصة (كما فى النديم) . ونذكر فيما يلى الرواية العربية :

تذهب الأسطورة (الفهرست ، طبعة فلوجل ، ص ٢٤٣) إلى أن أرسطو جاء المأمون فى منامه وأكد له اتفاق العقل مع الشرع ومع ما حسن عند الجمهور . ولم يكن بالمأمون حاجة إلى مثل هذا التوكيد ليسارع للأخذ بناصر نقلة الكتب الذين بدأوا أعمالهم فى عهد المنصور . ولم تنقل كتب أرسطو وحدها ، فقد كان أطباء السريان من النصارى الذين استقلوا وحدهم بالترجمة والنقل فى القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادية يعتنون فى أول الأمر بانتقاء ما ينقلون ، ولو أنهم منذ عهد اسحاق بن حنين المتوفى عام ٩١٠ — ٩١١ م قد اتجهوا بنوع خاص إلى ترجمة مصنفات أرسطو والمصنفات المنحولة عليه مع مختصراتها وشروحها وتعليقاتها .

وتقسم كتب أرسطو — التى تحصر عادة فى عشرين كتابا — إلى أربعة أقسام : المنطق والطبيعيات والإلهيات والأخلاق . وكان المناطقة يُصَدرون منطق أرسطو بمقدمة فرفوريوس (إيساغوجى) ، وربما كان ذلك نتيجة اعتقادهم أنها من تواليف أرسطو . ويشمل منطق أرسطو الأقسام الآتية :

المقولات (قاطيغورياس) ، العبارة أو (بارى إرمنياس) ، القياس (أنالوطيقا) ، البرهان أو البيان (أبودقطيقا) ، الجدل (طوبيقا) ، المغاليط (سوفسطيقا) ، ويضاف إلى هذه الأقسام الخطابة (ريطوريقا) ، والشعر (بوطيقا) ليتم بهما عدد الأقسام ثمانية ، وهو العدد الذى يتطلبه المذهبان الفيثاغورى الجديد والأفلاطونية الجديدة . وقد ترجمت كل هذه الكتب ودرست دراسات شتى . ونقل من كتبه فى الطبيعيات ما يأتى : السماع الطبيعى أو سمع الكيان ، السماء والعالم ، الكون والفساد ، الآثار العلوية ، النفس ، الحس والمحسوس ، الحيوان . وكثيرا ما يضاف إلى هذه الكتب السبع كتابان آخران ليتم العدد بهما ثمانية ، وهما كتاب المعادن (مجهول الأصل) وكتاب النبات لنيقولاوس ، وفى هذه الحالة إما أن يحذف كتاب الحيوان وإما أن يدمج كتاب النفس

وكتاب الحس والمحسوس معا . ثم يجيء بعد ذلك كتاب مابعد الطبيعة أو كتاب الحروف، فكتاب الأخلاق ، ثم يحاولون بعد ذلك أن يصلوا بعدد مؤلفات أرسطو إلى العشرين فيضيفوا كتاب السياسة المنتحل عليه (انظر مايلي) وكتاب الحيل ، أوغيرهما من الكتب .

وعلى هذا فقد كانت جميع رسائل أرسطو التعليمية فى متناول العرب . ولعل أعجب مافى الأمر أنهم لم ينقلوا كتابه فى السياسة ، ذلك الكتاب الذى أحلوا محله أحد كتابى أفلاطون : الجمهورية أو النواميس ، هذا إذا لم يكتفوا ببعض الكتب المنحولة عليه . وكان السريان يتداولون فيما بينهم مختصراً فى فلسفة أرسطو كتبه نيقولاوس الدمشقى صار فيما بعد شائعا كذلك بين العرب .

ونحن نستطيع فى سهولة أن نميز فى فلسفة الإسلاميين بين العناصر الارسطوطاليسية الحقة والعناصر المنحولة . ولم يستطع العرب فى بداية عصورهم أن يوفقوا إلى مثل هذا التمييز ، فقد تبعت فلسفتهم عن قرب شروح المذهب الأفلاطونى الجديد ، بل كان ابن رشد نفسه [illegible] آخر فلاسفتهم الآخذين بمذهب أرسطو كثيرا مايفضل أن يعتمد على شروح فرفوريوس وثمسطيوس الآخذين بالأفلاطونية الجديدة دون شروح الاسكندر الأفروديسى الأرسطوطاليسى ، فليس من العجيب والحالة هذه أن يعزى كثير من الآراء غير المتجانسة فيما بينها إلى أرسطو .

ومن المحتمل أن يكون أعمق الكتب المنتحلة تأثيرا ذلك الكتاب المسمى « أثولوجيا أرسطاطاليس » وهو شرح مختصر لبعض تاسوعات أفلوطين (من التاسوع الرابع إلى التاسوع السادس) اعتبره كل من الكندى والفارابى من مؤلفات أرسطو . ويمكننا أن نذكر كذلك من الكتب المنتحلة عليه « مختصر كتاب العلل » لمؤلفه برقلس و « كتاب التفاحة »، ومحاورة فى خلود النفس نسج فيها هرمس على منوال محاورة «فيدون» لأفلاطون، و « كتاب سر الأسرار » وهو مؤلف جامع لموضوعات مختلفة كالفراسة وصف الطعام الذى يؤخذ عند المرض مثلا ، ورسائل مختلفة يعزى أكثرها إلى الاسكندر وغير ذلك من الكتب. ويمكن الرجوع إلى ما كتبه ستينشنيدر Steinschneider للوقوف على بيانات أوفى فى هذا الموضوع ، وخاصة لمعرفة المصنفات السحرية والفلكية المنسوبة الى أرسطو .

٦ — وكان فلاسفة الاسلام الآخذون بفلسفة أرسطو منذ عصر الكندى وما بعده ، يعتمدون فى فلسفتهم على روايات تتفاوت صحة واضطرابا . وقد أنكر المسلمون على هذه الفلسفة مافيها من زندقة ، وذلك لتعارضها مع عقيدتهم فى ثلاث مسائل هى : خلق العالم ، والعناية الإلهية ، وبعث الأجسام . ولعل الغزالى فى كتابه «التهافت» هو أبلغ من كتب فى نقض هذه الفلسفة فى إسهاب .

ولم يَعْدُ أثر أرسطو فى المسلمين منذ القرن الثالث عشر الميلادى علم المنطق ؟

المصـادر

انظر المصادر العامة التى ذكرها كارا ده فو Carra de Vaux فى مادة «أفلاطون». وانظر بصفة خاصة ما يأتى : —

(١) Hoffmann : De hermeneuticis apud Syros aristotelcis ، ليبسك ١٨٦٩ (٢) Baumstark : Aristoteles bei den Syre- rn vom ، ج ٥ — ٨ ، Jahrh. ، ج ١ ، ليبسك ١٩٠٠ ، وقد ظهر بعض هذا البحث أيضا قبل ذلك بعنوان Syrisch - arabische Biographieen des Aristoteles وقدم رسالة فى هيدلبرج عام ١٨٩٨ (٣) Freimann : Die Isagoge des Porp- hyrius in den syrischen Ubersetzungne رسالة فى ارلنجر عام ١٨٩٧ (٤) Schüler : Die Ubersetzung der Categorieen des Aristoteles von Jacob Von Edessa ، رسالة فى ارلنجر عام ١٨٩٧ (٥) Gottheil : The syriac versions of the categories of Aristotle ، فى Hebraica ، ج ٩ ، ص ١٦٦ وما بعدها (٦) Nagy : Una versione siriaca inedita degli analitici d' Aristotele (فى Rendiconti d. R. Ac. dei Lincei ، ج ٧ ، ص ٣٢١ وما بعدها) (٧) المؤلف نفسه : Contributo per la revisione del testo degli Analitici (فى المرجع نفسه ، ج ٨ ، ص ١١٤ وما بعدها) (٨) V. Hoonacker : Le traité du philosophe syien Probus sur les premières analytques d' Aristote (Jour. As. ، المجموعة التاسعة ، المجلد ١٦ ، ص ٧٠ وما بعدها) (٩) Friedmann : Aristoteles' Analytica bei den Syrern ، رسالة فى ارلنجر عام ١٨٩٨

— ٢ —

(١) Brackelmann : Gesch. d. ar. Litt. ، ج ١ ، ص ٩٦ وما بعدها (٢) de Boer : Plato en Aristateles bij de Moslims (فى Tweemaandelijksch Tijdschr. ، ١٩٠٠ ، ج ١ ، ص ٣٠٦ وما بعدها) (٣) المؤلف : Zu Kindi und s Schule (فى Arch. f. Gesch. d. Philos. ، ج ١٣ : ص ١٥٣ وما بعدها) (٤) S. Horovitz : Über den Einfluss d. griech Philosophie auf die Entw. d. Kalam (برسلاو ١٩٠٩ ؛ مستخرج من Jahresber. d jud. theol. Seminars) .

— ٣ —

انظر (راجع : — ١ —) Baumstark غير J. Lippert : Stud. auf d. Gebiete der Grie ch - arab. Übersetzungslitt. ، ج ١ ، برنشفيك ١٨٩٤

— ٤ —

(١) Klamroth : Uber die Auszüge aus griech. Schriftstellern bei al-Ya'kubi (فى Zeitschr. d Deutsch. Morg Ges. ج ٣ المجلد ٤١ ، ص ٤١٥ وما بعدها) . (٢) Aug. Müller . Die griech. Philosophen

in der arab. Uberleiferung ، هال ١٨٧٣
(٣) المؤلف نفسه : *Das arab. Verzeich-niss d. arist. Schriften* (*Festschr. für* Fleischer ؛ ص ١ وما بعدها) (٤) Steinschneider : *Die arab. Überzetzungen aus dem griech.* (*Beih. z. Centralbl. f. Bibliotheksw* ، المجلد ١٢ ، ليبسك ١٨٩٣) ص ٢٩ وما بعدها (٥) المؤلف نفسه : *al-Farabi* (*Mémoire de l'acad. imp. St. Petersb.* المجموعة السابقة ، المجلد ١٣ ، ج ٤ ، ص ١٨٦ وما بعدها) (٦) Sachau : *Zu den Aristoteles-Studien im Orient* ، ١٨٩٩ (٧) J. Th. Zenker : *Aristotelis categoriae cum versione arab. Isaaci Heneini fil* ، ليبسك ١٨٤٦ (٨) Margoliouth : *Analecta orientalia ad Poeticam Aristoteleam* ، لندن ١٨٨٧ ؛ وقد نشر لازينيو Lasinio فى بيز Pise عام ١٨٧٢ النص العربى لشعريات ارسطو (٩) H. Diels : *Uber die ar.Ubers d. aristot. Poetik* (*Sitz ber. Ak d. Wiss* ، برلين عام ١٨٨٨ ، ص ٤٩ وما بعدها) (١٠) Steinschneider : *Die Parva naturalia des Aristoteles bei den Arabern* (فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.* ، المجلد ٣٧ ، ص ٤٨٠ وما بعدها ؛ المجلد ٤٥ ، ص ٤٧٧ ومابعدها) (١١) رسالة حنين عن طبيعة الضوء مأخوذة عن كتب أرسطو ، مجلة المشرق ج ٢ ، ص ١١٠٥ وما بعدها (١٢) انظر أعمال مؤتمر المستشرقين الحادى عشر ، المجموعة الثالثة، ص ١٢٩ (١٣) Merx : *Die Einführung d. aristot. Ethik in die Arab. Philosophie* (فى *Verh. d. XIV. Or. Kongr.* ، ص ٢٩٠ وما بعدها) .

— ٥ —

(١) F. Dieterici : *Die sogen. Theologie des Aristoles, arab. hrsg.* ؛ ليبسك ١٨٨٢ الطبعة الألمانية ١٨٨٣ (٢) V. Rose فى *Deutsch. Literaturzeit.* ؛ ١٨٨٣ ، ص ٨٤٣ وما بعدها (٣) O. Bardenhawer : *Die pseudo-aristotel. Schrift über das reine Gute, bekannt unter. d. Namen liber de causes* ، ١٨٨٢ (٤) D. S. Margoliouth : *The book of the apple ascribed to Aristotle* فى *Jour R. As. Soc.* ، ١٨٩٢ ، ص ١٨٧ وما بعدها) (٥) Förster : *De Aristotelis secretis secretorum commentatio* ، كيل ١٨٨٨ (٦) المؤلف نفسه : *Script. physiogn* ج ١ : المقدمة (وانظر أيضاً *Centralbl f Bibliothetsw.* عام ١٨٨٩ ، ص ١ وما بعدها ، ص ٥٧ وما بعدها) (٧) J. Lippert ، بحث عن رسالة نحلت على ارسطو ، برلين ١٨٩١

— ٦ —

انظر ابن القفطى ، طبعة ليبرت ، ص ٥١ — ٥٢ ، وقد أخذ عنه الغزالى أهم ما كتب .

[ده بور T. J. De Boer]

« **أرسلان** » : كلمة تركية معناها أسد . وهى كذلك عَلَمٌ فى اللغة التركية .

«أرسلان آرغون» : ولد السلطان السلجوقى ألب أرسلان ، استولى عقب وفاة أخيه ملكشاه عام ٤٨٥ هـ (١٠٩٢ م) على مرو وبلخ وترمذ ونيسابور وغيرها من مدن خراسان ، وقد استولى باديء الأمر على تلك البلاد برضا خليفة ملكشاه المسمى بركيارق، ولكن هذه الصلات الودية لم تظل قائمة إلا إبان وزارة مؤيد الملك ولد نظام الملك . ولما صرف هذا الأخير عن الوزارة أرسل بركيارق ابنا آخر من أبناء ألب أرسلان يدعى بوربرس إلى خراسان . فلم يلق نجاحا كبيرا ، إذ سرعان ماقبض عليه أخوه وشنقه عام ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) . ومع ذلك فان أرسلان أرغون لم ينعم طويلا بالحكم إذ طعنه فى العام التالى (١٠٩٦ م) أحد عبيده طعنة قاتلة ؟

ادر

(١) ابن الأثير ، طبعة تورنبرج ، ج ١٠ ، ص ١٧٨ ، ومابعدها (٢) ميرخوند : *Historia Seldschukidarum* . طبعة Vullers ، ص ١٥٤ (٣) Houtsma : *Recueil de textes relat. à l'hist. des Seldj.* ، ج ٢ . ص ٢٥٦ وما بعدها

« أرسلان » بن سلجوق : أكبر أبناء سلجوق جد السلاجقة ، الذى يظن أنه عين إسرائيل ، وهو يذكر بهذا الاسم فى بعض المصادر . ويسبق اسم أرسلان فى بعض الأحيان بلفظ « بايغو » ، وهذا اللفظ يطلق كذلك على ولد آخر لسلجوق يدعى موسى . ولم يرد فى الجزء الذى وصل إلينا من تاريخ البيهقى ذكر هذين الولدين . وتدل أسماء أبناء سلجوق الواردة فى الكتاب المقدس (إسرائيل وميكائيل وموسى ويونس ، ولم يرد ذكر لهذا الأخير فى جميع المصادر الأخرى) على أن المسيحية كانت منتشرة فى وقت من الأوقات بين القبائل التركية فى سمير يتشنسك ، وقد أثبتت ذلك النقوش السريانية النسطورية الموجودة على المقابر التى نشرها شولسن Chwolson (انظر Barthold فى *Zapiski wostoc. otd. imper. russk. arkheol. abshc.* ، ١٨٩٤ ، ص ١٨ وما بعدها) . وتذكر المصادر العربية أن سلجوق قد اعتنق الاسلام . ومهما يكن من الأمر فان السلاجقة قد استقروا منذ بداية القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) فى نور بخارى ، ويظهر أن أرسلان كان زعيم هذه الأسرة ، وكان تحت إمرته عدد وافر من الفرسان ذوى البأس . وكان الأمراء المجاورون يحاولون التخلص من هؤلاء الفرسان كلما لم يمكنهم استخدامهم فى محاربة أعدائهم . ولما جاء محمود الغزنوى إلى ماوراء النهر عام ٤١٦ هـ (١٠٢٥ م) تحالف مع قدر خان القراخانى . وبهذا التحالف بت فى أمر السلاجقة ، فقد دبر محمود الخطة اللازمة التى لم تنفذ إلا بعد ذلك بسنوات حوالى عام

٤٢٠هـ (١٠٢٩ م) ، إذ أسر أرسلان وشتت شمل جنده الأتراك . وقد استقرت فلول هؤلاء الجند فى خراسان ، وأمكن كبح جماحهم بتأثير زعيمهم الأسير . ويظهر أن محمودا قد أحكم تدبير هذه الخطة ، ولكنها ، كما نعرف ، كانت شؤما على الغزنويين ، لأن هؤلاء الجند الذين استقروا فى خراسان أخذوا فى النهب والسلب ، وأصبح من الصعب إخضاعهم لأن الفصائل الجديدة الآتية من جهة نهر جيحون كانت تنضم إليهم بين الحين والآخر ، ولم تكن هذه الفصائل تحفل بأمر أرسلان الأسير . وقدظل أرسلان مسجونا فى قلعة قالنجر حتى وفاته عام ٤٢٧هـ (١٠٣٥ — ١٠٣٦ م) . ولسنا نعرف من أخبار ولديه إلا النزر اليسير مما وصلنا عن ولده قتلمش (انظر هذه المادة) مؤسس أسرة السلاجقة فى آسية الصغرى ؟

المصـــادر

(١) ابن الأثير . طبعة تورنبرج ، جـ ٩ ، ص ٢٦٦ ، ٣٢٣ (٢) ميرخوند *Historia Seldschukidarum* ، طبعة فولرز ، ص ١٧ وما بعدها (٣) المجلة الآسيوية الملكية ، ١٩٠٢ ، ص٥٨٧ (٤) Barthold : *Turkestan w epokhu mongolsk nashestw* ، جـ ١ ص٢٨٣ وما بعدها

« أرسلان » بن طغرل بن محمد أبو المظفر ركن الدنيا والدين السلجوقى : حكم من عام ٥٥٥ الى ٥٧١ هـ (١١٦٠ — ١١٧٥ م). كان عمره سنة واحدة عند ما توفى والده طغرل عام ٥٢٨ هـ (١١٣٤ م) ، وقد تلقى العلم مع ابن عمه ملكشاه بن سلجوق شاه . وقد أمر السلطان مسعود عام ٥٤٠ هـ (١١٤٥ —١١٤٦م) بسجنهما فى قلعة تكريت، ولم يطلق سراحهما إلا الخليفة المقتفى عام ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) وقد أفلح أرسلان فى الفرار إلى زوج أمه أتابك الدغيز القوى (انظر هذه المادة)، وتمكن بمساعدته من ارتقاء العرش عقب مقتل سليمان شاه (انظر هذه المادة) عام ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) . وكان من الطبيعى أن لا يدعى السلطان لنفسه لأن الدغيز كان صاحب الأمر . ولما توفى الأخير عام ٥٢٨ هـ (١١٧٢ م) تخلص ولده وخليفته محمد بهلوان (انظر هذه المادة) من هذا السلطان السقيم بأن دس له السم عام ٥٧١ هـ كما روى بعض المؤرخين — ويحتمل أن تكون روايتهم صادقة — ونصب بدلا منه طغرل بن أرسلان وكان لا يزال حدثا ؟

المصـــادر

(١) ابن الأثير . طبعة تورنبرج ، جـ ١١ ، ص ١٢٩ (٢) ميرخوند : *Historia Seldschukidarum* ، طبعة فولرز ، ص ٢٣٢ وما بعده (٣) *Recueil de textes relat à l. histoire des Seldj.* ، جـ ٢ ، ص ٢٣٦ وما بعدها

« أرسلان خان » محمد بن سليمان القراخانى : أمير ماوراء النهر ، حكم أبوه سليمان تكين ، حفيد طمغاج خان إبراهيم العظيم ، بلاد ماوراء النهر من قبل السلطان بركيارق مدة قصيرة من الزمن حوالى ٤٩٠ ﻫ (١٠٩٧ م) . ولما غزا قدر خان جبريل التركستانى ما وراء النهر ، فر الأمير الحدث محمد إلى خراسان . وبعد أن هزم السلطان سنجر قدر خان جبريل نصب محمداً على سمرقند ولقب بأرسلان خان عام ٤٩٥ﻫ (١١٠٢ م) . وزوجت ابنته بعد ذلك من السلطان سنجر ، ولم يستطع هذا الأمير إعادة الأمن فى البلاد إلا بعد نضال طال أمده ، وكثيرا ماطلب المعونة من زوج ابنته الذى حبس مثيرى الفتن فى مرو (القضاة الأتراك وكبار رجال الدين) . ويلوح لنا أن أرسلان خان قام بكثير من الجهود فى سبيل ترقية بلاده ، وينسب إليه فى « تاريخ بخارى » . — وهو تتمة « تاريخ نرشخى » — أنه أقام فى هذه المدينة وما جاورها أبنية للنفعة العامة ، وجند فى نفس الوقت جيشاً من المماليك بلغ عدده ١٢٠٠٠ مقاتل ، وشن الغارة عدة مرات على بلاد « الترك الكفرة » ولما أصيب بالصرع فى سنيه الأخيرة أشرك معه فى الحكم ولديه ، ناصراً أولا ثم أحمد ثانياً . وشجعت هذه الظروف الفتن على الظهور مرة أخرى ، وعندئذ ظهر سنجر بمظهر العامل على تهدئة الأحوال ، بيد أن ظهوره لم يكن إلا بعد هدوء الحالة بالفعل ، ولهذا اعتبره هؤلاء الأمراء حليفاً يضر ولا ينفع . وتشاجر أرسلان خان مع زوج ابنته ثم تحاربا ، فحوصرت سمرقند وفتحت فى ربيع الأول عام ٥٢٤ ﻫ (١١٣٠ م) وحمل أرسلان خان المريض على محفة إلى ابنته ثم نقل إلى بلخ ، وسرعان ماتوفى (وتختلف الروايات فى عام وفاته فبعضها يقول ٥٢٤ وبعضها ٥٢٥ بينما يقول البعض الآخر ٥٢٦ ﻫ) ودفن بمرو فى مدرسة كان قد ابتناها ؟

المصادر

(١) ابن الأثير ، وقد استمد من مصادر مختلفة والروايات التى يرويها متناقضة (٢) *Recueil de textes relatifs à l' histoire des Seldjoucides* ، طبعة هوتسما ، ج ٢ (٣) النبذ المستمدة من المخطوطات والموجودة فى كتاب Barthold : *Turkestan im Zeitalter des Mongoleneinfalls* ، وخاصه رسالة السلطان سنجر إلى رجال الدين فى سمرقند أثناء الحصار ، ص ٢٥ ، ٢٦

[بارتولد **W. Barthold**]

« أرسلان شاه » بن طغرل شاه السلجوقى : أمير كرمان ، وهو أحد أبناء طغرل شاه الأربعة الذين تنازعوا العرش عقب وفاته . توفى عام ٥٧١ ﻫ (١١٧٦ — ١١٧٧ م) ؟

المصـــادر

(١) Houtsma : *Recueil de textes relat à l'hist. des Seldj* ج ١، ص ٣٥ وما بعدها (٢) *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesell* ج ٣٩، ص ٣٧٨ وما بعدها

« أرسلان شاه » بن كرمان شاه، محيي الاسلام والمؤمنين السلجوقى، أمير كرمان (٤٩٥ — ٥٣٧ ﻫ = ١١٠١ — ١١٤٢ م) : كان حكمه الطويل قليل الحوادث ولكنه كان حكما موفقا. وقد وقع فى أخريات أيامه تحت تأثير زوجه المحبوبة «زيتون خاتون» التى رغبت أن تستبقى العرش لابنها كرمان شاه بعد وفاة أبيه. ولما كان هذا الولد غير كفء فان ابنا آخر يدعى محمدا سجن أباه المسن ونصب نفسه على العرش. وتوفى أرسلان شاه بعد ذلك بقليل؛ ويشك فى أن وفاته كانت طبيعية ؟

در

(١) Houtsma : *Recueil de textes relat. à l'hist. des Seldj* ج ١، ص ٢٥ وما بعدها (٢) *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl Gesell* ج ٢٥، ص ٣٧٤ وما بعدها

«ارسلان شاه» بن مسعود بن إبراهيم الغزنوى: ولى العرش بعد وفاة أبيه عام ٥٠٨ ﻫ (١١١٥ م) وسجن آخوته عدا بهرام شاه الذى أفلح فى الفرار واحتمى بسنجر السلجوقى. وقد انحاز سنجر إلى بهرام لأن أمه كانت أخت سنجر وكان أرسلان قد اساء معاملتهما ولما لم يصغ أرسلان إلى مطالب بهرام، سار سنجر فى جوشه إلى غزنة ودخلها مع بهرام عام ٥١٠ ﻫ (١١١٧ م). وبعد رحيله عنها عاد إليها أرسلان شاه وكان قد التجأ إلى الهندوستان، ولكنه سرعان مافر مرة ثانية أمام الجيوش التى سيرها سنجر، وا كتشف أمره ثم قبض عليه وسجن وأرسل إلى بهرام شاه فقتله عام ٥١٢ ﻫ (١١١٨ م) ؟

المصـــادر

(١) ابن الأثير، طبعة تورنبرج، ج ١٠، ص ٣٥٣ وما بعدها (٢) طبقات ناصرى، ترجمه Raverty، ص ١٠٧ وما بعدها

« ارسلانلى » (ت) قرش ضربت على أحد وجهيه صورة أسد، وهو عملة تركية قديمة (انظر مادة « غروش »)

«أرْش» : اصـــلاح فقهى يدل على المـال الواجب دفعـــه فيما دون النفس كالجرح. وتقدر قيمته وفق كل حالة خاصة. وإذا كان الجرح فى

لا عوض له من أعضاء البدن وجب دفع الدية كاملة كما لو كان قتلا . أما فى غير ذلك فيدفع بعض الدية مقدرا بحسب الحالات . (انظر مادتى « دية » و « حكومة ») ؟

المصـــادر

(١) انظر الباب الخاص بالدية والمال الذى يدفع عن العاهات فى كتب الفقه الاســـلامى (٢) *Muhamm. Recht nach* : E. Sachau *schafitischer Lehre* ، ص ٧٨٨ و ٧٩٢ .

[Th. W. Juynboll جوينبل]

« أرشجول » اسم مدينـة قديمة لا وجود لها الآن،كانت تقع عند مصب نهر تفنه قبالة جزيرة رشجون التى كانت تعرف قديماً باسم جزيرة أكرا Insula Acra وهى تبعد ميلا وربع ميل عن شاطىء الجزائر على خط عرض ٢٨ً — ١٩َ — ٣٥° شمالا وخط طول ، ٥٣ً — ٤٨َ — ٣° غرباً كما يبلغ طولها ٢٦٠٠ قدماً ، وعرضها ٦٥٠ قدماً ، وارتفاع الجزء الشمالى منها ١٩٥ قدماً ، وشاطئها كثير الانحدار ماخلا الشاطىء الجنوبى الغربى فهو سهل منبسط .

وقامت مدينة أرشجول مكان المدينة التى كانت بمثابة فرضة سيجا قصبة سلطنة سفاقس، والتى كانت تبعد ميلين ونصف ميل عن الشاطىء الشمالى لنهر تفنه فى بقعة تعرف بالاسم البربرى «تا كبرت» (القباب) . ومعلوماتنا عن تاريخ أرشجول مشوشة متناقضة . ومع ذلك فمما لاشك فيـه أنها كانت موجودة منذ القرن الثـــانى للهجرة ، وكانت من بلاد السلطنة الإدريسـية ، ولمـا قسمت هذه السلطنة كانت أرشـــجول من نصيب عيسى بن محمد بن سـليمان — أخى إدريس الأول — المتوفى عام ٢٩٥ هـ (٩٠٧ — ٩٠٨ م) . وفى غضون القرن الرابع الهجرى تنازع المدينة عمـال الفاطميين فى المغرب والأمويين فى الأندلس ، وفى أثناء هذا النزاع أخرج زعماء الأدارسة منها ، ولـكنهم تمكنوا من الاحتفاظ بالجزيرة ، وصدوا عنهـا غارة الأسطول الأندلسى عام ٣٢٠ هـ (٩٣٢— ٩٣٣ م) . ونهبت أرشجول فى نفس هذا الوقت ، أى عام ٣٣٨ هـ (٩٤٩ — ٩٥٠ م) ونقل أهلها إلى الأندلس .

ومع ذلك فقد ظلت هذه المدينة باقية ـ بل وانتعشت بعض الشىء ـ وكانت تقع على نهر تفنه على بعد ميلين من البحر ، وكانت السفن الصغيرة تصل إليها عن طريق النهر . وقد ذكر ابن حوقل فى نهاية القرن الرابع الهجرى هذه المدينة ووصفها بانها كانت مدينة صغيرة تحيط بهـــا مزارع خصبة كثيرة الخـيرات ، وكانت لها فرضة تحميها جزيرة رشجون التى كانت تأوى إليها السفن كى تتزود من المياه المحفوظة فى الصهاريج داخل الجزيرة أو المتفجرة من ينابيعها (ابن حوقل ، ترجمة ده سلان ، المجلة الآسيوية، عام ١٨٤٢ ، ص ٢١٧) ويذكر البكرى هذه الحقائق ، ويضيف إليها

شـيئاً من التفاصيل عن مبانى هذه المدينة . وكان بها مسجد ذو سبعة أبراج ومئذنة متينة البناء، وحمامان يرجع أحدهما إلى عصر متقدم ، وكان يحيط بهذا المسجد سور سمكه ثمانية أشبار وله ثلاثة أبواب (البكرى ؛ مسالك ، ص ٥٣ ؛ وهو الكتاب الذى ترجمه ده سلان بعنوان *Description de l'Afrique* ص١٨٤—١٨٢)

تاريخ المدينة فى العصور اللاحقة فمبهم غامض . ونحن لانعرف عنها إلا أنهـــا خربت أثناء النزاع الذى قام بين ابن غانيـة والموحدين ، ولـكنها انتعشت بعد ذلك واستعادت شيئاً من مكانتها ، لأنها كانت بمثابة الفرضة لمدينة تلمسان القريبة منها . وتذكر المصادر الأسبانية فى القرن السادس عشر هذه المدينـة باسم رِسجول Risgol . ولقد فـكر شارل الخامس فى الاستيلاء عليها عنوة ، وأعطته المعاهدة التى عقدت مع أبى عبدالله، الذى طالب بالعرش الزيانى ، عام ١٥٣٦ حق تشييد قلعة — أوعلى الأقل ، ترك حامية فيها — كى يحول بين الترك وبين التقـــدم إلى نهر تفنه . ومع هذا فقد صارت مدينة أرشجول خراباً بلقعاً، كما هجر الناس الجزيرة التى أسماها دييجو سوارز Diego Suarz باسم « Isla del os Alimaques » ، ولم يبق من آثارهما إلا برج مبنى من اللبن المجفف فى الشمس قائم على الشاطىء الأيسر لنهر تفنه .

ومصب هذا النهر هو الوسـيلة الوحيدة للمواصلات بين تلمسان والبحر ، وقد أرسل المرشال كلوزل Clausel كتيبة من الجنـد لاحتلال جزيرة رشـجون (٣٠ أكتوبر ١٨٣٥) وقصد بذلك شق الطريق إلى تلمسان وقطع الاتصال بين عبد القادر وبين الشاطىء. وفى فبراير التالى أقيم معسكر بالقرب من مصب النهر ، وأعطت معاهدة تفنه مدينة أرشجول إلى عبد القادر ، ولـكنها تركت الجزيرة فى حوزة فرنسا . وقد أقيم فى الأيام الأخيرة منار فى الجزيرة ، وأنشئت قرية على الشاطىء ، ولـكن التجارة تحولت عن تلمسان ناحيـــة الغرب نظراً لبناء ميناء نمورس Nemours وبطل استعمال مصب نهر تفنه . وقرية أرشجون عبارة عن عدة أكواخ يسكنها بعض الأسبان . ويتوقف تقدمها على تحقيق المشروع الذى يرمى إلى إنشاء ميناء حربى فى هذه الناحية ، ولـكن يظهر أن هذا المشروع أرجىء إلى أجل غير مسمى ؟

المصـــــادر

(١) *Tableau des Etablissements français de l'Algérie* عام ١٨٣٨ ، جـ١ ، ص ٣٨ (٢) Canal : *Monographie de l'arrondissement de Tlemcen* فى مجلة جمعية أوران الأثرية الجغرافيـة ، جـ ٦ ، عام ١٨٨٦ (٢) R. Basset : *Nedromah et les Traras* فى مطبوعات المعهد الأدبى فى الجزائر ، جـ ٢٤ ، باريس عام ١٩٠١ ، ملحق ٣.

[G. Yver يفر]

« أرشذونة »: (انظر «أرجذونه») ؟

« آرشين » (آرشُون): كلمة تركية معناها ذراع (مقياس) ؟

« الأرضَة » (النمل الأبيض): إن معلوماتنا لاتزال إلى اليوم ناقصة عن هذه الحشرة التى تعيش فى البلاد الحارة بين خطى عرض ٤٠° شمالا و ٤٠° جنوبا. ومعارف العرب بها أقل كذلك، فهم لا يعرفون إلا أنواعها المختلفة الموجودة فى البلاد الاسلامية. وقد وصفوا منها النمل الأبيض الذى نجد بعض أصناف مختلفة منه فى مصر، والذى يكثر كلما صعدنا إلى منابع النيل: الى النوبة والسودان. وذكروا أن بعضه تنبت له أجنحة، وأن هذه الأجنحة لا تعمر إلا زمنا محدوداً، قدره القزوينى بعام واحد، ولكنهم لم يعرفوا الصلة بين هذه الأجنحة والوظائف التناسلية عند هذه الحشرة. وقد عرف العرب كل المعرفة الحياة الاجتماعية التى تعيشها الأرضة، وطريقة التعاون فى بناء مساكنها المخروطية الشكل ذات المسارب الكثيرة، والمعارك التى تشنها هذه الحشرة على النمل، وخاصة طريقتها فى نخر الخشب مما جعلها شر بلاء. وكانوا يستعملون الزرنيخ وروث البهائم للوقاية منها. وكان نهم الأرضة وقدرتها على الافساد مضرب الأمثال. ويظهر أن الاعتقاد السائد بأن الأرضة نذير الموت إنما يرجع إلى العصور القديمة. وقد جاء فى القرآن أن الأرضة هى التى دلت على موت سليمان لما أكلت عصاه فى قوله تعالى (سورة سبأ، الآية ١٤): «فلما قضينا عليه الموت مادلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته». وما زال الناس فى شمال غرب إفريقية يقولون: إن الأرضة لا تظهر إلا إذا حضر أحدهم الموت ؟

المصـــادر

(١) القزوينى، طبعة فستنفلد، ج ١، ص ٤٢٨ (٢) الدارمى، ج ١، ص ٢٤ (ترجمة Jayakar، ج ١، ص ٣٩ وما بعدها) (٣) Hartmann: *Reise des Baron Barnim*، ص ٢٨٣—٢٨٦، ٤٤٣، ٦٤٣ (٤) Brehm: *Tierleben* (الطبعة الثالثة، ١٨٩٢) ج ٩، ص ٥٦٠ وما بعدها

[هل Hell]

« أرطغرل »: ١ — ابن سليمان شاه ووالد عثمان الأول مؤسس أسرة آل عثمان ودولتهم. وتقول الروايات القديمة المذكورة فى كتاب عاشق باشا زاده إن أرطغرل هاجر مع أربعمائة أسرة من بدو التركمان من ياسين أوواسى وسورمه لى جقور إلى آسية الصغرى حيث أقطعه علاء الدين السلجوقى إقليم سوكود الواقع بين قره حصار و بيله جك للرعى فيها شتاء،

وتلال أرمنى بلى ودومانيج للرعى فيها صيفا. وكانت قره حصار وبيله جك لا تزالان فى حوزة الروم، وكانوا يدفعون عنهما الجزية إلى علاء الدين. وكان على شير والدقره مان يحكم الاقليم المجاور لـ«آفيون قره حصار». واتخذ أرطغرل سوكود مقرا له وبها دفن، ولم يقم بحرب ما. وأعقب أولادا ثلاثة هم: عثمان وكوندوز وصارى ياتى (يدعى كذلك ساوجى) خلفه فى الحكم منهم عثمان. على أن نشرى (*Zeitchr. d. D. Morg. Ges.*، جـ ١٣. ص ١٨٨—١٩٦) يروى أن أرطغرل إنما هاجر فى عهد علاء الدين قيقباذ الأول (٦١٦—٦٣٤هـ) وحارب التتر فى صف علاء الدين عدة مرات واستولى على قره حصار وكوتاهية وامتد به العمر الى عهد علاء الدين قيقباذ الثالث (فى آخر القرن السابع الهجرى). وينسب إليه المؤرخون المحدثون كذلك فتوحات أخرى (كما ورد فى التاريخ الذى ترجمه Leunclavius بعنوان *Hist. Mus* ص ٩٧ وما بعدها؛ وفى Chalkokondyles ص ١٢ وما بعدها؛ وفى Phrantzes ص ٦٨ — ٧٧؛ وكل هؤلاء يستقون معلوماتهم عن *Ὀρθογούλης* و *Ἐρτογρούλης* من مصادر تركية). ويذكر سعد الدين (جـ ١. ص ١٥، ٦٥) أن أرطغرل توفى عام ٦٨٠هـ (١٢٨١—١٢٨٢م) بالغا من العمر تسعين عاما. ويذكر لنكلافيوس Leunclavius (*Ann.*، ص ٣، *Hist.*؛ جـ ٣) أنه توفى عام ٦٨٧ هـ بالغا من العمر ٩٣ عاما، ويذكر فرانتز Phrantzes أنه توفى عام ٦٧٧٣ من خلق العالم (عام ١٢٨١ — ١٢٨٢ م) بالغا من العمر ٧٧ عاما. ويمكننا أن نستخلص من الروايات المختلفة الحقائق الآتية: أن أرطغرل استقرهو وعشيرته من التركمان فى النصف الثانى من القرن الثالث عشر الميلادى فى سوكود باعتباره أحد بكوات الحدود (أيج بكلرى) التابعين لسلاطين السلاجقة فى قونية، وأنه اشترك فى حروب هؤلاء السلاطين ضد التتر، وأنه قام من جهته فى ظروف مختلفة بغزو أملاك الدولة البوزنطية.

٢ — أكبر أبناء بايزيد الأول. ولد عام ٧٧٨هـ = ١٣٧٦ — ١٣٧٧م (اسماعيل بليغ: كلدسته، ص ٤٠). ولاه أبوه عام ٧٩٢ هـ حاكما على ولايتى صاروخان وقره سى (نشرى: *Zeitschr. d. D. Morgenl. Ges*؛ جـ ١٥، ص ٣٣٥؛ Leuncl.: *Hist. Mus,* ص ٣١٧، ٣٣٦ وما بعدها؛ سعد الدين، جـ ١، ص ١٧٨). وتوفى عام ٧٩٨هـ (Leuncl. كتابه المذكور). ومن المؤكد أن ذلك كان قبل الحرب مع تيمورلنك، ودفن فى بروسة فى الجامع الذى ابتناه (سعد الدين، جـ ١، ص ١٢٥، كلدسته الفصل الأول). ويذكر لنكلافيوس (جـ ١، ص ٣٧١، ٣٤٧) أنه قتل فى حربه ضد القاضى برهان الدين السيواسى. ويذكر خلككنديلس (ص ١٤٥ — ١٤٧) أن تيمور أسره عند استيلائه على سيواس عام ١٣٩٦ م، وقتله بعد ذلك؟

[مورتمان J. H. Mordtmann]

« أرْغنى معدن » (أو معادن) : مدينة تقع على منتصف الطريق بين پالو الواقعة على نهر مراد چاى ناحية الشمال ، وديار بكر ناحية الجنوب ، وهى على خط عرض ٢٠َ و ٣٨° شمالا وخط طول ٤٠° شرقا . وقد عرفت باسم معادن لوجود النحاس فى شمالها الغربى . وتقع أرغنى هذه على تل على داغ الكثير الانحدار الذى يبلغ ارتفاعه ٣٢٥٠ قدماً ، ويقول برانت Brant إن عدد سكانها بلغ عام ١٨٣٧م حوالى ٣٥٠٠ نسمة ، أغلبهم من اليونان والأرمن وبقيتهم من الأتراك ، وهم يعيشون فى الغالب من التعدين فى المناجم التى تقع على مسيرة أربع ساعات يقطعها السائر فى أرض وعرة المسالك ، وتوجد المناجم الهامة على جبل يسمى مراغه ، وهو شرقى معادن ، وقد نشأت حول هذه المناجم محلة يبلغ عدد سكانها ٤٠٠٠ نسمة ، وتمد هذه المناجم معظم بلاد المشرق بالنحاس . ويبدو من الكتابات المسمارية أن اسم أرغنى كان « أرقنية » ، أما فى المؤلفات الأرمنية فهو « أرْجنى » كما وردت فى كتاب رشيد الدين عن تاريخ المغل (طبعة كاترمير Quatremère ص ٣٣٣) باسم أرغنى ؟

المصادر

(١) J. Brant فى مجلة الجمعية الجغرافية الملكية ، ١٨٣٦م (٢) K. Ritter : *Erdkunde* ، ١ ؛ ص ٧٠١ ، ٨٠١ ؛ ٩١٣ ؛ جـ ١١ ؛ ص ١٤ وما بعدها (٣) Sandreczki : *Reise Nach Mosul und durch Kurdistan und Urmia* ؛ ستوتجارت ١٨٥٧ ، جـ ١ ، ص ١٨١ (٤) E. Viv. de St. Martin : *Nouv. Dict. d. géogr. univers.* ؛ الملحق ، جـ ١ (٥) Streck فى *Zeitschr. f. Assyriol.* ؛ جـ ١٣ ، ص ٩٧ (٦) Hübschmann فى *Indogerm. Forsch.* جـ ١٦ ، ص ١٩٣ وما بعدها .

[ستركStreck]

« أرغون » رابع أمراء الفرس الإيلخانية (٦٨٣ — ٦٩٠ هـ = ١٢٨٤ — ١٢٩١ م) . ولد بين عامى ١٢٥٠ و١٢٥٥ م (ولد أبوه أباقا عام ١٢٣٤ وأخوه الأكبر غازان عام ١٢٧١ م) وقد ناط به والده ولاية خراسان ، ودعى لبلاط أبيه فى ربيع عام ١٢٨٢ ونعى له هذا الأب ولما يتم رحلته ، فاضطر إلى تقديم فروض الطاعة لعمه تكودر (أو أحمد) فى آذربيجان . وفى ربيع العام التالى قفل راجعاً إلى خراسان ، وفى عام ١٢٨٤م ثار فى وجه أحمد ولكن آل يناق قائد الأخير هزمه وأرغمه على التسليم فى قلعة قلات ، وأحضر إلى معسكر عمه ، بيد أن الأمير بوكاى أطلق سراحه . وسرعان ما انضمت جنود أحمد إلى صف أرغون وبوكاى ، وسلم أحمد نفسه إلى ابن أخيه الذى أمر بقتله فقتل فى ٢٦ جمادى الأولى عام ٦٨٣ (١٠ أغسطس عام ١٢٨٤) . وفى اليوم التالى احتفل أرغون باعتلائه العرش . وثبته قبلاى خان العظيم فى ربيع عام ١٢٨٦م ، واستوزر أرغون بوكاى الذى

يدين له بالعرش إلى عام ١٢٨٩ ، وفى هذا العام صرف هو وجلال الدين السمنانى ثم قتلا . وفى غضون الأعوام التالية كانت إدارة البلاد فى يد الوزير سعد الدولة الذى كان مكروهاً من المسلمين ليهوديته ، كما أنه لم يكن محبوبا من شيوخ المغل . وفى أثناء مرض أرغون الأخير وقبيل وفاته بأيام قلائل أقاله خصومه ، ثم قتلوه . وكان أرغون كأسلافه متسامحاً ، كما كان شعوره طيباً نحو المسيحيين إلا أنه كان واقعا تحت نفوذ كهنة بوذا . وواصل أرغون المفاوضات التى بدأها أباقا مع الدول الأوروبية (ملكا فرنسا وانجلترا والبابا) للاشتراك فى محاربة مصر . ونجد فى المحفوظات الفرنسية ر. الة وجهها أرغون إلى فيليب الجميل Philippe le bel (اكتشفها ونشرها Abel Rémusat وترجمها J. Schmidt) ولكن الحرب لم تقع فى عهد أرغون ، وربما يكون ذلك لاشتغال جنوده فى ميادين أخرى . ولقد شبت الفتنة بعيد سقوط بوكاى القوى ، وكان على رأسها الأمير نوروز ، كما كانت تستمد المساعدة من آسيا الوسطى . على أن هذه الفتنة لم تخمد فى أيام أرغون . وفى عام ١٢٩٠ م حاول منجو تيمور أن يدخل إيران من ممر دربند ولكنه صد من غير عناء .

ويقال إن أرغون بدأ تشييد المدن ، وتنسب إليه خطط المدن التى قام بتشييدها ولداه غازان وألجايتو (سلطانية وشمب غازان القريبة من تبريز) . ويروى أنه توفى فى اليوم السابع من ربيع الأول عام ٦٩٠ (١٠ مارس عام ١٢٩١) . ودفن فى جبال سجاس جنوبى سلطانية حيث أقيم له ضريح فى عهد غازان ؟

المصادر

(١) D'Ohsson : *Histoire des Mongols* ، ج ٤ ، ص ١ وما بعدها (٢) Hammer-Purgstall ، ج ١ ، ص ٣٥٩ وما بعدها (٣) Howorth : *History of the Mongols* ، ج ٣ ، ص ٣١٢ وما بعدها .

[بارتولد W. Barthold]

أرغون » أسرة كانت تحكم بلاد السند (يرجع إلى مقال «أفغانستان» فيما يتعلق بتاريخ أرغون القديم) . حاول ذوالنون بك وابنه شاه بك (ويدعى أحيانا شاه شجاع) أن يؤسسا دولة مستقلة متخذين قندهار عاصمة لها . وهذه المحاولة التى توجت بالتوفيق فى أول أمرها إنما عاقتها هجمات بابر . ولما استولى هذا الأخير على قندهار عام ٩٢٩ هـ (١٦٢٢م) انسحب شاه بك دون أدنى مقاومة إلى بلاد شال ومستنك الجبلية . ولا شك أن بابر كان قد شغل عن مناوآته فشجعه ذلك على أن يغزو بلاد السند ، وكان ذوالنون بك قبل ذلك ، أى فى عام ٨٨٤ هـ (١٤٧٩ م) ، قد استولى على هذه البلاد الجبلية ، إذ اجتاز ممر بولان وانساب دون أدنى مقاومة عام ٨٩٠ هـ (١٤٨٥م) فى سهل كجه واستولى على سيوى

من جام نندا ، ولكنه فقدها بعدذلك . وبعد وفاته توصل ابنه شاه بك — الذى قاد غزوات أبيه الأولى والذى طرده بابر من قندهار عام ٩١٣ هـ (١٥٠٧ م) فاضطر إلى الانسحاب إلى شال ومستنك — إلى محالفة رؤساء قبائل بلوخ القاطنة فى هذه البلاد بوساطة فاضل بك كوكلداش ، وذلك استعدادا لغزو السند . ولكنه بعد أن استعاد قندهار انصرف مؤقتا عن ذلك المشروع إلى تدعيم سلطانه ونفوذه. ولم تكن قواته الحربية كبيرة ، وهى قوات مؤلفة من أفراد قبيلته وبعض أفراد من قبيلة ترخان التى كانت تمت بصلة رحم لأرغون ، على أنه كان يضم الى قواته الحربية أهالى البلاد التى يحتلها كلما استطاع إلى ذلك سبيلا . وقد غزا بين عامى ٩١٧ و ٩٢٠ هـ (١٥١١ — ١٥١٤ م) قبائل برلاس التى كانت تقطن فى سوستان أى فى بعض أجزاء من سهل كچه والتلال التى تمتد فى شمال هذا السهل والتى لم تكن قد احتلتها بعد قبائل بلوخ ، واغتصب منها حصنى سيوى وفتح پور . على أن قبائل مختلفة منها قبيلة بلوخ التى هبطت هذه السهول وقتئذ وانتشرت فى شمال السند وإقليم ملتان قد تحالفت فيما بينها ضد شاه بك .

وفى عام ١٥١٩م التجأ حسين بن شاه بك (ويدعى أحيانا حسنا) إلى بابر فأحسن هذا لقاءه وألحقه بحملته إلى الهند . وفى العام التالى (٩٢٧هـ = ١٥٢٠م) توغل شاه بك فى سهول كچه ونكل بجيوش جام فيروز خليفة جام نندا . ونجد منذ ذلك الوقت بعض البلوخيين الذين كانوا فى صف شاه بك قد اشتركوا فى القتال إلى جانب جام فيروز ، كما نجد بعض القبائل المتنافسة قد اشتركت فى القتال إلى جانب كل منهما ، فنتج عن ذلك أن رأى حسين نفسه يقاتل فى صف أبيه ، فسار بسرعة إلى تاتا فى شمال السند ، بينما ترك شاه بك حاميات فى كل من المدن الآتية : شال ، سيوى ، فتح پور ، كنك آبه وباغ بان (الآن باغ) . وقبل ذلك بسنوات استطاع أحد الطامحين الى السيادة على السند أن يكتسب عون مظفر شاه الثانى صاحب كجرات ، بينما حاول جام فيروز الاستعانة بشاه بك . فاستولى جام فيروز على تاتا عاصمة السند الجنوبى، ولكنه أجلى عنها بمساعدة جيش من قبيلة أرغون . ومن المحتمل أنه أصبح إلى حد ما تابعاً لهم ، ولذلك حاول أن يرفع نيرهم عنه . وقد عرقل تقدم شاه بك ، ولكن تاتا كانت قد نهبت وخربت ، وسرعان ما ألقى سلاحه . وعقدت معاهدة استولى بها شاه بك على أعالى السند ، بينما بقى الجزء الأسفل من السند فى حوزة « السما » . إلا أن الفتنة التى شبت فى سيوان دفعت شاه بك إلى أن يغزو شمال السند من جديد ، فاستولى على سيوان وأخذ أهلها بالشدة والقسوة . ولما أثارت سوء إدارة جام فيروز رحى الحرب بينه وبين صلاح الدين ، أرسل شاه بك الذى كان فى قندهار ابنه شاه حسين إلى السند فالتحم مع صلاح الدين وقتله . ثم قضى شاه بك

على عرش جام فيروز فذهب بملك أسرة سما . وفقد بابر نهائيا مدينة قندهار واتخذ شاه بك بها كهر الواقعة فى جزيرة بنهر السند عاصمة له .

وكانت هذه المدينة فى ذلك الوقت مدينة حصينة يتعذر الاستيلاء عليها ، وهى تقوم فى موضع من أصلح المواضع لإخضاع البلوخيين الثائرين وغيرهم من القبائل المشاغبة القاطنة فى شمال السند . كما أنها كانت فى الوقت نفسه قاعدة من القواعد التى يسهل منها الإغارة على ملتان . ويقال إن شاه بك ذبح من البلوخيين سكان اثنتين وأربعين قرية كما ذبح ذارچــــه زعيم كندكو . وتوفى شاه بك عام ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م) وخلفه شاه حسين الذى جعل الخطبة باسم بابر والذى شرع يغزو مقاطعة ملتان ، وربما كان ذلك باتفاقه مع بابر .

ب اللنكيون الذين كانوا يحكمون هذه البلاد إلى الجنس الراجپوتى ، ولا يزالون يعرفون إلى اليوم فى جنوب البنجاب . وقد أسسوا فى ملتان بعد سقوط سلطنة دهلى مملكة مستقلة . وكان الأمير الذى حكم فى ذلك العصر يدعم سلطانه بجيش قوى يتألف من البلوخيين الرنديين والدوديين الذين كانوا يقطنون تلك المنطقة . ولما شعر شاه حسين أرغون أن البلوخيين يظهرون له العداء فى كل مكان ، رأى أن يقوم بحملة ضد الرنديين والمكسيين من أهل كچه عن طريق چتر و لهرى قبل أن يغزو ملتان (يقرأ رفترى Raverty فى مجلة الجمعية الملكية الأسيوية ، بومباى ، ١٨٩٢ ، ص ٣٥٨ : بكتس بدلا من مكس ، ولكن بكتس لم تكن معروفة فى ذلك العصر) . وقد قضى فى حملته على ملتان عام ٩٣١ هـ (١٥٢٣ م) على كتيبة قوية من اللنكيين والبلوخيين فى أُجْه ، ثم سار بعد ذلك إلى ملتان . وخرج محمود شاه على رأس جيش يتألف من الرنديين والبلوخيين من أهل دودى وكذلك الجاتيين ، ولكنه توفى فجأة مسموماً كما يقول البعض . وتمكن شاه حسين من أن يصبح سيد ملتان ، وذلك نتيجة للفوضى التى أعقبت وفاة محمود شاه . ووصل الطرفان إلى اتفاق باسم الأمير الحدث حسين لنك حصل به آل أرغون على جميع البلاد الواقعة جنوبى ستلج . بيد أن الفوضى التى سادت مدينة ملتان دفعت الشاه حسين إلى غزو هذه المدينة من جديد ، فحاصرها أكثر من عام ثم استولى عليها عنوة ، وأعقب الفتح مذبحة فظيعة . وأصبحت المدينـــة مسرحا للسلب والنهب ، ولم يحاول الشاه حسين جدياً تثبيت أقدامه فيها ، وذلك لخوفه من بابر الذى كان سلطان دهلى فى ذلك الحين . ومهما يكن من الأمر فان جميع بلاد السند قد ظلت تحت سلطانه إلى أن توفى عام ٩٦١ هـ (١٥٥٤ م) . واشترك هذا الشاه فى عدة حروب لا أهمية لها ، كما ظل آمنا فى بلاده إلى أن استنصره وليه السلطان همايون عند ما هزمه شير شاه سور وأجلاه عن شمالى الهنـد . ومكث همايون عامين ونصف عام فى إقليم السند أو فيما جاور صحراء راجپوتانه . ولما لم يشأ الشاه فى هذا

الوقت الدخول فى جديدة فقد أحجم عن مقاتلة شير شاه، غير أن همايون عمد إلى القوة لحاصر «بها كهر» ولكن بلا جدوى، ورضى آخر الأمر أن ينسحب إلى قندهار عن طريق ممر بولان. وكان وقوع هذه الحوادث بين عام ٩٤٧ — ٩٥٠ هـ (١٥٤٠ — ١٥٤٣ م). وبعد عامين فر كامران أخو همايون بعد أن فقد كابل والتجأ إلى الشاه حسين الذى زوجه من ابنته، وبعد أعوام فر كامران الذى كف بصره ببها كهر للمرة الثانية فى طريقه إلى مكة فأحسن وفادته الشاه حسين، وقد صحبتـــه إلى الحج امرأته ابنة الشاه حسين. وعكرت الدسائس والمؤامرات صفو الأعوام الأخيرة من حياة هذا الشاه، ولم يكن بنو أرغون بأكثر من جيش احتلال، ولم يكن لهم سلطان كبير فى هذه البلاد. ولما لم ينجب الشاه حسين ولداً فقد تنازع العرش القائدان السلطان محمود كوكل داش ومـيرزا عيسى ترخان، وما إن توفى الشاه حتى اختصما. غير أن مركز إقليم السند الضعيف بين أمبراطورية دهلى فى الشمال وحمـــلات البرتغاليين على الشاطىء حملتهما على الصلح، فاقتسما بلاد السند، فأخذ ميرزا عيسى الجزء الأسفل بقصبته تاتا، وأخذ السلطان محمود السند الأعلى بحاضرته بها كهر. ولكن بنى أرغون لم يرضوا عن هذا فثاروا على ميرزا عيسى، وفى عام ٩٨٢ هـ (١٥٧٢م) ضم أكبر السند الأعلى إلى دولته؛ وظل الحكم الترخانى سائداً فى السند الأسفل مدة من الزمن. وفى عام ٩٧٥ هـ (١٥٦٥ م) خلف ميرزا عيسى ابنه محمد باقى. وفى عام ٩٩٣ هـ (١٥٨٤ م) خلفه حفيده جانى بك. ولم يقدم هذا فروض الولاء إلى السلطان أكبر كما فعل جده، فأغار جيش هذا العاهل على بلاد السند، وبذلك قضى نهائياً على سلطان الأسرة الترخانية الأرغونية عام ١٠٠١ هـ (١٥٩٢ م) ؟

المصـــادر

(١) سيد جمال : ترخان نامه (او أرغون نامه ؛ انظر Elliot و Dowson : *Hist. of India* ، ج ١ ، ص ٣٠٠ وما بعدها ، ٤٩٧ وما بعدها) (٢) نظام الدين احمد : طبقات اكبرى (انظر Elliot و Dowson ، ج ٥ ، ١٧٧ وما بعدها) (٣) تاريخ فرشته ، ج ٤ ، السند (٤) Erskine : *Lives of Babar and Humayun* ; لندن ١٨٥٤ (٥) Haig : *The Indus Delta Country* ؛ لندن ١٨٩٤ (٦) Raverty : *the Mihran of Sind* فى *Journ. of the As. Soc. Bengal* ، ١٨٩٢ .

[لونجويرث ديمز M. Longworth Dames]

« الأرقم » وهو الأرقم (أبو عبدالله) ابن عبد مناف (ابن أبى الأرقم) بن أسد (أبى جندب) بن عبد الله : صحابى من عشيرة مخزوم وهى من أغنى عشائر مكة وأكثرها احتراماً، وتنتسب أمه أميمة إلى قبيلة خزاعة، وقد اعتنق الاسلام وهو حدث، وكان من أوائل الذين

آمنوا ، ومع أن بنى مخزوم كانوا من أشد الناس عداوة للرسول إلا أن ذلك لم يمنع الأرقم من أن يكون من أخلص أنصاره حتى إنه قدم بيته للنبى أيام محنته ليجتمع فيه المسلمون ، وفيه وجد النبى مكاناً آمناً صالحاً لنشر دعوته . وفى هذا الوقت أخذت الجماعة الاسلامية فى النمو وانضم إليها أشخاص كثيرون منهم حمزة وعمر . وما إن أسلم عمر حتى ترك النبى بيت الأرقم ، ولم تذكر لنا الروايات على وجه التحقيق تاريخ التجاء النبى إلى هذا البيت ولا مدة مكثه فيه ، ولكننا نستطيع القول بأن ذلك كان بين عام ٦١٥ وعام ٦١٧م . ولم يذكر ابن هشام شيئا عن بيت الأرقم ولكن ذلك لايمنع من أن يكون قد ألم بقصة هذا البيت ، وكذلك عرف الطبرى هذه القصة وأرّخ بها ولكنه مع ذلك لم يذكرها قط فى حديثه عن سيرة النبى . وقد هاجر الأرقم مع المهاجرين وأقام فى المدينة فى بيت من حى بنى زريق يعرف ببيت الأرقم أيضا . ويقال إن النبى هو الذى وهبه إياه ، وقد آخى النبى كذلك بين الأرقم وأبى طلحة (زيد) . ويظهر أنه احتفظ — شأن الكثيرين من مهاجرى الصحابة — بحبه واحترامه لعشيرته فى مكة ، ولما غنم المؤمنون فى وقعة بدر سيف المرزبان ومتاع بنى عائذ المخزومى ميزه الأرقم وطلبه من النبى.

وقد شهد الأرقم فى المدينة المشاهد الهامة كلها ، ولم يكن له فيما يظهر شأن كبير بعد ذلك. وكان سعد بن أبى وقاص صديقا حميا له . ومهما يكن من شىء فقد أوصى سعداً بالصلاة عليه عند وفاته . وتوفى الأرقم عام ٥٤ أو ٥٥ ﻫ (٦٧٤ — ٦٧٥ م) بعد أن نيف على الثمانين . ورزق بابنه عثمان من أمة ، وهو جد أسرة كبيرة عاش فرع منها فى الشام . وقد أصبحت للمدة التى قضاها النبى فى بيت الأرقم أهمية خاصة فى التاريخ الاسلامى لمعرفة ترتيب السابقين إلى الاسلام لما لهؤلاء السابقين من مكانة وفضل بين المسلمين . وأخذ المؤمنون بعد ذلك يجلون الأرقم ويعظمون بيته القائم على تل الصفا . ويعرف عادة ببيت الأرقم أو بيت الاسلام ، وظل فى حوزة أحفاده الذين جعلوا منه بيتا للأسرة إلى زمن الخليفة المنصور الذى أجبرهم على أن يبيعوه إياه لتسكن فيه أسرته . وقد سكنته مدة من الزمن الخيزران أم هارون الرشيد ، ومن ثم أطلق عليه أيضا « بيت الخيزران » وقد رممت البناية المعروفة ببيت الأرقم وأعيد بناؤها مراراً ، نعرف ذلك من الكتابات المنقوشة هناك ، ولا يزال الحجاج يزورونه إلى الآن ؟

المصـــادر

(١) Sprenger : *Das Leben und die Lehre des Mohammad* (٢) Caetani : *Annali dell'Islâm* ، الفهرس ، انظر هذه المادة (٣) على بك بهجت فى *Bull. de l'Inst. Egypt* ، المجموعة الخامسة ، المجلد الثانى ، ص ٦٨ ، ١١ .

[ركندورف Reckendorf]

« أرَكان » : أقصى البقاع الشمالية من إقليم برمانيا فى الهند الصينية . وقد فتحه الانجليز عام ١٨٢٦ م . والعاصمة الحالية هى أكياب ، والعاصمة القديمة كانت مُروهَوُنج (ينطقها الانجليز مِيُوهونج) . وقد زاد عدد سكانه عام ١٩٠١ إلى ٧٦٢١٠٢ نسمة منهم ١٦٢٧٥٤ مسلمون ؟

«أرَل» (انظر « بحيرة خوارزم»)

« أرْمُ » صقع بآذربيجان ، ويروى البلاذرى (ص ٣٢٨) أن سعيد بن العاص نيــط به فتح آذربيجان فهاجم أهل موقان وجيلان ، كما هزم قائد من قواده جماعة من أهل آذربيجان والأرمن الذين اجتمعوا فى ناحية أرم وبلوَانكرَج[1] وصلب زعيمهم على أسوار قلعة باجروان (نزهة القلوب، ص ١٨١، وفيه أن باجروان على مسافة عشرين فرسخاً شمالى أرديل) .

ويقول ابن خرداذبه (ص ١١٩) إن قلعة أرم تقع بين البذ (وهى من مدن بابل الواقعة على نهر يتصل بنهر الرس فوق نهر أرديل) وبلوانكرج . أما ابن الفقيه (ص ٢١٦) فيحدثنا عن رساتيق كثيرة باسم أرم ، بينما يذكر ياقوت (ج ١ ، ص ٢١٦) صقع أرم ويورد فى اختصار ما أورده البــلاذرى .

وتشير الاسماء التى أوردها البلاذرى وابن خرداذبه إلى إقليم فى الشمال الشرقى لآذربيجان ، ربما يكون هو إقليم قره‌جه داغ الموجود الآن بقصبته آهر حيث يسكن الأرمن المناطق الشمالية منه ؟

[مينورسكى V. Minorsky]

« إرَم »: اسم شخص أو قبيلة يحتل فى سلسلة نسب البشر المعروفة فى الإسلام نفس المكانة التى يحتلها اسم آرم فى سلسلة النسب الواردة فى الكتاب المقدس . نلاحظ ذلك من مقارنة سلسلة النسب الإسلامية : عوص بن إرم بن ســام بن نوح ، مع سلسلة النسب الواردة فى الكتاب المقدس ، وهى : عوص ابن آرم بن سام بن نوح . ومن المحتمل أن تكون سلسلة النسب المعروفة فى الإسلام كأنساب كثيرة غيرها ، إنما دخلت فى عداد التاريخ بتأثير اليهود ، وهى بذلك لا تعطينا شيئا جديدا فيما يتعلق بانتشار الآراميين فى الجزيرة العربية . ويجعل هذا الاسم عين « إرم ذات العماد » الذى سندرسه فى المقال التالى والذى كان نطقه مألوفا . ولربما يفسر لنا هذا السبب الذى من أجله نطق المســلمون بهذا الاسم « إرم » بدلا من « آرم » .

ولقد توسعت الروايات فى الكلام عن صلة إرم بالآراميين : فقوم عاد (انظر هذه

(١) وقد يكون للمقطع بلوان صلة باسم نهر بلهرو الموجود بموقان (انظر هذه المادة)

المادة) كانوا يسمون باسم إرم ، فلما باد قوم عاد أطلق هذا الاسم على قوم ثمود ، وكان يظن أن نبطي السواد من أحفادهم . وقد عرف علماء الاسلام أيضا أن دمشق كانت تسمى إرم أى آرم ؟

المصـــادر

انظر مصادر المقال التالى

[A. J. Wensinck فنسنك]

« إرم ذات العماد » : لم ترد فى القرآن إلا فى سورة الفجر ، الآية السادسة : «ألم تركيف فعل ربك بعاد ، إرم ذات العماد ، التى لم يخلق مثلها فى البلاد» . ويمكن أن تفسر الصلة بين عاد وإرم فى هذه الآيات على وجوه مختلفة كما فعل المفسرون : فاذا اعتبرت إرم مقابلة لعاد ، فانه من الواضح أن تعتبر إرم أيضا اسما لنفس القوم من الناس . ويمكن والحالة هذه أن يفهم من العماد معنى قوائم الخيام . ويقول مفسرون آخرون إن العماد إنما تشير إلى الشأن الرفيع الذى كان لقوم إرم ، وهو أسلوب فى توكيد هذه الرفعة ؛ أما إذا كانت الصلة بين إرم وعاد صلة إضافة ، فانه يحتمل أن تكون إرم ذات العماد تعبيرا جغرافيا يدل على مكان الاستيطان ، وهذا هو الرأى السائد بين المسلمين . على أن الآراء قد اختلفت فى الشرق والغرب فيما يشير إليه هذا التعبير . ويرى ياقوت — ويتبعه فى ذلك الكثيرون — أن ذات العماد صفة لدمشق (انظر مادة دمشق) وفيها استقر جيرون بن سعد بن عاد وابتنى مدينة تحليها عمد من الرخام ، وقد استغل لوث Loth هذه الرواية فى تدعيم رأيه القائل بأن اسم إرم لا يتصل إلا بالروايات الآرامية .

وكثيرا ما يضع المسلمون إرم فى أواسط بلاد العرب حيث كان قوم عاد أيضا . وكان لعاد ابنان : شداد وشديد ، فلما مات الأخير خلص الأمر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها . ولما سمع بحديث الجنة ابتنى على مثالها مدينة فى بعض صحارى عدن . وكانت حجارتها من الذهب والفضة وأسوارها محلاة بالحجارة الكريمة . . . الخ . ولما أنكر شداد ما دعاه إليه النبى هود (انظر هذه المادة) وعزم على الخروج إلى مدينته ، جاءته صرخة من السماء قضت عليه وعلى قومه وهم على مسيره يوم من إرم ، وغارت تلك المدينة فى جوف الرمل .

وفى الرواية التى ذكرها المسعودى (جـ ٢ ، ص ٤٢١) لا ينتهى تاريخ هذه المدينة على هذا الوجه المحزن . فقد رغب شداد فى أن يبتنى ما يماثلها فى موضع مدينة الاسكندرية . فلما أسس الإسكندر الأكبر مدينة الإسكندرية بعد ذلك ، وجد فيها آثار بناء عظيم ذى عمد كثيرة من الرخام ، على أحدها نقش اسم شداد بن عاد بن شداد بن عاد ، وأنه قد شيد هذه المدينة على مثال إرم ذات العماد ، ولكن الله أهلكه وحذر كل إنســـان من القيام

بمثل هذا العمل العظيم . ومن اليسير أن نلاحظ أن هذه الرواية قد أخذت من قصة الاسكندر (*Pseudo-Callisthenes* طبعة مولر ، جـ ١ ، ص ٣٣) التى تذهب إلى أنه قد اكتشف عند تشييده الإسكندرية معبداً فيه مسلات عليها نقش يشير إلى الملك سيسنخيس Sesonkhis الذى حكم المعمورة . يضاف إلى هذا أن ذلك النقش الذى يشير إليه المسعودى يتمشى مع قصة الاسكندر إلى حد بعيد . وإذاً يجب أن لا ننتظر من هذه الرواية أن تدلنا على موقع إرم . على أنه لابد أن نلاحظ كذلك أن الطبرى أيضا فى تفسيره يذكر ذلك الرأى القائل بأن إرم هى عين الاسكندرية .

وروى كذلك أن رجلا يقال له عبد الله ابن قلابه وقف صدقة فبما كان يطلب جملين ندّا منه على مكان تلك المدينة التى غارت فى الرمل، فحمل إلى معاوية من خرائبها شيئا من المسك والكافور واللؤلؤ ، ولكن كل هذه الأشياء استحالت إلى تراب عند تعرضها للهواء . فاستدعى معاوية كعب الأحبار (انظر هذه المادة) وسأله عن خبر هذه المدينة ، فأجاب الأخير على الفور : إنها إرم ذات العماد التى يعثر عليها فى عهد خلافتكم رجل صفاته كيت وكيت ؛ وكانت تلك الصفات تنطبق كل الانطباق على عبد الله .

ومما تجدر ملاحظته تلك السخرية التى لم يستطع المسعودى إخفاءها عند روايته لهذه القصة (المروج ، جـ ٤ ، ص ٨٨) . ويقول علماء الإسلام إن إرم ذات العماد كانت قرب عدن ، أو بين صنعاء وحضرموت أو بين حضرموت وعمان . ويجب أن نلاحظ أن صيغة إرم من لغة أهل اليمن ، فقد ذكر الهمدانى جبلا وبئرا يعرفان بنفس الاسم فى جنوبى بلاد العرب . وهذا الرأى يدفع ما ذهب إليه لوث Loth من وجود صلة بين إرم والآراميين .

وواضح أنه لا حاجة بنا الى الاعتراف بما ذهبت إليه الرواية الإسلامية من أن هناك صلة بين قوم إرم (آرم) وإرم ذات العماد .

وتاريخ الكشف عن قبر أسرة عاد بن إرم أورده مولر D. H. Müller فى *Südarabische Studien* (*Sitz. ber. Akad. Wien* المجلد ٨٦ ، ص ١٣٤ وما بعدها) ؟

المصـــادر

(١) تفاسير السورة ٨٩ ، الآية ٦ (٢) المسعودى ، طبعة باريس ، جـ ٢ ؛ ص ٤٢١ ؛ جـ ٣ ، ص ٢٧١ ؛ جـ ٤ ، ص ٨٨ (٣) الطبرى ، جـ ١ ، ص ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٣٣١ ، ٧٨٤ (٤) القزوينى : آثار البلاد ، طبعة فستنفلد ، ص ٩ — ١٠ (٥) ياقوت : المعجم ، مادة إرم (٦) الدياربكرى : خميس، القاهرة ١٢٨٣ ، جـ ١ ، ص ٧٦ (٧) الثعلبي : قصص الأنبياء ، القاهرة ١٢٩٠ ، ص ١٢٥ — ١٣٠ (٨) الهمدانى ، طبعة مولر ، انظر الفهرس (٩) D. H. Müller : *Die Burgen u. Schlösser* ، ص ٤١٨ (١٠) Caussin de Perceval : *Essai sur l'histoire*

des Arabes، ج١، ص١٤ (١١) Sprenger : *Leben und Lehre Muhammeds*، ج ١، ص ٥٠٥ — ٥١٨ (١٢) Loth في *Zeitschr. d. Deutsch. Morg. Ges.*، ج٣٥، ص٦٢٥ وما بعدها (١٣) Mlle. Groff : *La Ville d'Iram*، الجزائر ١٨٩١، ص ٥٠ — ٦٤.

[فنسنك A. J. Wensinck]

« أَرْمَناك » : قصبة قضاء فى سنجق إيچ إيل فى ولاية آطنة، أقيمت على ملتق النهرين الذين يكونان نهر كوك صو، ويقول كوينيه Cuinet إن عدد سكانها ٦٤٣٠ نسمة. وربما كانت المدينة القديمة جرمانيكوبوليس فى إقليم إيسوريا Isauria (انظر Pauly-Wissowa، ج ١٢٥٨٠٧) ويذكر كتاب المشارقة فى العصور الوسطى أن أرمناك تقع على مسيرة يومين جنوبى لارنده وثلاثة أيام من ثغر علائية. واشتهرت المدينة خاصة بمغارة ونبع. وكانت أرمناك فى القرنين السابع والثامن الهجريين (الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين) من أمنع الحصون، كما كانت مدة من الزمن قصبة أسرة قره مان إلى أن استولى عليها الأتراك عام ١٤٧٢ م.

در

(١) *Notices et Extr.*، ج ١٣، ص ٣٤٦، وما بعدها، ص٣٧٣ (٢) حاجى خليفة : جهانِنما، القسطنطينية ١١٤٥ هـ، ص ٦١١ (٣) G. le Strange : *Eastern Caliphate*، ص ١٤٨ (٤) Ritter : *Erdkunde*، ج ١٩، ص ٣٠٧ (٥) Cuinet : *Turquie d'Asie*، ج ٢، ص ٧٧ (٦) Tomascheck فى *Sitz. Ber. der Wiener Akad*، ١٨٩١م، ج٨، ص٦٠، ٨٩، ١٠٥

[هارتمان R. Hartmann]

« أُرْميا » : اسم نبي ينطقه العرب إرميا وأرميا وأُرميا (انظر تاج العروس، ج ١٠، ص ١٥٧) ويذكر أحياناً بالألف الممدودة فيقال أرمياء.

وقد اعتمد وهب بن منبه عند سرده لقصة هذا النبي على النقط الهامة التى أوردتها التوراة وهى: بعثه إلى بنى إسرائيل، ورسالته إلى الملك يهوذا، وإذاعة رسالته فى الناس وعدم طاعته، ونبوءته بغلبة عاهل أجنبى على يهوذا. ولما خشى أن تتحقق شق ثيابه ولعن اليوم الذى ولد فيه، وطلب من الله أن يهلكه قبل أن يرى فى بنى إسرائيل ما أشار به، فوعده الله بأنه لن يخرب بيت المقدس إلا إذا كان ذلك من قبل إرميا.

ولما كثرت فى الناس المعصية هاجم بختنصر المدينة وأرسل الله إلى أرميا ملكا تمثل له فى صورة رجل من بنى إسرائيل يستفتيه فى أمر سقوط بيت المقدس، فصرفه النبي مرتين بعد أن طلب إليه أن يستطيع

أخلاق الناس ، ففعل وعاد إلى أرميا ووجده قاعداً على جدار بيت المقدس ، فأخبره بما هم عليه من شر ، فتضرع أرميا إلى الله قائلا : « ياملك السموات والأرض : إن كانوا على حق وصواب فأبقهم ، وإن كانوا على سخطك وعمل مالا ترضاه فأهلكهم » . وما خرجت هذه الكلمة من فيه حتى أرسل الله صاعقة فى بيت المقدس ، والتهب مكان القربان ، وهنا فزع أرميا وشق ثيابه ، فأوحى الله إليه « لم يصبهم ما أصابهم إلا بفتياك التى أفتيت رسولنا » ، فاستيقن أن هذا السائل كان ملكا من عند الله؛ ولم ير أرميا بعد ذلك بدأً من الفرار إلى الصحراء (الطبرى ، ج ١ ، ص ٦٥٨ وما بعدها) . أما الشطر الثانى من القصة الاسلامية الخاصة بأرميا فيشير إلى مقابلته لبختنصر ، ويقول إن هذا الملك وجد أرميا فى سجن بنى إسرائيل ببيت المقدس وكانوا قد حبسوه لما تنبأ لهم بسوء المآل ، فخلى بختنصر سبيله وأحسن إليه . فعاش فى بيت المقدس مع من اجتمع إليه من ضعفاء بنى إسرائيل . ولما طلبوا منه أن يدعو ربه أن يقبل توبتهم ، أوحى إليه « فان كانوا صادقين فليقيموا معك بهذه البلدة » ، فرفضوا وذهبوا بأرميا إلى ديار مصر (الطبرى ، ج ١ ، ص ٦٤٦ وما بعدها) . ويقول اليعقوبى إن أرميا أخفى الفُلك فى مغارة قبيل دخول بختنصر المدينة .

أما الشطر الثالث من القصة ففيه أن أرميا عاد على حماره بعد أن خربت المدينة وارتد الجيش عنها ومعه سلة فيها تين وعنب ، ولما وقف على أطلال إيلياء شك وقال « كيف تعمر وتبنى؟ » ، فأماته الله وحماره مائة عام ثم بعثه وسأله « كم لبثت ؟ » فأجاب « لبثت يوماً » فأطلعه الله على ماحدث ثم أعاد الحياة إلى حماره أمام عينيه ، وظل العنب والتين طازجا ووهبه الله طول العمر ، وكان يظهر للناس فى المدينة والفلاة (الطبرى ، ج ١ ، ص ٦٦٦)

ونستطيع أن نقول إن الشطرين الأولين اعتمد فيهما على ماجاء بالتوراة ، أما الثالث فيعتمد على تفسير خاطئ لسورة البقرة (الآية ٢٥٩) : « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنة وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف نُنشزها ثم نكسوها لحماً » .

ويربط مفسرو القرآن بين هذا الرجل الشاك الذى أشار إليه القرآن فى الآية التى مرت بنا وبين بعض الشخصيات الواردة فى التوراة وخاصة أرميا ، ولكننا نعرف من جهة أخرى أن روايات المشارقة تربط بينه وبين عبد ملك الذى يتردد ذكره فى قصة أرميا (Jermiah ، ج ٣٩ ، ص ١٦ وما بعدها ؛ *The Paraleipomena of Jeremiah th Prophet* ، طبعة رندل هارس Rendel Harris) . وأدى الخلط بين أرميا وعبد ملك إلى خلط

آخر . ذلك أن الرواية اليهودية تقول إن عبد ملك واحد من الخالدين الذين لا يلحقهم الموت، كما تقول الرواية الإسلامية إن الخضر واحد من الخالدين الذين لا يلحقهم الموت أيضا، وربما كان هذا هو الذى دعا وهب بن منبه إلى القول بأن الخضر لقب من ألقاب النبى أرميا. ويفسر لنا هذا أيضاً ترديد الروايات لذكر اعتكاف أرميا فى الصحراء وظهوره للناس فيها وفى المدن من حين إلى حين، وهذه صفة تشير فى مواضع أخرى إلى الخضر فى مقابل قطب البحر إلياس (انظر هذه المادة) .

المصادر

(١) تفاسير القرآن عن سورة البقرة، آية ٢٥٩ (٢) مجير الدين الحنبلى: الأنس الجليل، القاهرة ١٢٨٣ هـ، جـ ١، ص ١٣٨ وما بعدها (٣) مطهر بن طاهر المقدسى: كتاب البدء والتاريخ، طبعة هيوار، جـ ٣ (٤) الثعلبى: قصص الأنبياء، القاهرة ١٢٩٠ هـ، ص ٢٩٢ وما بعدها (٥) اليعقوبى، جـ ١، ص ٧٠ (٦) I. Fried-länder: *Die Chadhirlegende und der Alexanderroman*، ص ٢٦٩ وما بعدها .

[فنسنك A. J. Wensinck]

« إرمينية » إقليم فى غرب آسيا

١ — جغرافيتها

يدل اسم إرمينية اليوم — كما كان يدل قديماً — على أوسط البقاع وأكثرها ارتفاعا من المنطقة الجبلية الواقعة فى غرب آسيا، وهى البلاد الجبلية الشاسعة التى تحد غربا بآسيا الصغرى وشرقا بهضبة آذربيجان والشاطئ الجنوبى من بحر الخزر، ويحدها من الشمال والشمال الغربى البلاد الواقعة على شواطئ بحر بنطش (تسمى اليوم جانيق ولازستان) وبلاد القوقاس التى يفصلها عن إرمينية نهرا كُرّ وريونه ويحدها من الجنوب السهل الشمالى الغربى من بلاد ما بين النهرين (البلاد الواقعة فى حوض الدجلة الأعلى والزاب الأعلى) الذى يمتد حتى بلاد آشور. وبلاد إرمينية تقع تقريباً بين خطى الطول ٣٧° و ٤٩° شرقا وخطى عرض ½ ٣٧° و ½ ٤١° شمالا. ولم تكن بلاد إرمينية متحدة فى يوم من الأيام تحت حكم ملك واحد إلا فى القرن الأول قبل الميلاد فى عهد تجرانوس الأول. ومنذ ذلك الوقت أصبح اسم إرمينية اسما جغرافيا يدل على هذا الإقليم. وإذا نظرنا إلى إرمينية من الوجهة الجغرافية البحتة، فإن الجبال الوعرة التى تمتد بين بحيرة أرجيش شمالا وسهول آشور فى الجنوب (كانت تسمى قديماً جوردبين Goruuene وهى الآن بهتان والهكارية) يجب أن تعتبر كذلك جزءا من إرمينية. وكان هذا الإقليم منذ القدم مسرحا للقبائل الرحل، ومنطقة تفصل بين الساميين فى الجنوب والأرمن الذين ينتسبون إلى الجنس الآرى فى الشمال. وكان أولئك وهؤلاء يخضعونه لسلطانهم من حين إلى آخر باعتبار أنه واقع على الحدود بينهم، ولكنهم كثيراً

ما كانوا يتركونه مستقلا استقلالا تاما متمتعاً بنظمه الخاصة .

وهذا الإقليم المسمى بأرمينية الذى تبلغ مساحته ثلاثمائة كيلو متر مربع تقريباً يكون وحدة جغرافية ذات طبيعة خاصة تميزها عن غيرها من البلاد المجاورة ، فهو إقليم تكثر فيه الجبال التى يرجع أصلها إلى العهد الأركى والتى تكونت طبقاتها العليا من رواسب العصرين الباليوزوى والثلاثى [١] . وقد غيرت الأحداث البركانية المتأخرة السطح الأصلى لهذا الاقليم تغييرا كليا . فالجزء الأكبر من إرمينية تسوده عدة هضاب صغيرة تفصلها سلاسل من الجبال الكبيرة والصغيرة تمتد من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى وتمتاز جميعها بخلوها من الغابات.أما الهضاب الغنية بالمراعى الواقعة بين تلك السلاسل، فيتراوح ارتفاعها بين ثمانمائة متر وألفى متر (هضبة بايزيد وارضروم ١٨٨٠ مترا ؛ هضبة قارص ١٨٠٠ متر ، وادى مراد صو القريب من موش ١٤٠٠ متر ؛ أرزنجان ١٣٠٠ متر إريوان ٨٩٠ مترا) ويتراوح متوسط ارتفاعها بين ١٦٠٠ متر و ١٨٠٠ متر . ويتألف أكثر جبال إرمينية ارتفاعاً — تلك الجبال التى تتصل بسلسلة الألب — كغيرها من جبال غرب آسيا ، من نوعين من الصخور البركانية هما البورفير والترا كيت [١] أما جبال إرمينية المخروطية الشكل فمعظمها أفواه برا كين خامدة . وتمتد إحدى سلاسل هذه البرا كين من جبال أراراط العظيمة متجهة بصفة عامة نحو الشمال الغربى حول بحيرة كوك چاى حتى شاطىء البحر الأسود . ومن هذه البرا كين أعلى مرتفعات هذا الإقليم ، أما سلسلتا جبال أراراط الكبرى والصغرى وكذلك جبال الاكوز (٤١٨٠ متراً) فهى تكون مجموعة من الجبال منفصلة تمام الانفصال وتقع إلى الشمال من السلسلة السابقة. ونذكر كذلك جبل سيبان (سَيبان داغ) الواقع إلى الشمال من بحيرة أرجيش والذى يبلغ أكثر أجزائه ارتفاعا ٣٨٠٠ متر تقريباً .

---

(١) يقسم التاريخ الجيولوجى إلى أربعة أقسام هامة يعبر عنها بالأحقاب Eras ويمتاز كل حقب منها بصفات وحوادث معينة : الأول الحقب الابتدائى أو الحقب الأركى archaen Era وقد تكونت فيه أقدم الطبقات المعروفة فى القشرة الأرضية وليس بها أى أثر يمكن القول إنه لنوع من أنواع الحياة . والثانى حقب الحياة القديمة أو الباليوزوى Palaeozoic وفيه تكونت أقدم الطبقات المعروفة فى القشرة الأرضيه والتى بها آثار الحياة البدائية والثالث حقب الحياة الوسطى او الميزوزوى Mesozoic وفيه تكونت طبقات من الصخور تحتوى أنواعا من النباتات والحيوانات تعتبر حلقة بين القديم والحديث والرابع حقب الحياة الحديثة أو الكاينوزوى Cainozoic وفيه ظهرت أنواع من الحياة على وجه الأرض تشبه كثيرا الأنواع التى تسكنها الآن . وهم يقسمون هذا الحقب إلى قسمين: الثلاثى Tertiary والرباعى quaternary وفى هذا القسم الأخير بدأ ظهور الانسان على وجه الأرض ؟

(١) التراكيت Trachyte والپورفير Porphyry نوعان من الصخور النارية يشبهان الجرانيت فى كثير من خواصه وهما كباقى الصخور النارية قليلا الوجود بالصحارى المصرية

ويحتمل أن يكون البلاذرى (طبعه ده غوى ص ٩١٨ وانظرفى هذا الموضوع .Zeitschr. f. armen Philol، ج٢،ص٦٧ ، ٤ ؛ص١٦٦٢) قد عرف هذا الاسم . وقد أسماه المستوفى (انظر Le Strange : The Lands of the Eastern Caliphate، ص ١٨٣) «كوهسيبان» ويقرب من هذا الجبل ارتفاعا : جبـــل بيك كول طاغى (٣٦٨٠ مترا) الواقع إلى جنوب أرضروم وجبل خر داغ (٣٥٥٠ متراً) وجبل ألا طاغ (٣٥٢٠ متراً) الواقع بين جبلى بايزيد وسيبان داغ .

وإرمينية بـــلاد الأنهار العظيمة التى تنساب فى جميع الجهات ، وأشهرها دجلة والفرات . ويتكون الفرات من اتحاد نهيرين هما : قره صو الغربى (أوقل الشمالى) ومراد صو الشرقى (أو قل الجنوبى)

وكلاهما يبدأ من المرتفعـات الداخلية القريبة من أرضروم وبايزيد . أما نهر دجلة فينبع من الجبال الواقعة فى الحدود الجنوبية لأرمينية المسماة بجبال طوروس الإرمينية . وكما يروى دجلة والفرات البلاد الممتدة حتى الخليج الفارسى كذلك يروى نهر الرس (انظر هذه المادة) الذى ينبع من جبال بيك كول طاغى البلاد الممتدة نحو بحر الخزر، ويتصل بنهر كر (Kyros) بالقرب من هذا البحر . ويفصل القوقاس عن إرمينية وادى نهر كر الذى تتجمع فيه مياه إرمينية الشمالية الشرقية ، ويسير بمحاذاته نحو الشمال نهير ريونه الذى يصب فى البحر الأسود.

ولابد أن نجد فى سلسلة جبلية متسعة كجبال طوروس الإرمينية التى تكثر فيها الهضاب الواسعة والوديان كثيراً من البحيرات الجبلية ، على أن الأمر ليس كذلك فى إرمينية لكثرة ما فيها من مجارى الأنهار العظيمة التى تنساب فيها المياه . وأهم بحيرات هذا الإقليم هى : بحيرة أرجيش (١٥٩٠ مترا) ويسميها مؤلفو العرب أيضا خِلاَط أو أرجيش (انظر هذه المادة) . وبحيرة كوك چاى أو سِوَنجه (سِوَن) وأول من ذكرها من جغرافى العرب المستوفى المتوفى عام ٧٤٠هـ (١٣٤٠م) وذلك باسم كوك چاى دكز أى البحيرة الزرقاء . وهاتان البحيرتان الكبيرتان كالبحـــيرات الألبية فى طبيعتهما لا تخرج منهما أنهار ، وقد تكونتا بفعل العوامل الباطنية للأرض ولا يوجد غيرهما سوى جملة أحواض صغيرة لا أهمية لها . ومناخ إرمينية قارى وذلك لارتفاع سطحها ، وهو يناقض تماما المناخ الدافىء لحوض نهر الفرات الأسفل والمناخ المعتدل للأقاليم الواقعة على شواطىء البحر الأسود . ويستمر الشتاء القارس طيلة ثمانية أشهر كاملة فى هذه الهضـــبة . أما الصيف القصير الحار فلا يزيد على شهرين ، وهو شديد الجفاف لا ينبت الزرع فيه إلا بالاستعانة بالرى الصناعى ، وهذا الجفاف الشديد يجعل منطقة الثلوج فى إرمينية الشرقية على ارتفاع أربعة آلاف متر . فلا يتوج الثلج والحالة هذه إلا

قمم جبال أراراط الكبيرة وجبال الاكوز. على أن منطقة الثلج الدائم هذه لا يزيد ارتفاعها عن ٣٣٠٠ متر فى الجبال الواقعة إلى الجنوب الممتدة إلى كردستان. وتمتاز قمم جبال بيك كول طاغى عن سائر جبال إرمينية الوسطى بأن الثلج يكسوها دائما . ويجب أن نذكر أن سهول نهر الرس تختلف كثيراً عن بقية بلاد إرمينية من الوجهة المناخية ، فهى تمتاز باعتدال حرارتها .

ب — تاريخها

سكن إرمينية منذ أقدم العصور التاريخية جيل من الناس ليس بسامى ولا آرى ، وهو جيل لا تزال مكانته بين الأجناس البشرية وأنواع اللغات موضع جدل حتى اليوم . هاجر هذا الجيل إلى إرمينية فى القرن العاشر قبل الميلاد وكان يطلق على نفسه كما يتضح من النقوش التى خلفها باللغة المسمارية « هالدى » ومن ثم سمى هذا الإقليم « هالديا » وسمى كذلك «بيانيا» . على أننا نجده فى النصوص الأشورية البابلية يسمى بلاد « الأرارطة » (بلاد أررطو فى التوراة أراراط) وقد كون هؤلاء الناس آنئذ دولة قوية حول بحيرة أرجيش . وعاشت هذه الدولة ٢٥٠ عاماً ثم قضت عليها فى أواسط القرن السابع قبل الميلاد موجة من السامريين الذين هاجروا إلى أواسط آسيا . وقد استطاع جيل من الجنس الآرى أثناء هذه الانقلابات وبعدها أن يمتلك هذه البلاد التى كانت فى حوزة «الأرارطة» وعرف هذا الجيل باسم الأرمن (وجد اسم «أرمينة» فى نقوش الدولة الأكمينية ، وورد فى تاريخ هيرودت اسم : ἄρχων χατρίοιος Ἀρμένιοι) وهو اسم لم يعرف بعد أصله ومعناه . وقد سمى هذا الإقليم تبعا لذلك باسم « إرمينية » ، على أنه لم يشع هذا الاسم بين أهل هذا الإقليم ، فهم لا يزالون يطلقون على أنفسهم اسم «هَيْكع» وعلى البلاد اسم « هيكع » « أوْ هيَسْتان » .

وكانت إرمينية فى عهد تجرانوس الثانى الكبير ذات نفوذ واسع فى أواسط آسيا ، ولم يقم لها شأن البتة إلا فى عهده ، لأن الفتن الداخلية كانت دائمة الاستعار بسبب ذلك النظام الإقطاعى المنقطع النظير الذى ترعرع فى هذه البلاد وغذته طبيعتها الجغرافية .

وكان حكام هذه الإقطاعات يكونون طائفة عظيمة من الأسر النبيلة لم يكن للملوك عليها إلا ظل من السلطان . وكان يحيط إرمينية دائما دول أكثر قوة منها ، ولذلك كانت هذه البلاد تابعة لآشور ، ولما سقطت نينوى خضعت للميديين ثم للفرس الذين كانوا يولون عليها حكاما من قبلهم استطاعوا عقب الاضطراب الذى ساد بعد وفاة الاسكندر أن يصبحوا أمراء حقيقين ، ولكنهم مع ذلك اعترفوا فيما بعد بسيادة اسمية للدولة السلوقية. على أن هذه السيادة الاسمية قد تلاشت تماما عقب الحروب الفاشلة التى قام بها أنطيوكس الثالث ضد رومية ، فقد استقل بعد وقعة مغنيزيا (عام ١٩٠ قبل الميلاد) أميران من هؤلاء الأمراء وهما ارتكسياس وزريدرس وانفصلا

عن الدولة السلوقية واتخذا لنفسيهما لقب الملك وكونا مملكتين مستقلتين : إرمينية الكبرى أو الحقيقية ، وإرمينية الصغرى التى تتكون من مدينتى سوفان وأرزنان وبعض البلاد التابعة لها . وقد خضعت إرمينية الكبرى مدة من الزمن فيما بعد لسلطان الأشكانيين الاسمى، فلما حكم تكران الأكبر سليل ارتكسياس رفع فى القرن الأول قبل الميلاد حكم الأشكانيين عن كاهله وأسقط حفيد زريدرس فى إرمينية الصغرى ووحد سوفان وجردان فى مملكة واحدة تحت صولجانه ، وقد تحددت فى حكم تكران الحدود الجغرافية لهذا الإقليم ، تلك الحدود التى ظل الأرمن يحتفظون بها طوال العصور رغم التقلبات السياسية التى كانت تغير منها من حين لآخر .

وبعد أن أصبح لإرمينية قسط من الرقى السياسى فى عهد تكران Tigranes الأكبر أجبرتها الظروف شيئاً فشيئا على أن تصبح دولة محايدة بين دولتين قويتين متنافستين ، هما رومية والأشكانيون . وأدى الاضطراب الداخلى الذى ساد إرمينية بعد وفاة تكران بالدولتين إلى التدخل الدائم والإغارة على حدودها . وحوالى عام ١٠ م اعتلى العرش أرتبانوس الثالث من أسرة الأشكانيين وظل فى يد هذا الفرع من فروع الأسرة الأشكانية أكثر من أربعة قرون . واستطاع أشكانيو إرمينية إلى عام ٢٢٦م — وهو العام الذى خلف فيه الساسانيون الأشكانيين فى الحكم — أن يعتمدوا على جيرانهم من ذوى قرابتهم فى كل نزاع ينشأ بينهم وبين رومية عدوتهم جميعاً . واستمرت إرمينية موضع النزاع بين الدولة الساسانية الجديدة وبين الرومان ، ولما أرادت الدولتان أن تضعا حداً لهذا النزاع المستمر بينهما اتفقتا آخر الأمر على اقتسام هذه الولاية الضعيفة . وفى التقسيم الذى حدث عام ٣٨٧ م أخذ الساسانيون الجزء الشرقى من إرمينية ويبلغ أربعة أخماسها ، فى حين أخذ الرومان الجزء الغربى الصغير . واستمر أرشك الثالث يحكم الجزء الأخير إلى أن توفى عام ٣٩٠م. وبعد وفاته حكمها وال من قبل الرومان. واحتفظ الجزء الشرقى بحكامه الوطنيين مدة من الزمن . ولما خلع أرتشيش آخر الأشكانيين عام ٤٢٨ — ٤٢٩ م حكم مرزبان وجعل مقر حكمه دوين التى عرفها العرب باسم دَبيل. وفى تقسيم عام ٣٨٧م فقدت إرمينية جزءاً كبيرا من أراضيها ، فسلخت منها عدة نواح وأدمجت طورا فى بلاد الفرس وطورا آخر فى بلاد الروم ، وظلت الحال على هذا المنوال إلى أن ورثت بوزنطة أملاك الرومان. ويقول المؤرخ الأرمنى سبيوس وهو أهم مرجع لنا عن إرمينية فى المدة المحصورة بين منتصف القرن الخامس الى السابع إن الفرس لم يفلحوا قط فى تدعيم ملكهم فى إرمينية ، فقد انتهز حكامها الوطنيون كل فرصة سنحت لهم لرفع نير هؤلاء المجوس ، كما استعانوا كثيرا بالبوزنطيين إخوانهم فى الدين فى نضالهم المستمر مع المرازبة :

وأدى هذا إلى استمرار النزاع على الحدود والاشتباك أحيانا فى الحروب الطاحنة . على أن التفاهم المتبادل بين بوزنطة وإرمينية قد أفسده رفض الأرمن للقرارات التى اتخذها مجمع خلقدونية عام ٤٥١ م . وكان لليونان نصب كبير فى المحاولة التى كانت ترمى إلى إعادة التفاهم الدينى بين الأرمن والبوزنطيين، وكانت النتيجة أن الأرمن الذين لم يرضوا البتة عن هذه المحاولات انحازوا شيئاً فشيئاً إلى الفرس الذين كانوا يجدون فى حكمهم حرية أوسع بالرغم من الاضطهادات الدينية التى كانت تصيبهم بين الحين والحين . واستتب السلام مدة من الزمن فى عهد الامبراطور البوزنطى مورقيوس (٥٨٢ — ٦٠٢م) وخسرو الثانى أبرويز الساسانى (٥٩٠ — ٦٢٨) .

وبعد ذلك ظلت المنازعات الداخلية تنتاب الأرمينيتين الشرقية والغربية حتى حمل ذلك الدولتين العظيمتين فارس وبوزنطة على التدخل الحربى فى كثير من الأحيان . واختل الأمن فى البلاد من جراء النزاع الدائم بين الحكام الوطنيين الذين أخفقوا لتذبذبهم فى حمل الفرس والروم على الثقة بهم . وازداد الشعور بكراهية هاتين الدولتين فى كل مكان . ففى إرمينية البوزنطية ساعد بُعد مقر الحكم على ظهور الحركات الثورية ؛ أما إرمينية الفارسية فكانت الفوضى تسودها قبل الفتح العربى مما حدا بتيودور حاكم الرشتونيين القادر إلى استغلال هذه الفوضى لبسط سلطانه الذى كانت قاعدته جزيرة أغتمر فى بحيرة أرجيش .

وكان ظهور الخزر على الحدود الشمالية الشرقية لإرمينية مصدر خطر دائم لأنهم كانوا كثيراً ما يغيرون على البلاد .

وفى هذه الظروف السيئة التى أحاطت بأرمينية التى كانت تجتاحها الحروب المستمرة وتمزقها الفتن الداخلية وتمقتها الدول الأجنبية ، فى هذه الظروف قدر لأرمينية أن تواجه الفتح الاسلامى القوى . فكان المنتظر فى مثل هذه الأحوال أن تضعف مقاومتها وتفسد قيادتها.

وتاريخ غزو العرب لأرمينية تاريخ يحيطه الغموض والإبهام فى كثير من تفاصيله ، لأن المصادر العربية والإرمنية واليونانية كثيرا ماتتناقض فيما بينها . ويعد ما كتبه الأسقف سبيوس Sebèos عن إرمينية — وكان شاهد عيان للفتح العربى لهذه البلاد — أهم المصادر كلها عن هذا العصر . يضاف إلى هذا المصدر ذلك الكتاب القيم الذى صنفه القس لاونتيوس Leontius ، وهو كتاب ينفرد بالتحدث عن الفترة الواقعة بين عامى ٦٦٢ — ٦٧٠ م . أما المصادر العربية فأهمها ما كتبه البلاذرى الذى استقى أخباره من روايات الأرمن .

وبعد وفاة هرقل عام ٦٤١م وفتح العرب لبلاد الشام وغزوهم للفرس ، بدأ العرب يوالون الغارة على إرمينية وينازعون الروم عليها . بدأ عياض بن غنم — فاتح بلاد ما بين النهرين — منذ نهاية العام التاسع عشر للهجرة

إلى أوائل العام العشرين (٦٣٩ — ٦٤٠ م) أول حملات العرب على إرمينية، فدخلها من الجنوب الغربى حتى بلغ بدليس . ويتفق البلاذرى (ص ١٧٦ — ١٩٧) والطبرى (١ ، ص ٢٥٠٦) وياقوت (ج ١ ، ص ٢٠٦) فى تاريخ هذه الغزوة ولكنهم يختلفون فى التفاصيل . وقد حدثت الغزوة العربية الثانية — كما يقول الطبرى (ج ١، ص ٢٢٦٦) وابن الأثير (ج ٣ ، ص ٢٠ — ٢١) — عام ٢١ هـ (٦٤٢ م) . سار الجيش العربى فى أربع فرق قاد اثنتين منها حبيب بن مسلمة وسلمان بن ربيعة إلى حدود إرمينية من الشمال الشرقى ،ولكن الجيش لقى مقاومة من جميع الجهات فاضطر إلى الارتداد عنها . ولم يكن لتلك الغزوة القصيرة التى شنها عام ٢٤ هـ (٦٤٥ م) سلمان بن ربيعة من آذربيجان على إرمينيـــة أثر ما (انظر اليعقوبى طبعة هوتسما ، ص ١٨٠ : البلاذرى ، ص ١٩٨ : الطبرى ، ج ١ ، ص ٢٨٠٦) ويقول مؤرخو العرب وجغرافيوهم (انظر خاصة اليعقوبى ، ص ١٩٤ ؛ والبلاذرى ١٩٧ — ١٩٨ ؛ والطبرى ج ١ ، ص ٢٦٧٤ — ٢٦٧٥ : ٢٨٠٦ — ٢٨٠٧ ؛ وابن الأثير ، ج ٣ ، ص ٦٥ — ٦٦) إن أكبر غزوة قام بها العرب على إرمينية وأخضعت تلك البـــلاد لأول مرة لسلطانهم إنما حدثت فى عهد الخليفة عثمان حوالى نهاية عام ٢٤ هـ وأوائل عام ٢٥ هـ (٦٤٥ — ٦٤٦ م) . وقد وجه معاوية والى الشام القائد بن مسلمة الذى كان قد برز بصفة خاصة فى حروب الشام وما بين النهرين إلى غزو إرمينيـة ؛ فسار حبيب إلى قاليقلا Théodosiopolis (وهى اليوم أرزن الروم) عاصمة إرمينية فى عهد الروم واستولى عليها بعد حصار قصير . وقد ألحق حبيب خسائر فادحة بجيش رومى كثيف تعضده قبائل من الخزر واللان كان آتيا لملاقاته عند الفرات . ثم توجه بعد ذلك إلى الجنوب الشرقى تجاه بحيرة أرجيش حيث دان له أمراء أخلاط (انظر هذه المادة) ومُكس ، وسلمت له كذلك مدينة أرجيش الواقعة على الشاطىء الشمالى لبحيرة أرجيش، ثم سار حبيب إلى دبيل عاصمة إرمينية الفارسية فاستولى عليها بعد أيام قلائل . وعقد مع مدينة تفليس معاهدة اعترفت فيها بسلطان العرب وقبلت أن تدفع الجزية . وفى الوقت نفسه أخضع سلمان ابن ربيعة بجيوشه العراقية إقليم أران واستولى على عاصمته المسماة برذعة .

وتختلف الروايات الإرمينيـــة عن الروايات العربية كما أسلفنا فى التواريخ وفى غير ذلك من التفاصيل . ولا يتفق سبيوس والبلاذرى كل الاتفاق إلا فى خطة زحف الجيش العربى الأكبر ، كما يتضح ذلك من مقارنة الطرق التى ذكرها كل منهما .

ويقول المؤرخون الأرمن إن جيشا عربيا زحف على إرمينية عام ٦٤٢ هـ فوصل إلى منطقة جبال أراراط وغزا العا

« دبيل » ثم نزح عن البلاد من نفس الطريق الذى جاء منه سائقا معه ٣٥ ألف أسير . وفى العام التالى قام المسلمون من آذربيجان بغزوة جديدة فى إرمينية ، فاكتسحوا جبال أراراط حتى بلغوا بلاد الكرج ، إلا أن الهزيمة الكبيرة التى لحقتهم من الأمير تيودور الرشتونى جعلتهم ينسحبون عن البلاد . وبعد ذلك بقليل نصب أمبراطور الروم تيودور هذا قائدا للجيوش الإرمينية ، فعادت هذه البلاد من جديد تعترف بسيادة دولة الروم (بوزنطة) بعد أن تحررت منها إبان الفتح العربى عدة سنوات . ولما انتهت (عام ٦٥٣م) هدنة الثلاث السنوات بين العرب وقسطنطين الثالث صار من المتوقع أن يتجدد النزاع بين الخصمين على إرمينية . ولما لم يشأ تيودور إثارة الحرب من جديد سلم البلاد بمحض إرادته إلى العرب وعقد مع معاوية معاهدة كانت فى صالح الأرمن ، إذ لم تفرض عليهم إلا الاعتراف بسلطان المسلمين . على أن أمبراطور الروم ظهر فى إرمينية فى العام نفسه فى جيش عرمرم بلغ عدده مائة ألف مقاتل، انضوى تحت لوائه كل الأمراء الوطنيين فأعاد بلاد إرمينية والكرج تحت سلطانه دون كبير عناء . ولكن ما كاد قسطنطين يغادر البلاد (٦٥٤ م) بعد أن أمضى الشتاء فى دبيل حتى دخلها جيش عربى واستولى على الشواطىء الشمالية لبحيرة أرجيش . وتمكن تيودور بمساعدة الجيوش العربية من إقصاء الروم عن إرمينية ، وبذلك ولاه معاوية أميرا على بلاد إرمينية والكرج وأران . وقد فشلت تماما المحاولات التى قام بها الروم عند ما أرسلوا جيشا بقيادة موريانوس لاسترجاع الأقاليم المفقودة . وفى عام ٦٥٥ م امتدت فتوحات العرب فى إرمينية حتى شملت البلاد جميعها ، فقد استولوا على عاصمة الروم فى إرمينية وهى قاليقلا (كرين) ، إلا أنه حدث بعد عامين أن اضطر العرب مؤقتا إلى الانصراف عن امتلاك هذه البلاد ، وذلك عند ما نشبت فى عام ٣٦ هـ (٦٥٧ م) أول الحروب الداخلية بين معاوية وعلى، إذ اضطر الأول إلى استدعاء جيشه من إرمينية ، فخلت البلاد من الجيوش العربية وعادت من جديد إلى حوزة الروم .

ويتضح مما تقدم — أى مما رواه سبيوس — أن جميع الحوادث التى تضيفها المصادر العربية إلى غزوة حبيب الكبرى التى وقعت بين عامى ٢٤ و ٢٥ هـ لم تحدث إلا بعد انتهاء هدنة الثلاث سنوات التى تقدم ذكرها . واعتمد هذه الرواية تيوفان Téophane فى تاريخه . أما مؤرخو العرب فانهم لم يذكروا قط أن إرمينية قد عادت إلى حوزة الروم بعد غزوة العرب إبان خلافة عمر ، لما لم يذكروا كذلك تلك الأحداث التى مرت بها إرمينية حتى استخلاف معاوية . ونحن لا نستطيع أن نفهم كيف أن تيودور الرشتونى Théodoros Rshtuni خضع

لمعـــاوية بمحض إرادته ــ الأمر الذى اتفق فى ذكره سبيوس وتيوفان ــ مع أن البـلاد كانت خاضـعة لسلطان المسلمين منذ الفتح الأول فى أيام عمر كما يذهب مؤرخو العرب . ولهذا الاعتبار ذهب غازريان Ghazarian ــ الذى بحث بحثا دقيقا (فى *Zeitschr. für armen. Philol* ، جـ ٢ ، ص ١٧٣ ــ ١٧٤) فى أوجه الخـــلاف بين المصـادر العربيـة والمصادر الأرمينيـة ــ إلى أن رواية سبيوس الذى عاصر تلك الأحداث أحق بالثقة من الروايات العربية. واعتمد مولر Müller كذلك فى كتابه *Der Ilsam im Morgen-und Abendland* (جـ١، ص ٢٥٩ ــ ٢٦١) على رواية سبيوس . ويخالفهما فىذلك ثبدشيان H.Thopdschian (فى *Zeitchr. f .armen Philol.* ، جـ ٢ ، ص ٧٠ ــ ٧١) الذى استطاع أن يجد اتفاقا فى تواريخ وحوادث الغزوة العربية الأولى بين المؤرخين من العرب والأرمن .

وقد أقطع قسـطنطين الأمير همزاسب Hamazasp إرمينيـــة ؛ويظهر أن تيودور كان قد توفى عام ٦٥٦ م . على أن سلطان الروم لم يدم طويلا هذه المرة ، فان معاوية بعد أن ولى الخلافة عام ٤١ هـ (٦٦١ م) دعا أهل إرمينية إلى الطاعة لسلطان العرب مع دفع الجزية، فلم يجرؤ أمراء تلك البلاد على رفض تلك الدعوة . وتذكر المصادر الإرمنية أن حكومة البلاد قد أسندت إبان الصـدر الأول من دولة بنى أمية (إلى عهد عبدالملك) إلى أفراد من أشهر أسر تلك البلاد (نخص بالذكر منها أسرتى الماميكون والبجارطة) . أما المصادر العربيـة فتذكر على العكس من ذلك أن حكاما من المسلمين قد حكموا هذه البلاد منـذ غزوة حبيب (انظر ثبتا بأسماء حكام المسلمين فى غازريان ، كتابه المذكور ، ص ١٧٧ ــ ١٨٢ ؛ وانظر اليعقوبى ؛ البلاذرى ؛ الطبرى فيما يتعلق بالفترة التى تمتد من عثمان إلى الخليفة المنتصر العباسى)

وقد كان القرن الأول من حكم العرب فى إرمينية رغم الحروب المدمرة عصر نهضة قومية وأدبية لهذه البلاد . ولـكن سلطان المسلمين لم يستطع أن يتغلغل فيها فى العصر الأموى ؛ وكذلك فى العصر العباسى ، وكان الولاة من العرب يثقلون كاهل أهلها . ولهذا لم تنقطع الفتن والثورات ، وكان أعظم هذه الثورات وأخطرها ضد حكم العرب ماحدث فى عهد الخليفة المتوكل ، فقـــد أرسل أكـبر قواده وهو بغا التركى على رأس جيش قوى ، فاستطاع أن يقمع الثورة بعد معـــارك دامية عام ٢٣٧ ــ ٢٣٨ هـ (٨٥١ ــ ٨٥٢ م) وساق أمراء تلك البلاد مكبلين إلى العاصمة . ولم يكف المتوكل عن سياسته القاسية ضد إرمينية إلا عند ما رأى استدعاء جيوشه منها لمقاتلة الروم وللقضاء على فتنـــة جديدة دبروها . وعندئذ فك الخليفة عقال نخرار الأسرى ، ونصب أشوط

البجراطي الذى خدم العرب خدمات جليلة أميرا لأمراء إرمينية عام ٢٤٧ هـ (٨٦١م). وقد استطاع هذا الأمير أن يجتذب رعاياه والأمراء المحليين الخاضعين له إلى حد كبير حتى إن الخليفة المعتمد لبى طلب هؤلاء الأمراء ومنحه عام ٢٧٣هـ (٨٨٦م) لقب ملك، وذلك بعد أن مضى على حكمه خمسة وعشرون عاما. ونال مثل هذه المنحة من أمبراطور الروم الذى عقد معه حلفا. ولم تفسد العلاقات الودية بين أشوط والخليفة، فقد كان الأول يدفع بانتظام الجزية المفروضة عليه دون أن يؤثر ذلك فى كرامته، على أنه كان من ناحية أخرى حر التصرف فى إمارته، كما كان الأمراء المحليون يتمتعون فى عهده بنوع من الاستقلال.

وخلف سمباط الأول أشوط الذى توفى عام ٢٧٧ هـ (٨٩٠ م) وكان سمباط هذا ذا صفات حربية ممتازة، ولكنه لم يستطع النضال مع أعدائه فى الخارج: بنى شيبان وبنى ساجد، فأخفق فى حربه مع الأولين. على أن تدخل الخليفة المعتضد الذى حدث بعيد ذلك (٢٨٥هـ = ٨٩٨م) قضى على حكم بنى شيبان وحرر الأراضى الإرمينية من النير الأجنبى. ولم يستطع سمباط أن يفعل شيئاً ليدفع تقدم عامل العرب على آذربيجان. وينتسب هذا الرجل وهو الأفشين إلى أسرة تركية من بنى ساجد، وكان يبسط نفوذه ناحية الغرب والشمال مهدداً إرمينية. ولم يكن سمباط بأسعد حالا عند ماتوفى الأفشين عام ٢٨٨ هـ (٩٠١ م) وخلفه أخوه يوسف الداهية، ذلك لأن يوسف وفق إلى استمالة أسرة بنى أرزرونيان الذين أصبحوا عقب وفاة أشوط الأول أقوى خصوم البجارطة. وكان على رأس هذه الأسرة فى ذلك الوقت جاجيق صاحب البسفرجان الذى خلع عليه يوسف لقب الملك واعترف له الخليفة المقتدر بهذا اللقب عام ٣٠٦هـ (٩١٩ م). واجتاحت غارات يوسف خلال الأعوام التى تلت عام ٩١٠ م إرمينية، وحاصر آخر الأمر سمباط الذى تخلى عنه أشياخ بلاده فى قلعة كابويت، وفى عام ٩١٣م سلم ملك إرمينية نفسه إلى عدوه الذى سجنه عاماً ثم قتله بعد أن سامه العذاب ألواناً.

وعمت الفوضى بلاد إرمينية بعد وفاة سمباط الأول؛ ولكن ابنه أشوط الثانى الذى عرف بعلو الهمة والذى لقب بالحديد (٩١٥ — ٩٢٨م) تمكن بمساعدة الجيوش البوزنطية من توطيد سلطانه وعاونه ملكا الكرج والأبخاز (انظر مادة «أبخاز») من تخليص البلاد من يد العرب؛ وبلغ بمحالفته للبوزنطيين منزلة لم يبلغها واحد من البجارطة قبله. ولقد خول له لقب شاهانشاه الذى خلعه عليه الخليفة المقتدر عام ٩٢٢ م الحق فى السيادة على الإمارات النصرانية الصغيرة: البسفرجان والكرج والأبخاز. ولو أن هذه السيادة لم تكن فعلية فى الواقع. ومنذ ذلك الحين حكم أشوط الثانى وخلفاؤه الجزء الأكبر من

اواسط إرمينية وشماليها مستقلين تمام الاستقلال عن الحكم العربى ، ووسع سمباط ملكه ناحية الشمال . أما فى الجزء الجنوبى من إرمينية فقد حكم أمراء أرزرونيان — الذين كانوا يلقبون بالملوك أيضاً — إقليما صغيراً بعض الشىء هو البسفرجان بقصبته وان ؛ وكانوا يتمتعون بشىء كبير من الاستقلال . وقام إلى جانب هاتين الدولتين عدد من الإمارات الصغيرة لم تكن خاضعة للبجارطة إلا بالاسم فقط . كما قامت فى الجنوب خاصة ولايات عربية قوية مستقلة . وليس لنا والحالة هذه أن نقول — شأن كثير من المؤلفين القدماء والمحدثين — إن تاريخ البجارطة هو تاريخ إرمينية بأسرها . ولكن مكانة هذه الأسرة جعلت المؤرخين الوطنيين يهتمون بأخبارها أكثر من اهتمامهم بغيرها .

وكان الخليفة والأمبراطور فى دائمة إبان حكم أشوط الثانى وإبان الجزء الأكبر من حكم أباز (٩٢٨ — ٩٥٢ م) . وجعل أشوط الثالث (٩٥٢ — ٩٧٧م) قلعة آنى الصغيرة مقر ملكه ، وأصبحت درة الشرق بفضل المبانى التى شيدها ، وخلفه سمباط الثانى (انظر مادة « آنى ») .

وحكم سمباط الثانى (٩٧٧ — ٩٨٨ م) وأخوه جاجيق الأول (٩٩٠ — ١٠٢٠ م) حكما سعيداً موفقا وإن كانت سياستهما الداخلية الخرقاء قد دفعتهما إلى الاشتباك الدائم مع الإمارات النصرانية المجاورة ، كما كان بينهم وبين أمراء المسلمين الذين يحكمون الجزء الجنوبى من إرمينية نزاع مستمر . وفى عام ٩٨٨ م هزم داود المقدام أمير تيخ وصاحب الجزء الأكبر من بلاد الكرج مملون أحد أمراء المسلمين بالقرب من رمپو . ولما توفى جاجيق الأول تنازع العرش وارثه الشرعى يوحنا وخصمه القوى أشوط الرابع ، وزاد فى تحرج الحالة تدخل أهل الكرج وغارات السلاجقة التى بدأت هجماتها الأولى فى ذلك العهد ، وانتهز الأمبراطور بازليوس الثانى (٩٧٦ — ١٠٢٦ م) هذه الفرصة المناسبة لاستعادة سلطانه القديم فى الشرق . ونجح فى بسط نفوذه على إرمينية باقتطاع أجزاء منها وخلع بعض أمرائها . وفى عام ١٠٢١م سلم سنكريم آخر بنى أرزرونيان أملاكه (والبسفرجان) الواقعة على النهر الشرقى للأمبراطور خشية غارة الترك ، وأصبح المسلمون من أمراء المدن المحيطة ببحيرة أرجيش (بركرى وملازجرد وأخلاط وأرجيش) تابعين للدولة البوزنطية ؛ وهكذا أحاط رعايا هذه الدولة بأملاك البجارطة من كل جانب . وأقطعت الدولة البوزنطية الملك يوحنا مدينة آنى ، وعمل بازليوس على حماية الحدود الشرقية بإقامة الحصون المنيعة عليها . واستطاع أشوط أن يتغلب على خصمه يوحنا بمساعدة الجيوش البوزنطية . ولما توفى أشوط الرابع (١٠٤٠م) حاول الأمبراطور ميخائيل الرابع ضم إرمينية نهائياً إلى ملكه ، فأرسل جيشا حاصر آنى

واضطره حادث باهلاڤونى (١٠٤١ م) إلى الارتداد عنها . وفى هذا الوقت اعترف أمراء إرمينية بملك جاجيق الثانى الذى كان فى السابعة عشرة من عمره . ولكن ما إن اطمأن قسطنطين التاسع على عرشه حتى فتح آنى وقضى آخر الأمر على حكم البجارطة (١٠٤٥ م) وكوفىء جاجيق الثانى بمنحه أراضى واسعة فى كپادوكيا. ووضع رجال الدين البوزنطيون يدهم على الأسقفيات والاديرة الارمينية الغنية بأوقافها . ولاحد للمضايقات التى حلت بالأرمن على أيدى المحافظين من القائلين بالطبيعة الواحدة . والحقد الذى فاضت به قلوب الأرمن من هذه المعاملة الشاذة مهد السبيل لنجاح غارة السلاجقة .

وامتلاك البوزنطيين لهذه الولايات الجديدة أضاف إليهم عبئاً ثقيلا هو الدفاع عن حدود أوسع وأشد تعرضاً للخطر . وقد كان للحصون المنيعة التى شيدها وحصنها بازليوس فى مهارة فائقة تدعو إلى الإعجاب ، الفضل فى صد غارات السلاجقة التى بدأت عام ١٠٤٢ م وتوالت بعد ذلك ولكن إلى حين . على أن السلاجقة نهضوا نهضة قوية فى عهد ألب أرسلان ،فقد بدأ هذا الأمير حملاته من الرى عام ٤٥٦ هـ (١٠٦٤ م) فأخضع أران والكرج، وفتح جميع البلاد الهامة الواقعة شرقى إرمينية مثل نقجوان وقرس التى كانت إلى ذلك العهد مقر حكم فرع من أسرة البجارطة ، كما غزا آنى (انظر هذه المادة) التى استبسلت فى الدفاع . وخرج الأمبراطور رومانوس الرابع فى ربيع عام ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) على رأس جيش جرار بلغ مائة ألف مقاتل ليصد موجة التقدم التركى التى كانت تتسع وتقوى ويشتد ساعدها بالتركز فى ناحية واحدة ، واستعاد ملازجرد أمنع القلاع على الحدود التى كان قد فقدها عام ١٠٦٩ م . على أن السلاجقة أرغموا الجيش الذى أرسله لاحتلال أخلاط على الارتداد إلى بلاد ما بين النهرين . ونشبت وقعة فاصلة بالقرب من ملازجرد أوقع فيها ألب أرسلان بجيش عدوه هزيمة منكرة أسر فيها الأمبراطور (انظر Weil : *Gesch. der Chalifen*، جـ ٣، ص ١١٤ — ١١٥ ؛ Müller : *Islam*، جـ ٢ ؛ Krumbacher الذى نقل عن Gelzer : *Byzant. Litteraturgesch.*، ص ١٠١٠) وكانت هذه الهزيمة بمثابة الصدمة الأولى التى تلقاها البوزنطيون من القبائل التركية وكان هذا إيذانا بانتهاء الدولة الرومانية الشرقية . وهكذا سقطت بلاد الأناضول الغربية وإرمينية وكپادوكيا ، أى كل البلاد التى كانت أساس قوة الأمبراطورية البوزنطية .

وذهبت الغارات الجائحة المتوالية التى قام بها السلاجقة على البلاد بالحياة القومية والسياسية والفكرية ومظاهر الحضارة فى إرمينية ، وقد هاجرت أثناء هذه الحروب جماعات كبيرة من الأرمن نحو الغرب تفادياً من اعتداء الغزاة ، فوجد هؤلاء فى بلاد كليكيا مكاناً ملائماً لاستقرارهم، وأنشأوا دولة قوية مستقلة عن دولة الروم . وقد جهر

بعصيان دولة الروم الأمير «ريوبن» أحد أقارب الملك جاجيق الثانى آخر ملوك البجارطة الذى قتل عام ١٠٧٩ م فى ثورة شبت فى كپادوكيا، ونادى الأهلون بإمارته عليهم عام ١٠٨٠ م. وعاشت هذه الدويلة الأرمينية الصغيرة ثلاثة قرون، وقد غزا خلفاء «ريوبن»، وكانوا أهل بأس وحرب، بلاد كليكيا شيئاً فشيئاً؛ وعاشوا طيلة أيامهم فى عداء مستحكم مع دولة الروم، على أنهم تحالفوا مع الولايات الصليبية، وأقاموا إمارتهم على النظام الإقطاعى الذى يشبه النظام الفرنسى. وهذه الدويلة التى كانت فى أول أمرها إمارة مستقلة أصبحت فى أيام ليون الثانى (١١٩٨ م) مملكة، وذلك بفضل ما أداه أميرها للفرسان الصليبيين الذين كانوا تحت قيادة بربروسه؛ وسرعان ما وجدت هذه المملكة الجديدة جيرانا ذوى أطماع فى الشمال والشرق: فكان يتاخمها من جانب سلاجقة الروم، ويتاخمها المغل من جهة أخرى. ولم يغتصب السلاجقة من أحفاد «ريوبن أملاكا واسعة فحسب بل اضطروهم كذلك إلى الاعتراف بسلطانهم حتى دالت دولتهم بدخول المغل فى آسية الصغرى، فأصبحت إرمينيه حينئذ إقطاعية لأمراء المغل الذين يعرفون بالإيلخانية. وصارت هذه البلاد بسبب موقعها الجغرافى فريسة للنزاع المستمر بين الإيلخانية ومماليك مصر. وكثيراً ما نهب المماليك هذه البلاد وخاصة منذ عهد السلطان بيبرس (فى أعوام ١٢٦٦، ١٢٧٣، ١٢٧٥ م). ولما انقرض الذكور من أحفاد «ريوبن» عام ١٣٤٢ م بمقتل ليون الرابع، انتقل الملك إلى أسرة لوزينيان التى تمت للأسرة البائدة بوشائج المصاهرة، فحاولت هذه الأسرة أن تتحالف مع المغل وأن تستعين بأهل الغرب فى مقاومة المماليك، على أن بلادهم كانت تسل منهم واحدة بعد أخرى؛ وسلم ليون السادس عام ١٣٧٥ م آخر حصونه إلى السلطان الأشرف. ورحل آخر ملوك إرمينية إلى باريس حيث توفى فى أحد الأديرة عام ١٣٩٣ م.

وقسمت أرمينية كبلاد آذربيجان وبلاد ما بين النهرين فى عهد الحكم السلجوقى إلى مناطق إدارية متعددة تختلف مساحتها ويحكم كلا منها أمير. وكان هذا الأمير يتمتع منذ البداية بشىء كبير من الاستقلال.

وكانت دولة أخلاط الواقعة فى الجنوب الغربى والتى أنشأها سقمان القطبى (انظر هذه المادة) عام ٤٩٣ هـ (١١٠٠ م) عقب جلاء المروانيين، إذا قورنت بالدويلات السلجوقية الأخرى التى قامت فى الأراضى الارمينية بصفة عامة، أكثرها محافظة على سلامتها. ووسع بنو سقمان ممتلكاتهم شيئاً فشيئاً جهة الشمال والشمال الشرقى حتى وصلوا إقليم باجروان؛ ودخلت فى حدود بلادهم شواطىء بحيرة أرجيش وامتدت أراضيهم إلى خوى وسلماس وموش وإقليم ساسون، ولو أن الأقاليم الشمالية قد عانت كثيراً من غزوات الكرج المخربة. وبالرغم من أن إمارة خلاط هذه التى كان غالب سكانها

من الأرمن لاتمثل إلا خمس بلاد إرمينية فى مجموعها ، فإن أمراءها كانوا يطلقون على أنفسهم « شاه أرمن » (انظر فيما يختص بهذا اللقب Berchem فى Lehmann-Haupt : *Materialien zur ält. Gesch. Armeniens* ، ص ١٣٩) .

ولما انقرضت أسرة بنى سقمان عام ٥٨١ هـ (١١٨٥ م) انتقل العرش إلى مملوك بك تيمور الذى حكم من عام ١١٨٥ إلى عام ١١٩٧م ، ثم انتقل بعده إلى ابنه بعد نزاع طويل، ثم اغتصب الأيوبيون البلاد بعد ذلك عام ٦٠٤ هـ (١٢٠٧م) وأقام السلطان الملك العادل الذى استطاع أن يعيد توحيد دولة أخيه صلاح الدين ابنه الأوحد أميراً على خلاط ، وخلفه على هذه البلاد بعد وفاته عام ٦٠٧هـ (١٢١٠م) أخوه الأشرف (انظر مادة « الأيوبيون ») الذى أرغم الكرج على قبول اتفاق مجحف بحقوقهم . على أن الكرج كثيراً ما حاولوا منذ نهاية القرن الثانى عشر الميلادى أن يغزوا بلاد إرمينية ، بل إنهم حاصروا دون جدوى عام ١٢١٠ م العاصمة خلاط . وكان الأوحد والأشرف يحكمان تحت سلطان أبيهما العادل ، ولما توفى هذا عام ٦١٥هـ (١٢١٨م) استقل الأشرف بالبلاد تمام الاستقلال . ووسع من رقعة بلاده منذ هذا العهد حتى شملت النصف الشمالى من بلاد الدولة الأيوبية ، أى أنه استحوذ على خلاط وبلاد ما بين النهرين وشمال الشام بما فيها دمشق . وكان أمراء خلاط من الأيوبيين ينهجون نهج بنى سقمان ، فاتخذوا لأنفسهم لقب شاه أرمن .

وفى عام ٦٤٢ هـ (١٢٤٤ م) سقطت مملكة خلاط التى كان يحكمها آنئذ المظفر غازى آخر ملوك الأيوبيين بعد أن استولى المغل على العاصمة ، ذلك أن هولاكو كان قد فتح إرمينية كلها والكردستان والعراق وبلاد ما بين النهرين . واستطاع غازان أحد الايلخانية —وهو اللقب الذى اتخذه بيت هولاكو— أن يعيد النظام إلى دولته التى كانت قد اضطربت أمورها بعد وفاة هولاكو ، إلا أن هذا النظام لم يقدر له البقاء إلا قليلا ، لأن الدولة وقعت فى شر اضطراب بعد وفاة الايلخان أبى سعيد الذى حكم من عام ٧١٦ إلى عام ٧٣٦ هـ (١٣١٦—١٣٣٥م) والذى بدأ الفساد فى عهده يدب فى أوصال الدولة .

وفى هذا العهد بدأ التركمان يكونون العنصر الغالب إلى جانب الوطنيين من النصارى والكرد البدو، وقد مهد لذلك هجرة قبيلتين تركمانيتين جديدتين فى عهد أرغون الايلخان الرابع الذى حكم من عام ٦٨٣ إلى ٦٩١ هـ (١٢٨٤ — ١٢٩١ م) من بلاد التركستان عابرتين نهر جيحون واستقرتا فى الوديان العليا لنهرى دجلة والفرات حيث تركت غزوات المغل المخربة مجالا لسكان جدد . وقد أطلق على هاتين القبيلتين « قره » و « آق قيونلو » أى القطيع الأسود والقطيع الأبيض ، نسبة إلى شارات أعلامهم .

وقد والوا توسيع نفوذهم حتى إنه لما عصفت فتوحات تيمور كانت معظم بلاد مابين النهرين وإرمينية الغربية (التى تشمل بنوع خاص وان وبايزيد وأرزن الروم وأرزنجان) فى أيديهم، وبينما كان سلطان قبيلة قره قيونلو مبسوطا على بلاد ما بين النهرين كان نفوذ آق قيونلو مبسوطاً على إقليم أرزنجان أول الأمر، ثم امتد إلى إرمينية الغربية وإلى الشمال الغربى من بلاد ما بين النهرين. وكانت الإمارات الإسلامية والنصرانية الصغيرة التى كانت قائمة فى إرمينيـــة مضطرة إلى دفع الجزية لل كان الذين كانوا يضطهدونهم فى كثير من الأحيان.

وهكذا كانت الحال فى أواسط آسيا عندما ساق تيمور الغزوة الثانية والأخيرة من غزوات المغل التى اكتسحت كل شىء فى طريقها وخلفت الدمار فى كل مكان، وانضم « القطيع الأبيض » من أول الأمر إلى جانب تيمور، بينما انضم القطيع الأسود إلى جانب العثمانيين والمماليك. وقد انقضى الصيف والخريف من عام ٧٨٨هـ(١٣٨٦م) والربيع من عام ٧٨٩هـ(١٣٨٧م) والقبائل المغلية تعمل النهب والسلب بصورة فظيـــعة فى إقليم إرمينية والكرج، وقد نزلت الكوارث بنوع خاص بأكبر المدن مثل تفليس ووان.

وكان خروج قره قيونلو على تيمور سببا فى قيامه بغزوة ثانية على إرمينية صاحبها كثير من أعمال التخريب عام ٧٩١ هـ (١٣٨٩م).

وبعد خمس سنوات غزا تيمور إرمينية مرة ثالثة، فاخترق بعد اســـتيلائه على بغداد وتخريبه طور عابدين جبال إرمينية فى ربيع عام ٧٩٦ (١٣٩٤ م) ووصلت جيوشه التى قسمها الى ثلاث فرق بعد أن كابدت كثيرا من المشاق هضبة باجروان فى أواسط إرمينيـة حيث وجدوا المراعى (انظر فى هذا الموضوع Tomaschek : *Sasun*، ص ٣٦)

وما كاد خان المغل تيمور يلفظ نفسه الأخير عام ٨٠٧ هـ (١٤٠٥ م) حتى نشب الصراع عنيفا بين أبنائه من أجل العرش، فانتهز هذه الفرصة السانحة قره يوسف زعيم قره قيونلو ليستعيد سلطانه الذى ذهب به تيمور، وذلك على حساب قبيلة آق قيونلو. فأصبحت بذلك إرمينية مسرحا لحروب فاتكة، فقد اشتبكت القبيلتان التركمانيتان فى حرب كان القطيع الأبيض فيها بزعامة قره يولوك مغلوبا على أمره، فهزم فى الوقائع التى حدثت عام ٨٠٩ هـ (١٤٠٦م) و ٨١٣ هـ (١٤١٠ م) وخاصة فى الموقعة الحاسمة التى وقعت عام ٨٢١ هـ (١٤١٨ م) فى قلعـــة الروم على الفرات (تقع فوق بيره جك). بينما أعمل القطيع الاسود النهب والقتل فى إرمينيـة وبلاد الكرج كما شاء له هواه.

وقد احتفظت قبيلة قره قيونلو بمركز ممتاز طوال نصف قرن رغم وقوف خلفاء تيمور إلى جانب القطيع الأبيض وتمكن أوزون حسن حفيد قره يولوك (حكم من

عام ٨٥٧ — ٨٨٢ هـ = ١٤٥٣ — ١٤٧٧ م) آخر الأمـــر من أن يكسر شوكة القطيع الأسود فى حرب حاسمة حدثت عام ٨٧١ هـ (١٤٦٧ م) . وقد قتل شاهانشاه الذى ولى زعامة القطيع الأسود بعد وفاة أخيه عام ١٤٣٧ م فى موقعة حاسمة ، ومنذ هذا العهد أصبح للقطيع الأبيض المكانة الأولى فى شئون إرمينية السياســـية ، تلك المكانة التى استمرت قرونا طويلة . وقد تسربت أملاك قره قيونلو شيئا فشيئا إلى أيدى أوزون حسن الذى خفق لواء سلطانه على إرمينيـة كلها وآذربيجان والعراقين وإقليم فارس وكرمان .

وكانت وفاة أوزون حسن إيذانا بانحلال دولته ، فقد أثارت المنافسات التى- ت بين خلفائه على العرش مطامع اسماعيل الصفوى الذى كان قد أسس فى أول أمره دويلة فى أردبيل وما جاورها ، والذى استطاع بعد ذلك أن يضم إلى مملكته بالتدريج كل أملاك أوزون حسن التى كانت فى ذلك الوقت قد انقسمت إلى ثلاث دويلات . ولكن لم تدم دولة الشاه اسماعيل زمنـا طويلا ، لأن النزاع كان قد نشب بينه وبين جاره التركى سليم الأول ، فغزا آسيا الصغرى عام ١٥١٤م فسار اليه سليم الأول فى جيش قوى مخترقا سيواس وترجان حتى بحيرة أرميـة وانتصر على الفرس انتصارا عظيما فى ٢٣ أغسطس عام ١٥١٤ بالقرب من جالديران (انظر هذه المادة) الواقعة إلى الشرق من هذه البحيرة ، فانتقلت السيادة على بلاد ما بين النهرين وإرمينية الشرقية إلى الترك الذين احتفظوا بها منذ ذلك العهد .

ومما يجدر ذكره فى هذا المقام أن زعماء الكرد كان لهم أثر كبير فى انتقال بلاد إرمينية من أيدى الفرس إلى أيدى الترك . وقد كانت الفوضى الداخليـة فى هذه البلاد والحروب التى لم تخب نارها طوال عدة قرون سببا فى اجتذاب كثير من الجيش الكردى الذى كان يتزايد عدده على مر الأيام بزعامة بكوات كان لهم نفوذ مطلق فى تلك البلاد . ولم يقف تزايد سلطانهم بعد سقوط دولة آق قيونلو ، فاصطدم بهم الشاه اسماعيل الذى حاول أن يقيم النظام فى البـلاد ، ولذلك فقد انضم هؤلاء الزعماء إلى السلطان التركى الذى اعترف لهم نتيجة لهذا بحقوقهم فى السيادة والزعامة . ومنذ ذلك العهد ظلت أجزاء كبيرة من ـ ـنة تحت السلطان المطلق للبكوات الكرد . ولم يكن للباب العالى إلا القليل من السلطان . ولم تظفر تلك المحـــاولات التى حاولها الترك فى ظروف مختلفة منذ القرن التاسع عشر للقضاء على ســـلطان الكرد ولاخضاع بلاد إرمينيـة إلى سلطان الباب العالى مباشرة بانتصار يذكر .

وقد استأنف الشاه عباس الأول (٩٩٥ — ١٠٢٧ هـ = ١٥٨٦ — ١٦٢٨ م) الذى عمل على تنظيم فارس من جديد الحرب مع العثمانيين وكانت قد هدأت الحروب بين

فارس والترك سنين طويلة ،فهزمهم الشاه عام ١٠١٢ ﻫ (١٦٠٣م) فى سفيان القريبة من تبريز. واستولى على هذه المدينة الأخيرة كما استولى على إريوان عام (١٦٠٤م) وقرس. واستمرت هذه الحروب أكثر من عشرين عاما لم تنقطع خلالها إلا فترة قصيرة بصلح أشرف عام ١٠٢٧ﻫ (١٦١٨ م) ، وأدت هذه الحروب إلى انتقال أقاليم إرمينية والكرج المتاخمة لفارس إلى أيدى الترك .

وقد غزا الترك ممتلكات الطاغية الشاه صفى (١٠٣٧ — ١٠٥١ ﻫ = ١٦٢٨ — ١٦٤١ م) خليفة الشاه عباس الأول فى بلاد إرمينية ، وهزموا هذا الطاغية فى سهل چالديران الذى اشتهر بالموقعة الحاسمة التى حدثت فيه عام ١٥١٤ م . وفى عام ١٦٣٥ م استولى الباب العالى على أرزن الروم وتبريز ، كما استولى بمساعدة أحد الخونة من الفرس على إريوان وكانت مركزا حربيا ممتازا . ولم يتمكن الفرس من استعادة هاتين المدينتين إلا عقب وفاة السلطان مراد الرابع عام ١٦٤٠ م .

وفى عام ١٧٣٥ م أصبحت بلاد الكرج المتاخمة لشمال فارس إمارة تابعة لنادر شاه . وبعد وفاته استطاع الأمير هرقل الثانى أن يرفع نير الحكم الأجنبى عن بلاده ، وأن يبسط نفوذه على بلاد إرمينية فيما بين نهر كر ونهر الرس . وفرض الجزية على خانات جنزة وإريوان المستقلين عن فارس ، ولكنه فشل فى محاولته إخضاع إريوان التى حاصرها عام ١٧٧٩ م لسلطانه المباشر . ولما رأى هذا الأمير أن الشاه يهدد بلاده بالفتح والإرغام على الاسلام ، ترك للروس حماية بلاده عام ١٧٨٣ م . وكان خليفته جورج الثالث عشر خاضعا إلى حد كبير لقيصر الروس ، حتى إنه ترك وثيقة عام ١٨٠٢ م يتنازل بها عن إمارته للقيصر ، تلك الإمارة التى كان قد غزاها عام ١٢١٠ ﻫ (١٧٩٦ م) الشاه آغا محمد . فوضع الروس يدهم على هذا الارث الذى مد سلطانهم لأول مرة على بقاع إرمينية ، وأصبحت الحروب بين الروس من جهة والترك والفرس من جهة أخرى لامفر منها بسبب متاخمتهم لهاتين الدولتين فى آسيا الصغرى . وفى عام ١٨٠٤ م غزا الروس جنزة وأسموها « اليزاوتپول » Eilisavetpol تعظيما لأمبراطوريتهم . وقد خضع لهم عام ١٨٠٥ قره باغ بمحض إرادته ، إلا أن جهودهم للاستيلاء على إريوان بالمحاصرة أو الغزو (١٧ نوفمبر عام ١٨٠٨) قد ذهبت أدراج الرياح . وقد استمرت الحرب بين الفرس والروس حتى انتهت بصلح كلستان (اكتوبر ١٨١٣) الذى تم بفضل تدخل الانجليز ، وأهم ما فى هذا الصلح هو تعيين الحدود الفاصلة بين بلاد القوقاس الروسية وبلاد الفرس ، فكان الخط الفاصل بينهما يمتد على الشاطىء الجنوبى لنهر الرس ثم ينعرج نحو الشمال الغربى مارا فوق

نقجوان وإريوان (انظر فيما يختص بهذه الحدود *Erdkunde* : K. Ritter ، جـ ٩ ، ص ٨٦٩، ٨٧٠) . إلا أن هذه الحدود لم تكن مفصلة كل التفصيل فى هذا الصلح مما أدى إلى مفاوضات طويلة انتهت بحرب ثانية . فبدأ ولى عهد فارس عباس ميرزا فى يوليه عام ١٨٢٦ الحرب باقتحام الحدود الروسية ، فسقطت البلاد كلها حتى أبواب تفليس فى أيدى الفرس . واستؤنفت الحرب مرة أخرى فى ربيع عام ١٨٢٧ ، واستطاع القائد الروسى بسكيفتش أن تكون له الغلبة فى هذه الحرب .

وفى فبراير عام ١٨٢٨ م عقدت معاهدة فى تركمن چاى عدلت صلح عام ١٨١٣م بحيث جعلت جميع البلاد الواقعة شمالى نهر الرس وخاصة «أردوباذ» وخانات نقجوان وإريوان من الفرس وكذلك أچميازين تحت سلطان الروس ومنذ ذلك الوقت أصبحت سلسلة جبال أراراط الكبرى هى الحدود الفاصلة بين الدول الثلاث المتنافسة ، وأصبحت للروس قاعدة حربية هامة باستيلائهم على قلعة إريوان المشرفة على الهضاب المرتفعة الواسعة الممتدة على الشاطىء الأيسر لنهر الرس ، وهى الهضاب التى كانت آهلة بالسكان يوما ما . وكانت إريوان الواقعة على الطريق بين إيران وتفليس عاصمة الكرج مركزا هاما للتجارة ، ولكنها فقدت أهميتها منذ أن احتلها الروس . ولقد كان لتقسم بلاد إرمينية فى صلح تركمن چاى أهمية سياسية كبرى ، فقد انتقلت بمقتضاه البلاد المتصلة منذ القدم بتاريخ الكنيسة الارمينية إلى حكم ملك مسيحى ، تلك البلاد التى يعتبرها الأرمن أعز بلاد الشرق لديهم من الوجهة الدينية . ويجب أن نذكر كذلك أن الروس قد نصوا فى هذا الصلح — كما فعلوا فى معاهدة عقدوها مع الترك بعد عام من هذا التاريخ — على أن للمسيحيين الحق فى المهاجرة إلى هذا الاقليم ، وقد أضعف هذا النص من فارس أكثر مما أضعفها تنازلها عن هذه الأقاليم بتمامها . واستفاد من هذا النص معظم رعايا الشاه من الأرمن ، فهاجرت قرى بأكملها ، وخلت بقاع بأسرها خوفا من الحكومة الفارسية . واستقر معظم المهاجرين فى ناحية قره باغ من بلاد إرمينية . ومنذ هذا الوقت لم تتسع رقعة الخلاف بين الروس والفرس .

وما كاد الروس ينتهون من إقرار الحدود بينهم وبين الفرس حتى أعلنوا الحرب على تركيا ، فحصلوا بمقتضى المعاهدة التى وقعت فى أدرنة فى الرابع عشر من سبتمبر على جزء من بلاد إرمينية بما فيه القلعتان آخالچيخ وآخالخلق .

أما فيما يختص بالعلاقات بين فارس والدولة العثمانية المجاورة وخاصة فيما يتعلق بارمينية التركية فقد كانت متوترة بسبب النهب والغزو اللذين لم ينقطعا . ونشبت فى عام ١٨٢١ حرب بين عباس ميرزا ووالى الترك فى أرزن الروم لأسباب تافهة . ولم تؤد المعاهدة

التى عقدت بين الدولتين إلى أى تغيير فى الحدود (انظر فيما يختص بهذه الحرب K. Ritter: *Erd-kunde*، ص٨٧٢–٨٧٣) . وكانت الصلات السياسية بين هاتين الدولتين الاسلاميتين خلال العشرين سنة التالية تزداد تعقيدا . وما كادت مسألة الحدود التى ظلت معلقة بينهما وقتا طويلا تحل بطريق الحرب حتى تدخل الانجليز والروس لحسم النزاع ، وذلك بعقد معاهدة فى أرزن الروم عام ١٨٤٧ ، كلف بمقتضاها أن يقوم مندوبو هذه الدول بتحديد الحدود التركية الفارسية ، فأنجز المندوبون عملهم عام ١٨٥٢ وتغلبوا على كل الصعاب ، ومع هذا فلم يعترف الترك بتلك المعاهدة ، ولكنهم أجبروا فى مؤتمر برلين (المادة ٦٠) الذى عقد عام ١٨٧٨ على التخلى عن إقليم خوطز الأرمنى الواقع فى منتصف الطريق بين وان وبحيرة أرمية إلى الدولة الفارسية .

وقد أدى الخلاف بين الروس والترك على البقاع المقدسة فى إرمينية إلى حرب جديدة عرفت بحرب القريم (عام ١٨٥٣ — ١٨٥٦) قاست إرمينية فيها كثيرا من الأهوال . ولما وضعت الحرب أوزارها تمتعت إرمينية بالسلام عشرين عاما . وقد شبت الحرب من جديد عام ١٨٧٧ بين الباب العالى والروس بسبب مشروعات الإصلاح التى وعد الباب العالى أن يقوم بها لصالح الرعايا المسيحيين ، وانتهت هذه الحروب بصلح سان استيفانو . وقد أعاد مؤتمر برلين الذى اختتم أعماله فى الثالث عشر من يوليه عام ١٨٧٨ النظر فى نصوص ذلك الصلح ، فنصت المادة الثامنة والخمسون منه على وجوب تخلى الباب العالى للروس عن بلاد أردهان وقرس وباطوم ، وكذلك عن جميع البقاع الواقعة بين الحدود الروسية التركية القديمة والحدود الجديدة ، ومجموع هذا ٢٦٥٩٠ كيلومترا مربعا تقريبا ، وقد رسمت الحدود الجديدة بدقة وعناية (انظر فى هذا الموضوع *Petermann's Geogr. Mitteil*) ، وفى مقابل هذا تنازل الروس للترك بمقتضى المادة الستين عن وادى آلشكرد (طوپراق قلعة) وبايزيد اللتين كان الروس قد حصلوا عليهما بمقتضى المادة التاسعة عشرة من صلح سان استيفانو . أما اقليم خوطز فقد ظل كما أسلفنا فى أيدى الفرس . ولم يكن للاصلاحات التى أقرها مؤتمر برلين لصالح إرمينية التركية أدنى أثر فى حياة المسيحيين من سكان هذه البلاد . وقد أخذت الأمور تزداد تعقدا يوما بعد يوم حتى كان عام ١٨٩٤ الذى اندلع فيه لهيب الفتن، فقد حدثت المذابح الوحشية فى كل مكان : حدثت فى ساسون عام ١٨٩٤ ، وفى جميع المدن الكبيرة وخاصة فى أطرابزندة والرها وبيره‌جك عام ١٨٩٥ ، وفى خرپوت ونيكسار ووان عام ١٨٩٦ . وأحرق كثير من القرى إبان تلك الفتن ، كما انتهكت حرمة كثير من الكنائس وسلبت تحفها ، ثم ساد بعد ذلك الهدوء عدة أعوام ، ولكن تجددت عام ١٩٠٤ المذابح فى

ولا يتى‌وان وبدليس. على أن الحالة الاجتماعية فى إرمينية ما زالت إلى اليوم تحمل بين طياتها عوامل الالتهاب الكافية لإثارة الفتن من جديد فى كل إرمينية . والآن ألا يبشر الحكم التركى الفتى القائم بفجر سعيد فى حياة بلاد إرمينية ؟ إنا لنرجو ذلك من صميم القلب لهذه البلاد التى قاست كثيرا من الأهوال .

ج — أقسامها — أنظمتها الإدارية — بعض إحصائيات — التجارة والصناعة والمنتجات .

تغير مدلول لفظ إرمينية تغيراً كبيراً على مر العصور فيما يتصل بالأقاليم التى يشملها ذلك اللفظ : فان تقسيم هذه البلاد التى يطلق عليها هذا الاسم قد أصابه التغيير كذلك . ولقد قسم الأرمن (*Geogr. des Pzeudo - Moses- Xorenaçi*، ص ٦٠٦) منذ القدم البلاد كلها إلى إقليمين غير متساويين هما مزخايق أى إرمينية الكبرى وپوقرخايق أى إرمينية الصغرى . فإرمينية الكبرى أو إرمينية الحقيقية تمتد من نهر الفرات غرباً إلى الاقليم المجاور لنهر كرّ شرقاً ، وقد قسمت إلى خمس عشرة كورة : أما إرمينية الصغرى فتشمل الاقليم الواقع بين الفرات ومنابع هاليس . وعرف العرب هذا التقسيم (ياقوت ، جـ١ ، ص ٢٢٠ ، س١٣) ولكنهم — بخلاف الأرمن الذين تبعهم الرومان والبوزنطيون — توسعوا فى إطلاق هذا الاسم وجعلوه يشمل جميع البلاد التى تقع بين كرّ وبحر الخزر بما فيها جرزان وآران وجبال القوقاس إلى ممر دربند المعروف بباب الأبواب، ويرجع ذلك إلى أن تاريخ هذه البلاد كان دائما وثيق الاتصال بأرمينية وخاصة فيما يتعلق بنضالها مع المسلمين . ويطلق العرب إرمينية الكبرى (ياقوت) بصفة خاصة على الاقليم الذى تتوسطه خلاط أو أخلاط (انظر هذه المادة) بينما يطلقون إرمينية الصغرى على إقليم تفليس . وقسم ابن حوقل (طبعة ده غوى ، ص ٢٩٥) إرمينية الحقيقية —إذا استثنينا أرّان وبلاد الكرج— إلى قسمين آخرين هما إرمينية الداخلة وإرمينية الخارجة، ويشمل الأول بلاد دبيل (دوين) والنشوى وهى نَقْجَوان وقاليقلا التى عرفت فيما بعد بأرزن الروم (كرين) أما الثانى فيشمل بلاد بحيرة أرجيش بما فيها بركرى وأخلاط وأرجيش ووسطان وغيرها .

وإلى جانب هذا التقسيم الثنائى وجد منذ القدم تقسيم رباعى أخذ به البوزنطيون أيضا (تقسيم يستنيانوس عام ٥٣٦م) وظل هذا التقسيم قائما إلى عهد الفتح العربى إذا أغفلنا بعض التعديلات التى أدخلها مورقيوس عام ٥٩١ م . ولقد أخذ العرب بدورهم المبدأ الذى سار عليه الروم فى إطلاق اسم إرمينية على أهم (من الأولى إلى الرابعة) أجزائها ، إلا أنهم لم يتقيدوا بأسلافهم فى إلحاق مناطق بعينها إلى هذه الأجزاء ، ولا نجد تفسيراً لهذا الاختلاف إلا أن البلاد قد أعيد تقـ

إلى كور بعد الفتح العربى . ويختلف مؤرخو العرب وجغرافيوهم كثيراً فى هذا الموضوع . ولكنا نستطيع أن نستخلص العربى لهذه البلاد من رواياتهم ، وهو : ١ — إرمينية الأولى وتشمل أرّان بقصبتها برذعة كما تشمل الإقليم الواقع بين كرّ وبحر الخزر (شروان) ٢ — إرمينيـة الثانية وتشمل جرزان ٣ — إرمينية الثالثة وتشمل إرمينية الوسطى وإرمينية الحقيقية بما فى ذلك إقليما دبيل والبُسفرجان (وسبراكان) ٤ — إرمينية الرابعة وهى الإقليم الواقع فى الجنوب الغربى بما فيه شمشاط وقاليقلا وأخلاط وأرجيش. ونجد إلى جانب هذا بعض مصنفى العرب (الشريشى؛ جـ ٢ ، ص١٥٦ ومابعدها ، أبو الفدا ، طبعة رينو وده سلان ؛ ص ٣٨٧ ، اليعقوبى ، طبعة ده غوى ، ص٣٦٤ ، س٥ ، ١٢) يشيرون إلى تقسيم ثلاثى لإرمينية ، ويظهر أنه مشابه لذلك التقسيم الذى كان معروفا قبل عهـــد يستنيانوس ، ولكن ذكرهم للأقاليم التى يشملها كل قسم يرينا أنهم قالوا بهذا التقسيم الثلاثى لأنهم أغفلوا إرمينية الثانية الواردة فى التقسيم الرباعى (انظر فيما يختص بتقسيم إرمينية قبل الفتح العربى H. Gelzer : *Die Genesis der Byzantinischen Themenverfassung* ، ليبسك عام ١٨٨٩ ، ص ٦٦ ؛ وانظر طبعة هذا المؤلف لكتاب Georgius Cyprius ، ١٨٩٠ ، ص ٤٦ وما بعدها ؛ أما فيما يتعلق بالعهد العربى فانظر Ghazarian فى *Zeitschr. f. Armen. Philol* ، جـ ٢ ، ص ٢٠٧ — ٢٠٨ ؛ Thopds-chian كتابه السابق ، جـ ٢ ، ص ٦٥ ، وانظر مقاله فى *Mitteil. des Semin. f. orient. Spr.* ١٩٠٥ ، جـ ٢ ، ص ١٣٧) .

أما التقسيم الإدارى لإرمينية فى العهد العربى (غازريان ، كتابه السابق ، ص ١٩٣ — ٢٠٦ ؛ ثبدشيان ، كتابه السابق ، ١٩٠٤ ، جـ ٢ ، ص ١٢٣ — ١٢٧) فيجب أن نفهم أن إرمينية كما عرفها مصنفو العرب لم تكن إقليما قائماً بذاته وإنما كانت تضم إلى آذربيجان وبلاد الجزيرة ويحكم الكل عامل واحد يقيمه الخليفة نفسه ، وكان قصر هذا العامل بلدة دبيل الواقعة جنوبى إريوان بالقرب من نهر الرس ، وهى البلدة التى كانت قصر المرزبان الفارسى قبل الفتح الاسلامى . وكان أهم واجبات هذا العامل الدفاع عن ولايتـه من الأعداء فى الداخل والخارج ، وكان تحت إمرته لهذا السبب جيش ثابت لم تكن حاميته تقوم فى إرمينية ولكنها كانت فى آذربيجان ، كما كانت إمارة هذا الجيش فى مراغة وأردبيل . ومن واجبات العامل الأساسية أيضاً إشرافه على دفع الخراج فى أوقاته . أما بقية الأعمال فقد تركها العرب للحكام الوطنيين ، (ويطلق على الحاكم الوطنى بالأرمينية: إشخن ونخرار ، وبالبوزنطية : ἄρχων وبالعربيـــة بطريق — πατρίκιος) الذين احتفظوا بأملاكهم بعد الفتح العربى ، وكانوا مستقلين فى حـدود هذه الممتلكات إلى حد كبير . وكان على هؤلاء الحكام الوطنيين فى حالة الحرب أن يمدوا العرب بعدد معين من

الجند. ومن المؤكد أنهم لم ينالوا شيئاً على هذا العمل منذ العهد العباسى .

والضرائب التى فرضت على إرمينية معتدلة إذا قورنت بما فرض على غيرها من الولايات الاسلامية . وفى أوائل القرن التاسع الميلادى استبدل بالخراج والجزية وغيرهما من الضرائب نظام المقاطعة الذى كان يلزم أمراء الأرمن دفع مبلغ من المال. ويقول ابن خلدون فى كلامه عن الضرائب فى أزهى عصور الخلافة الاسلامية:إن دخل إرمينية بلغ خلال المدة المحصورة بين عام ١٥٨ و ١٧٠ ﻫ (٧٧٥ — ٧٨٦ م) ثلاثة عشر مليوناً من الدراهم أى حوالى ٦٢٥٠٠٩ جنيهات ؛ ويضاف إلى ذلك ما كانت تقدمه هذه البلاد من البسط والبغال وغيرها . بينما يقول قدامة إن دخل هذه البلاد لم يبلغ خلال المدة المحصورة بين ٢٠٤ و ٢٣٧ ﻫ (٨١٩ — ٨٥٢ م) أكثر من تسعة ملايين من الدراهم (فيما يختص بحالة البلاد المالية انظر A.v.Kremer: *Kulturgeschichte des Orients* ، جـ ١ ، ص ٣٤٣ ، ٣٥٨ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ ؛ غازريان ، كتابه المذكور ، ص ٢٠٣ وما بعدها ، ثبدشيان ، كتابه السابق ، ١٩٠٤ م ، جـ ٢ ، ص ١٣٢ وما بعدها) . ولقد أدخل نظام السكة العربية إلى إرمينية . وكانت السكة تضرب فى هذه البلاد منذ العصر الأموى (انظر ثبدشيان ، كتابه السابق ، ١٩٠٤ ، جـ ٢ ، ١٢٧ وما بعدها)

ويقول ياقوت (جـ ١ ، ص ٢٢٢ ، س ١٢) إن بارمينية ثمانيـــة عشر ألف قرية تختلف مساحاتها . ويقول ابن الفقيه إن ألفاً من هذه القرى يقع على نهر الرس ؛ وأهم بلاد إرمينية الحقيقية فى عهد العرب هى دبيل التى كانت طيلة أيام الخلافة الاسلامية القصبة ومقر الحكم ؛ وكانت فى ذلك العهد مدينة آهلة بالسكان ؛ أما الآن فهى قرية لا أهمية لها ، ثم يليها قاليقلا المعـروفة بأرزن الروم ثم أرزنجـــان وملازجرد (منزكرت) وبدليس (بتليس) وأخلاط (خلاط) وأرجيش والنشوى (بالأرمنية نخچوان) وآنى وقرس (انظر هذه المواد) . وكان غالب سكان إرمينية إبان العهد الاسلامى من الأرمن . أما العرب فكانوا يغلبون فى الحواضر مثل دبيل وقاليقلا وبرذعة فى آرّان وتفليس فى جرزان وهى أهم الحصون العربيـــة . وإلى جانب هذه الحواضر كانت القبائل العربية تستوطن بنوع خاص الجنوب الغـــربى فى إقليم ألزنيق (أرزنان) . وقد نزل فرع من قبيلة قيس المعروفة إقليم باجوناس الذى كانت قصبتـه ملازجرد . وكانت الولايات الاسلامية جمعاء (ثبدشيان ، ١٩٠٤ ، جـ ٢ ، ص ١١٥ وما بعدها) تنظر إلى إزدياد نفوذ البجارطة نظرة الحقد لأن ذلك يؤثر فى وحدتهم ويعوق ازدياد ملكهم. ومنذ الحروب الروسية الفارسية والحروب الروسية التركية التى شبت فى القرن الماضى تقاسمت تركيا والروسيا وفارس بلاد إرمينية .

١ — إرمينية الفارسية : وهى أصغر الأقسام الثلاثة (تبلغ مساحتها حوالى ٥٧٧٠

ميلا مربعاً) وتشمل عدداً قليلا من المناطق، وهى بهذا لا تزيد عن كونها ملحقاً لأرمينية الروسية. كما أنهامن الوجهةالإدارية جزء من ولاية آذربيجان. وهى تحد من الغرب ولاية وان التركية. ويكوّن نهرالرس الحد الشمالى الذى يفصل بينها وبين الروسيا ويبلغ هذا الحـــد حوالى ١١٠أميال، ويمتد من الحصن الشـرقى أرارط إلى أرداباذ (أردوباذ) وقصبتها خوى (سكانها ٢٠ نسمة)ومن أهم مدنها مكو وچورس ومرند. وإرمينية الفارسية تطابق تقريباً الجزء الشرقى من ولاية وسبراكان (بالعربية البسفرجان) الأرمنية القديمة.

٢ — إرمينية الروسية: وتكوّن الجزء الجنوبى والجنوبى الغربى من ولاية عبرالقوقاز، وتبلغ مساحتها ما يقرب من ٣٩٦١٥ ميلا مربعاً. وهى تشمل الأقاليم الواقعة على حدود فارس وتركـيا وخاصة ولايات إريوان (مسـاحتها ١٠٦٦٧ ميلا مربعاً) وقرس (٧٢١١ ميلا مربعاً) وباطوم (٢٦٨٣ ميلا مربعاً). ولا يعتبر من الأراضى الأرمنية إلا الجزء الجنوبى والغربى من ولايتى اليزاوتيول وتفليس والجــزء الواقع فى أقصى الجنوب من قوتايس على الشاطىء الأيمن لنهر ريونه. أما قصـــبة هذه الولايات فتشمل أقاليم كانت فيما مضى تابعة لبلاد الكرج (أو الكرج وأرّان). وأهم مدن إرمينية الروسية مرفأ باطوم، وهو على جانب عظيم من الأهمية من الناحيتين الحربية والتجارية، وهو قصبة الولاية المعروفة بهذا الاسم، ويبلغ عددسكانه ٣١٧٠٠ نسمة، أما فى ولاية تفليس فهناك قلعتان هما آخالچيخ (انظر هذه المادة) وآخالخلق، أما فى ولاية قرس فنجد المدينة الحصينـة المعروفة بهذا الاسم المهمة من الوجهة التجارية والتى يبلغ سكانها٢٠٠٠٠ نسمة، كما نجد أردهان القديمة الواقعـة على ارتفاع ٦٢٣٠ قدماً وهى قلعـة منيعة. وفى ولاية إريوان التى كان الجزء الأكبرمنها تابعاً لفارس نجد العاصمة إريوان التى يبلغ سكانها ٣١٠٠٠ نسمة. ويبعد عنها بمسافة ١١ ميلا ناحية الغرب دير أچميازين وهو المركز الدينى للأرمن، ثم نقچوان (بالعربية النشوى) وهى كإريوان كان لها شأن كبير فى التاريخ الأرمنى، وألكساندروپول واسمها فى الأصل كومرى (بلغ عدد سكانها عام ١٨٩٧م — ٣٥٦٠٠ نسمة) وظلت هذه المدينة إلى عام ١٨٧٨ م من أمنع الحصون الواقعة على الحدود، وهى الآن مركز صناعى هام (صناعة الحرير). ونذكر من مدن ولاية اليزاوتبول المدينـــة المعروفة بهذا الاسم وجنزة القديمة التى يبلغ عدد سكانها ٣٥٤٠٠ نسمة والتى كانت مثل شوشة الواقعة فى إقليم قره باغ قصبة خانية، كما نذكر مدينة أرداباذ (أو أردوباذ) الواقعة على الحدود وعلى نهر الرس.

٣ — إرمينيـــة التركية: وظل الجزء

الأكبر من بلاد إرمينيـة ، وهو أكبر من إرمينية التركية والفارسية مجتمعتين ، مايقرب من خمسة قرون فى حوزة الترك . وهى مقسمة بين ولايات بدليس وأرزن الروم ومعمورة العزيز (خربوت) ووان وجزء من ديار بكر . وتبلغ مساحتها ٧١٧٣٠ ميلا مربعاً ، وأهم مدنها سيواس التى بلغ سكانها عام ١٨٩٧ م ٤٣٠٠٠ نسمة ، وأرزن الروم ويبلغ عدد سكانها ٣٨٩٠٠ نسمة ، ووان وأرزنجان ويبلغ عدد سكان كل منهما ٣٠٠٠٠ نسمة ، وبدليس ويبلغ عدد سكانها ٢٠٠٠٠ نسمة ، وخربوت وموش وبايزيد (انظر هذه المواد) .

السكان : لقد طرأ على سكان إرمينية منذ النصف الثانى من العصور الوسطى تغيير كبير بسبب غزوات القبائل التركية والتركمانية من جهة وهجرة الكرد (من الجنوب) من جهة أخرى ، حتى إن عدد الأرمن الأصليين — وهم أهل البلاد الأول — لايزيد اليوم على ربع مجموع سكان البلاد كلها . ويؤخذ من الاحصاء الموثوق به الذى قام به سلنوى L. Selenoy وسـدلتز N. Seidlitz (فى *Petermann's Geogr. Mitt.* ١٨٩٦ ، ص ١ وما بعدها) أن عـدد الأرمن قد بلغ ٨٩٧ ألف نسمة من ٣٤٧٠٠٠٠ نسمة هم مجموع سكان الحكومات الست القائمة فى عبر القوقاس التى تقدم ذكرها والتى تعتبر كلها أو بعضها بلادا أرمنية (مساحتها ١٦٢ ألف كيلومتر مربع) . وإذا نظرنا إلى البقـاع الارمينية الموجودة فى ثلاث من هذه الحكومات فقط فإنا نجد أن مساحتها البالغة ١٠٣ ألف كيلومتر مربع إنما يقطنها مليونان تقريبا منهم ٦٧٠ ألف أرمنى ، أى أكثر من ثلث السكان . وليس بين تلك الحكومات مايزيد عدد الأرمن فيه على ٥٦ ٪ من مجموع السكان إلا حكومة إريوان . ونجد أن الأرمن فى كل تلك الحكومات — وخاصة فى حكومة تفليس (٤٨ ٪) — يكثرون فى المدن دون الأرياف . وتبلغ نسبة الأرمن (٩٦٠ ألفا) ٢٠ ٪ من مجموع سكان بلاد عبر القوقاس كلها (٤٧٨٢٠٠٠ نسمة) . ويبلغ عدد سكان الولايات الأرمينية التركية الخمس ٢٦٤٢ نسمة منهم ١٨٢٨٠٠٠ مسلم و٦٣٣ ألف أرمنى و ١٧٩ ألف يونانى . والأرمن هنا كذلك لايزيدون على ربع مجموع عـدد السكان ، ولا يتفوق عددهم على غـيرهم (الضعف تقريبا) إلا فى سنجق موش (ولاية بدليس) وسنجق وان (ولاية وان) .

ويبلغ عدد سكان إرمينية الروسية والتركية إذا على هذا الاعتبار المذكور ٤٦٤٢٠٠٠ نسمة تقريبا منهم ١٤٠٠٠٠٠ أرمنى . وغالبية السكان فى إرمينية الروسية من القوقاس (الكرج واللاز . . . الخ) ، وفى إرمينية التركية من الكرج ، والترك . يضاف إليهم كثير من اليونان واليهود والغجر والجركس والنساطرة (فى الجنوب الشرقى من بحيرة وان) الذين ينتشرون فى البلاد ، كما يضاف إليهم كذلك — وخاصة فى الشرق — قبائل من التتر الرحل هم التركمان.

وليس بين أيدينا أى بيان إحصائى عن عدد سكان إرمينية الفارسية،ولكنه على كل حال لايزيد كثيراً على ٢٠٠ ألف نسمة . فقد بلغ عدد الأرمن فى كل فارس عام ١٨٩١ م ٤٢ ألف نسمة نصفهم يقطن آذربيجان أى فى الاقليم الأرمنى الفارسى من آذربيجان . والأرمن هنا كذلك يكونون أقلية ، بينما الأكثرية من الفرس والتركمان .

ويجب أن نلاحظ أن المذابح الكبيرة التى اقترفها الكرد،وهجرة الأرمن، كانتا السبب فى تناقص عدد الأرمن فى البلاد التركية . وقد بدأت هجرة الأرمن إلى البلاد المجاورة وانتشارهم فى أقصى أصقاع العالم القديم . ذلك الانتشار الذى يذكرنا بهجرة اليهود ، قبل الفتح العربى بقرنين من الزمان ، واستمرت الهجرة منذ ذلك العهد تحدث فى فترات متباعدة وفى جماعات متفاوتة (انظر فى هذا الموضوع Ritter : *Erdkunde* ، ج ١٠ ، ص ٥٩٤ — ٦١١ ؛ M. Wagner : *Reise n. dem Ararat* ص ٢٣٩ — ٢٥٠) . وفى إحصاء تقريبى يتراوح عدد سكان الأرمن فى العالم القديم بين ٢ و ½ ٢ مليون نسمة .

التجارة : كان لبلاد إرمينية فى العصور الوسطى شأن اقتصادى هام، باعتبار أنها كانت وسطا بين البحر الأسود وبلاد ما بين النهرين، كما كانت وسطا بين بلاد الروم والأجزاء الشرقية من أملاك الخلفاء . ولا ريب أن العدد الغفير من التجار والقوافل التى كانت تخترق هذه البلاد قد اشتركت فى تقدم الصناعات الأهلية فيها ، وزيادة على ذلك فان ثروة البلاد الطبيعية كان لها شأن عظيم فى نمو تجارتها وصناعتها . ويمكننا أن نتبين أهمية هذه البلاد من الوجهة التجارية بكثرة ما كان يتخللها من طرق التجارة فى نواحيها المختلفة ، تلك الطرق التى وصف جغرافيو العرب أهمها وصفا مستفيضاً . على أن العرب قد أفاضوا فى وصف هذه الطرق لأنها كانت من الوجهة الحربية أكثر أهمية عندهم من الوجهة التجارية ، ولهذا فانهم جعلوا كل الطرق الهامة تلتقى فى دبيل ، وهى الحصن الحصين الذى كان العرب يشرفون منه على البلاد . وكان من أهم واجبات الولاة المسلمين فى هذه البلاد الاشراف على سلامة هذه الطرق ، وخاصة ما جاور منها بلاداً معادية . ولا تزال تعتبر أرزن الروم إلى اليوم — باعتبار أنها ملتقى طرق كبيرة — مركزاً حربياً هاماً ومفتاحاً لآسيا الصغرى كلها .

وكانت إرمينية تتصل ببلاد الروم عن طريق « أطرابذنده » وكانت أهم مستودعات التجارة البوزنطية وخاصة المنسوجات الثمينة وكان يزور أسواق هذه المدينة التى كانت تعقد عدة مرات فى العام الواحد تجار كثيرون من جميع أنحاء العالم الإسلامى . وكانت تنقل البضائع عادة من أطرابذندة إلى دبيل ومنها إلى قاليقلا (أرزن الروم) . وكانت الرى أهم سوق لتجار الأرمن فى فارس (انظر ابن الفقيه ، طبعة ده غوى ، ص ٢٧٠).

وكان هؤلاء التجار على صلة مباشرة بالأعمال التجارية فى بغداد (اليعقوبى ، طبعة ده غوى ، ص ٢٣٧) .

الثروة الطبيعية والصناعات : كانت تعتبر إرمينية من أخصب أملاك الخلافة . فكانت الغلال تستنبت فيها بكثرة وتصدر إلى الخارج كبغداد مثلا (الطبرى ، ج ٣ ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٥) . وكان السمك يكثر فى بحيراتها وأنهارها ويصدر إلى الخارج أيضا ، وكان يصاد من بحيرة وان بنوع خاص كميات كبيرة من السمك المعروف باسم « الطريخ » عند العرب ، وكان هذا السمك يملح فى العصور الوسطى ويصدر إلى جهات بعيدة كالهند (القزوينى ، طبعة فستنفلد ، ج ٢ ، ص ٣٥٢) . ولا يزال الناس فى إرمينية وآذربيجان وبلاد القوقاس وآسيا الصغرى يستطيبون هذا السمك المملح .

وإرمينية غنية بمعادنها ، إذ يكثر فيها على وجه الخصوص : النحاس والفضة والزئبق والحديد والرصاص والزرنيخ وحجر الشب والكبريت وكذلك الذهب . ولا نعرف إلا القليل عن استغلال العرب لهذه الثروة المعدنية . وابن الفقيه هو المؤلف العربى الوحيد الذى أمدنا بمعلومات قيمة عن الثروة الطبيعية فى إر ة . ويذكر لاونتيوس Leontius المؤرخ الأرمنى أن مناجم الفضة فى تلك البلاد قد اكتشفت حوالى نهاية القرن الثامن للميلاد . ومن المحتمل أنه يشير إلى مناجم الفضة (والرصاص) الموجودة الآن بالقرب من مدينة كموشخانه أى بيت الفضة ، الواقعة فى منتصف الطريق بين أطرابذندة وأرزن الروم . (Ritter : *Erdkunde* ، ج ١٠ ، ص ٢٧٢ ، Wagner : *Reise nach Persien* ، ج ١ ، ص ١٧٢ ومابعدها) . وتوجد بالقرب من مدينتى بايبرت وأرغنى معدن مناجم أخرى . وقد أصبحت مناجم النحاس الكبيرة المعروفة منذ القدم فى كدّابك وما يتبعها من منجم فرعى فى كلاكنت (بين اليزاوتيول وبحيرة كوك شاى) فى السنوات الأخيرة ذات أهمية كبرى بفضل إدارة إخوان سيمنس Siemens مؤسسى مصانع سبك المعادن هناك (انظر فيما يختص بهذه المناجم بصفة خاصة Lehmann — Haupt : *Armenien einst und Jetzt* ، ج ١ ص ١٢٢ وما بعدها) . على أن أكبر المناجم التى عثر عليها فى إرمينية هى مناجم الملح التى لم يصدر الملح منها إلى البلاد المجاورة فحسب بل إلى بلاد الشام ومصر أيضا ، ويحتمل أن جميع الرواسب الملحية التى أشار اليها مؤلفو العصور الوسطى كانت ممتدة على الشاطىء الشمالى الشرقى لبحيرة أرجيش . ومن أقدم مناجم الملح التى لاتزال تستغل إلى الآن مناجم كولب الواقعة إلى جنوب أعالى نهر الرس (انظر Ritter : *Erdkunde* ، ج ١٠ ، ص ٢٧٠ وما بعدها : Radde : *Vier Vorträge über den Kaukasus* ، ص ٤٧)

وكانت إرمينية فى العصور الوسطى

تشتهر خاصة بصناعة النسيج والصباغة وأشغال التخريم والتطريز . وكانت دبيل مركز هذه الصناعة ، فقد كان يصنع فيها بنوع خاص أثمن المصنوعات الخشبية كما كان يصنع فيها المنسوجات والسجاد والثياب الحريرية السميكة المختلفة الألوان الموشاة بالزهور (عند العرب : بزيون) التى كانت كثيرة الرواج فى داخل البلاد وخارجها . وكانوا يستخرجون مادة الصباغة من حشرة تعرف باسم « القرمز » . واشتهر السجاد الأرمنى مدة طويلة بأنه أجود السجاد صناعة. وكانت أردشاط الواقعة على بعد بضعة كيلو مترات من دبيل ذات شهرة فائقة فى الصباغة حتى إن البلاذرى (طبعة دهغوى، ص ٢٠٠ ؛ *Zeitschr. f. armen.Philol.* ج ٢، ص ٦٧ ، ٢١٧) يسميها «قرية القرمز» (انظر فيما يختص بتجارة وصناعة إرمينية فى العصور الوسطى . Thopdschian فى *Mitteil. des Semin. f. orient. Spr.* ، ١٩٠٤ ، ج ٢ ص ١٤٢—١٥٣)

المصــــادر

— ١ —

مصادر عامة: (١) L. Indjidjean: *Geography of the four continents* ، ج ١ البندقية ١٨٠٦ (٢) J. Rennel: *Comparat. geogr. of West. Asia* لندن ١٨٣١ (٣) Ritter: *Erdkunde* ، ج ٩ ، ٧٧٩ ، ٧٨٤ — ٧٨٨ ، ٩٧٢ — ١٠٠٩ ، ج ١٠ ، ٢٨٥—٨٢٥ (٤) Spiegel: *Eranische Altertumskunde*، ج ١ ليبسك ١٨٧١ ، ص ١٣٧ — ١٨٨ ، ٣٦٤ — ٣٦٨ (٥) Issaverdenz: *Armenia and the Armenians* ، البندقية ١٨٧٤ — ١٨٧٥ (٦) Viv. de St Martin: *Diction de géogr. univ.* ، ج٦، (١٨٨١)، ص ٢٤٣—٢٨٣ : Russian Armenia ، ج٩ (١٨٨٤) ص ٣٢١ (٧) Turkish Armenia: ٣٧٧— V. Cuinet: *La Turquie d' Asie* ج ١ — ٤ ، باريس ١٨٩٠ — ١٨٩١ (٨) H. Gelzer فى Herzog-Hauck: *Realencykl. der protestant Theol* ج ٢ ، ص ٦٣—٩٢ (٩) C. F. Lehmann-Haupt: *Armenien einst und jetzt* برلين ١٩١٠

— ٢ —

التاريخ والجغرافيا التاريخية : (١) Chamchean: *Gesch. Armeniens vom Anfang der Welt bis zum Jahre* ١٧٨٤ ؛ اختصره بالانجليزية J. Ardal ، كلكتة ١٨٢٧ (٢) St. Martin: *Mémoir. Hist et géogr. sur l'Arménie* باريس ١٨١٨ (٣) انظر عن تاريخ إرمينية فى العصور الأولى : C. F. Lehmann: *Materialien zur älteren Gesch. Armeniens und Mesopotamiens* برلين ١٩٠٧ (٤) M. Streck فى *Zeitschr. d. Deutsch. Morgenl. Gesellsch.* ، ج ٦٢ ، ص ٧٥٥ — ٧٧٤ (٥) Fr. Hommel: *Grundr. d. Géogr. d. alt. Orients* ميونخ ١٩٠٤ ؛ ص ٣٧ — ٤٠ (٦) L. Alishan: *Hayastan etc. i. e Armenia before it became Arm.* ، البندقية ١٩٠٤ (٧) H. Kiepert: *Lehrb. der alt. Geogr* برلين

١٨٧٨ ، ص ٧٣ — ٨٣ ، ٩٤ — ٩٥ (٨) Pauly-Wissowa : *Realencykl. d Klass* *Altertumswissensch* ج ٢ ، ص ١١٨١ وما بعدها (٩) H.Kiepert : *Über die alteste* *Landes-und Volksgesch.von Arm = Mon atsber. der Berl. Akad. d.Wiss* ، ١٨٦٩ (١٠) Strecker and Kiepert : *Beitr.zur Erklär. des Rückzuges der 10000* برلين ١٨٧٠ (١١) I. V. Akerdov : *L'Ar menie au V. siècle* (١٢) H. karbe ; *der Marsch der 10000* برلين ١٨٩٨ (١٣) K.Güterbock : *Römisch-Arm. im 4-6 Jahrh* فى *Schirmer Festschrift* سلوتحربرج ١٩٠٠ (١٤) F.Murad : *Ararat und Masis* ،هيدلبرج ١٩٠١ (١٥) K. Hubschmann : *Die al termen. Ortsnamen— Indogerm. Forsch* ، ج١٦ ، ستراسبرج ١٩٠٤ ، ص١٩٧ — ٤٩٠

(١٦) J. Marquart : *Untersuch. zur Gesch. von Eran* ج ٢ ، ليبسك ١٩٠٥ ، ص ٢١٨ ومابعدها (١٧) K Montzka : *Die Landschaften Grossarmeniens bei griech und römisch Schriftstellern* ، ١٩٠٦ . والمصـادر الآتية تتحدث عن إرمينية فى الزمن القديم وفى العصور الوسطى: (١٨) Tomaschek: *Sasun und das quellgebiet des Tigris* ، *Sitz. Ber. d. Wien Akad. d. Wiss* ج ١٣٣ رقم ٤ ، ١٨٩٥ (١٩) المؤلف نفسه : *Histor - Topographisches vom oberen Euphrat* فى *Kiepert-Festschrift* برلين ١٨٩٨

(٢٠) وقد استفاد Indjidjean من المصـادر الأرمينية التى كتبهـا مؤلفو الأرمن فى العصور الوسطى فى كتابة *Descript. de la vieille arm* الذى صنفه باللغة الأرمينية (البندقية ، ١٨٢٢) (٢١) وانظر كذلك L. Alishan : *Topogr. von Gross - Arm.* (البندقيـــة ، ١٨٥٥) (٢٢) *Geogr. der Provinz shirakh* (البندقية ، ١٨٧٩) (٢٣) *Sisuan* (البندقية ، ١٨٨٥) (٢٤) *Airarat* ، البندقية ١٨٩٠ (٢٥) *Sisakan* ، البندقية ١٨٩٣ ؛ وكلها باللغة الأرمينية . (٢٦) H. Kiepert : *Die Land-schafts-grenzen des südl. Arm. nach einheim Quellen = Monatsber. der. Berl Akad. d. Wiss* ، ١٨٧٣ (٢٧) H. Thop-dschian فى *Mitteil. des Seminars. f. orient. Sprachen in Berlin* ، ١٩٠٤ ، ج٢ ص ١٠٤—١٥٣ (*Die inneren Zustände Armeniens unter Ashot* ج ١) ج ٢ ، ص ٩٨—٢١٨ (*Polit. u. hirchengesch. Armeniens unter Ashot I und Smbat I*)(٢٨) Sebéos : *Gesch. des Heraklius* بحث فى تاريخ إرمينية من عام ٤٥٧ — ٤٥٩ إلى ٦٠٢ (٢٩) Leontius ، تاريخ الفترة الواقعة بين ٦٣٢و٧٩٠ (٣٠) ترجم H. Hubschmann الفصول الخاصة بأرمينيه من كتاب Sebeos فى *Zur Gesch. Armeniens u. der ersten Kriege der Araber* ، ليبسك ١٨٧٥ . (٣١) البلاذرى،طبعة دهغوى،ص١٩٣—٢١٢ (٣٢) Pseudo-Wakidi : *Gesch. der Eroberung*

von Mesopotamien und Armenien etc. همبورج ١٨٤٧ (٣٣) الواقدى ، طبعة هوتسما ١٩٠ — ١٩١ (٣٤) Ar- : M. Ghazarian *menien unter der arabisrch. Herrschaft bis zur Entstehung des Bagratiden-reiches* فى *Zeitsch. f. armen Philol.* ، ج٢ (مربورج ١٩٠٤) ص ١٤٩—٢٢٥ (٣٥) *Armen. vor und.* : H. Thopdschain *während des Araberzeit* • فى المجلة نفسها ، ج ٢ : ص ٥٠ — ٧١ (٣٦) أنظر كذلك *Byzantines and Arabs* : E. W. Brooks *The* فى *in the time of the early abbasids* *English Historical review* ، ١٩٠٠ و ١٩٠١ (٣٧) H. Daghbaschean : *Die Gründung des Bagratidenreiches unter Aschot Bagratuni* ، برلين ١٨٩٣ • (٣٨) *Die Bagratidendynastie in* : A. Green *Arm.* (بالروسية) فى *Journ. d. s k. russ. Ministerium der Volksaufklärung* • سنت بطرسبرج ١٨٩٣ • المجلد ٢٩٠ • ص ٥١ — ١٣٩ (٣٩) *Osteurop.* : J. Marquart *und osta iat Streifzüge* ليبسك ١٩٠٣ ، ص ١١٧ — ١٨٨ • ٣٩١ — ٤٦٥ (٤٠) *Die Entsteh der. arm.* : R. Ghalatianz *Fürstentümer* فى *Wien. Zeitschr. f. d. Kd. des Morgenl* ج١٧ ، ص ٦٠ — ٦٩ • (٤١) وأهم المصـــادر عن تاريخ السلاجقه هو تاريخ

Aristakes de Lastivert (من عام ٩٨٩ — ١٠٧١ م) الطبعة الأرمنية فى البندقية عام ١٨٤٥ ، الترجمة الفرنســـية باريس ١٨٦٤ • (٤٢) وفى المؤلف الذى كتبه Kirakos فى القرن الثالث عشر الميلادى معلومات تاريخية شاهد معظمها المؤلف نفسه من عام ١١٦٥ — ١٢٦٥ (الطبعة الأرمنية فى موسكو ١٨٥٨ • والبندقية ١٨٦٥ ؛ الترجمة الفرنسية التى قام بها Brosset ، ١٨٧٠ — ١٨٧١) (٤٣) وقد صنف الراهب Malak'ia تاريخا الغزوة المغل حتى عام ١٢٧٢ وترجمه Patkanean الى الروسية . سنت بطرسبرج ١٨٧١ الطبعة الأرمنية فى سنت بطرسبرج ١٨٧١ ، وترجمه Brosset إلى الفرنسية ، ١٨٥١ • (٤٤) وكتب Thomas de Medsoph فى القرن الخامس عشر تاريخا لتيمور وخلفائه ، طبعه بالأرمنية Schahnazarian فى باريس ، ١٨٦١ (٤٥) أهم المصادر عما نزل بالأرمن فى عهد الشاه عباس الأول تاريخ Arak'el de Tauris الذى يشتمل على الحوادث التى وقعت بين ١٦٠٢ — ١٦٦١ . الطبعة الأرمنيه ، امستردام ١٦٦٩ ترجمه الى الفرنســـية Brosset (٤٦) ويجب الرجوع كذلك الى المصادر المتعلقة بتاريخ دولة الروم (أنظر المصادر الواردة فى *Byzantin Literaturgesch.* ، المؤلفه Krumbacher ، الطبعة الثانية . ص ١٠٦٨ — ١٠٦٩) والفصول الخاصة بأرمينية فى كتب تاريخ الاسلام والخلفاء (٤٧) أما فيما يختص بتاريخ إمارة إرمينية الصغيرة —

اذا استثنينا كتاب F. Wilken et B. Kug- Gesch. d. Creuzzüge : ler (برلين ١٨٠٦ — ١٨٠٩ ، ثم فى ١٨٨٠) — فان أهم مصادر هذا الموضوع (٤٨) V Langlois : Essai historique et Critique sur la const. Sociale et polit. de l'arménie, sous les rois de la dynastie Roupénienne فى Mém. de l'Acad. Imp. des sciences de St. Petersb. المجموعة السابعة ، المجلد ٣ ؛ عام ١٨٦٠ ، ج ٣ ، ص ٨٣ — ٤٨ (٤٩) المؤلف نفسه ، فى Bullet. de l'Acad. Imp. etc. ، ج ٤ ، ١٨٦١ ص ٢٨٥—٢٨٦ (٥٠) وفى Mélung. asiat : ج ٤ ، ص ٤١٣—٤١٤ (٥١) E. Dulaurier : Etude sur l'organisation polit., rélig. et adminst. du royaume de la petite Arménie فى المجلة الأسيوية ؛ ١٨٦١ ، المجموعة الخامسة المجلد ١٧ ، ص ٣٧٧ — ٤٣٧ ؛ المجلد ١٨ ، ص ٢٨٩ — ٣٥٧ (٥٢) المؤلف نفسه : Le royaume de la petite arménie فى Recueil des histor. des croisades, docum armén ج ١ ، باريس ١٨٦٩ (٥٣) K. J. Basmad- jan : Les Lusignans de Poitou au trône de la Petite Armenie) Journ. Asait. المجموعة العاشرة ، المجلد ٧ ، ص ٥٢٠—٥٢١)

(٥٤) أنظر فيما يتعلق بمعلومات العرب الجغرافية عن إرمينية فى العصور الوسطى : المكتبة الجغرافية العربية ، طبعة دهغوى (٥٥) ياقوت : المعجم ، ج ١ ، ص ٢١٩ — ٢٢٢ (انظر عن هذا الكتاب J. Heer : Die Quellen in Yakut's Geogr. Wörterb. ١٨٩٨ ، ص ٦٢ —٦٣) (٥٦) أبو الفداء ، طبعه Reinaud و de Slane ص ٣٨٧ — ٣٨٨ (٥٧) Le Strange : The lands of the eastern Caliphate ، كمبردج ١٩٠٥ ، ص ١٢٩ — ١٣١ ، ١٣٩ — ١٤١ ، ١٨٢ — ١٨٤ (٥٨) A. v. Kremer : Kulturgesch. des Orients unter den Chalifen ، ج ١ ، ص ٣٤٢ — ٣٤٣ ، ٣٥٨ ، ٣٦٨ ، ٣٧٧ (٥٩) N. A. Karaulow : Swiedicniye arawisk pisatelei o Kawkazie, armeni i Aderbaidzanie Nachrichten der arab. Geogr. des 9 und 10 Jahrh's über den Kaukasus, Armenien und Adharbaidjan) فى Sbornik materialow dlia opisaniya miestnostei i pliemen Kawkaza ، المجلد ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٨ ، تفليس ١٩٠٨ (٦٠) B. Khalat'eanc فى المجلة الأرمنية Handes amsoreay ، فينا ، المجلد ١٧ ، ص ٢٧ — ٢٨ ، ٥٣ — ٥٤ ، ١١٢ — ١١٣ ، ١٧٦ — ١٧٧ ، ٢٥٢ — ٢٥٣ ، المجلد ١٨ ، ٥٣ — ٥٤ ، ٤٦٧ — ١٦٨ (٦١) أنظر عن الحروب التى حدثت فى القرن الماضى Uschakoff : Gesch. der Feldzüge des Generals Paskewitsch in der asiatischen Türkie während de Jahre ١٨٢٨ - ١٨٢٩

الطبعة الألمانية ، ليبسك ١٨٣٨ (أنظر فى هذا
— ٤١٤ ص ، ١٠ ج ، *Erdkunde* : Ritter
Der persische : W. Potto (٦٢) (٤٢٣
١٨٢٨ — ١٨٢٦ ، *Krieg* ، سنت بطرسبرج
١٨٨٧ وما بعدها . (٦٣) أنظر عن حروب
القريم مؤلفات : Rüstow (عام ١٨٥٥ وما بعده)
و Bazancourt (بالألمانية ، فينا ١٨٥٦)
و Anitschkow (١٨٥٧ — ١٨٦٠) .
و Bogdanovitsch (بالروسية ، ١٨٧٦) .
و Kinglake (لندن ١٨٨٣) و C. Rousset
(باريس ١٨٩٤) ، و Geffcken (١٨٨١) ،
و Hamley (لندن ، ١٨٩١) و Rothan
(١٨٨٨) و Kurz (١٨٨٩) و A. du Casse
(باريس ١٨٩٢) و (٦٤) The : Greene
Russian army and its campaigns in
Turkey ، ١٨٧٧ — ١٨٧٨ (لندن ١٨٨٠)
(٦٥) V. Jagwitz : *Von Plewna bis*
Adrianopel (برلين ١٨٨٠) (٦٦) -Kuro
patkin : *Kritische Rückblicke auf den*
russisch-türkischen Krieg (ترجمه إلى
الألمانية Kramer برلين ١٨٨٥ — ١٨٨٧)
(٦٧) أنظر فيما يختص بالحروب التى حدثت فى
السنين العشر الأخيرة من القرن التاسع عشر
F. D. Greene : *The armenian crisis and*
the rule of Turk (لندن ١٨٩٥) (٦٨)
R. de Coursons · *La rébellion arménienne* (باريس ١٨٩٥) (٦٩) R. Lepsius :
Armenien und Europa (برلين ١٨٩٦) .

(٧٠) G Godet : *Les souffrances*
de l'Arménie (Neuchâtel ، ١٨٩٦) .
(٧١) أنظر عن تاريخ الكنيسة الأرمنية
A. Ter-Mikelian : *Die armen. Kirche u.*
ihre Beziech. zur byzantin vom 4-13.
Jahrh. (ليبسك ١٨٩١) (٧٢) H. Gelzer :
Der gegenwärtige Zustand der armen.
Kirche (*Zeitsrift. f. Theolog.* ، ١٨٩٣ ،
المجلد ٣٦ ، ص ١٦٣ — ١٧١) (٧٣) المؤلف
نفسه : *Die Anfänge der armen Kirche*
(*Sitz. Berl. der sächs Gessel d. Wiss*) ،
١٨٩٥ ، ص ١٠٩ — ١٧٤) (٧٤) S. Weber :
Die Kathol. Kirche in Arm. (فريبورج ،
برلين ١٩٠٣) (٧٥) Ter Minassiantz :
Die armen. Kirche in ihren Bezieh. zu
den syrischen Kirchen (ليبسك ١٩٠٤) .
الجغرافية والأجناس البشرية والخرائط :
(١) Otter ; *Voy. en Turquie etc* ، باريس
١٧٤٨ (٢) Hanway : *Beschreib. seiner*
Reise von London durch Russland und
Persien هامبرج ١٧٥٤ ، الطبعة الانجليزية ،
لندن ١٧٥٣ (٣) J. Morier : *A Journey*
through Persia. Armen etc. ، لندن ١٨١٢
(٤) J. C. Hobhouse : *A Journ. through*
Albania and other Provinces of Turkey
of Europa and Asia لندن ١٨١٣ (٥) J. M
Kinneir : *Geogr. Memoir of the Persian*
Empire ، لندن ١٨١٣ (٦) المؤلف نفسه :

لندن ١٨١٨ *Journ. through Asia Minor*
A Second journey thr- : J. Morier (٧)
١٨١٨ لندن ، *ough Persia, Armen etc.*
، باريس *Voyage en Perse* : Dupré (٨)
Travels in Var. : W. Ouseley (٩) ١٨١٩
— ١٨١٩ لندن *Countries of the East*
Travels : R. Walpole (١٠) ٣ ج ، ١٨٢٣
١٨٢٠ لندن *in Var. Countries of the East*
Voy. en Arménie et : A. Jaubert (١١)
: Ker Porter (١٢) ١٨٢١ باريس *en Perse*
Travels in Georgia, Persia, Armenia etc.
لندن ١٨٢١ — ١٨٢٢ (١٣) أخبار رحلات
Journ. of the Roy المذكورة فى Monteith
١٨٢٣ لندن ، ٣ ج *Geogr. Societ*
Map of Georgia : Monteith (١٤)
(١٥) ١٨٣٣ لندن *and Armen.*
Missionary : E. Smith and Dwight
لندن *Research in Koordistan, Armenia*
Journ through a : J. Brant (١٦) ١٨٣٤
Journ. of the Roy فى *part of Armenia etc*
(١٧) ١٨٣٦ لندن ٦ ج *Geor. Societ.*
Narrat. of a Residence in : C. J. Rich
: Bor (١٨) ١٨٣٦ لندن *Koordistan*
correspondance et memoires d'un voyage
(١٩) ١٨٤٠ — ١٨٣٧ باريس *en Orient*
Trav. in Russia and Turkey : Armstrong
Travels : Wilbraham (٢٠) ١٨٣٨ لندن

(٢١) ١٨٣٩ لندن *in Transcaucasia etc*
Voy. autour du caucase. en : F. Dubois
باريس ١٨٣٩ — ١٨٤٣ ، وفيه *Géorgie. Armenie*
Travels : J. B. Fraser (٢٢) مصور جغرافى
١٨٤٠ لندن *in Koordistan. Mesopot. etc*
Mémoire sur le lac ; E. Schultz (٢٣)
، المجلة الآسيوية ، *de Van et ses environs*
المجموعة الثالثة . ج٩ : ص ٢٦٠ — ٣٣٢ (٢٤)
Narrat. of a Tour : H. Southgate
لندن *through Armenia, Koordistan etc*
Notes of a Journ : J. Brant (٢٥) ١٨٤٠
Journ فى *through a part of Koordistan*
١٨٤١ لندن ١٠ ج *of the Roy. Géogr.*
Notes of a journ. from : H. Suter (٢٦)
، ١٠ انظر ج *Erzerum to Trebisond*
: W. F. Ainsworth (٢٧) ١٨٤١ لندن
Trav. and Research in Asia Minor.
لندن *Mesopot, Chaldaea and Armenia*
Three Years : G. Fowler (٢٨) ١٨٤٢
in Persia ; with travelling adventures
W. J. (٢٩) ١٨٤١ لندن *in Koordistan*
Research. in Asia Minor. : Hamilton
لندن ١٨٤٢ ونقله *Pontus and Armenia*
إلى الألمانية A. Schomburgk وأضاف اليه
بعض المواد H. Kiepert ليبسك ١٨٤٣ (٣٠)
Description de l. Arménie, : ch. Texier
١٨٤٢ باريس *la Perse et la Mesopot.*
Wanderungen im Or- : K. Koch (٣١)

M. (٣٢) ١٨٤٧ — ١٨٤٦ ويمر *ient*
Reise nach dem Ararat und : Wagner
١٨٤٨ستوتجارت*dem Hochland Armenien*
Grusinien u. : A. N. Murawjeff (٣٣)
: Brosset (٣٤) ١٨٤٨بطرسبرج *Armenien*
Rapports sur un voy. archéolog. de la
١٨٥١ بطرسبرج *Géorgie et de l' Arménie*
Reise nach Persien : M. Wagner (٣٥)
١٨٥٢ ليبسك *u. dem Lande der Kurden*
Armenia : a year of : Curson (٣٦)
Homm- (٣٧) ١٨٥٤ لندن *Erzeroum etc*
Voy. en Turquie et en : aire de Hell
K. (٣٨) ١٨٦٠ – ١٨٥٤ باريس *Perse*
Die Kaukasisch Länder u. Ar- : Koch
A V. Hax- (٣٩) ١٨٥٥ ليبسك *menien*
١٨٥٦ ليبسك *Transcaucasia* : thausen
Rundreise um : N. V. Seidlitz (٤٠)
den Urmiase (Petermann's Géogr.
(٤١) (١٨٥٨ ، ص ٢٢ وما بعدها *Mitteil*
Vom Urmiasee zum Vansee : Blau
J. Ussher (٤٢) ١٨٦٣ ، ص ٢٠٠ وما بعدها
A' Journ. from London to Persepolis
Half rou- : Pollington (٤٣) ١٨٦٥ لندن
nd the old World, a Tour in Russia, the
(٤٤) ١٨٦٧ لندن *caucasus Persia etc*
Zur Géogr. von : Taylor u. Strecker
Hocharmenien (Zeitschr. d. Gesellsch

F. Millingen (٤٥) (١٨٦٩برلين *f. Erdk.*
١٨٧٠ لندن *Wild Life among the Koords*
Reise in : Radde u. Sievers (٤٦)
Hocharmenien Petermann's Géogr. mitteil
: Radde (٤٧) ١٨٧٣ ؛ ص ٣٠١ وما بعدها :
انظر *Vier Vorträge über den Kaukasus*
١٨٧٤ رقم ٣٦ ، جوته *Ergänz. Heft*
Streifzüge im : M. V. Thielmann (٤٨)
١٨٧٥ ليبسك *Kaukasus, in Persien etc*
The Crimea and : J. B. Telfer (٤٩)
Transcaucasia لندن١٨٧٦ (٥٠) أخبار رحلة
٣١ - ٢٩ ج *Tour du monde* في : Deyroll
وفي *Globus* ج ٢٩ ومابعده ، برنسويك١٨٧٦
Transcaucasia and : J. Bryce (٥١)
Armen- : Creagh (٥٢) ١٨٧٧ لندن *ararat*
(٥٣) ١٨٨٠ لندن *ians Koords and Turks*
Turkish armen. and East. : H. Tozer
Voy : Frédé (٥٤) ١٨٨١ لندن *Asia minor*
(٥٥) ١٨٨٥ باريس *en armén. et en Perse*
Aus Transkaukasien und : W. Petersen
: G. Radde (٥٦) ١٨٨٥ ليبسك *Armen.*
Reisen an der persischrussischen Grenze
Au Kur- : H. Binder (٥٧) ١٨٨٦ ليبسك
باريس *aistan, en mesopotamie et en Perse*
Karabagh (Peter- : G. Radde (٥٨) ١٨١٧
mann's Géogr. Mitteil, Erganz-Heft)
Muller- (٥٩) ١٨٨٩ رقم ١٠٠ ، جوته

Simonis und Hyvernat : *Du Caucase au golfe persique* واشنجتن ١٨٩٢ ، الطبعة الألمانية فى مينزعام ١٨٩٧ (٦٠) E. Naumann : *Vom goldnen Horn zu den quellen des Euphrat* ميونخ ١٨٩٣ (٦١) B. Chantre *A travers l'Arménie russe* باريس ١٨٩٣ وانظر كذلك الأخبار الواردة فى *Globus* ج ١١٢ ، برنسويك ١٨٩٢ (٦٢) W. Belok : *Untersuch. und Reisen in Transkaukas., Hocharmen.* فى *Globus* ج ١١٣ ومابعدها، برنسويك ١٨٩٣ (٦٣) V. Nolde : *Reise nach Innerarab, Kurdistan u. Armen* برنسويك ١٨٩٥ (٦٤) H. Abich : *Aus kaukasischen Ländern. Reiseberichte von 1842—1874* فينا ١٨٩٦ (٦٥) H. HepWarth : *Through Armenia on Horseback* لندن ١٨٩٨ (٦٦) وانظر عن أخبار الرحلة التى قام بها كل من W. Belck و C.F. Lehmann عام ١٨٩٨ – ١٨٩٩ فى إرمينية *jahresberichten der Geschichtswissensch* ١٩٠١ ، ج١ وانظر كذلك Lehmann-Haupt : *Armenien einst u. jetzt* ج ١ ، برلين ١٩١٠ (٦٧) Sarra : *Transkauks., Persien, Mesopot., Transkaspien, Land und Leute* برلين ١٩٢٩ (٦٨) P. Rohrbach : *Von Kaukasus zum mittelmeer* ليبسك ١٩٠٣ (٦٩) Lynch : *Armenia : Travels and Studies* لندن ١٩٠١ (٧٠) وهناك معلومات أخرى فى المصادر الروسية فى *mémoires de la Sect. Caucasienne de la Société impériale russe de Géographie* ، وانظر كذلك المطبوعات الروسية لجمعية الاحصاء القوقاسية وكذلك المصادر المذكورة فى مقال أراراط . (٧١) L. Alishan *Physiographie de l' Arménie* ، الطبعة الثانية البندقية ١٨٧٠ (٧٢) H. Abich : *Géolog. Forschungen in den Kaukasischen Ländern* فينا ١٨٨٢—١٨٨٧ وهو سفر فى مجلدين يدرس بلاد إرمينية من الوجهة الجيولوجية (٧٣) R. Sieger : *Die Schwankungen der hocharmen. Seen* فينا ١٨٨٨ (٧٤) W. G. V. Zahn : *Die Stellung Armeniens im Gebirgsbau Vorderasiens* ، برلين ١٩٠٧ (٧٥) J. H. Schaffer : *Grundzüge des geolog. Baues von Turkisch Armenien etc* فى *Petermann's Géogr. Mitteil* ، ١٩٠٧ ، ص ١٤٥ وما بعدها (٧٦) وأهم من قام باحصاء سكان إرمينية فى حاضرها G. L. Selenoy و N. v. Seidlitz فى *Die Verbreitung der Armenier in der asiatischen Türkei u. in Traus-Kaukasien* فى *Pétermann's Goegr. Mitteil* ، ١٨٩٦ ، ص ١ — ١٠ (وفيه خريطة) (٧٧) ويجب أن نذكر الخرائط الأخرى المتممة كالخرائط المدرجة فى كتب Monteith (١٨٣٣)

و Dubois (١٨٣٩—١٨٤٠) (٧٨) Glas-
Map of Asia minor and Armenia : cott
Karte : H. Kiepert (٧٩) (١٨٥٠ تقريبا)
von Georgien Armenien und Kurdistan
Carte (٨٠) (١/١٠٠٠٠٠٠ ، برلين ١٨٥٤)
von Armenien, Kurdist. u. Azerbeidschan
Spezialk (٨١) (١/١٠٠٠٠٠٠ ، برلين ١٨٥٨)
(١/١٥٠٠٠٠٠ برلين ١٨٧٧) des Türk. Arm.
Carte générale des provinces europ. (٨٢)
(١/٣٠٠٠٠٠٠) et asiat. de l'Empire Ottoman
برلين ١٨٩٢) (٨٣) وتوجد خرائط جيدة فى
— ١٨٩١) La turquie d'Asie : Cuinet
Müller-Simonis وفى رحلة (٨٤) (١٨٩٢
(١٨٩٢) (٨٥) وأحدث الخرائط وأجودها
على التقريب Linch-Oswald's Map of Arm-
(لندن ١٩٠١) enia and aajacent countries
ومقياسها ١/١٠٠٠٠٠٠ (٨٦) وانظر كذلك
Kartenbibliographie im Grundriss der
وقد كتب F. Justi لواضعها ، irân Philol.
Indo-german ملاحظاته عنها فى Hubschmann
Forsch ، المجلد ١٦ ، ١٩٠٤ ، ص ٤٨٤
— ٤٨٥

مصادر عن مصـــادر إرمينية : (١) .M
Bilbiogr. Caucas. et : Minusaroff
Transcaucas. ، ج١ ، سنت بطرسبرج، ١٨٧٤
Armen. : P.Karekin (٢) ١٨٧٦ —
Bibliogr., Gesch. u. Verzeichn. der
armen. Litter. — من ١٥٦٥ — ١٨٤٣

(باللغه الأرمنيه الحديثة ، البندقية ، ١٨٨٣)
(٣) وهناك مصـــادر ا كثر أهمية أحصاها .
Grammatica armeniaca : H. Petermann
(٤) (٦ ج ، = Porta ling. orient.)
جوتنجن ، Arm. Studien : P. de Lagarde
Gesch. der amen. : Karekin (٥) ١٨٧٧
البندقيـــة ، الطبعة الثانية ، بالارمينية) Litter.
Bibliogr. Um- : Patkanean (٦) (١٨٨٦
بالروسية ،) riss der armer. histar. Litter
: F. n. Ginck (٧) (١٨٨٠ سنت بطرسبرج
: Amelang فى Abriss der arm Litter.
وما ٧٥ ج ٧ ، ص ، Litter des Osters
بعدها (ليبسك ١٩٠٧) (٨) وأهم الصحف العلمية
الارمنيـــة هى Handes amsoreay ، فينا عام
١٦٦٧ وما بعدها و أراراط (Walarshapat)

[Streck سترك]

« أُرمية » إقليم ومدينـة فى ولاية آذربيجان الفارسية .

اسمه : يكتبه السريان أُرمِيا ، والأرمن أُرمِ ، والعرب أُرمِيـة ، والفرس أرومى ، والترك أُرومِية أو روميَّـة (وهو اشتقاق تخيل الترك أن مصدره روم) ونحن نشك فى أصلها غير الايرانى . وتذكر المصادر السريانية مكانا باسم أرميت فى بلاد المن بجوار بحيرة أرمية

(Streck في Z. A، ج ١٤، ص ١٤٠؛ Belck: Das Reich der Mannäer في Verhandl. d. Berl. Gelsell. f. Anthrop، ١٨٩٤؛ Minorsky: kelashin etc في Zap، ج ٢٤، ١٩١٧؛ ص ١٧٠). وكذلك لا يعرف الجغرافيون القدماء هذا الاسم، كما أن المصادر البهلوية وكذلك الأفستا تجهله (Jackson، كتابه المذكور ص ٨٧) ولا يعرفه أيضا جغرافيو القرن السابع من الأرمن (Marquart: Eransahr) بالرغم من أن الروايات الزرادشتية التى دونها العرب (البلاذرى، ص ٣٣١؛ ابن خرداذبه، ص ١١٩) تقول إن زرادشت ولد بأرمية.

جغرافيته: ويحد إقليم أرمية شرقا بالبحيرة المسماة بهذا الاسم، وغرباً بسلسلة الجبال التى تمتد شمالا وجنوباً وتفصل بلاد فارس عن تركيا، وشمالا بسلسلة جبال (شاه بايزيد وأوغان طاغى) التى تفصلها عن سلماس (انظر هذه المادة) وجنوبا بوادى جادر الذى يروى جزؤه الأعلى إقليم أشنو (انظر هذه المادة) وجزؤه الأدنى وديان سُلدُوز. وطول أرمية من الشمال إلى الجنوب ثمانون ميلا، ومن الشرق إلى الغرب خمسة وثلاثون ميلا.

وإقليم أرمية يتكون من سهل وجبال، أما الأنهار التى تروى هذا الاقليم وتجرى من الغرب إلى الشرق فهى: (١) البراندوز الذى تتجمع فيه نهيرات إقليم مرجفار ثم ينساب خلال خانق نرجى إلى أن يصل إلى السهل ثم يسير حوله من الجانب الجنوبى. ويلتقى به عند الضفة اليمنى (الجنوبية) نهر قاسِملى الذى يخترق إقليم دشتبيل الصغير، وتفصل جبال ماه دشتبيل الشرقية عن الدُل ، ويحيط الإقليم الأخير بالشاطىء الجنوبى الغربى لبحيرة أرمية على شكل حدوة الفرس شمالى سُلدوز. (٢) برده سور (بالكردية الحجر الأحمر) وهو يخرج من خانق بيدكار مخترقا إقليم دشت الجبلى التابع لأرمية ثم يخترق مر بند ويصل إلى السهل مارا بمدينة أرمية، ومن ثم أطلق عليه شهرچاى (أى نهر المدينة). (٣) روزاجاى: ويروى إقليم ترجفار الجبلى وقد شقت منه بعض قنوات تستعمل فى الرى قبل وصوله لبحيرة أرمية، (٤) نازلى چاى. وهو عبارة عن عدة نهيرات ينبع الجنوبى منها من إقليم ديرى التركى حيث يوجد دير ماريشو. وهو يمر فى الجزء الشمالى من إقليم ترجفار جنوبى مدينة أرزن حيث يتصل به من الضفة اليمنى نهر موانه، ويخرج نهيره الأوسط من خانق بازرجه، ويدخل إقليم برادست الفارسى بالقرب من قرية سيرو. أما نهيره الشمالى فيوجد فى إقليم سوماى (انظر هذه المادة) بسلماس. وتتجمع مياه هذه النهيرات الثلاثة عند سفح جبل منجل سار ويخرج النهر

المتكون من اتحادها بقلعة إسماعيل خان شكاك (انظرهذه المادة) ويخترق الجزء الشمالى من السهل . ويقع إقليم انزل على منحدر اوغان طاغي الواقع شمالى الضفة اليسرى لهذا النهر .

وتقع بحيرة أرمية على ارتفاع مقداره ٤٢٤٥ قدماً فوق سطح البحر تقريباً ، كما تقع مدينة أرمية على ارتفاع ٤٣٩٠ قدما ، وارتفاع سلاسل الجبال الخارجية ٤٧٨٠ و ٧٣٣٠ و ٨٣٩٥ قدماً ، والسلاسل الواقعة على الحدود ١١٢٢٠ و ١١٥٤٢ و ١١٨٣٠ قدماً .

ووفرة المياه فى سهل أرمية الغربى جعلته شديد الخصوبة ، والقرى تكتنفها الخضرة من كل جانب . أما فى الأقاليم الجبلية فالزراعة تعتمد على المطر . وطبيعة هذا الإقليم تجعله صالحاً لتربية الماشية .

تاريخه القديم : وقد وجدت آثار قديمة جدا فى التلال (كوك تپه ودجله وترمى وأحمد وسرلن وديزة تپه) العديدة المجاورة لمدينة أرمية (انظر Virchow : *Fundstücke Aus Grabhügeln bei Urmia* فى *Zeitschr. f. Ethnologie* ، ج ٣٢ ، ١٩٠٠ م ، ص ٦٠٩ — ٦١٢ ، Jackson كتابه المذكور ، ص ٩٠ — ٩٨ ؛ Lehmann-Haupt : *Armenien* ، ج ١ ص ٢٧٦) . وفى عام ١٨٨٨ م عثر فى قبو اكتشف عند كوك تپه على عمق ٢٥ قدماً على نقوش تمثل آلهة بابل (W. H. Ward ، ١٦ ، فى *American. Journ f. Archaeol.* ، ج ٦ ، ١٨٩٠ ، ص ٢٨٦-٢٩١ ؛ Lehmann-Haupt : *Materialien. z älter. Gesch. Armeniens* ، ص ١٢) ويقول لهمان إن تاريخ هذه النقوش يرجع إلى ٢٠٠٠ قبل الميلاد . وإذا صح أن أرمية هى المدينة القديمة أرميت فلا بد أن تكون واقعة فى بلاد المانيين (سفر أرميا ٥٢ ، ٢٧) التى تعرضت لغزوات الأشوريين وسلطان مملكة وان (انظر الكهوف الصخرية عند ترجى وقلعة اسماعيل خان التى فيها صفات نقوش وان ، انظر Minorsky فى *Zap* ؛ ج ٢٤ ، ص ١٨٨ — ١٩١) [ويظهر أن هناك كهفاً ثالثا على جبل كوتل فى برادوست] .

والتشابه بين الاسمين أرمية وأرميت فى النطق دعا دنفيل D'anville إلى القول بان ارمية هى عين Θηβαρμαΐς التى كان بها معبد النار الكبير الذى أحرقه هرقل عام ٦٢٣ م . ولكن من العجيب أن نجد ثبرميس Thebrmaïs على الطريق الذى سلكه كسرى برويز إلى دستكرد (انظر ملاحظات رتر Ritter فى كتابه *Erdkunde* ، ج ٩ ، ص ٩٤٢) ونستدل من نص ثيوفان الذى أصلحه ده بور (ج ١ ، ص ٣٠٨ ج ٣ ، ص ١٩٠ ، ٦١٩) أن ثبرميس كانت شرق Ανατολῇ ἐντῇ التى تشير فى وضوح الى جنزه . ومنذ رولنسون

Rawlinson قيل إن المدينة الأخيرة فى تخت سليمان (انظر شيز). ويربط ده بور De Boor بين ثبرميس وبيثرميس وبرثميس وبرميس التى ذكرها الكثيرون من الكتاب القدماء.

العهد الاسلامى: فتح أرمية صدقة بن على، من موالى أزد، وقد شيد فيها عدة قلاع (البلاذرى، ص ٣٢١—٣٣٢). وتقول رواية أخرى إن عتبة بن فرقد هو الذى فتحها عام ٢٠ ﻫ (٦٤٠ م) عند ما أرسله الخليفة عمر لفتح إقليم الموصل.

ويضع جغرافيو القرن التاسع (الإصطخرى، ص ١٨١؛ ابن حوقل، ص ٢٢٩؛ مدينة أرمية فى المرتبة الثالثة بين مدن آذربيجان بعد أردبيل ومراغة، ويؤكدون وفرة المياه والمراعى والفواكه فيها. أما المقدسى (ص ٥١) فيقول إن أرمية من مدن إرمينية وإنها تتبع فى الحكم مدينة دبيل. وكانت أرمية فى ذلك العهد على الطريق الكبير الذى يصل بين أردبيل ومراغة وأرمية وبركرى (فى الشمال الشرقى لبحيرة وان) وآمد (المقدسى. ص ٣٠٢) ولما كانت تبريز لم تزدهر بعد، فقد انحرف الطريق نحو الجنوب ليصل المدن الهامة بعضها ببعض. ومن المحتمل أن يكون وجود العناصر المستقلة فى شمال آذربيجان (انظر بحيرة الشراة وتاريخ بابك) هو الذى أدى إلى انحراف الطريق نحو الجنوب.

ولم يكن لإقليم أرمية الذى كان يقطنه الكرد والنصارى شأن كبير فى التاريخ الاسلامى، وكان والحالة هذه عبارة عن إقطاعية قاصية يطلب العزلة فيها الهاربون من الأسر الحاكمة فى آذربيجان.

وفى أيام احتلال الديلم لآذربيجان نجد فى أرمية ذكراً لجستان بن شرمزان، وكان هذا القائد عام ٣٤٢ ﻫ (٩٣٣م) خادماً مخلصا لديسم (انظر مادة «الكرد») الكردى. واستماله الديلم بعد ذلك وأقاموه عاملا على إرمينية من قبل المرزبان، ولما خلف جستان أباه مرزبان عام ٣٤٦ ﻫ لم يعترف جستان بن شرمزان بإمرته عليه. وغادر أرمية أول الأمر وانضم إلى ابراهيم بن مرزبان وفتح له مراغة. ثم تركه وعاد إلى أرمية وحصنها بالأسوار، كما شيد هناك حصناً منيعاً، ثم التحق بخدمة المستجير بالله المطالب بالخلافة فى ذلك الحين واستمال الكرد القحطانية: ولكن ابنى مرزبان (جستان وإبراهيم) هزماه بمساعدة الكرد الهذبانية، ولكنه فى عام ٣٤٩ ﻫ هزم إبراهيم بتحريض وهسودان أخى مرزبان وأسر فلول جيشه وضم مراغة لأرمية، ثم عاد عام ٣٥٥ ﻫ فاعترف بوساطة ركن الدولة ابن بويه بإمارة ابراهيم عليه (ابن مسكويه، تجارب. طبعة أمدروز. ج ٢، ص ١٥٠، ص ١٦٧ — ١٧٧، ١٧٨، ١٨٠، ٢١٩: ٢٢٩: ابن الأثير، ج ٨، ص ٣٩٥).

ولما استولى الغز على آذربيجان (٤٢٠ — ٤٣٢ ﻫ) كان يحكم أرمية أبو الهجا بن ربيب الدولة زعيم الكرد الهذبانية الذى كانت أمه أختاً لأمير تبريز وهسودان الروادى (انظر مادتى تبريز ومراغة) . وكان ابن ربيب الدولة هذا يفخر بأنه أهلك بالقرب من أحد الجسور ٢٥٠٠٠ من الثلاثين ألفاً من الغز الذين كانوا يحاولون العبور إلى أراضيه (عام ٤٣٢ ﻫ ؛ انظر ابن الأثير ج ٩ ، ص ٢٧١) .

وفى المحرم عام ٤٥٥ (١٠٦٣ م) اخترق السلطان طغرل أرمية (البندارى ص ٢٥) ولما عاد السلطان مسعود من بغداد إلى آذربيجان (عام ٥٢٦ ؟) حصن الأمير حاجب تاتار نفسه فى أرمية . ولكنه خضع للسلطان فيما بعد (الكتاب المذكور ص ١٦٥). وفى عام ٥٤٤ ﻫ (١١٤٩ م) كانت أرمية تابعة للملك محمد بن محمود بن محمد ابن أخى السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وزوج ابنته (راحة الصدور ، ص ٢٤٤) . ولما شب النزاع بين طغرل آخر السلاجقة وعمه قزل أرسلان الدكز ، استعان طغرل بالأمير حسن بن قفجاق وحاصرا أرمية عام ٥٨٥ ﻫ ففتحاها عنوة ثم سلبت وخربت (البندارى ، ص ٣٠٢) . ويرجع بناء سه جنبدان إلى العهد السلجوقى ؛ وقرأ عليها خانيكوف Khanykov اسم أبى منصور بن موسى وتاريخ ٥٨٠ ﻫ (١١٨٤ م) . وفى عام ٦٠٢ ﻫ أعطى أبو بكر أتابك تبريز أشنو (استوا) وأرمية إلى علاء الدين أتابك مراغة ليعوضه عن فقد مراغة (ابن الأثير، ج ٧ ، ص ١٥٧) .

ويقول ياقوت الذى زار أرمية عام ٦١٧ ﻫ إن هذه المدينة لم تكن مرعية من جهة السلطان أزبك بن البهلوان بن إلدكز لضعفه . وإبان حكم خوارزمشاه جلال الدين لآذربيجان كانت أرمية وسلماس وخوى إقطاعية الأميرة السلجوقية التى أخذها جلال الدين من زوجها الأول أزبك إلدكز . وفى عام ٦٢٣ ﻫ احتل التركمان الإيوائية أرمية وجبوا منها الخراج . ولما شكت زوجة جلال الدين أرسل جيوشه فهزمت التركمان (ابن الأثير ، ج ١٢ ، ص ٣٠١) . وبعد ذلك أعطيت أرمية إلى بغدى وكان فى أول أمره عبداً لإلدكز (النسوى ، طبعة هوداس ، ص ١١٨ ، ١٥٣ ، ١٦٥) .

ويقول الجوينى (ج ٢ ، ص ١٦٠ ، ١٨٤) إن القائدين الكرجيين شلوا وايوان أسرا فى وقعة كربى عام ٦٢٢ ﻫ (١٢٢٥ م) وعاملهما جلال الدين معاملة حسنة فى أول الأمر ، ثم أعطيا مرند وسلماس وأرمية وأشنو مدة قصيرة من الزمن . وفى عام ٦٢٨ ﻫ (١٢٣٠ — ١٢٣١ م) أمضى خوارزمشاه الشتاء فى إقليم أرمية — أشنو عند ما ضيق عليه المغل الخناق (أبو الفرج ، طبعة بوكوك ، ص ٤٧٠ : رشيد الدين ، طبعة بلوشيه ، ص ٣٢) وربما

فسرت لنا إقامته هناك الرواية الخاصة ببنائه سه جنبدان، كما تفسر لنا أيضاً دفنه بأرمية (Bittner، ص ٧٥؛ Hörnle، ص ٤٨٨).

ويقول خانيكوف إن تاريخ المسجد الكبير بأرمية يرجع إلى عام ٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) أى إلى حكم إيلخان أباغا.

تيمور: ويقول المؤرخون الوطنيون إن تيموراً قد أقطع أرمية إلى كوركين بك من قبيلة أفشر الذى أقام بقلعة طوپراق على مسيرة ربع فرسخ من أرمية. ويذكر كتاب ظفرنامه (جـ ١، ص ٤٢٤) أنه حكمها وال يدعى تيزك؟ وثبته عليها تيمور عام ٧٨٩ هـ (١٣٠٧ م).

برادوست: ويقول عالم آرا (ص ٥٩٥) إن الأمراء العظام فى عهد شاه طهماسب كانوا ولاة على أرمية، بينما أعطى قره تاج الكردى، وهو من قبيلة برادوست، الذى لقب بشاهسون إقليمى ترجقار ومرجقار. وفى عام ١٠١٢ هـ (١٦٠٣ م) أعطى الشاه عباس أرمية وأشنو لأمير خان برادوست مكافأة له على ولائه وعدم خضوعه للعثمانيين. ولكن أمير خان التجأ إلى قلعة ديمديم (جنوب أرمية على مصب نهر قاسملى فى إقليم برادوز) بحجة أن قلعة أرمية قد خربت. فراب هذا الشاه. وفى عام ١٠١٩ هـ (١٦١٠ م) استولى الشاه على ديمديم وأعطى إقليم أرمية إلى قبان خان بجدلى. فلجأ البرادوستى إلى الحيلة فاستعاد ديمديم وأقيم عليها بوداق خان التبريزى مكان قبان خان وخلفه بعد ذلك آقا خان مقدم المراغى. وقد ذكر عالم آرا (ص ٧٦٢) عند كلامه على أعيان هذه المملكة أن حاكم أرمية كان كلب على سلطان ابن قاسم خان من عشيرة ايمانلى من قبيلة أفشر.

ويظهر أن التشيع بين أهل أرمية فى عهد الصفويين كان قليلا محدوداً، لأننا نجد إلى اليوم الأكراد وسكان بعض القرى لا يزالون على مذهب أهل السنة. ويمكننا أن ندرك مقدار نفوذ شيوخ النقشبندية السنيين من أن السلطان مرادا قتل عام ١٦٣٩ م الشيخ محمود الأرموى فى ديار بكر، وكان عدد أنصاره يتراوح بين الثلاثين والأربعين ألفاً، كما أن أسلافه كانوا أيضاً شيوخ أرمية (Von Hammer، جـ ٣، ص ١٨٧؛ جهانتما، ص ٣٨٥).

أوليا چلبى: ولدينا عن عام ١٠٦٥ هـ (١٦٥٥ م) قصة مسهبة سردها أوليا چلبى (جـ ٤، ٢٧١—٣١٨) الذى كان قد انتقل من وان إلى أرمية ليستعيد الأغنام التى اغتصبها خان أرمية (لم يذكر اسمه) وعشرون خاناً أخر من قبيلة «پنيانش» الكردية. ومن المؤسف حقاً أن هذه القصة والطريق الذى سلكه أوليا چلبى مضطربان كل الاضطراب.

يقول أوليا إن مؤسس القلعة هو غازان (٦٩٤ هـ — ١٢٩٥ م). وقد وسعها الشاه

طهماسب عام ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م). ولما غزا الترك مدينة أرمية فى عهد السلطان سليمان قام سليمان باشا وجعفر باشا بتحصينها. واسم القلعة المألوف هو « طوپراق قلعة » ولكن مؤرخى (؟) الفرس يسمونها « سرتلى غازان ». وتبدو أسوارها التى طليت بالملاط كالبجعة البيضاء. ويبلغ محيطها عشرة آلاف خطوة، وارتفاع حائطها ٧٠ ذراعاً، وسمكه ٣٠ ذراعاً وطول الخندق المحيط بها ١٥٠٠٠ خطوة، وسعته ٨٠ ذراعاً. وكانت تضاء أسوارها بالمشاعل ليلا، وكانت حاميتها تبلغ ٤٠٠٠ مقاتل ومدافعها ٣١٠ (؟). وكان تحت إمرة الخان ١٥٠٠٠ رجل و ٢٠٠٠٠ نوكر.

وكانت المدينة لا تبعد عن القلعة إلا قليلا، وكان بها ستون حياً وستة آلاف بيت وثمانية مساجد كبيرة، منها مسجد أوزون حسن الذى أتمه ولده السلطان يعقوب. وكان فى سهل أرمية مائة وخمسون قرية يسكنها ٣٠٠ ألف مزارع.

ويذكر أوليا چلبي أن المدينة كانت فى رخاء عظيم، ويورد ثبتا بالأربطة (حضرت قوجه سلطان) التى كانت بها وكتاتيبها ومدارسها ومقاهيها.

بنو الأفشر: كان مصير أرمية فى القرن الثامن عشر الميلادى مرتبطا بمصير بنى الأفشر الذين كانوا يقطنون السهل، وكان زعماؤهم يعرفون بلقب « بكلربك »، وأشهرهم:

خداداد بك قاسملى ١١١٩ — ١١٣٤ هـ (١٧٠٧ — ١٧٢٢ م)

فتح على خان أريشلى ١١٥٧—١١٧٢ هـ (١٧٤٤ — ١٧٥٨ م)

رضا قولى خان ١١٨٢ — ١١٨٥ هـ (١٧٦٨ — ١٧٧١ م)

إمام قولى خان ١١٨٦ — ١١٩٧ هـ (١٧٧٢ — ١٧٨٣ م)

محمد قولى خان ١١٩٨ — ١٢١١ هـ (١٧٨٤ — ١٧٩٦ م)

حسين قولى خان قاسملى ١٢١١—١٢٣٦ (١٧٩٦ — ١٨٢١ م)

نجف قولى خان ١٢٣٦ — ١٢٨٢ هـ (١٨٢٠ — ١٨٦٥ م)

(انظر Fraser؛ ج ١، ص ٥٦).

وكان هؤلاء الزعماء فى نضال دائم مع جيرانهم، وهم « دمبلى » ناحية خوى، وفى الجنوب أكراد ناحيتى زرزا ومكرى. وكثيراً ما قاموا بغزوات شرقى بحيرة أرمية فى أوقات القلاقل التى كانت كثيرة الوقوع فى القرن الثامن عشر.

وفى أثناء غزوة عام ١٧٢٤ م استعان العثمانيون بالأكراد الهكارية لإبعاد بنى الأفشر الذين كانوا يهددون مؤنة الجيش التركى. ولما نظم الترك إدارة إقليم أرمية عام ١٧٢٥ م

جعلوا خانات أرمية فى أسرة قاسملى (أفشر؟) بالوراثة. وفى عام ١٧٢٩ م استرد نادر مدن مراغة وساوجى بولاق وديمديم من الترك (انظر *Histoire de Nadir* ترجمة Jones، ص ١٠٤)، ولكن حكيم أوغلى باشا على ورستم استوليا على أرمية عام ١٧٣١ م بعد مقاومة عنيفة دامت شهراً. ونصب الترك «بنانشن» الزعيم الهكارى (انظر V. Hammer، ج ٤، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٧٩). ولم يخرج الترك من بلاد آذربيجان إلا بمقتضى معاهدة عام ١٧٣٦ م.

آزاد خان: وبعد أن توفى إبراهيم شاه عام ١١٦١ هـ (١٧٤٨ م) انسحب آزاد خان أحد قواده، وهو من سلالة زعيم أفغانى، إلى بلدة شهرزور، ثم انتهز فرصة الاضطرابات بين بنى الأفشر واستولى على أرمية حيث تلقاه فتح على خان بالترحاب. وأصبحت أرمية عاصمة ولاية آزاد التى لم تدم طويلا. ويظهر أن الجبل المسمى «أوغان طاغى» الواقع إلى شمال أرمية يحفظ لنا ذكرى الحكم الافغانى لهذا الإقليم.

القاجار: استولى محمد حسن خان قاجار فى عام ١١٦٩ هـ على أرمية بعد أن هزم آزاد فى جيلان، وقد انضم إليه فتح على خان الأفشرى. وبعد وفاة محمد حسن ظهر فتح على خان ثانية فى الميدان. وسار من أرمية إلى مراغة وتبريز فاستولى عليهما. وفى شتاء عام ١١٧٣ هـ (١٧٥٩ م) حاصره كريم خان زند فى تبريز، وفى العام التالى بعد وقعة «قاره‌چمن» (القرية من ميانة) انتقلت آذربيجان إلى حكم كريم خان، واستولى على أرمية بعد حصار دام سبعة أشهر، وخضع له فتح على خان (انظر صادق نامى: تاريخ گيتى كشا، وهو عن حوادث تلك الأعوام). وبعد نهاية حكم أسرة زند تحالف بنو الأفشر فى أرمية مع قبيلة شقاقى (انظر هذه المادة) فى سراب، وقبيلة دمبلى المقيمة فى خوى ضد أسرة القاجار ولكن هذا الحلف لم ينجح. وقد قتل فتح على شاه محمدا قولى خان وتزوج من أخت حسين قولى خان أفشر (Fraser، ج ١، ص ٥٥) وكان أبناؤه أول ولاة أرمية من قبل الحكومة المركزية فى طهران.

وفى أثناء الحرب الروسية الفارسية عام ١٨٢٨ م احتلت الجنود الروسية أرمية عدة شهور، وكان يحكم المدينة أثناء غياب واليها (الأمير ملك قاسم ميرزا) بكلربك نجف قولى خان أفشر (انظر Gangeblov، كتابه المذكور).

عبيد الله: أغار فى عام ١٨٨٠ م الشيخ عبيد الله الشمدينان (انظر هذه المادة) على آذربيجان، وحاصر الكرد أرمية وكانت على وشك التسليم لولا أن وصل خان ماكو (انظر هذه المادة) فأنقذها.

الاحتلال التركى : احتل الترك فى أغسطس عام ١٩٠٦ إقليم أرمية ماعدا المدينة نفسها بحجة أن الحدود التركية الفارسية لم تسو قط ، وذلك بعد الكوارث التى لاقتها روسيا فى الشرق الأقصى (انظر Nicolas ، كتابه المذكور) . واستدعت تركيا جنودها من حرب البلقان وهى فى بدايتها . واحتلت الجنود الروسية أرمية بعد الحوادث التى حدثت فى تبريز (انظر هذه المادة) فى ديسمبر عام ١٩١١ . وقد تقلب الحكم فى أرمية خلال الحرب الكبرى عدة مرات ، وكان أول ماأصابها من تلك الحرب هجوم الترك والأكراد عليها فيما بين يومى ٩ و١٢ اكتوبر ١٩١٤ ، فجلا عنها الروس فى الثانى من يناير ١٩١٥ واحتلها الترك من ٤ يناير إلى ٢٠ مايو ، ثم استولى عليها الروس ثانية فى الرابع والعشرين من مايو ١٩١٥ . وبعد انهزام الجيش الروسى عام ١٩١٧ انتقلت السلطة الحقيقية فى هذه المدينة إلى أيدى مجلس من النصارى الآشوريين وبعد عدة حوادث مؤلمة دامية (مذبحة مسلمى أرمية التى قام بها النصارى فى الثانى والعشرين من فبراير ١٩١٨ . ومقتل البطريق مار شمون على يد أتباع الزعيم الكردى سيمقو فى الخامس والعشرين من فبراير ووصول عشرين ألف أرمنى لاجئين من وان ، والحرب بين الآشوريين والترك) اجتمع جميع السكان من الآشوريين فى سهل أرمية ، وكان عددهم يتراوح بين ٥٠ و ٧٠ ألفا ، وساروا إلى الجنوب ليضعوا أنفسهم تحت الحماية الانجليزية (أواخر يوليه وأوائل أغسطس) وكان خروج هؤلاء الآشوريين بنسائهم وأولادهم ودوابهم عن طريق صاين قلعة وهمدان مع مناوأة الجنود التركية والكرد لهم . واستقر هؤلاء المهاجرون فى « بعقوبا » فى شمال بغداد (انظر Rockwell و Coujole و Wigram و Shklowski كتبهم المذكورة) . وبعد رحيل الآشوريين قتل الأسقف الكاثوليكى سنتاج Mgr. Sontag والقاصد الرسولى بفلومر H. Pflaumer فى أرمية فى أول أغسطس عام ١٩١٨ م .

ومابزغت شمس السلام حتى كانت أرمية خراباً بلقعاً . ولم تستطع الحكومة المركزية أن تعيد نفوذها فى غرب بحيرة أرمية إلا رويداً رويداً .

السكان : من المحتمل أن يكون تقدير أوليا چلبى (١٦٥٥ م) — الذى تقدم ذكره — لعدد سكان أرمية مبالغا فيه . إذ كان فى أرمية فى بداية القرن التاسع عشر ما يتراوح بين ستة آلاف وسبعة آلاف أسرة منها مائة أسرة مسيحية وثلثمائة يهودية والباقى من المسلمين الشيعيين (*Persian Memoir*: نشرها Bittner) . ويذكر Fraser (١٨٢١ م) أنه

كان فى أرمية عشرون ألف نسمة ؛ ويذكر هورنل Hornle (١٨٣٥ م) أنه كان بأرمية ما يتراوح بين سبعة آلاف وثمانية آلاف أسرة معظمها من أهل السنة (؟) وثلاثمائة أسرة من اليهود ومائة من النساطرة . وذكر أرسانس Arsanis عام ١٨٧٢ أنه كان بها ثمانية آلاف أسرة مجموع أفرادها ٤٠ ألف نسمة. وقدر ماكسيموفتش Maximovich عام ١٩٠٠ سكان أرمية بنحو ثلاثمائة ألف نسمة منهم ٤٥ ٪ من النصارى ، ويبلغ عدد النساطرة من هؤلاء أربعين ألف نسمة والأرثوذكس ٣٠ ألف نسمة والكاثوليك ٣ آلاف ومثلهم من البروتستانت وخمسين ألف نسمة (؟) من الأرمن ، وقدر عدد منازل المدينة بثلاثة آلاف وخمسمائة منزل . وذكر الدكتور كوجول Caujole أن عدد سكان أرمية إبان الحرب العظمى كان ثلاثين ألف نسمة ربعهم من الأشوريين ، وألفا من اليهود يقطنون حياً خاصاً بهم . ويقدر نكتين Nikitine (*Ethnographie*، ١٩٢٦، ص ٢٥) عدد القرى الموجودة فى سهل أرمية التى يسكنها مسيحيون فقط بنحو ٣٧ قرية ، والتى يسكنها خليط من السكان بنحو ٥٩ قرية .

ولسنا نعرف متى ظهر فى أرمية الآراميون النصارى (السريان) الذين أطلقوا على أنفسهم منذ الحرب الكبرى « الأشوريين » . ولا يرد ذكر لهذه المدينة فى أقدم ما عُرف من الأبرشيات الشرقية (Guidi فى *Z. D. M. G.*، ١٨٨٩، و Chabot : *Synodicon Orientale*) ويلاحظ أسمانى Assemani (جـ ٢، ص ٤٤٩-٤٥٣) أنه كان فى أرمية عام ١١١١ م وعام ١٢٨٩ م أساقفة من النساطرة ، ويذكر كذلك أن البطريق النسطورى استقر فى أرمية عام ١٥٨٢ م (كتابه المذكور ، جـ ٣ ، ص ٦٢١) . وفى وثيقة يرجع تاريخها إلى عام ١٦٥٣ م يذكر البطريق سيمون Simon الكلدانى فى كتاب له إلى روما كتبه من خسروه فى سلماس ثبتا بأسماء الكنائس التابعة له فى سلماس ، وأرنه (؟) وسفتان (؟) وترجفار وأرمية وأنزل (إقليم فى الشمال الشرقى من أرمية) وسلدوز وأشنو (انظر الكتاب المذكور ، جـ ٣، ص ٦٢٢ ؛ Perkins: *Residence*، ص ٩ ؛ Nöldeke : *Grammatik d. Meusyrischen Sprache am. Urmia-See und in Kurdistan* ليبسك ١٨٦٨، ص ٢٣ ؛ Hoffmann : *auszüge* ص ٢٠٤) .

واستقرت الإرساليات الأمريكية الأولى المعروفة باسم «إرسالية النساطرة» (Perkins, & A. Grant) فى أرمية عام ١٨٣٥ ، ثم تبعهم الرهبان اللازاريون[1] عام ١٨٤٠ ، ورسم

(١) جمعية من الرهبان تألفت عام ١٦٢٤ برئاسة القديس فنسان لتعليم الطبقات الدنيا أمور الدين وإرسال البعثات التبشيرية الى جميع البلاد . وقد اعترف البابا بهم رسميا فى يناير سنة ١٦٣٢ . ونظامهم أشبه بنظام الجزويت ويقدر عدد الرهبان اللازاريين اليوم فى العالم بنحو ٣٠٠٠ راهب . وقد سموا كذلك نسبة لمستشفى المصابين بداء البرص وتعرف بالافرنجية باسم Lazaret التى اتخذوها مقرا لهم بباريس .

لأرمية أسقفا كاثوليكيا. وفى عام١٨٥٩ كون الأمريكيون جمعية إنجيلية فى أرمية. وفى نهاية القرن التاسع عشر أرسل رئيس أساقفة كنتربرى Canterbury الارساليات الانجيلية إلى أرمية. وفى عام ١٩٠٠ بدأت إرسالية أرثوذكسية روسية هامةالتبشير بين المسيحيين، إلا أنها انفضت بمقتضى المعاهدة الفارسية السوفييتية فى الثامن والعشرين من فبراير عام ١٩٢١.

المصـــادر

غير المصادر الموجودة فى النص انظر (١) حدود العالم، طبعة Barthold، ١٩٣٠، ورقة٣٢ب،أرمنه Armana = أرمية Urmiya مدينة كبيرة يعمها الرخاء (٢) القزوينى، ص ١٩٤ (٣) ياقوت، جـ ١، ص ٢١٩، ٥١٣ (٤) حمد الله المستوفى: G. M. S.، ص ٨٠، ٨٥ ؛ ٢٤١ (٥) حاجى خليفة: جهانتما، ص ٣٨٥. وخريطة البلاد فيما جاور البحيرة (٦) فيما يختص بثبت مخطوط عن قرى أرمية (نسخة خانوار واسامى ولايت أرومى) انظر Dorn: *Die Sammlung.... welche die Kaiserl. Akademie im jahre 1814 von Herrn v. Chanykow erworben hat* سنت بطرسبرج ١٨٦٥، ص ٣٢، رقم ١١٣ (٧) M. Bittner: *Der Kurdengau Us-chnüje und die Stadt Urûmije* فى *Sitzungsb. Akad. Wien*، *Phil. hist. classe* ١٣٣ / ٣، ١٨٩٦، ص١ -- ٩٧ (نص وترجمة بحث بالفارسية كتب فى أوائل القرن التاسع عشر وعليه تعليقات تاريخية وجغرافية) (٨) صنيع الدولة: مرآة البلدان، جـ١، ١٢٩٤ هـ، انظر مادة «أرمية» (٩) Nikitine (قنصل روسى سابق فىأرمية): *Les Afshars d'Urumiyeh*، فى J. A.، يناير–مارس ١٩٢٩ ص ٦٧ — ١٢٣، وهو تلخيص كتاب بالفارسية ظهر عام ١٩١٧ (ربما كان تلخيص «تاريخ أرومية» الذى كانت توجد نسخة مخطوطة منه تحت يد مجد السلطنة عام ١٩١٠ وهو أحد أعيان ارمية) (١٠) M. Kinneir: *A geographical memoir*، لندن ١٨١٣، ص ١٥٤—١٥٥ (١١) Drouville: *Voyage en Perse* (١٨١٢) سنت بطرسبرج ١٨١٩—١٨٢١، جـ ٢، ص ٢٣٣ (١١) Ker Porter: *Travels* (١٨١٩) لندن ١٨٢١—١٨٢٢، جـ ٢، ص ٥٧١ — ٥٧٦ (محيط بحيرة ارمية) (١٢) Fraser: *Narrative of a journey into Khorasan* (١٨٢١) لندن ١٨٢٥، ص٣٢٢ (١٣) A. S. Gangeblov: *Vospominaniya* موسكو ١٨٨٨، ص ١٤٨ — ١٦٦ (ذكريات عن احتلال الروس عام ١٨٢٨) (١٤) Monteith: *Journal of a tour* فى *J. R. G. S.*، ١٨٣٤، ص ٥٤ — ٥٦ (١٥) E. Smith و A. G. O. Dwight: *Missionary researches.. including.. a visit*

to.. Oormiah ، بوسطن ١٨٣٣ ، جـ ٢ ، ص ١٧٥ :
تبريز ، كونى سلماس ، أرمية (١٦) G. Hörnle
و E. Schneider : *Auszug aus d. Tage-*
buche... über ihre Reise nach Urmia
فى *(Baseler Magazin f. d. neueste Ges-*
chichte de evangelischen Missions-und
Bibelgesellschaft ١٨٣٦ ، ص ٤٨١ — ٥١٠
(١٧) Wilbraham ; *Travels* (١٨٣٧)
لندن ١٨٣٩ ، ص ٣٧٠ — ٣٧٧ (قليل القيمة)
(١٨) Fraser ; *Travels in Koordistan*
(١٨٣٤) لندن ١٨٤٠ جـ ١ ، ص ٥١ — ٥٨
(١٩) Southgate ; *Narrative of a tour*
through Armenia ، لندن ١٨٤٠ ، جـ ١ ، ص
٢٦٨ — ٢٧٩ (خوى سلماس) ، ٣٠٠ — ٣١١
(ارمية) ، ٣١٢ (ارمية — دلمان — خوى)
(٢٠) E. Boré : *Correspondance et*
mémoires ، باريس ١٨٤٠ ، جـ ٢ ، فى مواضع
مختلفة (الارساليات البروتستانتيه من وجهة
النظر الكاثوليكية) (٢١) A. Grant : *The*
Nestorians ، لندن ١٨٤١ ، ص ٤٨ ، (٢٢)
Ritter : *Erdkunde* ، جـ ٩ : ١٨٤٠ ، ص
٩٤٢ — ٩٥٠ (٢٣) Perkins : *A resi-*
dence of 8 years in Persia (١٨٣٣ —
١٨٤١) اندوفر ١٨٤٣ ، ص ١٧٧ — ٢٠٠ ،
٢٢٧ — ٤٦١ (٢٤) Perkins : *Journal of*
a tour from Oormiah to Mosul (١٨٤٩)
فى *J. A O S.* ، جـ ٢ ، ١٨٥٠ ، ص ٦٩ —

١١٩ (٢٥) D. W. March : *The Tennes-*
seean (= A. Rhea) in Persia & Kur-
distan (١٨٥١) فيلادلفيا ١٨٦٩ ، ص ٥٠
— ٦٢ (اسفار ارسالية A. Rhea) (٢٦)
Badger : *The Nestorians* ، لندن ١٨٥٢ ،
جـ ١ ، الفهرس (٢٧) Khanykov : *Poyezdka*
v Persidskii Kurdistan in Vestnik Imp.
Geogr. Obshc ١٨٥٢ ، جـ ٤ ، القسم الخامس ،
ص ١ — ١٠٨ (الترجمة الالمانية فى *Archiv*
f. wissensch. Kunde v. Russland ، جـ ٨ ،
١٨٥٤) (٢٨) Chirikov : *Putevoi zurnal* ،
١٨٥٢ سنت بطرسبرج ١٨٧٥ (*Zap. Kavk.*
Otdela Russ. Geogr. Obshch جـ ٩) ص
٤٦٥ — ٧٤ (٢٩) خورشيد افندى : سياحت
نامة — (١٨٥٢) الترجمة الروسية
(١٨٧٧) ص ٢٩٥ — ٣٠٢ (٣٠) Seid-
litz : *Rundreise um d. Urmiyasee*
(١٨٥٦) فى *Petermann's Mitt.* ، ١٨٥٨
ص ٢٢٧ (٣١) Sandreczki : *Reise v.*
Smyrna bis Mossul ستجارت ١٨٥٧ ، جـ ٢
ص ٢٠٣ — ٢٨٥ (٣٢) Blau : *Vom Ur-*
mia-See nach d. Wan-See فى *Peterm.*
Mitt. ١٨٦٣ ، ص ٢٠١ — ٢١٠ (٣٣)
Kiepert : *Z. Topographie d. Umgegend*
v. Urmia فى *Zeitschr. d. Gesell. f. Erdk*
برلين ١٨٧٢ ص ٥٣٨ — ٥٤٥ (٣٤) H.
Binder ; *Au Kurdistan* باريس ١٨٨٧ ص
٧١ — ٩٨ (تبريز — سلماس — ارمية) ، ٩٩
— ١٣٠ (أرمية — ردك — باش قلعة — محمودى

وان) (٣٥) Müller-Simonis and Hy-
Du Crucase au Golfe Persique : vernat
(١٨٨٨ — ١٨٨٩) باريس ١٨٩٨، ص ١٣٣
Persian : S. G. Wilson (٣٦) ، ١٨٨ —
— ص٨١ ، ١٨٩٦ لندن ، life and customs
Der Kurdengau : M. Bittner (٣٧) ١٠٨
فى Uschnûje und die Stadt Urumija
Maksi- (٣٨) Sitzungsb. Akad. Wien
Otchet o poyezdke : movich-Vasilkowsky
تفليس ١٩٠٣، جـ١، ص ١١٤ — ١٢١، جـ٢
ص ١٤٧ — ٢٥٩ (٣٩) Frangian : At-
rapatakan ، بالأرمينيـــة، تفليس ١٩٠٥،
ص ٨١ — ٩٠ (٤٠) Ghilan : Les Kurdes
R. M. فى persans et l'invasion ottomane
M، ١٩٠٨، مايو، ص ١ — ٢٢ ، اكتوبر ،
ص ١٩٣—٢١٠ (٤١) Lehmann-Haupt :
، ١٩١٠ برلين Armenien einst und jetzt
جـ ١، ص ٢٠٠ — ٢٢٣، ص٢٦٢ — ٣٠٦،
ص٣٠٦ — ٣١٤ (٤٢) Graf v. Westarp :
ص، ١٩١١ ، Unter Halbmond u. Sonne
٢٣٥ — ٢٧٦ (٤٣) A. Wigram and E.
لندن The Cradle of Mankind : Wigram
١٩١٤ ، فصل ١٠، ص ١٩٦ — ٢٢١ (٤٤)
From the Gulf to Ararat : Hubbard
١٩١٦، ص٢٥٠ — ٢٦١ (الحوادث حتى ٢٠
مايو ١٩١٥) (٤٥) Minorsky : Turetsko-
Izv. Russ. فى pers. razgranicheniye
Geogr. Obshc جـ٥٢ ، ١٩١٦ ، ص ٣٨٢
-٣٨٣(٤٦) W. Rockwell : The Pitiful

Plight of the Assyrian Christians in
١٩١٦ نيويورك Persia and Kurdistan
(الحوادث ما بين عامى ١٩١٥—١٩١٦) (٤٧)
Les tribulations d'une : Dr. Caujole
باريس ambulance française en Perse
١٩٢٢ ، ص ٢٨ — ١١٨ (٤٨) W. A.
لندن ١٩٢٠ Our smallest Ally : Wigram
(الحوادث ما بين أغسطس ١٩١٤ — نوفبر
١٩١٩) (٤٩) Nikitine : Une petite nation
Revue des sciences po- فى Les Chaldéens
litiques ، جـ٤٤ ، اكتوبر١٩٢١، ص٦٠٢—
٦٢٥ (٥٠) Nikitine , Superstitions des
Chaldéens du plateau d' Ourmiah aba
فى Revue d'ethnogr. ١٩٢٣، رقم ١٤ ، ص
١٤٩ — ١٨١ (٥١) Nikitine : La vie
domestique des Assyro-Chaleéns du
Ethnographie فى plateau d'Ourmiyah
١٩٢٥، ص ١ — ٢٥ (٥٢) Monaco : A.
Boll. R. Soc. فى L'Azerbeigian persiano
Geogr. Italiana ١٩٢٨ ، المجموعة السادسة ،
جـ ٥ رقم ١ — ٦ ، ص ٨١ — ٨٦ (٥٣)
Santimental, noye pute- ; Shklowski
shestviye ، موسكو ١٩٢٩ ص ٩٢ — ١٦٧
(أرمية حتى نهاية عام ١٩١٧) .

بحيرة أرمية : يبلغ طول هذه البحيرة من الشمال إلى الجنوب تسعين ميلا وعرضها من الشرق إلى الغرب خمسة وثلاثين ميلا . وتبلغ مساحتها ٢٢٣٠ ميلا مربعا . وتروى النهيرات التي تصب فيها نحو ٢٠٢٦٥ ميلا مربعا

التهيرات التي تصب في هذه البحيرة من الشرق نهر آجي جاي «النهر المر» الذي يروى سراب وتبريز، ونهرا صوفي چاي ومورد چاي اللذان ينبعان من جهة الجنوب الغربي لجبل ساهند (انظر مراغة). ويصب فيها [illegible] جاغاتو وتتو وساوج بلاق (انظر هذه المادة) ويصب فيها من الجنوب الغربي نهر جادر (سلدوز وأشنو) ومن الغرب نهرا أرمية (انظر ماتقدم) وسلماس (انظر هذه المادة). أما في الشمال فان جبل مشو يحف بالشاطيء الشمالي الضيق لبحيرة أرمية (انظر طسوج وتبريز).

وتوجد في النصف الجنوبي من البحيرة عدة جزر آهلة بالسكان، وأهم من هذه الجزر شبه الجزيرة الجبلي المسمى شاهي (شاها، أو شاهو) ويفصله الآن عن الشاطيء الشرقي لهذه البحيرة مضيق يمكن اجتيازه في مكان ضحل منه.

ويظهر آن الجزء الشرقي الاعلى من هذه البحيرة هو الجزء الذي كان معروفا ببحيرة أرمية في الكتابات الأشورية. أما سترك (Streck في Z. A. ج ١٥، ص ٢٦٣) فيذهب إلى أن ما عرف ببحيرة أرمية في الكتابات الأشورية هو «البحر» الذي ذكره الأشوريون قرب بلاد مزَموه، ولكن هذا البحر قد يكون عين بحيرة زربار. ولم يرد ذكر هذه البحيرة في الغزوة الثامنة لسرجون (٧١٤ قبل الميلاد: طبعة Thureau Dangin باريس ١٩١٢).

ويسمى استرابون (ج ٩، فصل ٨) البحيرة باسم Σπαῦτα (وقد صححه سانت مرتان St. Martin بـ Καπαῦτα = Kapôt أي «أزرق») وكذلك باسم Μαντιανή (ج ٩، فصل ١٤). ويسميها بطليموس (ج ٦، فصل ٢) Μαργιανή (Μαντανή ؟). انظر «مراغة»). وقد جرت العادة أن تجعل صلة بين اسم ماتيان Mantiane وبين شعب ماتنوى Matienoi الذي يقول هيرودتس (ج ١، ص ١٨٩، ٢٠٢؛ انظر ٥٢) إن نهر ديالا ومنبع نهر الرس في بلادهم. ويرى ماركوارت Marquart (Südarmenien، ١٩٣٠، ص ٤٣١) أن ماتينوى (أو ماتيانوى Mat[illegible]noi) هم عين المانيين Manraeans (Mana، Mannai؛ انظر ماتقدم)، ولربما كان من الواجب أن نرد اسم ماتيانا إلى اسم ماندا Manda الذي كان يدل منذ العصور الأولى على الجنس الآرى (Reinach: Les Matienes في Rev. des études grecques، ج ٧، ١٨٩٤، ص ٣١٣ — ٣١٨؛ Forrer: Die Inschriften d. Hatti Reiches في Z. D. M. G.، ١٩٢٢، ص ١٧٤ — ٢٦٩؛ Meyer: Gesch. d. Altertums، ج ١ — ٢، الطبعة الثانية، ص ٣٥، تعليق ٣).

ويرد ذكر هذه البحيرة في كتاب [illegible] باسم چيچست أي «البحيرة [illegible] الملحة»، ويقول بارتولومه Bartholomae (Altir. Wörterb.، ص ٥٧٥) إن هذا الا[illegible] معناه

« البياض الناصع » (Weissschimmernd) . وقد ذبح كيخسرو Kawi Haosrawah على شواطئها افراسياب الطورانى (يشت ، جـ ٩ ، ص ١٨ وما بعدها) ويرد فى كتاب بندهش (جـ ١٧ ، ص ٧ ، ترجمه وست West) أن كيخسرو هذا قد هدم هيكل الأوثان القريب من بحيرة چيچست (انظر الشاهنامه طبعة فولر ، جـ ٢ ، ص ٤٤١ ، وفيها يجب أن يصحح لفظ خنجست الى چيچست) . ولا بد أن العرب قد اشتقوا من اسم چيچست اسم معبد « شيز » (= جزنة ، جنزة) القائم إلى جنوبى البحيرة والذى يجعله رولنسن Rawlinson عين « تخت سليمان » [ولربما كان ما ذهب إليه هوفمان (auszüge ، ص ٢٥٢) من أن « ليلان » قد تكون عين « شيز » أصح من قول رولنسن .] .

ومن الأسماء القديمة التى كانت تطلق على البحيرة اسم « كبوتان » (أى الأزرق) ويرد فى كتب الجغرافيا الإرمنية التى ترجع إلى القرن السابع الميلادى اسم كبوذان (انظر Marquart ، Erunsahr ، ص ١٣٧ ، وابن حوقل ، ص ٢٣٧ كبوذان) .

ويسمى الأصطخرى (ص ١٨١) البحيرة باسم بحيرة الشراة أى « بحيرة الخوارج » ، ولكن هذه البحيرة كثيرا ما تذكر بأسماء البلاد المجاورة : أرمية ، شاهى ، طسوج (انظر هذه المادة) .

ويتصل اسم شاهى (يشاها) — ولو أنه لم يرد ذكره إلا متأخراً — بالحصن القديم القائم فى شبه الجزيرة إلى الشمال الشرقى من البحيرة . وقد ذكر الطبرى هذا الحصن فى كتابه (الطبرى ، جـ ٣ ، ص ١١٧١ ، ١٣٧٩) قبل عام ٢٠٠ هـ = ٨١٥ م ، كما ذُكر فى عهد جلال الدين خوارزمشاه (النسوى ، ص ١٥٧) . ودفن فى شاهى هولاكو وأباقا الايلخانان الأولان للمغل (انظر رشيد الدين ، طبعه Quatremère ص ٤١٦ ؛ Le Strange ، كتابه المذكور ص ١٦١ ، نقلا عن حافظ أبرو : d' Ohsson : Hist. des Mongols ، جـ ٤ ، ص ٣٤٠) . ويسمى أبو الفداء هذه البحيرة باسم « بحيرة تلا » . وليس لدينا ما يثبت أن تلا هى شاهى . ويظهر أن الترجمة الفارسية لكتاب الأصطخرى (انظر تعليقة ده غوى فى ابن حوقل ، ص ٢٤٧) تفرق بين هذين الاسمين ، وأن حصن تلا الذى ذكره النسوى (ص ١٥٣ — ١٥٤ ، انظر ياقوت ، جـ ٣ ، ص ٥٤١ ، الذى يقول إن تلا لفظ فارسى) يبدو أنه واقع على الشاطىء الغربى منها . وفى هذه الحالة يجب أن نبحث عن هذا الحصن حيث تقع قلعة « كوكرجين قلعة » على صخرة تشرف على البحيرة قبالة شاطى سلماس (انظر Ker Porter ، Travels ، جـ ٢ ، ص ٥٩٢ ؛ Khanykov فى Vestnik ، Poyezdka ، Geogr. Obshu ، ١٨٥٢ ، جـ ٦ ، وقد وجد Khanykov فى كوكرجين قلعه نقشا يشير إلى اسم أبى ناصر «النصرة» حسن بهادرخان ، هل يكون

حسن هذا هو عين أوزون حسن الذى كان يلقب حقيقة بأبى النصر ؟ : Lehmann-Haupt ؛ *Armenien*، جـ ۱، ص ۳۰٦ — ۳۱٤) .

بقى علينا أن نعرف ما إذا كانت كوكرجين قلعة هى عين حصن يكدر (أو بكدر) الذى ذكره الطبرى مع اسم شاهى، والذى قد يشير إلى جبل بكير (قد يقرأ بكدير : انظر بندهش ، جـ ۱۲، ص ۲ و ۲۰) حيث لجأ افراسياب . وقد ورد فى كتاب «أفستا» (يشت ٥ ، ص ٤٩ ؛ جـ ۹ ، ص ۱۸) أن خسرو ذبح افراسياب «خلف بحيرة چيچست» . وقد يشير هذا إلى الإقليم الواقع غرب هذه البحيرة . وتذكر الروايات المتأخرة أن افراسياب إنما قتل فى أرّان (الشاهنامه، وخاصة النسوى : سيرة جلال الدين، ص ۲۲٥ ، الترجمه ، ص ۳۷٥) .

وقد عرف جغرافيو العرب أن مياه البحيرة الملح لا تعيش فيه الأحياء فيقول الطبرى (جـ ۳ ، ص ۱۳۸۰) إن البحيرة خالية من السمك ومن أى شىء آخر ذى قيمة . ولم يخالف هذا القول إلا الاصطخرى (جـ ۱۸۹) والغرناطى (فى القزوينى ، ص ۱۹٤) . فالأول يتحدث عن السمك المعروف باسم «كلب البحر» بينما يروى الغرناطى قصصا عجيبة رددها فيما بعد أوليا چلبى ؟

المصـــادر

فيما يختص بالبحيرة وطبيعة طبقات أرضها أنظر (۱) Quatremere فى طبعة لرشيد الدين ، ص ۳۱٦ — ۳۲۰ ؛ (۲) Abich : *Vergleichende chem. Untersuchung d. Wässer d. Casp. Meeres, Urmia- und Wan-Sees* ، فى *Mém. Acad. de St. Pétersbourg* ، العلوم الرياضية ، ۱۸٥٦ ، المجموعة ٦ ، المجلد ۷ ، ص ۱ — ٥۷ ؛ (۳) Khanykov : *Notices physiques et géographique sur l'Azerbaidjan* ، فى *Bull. de la classe phys. — mathem. de l'Acad. de Russie* ، جـ ۱٦ ، ۱۸٥۸ ، ص ۳۳۷ — ۳٥۲ (فيه تحليل لماء البحيرة ، وخريطـــة لجزرها) ؛ (٤) Pohlig : *Entstehungsgeschichte des Urmiasees* ، فى *Verhandl. Nat. Vereins* بون ۱۸۸٦ ، ص ۱٤ ؛ (٥) Rodler : *Der Urmia-See und d. nordwestl Persien* ، فى *Schriften d. Vereins z. Verbreit. naturwiss Kenntnisse* ، فيينا ، المجلد ۲۷ ، عام ۱۸۸٦ — ۱۸۸۷ ، ص ٥۳٥ — ٥۷٥ ؛ (٦) Borne : *Der Jura am Ostufer des Urmiasees* ، هال ۱۸۹۱ ؛ (۷) Günther : *Contrib. to the geogr. of Lake Urmia* ، فى *Geogr. Journ.* ، ۱۸۹۹ ، المجلد ۱٤ ، ص ٥۰٤ — ٥۲۱ ؛ (۸) المؤلف نفسه : *Contrib. to the natural history of Lake Urmia* ، فى *J. Linnean Soc.*, Zoology ، ۱۹۰۰ ، المجلد ۲۷ ، ص ۳٤٥ — ٤٥۳ (مع أبحاث عديدة لعلماء أخصائيين) ؛ (۹) Günther and Manley : *On the waters of the Salt Lake of Urmia* ، فى *Proc. Royal Soc* جـ ٦٥

ص ٣١٢ — ٣١٨ (١٠) Mecquenem : Le lac d'Ourmiah في Ann. Geogr ، ١٩٠٨ ج ١٧ ، ص ١٢٨ — ١٤٤ (١١) E. Zug- mayer : Eeine Reise durch Vorderasien ١٩٠٤ ، برلين ١٩٠٥ (مراغة — جزائر بحيره أرمية — حوى) (١٢) Reuck : Der Ur-miasee in Persien في Pet. Mitt ، ١٩١٦ ج ٦٢ ، ص ٤٤٩ (١٣) K. Kaehne : Beitr. z. phys. Geographie des Urmia Beckens في Zeit d Gesell. f. Erdkunde برلين ١٩٢٣ ، ص ١٠٤ — ١٣١ (دراسة محمة قائمة على الخريطة الجغرافية الروسية مقاس بوصة لكل ماين روسيين . والميل الروسي يعدل ثلثي الميل الانجليزي .

[مينورسكى V. Minorsky]

تم المجلد الأول

مكان الدائرة الجـــديد

انتقلت دائرة المعارف الإسلامية الى مقرها الجديد رقم ٢٤ شارع البستان ـــ ميدان الفلكى مصر
تليفون رقم ٤١٣٧٥

إعـــلان

طلب الينا الكثيرون ممن فاتهم الاشتراك فى الدائرة عند بدء صدورها أن نسهل لحضراتهم سبيل اقتنائها .

وقد رأت اللجنة رغبة منها فى تيسير نشر الثقافة أن تحصل من حضراتهم الاشتراك على أقساط كل قسط منها ٢٠ قرشاً فى الشهر .

بادر الى اغتنام الفرصة قبل فوات الأوان .

المجـــــلد الاول

فيه ٦٧٠ بحثاً فى الدين والحكمة والأدب والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم والفنون مرتبة على حروف المعجم .

يغنيك عن مئات الكتب والمراجع . ويهديك الى مصادر الثقافة الاسلامية .

ثمن المجموعة مجلدة تجليداً فاخرا ١٠٠ قرش ما عدا أجرة البريد .

أطلبهـــا من اللجنـــة

٢٤ شارع البستان ـــ ميدان الفلكى مصر

تليفون رقم ٤١٣٧٥

ومن جميـــع المـــكاتب